

ذخائر العرب

٥٧

ثَمَارُ الْقُلُوبِ فِي الْمِصَافِ وَالْمَنْسُوبِ

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري

٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم



دار المعارف

ثَمَارُ الْقُلُوبِ فِي الْمِصَافِ وَالْمَنْسُوبِ

لِأَبِي مَنْصُورٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الثَّعَالِبِيِّ النِّسَابُورِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله الذي أقلَّ نِعَمِهِ يستغرق أكثر الشكر ، والصلاة على نبيه المصطفى محمد وآله ما نطق لسان بالدُّكْر ، فإنَّ هذا الكتاب مترجم بـ « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » ، خدمتُ فيه خزانة كتب الأمير السيد أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي عَمَرها الله تعالى بطول عمره ، وعلو أمره ؛ وإن كنتُ في ذلك كمُهْدِي العود ، إلى الهندود^(١) ، وناقل المسك ، إلى أرض التُّرك ، وجالب العنبر ، إلى البحر الأخضر ؛ ولكن ما على الناصح إلا جهده ؛ ولي أسوة في ابن طباطبا العلوي^(٢) ، إذ قال :

لَا تُنْكِرْنَ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقًا مِنْكَ اسْتَفْدَنَّا حُسْنَهُ وَنِظَامَهُ
فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ يَتْلُو عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَكَلَامَهُ

وأنشدني أبو الفتح علي بن محمد البُستقي لنفسه :

لَا تُنْكِرْنَ إِذَا أَهْدَيْتُ نَحْوَكَ مِنْ عِلْمِيكَ الْفُرَّ أَوْ آدَابِكَ الْلُطْفَا^(٣)
فَقِيمُ الْبَاغِ قَدْ يُهْدَى لِلْمَالِكِ بِرَسْمِ خِدْمَتِهِ مِنْ بَاغِ التُّحَفَا

[وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة]^(٤) يُتمثل بها ، ويكثر في النثر والنظم وعلى ألسن الخاصة والعامة

(١) : « العود الهندود ».

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي أبو الحسن؛ ذكرها

ياقوت في معجم الأديباء ١٧ : ١٥٣.

(٣) ط : « التتفا ».

(٤) تكملة من ط.

استمألها ، كقولهم : غرابُ نوح ، ونارُ إبراهيم ، وذئبُ يوسف ، وعصا موسى وخاتم سليمان ، وحمارُ عَزِيز ، وبُرْدَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكقولهم : كنزُ النَّطْفِ ، وقوسُ حاجِب ، وقُرْطًا ماريّة ، وصحيفةُ المتلّمس وحديثُ خُرَافَة ، ومواعيدُ عُرقوب ، وجزاءُ سِنَار ، ويومُ عَبِيد ، وعِطْرُ مَنْشِم ونسرُ لَقْمَان ، وعيرُ أَبِي سَيَّارَة .

وكقولهم : سيرةُ أزدَشير ، وعدلُ أنوشروان ، وإيوانُ كسرى ، ورميُ بهرام - وكقولهم : سيرةُ العَمِرين ، ودِرّةُ عمر ، وقبيصُ عثمان ، وفضائلُ عليّ وصدقُ أبي ذَرّ ، وحِلْمُ الأحنف ، وزُهدُ الحسن ، وعَنزُ الأعمش ، وجامعُ سُفَيان . وكقولهم : حنينُ الإبل ، وخَيْلاءُ الخيل ، وأخلاقُ البغال ، وصَبْرُ الحمار وداءُ الذئب ، وزَجَرُ الكلب ، ونومُ الفهد ، ورَوَّغانُ الثعلب ، وقُبُحُ القرد .

وكقولهم : أفاعيُ سِحْجَتان ، وثعابينُ مِصر ، وعقاربُ نَصِيبين ، وجزاراتُ الأهواز ، وتُحَى خَينِر ، وطحالُ البحرين ، ودماويلُ الجزيرة .

وكقولهم : تُفَاحُ الشام ، وأترُجُ العراق ، وسَكْرُ الأهواز ، ووردُ جُور وعُودُ الهند ، ومسكُ تُبَّت ، وعنبرُ الشَّخَر ، وطُرفُ الصّين .

وكقولهم في الاستعارات : رأسُ المال ، ووجهُ النهار ، وعينُ الشمس وأنفُ الجبل ، ولسانُ الحال ، ونابُ النَّوائب ^(١) ، وأذنُ الحائط ، وقلبُ العسكر وكَيْدُ السماء ، وصدرُ الأمر .

وقد خَرَجَتْها في أحد ^(٢) وستين باباً ؛ ينطق كلُّ منها بذكر ما يشتمل عليه أولاً ، ويفصح عن الاستشهاد وسياقه ^(٣) المراد آخرّاً ، وما منها إلّا ما يتعلّق

(١) كذا في ط ، وفي ا : « نائب النوايب » .

(٢) ا : « إحدى » تحريف .

(٣) ط : « سياق » .

من المثل بسبب ، ويؤفى من اللفة والشعر على طَرْف ، ويضرب فى التشبيهات والأستعارات بسهم ، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم ، ويُجِيل فى خصائص البلدان والأماكن قِدْحًا ، ويمجى (١) فى أعاجيب الأحاديث شوطًا ، وهذا ترتيب (٢) الأبواب ، والله الموفق للصواب .



- الباب الأول : فيما يضاف إلى أسم الله تعالى عز ذكره ، وجل اسمه .
- الباب الثانى : فيما يضاف ويُنسب إلى الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .
- الباب الثالث : فيما يضاف ويُنسب إلى الملائكة والجن والشياطين .
- الباب الرابع : فيما يضاف وينسب إلى القرون الأولى .
- الباب الخامس : فيما يُضاف وينسب إلى الصحابة والتابعين .
- الباب السادس : فى ذكر رجال العرب مختلفي الألقاب والمراتب مضافين ومنسويين إلى أشياء مختلفة تُضرب بأكثرهم الأمثال .
- الباب السابع : فيما يضاف ويُنسب إلى القبائل .
- الباب الثامن : فيما يضاف وينسب إلى رجال مختلفين .
- الباب التاسع : فيما يضاف ويُنسب إلى العرب .
- الباب العاشر : فيما يضاف ويُنسب إلى الإسلام والمسلمين .
- الباب الحادى عشر : فيما يضاف ويُنسب إلى القراء والعلماء .
- الباب الثانى عشر : فيما يضاف ويُنسب إلى أهل المذاهب والآراء والأهواء .
- الباب الثالث عشر : فيما يُضاف ويُنسب إلى ملوك الجاهلية وخلفاء الإسلام .

الباب الرابع عشر : فيما يضاف ويُنسب إلى الكتّاب والوزراء في الدولة العباسية .

الباب الخامس عشر : فيما يضاف ويُنسب إلى طبقات الشعراء .

الباب السادس عشر : فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن .

الباب السابع عشر : فيما يضاف ويُنسب إلى أهل الصناعات .

الباب الثامن عشر : في الآباء المضافين الذين لم يلدوا ، والأمهات للمضافات اللواتي لم يلدن ، والبنين والبنات الذين لم يولدوا .

الباب التاسع عشر : في الأذواء والذوات .

الباب العشرون : في ذكر النساء والمضافات والمنسوبات التي يتمثل بها هن .

الباب الحادي والعشرون : فيما يضاف ويُنسب إليهن .

الباب الثاني والعشرون : في أعضاء الحيوان وما يضاف ويُنسب إليها ويُستعار منها .

الباب الثالث والعشرون : في الإبل وما يضاف وينسب منها وإليها وإلى غيرها .

الباب الرابع والعشرون : في الخيل والبغال .

الباب الخامس والعشرون : في الحمير وما يضاف ويُنسب منها وإليها .

الباب السادس والعشرون : في البقر والغنم .

الباب السابع والعشرون : في الأسد .

الباب الثامن والعشرون : في الذئب .

- الباب التاسع والعشرون : فى الكلب .
- الباب الثلاثون : فى سائر السباع والوحوش .
- الباب الحادى والثلاثون : فى السَّتَّور والغار .
- الباب الثانى والثلاثون : فى الضَّبِّ والظَّرِيان والقُنْفُذ والسَّرَطان .
- الباب الثالث والثلاثون : فى الحَيَّة والعقرب .
- الباب الرابع والثلاثون : فى سائر الحشرات والهوام .
- الباب الخامس والثلاثون : فى النعام .
- الباب السادس والثلاثون : فى الطَّير .
- الباب السابع والثلاثون : فى عِتاق الطَّير .
- الباب الثامن والثلاثون : فى الفُرَّاب .
- للباب التاسع والثلاثون : فى الحمام .
- الباب الأربعون : فى سائر أصناف الطَّير .
- الباب الحادى والأربعون : فى البيض .
- الباب الثانى والأربعون : فى الذَّباب والبعوض وما يجانسهما .
- الباب الثالث والأربعون : فى الأرض وما يضاف ويُنسَب إليها .
- الباب الرابع والأربعون : فى الثَّور والأَمَكَّة والأَبْنِيَّة .
- الباب الخامس والأربعون : فيما يضاف ويُنسَب إلى البلدان والأماكن
من فنون شتى .
- الباب السادس والأربعون : فيما يضاف ويُنسَب إليها من الأعراض .
- الباب السابع والأربعون : فى الجبال والحجارة .

- الباب الثامن والأربعون : في المياه وما يضاف ويُنسب منها وإليها .
- الباب التاسع والأربعون : في النيران وما يضاف ويُنسب إليها .
- الباب الخمسون : في الشجر والنبات .
- الباب الحادى والخمسون : في اللباس والثياب .
- الباب الثانى والخمسون : في الطعام وما يتصل به وما يُذكر معه .
- الباب الثالث والخمسون : في الشراب وما يتصل به وما يُذكر معه .
- الباب الرابع والخمسون : في السلاح وما يجانسه .
- الباب الخامس والخمسون : في الحلي وما أشبهها .
- الباب السادس والخمسون : في اللبالي المضافة .
- الباب السابع والخمسون : في الأزمان والأوقات .
- الباب الثامن والخمسون : في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها
- الباب التاسع والخمسون : في الأدب وما يتعلق به .
- الباب الستون : في فنون مختلفة الترتيب على توالى حروف الهجاء .
- الباب الحادى والستون : في الجنات .

وهو آخر الأبواب ، جعلها الله تعالى أبواباً مفتوحةً للأمير السيد إلى أمنيته ، وعزفه من بركايتها ما يُربي على عدّد سطورها - بل حروفها - برحمته وبعد ، لتحقيق على من تصفح هذا الكتاب فرّح في رياضه ، وجنى من ثماره ، أن يدعو للآمر به ، والداعى إلى إيجاد أسبابه ؛ بطول البقاء ، ودوام النعماء ؛ ورغد العيش ، وسكون الجأش ؛ وطول اليد ، وعلو الجدة ؛ وكفاية المهتم ، ودفاع الملم .

فأنا فاستوفى الله لفرض خدمته ، وشكر نعمته ، وأسأله مسألة
 المتضرع لديه ، الرفع يديه ، بأن يسوق بحمل السجود إليه ، ويوفر أقسام
 السعادات عليه ؛ حتى تجتمع له حظوظ الدنيا والآخرة ، ومصالح العاجلة
 والآجلة ، وأن يقر عين المجد ببقاء الأمراء الثجباء من أولاده ، ويريه فيهم
 وفي كل ما يسمو إليه بآماله غاية محبته ونهاية مراده ، من حيث لا تهتدى
 النوائب إلى عراضه ، ولا تطمع الحوادث في انتقاصه .

الباب الأول

فِيمَا يُضَافُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ ذِكْرُهُ

أهلُ الله . بيتُ الله . رسولُ الله . كتابُ الله . خليلُ الله . روحُ الله .
أرضُ الله . أسدُ الله . سيفُ الله . قوسُ الله . رمحُ الله . كلبُ الله . نارُ الله .
شمسُ الله . ظلُّ الله . سعدُ الله . ناقةُ الله . نهرُ الله . خاتمُ الله . رحمةُ الله . سترُ
الله . يدُ الله . عمالُ الله . سبيلُ الله . بابُ الله . نورُ الله . حراسُ الله .
أمانُ الله . ميزانُ الله . خالصةُ الله . موائدُ الله . عينُ الله . أمرُ الله . طرازُ الله .
خليفةُ الله . لعنةُ الله . سجنُ الله . بُنيانُ الله . صِبْغَةُ الله . وَفْدُ الله .

الاستِشْهَادُ

١ - (أهلُ الله) : كان يقالُ لقريش في الجاهلية : أهلُ الله ؛ لما تميَّزوا به
عن سائر العرب من المحاسن والمكارم ، والفضائل والخصائص ، التي هي أكثر
من أن تُحصَى .
فمنها مجاورتهم بيتَ الله تعالى ، وإيثارهم سكنَ حَرَمِهِ على جميع بلاد الله ،
وصبرهم على لأواء مكة وشدتها ، وخشونة العيش بها .
ومنها ما تفرَّدوا به من الإيلاف والوفادة والرِّفادة^(١) ، والسقاية والرياسة
واللواء والندوة .

ومنها كونهم على إرث من دين أبويهم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام
من قرى الضيف ، ورفد الحاج والمعتمرين ، والقيام بما يصلحهم ، وتعليم
الحرم ، وصيانته عن البغى فيه والإلحاد ، وقمع الظالم ، ومنع المظلوم .

(١) بعدها في ط : « الرِّفادة : شيء كان تترافد به قريش في الجاهلية ، تخرج فيما بينها
ملا تشتري به الحاج طعاما وزيبيا » .

ومنها كونهم قبلة العرب ، وموضع الحج الأكبر ، يؤتون من كل أوب بعيد ، وفج عميق ، فترد عليهم الأخلاق والعقول والآداب والألسنة واللغات والعادات والصُور والشامل عفوًا بلا كلفة ولا غُرم ، ولا عزم ولا حيلة فيشاهدون ما لم تشاهده قبيلة ؛ وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض ولا المجرب كالغُمير ، ولا الأريب كالعتل^(١) ، فكثرت الخواطر ، واتسع السماع ، وانفسحت الصدور بالفرائب التي تتخذ^(٢) ، والأعاجيب التي تحفظ فنبئت تلك الأمور في صدورهم وأضمرت^(٣) ، وتزاوجت فتنائج وتوالدت وصادفت قريحة جيّدة ، وطينة كريمة ؛ والقوم في الأصل مرشّحون للأمر الجسيم ، فلذلك صاروا أدهى العرب ، وأعقل البرية ، وأحسن الناس بيانًا ، وصار أحدهم يوزن بأمة من الأمم ؛ وكذلك ينبغي أن يكون الإمام ؛ فأما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان يزّن جميع الأمم .

ومنها ثبات جودهم وجزيل^(٤) عطاياهم ، واحتملهم المؤن الفلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة ؛ ومعلوم أنّ البخل والنظر في الطّيف مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم ، والتجار هم أصحاب التّربيح والتكسب والتدقيق والتدقيق ؛ وكان في أنصال جودهم العالی على الأجواد من قوم لا كسب لهم من التجارة عجب من العجب . وأعجب من ذلك أنهم من بين جميع العرب دانوا بالتحمّس والتشدّد في الدّين ، فتركوا الفزو كراهة للسّبي وأستحلل الأموال ، فلما زهدوا في الغُصوب لم يبق مكسبة سوى التجارة ، فضر بوا في البلاد إلى قيصر بالروم ، والنجاشي بالحبشة ، والمقوقس بمصر ، وصاروا بأجمعهم

(١) ط : « ولا الأدب كالفضل » ، تحريف صوابه من ا .

(٢) كذا في ا ، وفي ط : « ورأوا الفرائب التي تشخذ » .

(٣) ط : « واختمرت » .

(٤) ط : « وجزالة » .

تَجَاراً خُلَطاء ؛ فكانوا مع طول ترك الغزو إذا غزوا كالأسود على فرائسها^(١) ؛
مع الرأى الأصيل ، والبصيرة النافذة .

فهذا يسير من كثير خصائصهم في الجاهلية ؛ ولما^(٢) جاء الله تعالى بالإسلام
وبعث منهم خيرَ خلقه وأفضل رسله محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
تظاهر شرفهم ، وتضاعف كرمهم ، وصاروا على الحقيقة أهلاً لأن يُدْعَوْا
أهل الله ، فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الأسم ؛
حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » . وقال
لعناب بن أسيد لما بعثه إلى مكة : « هل تدري على من أستعملتكَ ؟ استعملتكَ
على أهل الله » .

وسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعي حين
قدم عليه من مكة : من أستخلفت على مكة ؟ قال : ابن أبري ، قال : أنتخلفت^(٣)
على أهل الله مولى ! قال : إنّه أقرؤهم لكتاب الله تعالى ؛ قال : « إن الله تعالى
يرفع بالقرآن أقواما » .

قال بعض السلف : حسبك من قریش أنهم أهل الله ، وأقرب الناس بيوتاً
من بيت الله ، وأقربهم قرابة من رسول الله ، ولم يسم الله تعالى قبيلة باسمها
غير قریش ؛ وصارت فيهم ولم الخصال الأربع التي هي أشرف خصال الإسلام :
النبوة ، والخلافة ، والشورى ، والفتوح ؛ فليس اليوم على ظهر الأرض وعمالك
العرب [والعجم]^(٤) وفي جميع الأقاليم السبعة ملك في نصاب نبوة ، وإمامة في
مفرد رسالة ، إلا من قریش .

(١) ط : « برائتها » تحريف .

(٢) ط : « فلما » .

(٣) ط : استخلفت ، وما أتيت من ا .

(٤) من ط .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الأئمة من قريش » . وقال عليه السلام :
« قدموا قريشاً ولا تتقدموها ، وتعلموا منها ولا تعلموها » . وَيُنْشَدُ (١) :

إِنْ قَرِشًا هِيَ مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ لَا يَضْعُونَ قَدَمًا عَلَى قَدَمِ
أَيِّ يُتَّبَعُونَ وَلَا يَتَّبَعُونَ .

وقال الأعشى وهو يعاتب رجلاً ويخبر أنه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش :
فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحُجُونِ وَلَا الصَّفَا وَلَا لَكَ حَقُّ الشَّرْبِ فِي مَاءِ زَمْزَمِ (٢)
وسيمر بك في هذا الكتاب مِنْ نُكْتِ فضائلهم ، وغرر غرائبهم
ما تكثر فائدته ، وأطيب ثمرته ؛ وإن كان لا مزيد (٣) على وصف الجاحظ لهم
ومدحه إياهم ، وتخصيصه بنى هاشم منهم ، فإنه رحمه الله ألقى بجة فصاحته
واستنزف بحر بلاغته ، في فصل له ، وهو قوله :

العرب كالبدن وقريش رُوحها ، وهاشم سِرّها ولُبّها ، وموضع غاية الدين
والدنيا منها . و [بنو] (٤) هاشم ملجُ الأرض ، وزينة الدنيا ، وحلّى العالم ، والسَّنام
الأضخم ، والسكاهل الأعظم ، ولُبّابُ كلِّ جوهر كريم ، وسِرّ كلِّ غنْصِرٍ
لطيف (٥) ، والطَّيْنَةُ البيضاء ، والمغرس المبارك ، والنصاب الوثيق ، ومعدن
الفهم ، وينبوع العلم ، وتَهْلانُ ذُو الهَضَبَاتِ في الحلم (٦) ، والسيف الحسام
في العزم ، مع الأناة والحزم ، والصفح عن الجُرم ، والإغضاء عن العثرة (٧) ، والعفو

(١) ط : « وأنشد » ، وما أثبتته من أ .

(٢) ديوانه ٩٤ (طبع فينا) .

(٣) أ : « يزيد » وما أثبتته من ط .. انظر قول الجاحظ في وصف قريش في زهر الآداب

٥٨ : ١

(٤) تكملة يقتضيها السياق . (٥) ط : « شريف » وما أثبتته من أ .

(٦) كذا في أ ، وفي ط : « ومناهل الظامى إلى الحلم » ، نظر فيه إلى قول الفرزدق :

فَاذْقَنَّ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا تَهْلانُ ذُو الهَضَبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّحُلُ !

(٧) كذا في ط . وفي أ : « والغضب بعد المعرفة » .

عند القُدرة ، وهم الأنفُ المتقدم ، والسَّنام الأَكوم^(١) ، والعزم المشمخز .
والصيانة والسرّ ، وكالماء الذي لا ينجّسه^(٢) شيء ، وكالشمس لا تخفى بكلّ
مكان ، وكانجم للحَيّران ، والماء البارد للظمآن ؛ ومنهم الثقلان^(٣) والطيّبان والسُّبّطان
والشَّهيدان ، وأسد الله ، وذو الجناحين ، وسيد الوادي ، وساقِ الحجّيج ، وحليم
البطحاء ، والبحر والحبر ، والأنصار أنصارهم ، والمهاجر من هاجر إليهم أو معهم
والصّدّيق مَنْ صدّقهم ، والفاروق من فرق بين الحق والباطل منهم ، والحواريّ
حواريّهم ، وذو الشهادتين لأنّه شهد لهم ، ولا خير إلّا لهم أو فيهم أو لهم أو معهم
أو انضاف إليهم ؛ وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول ربّ العالمين ، وإمام
الأوّلين والآخِرين ، وسيد المرسلين ، وخاتم النبّيين ! الذي لم تتمّ لنبيّ
نبوة إلّا بعد التّصديق به ؛ والبشارة بمجيئه ؛ الذي عمّ برسالته ما بين الخافقين
وأظهره الله على الدّين كلّهُ ولو كره المشركون ، فقال : ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴾^(٤)
وقال : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(٥) .

وقال عليه السلام : « بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَإِلَى النَّاسِ كَافَّةً » .
وقال : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَعُرِضَتْ
عَلَيَّ مِفْتَاحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ » . وقال : « أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمُسْتَفْعٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ
تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ » .

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بحياته في القرآن ، فقال : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي
سَكْرَتِهِمْ يَقْمَهُونَ ﴾^(٦) ، وقال : ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾^(٧) استفتاح وقسم ، ثم قال : ﴿ وَمَا

(١) سنام أ كوم : كبير ، وفي ١ : « الأكرم » تحريف .

(٢) ١ : « ينجسه » .

(٣) ط : « العمران » .

(٤) سورة المدثر ٣٦ .

(٥) سورة الأعراف ١٥٨ .

(٦) سورة الحجر : ٧٢

(٧) سورة القلم ١ ، ٢ .

يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ، فَأَكَّدَ الْقَسَمَ ، وَقَسَرَ الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَصَدَ نَبِيَّهَ فَقَالَ : ﴿ وَإِنَّكَ
أَعْلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(١) ؛ وَلَا عَظِيمَ أَعْظَمَ مِمَّنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ ، كَمَا أَنَّهُ لَا صَغِيرَ أَصْغَرَ مِمَّنْ
صَغَّرَهُ اللَّهُ .

فَأَيَّ مَدْحٍ أَعْظَمَ وَأَنْخَرُ ، وَأَسْنَى وَأَكْبَرُ ، مِنْ مَدْحٍ مَادِحِهِ اللَّهُ وَنَاقِلُ
مَدِيحِهِ وَرَاوِيَةُ كَلَامِهِ جَبْرِيلُ ، وَالْمَدْحُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !
قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَكَاسَمْتُهُمُ الْعَرَبَ أَهْلَ اللَّهِ ، سُمِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنُ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ ابْنَ آلِ اللَّهِ^(٢) ، وَكَانَ يَطْلُبُ مَهَاجَةَ مُحَمَّدَ بْنِ يَزِيدَ الْمُسْلِمِيِّ ،
مَنْ وَلَدَ مُسْلِمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : وَكَانَ الْمُسْلِمِيُّ يَأْبَى ذَلِكَ ، وَيَقُولُ :
لَا أَهَاجِي رَجُلًا فِي دَوْلَتِهِ . وَكَانَ إِذَا خَرَّ فِي قَصِيدَةٍ نَقَضَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُ الْمُسْلِمِيِّ :

* أَمَا صِفَانِي فَلَهَا شَانُ *

وَهِيَ طَوِيلَةٌ يَفْخَرُ فِيهَا بِبَنِي أُمَيَّةٍ ؛ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى وَزْنِهَا
قَصِيدَةً أَوْهَا :

أَنَا ابْنُ آلِ اللَّهِ مِنْ هَاشِمٍ	حَيْثُ نَمَى خَيْرٌ وَاحْسَانُ
مَنْ تَبَعَهُ مِنْهَا نَبِيٌّ الْهَدَى	مُؤْنِقَةٌ وَالْفَرْعُ قَيْنَانُ
مَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ	وَمِنْكَ مَرْوَانٌ وَسَفِيَانُ
مَوْلَاكَ فِي الْإِيمَانِ لَا تَنْسَهُ	إِنْ كَانَ فِي قَلْبِكَ إِيْمَانُ
أَمَنْ بِاللَّهِ وَأَيَاتِهِ	وَأَنْتُمْ صُمْ وَعُغْيَانُ

وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ لَهُمْ : « عِتْرَةُ اللَّهِ » إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ ، فَإِنَّهُ لَمَّا أَغَارَتِ الرُّومُ

(١) سورة القلم : ٤

(٢) كَذَا فِي ١ ، وَفِي ط : « بَنِي هَاشِمِ آلِ اللَّهِ » .

بعد أنصراف المعتصم [على المسلمين ، وأسرت خلقاً كثيراً منهم ، دخل على المعتصم] ،^(١) وأنشد قصيدة يحضه بها على جهادهم ، فنها قوله :

يا عِترَةَ اللَّهِ قَدْ تَأَيَّنَتْ - فَأَنْتَقِمِي - تلكَ النساءِ وما مِنْهُنَّ يُرْتَكَبُ

هَبِ الرجالِ على إجرامها قُتِلَتْ ما بال أطفالها بالدَّيْحِ تُسْتَلَبُ !

وقبل إبراهيم قد جعلهم الحارث بن ظالم المُرِّي قرابينَ الله ، يُتَقَرَّبُ إليهِ بهم ، لأنهم هم ، فقال :

إِذَا فَارَقْتُ ثَمَلَةَ بَنٍ سَفَدٍ وإِخْوَتَهُم نُسِبْتُ إلى لَوْيَ

إلى نسبِ كريمٍ غيرِ وَغْدٍ وحَيَّ هُمُ أَكْرَمُ كُلِّ حَيٍّ

وإن تَعْصِبَ بِهِم نَسَبِي فَهُمْ قَرَابِينُ الإِلَهِ بَنُو قُصَيٍّ

[وفي المناسبة بين العِترَةِ والقَرابين خفاء]^(٢) .

٢ - (بيت الله) : كأن أهل مكة أهلُ الله ، والحجاج زُوار الله ، فالكعبة بيتُ الله الذي جعله الله مثابةً للناس ،^(٣) وَحِطَّةً لِلْخَلِيلِ ، وَحِلَّةً لِلذَّبِيحِ ، وقبلة لسيد [وَلَدِ] آدَمَ وخاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وكعبة لأمتِهِ التي هي خير الأُمم^(٤) ؛ وقد كانت العرب في الجاهلية لا تبني بنياناً مريمًا تعظيماً للكعبة ؛ وقد كانت تحلف ببيت الله ، كما قال زهير :

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنَوِهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرُومِ^(٥)

(١) من ط .

(٢) من ط .

(٣-٣) ساقط من ط .

(٤) ديوانه ١٥ .

وقال النابغة :

فَلَا وَرَبِّ الَّذِي قَدْ زَرْتُهُ حِجَبًا وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ ^(١)
 وقال الله تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ
 ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ
 أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ ^(٢) .
 فن خصائص الحرم أنه بوادٍ غير ذِي زَرْعٍ ولا شجر ، ويوجد فيه كل
 ثمرات الأشجار والزروع وغيرها .

ومن خصائصه أن الذئب يُرِيع الظبي ^(٣) ويعارضه ويصيده ، فإذا دخل الحرم
 كفّ عنه .

ومن خصائصه أنه لا يسقط على الكعبة حمام إلا وهو عليل ؛ عَرَفَ
 ذلك من أمتحنه وتعرّف حاله ، ولا يسقط عليها ما دام صحيحا .

ومن خصائصه أن الطير إذا حاذت الكعبة انفرت فرقتين ولم تعلها .

ومن خصائصه أنه لا يراه أحد ممن لم يكن رآه إلا ضحك أو بكى .

ومنها أنه إذا أصاب المطر الباب الذي من شِقِّ العراق كان الخصب في
 تلك السنة بالعراق ، وإذا أصاب الذي من شِقِّ الشام كان الخصب بالشام ،
 وإذا عمّ جوانب البيت كان الخصب عامًا في البلدان .

ومنها أن الجمار تُرمى في ذلك المرمى منذ يوم حجّ الناس البيت على
 طول الدهر ، ثم كانت إلى اليوم على مقدار واحد ، ولولا أنه موضع الآية

(١) ديوانه ٢٥ ، وروايته :

* فَلَا لَقَمَرُ الَّذِي مَسَّخَتْ كَعْبَتُهُ *

ماهرق ، أى ما صب على الأنصاب ؛ ومزجاة كانت تقام في الجاهلية ويذبح عندها .
 والجسد والجساد : الزعفران ؛ وهو ما هنا الدم .

(٢) سورة إبراهيم ٣٧ . (٣) يرِيع الظبي ، أى يطلبه .

والعلامة والأعجوبة التي فيها لقد كان كالجبال ، هذا من غير أن تكسحه^(١)
الشيول أو يأخذ^(٢) الناس .

ومن سنتهم أن مَنْ علا الكعبة من العبيد فهو حرّ لا يرون الملك على مَنْ
علاها ، ولا يجمعون بين عزّ علوّها وذلّ الرّق . وبمكة رجال من الصلحاء لم
يدخلوها قطّ إعظاماً لها .

وَمَنْ يستطيع أن يدعى الإحاطة بفضائل بيت الله وخصائصه !
ومن بارع التمثيل به قولُ بعض الحديثين في الحسن بن مخلد ، وقد
خلع عليه :

أبا محمدٍ المسعود طائمهُ فُتَّ البريّة طرّاً أيماً فوّتِ
زَهَتْ بكِ الخِلعةُ الميمونُ طائرُها كزهُوَ خِلعةِ بيتِ الله بالبيتِ
وقال آخر :

* وكعبة الله لا تُكسى لإغواز *^(٣)

٣ - (رسول الله) : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(٤)

ومن تمثّل به فأحسن جدّاً ابنُ الروميّ حيث قال في التمثيل لتفضيل الولد
على الوالد :

قَالُوا أَبُو الصَّغِيرِ مِنْ شَيْبَانَ قُلْتُ لَهُمْ كَلَّا لَعَمْرِي وَلَيْكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ
وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنٍ ذُرّاً شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ

(١) ط : « تكسحه » . (٢) ط : « يأخذ منه » .

(٣) ق ط : « لأعوان » ، وفي « لإغوار » تحريف ، والصواب ما أثبتته من كتاب التمثيل
والحاضرة ٣٣٠ .

(٤) سورة الأحزاب ٢١ .

وقال آخر في تفضيل الأخير على الأول :

كَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ آخِرُ مُرْسَلٍ وَمَا مِثْلُهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مُرْسَلٌ^(١)

وقال الطائي في الاعتذار من اختيار غير الخيار ، واصطناع من لا يصلح للصنيعة :

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَفْوَةُ رَبِّهِ مِنْ بَيْنِ بَادٍ فِي الْأَنَامِ وَقَارِ^(٢)
 قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ عِصَابَةً وَهُمْ أَشَدُّ أَذَى مِنَ الْكُفَّارِ
 وَاخْتَارَ مِنْ سَعْدِ كَعِينِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ لَوْحِي اللَّهِ غَيْرَ خِيَارِ
 حَتَّى اسْتَضَاءَ بِسُفْلَةِ الشُّورِ الَّتِي رَفَعَتْ لَهُ سَجْفًا عَنِ الْأَسْرَارِ

٤ - (كتاب الله) : قال ابن الرومي متمثلاً به :

وَكَأَنَّمَا يُمْنَايَ حِينَ تَنَاوَلْتَ يُمْنَاكَ إِذْ صَالَحْتَنِي بِكِتَابِ
 أَخَذْتَ كِتَابَ اللَّهِ وَهُوَ مُبَشِّرٌ بِكَرَامَةِ الرِّضْوَانِ يَوْمَ حِسَابِ

٥ - (خليل الله) : اتخذ الله إبراهيمَ خليلًا ، واتخذ محمداً حبيباً ،
 والحبيب أخص من الخليل في الشائع المستفيض من العادات ، ألا تراه تعالى
 قال له عليه الصلاة والسلام : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾^(٣) ، بمعنى أحبك !
 ومقتضى هذه اللفظة أنه اتخذ حبيباً ؛ ولما يؤيد ذلك ويؤكد أنه تعالى
 لا يحب أحداً ما لم يؤمن بمحمد ويتبعه ، ألا تسمعه يقول : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ
 تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾^(٤) .

وتمن ملج في التمثيل بخليل الله الأصمعي حين أستقرضه صديق له من

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠٠ .

(٤) سورة آل عمران ٣١ .

(١) التمثيل والمحاضرة ٣١ .

(٣) سورة الضحى ٣ .

خَلَصَ أَصْدِقَاءَهُ فَقَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةٌ أُولَئِكَ سَكَنَ قَلْبِي بَرَهْنٍ يَسَاوِي ضَعْفَ مَا تَلْتَمِسُهُ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدَ ، أَلَسْتَ وَائْتَقًا بِي ؟ فَقَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ هَذَا خَلِيلُ اللَّهِ كَانَ وَائْتَقًا بِرَبِّهِ حِينَ قَالَ : ﴿ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ ^(١) .

٦ - (روح الله) : قال تعالى في ذكر عيسى عليه السلام : ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ ^(٢) ، فلذا قيل له : رُوحُ الله ، كما قيل لإبراهيم : خليلُ الله : ولموسى : كلمهُ الله ؛ عليهم الصلاة والسلام ، والأرواح كلها منه وله ، وإنما أضيفت رُوحُ الله إليه على سبيل الاختصاص .
وتما يُستملح لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب قوله لعلي بن عيسى الوزير ، - ويروى لابن بسام ، وهو بقوله أشبهه :

لَسْتُ رُوحَ اللَّهِ عَيْسَى إِنَّمَا أَنْتَ ابْنُ عَيْسَى ^(٣)
كَلَّمَ النَّاسَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَلَّمَ مُوسَى

٧ - (أرض الله) : قد أكثر الناس في الحث على السير في الأرض لطلب الرِّزْقِ ، قال منصور بن ماذان :
فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمِسِ الْغِنَى فَمَا الْكَرَجُ الدُّنْيَا وَلَا النَّاسُ قَاسِمٌ ^(٤)
وقال البحترى :

شَرِّقْ وَغَرِّبْ فَمَهْدُ الْعَاهِدِينَ بِمَا طَالِبْتَ فِي ذِمَّاتِ الْأَيْنِ الدُّمْلِ ^(٥)

(١) سورة البقرة ٢٦٠ . (٢) سورة النساء ١٧١

(٣) التمثيل والمحاضرة ٢٠ ، ونسبها إلى ابن بسام .

(٤) الكرج : مدينة بين همدان وأصبهان ، أول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى المجلى ، وجعلها وطنه ؛ ولإيها قصد الشعراء وذكروها في أشعارهم . (ياقوت) .

(٥) ديوانه ٤ : ١٧٧ . والذملان : نوع من السير .

وَلَا تَقُلْ أُمِّمٌ شَتَّى وَلَا فِرَقٌ فَلِلْأَرْضِ مِنْ تَرْبَةِ النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ

وقال سعيد بن محمد الطبري :

سَأَغْنِي بِالْهَبِيدِ وَالْبَلِيدِ وَبِالْفَلَوَاتِ عَنْ قَصْرِ مَشِيدِ

فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ أُمَامِي إِذَا ضَاقَ الْفَضَاءُ عَلَى الْبَلِيدِ

ومعنى الهبيد الحنظل ، واللبيد الجوالق ؛ أى أستغنى بالحنظل ومرعى البر

عن استصحاب زاد .

وَكُنَّ أَحْسَنَ مَا قِيلَ مِنْ ذَلِكَ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ
أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا ﴾^(١) .

٨ - (أسد الله) : كان يقال لحمزة بن عبد المطلب : أسد الله ، لتقدم
قدمه في الحرب ، وشدة إقدامه على أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما
قال حمزة يوم حرب بدر : أنا أسدُ الله ، وأسدُ رسول الله ، قال له عتبة بن
ربيعه : أنا أسدُ الخلفاء .

قال الزبير بن بكار : لم يُعرف لعتبة رَفَثٌ^(٢) إلا هذه الكلمة وكلمة
أخرى قالها يوم بدر أيضاً لأبي جهل ، وهى قوله فى كلام جرى بينهما :
يا مصفرُ أَسْتِهِ . ولست أدري أى رَفَثٌ فى قوله : أنا أسدُ الخلفاء !

٩ - (سيف الله) : خالد بن الوليد بن المغيرة أبو سليمان ؛ سمّاه النبي صلى الله
عليه وسلم سيفَ الله ، لحسن آثاره فى الإسلام ، وصدقه فى قتال المشركين ، فكان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا نظر إليه وإلى عكرمة بن أبى جهل قرأ : ﴿ يُخْرِجُ

(١) سورة النساء ٩٧ .

(٢) ساقطة من ط .

الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ^(١)؛ لأنها من خيار الصحابة، وأبوها أعدى عدو الله ورسوله .
 وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى خالد
 رضى الله عنه لابساً درعه فقال : « نعم المرء خالد ! » . وكان على مقدمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين ، وهو الذى تولى كسر أكثر الأصنام
 وهدم جُلّ الأوثان التى كانت قريش تعبدُها ، وتسمع من أجوافها هممة نحو
 أصوات البقر حتى فتنت بها . ولما هدم عَزَى رُمته بالشرر حتى أحرقت عامة
 فخذه ، فعاده النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الجاحظ : وما أشكّ فى أنه قد كانت لِسَدَنَةِ^(٢) الأوثان حِيل
 وكَمِين ، ولو سمعت أو رأيت بعض ما أعدّ الهند من هذه المخاريق^(٣) فى
 بيوت عبادتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد منّ على جملة المسلمين بالمتكلمين الذين
 نشئوا فيهم .

وقال فى موضع آخر : وما زالت السَدَنَةُ تحتال للناس من جهة النيران
 بأنواع الحِيل^(٤) ، كاحتتيال رُهبان كنيسة الرّها لمصاييحها^(٥) ؛ حتى إن زيت
 قناديلها لَيُسْتَوْقَد لهم من غير نار فى بعض ليالى أعيادهم ، ويمثل هذا احتيال
 السّادن لخالد بن الوليد حتى حين رماه بالشرر ، ليوهمه أن ذلك من الأوثان
 عقوبة على ترك عبادتها وإنكارها والتعرّض لها حين قال :

يَا عَزَّ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ^(٥)

قال : وجعلت قريشٌ وقد أهوى خالد بسيفه إلى العزى تصيح : يَا عَزَّى

(١) سورة الروم ١٩

(٢) بعدها فى ط : « السدنة : خدمة الأوثان » .

(٣) بعدها فى ط : « حيل النار أو نحوها » .

(٤ - ٤) الحيوان : « كاحتتيال رهبان كنيسة القمامة ببيت المقدس بمصاييحها » .

(٥) الحيوان ٤ : ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

خَبْلِيهِ^(٢) ، يَا عَزَّى عَزْرِيهِ ؛ وليس ينثنى من تهاويلهم ، وعلاها بالسيف حتى كسرها .

وفي بعض^(٣) الروايات أَنَّ الْعَزَّى كَانَتْ ثَلَاثَ شَجَرَاتٍ مِنْ سَمُرٍ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَعْضِدَهَا ، فَضَى خَالِدٌ وَعَصَّدَ أَكْبَرَهَا ، وَتَرَكَ اثْنَتَيْنِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفَعَلْتَ يَا خَالِدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَمَا رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَاعْضِدْهَا ، فَارْجَعَ فَقَعَصَدَ الْكَبِيرَى مِنْهُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ لِيَعْضِدَ الصَّغِيرَى فَإِذَا جَنَّتِيَّةٌ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْ جَوْفِهَا نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا ، وَاضْعَةً كَقَفْهَا عَلَى كَعْبِهَا تَصْرِفُ بِأَنْبِيَائِهَا ، فَشَدَّ عَلَيْهَا خَالِدٌ ، وَهُوَ يَقُولُ :

يَا عَزَّى كُفْرَانُكَ لَا سُجْحَانُكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

ثُمَّ ضَرَبَهَا ضَرْبَةً فَلَقِيَ رَأْسَهَا ، وَانْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي رَأَى ، فَقَالَ : تِلْكَ جَنَّتِيَّةُ الْعَزَّى ، وَلَا عَزَّى لِلْعَرَبِ بَعْدَهَا^(٤) .

وَلَمَّا قَتَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَنِي جَذِيمَةَ - وَهُمْ مِنْ كِنَانَةَ - بِالْفُغْيِصَاءِ^(٥) ، وَجَاءَ الْخَبْرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ^(٦) قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ فِعْلِ خَالِدٍ » ، وَوَدَّاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ أَيَّامُ الرَّدَّةِ ، حَسُنَ بَلَاءُ خَالِدٍ فِيهَا ، وَكَانَ عَمِيدًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَبِعْتَهُ إِلَى طُلَيْحَةَ ، فَهَزَمَهُ ، وَصَالِحُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، وَنَكَحَ ابْنَةَ حُجَّاعَةَ^(٧) . وَكَانَ إِذَا صَارَ إِلَيْهِ الْمَالُ قَسَمَهُ فِي أَهْلِ الْغَزْوِ

(٢) ط : « خَبْلِيهِ » ، تصحيف ، صوابه من أ .

(٣) ساقطة من ط .

(٤) الخبر في الأضنام لابن الكلبي ٢٥ .

(٥) الفُغْيِصَاءُ : موضع في بادية العرب قرب مكة ، كان يسكنه بنو جَذِيمَةَ بنو عامر .

(٦) أ : « وَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي أ .

(٧) هو حُجَّاعَةُ بْنُ مَرَاةٍ ، وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٣ : ٢٨٦ (طَبْعَةُ الْمَعَارِفِ) .

ولم يرفع إلى أبي بكر رضى الله عنه حساباً . وكان يقدم على أشياء لا يراها أبو بكر رضى الله عنه ، كقتله مالك بن نويرة ونكاحه امرأته من غير أن ترجع عن ردتها ، وكان أبو بكر يهب سينثاته لحسناته ، ويقول إذا كلفه عمر أو غيره في عزله : إني لأكره أن أعيد سيفاً سله رسول الله . ثم إنه استعمله على الشام ، فلم يزل بها حتى عزله عمر رضى الله عنه .

ولما اعتلّ خالد علة الموت جعل يقول : لقيت كذا وكذا زحفاً ، فما في جسدى موضع إلا وفيه ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، وهأنذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العير ، فلا نامت أعين الجبناء !

ولما توفّي لم تبق امرأة من بنى المغيرة إلا وضعت لمتها على قبره^(١) . ولما ارتفعت أصوات النساء عليه أنكرها بعض الناس ، فقال عمر رضى الله عنه : دع نساء بنى المغيرة يبكين أبا سليمان ، ويرقن من دموعهن سجلاً أو سجّلين ، ما لم يكن نقع أو لقلقة^(٢) .

وكان الحجاج يقول لأبناء المهلب : هم سيوف^(٣) من سيوف الله . وكتب بعض البلغاء : ما ظنك بسيوف الله تعالى في أيدي أوليائه ، وقد نصره^(٤) من سمائه على أعدائه !

١٠ - (قوس الله) : هى التى يقال لها : قوس قزح ، ويشبه بها ما يقلّ لبثه ، ولا يدوم مـكثه ، كما قال العلوى الحمادى^(٥) :

فشبهت سرعة أيامهم بسرعة قوسٍ يسمّى قزح

(١) بعدها في ط : « أى حلفت رأسها » .

(٢) أراد الصياح والجلبة عند الموت ، والخبر في نهاية ابن الأثير ٤ : ٦٤ .

(٣) ط : « سيف » .

(٤) ١ : « نصرهم » .

(٥) ط : « الحمادى » وما أنبته من أ .

تَلَوْنَ مَعْتَرِضًا فِي السَّمَاءِ فَمَا نَمَّ ذَلِكَ حَتَّى نَزَحَ
 وَفِي الْخَبَرِ: « لَا تَقُولُوا قَوْسُ قُزَحَ ، وَلَكِنْ قُولُوا قَوْسُ اللَّهِ ، فَإِنْ قُزَحَ مِنْ
 أَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ » .

وَيُحْزَرُ أَنْ تَكُونَ سَمِيَتْ بِهَذَا الْأَسْمِ وَأُضِيفَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهَا مِنْ
 فِعْلِ اللَّهِ ، وَسَائِرِ الْقِسِيِّ مِنْ بَرَى^(١) النَّاسَ وَفَعَلِهِمْ . وَقَدْ سَمَّاهَا الْوَأَوَاءُ الدَّمَشْقِيَّةُ
 قَوْسَ السَّمَاءِ فِي قَوْلِهِ :

أَحْسِنُ بِيَوْمٍ تَرَى قَوْسَ السَّمَاءِ بِهِ وَالشَّمْسُ مُسْفِرَةٌ وَالْبَرْقُ خَلَاسٌ^(٢)
 كَأَنَّهَا قَوْسُ رَامٍ وَالْبَرْقُ لَهَا رَشَقُ السَّهَامِ وَعَيْنُ الشَّمْسِ بُرْجَاسٌ^(٣)

وَسَمَّاهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَوْسَ السَّحَابِ فِي قَوْلِهِ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ
 الْأَفْرِيقِيُّ الْمَتَمِّمُ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِنَفْسِهِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِهَا :

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصَّبُوحِ دَعْوَتُهُ فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْقَمَضِ^(٤)
 يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْمُقَارِ كَأَنجُمٍ فَمِنْ بَيْنِ مَنْقُضٍ عَلَيْنَا وَمَنْقُضٍ
 وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا عَلَى الْجَوِّ دَكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ
 تُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَحْمَرٍ عَلَى أَصْفَرٍ فِي أَخْضَرٍ إِثْرَ مُبْيَضٍ
 كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلٍ مُصَبَّغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

١١ - (رمح الله) : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا ذكر الكوفة

(١) كَذَا فِي ظ ، وَفِي أ : « مِنْ أَيْدِي » .

(٢) دِيَوَانُهُ ١٣١ ، وَرَوَايَتُهُ :

* سَقِيًّا لِيَوْمٍ بَدَأَ قَوْسُ الْغَمَامِ بِهِ *

(٣) الدِّيَوَانُ : « كَأَنَّ » ، وَالْبَرْجَاسُ : غَرَضٌ يَنْصَبُ فِي الْهَوَاءِ عَلَى رَأْسِ رَمَحٍ وَنَحْوِهِ ؛

مَوْلَدٌ .

(٤) يَتَبَيَّنَةُ الدَّهْرُ ١ : ٢٤ .

قال : هي رُمحُ الله ، وفيها بُحْجُمةُ العرب ، وَكَنْزُ الايمان ؛ كَأَنَّهُ أراد أن أهلها
سِلَاحٌ على أعداء الله في الحاربة .

١٢ - (كلبُ الله) : قال الجاحظ : يُرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قال لُعْتَبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ : « أَكَلَكُ كَلْبُ اللَّهِ » ؛ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ ^(١) . وفي هذا
الخبر فائدتان :

إحداها أنه ثبت بذلك أَنَّ الْأَسَدَ كَلْبُ اللَّهِ .

والثانية أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضَافُ إِلَيْهِ إِلَّا الْعَظِيمُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ ؛ أَمَّا الْخَيْرُ فَقَوْلُهُمْ : بَيْتُ اللَّهِ ، وَأَهْلُ اللَّهِ ، وَزُورَةُ اللَّهِ ، وَكِتَابُ اللَّهِ
وَأَرْضُ اللَّهِ ، وَخَلِيلُ اللَّهِ ، وَرُوحُ اللَّهِ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ . وَأَمَّا الشَّرُّ فَكَقَوْلُهُمْ :
دَعَا فِي لَعْنَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُخْطِهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ ، وَدَعَا فِي نَارِ اللَّهِ وَسَقَرِهِ .

١٣ - (نارُ الله) : قال الجاحظ : كل شيء أضافه الله تعالى إلى نفسه
فقد عَظُمَ شأنه ، وَشَدَّ دَأْمُهُ ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالنَّارِ قَالَ : ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴾ ^(٢) .
وحكى أبو منصور العبدوني الكاتب قال : تَنَجَّرَتْ جَوَازاً لِرَجُلٍ قَبِيحٍ
الْخِلْقَةِ ، وَخَشٍ ^(٣) الصَّوْرَةَ ، غَايَةَ فِي الدَّمَامَةِ وَالسَّامَةِ ، فَلَمْ يَقْدِرِ الْكَاتِبُ عَلَى
تَمْلِيَّتِهِ ، فَكَتَبَ : يَا تَيْكَ بِهِذَا الْجَوَازِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَنَذِيرُهُ ، فَدَعَا يَذْهَبُ
إِلَى نَارِ اللَّهِ وَسَقَرِهِ .

وَقَرَأَتْ فِي أَخْبَارِ أَبِي دُلَامَةَ زَيْدُ بْنُ الْجَلُونِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْلَةً وَهُوَ سَكْرَانٌ
فَخَرَّقَ طَبْلِسَانَهُ وَحُبِسَ ، فَكَتَبَ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْمَنْصُورِ آيَاتًا ، مِنْهَا :

(١) الحيوان ٢ : ١٨ ، وانظر الاشتقاق وحواشيه ص ٢٢

(٢) سورة الممزة ٦

(٣) ١ : « وحش » تصحيف . والوخش بالخاء : الردي من كل شيء .

أَمِنْ صَهْبَاءٍ صَافِيَةِ الْمِزَاجِ - كَأَنَّ شُعَاعَهَا ضَوْءُ السَّرَاجِ ^(١)
 وَقَدْ طُبِخَتْ بِنَارِ اللَّهِ حَتَّى - لَقَدْ صَارَتْ مِنَ النُّطْفِ النَّضَاجِ ^(٢)
 أَقَادُ إِلَى الشُّجُونِ بِغَيْرِ جُرْمٍ - كَأَنِّي بَعْضُ عَمَالِ الْخُرَاجِ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتِكَ نَفْسِي - عِلَامَ حَبَسْتَنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي ^(٣)
 أَلَا إِنِّي وَإِنْ لَاقَيْتَ شَرًّا - لَخَيْرِكَ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ رَاجِ ^(٤)

فاستدعاه وأُستَشْدَه الأبيات ، فأنشده إياها ، فأمر له بألف درهم ، فلما ولي ليخرج قال الربيع : أَفَهَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَعْنَى قَوْلِهِ : « وَقَدْ طُبِخَتْ بِنَارِ اللَّهِ » ؟ قال : قد فهمتُ ، فَمَا عَنَى بِهَا ؟ قال : عَنَى بِهَا الشَّمْسُ ، فَقَالَ : عَلَىَّ بِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ مَا عَنِيتَ بِنَارِ اللَّهِ ؟ قال : ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطْلُعُ ﴾ عَلَى فَوَادٍ مِنْ أَخْبَرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَمَرَهُ بِالْأَنْصَرَفِ .

١٤ - (شمس الله) : عهدى بالأمر السيد أدام الله تأييده يُنْشِدُنِي فَائِتَةً دِيكَ الْجَنِّ مَنْ أَوْلَمَهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَهِيَ فَائِقَةٌ رَاقِعَةٌ ، يَزِدَادُ حَسَنُهَا لَجْرِيهَا عَلَى لِسَانِهِ ، وَتَكْتَسِي شِعَارًا أَنْيَقًا مِنْ عِبَارَاتِهِ ، وَمِنْهَا :

وَصَفْرَاوَيْنِ مِنْ جَلَبِ الْأَمَانِي إِذَا جُلِبْتُ وَمِنْ حَلَبِ الْقِطَافِ
 أَدْرَا مِنْهُمَا فَلَكَا وَشَمْسًا وَشَمْسُ اللَّهِ مَسْرَجَةُ الْفَلَافِ

١٥ - (ظل الله) : يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ١٠ : ٢٥٢ .

(٢) النطف : الماء الصافي قل أوكثر .

(٣) الساج : الطيلسان ، والطيلسان : كساء مدور أخضر ، لحتته أو سداه من الصوف يلبسه الخواس من العلماء والمشايخ ، وهو من لباس العجم .

(٤) ط : « عانيت » ، وصوابه من الأغاني .

«السلطان ظلّ الله في أرضه». وأنشدني أبو الفتح عليّ بن محمد البُسْتِيّ لنفسه:

يا قوم أرعوني أسماءكم حتى أودّي واجبَ الفرضِ
أشهدُ حقاً أن سلطانكم ليس بظلّ الله في الأرضِ

١٦ - (سعد الله) : قال الأصمعيّ : من أمثال العرب :

* أسعد الله أكثر أم جُدامُ * ^(١)

وهما حيّان بينهما فضلٌ بينٌ لا يخفى إلّا على جاهل لا يعرف شيئاً ،
قال الشاعر :

لقد أفضحتَ حتى لستَ تدري أسعد الله أكثر أم جُدامُ ^(١)

وضمّن الصاحبُ أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد مُعْظَمَ ^(٢) هذا البيت شعراً له
كتب به في صباه إلى بعض إخوانه ، فنه :

كتبتُ وقد سبتُ على المُدامُ وساعدني على الشُّرب التَّدَامُ
وأشرَفنا فما ندري لُسْكَرٍ أسعد الله أكثر أم جُدامُ !

وسعد من بين قبائل العرب مخصوصة بالفصاحة وحُسن البيان ، وكان
النبيُّ صلى الله عليه وسلم مسترضعاً فيهم ، وظلّته حليمةُ السعدية هي التي تسلمته
من عبد المطلب فحملته إلى المدينة ، فكانت تُرضعه وتُحسّن تربيته ، ولتأرّده
إلى مكة نظر إليه عبد المطلب وقد نما نموّ الهلال وهو يتكلم بفصاحة ، فامتلاً
سروراً وقال : جمال قريش ، وفصاحة سعد ، وحلاوة يثرب .

وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول : « أنا أفصح العرب ، بيد أني من

(١) «أكرم». المثل لحمزة بن الضليل البلوي، قاله لروح بن زنياع الجذامي، وهو عجز
بيت صدره : * ويعترض الكلام وليس يدري * انظر نوادر المخطوطات ١ : ١٤٠.

(٢) ١ : «نظم»، وأنهت ما في ط.

قريش ، ونشأت في بني سعد بن بكر ، فأنى يأتيني اللَّحْنُ ! » .

وكان شبيبُ بن شَيْبَةَ من أفصح الخطباء ، وهو من بني سعد ، وفيه يقول أبو نُخَيْلَةَ^(١) :

إذا عَدَّتْ سعدٌ على شَيْبِهَا على فَتَاهَا ، وعلى خَطِيبِهَا^(٢)
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِهَا عَجِبْتُ مِنْ كَثَرِهَا وَطِيبِهَا

١٧ - (ناقة الله) : التوق وغيرها من الخلوقات كلها لله ، ولكن هذه الناقة لما كانت آية من آيات الله تعالى ، ومعجزةً لنبيه صالح عليه السلام ، خُصَّتْ بالإضافة إلى الله تعالى ، كما قال : ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾^(٣) ؛ وذلك أن ثمودَ قالوا لصالح : إن أردت أن نؤمن لك فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقةً عُشْرَاءَ تَبْرُكُ بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَتَمَخَّضُ كَمَا تَمَخَّضُ الثُّوْقُ الْحَوَامِلُ ، وَتُذْتَجِجُ سَقْبًا مِنْهَا^(٤) . فصلى صالح ركعتين ودعا الله تعالى فانشقت الصخرة عن ناقة عظيمة الخلق ، حسنة الصورة فبركت بين أيديهم وتمخضت ، ونُتِجَت سَقْبًا مِثْلَ أُمِّهِ فِي عَظَمِ الْخَلْقَةِ ، فقال لهم صالح عن الله تعالى : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ لِهَآ شَرِبْ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾^(٥) . فاقسموا المَاءَ ، فكان لهم يوم وللناقة يوم ، فإذا كان يوم الناقة توسعوا في اللبن ما شاءوا ، وإذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء ، فَفَقَسُوا^(٦) عليها بشرب يومها ، وتأمروا في عَقْرُهَا ، فقال لهم صالح : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا

(١) في الأصول : « سَخِيلَةٌ » تحريف .

(٢) الحيوان ٥ : ٥٩٢ ، والأغاني ١٨ : ١٣٩ ، وما أيضاً في البيان والتبيين ١ : ١١٣ من غير نسبة .

(٣) سورة الشمس ١٣ .

(٤) العُشْرَاءُ من الثوق : التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية ، وعُضَّتْ الناقة تخيضاً : أخذها الطلق . والسَقْبُ : ولد الناقة ساعة يولد .

(٥) سورة الشعراء ١٥٠ .

(٦) فقس بالشيء بالسكسر ، أي ضن به . يقال فقس على الشيء نقاسة .

تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ^(١) ،
فَانْبَعَثَ أَشْقَاهَا^(٢) ، وَعَقَرَهَا بِأَمْرِ نَمُودَ ، فَرَفَعَ السَّقْبُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ
وَرَغَاً بِحَيْنٍ وَأَنِينٍ ، فَقَالَ لِمَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾^(٣) . ثُمَّ جَاءَهُم الْعَذَابُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، وَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ ، فَأَصْبَحُوا
فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ؛ وَصَارَتْ نَاقَةُ اللَّهِ مِثْلًا سَائِرًا عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ . وَرَبَّمَا قِيلَ
لَهَا : نَاقَةُ صَالِحٍ ، وَصَارَ عَاقِرُهَا مِثْلًا فِي الشَّقْوَةِ وَالشُّؤْمِ ، وَهُوَ أَحْمَرُ نَمُودَ ،
وَصَارَتْ نَمُودُ مِثْلًا فِي الْفَنَاءِ وَالْهَلَاكِ .

ومن ظريف التمثيل بهذه الفصة قول والي اليمامة في خطبته : أَيُّهَا النَّاسُ ،
لَا تَجْعَلُوا عَلَى اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْرَءُ عَلَى الْمَعَاصِي عِبَادَهُ ، وَلَقَدْ أَهْلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً
مِنْ أَجْلِ نَاقَةٍ قِيمَتُهَا ثَلَاثُمِائَةِ دَرَاهِمٍ ؛ فَسُمِّيَ مَقُومَ النَّاقَةِ .

وقد أكثر الناس من ضرب المثل بهذه الناقة ، ومن مליح ذلك قولُ
بعضهم في العتاب والاقتضاء :

حَوَائِجُ النَّاسِ كُلِّهَا قَضِيَّتْ وَحَاجَتِي لَا أَرَاكَ تَقْضِيهَا
أَنَاقَةُ اللَّهِ حَاجَتِي عُقِّرَتْ أَمْ نَبَتْ الْحَرْفُ فِي حَوَاشِيهَا^(٤)
وَضَرَبَ بِهَا ابْنُ الرُّومِيِّ الْمَثَلَ فَقَالَ وَهُوَ يَصِفُ إِنْسَانًا بِشَدَّةِ الْأَكْلِ :
شَبَّهَ عَصَا مُوسَى وَلَكِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ اللَّهُ لَهَا فَاهَا
وَرَفَقًا بَزَادِ الْقَوْمِ لَا تُفْنِيهِ يَا نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا

١٨ - (نهر الله) : من أمثال العامة والخاصة : « إِذَا جَاءَ نَهْرُ اللَّهِ بَطَلَ نَهْرُ

(١) سورة الأعراف ٧٣ .

(٢) بعدها في ط : « قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ » .

(٣) سورة هود ٦٤ .

(٤) الحرف : نقصان الحظ .

مَعْقِل « ، و « إذا جاء نهر الله بَطَلَ نهرُ عيسى » ؛ ونهرُ معقل بالبصرة ونهر عيسى ببغداد ، وعليهما أكثر الضياع الفاخرة ، والبساتين الزَّهية ببغداد . وإنما يُريدون بنهر^(١) الله البحر والمطر والسيول ، فإنها تغلب سائر المياه والأنهار وتطم عليها ، ولا أعرف نهرًا مخصوصًا بهذه الإضافة سواها .

قلت : ومما يجري مجرى المثل المذكور قولُ الشاعر :

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحرُ والسَّاحِرُ^(٢)

١٩ - (خاتم الله) : يراد بذلك ثلاثة أشياء : اثنان منها للخاصة ، وواحدة للعامة ، أما اللذان للخاصة فقولهم للدَّراهم والدنانير خاصة : خاتم الله . وفي الخبر : « كُنوز الله في أرضه ، فمن أرادها فليأتها بخاتمته » ، وقولهم في الكفاية عن العُدرة : خاتم الله ، قال ابن الرومي في فتنة البرقعي :

كم رضيعٍ هناك قد فَطَمُوهُ بشبَّ السيف قبلَ وقتِ الفِطامِ
كم فتاةٍ بخاتمِ الله بِكِرِ فضحوها جَهراً بغيرِ اكتتامِ

وأما الذي للعامة فقولهم للصوم^(٣) : الصوم خاتم الله ، وقولهم عند الحلف بالله على الصوم : لا والذي خاتمهُ على فمي .

٢٠ - (رحمة الله) : قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم الأعرج - وقد خوّفه عذاب الله في موعظة له حتى أبكاه : فأين رحمة الله ؟ فقال أبو حازم : ﴿ قريبٌ من الحسنين ﴾ .

وكانت بالبصرة جارية تسمّى رحمة الله ، يشبّب بها بشار بن برد ، فقال

(١) ط : «نهر».

(٢) التمثيل والمحاضرة ٢١ من غير نسبة.

(٣) ساقطة من ط.

أبو نُوَاس يذكُرُها بَشَّارًا ، وَضَمَّنَ شِعْرَهُ بَيْتًا لَهُ جَرَى فِيهِ مَجْرَى الْمَثَلِ
لِحُسْنِهِ وَصَلَامَتِهِ :

أَحْبَبْتُ مِنْ شِعْرِ بَشَّارٍ لِحُبِّكُمْ بَيْتًا لَهَجْتُ بِهِ مِنْ شِعْرِ بَشَّارٍ
يَا رَحِمَةَ اللَّهِ حُلَّى فِي مَنَازِلِنَا وَجَاوِرِينَا فَدَتِكَ النَّفْسُ مِنْ جَارٍ

٢١ - (ستر الله) : في مناجاة بعض الصالحين : يا رب غزني سترك
المُرْخَى^(١) عني، فعصيتك لجهلي ؛ فالآن من عذابك مَنْ يَسْتَفِذُنِي ! وَتَحْبِلُ
مَنْ أَعْتَصِمَ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي !

وفي الدعوات المأثورة : اللَّهُمَّ أَسْتَرْنَا بِسُتْرِكَ الْجَمِيلِ ، وَأُظِلَّنَا بِظِلِّكَ الْقَلِيلِ .
وقرئ مكتوب على ستر من سُتُورِ الْمُؤَصِّلِ : هَذَا سِتْرُ حَسَنٍ ، وَسِتْرُ اللَّهِ
أَحْسَنُ . فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَنَحْنُ بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ رَمِيمٌ^(٢)
فقد اختلفت أقوال أصحاب المعاني فيه ، فمن قائل إنه أراد به الإسلام ،
وقائل إنه أراد به الشَّيْبَ ، وثالث قال : إنه أراد به الكعبة .

ولما أراد الحسن البصري الحجَّ قال له ثابت البناني : يَا أَبَا سَعِيدَ ، بَلَفَنِي
أَنْتَكَ تَرِيدُ الْحَجَّ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ نَصْطَحِبَ ؛ فَقَالَ : وَيَحْكُ ! دَعْنَا تَعَايِشَ بِسِتْرِ
اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ نَصْطَحِبَ فَيَرَى بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ مَا تَهْتَاكُ عَلَيْهِ .

(١) ط : « المُرْخَى » تحريف .

(٢) الكامل للبدر ١ : ٢٩ ، ونسبه إلى أبي حبة النميري ، وروايته : « عشية آرام

الكناس » .

٢٢ - (يد الله) : قال الله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ^(١) .

ومن آيات التمثيل والمحاضرة قول من اقتبس من قوله تعالى فقال :
وما من يدٍ إلّا يدُ الله فوقها ولا ظالمٌ إلّا سبيلى بظالم ^(٢)

وسمعتُ أبا نصر سهل بن المرزبان يقول : قال أبو العيناء : كان لى خصوم
ظلمة ؛ فشكوتهم إلى أحمد بن أبي دؤاد ، وقلتُ له ، إنَّ القوم قد تضافروا على ،
وصاروا بدأ واحدة على ، فقال : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، فقلتُ : إنَّ لهم
مكراً ، فقال : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ^(٣) ، فقلتُ : إنَّهم
كثيرون وأنا واحد ، فقال : ﴿ كَمِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٤) .

وأنشدت بيخارى للمرادى فى بكر بن مالك لما قُلب سياسة الجيش
بخراسان :

قُلَّةُ الْجَيْشِ سَيِّدٌ هُوَ جَيْشٌ عَلَى حِدَةٍ
يَدُ بَكْرِ وَسَيْفُهُ يَدُ اللَّهِ وَاحِدَةٌ

٢٣ - (عمال الله) : هم الذين يعملون لله ، فإما يشتغلون بعبادته ، وإما
بجاهدون فى سبيله .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم يربعون حجراً ^(٥) ، فقال :
« عمال الله أقوى من هؤلاء » ، وفى بعض الروايات أنه قال : « ألا أخبركم
بأشدّ كم ؟ » . قالوا : بلى ، قال : « مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » .

(١) سورة الفتح ١٠ .

(٢) التمثيل والمحاضرة ٣٣٥ من غير نسبة .

(٣) سورة طاهر ٤٣ . (٤) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٥) ربح الحجر (بالتحريك) : رفعه بالقوة .

٢٤ - (سبيل الله) : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُومٌ ﴾^(١) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيله ، أو قطرة دمع في جوف الليل من خشيته » .

٢٥ - (باب الله) : قلت في كتابي المبهج : سبحان من بابه غير مُرتجٍ لمُرتجٍ . وقال علي بن الجهم :
وأفنيهُ الملوكة محجباتٌ وبابُ الله مبذولُ الفناء^(٢)

٢٦ - (نور الله) : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اتقوا فِرَاسةَ المؤمن فإنه يَنظرُ بنور الله » .

٢٧ - (حُرَّاسُ الله) : عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حُرَّاسًا فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ ، فَحُرَّاسُهُ فِي السَّمَاءِ الْمَلَائِكَةُ ، وَحُرَّاسُهُ فِي الْأَرْضِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّيَّانَ » .

٢٨ - (أمان الله) : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا تَطْرُقُوا الطَّيْرَ فِي أَوْكَارِهَا ، فَإِنَّ اللَّيْلَ أَمَانُ اللَّهِ » .
وفي بعض الأخبار أنه نَهَى عن البَيَاتِ^(٣) ، وقال : « اللَّيْلُ أَمَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

٢٩ - (ميزان الله) : قال بعض الحكماء : العَدْلُ مِيزَانُ اللَّهِ ، فَلِذَلِكَ هُوَ مَبْرَأٌ مِنْ كُلِّ مَيْلٍ وَزَيْلٍ^(٤) .

(١) سورة الصف ٤ . (٢) ديوانه ٨١ .

(٣) البَيَات : هو أن تقصد العدو في الليل من غير أن يعلم فتأخذه بقتة .

(٤) ١ : « زَلَى » .

عن بعض السلف : العدل ميزان الله ، والجور مكيال الشيطان .

٣٠ - (خالصة الله) : عون بن عبد الله : كان يقال : من كان في صورة حسنة ، ومنصب لا يشينه ، ووُسّع عليه في الرزق ، كان من خالصة الله تعالى .

٣١ - (موائد الله) : يروى عن الحسن البصري رحمه الله : الأسواق موائد الله تعالى في أرضه ، فمن أتاها أصاب منها .

٣٢ - (عين الله) : قلتُ في كتابي المترجم بالمبہج : الملك العادل مكنوف بعون الله ، محروس بعين الله .
وقلتُ من قصيدة في السلطان الماضي :

يا قاهر الملكِ ويا خاتمَ الملوكِ أملكِ بين الأخذِ والصِّفحِ
عليك عينُ الله من فاتحٍ للأرضِ مستولٍ على التُّجَحِ
راياته تنطقُ بالنصر بل تكادُ تملِي كتبَ الفتحِ

٣٣ - (أمر الله) : الرباشي ، قال : ما اعتراني همٌّ فأنشدتُ قول أبي العتاهية :

هي الأيامُ والغيرُ وأمرُ الله يُنتظرُ
أتيسُّ أن تَرى فرَجاً فإِنَّ الرَّبَّ والقَدْرُ !
إلا سُرِّي عني ، وتنسَمْتُ رِيحَ الفرجِ . وسمعتُ أبا بكر الخوارزمي يقول : لم أسمع في وصف الطفيل أبلغ من قول الحمدوني :
أراك الدهرَ تطرُقُ كلَّ دارٍ كأمرِ الله يحدثُ كلَّ ليلةٍ .

٣٤ - (طراز الله) : قرئ على عصابة بعض جوارى الخلفاء : « تما

مُحَمِّلٌ فِي طِرَازِ اللَّهِ ، فَاسْتَعْمَلَ الصَّاحِبُ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةَ الْمَلِيحَةَ فِي شِعْرِهِ
حَيْثُ قَالَ :

هَذَا عَلَيٌّ عَلِيٌّ فِي مَحَاسِنِهِ كَأَنَّمَا حَسْبُهُ أَنْ يَبْلُغَ الْأَمَلَا
وَكَمْ أَقُولُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ طَلْعَتَهُ : هَذَا الَّذِي فِي طِرَازِ اللَّهِ قَدْ عَمِلَا
وَقَالَ أَيْضًا :

رَأَيْتُ عَلِيًّا فِي كَمَالِ جِوَالِهِ فَشَاهَدْتُ مِنْهُ الرِّوْضَ ثَانِيَ مُزْنِهِ
وَلَمَّا تَبَدَّدَى لِي طِرَازُ عِذَارِهِ رَأَيْتُ طِرَازَ اللَّهِ فِي ثَوْبِ حُسْنِهِ
وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ :

دِيْبَاجُهُ الْوَجْهَ مِنْ عَلِيٍّ مَعْمُولَةٌ فِي طِرَازِ رَبِّي
فَحَسَنُهُ مِلْءُ كُلِّ عَيْنٍ وَحُبُّهُ مِلْءُ كُلِّ قَلْبٍ

٣٥ - (خلافة الله) : كان أبو الفتح البُستِيّ يَسْتَحْسِنُ قَوْلِي فِي كِتَابِي
الْمُبْهَجِ : أَلَمَّا خَلَاقَةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ ، وَلَنْ يَسْتَقِيمَ أَمْرُ خِلَافَتِهِ مَعَ مَخَالِفَتِهِ .
وَكَانَ يَقُولُ : بَوَدَيَّ أَنْ لِي بَعْضُ كَلَامِهِ .

٣٦ - (لعنة الله) : أَنَشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ لِبَعْضِهِمْ :

لَعْنَةُ اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَأَهْلِ آلِهِ أَرْضِ طُرًّا عَلَى بَنِي مَظْلُومٍ
بِعَتُّ فِي الصَّيْفِ قُبَّةَ الْخَلِيشِ فِيهِمْ وَرَهْنَتُ السَّكَانُونَ فِي كَانُونٍ

وَبَلَّغَنِي ^(١) عَنِ الصَّاحِبِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَمْ أَسْمَعْ جَوَابًا أَطْرَفَ وَأَوْقَعَ
وَأَبْلَغَ مِنْ جَوَابِ عُبَادَةِ ، فَإِنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ ؛
فَقَالَ : رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ غُرَبَتَكَ .

٣٧ - (سِجْنُ اللَّهِ) : عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمَى رَائِدُ الْمَوْتِ وَسِجْنُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَقِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ » . وفي خبرٍ آخَرَ : « الْحَمَى سِجْنُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، يَحْبِسُ فِيهِ عِبَادَهُ إِذَا شَاءَ ، وَيُطْلِقُهُمْ إِذَا شَاءَ » .

٣٨ - (بُنْيَانُ اللَّهِ) : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ هَدَمَ بُنْيَانَ اللَّهِ فَهُوَ مَلْعُونٌ » ؛ يَعْنِي مَنْ قَتَلَ نَفْسًا ، وَهَذِهِ مِنْ اسْتِعَارَاتِهِ الَّتِي لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْهَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٣٩ - (صِبْغَةُ اللَّهِ) : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ ^(١) . وَقُلْتُ فِي كِتَابِي الْمُبْهَجِ : تَعَالَى اللَّهُ مَا أَبْدَعَ صَنِيعَتَهُ ، وَأَحْسَنَ صِبْغَتَهُ ، وَالْأَلْفَ صِبْغَتَهُ !

٤٠ - (وَفْدُ اللَّهِ) : كَتَبَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ : الْحَجَّيْجُ وَفْدُ اللَّهِ ، وَهُمْ لَهُ مُتَاجِرُونَ ، وَفِي طَلَبِ ثَوَابِهِ مَسَافِرُونَ ، وَإِلَى بَيْتِهِ الْحَرَامِ سَافِرُونَ ، وَلَقَبَرِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرُونَ .

وَقُلْتُ فِي كِتَابِي الْمُبْهَجِ : بَشَّرَ وَفْدَ اللَّهِ بِفَوَائِدِ الدَّارَيْنِ .

الباب الثاني فيما يُضاف ويُنسب إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

وَصِيَّ آدَمَ . شهرةُ آدَمَ . سفينةُ نوحَ . غرابُ نوحَ . عمرُ نوحَ .
مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ . نارُ إِبْرَاهِيمَ . صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ . ضيفُ إِبْرَاهِيمَ . تحفةُ
إِبْرَاهِيمَ . وَعَدُ إِسْمَاعِيلَ . ناقةُ صالحَ . رؤياُ يوسفَ . ذئبُ يوسفَ .
قميصُ يوسفَ . حُسنُ يوسفَ . سِنُو يوسفَ . ربحُ يوسفَ . عصاُ موسىَ .
نارُ موسىَ . يدُ موسىَ . بقيةُ قومِ موسىَ . لَطْمَةُ موسىَ . خليفةُ الخضرَ .
صبرُ أيوبَ . حوثُ يونسَ . درعُ داودَ . نعمةُ داودَ . مزاميرُ داودَ .
خاتمُ سليمانَ . جنّ سليمانَ . سيرُ سليمانَ . مُلكُ سليمانَ . حمارُ عَزِيزَ .
طِبَّ عيسىَ . دمُ يحيى بن زكريّا . بُرْدَةُ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . داهِ الأنبياءَ .
قهرُ الأنبياءَ .

الاستشهادُ

٤١ - (وصيَّ آدمَ) : إذا كان الإنسانُ فضوليًّا داخلًا فيما لا يعنيه ، متكلفًا
ملا يلزمه من التطفل على أمور الناس ، والتهالك في الاشتغال بها ، قيل :
فلان وصيَّ آدمَ . وقد توضع هذه الصفة مكانَ للدح ، كما قال الشاعر :

وكانَ آدَمَ حينَ حمِّ حمامِهِ أوْصاكُ وهو يَجُودُ بالْحُبُوبِ^(١)
بِئْتِيهِ أَنْ تَرعاهُمْ فرعيتَهُمْ وكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الأَبْناءِ

ومنه أخذ أبو العيْناء معنى كلامه في الحسن بن سهل ، وقد سأله عنه محمد

(١) : « حين يجود بالحبوب » والحبوب : النفس .

ابن عبد الله بن طاهر فقال : خَلَفَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَلَدِهِ ، فَهُوَ يَسُدُّ خَلَّتَهُمْ ، وَيَنْقَعُ غُلَّتَهُمْ ، وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِلدُّنْيَا مِنْ شَأْنِهَا إِذْ جَعَلَهُ مِنْ سَكَّانِهَا وَذَوَى الْأَمْرِ فِيهَا .

وَلَمَّا نَبِي الْحَسَنَ إِلَيْهِ قَالَ : لَئِنْ أَتَيْتُمُ الْمَادِحِينَ ، لَقَدْ أَطَالَ بِكَاءُ الْبَاكِينَ ؛ وَلَقَدْ كَانَ بُقْيَةً^(١) وَفِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ، فَكَيْفَ الْآنَ وَقَدْ أَوَدَّتِ الْبَرِيَّةُ !

٤٢ - (شهرة آدم) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ وَحَقَّتْ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحُجَّاجِ مِنْ آيَاتِ كُتُبِهَا^(٢) إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَهُوَ يَشْكُو بَوَابًا لَهُ أَنْكَرَهُ وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ :

خَادُمْكُمْ يَشْكُو وَقَدْ جَاءَكُمْ غِلْظَةُ بَوَابِكُمْ الْخَادِمِ
أَنْكَرَنِي عَنْكُمْ عَلَى زَعْمِهِ فَلَمْ أَزَلْ فِي عَجَبٍ دَائِمِ
لَأَنْتَ بَيْنَ بَنِي آدَمِ مَذْخُلِقُوا أَشْهَرُ مِنْ آدَمِ

٤٣ - (سفينة نوح) : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ عَثَرْتَنِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا هَلَكَ » ، وَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى أَبُو عُمَانَ الْخَالِدِيُّ ، فَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَعَاذِلْ إِنْ كِسَاءَ الثَّقَى كِسَانِيهِ حُبِّي لِأَهْلِ الْكِسَاءِ
سَفِينَةُ نُوحٍ فَمَنْ يَمْتَلِقُ بِحَبْلِهِمْ يَمْتَلِقُ بِالْأَنْجَاءِ

وَقَدْ تُضْرَبُ سَفِينَةُ نُوحٍ مَثَلًا لِلشَّيْءِ الْجَامِعِ ؛ لِأَنَّ نُوحًا تَحَمَّلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ؛ كَمَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى بِجَامِعِ سُفْيَانَ ، قَالَ بَعْضُ الْعَصَرِيِّينَ :

(١) : « بَقِيَّةٌ » ، وَمَا أَتَيْتُهُ مِنْ ط .

(٢) ط : « كُتُبُهَا » .

يا طبيباً منجماً وقيهاً شاعراً شعره غذاه الزوج
فهو طَوْرًا كمثل جامع سُفيا نَ وطَوْرًا يَمْحِكى سَفينةَ نوح

وقال الجاحظ : قال أبو عبيدة : زعم بعض المفسرين وأصحاب الأخبار
أنَّ أهل سفينة نوح كانوا قد تأذوا من الفأر^(١) ، فمَطَسَ الأسدُ عطسته
فخرج من مَنْخَرِيهِ زوج^(٢) سنانير ، فذلك السَّنَوْرُ أشبهُ شيءٍ بالأسد . و سلح
الفيلُ زوجَ خنازير ، فذلك الخنزيرُ أشبهُ شيءٍ بالفيل .

قال كَيْسَانُ لأبي عبيدة : ينبغي أن يكون ذلك السَّنَوْرُ هو آدم السنانير
وتلك السَّنَوْرَةُ حواءها ؛ فقال أبو عبيدة ، وضَحِكَ منه : ألم تعلم أن لكل
جنسٍ من الحيوانات^(٣) آدم وحواء ! فضَحِكَ القومُ من ذلك .

٤٤ - (غرابُ نوح) : يُضْرَبُ مثلاً للرَّسولِ الَّذي لا يعود أو يبطلُ عن
ذِي الحاجة من غير إنجاح ، وذلك أن نوحاً عليه السلام أرسل الغراب من
السفينة ليأتيه بخبر الماء ، فأشتغل بميته وجدها ولم يُعِدْ إلى نوح حتى أرسل
مكاته الحمامة ، فجاءته بالخبر .

قال الجاحظ : يقال في المثل : فلان لا يرجع حتى يرجع غرابُ نوح
كما يقول أهل البصرة : حتى يرجع نَشِيطٌ من مَرَوْ^(٤) ، وكما يقول أهلُ

(١) ط : « بالفأر » . (٢) المنخر : الأنت .

(٣) الحيوان : ٣٤٧ ، ٣٤٨ والعبارة هناك : « وزعم بعض المفسرين أن السنور
خلق من عطسة الأسد ، وأن الخنزير خلق من سلحة الفيل ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن
أهل سفينة نوح لما تأذوا بكثرة الفأر وشكوا إلى نوح ذلك سأل ربه الفرج ، فأمره أن يأمر
الأسد فيعطس ، فلما عطس خرج من منخريه زوج سنانير : ذكر وأنثى ، خرج الذكر من
المنخر الأيمن ، والأنثى من المنخر الأيسر ، فكفياهم مئونة الجرذان . ولما تأذوا بريح
نجومها شكوا ذلك إلى نوح ، وشكا ذلك إلى ربه ، فأمره أن يأمر الفيل فيسلح ، فسلح
زوج خنازير ، فكفياهم مئونة رائحة النجو » .

(٤) نشيط ، غلام لزياد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرف وجه دار =

الكوفة : حتّى : يرجع ^(١) مصقلة من سجستان ^(٢) . وكما تقول العرب : حتّى
يثوب القارظ العزى ^(٣) .

وقال بعض الشعراء فى قصّة له :

ونذمان بعثت به رسولا فأهمل حاجتى كغراب نوح
رأى فى الدّير بذرا مستنيرا فساعدته على دين المسيح

٤٥ - (عمر نوح) : يضرب مثلاً فى الطول، قال وهب بن منبه : كان
عمر نوح عليه السلام ألف سنة ، لأته بعث إلى قومه وهو ابن خمسين سنة ،
ولبت يدعوهم إلى أن مضت ^(٤) تسعمائة وخمسون سنة ، فذلك قوله تعالى :
﴿ فليتبّ فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ ^(٥) .

ويروى أنه عاش ثلاثة قرون ، وعمر فيهم وهم لا يجيبونه ، ولا أتبعه منهم
إلا القليل ، كما ذكره عزّ ذكره ، قال : ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾ ^(٦)

وقد أكثر الناس التمثيل بعمر نوح نظماً ونثراً ، قال محمد بن مكرم لأحمد
ابن إسرائيل :

قل لأبن إسرائيل يا أحمد عُمرُكَ فى العالم لا ينفدُ

= زياد، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى يجيء شيطان من
مرو ؟ فصار مثلاً لكل ما لا يتم . الميداني ١ : ٢١٦ .
(١) ط : د يثوب .

(٢) الحيوان : ٣١٨ ، وفى رواية أخرى فى الحيوان ٥ : ٥٢٩ : « حتى يجيء مصقلة
من طبرستان » ، وهو يوافق ما فى المعارف ٤٠٣ ، وفى مجمع البلدان ٦ : ٢٠ : « ولى
معاوية مصقلة بن هبيرة أحد بنى ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ، فسار إليها ومعه عشرون
ألف رجل ، فأوغل فى البلد يسبي ويقتل ، فلما تجاوز المضائق والعقاب أخذها عليه وعلى
جيشه العدو عند انصرافه للخروج ودمدعوا عليه الحجارة والصخور من الجبال ، فهلك أكثر
ذلك الجيش ، وهلك مصقلة ، فضرب به الناس مثلاً ، فقالوا : لا يكون هذا حتى يرجع
مصقلة من طبرستان » .

(٣) الميداني ١ : ٢١١ : « حتى يثوب القارظان » .

(٤) ط : د فات . (٥) سورة النكبات ١٤ . (٦) سورة هود ٤٠ .

إِنَّ زَمَانًا أَنْتَ مُسْتَوَزَّرٌ فِيهِ زَمَانٌ عَسِرٌ أَنْكَدُ
يَالْبَدَّ الدَّهْرِ وَيَا عُوْجَه أَنْتَ كَنُوحٌ عُمره سَرْمَدُ
وقال آخر :

يحتاجُ راجي نَوَالِهِمْ أَبَدًا إِلَى ثَلَاثٍ بِغَيْرِ تَكْذِيبِ
كَنُوزِ قَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ ، وَعُمر نوح ، وصبر أيوب
وقال أبو العتاهية :

لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمِّرْتَ مَا عُمر نُوحٌ^(١)
فَقَلَى نَفْسِكَ نُجْ إِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ تَنُوحُ

وقرأت للصاحب فصلا من كتاب له إلى أبي محمد العلوي علق بحفظي
منه في ذكر نوح صاحبه - وكان يمث به رسولا إليه : وأما صلته ولئى برّه بوسميّه ،
وإنفاذه للتهنئة نوحا أبقي الله سيدي بقاء سميّه ، فقد أطاع فيه خلّقا طالما
وردّنا حياضه فارتوينا من كرم غمير ، وقصدنا رياضه فرعيننا من شرفٍ دثر .

٤٦ - (مقام إبراهيم) : يُضْرَبُ مثلاً لكلّ مكان شريف ومقام كريم
قال الله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾^(٢) ؛ ويروى أنّه كان فيه
أثر عقبيه وأصابه ، فما زالت الأمة تمسّحه حتى خفي الأثر .
ومن أحسن ما سمعتُ في ضَرْبِ المَثَلِ به ما أنشده أبو إسحاق الصّابي
لعليّ بن هارون بن عليّ بن يحيى المنجم في ابن أبي الحواري ، وقد عرفت له
سَقَطَةٌ وثنت رجله^(٣) منها :

كيف نال العثار من لم يرّآل من ه مفيداً في كلّ خطبٍ جسيم .

(١) ديوانه ٦٧ .

(٢) سورة البقرة ١٢٥ .

(٣) وثنت رجله : كسرت .

أَوْ تَرَقَّى الْأَذَى إِلَى قَدَمٍ لَمْ تَخْطُ إِلَّا إِلَى مَقَامٍ كَرِيمٍ
لِمَقَامِ النَّبِيِّ أَحْمَدًا أَوْ مِنْهُ سَلِ مَقَامَ الْخَلِيلِ لِإِبْرَاهِيمَ !

٤٧ - (نار لإبراهيم) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْبَرِّ وَالسَّلَامَةِ ، وَيُرْوَى أَنَّ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قُذِفَ فِي النَّارِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَلَكَ الظَّلِّ ، فَكَانَ يُحَدِّثُهُ
وَيُؤْنِسُهُ ، فَلَمْ تَصِلِ النَّارُ إِلَى أَذَاهُ مَعَ قُرْبِهِ مِنْ طَبَاعِ ذَلِكَ الْمَلَكِ ، قَالَ اللَّهُ
عَزَّ ذَكَرَهُ : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ ^(١) .

وقد شبه بها ابنُ الروميَّ الخمر فقال :
وعاتقة زفت لنا من قري كوني تلقب أم الدهر بل بينته الكبرى
رأت نارَ إبراهيمَ أيامَ أوقدت وصارت من الأوصاف أوصافها الحسنى
حكّت نورها في بردها وسلامها وباتت بطيب لا يُوازى ولا يُحكى
وتعاطى ابنُ المعتز هذا التشبيه فأوجز حيث قال :
ومشمولة قد طال بالقنص لبها حكّت نارَ إبراهيم في اللون والبرد
ولنار إبراهيم مكان آخر من باب التيران في هذا الكتاب .

٤٨ - (صحف إبراهيم) : قال وهب بن منبه : أنزل الله على إبراهيمَ
عشرين صحيفةً كلّها أمثال وعبر وتسبيح وتحميد ، وكان مما فيها : أيها الملك
المسلط ، الغرور المبطل ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولتبنى
المدائن والحصون ، ولكني بمثقتك لتردّ عنى دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها
ولو كانت من كافر . وفي بعض الروايات : إنها رُدّت إلى السماء فلم يبق في
أيدي الناس منها شيء .

وقد يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الشَّيْءِ الْمَتْرُوكِ الْمُنْسِيّ ، كما قال الصاحب في رسالة

له إلى بعض إخوانه : ونسيتني وما كان حقّي أن أنسى ، وطوبى لىنى فى صحف إبراهيم وموسى .

٤٩ - (ضيف إبراهيم) : يضرب مثلاً للضيف الكريم ، لأن الله تعالى يقول فى قصته ^(١) : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ^(٢) ، قال المفسرون : إنما قال ذلك لأن إبراهيم قام عليهم بنفسه ، ثم ما لبث أن جاء بمجل سمين فقرّبه إليهم وقال : ألا تأكلون !

ومن كرامة الضيف تمجيل قراه ، قال الشاعر :

أسأتم وأبطأتم على الضيف بالقرى وخير القرى للنازلين للمجّل
وقرأت فى أخبار الحسين الجبل المصرى أنه دخل على قادم من مكة
وعنده قوم يهتئون ، وبين أيديهم أطباق من الحلوى ، وليس بمدّ أحد منهم
يده إليها ، فقال : والله يا قوم لقد ذكرتمونى ضيف إبراهيم ، قالوا : وكيف ؟
فقرأ : ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ﴾ ^(٣) ، ثم
قال : كلوا رحمكم الله ! فضحكوا من قوله وأكلوا وأكل معهم .

٥٠ - (تحفة إبراهيم) : هى اللحم ، ويحكى أن الشّعبي دخل على صديق له فتحدثا ساعة ، فلما أراد القيام قال له : لا تتفرّق إلّا عن ذواق ، فقال الشّعبي : أتحنفى بما عندك ولا تتكلّف لى مالا يحضرك ؟ فقال : أى التحفتين أحب إليك ؟ تحفة إبراهيم أم تحفة مريم ! قال الشّعبي : أما تحفة إبراهيم فمهدى بها الساعة ، وأريد تحفة مريم ، فدعا له بطبق من رطب . وإنما عنى بتحفة إبراهيم اللحم لأنّ فى قصته : ﴿ فما لبث أن جاء بمجل حنيد ﴾ ^(٤) ،

(١) ط : • قصيته • تحريف .

(٢) سورة الدّاربات ٢٤ . (٣) سورة هود ٦٩ ، ٧٠ .

﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾^(١) وَعَنَى بِتَحْفَةِ مَرْيَمَ الرُّطْبَ ، لِأَنَّ فِي قِصَّتِهَا :
﴿وَهَزَّى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾^(٢) .

٥١ - (وَعَدَ إِسْمَاعِيلُ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الصِّدْقِ ، لِأَنَّ اللَّهَ
عَزَّ ذَكَرَهُ أَتَنَى عَلَيْهِ بِصِدْقِ الْوَعْدِ ، فَقَالَ : ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ
إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٣) .

وَكَانَ الْعِلَاءُ بْنُ صَاعِدٍ وَعَدَ الْبُحْتَرِيُّ مِائَةَ دِينَارٍ يَصْلُهُ بِهَا ، فَلَمَّا حَصَلَ مِنْهَا
عَلَى الْخَلْفِ كَتَبَ إِلَيْهِ أَيْيَاتًا ، مِنْهَا :

المائة الدِّينَارُ مَنْسِيَّةٌ فِي عِدَّةٍ أَوْسَعَتْهَا خُلْفًا
لَا صِدْقَ إِسْمَاعِيلَ فِيهَا وَلَا وِفَاءَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ وَفَى
إِنْ كُنْتَ لَا تَنْوِي نَجَاحَهَا فَكَيْفَ لَا تَجْعَلُهَا أَلْفًا !

٥٢ - (نَاقَةُ صَالِحٍ) : هِيَ نَاقَةُ اللَّهِ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا فِي الْبَابِ^(٤) الْأَوَّلِ ،
وَيُقَالُ لَهَا : نَاقَةُ صَالِحٍ ، وَكَثِيرًا مَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِهَا مِنْ يَنْبَغِ عَلَى بَرَاءَةِ سَاحَتِهِ
أَوْ خِفَةِ جُرْمِهِ فَيَقُولُ : « إِنِّي لَمْ أَعْقِرْ نَاقَةَ صَالِحٍ » .

٥٣ - (رُؤْيَا يَوْسُفَ) : تُضْرَبُ مَثَلًا لِلرُّؤْيَا الصَّحِيحَةِ الصَّادِقَةِ ، إِذْ
كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى فِي الْمَنَامِ - وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً - أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَهُ سُجْدًا ، فَلَمَّا قَصَّبَهَا عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ : ﴿يَا بُنَيَّ
لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٥) ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ مَا كَانَ ، وَمَلَكَ مِصْرَ وَدَخَلَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ

(١) سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ ٢٧ . (٢) سُورَةُ مَرْيَمَ ٢٥ .
(٣) سُورَةُ مَرْيَمَ ٥٤ . (٤) صَفْحَةُ ٢٩ (٥) سُورَةُ يَوْسُفَ : ٥ .

وأبواه خَرُّوا له سُجَّدًا قال : ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ ^(١) .

ولما قال المهدي لمبيد الله بن أبي عبيد الله الكاتب - وكان متهمًا بالزندقة : قد رأيتُ لك رؤيا قبيحةً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ليست برؤيا يوسف ، فغضب المهدي وأنشد :

وَمُطْلِعٍ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَسْرُهُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْظِ الْخَفِيِّ دَلِيلُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُبْدِ الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ فِي اللَّحْظِ وَالْأَنْفَاطِ مِنْهُ رَسُولُ

٥٤ - (ذنب يوسف) : يُضْرَبُ مثلاً لمن يُرْمَى بذنب جنابه غيره ؛ وهو برئ الساحة منه ، قال أبو عبيد الله بن الحجاج الكاتب :

قَدْ أَذْنَبَ الْقَوْمُ وَالزَّمَنُ كَأَنَّهُمْ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ
إِذْ جَعَلُوا يُوسُفَ فِي جُبِّهِ وَأَوْقَعُوا الذَّنْبَ عَلَى الذَّيْبِ

قال الجاحظ : قال أبو علقمة : إنَّ [اسم] الذنب الذي أكل يوسف رغمون ^(٢) ، فقيل له : إنَّ يوسف لم يأكله الذنب ، وإنما كذبوا عليه ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ^(٣) ، قال : فهذا أَسْمُ الذنب الذي لم يأكله قبل ! فينبغي أن يكون هذا الأسم لجميع الذئاب ؛ فإن الذئاب كلها لم تأكله ^(٤) .

وللبديع الهمذاني من فصل له : « كذب القيمص ؛ لاذنب للذئب ، في تلك الأكاذيب » .

٥٥ - (قيمص يوسف) : أجرى الله تعالى أمر يوسف من ابتدائه إلى انتهائه على ثلاثة أقصص : أولها قيمصه المضرَّج بدِّم كذب والثاني قيمصه الذي

(٢) الحيوان : « رجحون » .

(٤) الحيوان ٦ : ٤٧٨ .

(١) سورة يوسف ١٠٠

(٣) سورة يوسف ١٨ .

قُدَّمن دُبُر ، والثالث قميصه الذي أُلقيَ على وجه أبيه فأرتدَّ بصيرا ، ولكلٍّ من هذه الأقصة موضع من ضرب المثل وإجراء النادرة .

فَيُرَوَّى أَنَّ إِخْوَةَ يَوْسُفَ لَمَّا قَالُوا لِأَيِّهِمْ : ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ ﴾ ^(١) ، قال لهم : أروني قميصه ، فأرَّوه إِيَّاهُ مَضْرَجًا بِالْدمِ غَيْرَ مَمْزَقٍ ، فقال : تالله ما رأيت ذنبا أحلَمَ من هذا وأرفق ؛ أَكَلَ ابْنِي وَلَمْ يَمْزُقْ قَمِيصَهُ !

وَأَنشَدَنِي أَبُو عبيد الله المَرْزُبَاقِي فِي كِتَابِهِ ، كِتَابُ « الْمُسْتَنِير » ^(٢) لِأَبِي الشَّيْصِ :

وَقَائِلَةٌ وَقَدْ بَصُرْتُ بِدَمْعٍ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِنْهُمِ سَكُوبِ !
أَتَكْذِبُ فِي الْبُكَاءِ وَأَنْتِ خَلَوُ قَدِيمًا مَا جَسَرْتَ عَلَى الذَّنُوبِ
جَفُونُكَ وَالْدمُوعُ تَجُولُ فِيهَا وَقَلْبُكَ لَيْسَ بِالْقَلْبِ الْكَثِيبِ
نَظِيرَ قَمِيصِ يَوْسُفَ يَوْمَ جَاءُوا عَلَى لَبَاتِهِ بِدَمٍ كَذُوبِ
فَقُلْتُ لَهَا : فَدَاكِ أَبِي وَأُمِّي رَجَحْتَ لِسُوءِ ظَنِّكَ بِالْغُيُوبِ

وَأَمَّا الْقَمِيصُ الثَّانِي فَلَأَبِي الْحَارِثِ جَمِيزٌ فِيهِ نَادِرَةٌ طَرِيفَةٌ ، وَهِيَ : أَنَّهُ رُئِيَ فِي ثِيَابٍ مَتَحَرِّقَةٍ ، قَطِيعٌ لَهُ : أَلَا يَكْسُوكَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ؟ فَقَالَ : لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ مَمْلُوءٌ إِبرًا ، وَجَاءَهُ بِعُقُوبٍ وَمَعَهُ الْأَنْبِيَاءُ شَفَعَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ ضَمَنًا يَطْلُبُ مِنْهُ إِبرَةً لِيَخِيطَ بِهَا قَمِيصَ يَوْسُفَ الَّذِي قُدَّمن دُبُرَ مَا عَارَهُ إِيَّاهَا ، فَكَيْفَ يَكْسُونِي ! وَنَظَّمَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَالَ :

لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَنْبَتَتْ لَكَ وَاحْتَشَشَتْ إِبرًا بِصِيقٍ بِهَا فِئَاءُ الْمَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يُوسُفُ يُسْتَعِيرُكَ إِبرَةً لِيَخِيطَ قَدَّ قَمِيصِهِ لَمْ تَفْعَلِ

(١) سورة يوسف ١٧ .

(٢) كتاب المستنير في أخبار الشعراء المحدثين ؛ أولهم بهار بن برد وآخرهم ابن المعتز ،

ذكره القفطي في إنباه الرواة ٣ : ١٨٢ .

وقال العباس بن الأحنف :-

وَقَدْ زَعَمْتُ جُلًّا بِأَنِّي أَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا ، تَبَّالذَّكَ مِنْ قِطْلٍ !^(١)
 سَلُوا عَنْ قَمِيصِي مِثْلَ شَاهِدِ يَوْسُفَ فَإِنَّ قَمِيصِي لَمْ يَكُنْ قُدًّا مِنْ قُبُلٍ
 وَأَمَّا الْقَمِيصُ الثَّالِثُ فَهُوَ مِثْلُ سَائِرِ لُطْفِ الْمَوْقِعِ ، كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
 الْمُتَنَبِّي :

كَانَ كُلُّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ^(٢)

وقال أبو عثمان الخالدی للوزير المهلبی - وذكر معز الدولة :

إِنْ غَبَتْ أَوْدَعَكَ إِلَهُ حَيَاةً وَإِذَا قَدِمْتَ أَبَاكَ التَّرْحِيَا
 وَيَكُونُ مِنْ مِقَّةٍ كِتَابُكَ عِنْدَهُ كَقَمِيصِ يَوْسُفَ إِذْ أَتَى يَعْقُوبَا

وَلِبُلْفَاءِ الْمُتَرَسِّلِينَ - لَاسِيَا أَهْلَ الْعَصْرِ مِنْهُمْ - فِي التَّمْثِيلِ بِهَذَا الْقَمِيصِ نُسَكْتُ
 وَغُرِّرَ ؛ وَمَنْ أَحْسَنَهَا فَصَلُّ لِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ أَبِي الْفَضْلِ مِنْ رِسَالَةٍ إِلَى أَبِيهِ : وَصَلَّ
 كِتَابُ مَوْلَانَا فَعَدَدْتُ يَوْمَ وَرُودِهِ عِيدَا ، أَعَادَ عَهْدَ السَّرُورِ جَدِيدَا ، وَرَدَّ
 طَارِفَ الْحُسُودِ كَلِيلَا وَقَدْ كَانَ حَدِيدَا ، وَلَمْ أَشْبَهْهُ فِي إِهْدَاءِ الرُّوحِ وَرَدِّ الشِّفَاءِ
 وَتَلَاقِي الرُّوحِ بَعْدَ أَنْ أَشْفَتْ عَلَى الْمَكْرُوهِ كُلِّ الْإِشْفَاءِ إِلَّا بِقَمِيصِ يَوْسُفَ
 حِينَ تَلَقَّاهُ يَعْقُوبُ مِنَ الْبَشِيرِ ، وَأَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَنَظَرَ بَعَيْنِ الْبَصِيرِ . فَكَمْ أَوْسَعَتْهُ
 لَنَّمَا وَأَسْتَلَمَا ، وَالتَّقَطُّتُ مِنْهُ بَرْدًا وَسَلَامًا ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي الصَّدْرِ غُلَّةٌ إِلَّا بِرَدَّتْهَا
 وَلَا غُتَّهُ فِي النَّفْسِ إِلَّا طَرَدَتْهَا ، وَلَا شَرِبَعَةٌ مِنَ الْإِنْسِ إِلَّا رَوَيْتُ مِنْهَا وَقَدْ
 وَرَدَّتْهَا .

ومنها فصل لأبي العباس الضبي : وصل كتاب مولانا فكان رحمة الله
 عند أيوب ، وقميص يوسف عند أجفان يعقوب .

(١) ديوانه ٢١٣ .

(٢) ديوانه ٩ : ١٧٢ .

٥٦ - (حسن يوسف) : يُضْرَبُ به المثل في شعراء العرب والعجم .
 وفي الخبر أن يوسف أُعْطِيَ نصفَ الحسن ، فكان النصف له والنصف
 لسائر الناس ، وما الظنّ عن النسوة لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهنّ وقلنّ
 حاش لله ما هذا بشرا إنّ هذا إلّا ملك كريم^(١) .
 وكان أبو عيسى بنُ الرشيد أحسنَ أهل زمانه ؛ حتّى إنه كان أحسن من
 أخيه محمد الأمين ، وهو المضروب به المثل في الحسن ، فكان يقال لأبي عيسى :
 يوسف الزمان ؛ وسيمرّ ذكره في موضعه من الكتاب .

٥٧ - (سنو يوسف) : يضرب بها المثل في القحط والشدة ، وكانت
 سبعا متواترة ؛ قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : « اللهم أشدّد وطأتك على
 مصر ، وأبعث فيهم سنينَ كسني يوسف » ، فاستجاب الله دعاءه حتّى شَوّوا الجلد
 وأكلوا القدّ .

ومن قصّة سني يوسف أنّه كان عليه السلام قد أعدّ في سني الخصب من
 الحنطة والشعير وسائر الحبوب في الأهرام^(٢) والخزائن ما يسع أهل مصر وغيرهم .
 فلما كانت تلك السنون الشداد جعل يوسفُ يبيعهم في السنة الأولى بالدرهم
 والدنانير ، حتّى استغرق دراهم مصر ودنانيرها ، ثمّ باعهم في الثانية بالحنّ
 والجواهر حتّى لم يبق في أيدي الناس شيء منها ؛ ثمّ باعهم في الثالثة بالمواشي
 والدواب حتّى احتوى عليها كلها ، ثمّ باعهم في الرابعة بالعبيد والإماء حتّى لم
 يبق لأحد من عبدا ولا أمة ، ثمّ باعهم في الخامسة بالضياع والعقار والدور حتّى
 جمع بين ملك مصر وملكها ، ثمّ باعهم في السادسة بأولادهم حتّى استرقهم ،
 ثمّ باعهم في السابعة برقابهم حتّى لم يبق بمصر حرّ ولا حرّة إلّا صار عبدا
 وصارت أمة له ؛ ثمّ إنّ عليه السلام قال : إني لم أملك مصر لأملك أهلها ،

(١) سورة يوسف : ٣ (٢) الأهرام : جمع هري ؛ وهو بيت كبير يجمع فيه الطعام .

ولم أبرهم لأجفوم ، فأعتقهم كلهم ، وردّ عليهم أموالهم وأملا كهم وأولادهم
فذلك قول الله عزّ ذكره : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(١) .

٥٨ - (ريج يوسف) : يَضْرَبُ مثلاً فيما يُحَسِّنُ به من أثر الشيء السارّ
كما يُحْكِي أَنَّ آدمَ بنَ عمرَ بن عبد العزيز استأذن على يعقوب بن الربيع وهو
على الشراب ، فأمر برَفْعِهِ وأذن له ، فلما دخل قال : ﴿ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ
لَوْلَا أَن تُقَنَّدُونَ ﴾ ^(٢) ، فضحك يعقوبُ وأمر برد الشراب ، وناتمه يومه .

٥٩ - (عصا موسى) : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَاتِلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى .
قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفَى بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ^(٣)
قال الجاحظ : من يستطيع أن يدعيَ الإحاطة بما في قول موسى : ﴿ وَلِيَ
فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ إلّا بالتقريب وذكر ما خطر على البال ! ولستُكني سأذكر
تُجَلاً تدخل في باب الحاجة إلى العصا ، فنّها : أَنَّهَا تُحْمَلُ لِلْحَيَّةِ والعقرب والذئب
والفحل الهاثم في زمن هَيْجِ الفحول ، وَتَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا الشَيْخُ الدَّالْفُ ، والسقيم
المُدْنَفُ ، والأفطع الرُّجْلُ ، والأعرج ، فَإِنَّهَا تَقُومُ مقامَ الرُّجْلِ الأخرى ، وتَنُوبُ
لِلأَعْمَى عن قَائِدِهِ ، وتُتَّخَذُ مِحْرَاكَ ^(٤) للتنور ، وهى لِدَقِّ الجِصِّ والحشيش
والسمسم ، وتُخْبَطُ الشَّجَرُ ، وهى للقَصَّارِ والمُسْكَارِ ^(٥) ، فَإِنَّهُمَا يَتَخَذَانِ
الْخَاصِرَ من عِصْيِ قِصَّارٍ ، فإذا طَالَ الشَّوْطُ وبعثت الغايةُ أُسْتَعَانَا فِي عَدْوِهَا ^(٦)

(١) سورة يوسف ٢١ (٢) سورة يوسف ٩٤ .

(٣) سورة طه ١٧ .

(٤) المِحرَاكُ : ما تحرك به النار .

(٥) القِصَّار : محوَر الثَّيَابِ ، وخَشَبَتِ الْمَقْصَرَةِ كَكُنْزَةِ . والمُسْكَارِ : الذى يَكْرِيلُهُ
دَابَّتُهُ الْأَجْرُ .

(٦) الْبَيَانُ : « حَضَرَهُمَا » .

وهَزَوَتْهُمَا فِي أَضْعَافِ ذَلِكَ لِاعْتِمَادِهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَهِيَ تُعَدِّلُ مِنْ مَثِيلِ
الْمَقْلُوجِ ، وَتَقِيمُ مِنْ أَرْتِمَاشِ الْحُمُومِ ^(١) وَتَتَّخِذُهَا الرَّاعِي لِفَنَمِهِ ، وَكُلَّ رَاكِبٍ
لِمُرْكَبِهِ ، وَبِدْخُلِ الرَّجْلِ عَصَاهُ فِي عُروَةِ الْمِزُودِ وَيُمْسِكُ بِيَدِهِ الطَّرْفَ الْآخَرَ ،
وَرَبَّمَا كَانَ أَحَدُ طَرَفَيْهَا فِي يَدِ رَجُلٍ ، وَالطَّرْفُ الْآخَرُ فِي يَدِ صَاحِبِهَا وَعَلَيْهَا حِمْلٌ
ثَقِيلٌ . وَتَسْكُونُ إِنْ شُدَّتْ وَتَدَأُّ فِي حَاطِطٍ ، وَإِنْ شُدَّتْ رَكَزَتْهَا فِي الْفَضَاءِ قِبْلَةً ،
وَإِنْ شُدَّتْ جَعَلَتْهَا مِظَلَّةً ، وَإِنْ شُدَّتْ جَعَلَتْ فِيهَا زُجْجًا فَكَانَتْ عَزَّةً ^(٢) ، وَإِنْ
زُدَّتْ فِيهِ لَجَعَلَتْهُ سِنَانًا كَانَتْ عُكَّازَةً ، وَإِنْ زُدَّتْ فِيهَا شَيْئًا كَانَتْ مِطْرَدًا ،
وَإِنْ زُدَّتْ فِيهَا شَيْئًا كَانَتْ رُحْمًا ، وَإِنْ أُرِدَتْ كَانَتْ سَوَاطِيسَ لِحَاوٍ وَمُخَصَّرَةً ^(٣) .

وَمَنْ ضَرَبَ الْمَثَلَ بِعَصَا مُوسَى فَأَحْسَنَ وَأَبْدَعَ ابْنُ الرَّوْمِيِّ حَيْثُ قَالَ :
مَدِيحِي عَصَا مُوسَى وَذَلِكَ أَنَّنِي ضَرَبْتُ بِهِ بِحَرَ النَّدَى فَتَضَحَّضًا
فِيَالَيْتِ شِعْرِي إِنْ ضَرَبْتُ بِهِ الصَّفَا أَيْبَعَثَ لِي مِنْهُ جَدَاوِلَ سَيْحًا !
كَتَلَكِ الْآتِي أَنْدَتِ ثَرَى الْأَرْضِ يَابِسًا وَأَبْدَتِ عَيُونًا فِي الْحَجَارَةِ سُفْعًا
سَأْمَدَحَ بَعْضَ الْبَاخِلِينَ لَعَلَّهُ إِنْ اطَّرَدَ الْمِقْيَاسُ أَنْ يَتَسَمَّحَا
وَلَوْ لَمْ يَفْتَرِعْ غَيْرَ هَذَا الْمَعْنَى الْبِكْرِ لَكَانَ أَشْعَرَ النَّاسِ ، إِذْ شَبَّهَ مَدِيحَهُ
بِعَصَا مُوسَى الَّتِي ضَرَبَ بِهَا الْبَحَرَ فَيَبَسَ ، وَضَرَبَ بِهَا الْحَجَرَ فَأُنْبَجَسَ ، وَذَلِكَ
أَنَّ ابْنَ الرَّوْمِيِّ مَدَحَ جَوَادًا فَبَخِلَ ، فَقَالَ : سَأْمَدَحُ بِخَيْلٍ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَجُودَ عَلَى
هَذَا الْقِيَاسِ .

وَمِنْ مَدِيحِ مَا قِيلَ فِي عَصَا مُوسَى قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الشَّعْبَرِيِّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ :
قُلْ لِمَنْ يَحْمِلُ الْعَصَا حَيْثُ أُمْسَى وَأَصْبَحَا

(١) الْبَيَانُ : « الْمَبْرَسُ » ، وَهُوَ الْمَصَابُ بِالْبَرَسَامِ ؛ عَلَيْهِ يَهْذِي فِيهَا .

(٢) ط : « عِدَّةٌ » تَحْرِيفٌ ، مُوَابَهٌ مِنَ الْبَيَانِ ، وَالْعَزَّةُ بِالْتَّحْرِيكِ : عَصَا فِي قَدَرِ

نِصْفِ الرَّمْجِ أَوْ أَكْثَرَ شَيْئًا ، فِي طَرَفِهَا الْأَسْفَلِ زَجٌّ كَزَجِّ الرَّمْجِ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ .

(٣) الْبَيَانُ وَالْتَبْيِينُ ٣ : ٦٧ - ٦٩ مَعَ تَصْرِفٍ .

ما حَوَتْهَا يَدُ أَمْرِيْ بَعْدَ مُوسَى فَأَفْلَحَا
وظَرُفٌ مِنْ قَالِ :

عَلِمْتَ يَا مُشَاجِعَ بَنَ حَارِثَةَ أَنْ الْعَصَا فِي الْوَحْلِ رَجُلٌ ثَالِثُهُ

٦٠ - (نار موسى) : تُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ الْهَيِّنِ الْيَسِيرِ يُطْلَبُ فَيُوجَدُ
بِسَبَبِهِ الْعَلَقُ النَّفِيسُ وَالْغَنِيْمَةُ الْبَارِدَةُ ، قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ : كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى
مِنْكَ لِمَا تَرْجُو ، فَإِنَّ مُوسَى ذَهَبَ يَقْتَبِسُ النَّارَ ، فَكَلَّمَهُ لِلْمَلِكِ الْجَبَّارِ . وَقَدْ
أَعَدْتُ ذِكْرَ هَذِهِ النَّارِ فِي بَابِ النَّيِّرَانِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

٦١ - (يد موسى) : يَشَبَّهُ بِهَا مَا يُوَصَفُ بِحُسْنِ الْبَيَاضِ وَشُعَاعِ النُّورِ ،
لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ
بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ ^(١) .

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي الْغَزَلِ :

لَكَ صُدُغٌ كَأَنَّهُ قَلْبُ فِرْعَوْنَ نَ وَوَجْهٌ كَأَنَّهُ يَدُ مُوسَى
وَفَمٌّ قَدْ أَتَى بِبِرْهَانٍ عَيْسَى فَهُوَ بِالطَّيِّبِ مِنْهُ يُحْيِي النُّفُوسَا
وَأَخْرَجَ ابْنَ طَبَّاطَبَا الْعَلَوِيَّ فِي ذِكْرِ هَذَا الْبَيَاضِ مَعْنَى آخِرٍ أَحْسَنَ فِيهِ عَلَى
إِسَاءَتِهِ ، قَالَ لِأَبِي عَلَى بْنِ رُسْتَمَ :

أَنْتَ أُعْطِيتَ مِنْ دَلَائِلِ رُسُلِ اللَّهِ آيَا بِهَا عَلَوْتَ الرُّؤُسَا
جِئْتَ فَرْدًا بِلَا أَبٍ وَبُيْمَنَا لَكَ بَيَاضٌ فَأَنْتَ عَيْسَى وَمُوسَى

٦٢ - (بَقِيَّةُ قَوْمِ مُوسَى) : يَضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي الْمَلَالِ وَقَلَّةِ الصَّبْرِ
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَصْبِرُوا عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَقَوْمُ مُوسَى فِي الزَّمَانِ الْبَائِدِ لَمْ يَصْبِرُوا عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

وقال أبو نواس :

أتيتُ فؤادها أشكو إليه فلم أخلصُ إليه من الزَّحَامِ^(١)
 فَيَأْمَنُ ليس يكفيها خليلٌ ولا ألفاً خليلٍ كلَّ عامٍ
 أراكِ بَقِيَّةً من قومِ موسى فهم لا يَصِيرُونَ على طعامٍ
 وقال العباس بن الأحنف :

يا قوم لم أهبزكمُ لِمَلالَةٍ حدثتْ ولا لِمَقالٍ واشٍ حاسِدٍ^(٢)
 لكنني جرَّبتكمُ فوجدتكمُ لا تصيرون على طعامٍ واحدٍ

٦٣ - (لطمه موسى) : تُضْرَبُ مثلاً لما يسوء أثره ، وفي أساطير الأولين
 أن موسى سأل ربه أن يعليه بوقت موته ليستعد لذلك ، فلما كتب الله له
 سعادة المُحتَضَر أرسل إليه ملك الموت وأمره بقبض روحه بعد أن يُخبره بذلك ،
 فأتاه في صورة آدمي ، وأخبره بالأمر ، فما زال يحاجُّه ويُلَاحِظُه ، وحين رآه نافذَ
 العزيمة في ذلك لطمه لطمَةً فذهبت منها إحدى عينيه ، فهو إلى الآن أعور .
 وفيه قيل :

يا مَلَكَ الموتِ لَقِيتَ مُسَكِّراً لَطْمَةً موسى تركتكُ أعوراً
 وأنا برئٌ من عُهْدَةِ هذه الحكاية .

٦٤ - (خليفة الخضر) : يقال للرجل إذا كان جوالاً في الأسفار، جَوَّاباً
 للآفاق : فلان خليفة الخضر ، كما قال أبو تمام في نفسه :

خليفة الخضرِ مَنْ يَأْوِي إلى وطنٍ في بلدةٍ فظهورُ العيسِ أوطاني^(٣)
 ثم قال :

بالشَّامِ قومي وبغدادُ الهوى وأنا بالرَّقَّتَيْنِ وبالفُسطاطِ إخواني

(٢) ديوانه ١٠٦

(١) ديوانه ١٠٦

(٣) ديوانه ٣ : ٣٠٩ ، وفيه : من يربح على وطن .

وما أظنّ النوى تَرْضَى بما صنعتُ حتّى تسافرَ بي أقصى خراسان^(١)

قال القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز : أمّا الخضر فالتاس في أمره
فريقان : منكّر ومكذّب ، ومقرّ ومصدق . ومعظم أهل الشرائع والنبوّات
يُثَبِّت عينه وإن اختلف في نفعه ، وإنما ينكره خواصّ من متكلمي الإسلام
ومتخصّصي الملل ، فأما عوامّ ملّتنا والسّواد الأعظم من أهل الكتّابيين والمجوس
فهم على افتراق المذاهب بهم في أسمه وصِفته ، وفي زمانه ومدّته ، مُطَبِّقون على
إثبات عبد الله صالح حتّى على الدهر ، ممدوديه في الأجل ، جوالّ في الأرض ،
مفتيّ الشخص عن الأبصار ، وربّما تجاوز جهال هذه الأمّ إلى تثبيت أمور
هي أبعد من العقول ، وأذهب في طريق الاستحالة كاستناره عن العيون وهو حاضر
وقصورها عنه وهو شاهد ، وقطعه الأمكنة البعيدة في الأزمنة اليسيرة ، وتصوره
عند ذكر كلّ من ذكره ، ومثوله بحضرة كلّ من دعا بأسمه ، وإن اختلفت
بهم الأماكن ، وتباعدت بينهم المسافة ، حتّى إنّهُ ليكون في أقصى المشرق
وعند منتهى العِمارة وفي منقطع التُّرب ومسقط الشمس من آخر المغرب في وقت
واحد . وربّما طوى ما بينهما في قدر رجّع البصر ، وزمان امتداد الطّرف ؛ إلى
أكاذيب شنيعة ، وحماقاتٍ عجيبية . وربّ سفيه ماجن ، وخليع مارد ، قد استغوى
صعفة قومٍ فأعدّ لهم أثراً في صخرة ، أو موطناً قدم على صفحة أرض ، فادّعى
أنّ رجلاً حسن الهيئة والشارة ، جميل الرّواء والسّحنة ، عطر الثوب والبزّة ،
قد ظهر في موضع كذا ، أو على جبل كذا ، ثمّ أراهم ذلك الأثر ، فلم يشكّ
القوم أنّ الخضر ظهر له ، وأنّ نعمةً من الله أهديت إليه ، وكرامةً من كراماته
أفيضت عليه ، فاتخذوا ذلك الماजन إماماً ، وتلك البقعة مشهداً ومثاباً .

وأكثر الرّواة والعلماء على أنّه صاحب موسى الذي قال له موسى : (هَلْ

اتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي تَمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا^(١) .

وقال بعضهم : إنما كان السبب في امتداد عمره وتأخر يومه والملة في خلوده واتصال حياته ، أنه كان على مقدمة ذى القرنين ، ثم اقتحم الظلمات ، طالباً فيها عين الحياة ، التي من جرع من مائها جرعة عاش مخلداً ، ولم يذق الموت أبداً . قالوا : فينما هم بين أطباق الظلمات ، وفي جوف لا تتخلله^(٢) الأنوار ، إذ هم الخضر على تلك العين فشرب منها حتى اكتفى ، ولحق ذو القرنين العين وقد غارت فلم يجد لها أثراً ، فانكفأ راجعاً ، وغاب عنه الخضر سائحاً . والله أعلم .

٦٥ - (صبر أيوب) : قصته في البلاء والصبر عليه مشهورة ، والمثل بها سائر ، قال ابن لَنَكَّك :

نحن من الدهر في أعاجيب فنسأل الله صبر أيوب
أفقرت الأرض من محاسنها فأبك عليها بكاء يعقوب

٦٦ - (حوت يونس) : يشبه به النهم الأكل الجيد الألتقام والأتهم ، كما يشبه بعضا موسى . كما كتب أبو الخطاب الصائبي إلى عز الدولة أبو منصور بختيار على سبيل المطاوعة ؛ وأمره أن يتخير من أطايب ما يقرب إليه ، ولا يتعذر هضمه ، ولا يبطئ استمراؤه ، وأن يعتمد صدور الدجاج وخواصر الحملان ، ويتجنب شحوم الكلى فإنها تمنع من الإيمان ، وأن يحاكي حوت يونس في جودة الألتقام ، وتعبان موسى في سرعة الألتهم ، ويبادر الطرف بأستراطه^(٣) ، ويسبق النفس بازدراده .

(١) سورة الكهف ٦٦

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « تخله » ، تحريف .

(٣) الاستراط : البلع .

٦٧ - (درع داود) : قال الله عز وجل في قصة داود : ﴿وَأَلْنَا لَهُ
الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾^(١) ، قال المفسرون : كان الحديد
في يده كالعجين في يد أحدكم ؛ وقالوا في قوله : ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ ، أى
لا تُصَيِّقُ ثَقَبَ مَسَامِيرِ الدُّرُوعِ فَتُخَرِّقَ ، ولا تَوْسَعُهَا فَتُفْلَقَ .

قالوا : ولم يكن قبل داود دُرُوعٌ ، وإنما كانت صفائح من حديد مضروبة ؛
وهو أول من عملها ولبسها وألبسها ؛ قال أبو ذؤيب :
وعليهما مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَمَّنَ مِنْ سَوَابِغٍ تُبَّعِ^(٢)
وأحسن السَّلامَى في قوله من قصيدة لتعُذُّ الدولة :
أَلْبَسْتَهُمْ نَسِجَ دَاوُدَ فَنَلَتْ بِهِمْ مَلِكَ ابْنِ دَاوُدَ إِذْ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ

٦٨ - (نقمة داود) : يضرب بها المثل في الطَّيِّبِ ، وكان عليه السلام
إذا قام في محرابه يقرأ الزَّبورَ ، عَكَفَتْ عليه الوحش والطير تُصَفِّي إليه ، ولذلك
قال ابن الرومي في ذم صَيَّادٍ يَرْمِي بِقَوْسِ الْبُنْدُقِ وَلَا يَخْطِئُ بِإِصَابَتِهِ :

تَسْتَأْنِسُ الطَّيْرُ إِلَى قَوْسِهِ كَأَنَّهُا مِحْرَابُ دَاوُدَ
وقال أبو علي البصير في جارية قارئة أَسْمُهَا سَكْرَ :

أَسْكِرْتَنِي سُكْرًا بغيرِ شَرَابٍ وَأَنْتِ إِذْ أَنْتِ بِأَمْرِ عُجَابٍ
لَمْ تُرْجِعْ بآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ هِ حَتَّى نَسِيتُ أُمَّ الْكِتَابِ^(٣)
أَذْكَرْتَنِي بِصَوْتِهَا صَوْتَ دَاوُدَ يُقَرِّى الزَّبورَ فِي الْحِرَابِ

(١) سورة سبأ ١١ .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٩ ، وروايته :

* داود أو صنعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ *

مسرودتان ، أى درعان مخروستان أو منسوجتان ؛ من السرد ؛ وهو الحرز .

(٣) ترجيع الصوت : ترديده .

وقال بعض العرب :

لها حُكْمُ لَقْمَانٍ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَنَعْمَةُ دَاوُدَ وَعَقَّةُ مَرْيَمَ
وَلِي سُقْمُ أَيُّوبَ وَغُرْبَةُ يُونُسَ وَأَحْزَانُ يَعْقُوبَ وَوَحْشَةُ آدَمَ

٦٩ - (مزامير داود) : حَدَّثَ أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ
عَطَاءَ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى الْحَنِّ الْغِنَاءِ وَالْحُدَاءِ ، فَقَالَ : لَا بَأْسَ ، فَقَدْ حَدَّثَنِي
عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمِيرٍ اللَّيْثِيُّ أَنَّهُ كَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَزَامِيرُ يَزْمُرُ بِهَا إِذَا قَرَأَ
الزَّبُورَ ، فَكَانَ إِذَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَبْكَى مَنْ
حَوْلَهُ ؛ قَالَ ابْنُ الْحَجَّاجِ :

هَذَا وَمَعشُوقِي مُجَنِّجَةٌ أَطِيبَ مِنْ جِنِّجِينَ بَطْنُ بُورِ
لَهَا غِنَاءٌ أَشْجَى إِذَا نَعَمْتُ مِنْ صَوْتِ دَاوُدَ بِالْمَزَامِيرِ

وقال المبرد : مزامير آل داود ، كأنها ألحانهم وأغانيهم .

وقال غيره : إِنَّ طِيبَ صَوْتِهِ وَنِعْمَةَ نَفْعَتِهِ شَبَّهَا بِالْمَزَامِيرِ ، وَلَا مَزَامِيرَ
وَلَا مَعَارِفَ هُنَاكَ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٧٠ - (خاتم سليمان) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الشَّرَفِ وَالْعُلُوِّ وَنَفَازِ الْأَمْرِ ،
وَذَلِكَ أَنَّ مُلْكَهُ زَالَ عَنْهُ بَعْدَهُ ، وَعَاوَدَهُ مَعَ عَوْدِهِ ، وَالْقِصَّةُ فِيهِ مَعْرُوفَةٌ
سَائِرَةٌ ؛ وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ مُعْجِزَةً لَهُ ، كَمَا كَانَتْ عَصَا مُوسَى مِنْ مُعْجَزَاتِهِ ،
بَوْبِهِ أَقْدَى الْمُلُوكِ بَعْدَهُ فِي اتِّخَاذِ خَوَاتِمِ الْمُلُوكِ ، وَدَوَاوِينِ الْخَتَامِ .

٧١ - (جِنِّ سُلَيْمَانَ) : لَمَّا سَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجِنَّ
وَالشَّيَاطِينَ وَجَعَلَهُمْ يَصْدُرُونَ مِنْ رَأْيِهِ ، وَيتَصَرَّفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ، أَضِيفُوا إِلَيْهِ ،
فَقِيلَ : جِنِّ سُلَيْمَانَ ، وَشَيَاطِينِ سُلَيْمَانَ ، كَمَا قَالَ الْبَحْرَتِيُّ :

كَأَنَّ جَنَّ سَلِيمَانَ الَّذِينَ وَلُوا إِبْدَاعَهَا فَادَقُّوا فِي مَعَانِيهَا^(١)
وَقَالَ غَيْرُهُ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ :

شَدِيدَتَ قَصْرًا عَالِيًا مَشْرِقًا بَطَالِي سَعْدٍ وَمَسْعُودٍ
كَأَنَّمَا يَرْفَعُ بَنِيَانَهُ جَنَّ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ
لَا زِلْتَ مَسْرُورًا بِهِ بَاقِيًا عَلَى اخْتِلَافِ الْبَيْضِ وَالسُّودِ

وَأَنشَدَ الْجَاهِظُ لِلنَّابِغَةِ :

إِلَّا سَلِيمَانَ إِذْ قَالَ الْمَلِكُ لَهُ قُمْ فِي الْهَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ^(٢)
وَحَيْسِ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالضَّمَّاحِ وَالْعَمَدِ

ثُمَّ قَالَ : وَأَهْلُ تَدْمُرٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ الْبِنَاءُ بُنِيَ قَبْلَ زَمَنِ سَلِيمَانَ بِأَكْثَرِ
مِنْ قَدَرِ مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ وَبَيْنَ زَمَنِ سَلِيمَانَ . قَالُوا : وَلَكِنَّكُمْ إِذَا رَأَيْتُمْ بَنِيَانًا
عَجَبِيًّا وَجْهَلْتُمْ مَوْضِعَ الْحِيلَةِ فِيهِ أَضْفَعْتُمُوهُ إِلَى الشَّيَاطِينِ ، وَلَمْ تَعَانُوهُ بِالْفِكْرِ ،
وَأَنشَدَ لِلْعُرْجِيِّ :

سَدَّتْ مَسَامِيهَا لِقَرْعِ مَرَاجِلٍ مِنْ نَشَجِ جِنٍّ مِثْلُهُ لَا يُنْسَجُ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : السُّيُوفُ الْمَأْثُورَةُ هِيَ الَّتِي يَقَالُ لَهَا مِنْ عَمَلِ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ
لِسَلِيمَانَ فَأَمَّا الْقَوَارِيرُ وَالْحَقَامَاتُ فَذَلِكَ مَا لَا شَكَّ فِيهِ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ :

بَنَى زِيَادٌ لَذَكَرَ اللَّهَ مُصْنَعًا مِنَ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنَ الطِّينِ
كَأَنَّمَا غَيْرُ أَنَّ الْإِنْسَانَ تَرَفَّعَهَا مِمَّا بَنَتْ لِسَلِيمَانَ الشَّيَاطِينُ

وَأَحْسَنَ مَا حَوَّضَ بِهِ عَنْ شَيَاطِينِ سَلِيمَانَ قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ غَانِمِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ
الْأَصْفَهَانِيِّ فِي مَرَثِيَّةِ الصَّاحِبِ :

يَا كَافِيَ الْمَلِكِ مَا وَفَّقَتْ حَقِّكَ مِنْ مَدْحٍ وَإِنْ طَالَ تَقْرِيبُ وَتَأْيِينُ
فَتَّ الصِّفَاتِ فَمَا يَرْتِيكَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَتَزِينُهُ إِيَّاكَ تَهْجِينُ

ما مِتَّ وَحَدَّكَ بِلْ قَدَمَاتٍ مِّنْ وَلَدَتْ حَوَاءَ طُرَّا بِلْ دُنْيَا بِلْ الدِّينِ
هَذِي نَوَاعِي الْعِلَامِ مِيتْ نَادِبَةٌ مِّنْ بَعْدِ مَا نَدَبَتْكَ الْخُورُ وَالْعَيْنُ
تَبْكِي عَلَيْكَ الْعَطَايَا وَالصَّلَاتُ كَمَا تَبْكِي عَلَيْكَ الرَّعَايَا وَالسَّلَاطِينُ
قَامَ الشُّعَاءُ فَكَانَ الْخُوفُ أَقْدَمَهُمْ وَأُسْنِقَقُوا بَعْدَ مَا نَامَ الْمَلَاعِينُ
لَا يَعْجَبُ النَّاسُ مِنْهُمْ إِنْ هُمْ أَنْتَشَرُوا مَضَى سَلْيَانُ فَانْحَلَّ الشَّيَاطِينُ^(١)

٧٢ - (سير سليمان) : يضرب به المثل في السرعة ، لأن الله تعالى يقول : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾^(٢) .
ويروى أنه كان يسير في يوم واحد من إصطخر فارس إلى بيت المقدس ،
وبه ضرب المثل سلم بن عمرو حيث قال للهادي وقد ركب البريد من جرجان
إلى بغداد لما بلغه وفاة المنصور :

لَمَّا أَتَتْ خَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ خَلِيفَةُ اللَّهِ بِجُرْجَانِ
أَسْرَعَ فِي الْأَرْضِ وَقَدْ سَارَهَا يَحْكِي لَنَا سِيرَ سَلْيَانِ
ومن المسير المذكور في العرب مسير حذيفة بن بدر ، وسيمر ذكر ذلك
في الكتاب في مكانه إن شاء الله تعالى .

٧٣ - (ملك سليمان) : يضرب به المثل في الاتساع والأنبساط ، وذلك
أنه ملك ملك لا ينبغي لأحد من بعده ، وفي عودته إليه بعد ذهابه وزواله
يقول الشاعر :

قَدْ زَالَ مُلْكُ سَلْيَانٍ فَعَاوَدَهُ وَالشَّمْسُ تَفْحَطُ فِي الْمَجْرَى وَتَرْتَفِعُ

٧٤ - (حار عزيز) : يجري ذكره في عدة مواضع : فمنها أنه يضرب

مثلاً للمنكوب فينتعش ، لأنّ الله تعالى أحياه بعد مائة عام من موته . قال الصّاحب في أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن عزيز لمّا أستوزر بعد النّكبة : حمار عُزَيْر ذاك لا ابن عُزَيْر .

ونظر الفضل بن عيسى الرقاشيُّ إلى حمارٍ فارِهٍ تحت سلّم بن قتيبة ، فقال : قفّدة نبيّ ، وبذلة جبار ؛ ذهب إلى حمار عزيز وعيسى عليه السلام . وقال بعض المتعصّبين للحمار والقائلين بفضله : وكيف لا أحبّ شيئاً أحياه الله بعد موته قبل الحشر ! يعني حمار عُزَيْر .

وحسّ الجاحظ عن مقاتل بن سليمان ، قال : قال موسى للخضر عليهما السلام : أيّ الدّواب أحبّ إليك ؟ قال : الفرس والحمار ، لأنهما من مراكب الأنبياء . قال الجاحظ : أمّا الفرس فمرّكب أولى العزم من الرّسل وكلٌّ من أمره تعالى بحمل السلاح وقتال الكفار ؛ وأمّا البعير فمرّكب هودٍ وصالحٍ وشعيب ومحمّد صلى الله عليه وسلّم ، وأمّا الحمار فمرّكبُ عُزَيْر وعيسى عليهما السلام ^(١) .

٧٥ - (طبّ عيسى) : يضرب به المثل لأنّه كان يبري الأكمة والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله .

ومن أمثال العرب : فلان يتطبّب على عيسى بن مريم ، قال المتنبي :
فأجرك الإلهُ على عليلٍ بعثت إلى المسيح به طبيباً ^(٢)
وقال أبو بكر الخوارزمي :

وَمَا كُنْتُ فِي تَرْكِكَ إِلَّا كَتَارِكٍ طَهوراً وراضٍ بعده بالتيمّم
وَرَاوِي كَلَامٍ يَقْتَنِي إِثْرَ بَاقِلٍ وَيَتْرِكُ قَسّاً جَانِباً وَأَبْنَ أَهْتَمِ
وَذِي عِلَّةٍ يَأْتِي طَبِيباً لِيَشْتَفِي ^(٣) بِهِ وَهُوَ جَارٌّ لِلْمَسِيحِ بْنِ مَرِيَمِ

(٢) ديوانه ١ : ١٤٥ .

(١) الحيوان ٧ : ٢٠٤

(٣) ط : « طبيباً » .

٧٦ - (دم يحيى بن زكريا) : قال أبو عمرو بن العلاء : قيل لنا : في دار فلان ناس قد اشتملوا على سوءة لهم وهم جلوس على خمرة وعندهم طنبورة ؛ فدخلنا عليهم في جماعة من رجال الحي ؛ فإذا فتى جالس في وسط الدار وأصحابه حوله ، وهم بيض اللحي ، وإذا هو يقرأ عليهم دِفْترَ شعر ، فقال الذي كان سعى بهم : السوءة في ذلك البيت ، فإن دخلتموه عثرتم بها^(١) ، قال : فقلت : لا والله لا كسفت فتى أصحابه شيوخ وفي يده دِفْترَ علم ؛ ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكريا عليه السلام^(٢) .

اختلفوا في مقتل يحيى ؛ هل هو بالمسجد الأقصى أو بغيره ؟ وعن سعيد بن المسيب : قدم بُحْتِ نَصْر دِمَشْقَ ، فإذا هو بدم يحيى بن زكريا يغلي ، فسأل عنه فأخبروه ، فقتل على دمه سبعين ألفاً ، فسكن ؛ وقد طعن في صحة هذا القول .

٧٧ - (بردة النبي) : يُضْرَبُ بها المثل في البلي والخلوقة ، فيقال : اعتق من الخطية ، ومن بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي التي كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير رضي الله عنه لما أنشده قصيدته التي منها :

نَبَيْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ^(٣)
فَأَشْتَرَاهَا مَعَاوِيَةَ مِنْهُ بِسِتِّ مِائَةِ دِينَارٍ ، فلم يزل الخلفاء يتداولونها تبرّكا بها إلى يومنا هذا .

ومن ظريف التمثيل بها قول جعيفر الموسوس في رجل أستوهبه جعيفر دُرَاعَةً لَهُ فقال : قد لبسها أبي ، وأنا أكره أن يلبسها أحد بعده :

(١) ط : ه عليها . (٢) الحيوان ١ : ٦١

(٣) ديوانه ١٩ .

سألته دُرَاعَةً لِبَاسُهَا يَحْسُنُ بِي
فَقَالَ لِي : أَكْرَهُ أَنْ تَلْبَسَهَا بَعْدَ أَبِي
وَقَدْ رَأَى الثُّرَدَةَ مَنْ يَلْبَسُهَا بَعْدَ النَّبِيِّ

٧٨ - (داء الأنبياء) : قال الجاحظ : ومن المفاليج لإدريسُ النبي صلى الله عليه وسلم . وَرَوَى أَنَّ الْفَالَجَ مِنْ أَمْرَاضِ الْأَنْبِيَاءِ . قَالَ : وَلَا أُعْرِفُ إِسْنَادَ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ ، وَمِثْلُ هَذَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الرَّوَايَةِ عَنِ الثَّقَاتِ ، إِلَّا مَا حَدَّثَ بِهِ عُبَادُ بْنُ كَثِيرٍ الْخُزَاعِيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَاءُ الْأَنْبِيَاءِ الْفَالَجُ وَاللَّقْوَةُ » . (١)

قال الجاحظ : وأكثَرُ مَا يَمُوتُ الْفَالَجُ لِلْمُتَوَسِّطِينَ فِي الْأَسْنَانِ ، لِأَنَّ الشَّبَابَ كَثِيرُ الْحَرَارَةِ ، وَالشَّيْخُوخَةُ كَثِيرَةُ الْيَبْسِ ، فَأَكْثَرُ مَا يَمُوتُ بَيْنَ هَذَيْنِ السَّنِينَ .

٧٩ - (فقر الأنبياء) : يقال ذلك لأن فقراءهم أكثر من أغنيائهم ، والفقر شعار الصالحين .

ويروى أن نبيًا من الأنبياء شكى الله تعالى شدة الفقر ، فأوحى الله تعالى إليه : هكذا أجرى أمرك عندي ، أفتريد أن أعيد الدنيا من أجلك ! [على أنه لا يجوز وصف الأنبياء بالفقر كما صرحوا به ، لأن تركهم الدنيا عن قدرة ، وحديث الفقر لا أصل له] (٢) .

وقال البحتري :

فقرُ كفقر الأنبياء وغربةٌ وصبايةٌ ليس البلاء بواحدٍ

(١) اللقوة : داء في الوجه .

(٢) بكلمة من ط .

الباب الثالث

فِيمَا يُضَافُ وَيُنَسَبُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ

خطّ الملائكة . طاوس الملائكة . غسيل الملائكة . قوط الملائكة .
سيرة الملائكة . جناح الملائكة . جناح جبريل . حربة أبي يحيى . سحر هاروت .
رماح الجن . ديك الجن ، كلاب الجن . ذبائح الجن . جند إبليس . إبليس
الأبليس . صديق إبليس . قبح الشيطان . خطوات الشيطان . أصابع الشيطان .
رقى الشيطان . مكيال الشيطان . ظلّ الشيطان . لطيم الشيطان . غطاء الشيطان .
بريد الشيطان . وكرّ الشيطان . حبائل الشيطان . خمر الشيطان . رموس الشياطين .

الاستشهاد

٨٠ - (خطّة الملائكة) : يُكْنَى بِهِ عَنْ الْخَطِّ الرَّدِيِّ ، وَلَمْ يَتَّصِفَ اللَّهُ
بِالْمَلَائِكَةِ بِالْكِتَابَةِ فَقَالَ : ﴿ كَرَامَا كَاتِبِينَ ﴾ ^(١) قَالَ : ﴿ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ
يَكْتُبُونَ ﴾ ^(٢) ، وَلَمْ يَكُنْ خَطُّهُمْ غَيْرَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَأَجُودَ الْخَطِّ أَيْنُهُ ، قِيلَ فِي
الْكِتَابَةِ عَنْ الْخَطِّ الرَّدِيِّ : خَطُّ الْمَلَائِكَةِ .

وَسَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الطَّهْمَانِيَّ الْفَقِيهَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيَّ
يَقُولُ : إِنَّمَا شَبَّهَ الْخَطُّ الرَّدِيُّ بِخَطِّ الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُ أَرْدَأُ الْخَطِّ الرَّقْمِ ، وَخَطُّ
الْمَلَائِكَةِ رَقْمٌ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ^(٣) .

٨١ - (طاوس الملائكة) : كَانَ عِنْدَنَا بَنِيْسَابُورَ شَيْخٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو بَكْرٍ
الْفَارِسِيُّ الْمَذْكُورُ ، يَقُصُّ وَيَذْكُرُ ، وَكَانَ تَفْسِيرُ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ ،

(٢) سورة الزخرف ٤٣ .

(١) سورة الانفطار ٨٢ .

(٣) سورة الحلق ٨٣ .

و بسبب الإسراع فيه وفي القراءة كان يقال: هو بجِذاء القرآن؛ كناية عن حفظه له . وكان إذا ذَكَرَ جبريل عليه السلام قال له : طاول الملائكة ، وما أشك في أنه ليس أبا عُذْرَةَ هذا اللَّقَب ، وإنما هو أَخِي خَلْفًا عن سَكْف . والله أعلم .

٨٢ - (غسيل الملائكة) : هو حنظلة بن أبي عامر الأنصاري ، غسَلَتْهُ الملائكة ، وذلك ^(١) أنه خرج يوم أُحُد فأصيب ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : « هذا صاحبكم قد غسَلْتُهُ الملائكة » ، فسُئِلَتْ ^(٢) عن ذلك امرأته فقالت : إنه كان معي على ما يكون عليه الرجل مع امرأته ، فأعَجَلْتُهُ حَظْمَةً بالمسلمين ^(٣) منَعْتُهُ عن الأغتسال ، ففرج فأصيب ، وفيه يقول الأخوص ^(٤) - وكان حنظلة .
خال أبيه :

غسَلْتُ خَالَ الملائكة الأبرارُ رُؤْيَا أكرِمَ به من صريعٍ ^(٥)

وقد ذكر المبرد نَفَرًا تَمَنَّى أن يكون بينهم وبين الملائكة سبب ، ففهم سعد بن مُعَاذ ، هبط لموته سبعون ألف ملك لم يَهْبِطُوا إلى الأرض قبلها ، وقَبِضَ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم رِجْلَهُ ^(٦) وهو يمشي في جنازته لثلا يطأ على جناح ملك ، وأهتز لموته عرشُ الله ، وفي ذلك يقول حسان :

وما أهتزَّ عرشُ الله من موت هالكٍ سمعنا به إلا لموتِ أبي عمرو
وكبر عليه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم تسعًا كما كبر على حمزة ، وشمَّ

(١) الكامل ٤ : ١٠٢ وما بعدها .

(٢) الكامل : « فُسِّلَ عن ذلك » . (٣) الكامل : « في المسلمين » .

(٤) في الكامل : « الأخوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح حى الدبر » .

(٥) بعده في الكامل :

وأنا ابن الذي تَحَمَّتْ ظهره الدَّبْسُ قَتِيلُ اللَّحْيَانِ يوم الرجيع

(٦) الكامل : « من رجليه في المعى » :

من تراب قبره ربح المسك .

ومنهم حُصَيْن بن ثابت ، قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : « اهْبِطْهُمْ وَرُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ » . وقال في حديثٍ آخر : « إِنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُ حُصَيْنَ بَرُوحَ الْقُدُسِ مَا نَافَحَ عَنْ نَبِيِّهِ » . وكان يوضع لحُصَيْنَ مِئْبَرٌ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ فَيَنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومنهم عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ، كَانَ تُصَافِحُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَعُودُهُ ، ثُمَّ أَفْتَقَدَهَا ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ رَجُلًا ^(١) كَانُوا يَأْتُونَنِي لَمْ أَر أَحْسَنَ وَجُوهًا ، وَلَا أَطْيَبَ أَرْوَاحًا مِنْهُمْ ، ثُمَّ انْقَطَعُوا عَنِّي ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصَابَكَ جُرْحٌ فَكَنتَ تَكْتُمُهُ ؟ فَقَالَ : أَجَلٌ ، قَالَ ثُمَّ أَظْهَرْتَهُ ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ ذَاكَ ، قَالَ : « أَمَا لَوْ وَاللَّهِ أَقَمْتَ عَلَى كِتْمَانِهِ لَزَارَتْكَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَنْ تَمُوتَ » . وَهَذَا جُرْحُ أَصَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

ومنهم جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَطَّلِعَ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَتَجِ [خَيْرُ ذِي يَمِينٍ] ^(٢) ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَسْحَةَ مَلَكٍ » .

ومنهم دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ السَّكَلَبِيُّ ، كَانَ جَبْرِيلُ يَهْبِطُ فِي صُورَتِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ يَوْمٍ بَنَى قُرَيْظَةَ لَمَّا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ ، هَبَّطَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَقَدْ وَضَعْتَ سِلَاحَكَ ^(٣) وَمَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ أَسْلِحَتَهَا بَعْدَ ! إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَهَآنَذَا سَائِرُ إِلَيْهِمْ فَرَزَلُوا بِهِمْ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ أَلَّا يَصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَجَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّاسِ فَيَقُولُ : أَمَرْتُ بِكُمْ أَحَدٌ ؟ فَيَقُولُونَ : مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ عَلَى بَغْلَةٍ ، وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ خَزْءٌ ، نَحْوُ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَيَقُولُ : ذَاكَ جَبْرِيلُ ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ

(١) : « إِنَّ فِينَا رَجُلًا » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ط وَالْكَامِلِ .

(٢) مِنْ الْكَامِلِ . (٣) الْكَامِلُ : « أَضَعْتُ سِلَاحِي »

دحية بعد ذلك ، وكان لا يزال بعد ذلك اليوم ينزل على صورته كما ظهر إبليس في صورة سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم الكفائي ، وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة حين أشار بأن تجتمع قريش فتضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف واحد . والله سبحانه وتعالى أعلم .

٨٣ - (قوط الملائكة) : قرأتُ وسمعتُ أن بقرب باب آمَدَ صخرة عظيمة فيها صدع ؛ يخرج منه عين ماء يشرب منه الناس والأنعام ، ويقال لذلك الصدع : قوط الملائكة ؛ والقوط بلغتهم الفرج .

٨٤ - (سيرة الملائكة) : أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه في أبي سعد ابن ملة المروزي :

أما الكريمُ أبو سعدٍ ومهته فقد غدا في الملاء أعجوبة الفلكِ
لو استعار الوريّ أكسيرَ سيرته لكان أجودهم في سيرة الملكِ

٨٥ - (جناح الملائكة) : قال الله تعالى في وصف الملائكة : ﴿ أُولَئِكَ أَجْنَحَةٌ مِّثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ ^(١) .

٨٦ - (جناح جبريل) : وقد ضرب المثل بجناح جبريل في البركة والشفاء بعض أهل العصر ، فقال في وصف رقعة في العيادة وردت عليه :

أرقمة في عيادتي وردت أم رقية قد شفت لتنجيل
أم عودة عن نبينا صدرت أم مسحة من جناح جبريل !

٨٧ - (حربة أبي يحيى) : أبو يحيى هو ملك الموت ، وإنما كنى بهذه

الْكُنْيَةُ كُنْيَاةً عَنِ الْمَوْتِ ، كَمَا كُنِيَ عَنِ اللَّدِيغِ بِالسَّلِيمِ ، وَعَنِ الْمَهْلَكَةِ بِالْمُفَاذَةِ ؛
 قَالَ الصَّاحِبُ فِي أَخْوَيْنِ مَلِيحٍ وَقَبِيحٍ ، وَاسْمُ الْمَلِيحِ مِنْهُمَا يَحْيَى :
 يَحْيَى حَلُوهُ الْمَحْيَا وَلَكِنْ لَهُ (١) أَخٌ حَكِيٌّ وَجَهَ أَبِي يَحْيَى
 وَحُرْبَةُ أَبِي يَحْيَى يَزَادُ بِهَا مَقْدَمَةٌ مِنْ مَقْدَمَاتِ الْمَوْتِ عَلَى جِهَةِ التَّمثِيلِ
 وَالِاسْتِعَارَةِ ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ :

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ مَدَّتْ صُرُوفُهَا إِلَى وَجْهِهِ مِنْ أَهْوَى يَدِ النَّسْخِ وَالْحَوِ
 وَأَبَدْتُ بِوَجْهِهِ طَالَعَاتٍ أَرَى بِهَا سَهَامَ أَبِي يَحْيَى مَسْدَدَةً نَحْوِي
 فَذَاكَ سَوَادُ الْخَطِّ يَنْهَى عَنِ الْهَوَى وَهَذَا بَيَاضُ الْوَخْطِ يَأْمُرُ بِالصَّحْوِ

٨٨ - (سحر هاروت) : يضرب به المثل ، ويُنسب إليه السحر دون صاحبه ماروت ، لأن الله تعالى بدأ به فقال : ﴿ وما أنزلَ على المَلَكِينَ بِيَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ (٢) ، وكذلك يقال : أقصرُ من يأجوج ، ولا يقال : من مأجوج ، قال ابن بُرْد :

وَكَانَ رَجَعَ حَدِيثُهَا قَطَعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا (٣)
 وَكَأَنَّ تَحْتَ لِثَامِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ مِنْهُ سِحْرًا
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ :

أَسْتَرْزِقُ اللَّهَ عَطْفَ الْحَبِّ مِنْ رَشَا يَشُوبُ تَذْكِيرَ عَيْنِهِ بِتَأْنِيثِ
 كَأَنَّ فِي طَرَفِهِ هَارُوتَ يَقْصِدُنِي (٤)
 وَقَالَ الصَّاحِبُ :

لَقَدْ ظَنَّ بِدَرِ الثَّمِّ نَقْصَ جَمَالِهِ قُبْعِدًا لَوَجْهِ الْبَدْرِ مَعَ سُوءِ ظَنِّهِ
 وَلَوْ أَنَّ هَارُوتًا رَأَى سِحْرَ عَيْنِهِ تَعَلَّمَ كَيْفَ السِّحْرِ مِنْ حَدِّ جَفْنِهِ

(١) : ١ : « حكي الحيا » . (٢) سورة البقرة ١٠٢ .

(٣) الأغاني ٣ : ١٥٥ . (٤) ط : « عضدني » وما أنبتته من ا

٨٩- (رماح الجن) : العرب تسمى الطاعون رماح الجن ، وجاء في الحديث : « إنه وَخَزُ أعدائكم من الجن » .
ولما كان طاعون عَمَّاس قام عمرو بن العاص في الناس خطيباً ، فقال :
يأيها الناس ، إن هذا الطاعون قد ظهر ، وأنما هو وَخَزُ من الشياطين ، ففروا منه
في الشعاب . وبلغ ذلك مُعَاذ بن جبل ، فأنكر عليه هذا القول ، ثم لم يلبث أن
مات فيه .

قال الجاحظ : وقد كانت الطواعين تقع كثيراً فتصير تواريح ، كطاعون
عَمَّاس ، وطاعون العَذَارَى ، وطاعون الأشراف وغيرها . ولما ملك بنو العباس
رفع الله بركتهم الطواعين والموتان^(١) الجارف عن بني آدم ، فإنها كانت
تحصّد فيهم حصداً ، وفي ذلك يقول المماني للرشيد :^(٢)

قد أذهب الله رماح الجن وأذهب التعليق والتجني^(٣)
يريد أن ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال ، وتعذيب
عمال الخراج بالتعليق والتجريد ، قد ذهب .
وقالت امرأة قتل ابنها غير أكفائه :

لعمرك ما خشيتُ على عدي رماح بني مقيدة الحمار^(٤)
ولكنني خشيتُ على عدي رماح الجن أو إياك حارِ
كأنها قالت : إنما كنت أخشى على أبنی طواعين الشام أو الحارث بن
مالك الفسائي ، فأما من يرتبط الحير ولا يرتبط الخيل فلم أكن أخشاه .
وقال المنصور يوماً لأبي بكر بن عياش : من بركتنا أن نرفع عنكم الطاعون ،
فقال : لم يكن الله ليجمعكم علينا والطاعون .

(١) الموتان : موت يقع في الماشية .

(٢) الحيوان ٦ : ٢١٩ ، وفيه : « وقال المماني يذكر دولة بني العباس » .

(٣) الحيوان : « وأذهب العذاب والتجني » .

(٤) الحيوان ٦ : ٢١٨ ، وفيه : « وقال الأسدي للحارث الفسائي » .

قال الصُّوَلِيُّ : لما كانت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وقع طاعون عظيم في الناس ببغداد وما جاورها .

٩٠ — (ديك الجن) : هو عبد السلام بن رَغْبَان الحمصيّ ، شاعر مفلق في الحديثين ، أدرك زمان التوكل حتى قال من قصيدة له :
 حتّى حسبت أنو شروان من خَدَمِي و خلّت أن نديمي عاشر اُخْلَفا
 ولست أعرف سبب تلقّيه بديك الجنّ ، ويشبه أن يكون قال بيتاً يشتمل على ذكر ديك الجنّ فلقّب بذلك ؛ كما لقّب كثير من الشعراء بأقوال تجري لهم مجرى الشواذ والتوارد .

٩١ — (كلاب الجن) : قال الجاحظ : أما قول عمرو بن كلثوم :
 وقد هزّت كلابُ الجنّ منا وشذبنا قنادة من يَلِينَا
 فإنهم يزعمون أن كلاب الجن هم الشعراء

٩٢ — (ذباح الجن) : في الحديث أنه نهى عن ذباح الجن ؛ وهي أن يشتري الرجل الدار أو يستخرج العين وما أشبهها فيذبح لها ذبيحة الطّيرة ، ويضيف جماعة .

٩٣ — (جند إبليس) : يقال ذلك للمجّان والخلعاء ، قال الشاعر :
 وكنتُ فتى من جند إبليسَ فارتقتُ بى الحالُ حتّى صار إبليسُ من جندِي

٩٤ — (إبليس الأباليس) : قال جرير من قصيدته التي فيها .
 وأبْنُ اللَّبُونِ إذا مالزَّ في قرْن لم يستطع صَوْلَةُ البُزْلِ القَنَاعِيسِ^(١) :

(١) ديوانه ٣٢٣ واللبون : مأوف ثلاث سنين والقناعيس : الشداد . والقرن : الجبل .

إِنِّي لُلَيْلِيِّ عَلَى الشُّعَرِ مَكْتَهَلٌ^(١) من الشياطينِ إبليسُ الأباليسِ
وكانت الشعراء تزعم أن الشياطين تُلقِي على أفواهها الشعر ، وتلقنها إياه
وتعيئها عليه ، وتدعى أن لكلّ فخل منهم شيطاناً يقول الشعر على لسانه ، فمن
كان شيطانه أمرد كان شعره أجود .

وبلغ من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشأن أن ذكروا لهم أسماء ، فقالوا :
إن اسمَ شيطان الأعشى مِسْحَلٌ ، واسمَ شيطان الفرزدق عمرو ، واسمَ شيطان
بشار شَيْفَنَاق . وفي مِسْحَلٍ يقول الأعشى :

وما كنتُ ذاقول ولكنّ حسبني إذا مِسْحَلٌ يبري لي القولَ أنطقُ^(٢)
خيلانٍ فيما بيننا من مودّةٍ شريكاً جنيّ وإنس موقّ
وقال يذكره :

حباني أخي الجنيّ نفسى فداؤه بأفْيَحَ جَبَّاشِ العشيّاتِ مرّجَمٍ^(٣)
وقال أيضاً فيه :

دعوتُ خليلي مِسْحَلًا ودَعَوًا له جُهَنَامَ ، جدّعًا للمّجين المذمّمِ^(٤)
وقال حسان بن ثابت :

إذا ما ترعرع مِنّا الفلامُ فليس يقال له : مَنْ هُوَ^(٥)
إذا لم يَسُدْ قبلَ شدِّ الإزارِ فذلك فينا الذي لا هُوَ
وليّ صاحبٌ من بني الشيصانِ فينا أقولُ وحيناً هُوَ
شَيْصَبَانٍ وشَيْفَنَاقٍ : رئيسان عظيمان من الجنّ - بزعمهم .

(١) لم يذكر في رواية الديوان .

(٢) جهرة أشعار العرب ٣٠ .

(٣) ديوانه ٩٥ ، والأفيح : الواسع ، أراد سعة خطوه . والمرجم : الذي يرمي الأرض

بشدة وقع حوافره .

(٤) الجهنام بضم الجيم والهاء : اسم عمرو بن قطن ، من بني سعد بن قيس بن ثعلبة ،

أو اسم تايته . وجدّعاً له ، أى قطعاً

(٥) ديوانه ٤٢٢ ، ٤٢٣ . وفيه « فما إن يقال له » .

ولما ادعى بشار أن شينقناق يرغب في مصاحبته ومعاونته قال :
دعاني شينقناق إلى خلف بكرة فقلت أتركاني فالتفرد أحد^(١)
يقول : أحمد لي في الشعر ألا يكون عليه معين ؛ فقال أعشى بنى سليم
رد عليه :

إذا ألفت الجئي قرداً مُشَنَّفاً فقل للنازير الجزيرة أبشري^(٢)
فجزع بشار لذلك كجزعه من قول حماد عجرد فيه :
ويا أقبح من قرد إذا ما عَمِيَ القرد
لأنه كان يعلم مع تنزله أن وجهه وجه قرد . وفي زعمهم أن مع كل شاعر
شيطانا ؛ يقول أعشى بنى سليم :

وما كان جئي الفرزدق قدوة وما كان فيها مثل خيل المخبل^(٣)
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل
وقال الفرزدق وهو يمدح أسد بن عبد الله القسري :
لئبلفن أبا الأشبال مِدْحَتنا من كان بالفور أو مروى خراسان^(٤)
كانها الذهب الإبريز حبرها لسان أشعر خلق الله شيطانا^(٥)
وقال أبو النجم :

إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنتى وشيطاني ذكرك^(٦)
فما يراني شاعر إلا استتر فقل نجوم الليل عاين القمر

(١) الحيوان ٦ : ٢٢٨ ، والبكرة : الفتية من الإبل ، دعاه ليردغه خلفه .

(٢) الحيوان ٦ : ٢٢٨ ، مشنف ، أي في أذنه الشنف ، وهو القرط .

(٣) ديوان الأعشى ٢٢٧ ، الحيوان ٦ : ٢٢٧ .

(٤) ديوانه ٨٧٥ .

(٥) رواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .

(٦) الحيوان ٦ : ٢٢٩ ، الشعراء ٥٨٤ ، ديوان الماني ٩ : ١١٣ ، محاضرات

الراغب ١ : ٢٨٠ .

وقال آخر :

إني وإن كنتُ صغيرَ السنِّ وكان في العينِ نُبوَّةٌ عني^(١)
فإنَّ شيطاني أُميرُ الجنِّ يذهبُ بي في الشَّعرِ كلَّ فنٍّ^(٢)

وقال ابن ميادة :

ولما أتاني ماتقولُ مُحاربٌ تغتتُ شياطيني وُجُنَّ جُنُونُها^(٣)
وقال منظور بن رَواحة :

فلما أتاني ما يقولُ ترقصتُ شياطينُ رأسي وانتشَيْن من الخمرِ^(٤)
وقال الزَّقيانُ العَوافيُّ :

أنا العَوافيُّ فمن عاداني أذقته بوادِرِ الهوانِ^(٥)
حتى تراه مُطرقَ الشيطان علّمني الشَّعرَ مُعلِّمانِ
- يعني معلِّما من الإنس ومعلِّما من الجن .

وقال أبو السَّمطِ لعلّ بنِ الجهم :

إنَّ ابنَ جَهمٍ في المَغيبِ يعبئني ويقولُ لي حَسَنًا إذا لاقاني
ويكون حينَ أغيبُ عنه شاعراً ويضلُّ عنه الشَّعرُ حينَ يراني

(١) الحيوان ٦ : ٢٢٩ ، غرر الحقائق ١ : ٢٢٥ .

(٢) بعده في الفرر :

* حتّى يزِيل عني التَّظَنّي *

(٣) الحيوان ٦ : ٢٤٤ ، الأغاني ٢ : ١٠١ ؛ من قصيدة يهجو بها الحكيم

الحضري ، وبعده :

وحاكت لها مما أقولُ قصائدًا ترامت بها صهبُ المهارِي وجُونُها

(٤) الحيوان ٦ : ١٨٥ ، وقوله :

أتاني وأهلي بالدماخِ فغمرة مسبَّ عَوَيف اللُّومِ حَيَّ بنِي بَدْرِ

(٥) الحيوان ٦ : ٢٤٧ .

وإذا التقينا ذاد شمرى شعره^(١) وَنَزَا عَلَى شَيْطَانِهِ شَيْطَانِي
 إِنَّ ابْنَ جَهَنَّمَ لَيْسَ يَرْحَمُ أُمَّهُ لَوْ كَانَ يَرْحُمُهَا لَمَا عَادَانِي^(٢)
 وكان الفرزدق يقول : شيطان جرير هو شيطاني ، إلا أنه من في أخبث
 وقيل لجعفر بن يحيى : لو قلت الشعر ! فقال : شيطانه أخبثُ من أن
 أسلّطه على عقلي^(٣) .

٩٥ - (صديق إبليس) : هو عبد الله بن هلال ، الذي يقال له الساحر ،
 وكان في زمن الحجاج ، وكان صاحب شَعْبَذَة ونِيرَنْجَات^(٤) ؛ يدعى أن إبليسَ
 يتراءى له ويصادقه ويكاتبه ويُطْلِعُه على أسرارِهِ . ولما قال الحجاج ليحيى بن
 سعيد بن العاص : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَلَالٍ صَدِيقُ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ ، أَنَّكَ
 تُشَبِّهُ إِبْلِيسَ ؛ قَالَ : وما ينكر الأميرُ أن يكون سيّد الإنسان يشبه سيّد الجن ؟ !
 فَعَجِبَ مِنْ قُوَّةِ جَوَابِهِ .

٩٦ - (قُبْحُ الشَّيْطَانِ) : بلغنى عن الصاحب أنه كان يستملح قول:
 أَبِي عَلَى الْبَصِيرِ فِي أَبِي هِفَانٍ وَيَسْتَطْرِفُهُ ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يُنْشِدُهُ وَيُرَدِّدُهُ :
 لِي صَدِيقٌ فِي خِلَاقَةِ الشَّيْطَانِ وَعُقُولِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ
 مَنْ تَطْلُنُونَهُ ؟ فَضَالُوا جَمِيعًا لَيْسَ هَذَا إِلَّا أَبَا هِفَانٍ^(٥)
 قال الجاحظ : إنا^(٦) وإن كنا لم نر شيطاناً قط ولا صورته لنا صادق ، ففي
 إجماع العرب والمسلمين وكلّ من لَقِينَاهُ ، على ضرب المثل بقُبْحِ الشَّيْطَانِ

(١) : ١ : « قال شمرى شعره » (٢) ١ : « ولما آذاني » .

(٣) كذا في ط ، وفي ١ : « إلا أنه أخبث مني »

(٤) ط : « نفسي » ، وما أثبتته من ١

(٥) النيرانجات بكسر النون : أخذ كالسحر وليس بسحر .

(٦) ط : « فن تظنونته » ، وهو غير مستقيم الوزن . (٧) الحيوان ٦ : ٢١٢ ، ٢١٣

دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح : والكتاب إنما نزل على الذين ثبت هذا في طبائعهم غاية الثبات . قال : وربما قالوا : فلان شيطان ، على معنى الشهامة والنفاذ ، لذلك قالوا لأبي حنيفة : شيطانٌ خرج من البحر . قال مؤلف الكتاب : قلتُ في كتاب « يتيمة الدهر » ^(١) في أبي الحسن اللحام : هو من شياطين الإنس ، ورياحين الأنس .

٩٧ - (خطوات الشيطان) : قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ﴾ ^(٢) ، قال الزجاج : خطوات الشيطان : طُرُقُه التي يسلكها ، أي لا تسلكوا الطرق التي يدعوكم الشيطان إليها . وقال غيره : أراد : لا تَقْتَفُوا آثاره . قال الشاعر :

يا نابذا لوصايا إله خلف ظهري
وتابعا خطوات الشيطان في كل أمر
أراك لم تر متينا يهوى إلى قعر قبره

٩٨ - (أصابع الشيطان) : كان يقال : من والاه ^(٣) السلطان ، صَبَعَهُ ^(٤) الشيطان ، قال الشاعر :

قد كفت أكرم صاحب وأبره حتى دَهَنَكَ أَصَابِعُ الشَّيْطَانِ
جَذَّ الإلهُ بَنَانَهَا وَأَبَانَهَا ^(٥) كم غيَّرتُ خَلْقًا مِنَ الْإِنْسَانِ

٩٩ - (رُقِيَ الشيطان) : هي الشعر ، قال جرير لما مدح عمر بن عبد العزيز فلم يُعطه :

(١) يتيمة الدهر ٤ : ٩٥ . (٢) سورة البقرة ١٦٨ .
(٣) ط : د و لاه . (٤) صبغ : أشار إليه بأصبعه .
(٥) جذها : قطعها .

رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِرُّهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الشَّعْرِ رَافِقَا
وأما قول الشاعر :

مَاذَا يَضُرُّ سُلَيْمَى أَنْ يُلَيِّمَ بِهَا مَرْجَلُ الرَّأْسِ ذُو بُرْدَيْنِ وَصَاحُ^(١)
خَزْ عِمَامَتُهُ ، حُلُوْ فُكَاھَتُهُ فِي كَفِّهِ مِنْ رُقَى إِبْلِيسَ مِفْتَاحُ
فإنه عني بـ «رُقَى» إبليس كلمات التغزل والخلافة والتجيميش وما يجري
مجرها في معاشره النساء .

١٠٠ - (مكيال الشيطان) : قال بعض الحكماء : العدل ميزان الباري ،
والجور مكيال الشيطان ؛ كأنه أراد ما يجري في السكيل من المجازفة عند الأخذ ،
ومن التطفيف لدى الأداء ، فنسب ذلك إلى الشيطان .

١٠١ - (ظل الشيطان) : العرب تقول للمتكبر الضخم : ظل الشيطان .
قال الحجاج لمحمد بن سعد بن أبي وقاص : بينا أنت يا ظل الشيطان أشد الناس
كبراً ، إذ صرت مؤذناً لفلان .

١٠٢ - (لطم الشيطان) : يقال لمن به لقوة أو شتر^(٢) : يالطم الشيطان .
وكان عمرو بن سعيد بن العاص يلقب بذلك

ولما بلغ عبد الله بن الزبير خبر قتلك عبد الملك بن مروان بعمر بن سعيد
قال في خطبته : بلغنا أن أبا الذبآن ، قتل لطم الشيطان ، وكذلك نولى بعض
الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون^(٣) ، وكان عبد الملك يكنى أبا الذبآن لشدة
بحره وموت الذبآن إذا دنت من فيه

(١) الترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه .

(٢) اللقوة : داء في الوجه ، والشعر : انقلاب في جفن العين .

(٣) سورة الأنعام ١٢٩

١٠٣ - (مُخَاطُ الشَّيْطَانِ) : الْخُيُوطُ الَّتِي تَتَرَاءَى فِي الْهَوَاءِ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ يُقَالُ لَهَا: مُخَاطُ الشَّيْطَانِ ، وَلُعَابُ الشَّمْسِ ، وَخَيْطُ بَاطِلٍ ، وَيُسَبَّحُ بِهِ مَا لَا حَاصِلَ لَهُ ، وَمَا لَا طَائِلَ فِيهِ .

وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يُقَالُ لَهُ خَيْطُ بَاطِلٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ طَوِيلًا مُضْطَرَبًا^(١) ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَوْمًا أَمَرُوا خَيْطَ بَاطِلٍ عَلَى النَّاسِ يُعْطَى مِنْ بَشَاءٍ وَيَمْنَعُ^(٢)

١٠٤ - (بَرِيدُ الشَّيْطَانِ) : الْوَزْغُ ، ذَكَرَ الْجَاهِظُ عَنْ شَرِيكَ النَّخَعِيِّ عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : الْوَزْغُ بَرِيدُ الشَّيْطَانِ^(٣) .

وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ : مَنْ قَتَلَ وَزْغَةً حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا سَبْعِينَ خَطِيئَةً ، وَمَنْ قَتَلَ سُبُعًا كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً .

١٠٥ - (وَكْرُ الشَّيْطَانِ) : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكُمْ وَالْأَسْوَاقَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَاضَ فِيهَا وَفَرَّخَ » ، عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ وَالْتِمَازِ ، وَقَدْ حَذَا الصَّاحِبُ عَلَى تَشْبِيهِهِ فَقَالَ فِي وَصْفِ بَعْضِ مَوَاطِنِ الشَّرِّ : عُشٌّ مِنْ أَعْشَاشِ الْعُدَّوَانِ ، وَوَكْرٌ مِنْ أَوْكَارِ الشَّيْطَانِ .

١٠٦ - (حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ) : قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : احْذَرُوا النِّسَاءَ فَإِنَّهُنَّ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ .

(١) فِي لُطَائِفِ الْمَعَارِفِ ٣٦ : « كَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ مَقْرُطَ الطَّوْلِ مَعَ الدَّقَّةِ ، فَلَقِبَ خَيْطَ بَاطِلٍ » .

(٢) الْمَعْرُودِيُّ ٣ : ٣٢ ، وَنَسَبَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ؟ وَفِي لُطَائِفِ الْمَعَارِفِ ٣٦ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ (٣) الْحَيَوَانُ ٤ : ٢٨٩ .

وجاء في بعض الأشعار :

* إن النساء حبائل الشيطان *

١٠٧ - (خمر الشيطان) : قال يحيى بن مُعَاذ الرَازِىّ : الدنيا خمر الشيطان ، فمن شرب منها لم يُفِقْ من سَكْرَتِهَا إِلَّا وهو فى عسكر الموتى خاسراً نادماً والله أعلم .

١٠٨ - (رموس الشياطين) : يشبّه بها ما يُسْتَقْبَحُ وَيُسْتَهْوَلُ ، قال الله تعالى : ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رَمُوسُ الشَّيَاطِينِ ^(١) ؛ قال الجاحظ : ليس من الناس من رأى شيطاناً قطّ على صورته ؛ ولكن لما كَانَ الله قد جعل فى طبائع جميع الأمم أُسْتِقْبَاحَ صورة الشيطان وأُسْتِسْمَاجَهُ وَكَرَاهَتَهُ ، وأجرى هذا على ألسنة جميعهم ، ضَرَبَ المَثَلُ بِهِ فى ذلك ؛ رَجَعَ بالإيماءِ والتنفير وبالإخافة والتفريع ^(٢) إلى ما جعله فى طبائع الأولين والآخرين والشيوخ والصِّبيان والرجال والنساء ^(٣)

وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين أن رموس الشياطين نَبَاتٌ يَنْبَتُ بِالْيَمَنِ ، وقول بعضهم : إن الشياطين هاهنا الحَيَاتُ .

وحدث الصُّوَلَى بإسناد له عن أبى عبيدة أنه قال : لما قُلِعْتُ مِنَ البَصْرَةِ وصلت إلى الفضل بن الربيع ، فسَلَّمْتُ عليه بالوَزَارَةِ ، فضحك إلىّ وأستدنانى ، حتّى جلست بين يدي فرشه ، ثم سألنى ولاطفنى واستنشدنى ، فأنشدته عيون أشعار ^(٤) أحفظها جاهليّة ^(٥) ، فقال : قد عرفت أكثر هذه ، وأريد من مليح

(١) سورة الصافات ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) ط : « بالإضافة والتفريع » ، والصواب ما أثبتته من ا والحِوان .

(٣) الحِوان ٦ : ٢١٢ ، ٢١٣ بتصرف .

(٤) كذا فى ١ ، وفى ط : « أسفار » .

(٥) ١ : « فى الجاهلية » .

الشعر ، فأنشدته منها ، فَطَرَبَ لَهَا وَضَحَكَ ، وزاد نشاطه ، ثم دخل رجلٌ في زِيِّ الكُتَّابِ ، له هيئة ، فأقدمه إلى جاني وقال له : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا علامة أهل البصرة أبو عبيدة ، أقدمناه لنستفيد منه ومن علمه ^(١) ، فدعا له الرجل وقرّظه لفعله هذا ، وقال لي : والله إنّي كنت مشتاقاً إليك ، وقد سئلت عن مسألة ، أفتأذن لي أن أعرفك إياها ؟ قلت : هات ، قال : قال الله عزّ وجل : ﴿ طَلَعُوا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ^(٢) ؛ وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلتُ : إنّما كلمهم الله تعالى بما يعرفون ، وعلى كلام العرب ، أما سمعت قولَ امرئ القيس :

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفُ مُضَاجِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٍ كَأَنِّيَابِ أَغْوَالٍ ^(٣)
 وهم لم يَرَوْا النُّوْلَ ، ولكن لما كان أمرُ النُّوْلِ يَهْوِلُهُمْ أُوْعِدُوا به
 فاستحسنَ الفضلُ ذلك واستحسنه السائل ؛ فعزمت منذ ذلك الوقت أن أضع
 كتاباً لمثل هذا وأشباهه ، فلما رجعتُ إلى البصرة عملتُ كتابي الذي سميته
 « كتابَ الحجاز » وسألتُ عن الرجلِ فقيل : هو من كُتَّابِ الوزير وجلسائه ،
 يقال له : إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب العبرتاني ^(٤) .

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « لنستفيد من علمه » .

(٢) سورة الصافات : ٦٥ .

(٣) ديوانه ٣٣

٧٧٨ - ٧٧٧ - ٧٧٦ - ٧٧٥ - ٧٧٤ - ٧٧٣ - ٧٧٢ - ٧٧١ - ٧٧٠ - ٧٦٩ - ٧٦٨

الباب الرابع فِيمَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى الْقُرُونِ الْأُولَى

أحلامُ عاد . رِيحُ عاد . أَحْمَرُ ثمود . صَاعِقَةُ ثمود . أَكْلُ لِقْمَان . نَخْوَةُ
فرعون . صَرْحُ هَامَانَ . كَنْوزُ قَارُونَ . سَدُّ الإسْكَندَر . نَوْمُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ .
جَوْزُ سَدُومِ جَوْفُ حِمَار .

الاسْتِشْهَادُ

١٠٩ — (أحلام عاد) : القَرَبُ تضرب المثل بأحلام عاد ، لما تتصور من
عظيم خلقها ، وتزعم أنَّ أحلامها على مقادير أجسامها ، قال الشاعر يمدح قومًا :
وأحلام عادٍ لا يخافُ جليسُهُمْ وإن نَطَقُوا القوراءَ غَرِبَ لسانُ^(١)
وقال آخر :

كأَنَّمَا وَرِثُوا لِقْمَانَ حِكْمَتَهُ عِلْمًا كَمَا وَرِثُوا الْأَحْلَامَ عَنْ عَادٍ

١١٠ — (ريح عاد) : تُضْرَبُ مثلاً في الإهلاك والإفناء ، لقوله تعالى :
﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ... ﴾^(٢) الآية ، وقال تعالى :
﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾^(٣) .

١١١ — (أحمر ثمود) : هو قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ ، عَاقَرَتْ نَاقَةُ اللَّهِ ، يُضْرَبُ بِهِ
المثل في الشؤم والشقوة ، وقد غلط زهيرٌ في قوله :

(١) غرب اللسان ، أى حدته .

(٢) سورة الحاقة ٦

(٣) سورة القارئات ٢٤ .

فَتُنْتَجِ لَكُمْ غِلْدَانِ أَشْأَمَ كُلِّهِمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَنْفِطِمُ^(١)
 وكأنه سمع بعادٍ وثمود ، فنسب الأحمر إلى عاد على ما توهم ، وهو من ثمود ،
 وكان قدار أحمر أزرق ، وهو الذي ذكره الله تعالى فقال : ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾^(٢).

وعن عمار بن ياسر قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات المشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلا ، فخرجت أنا وعلى بن أبي طالب ننظر إلى قوم يمتلون ، ففحصنا ، فسفت علينا التراب ، فها نبهنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لعلي رضي الله عنه : يا أبا تراب - لما عليه من التراب : أتعلم من أشقى الناس ؟ فقال : خبرني يا رسول الله ؟ فقال : « أشقى الناس أحمر ثمود الذي عقر ناقة الله ، وأشقاها الذي يخضب هذه - ووضع يده على لحيته - من هذا - ووضع يده على قرنه » ؛ فكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يقول عند الصجر بأصحابه^(٣) : ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا !

١١٢ - (صاعقة ثمود) : هي الصيحة التي أخذتهم ، فأصبحوا في دارهم جاثمين ، وإنها كانت صيحة جبريل عليه السلام ؛ تضرب مثلاً في الإباداة والإفناء ، كريح عاد .

ولما قيل : إن الحجاج من بقية ثمود قال في خطبة له : أتزعمون أني من بقية ثمود ، والله تعالى يقول : ﴿ وَثُمُودَ فَإِنِّي ﴾^(٤) ! صدق الله العظيم وكذبتم أتم .

ودعا أبو الفرج البغاء على القرامطة فقال : صب الله عليهم طوفان نوح ، وحجارة لوط ، وريح عاد ، وصاعقة ثمود .

(٢) سورة الشمس : ١٢

(١) ديوانه ٢٠ .

(٤) سورة النجم ٥١ .

(٣) كذا في ١ ، وفي ط : « لأصحابه » .

١١٣ - (أكل لقمان) : هو لقمان العاديّ صاحب النُصُور ، تَصْرِبُ به القَرْبُ لِلثَّلِّ في الأكل ، فنقول : آكَلَ من لقمان. وتزعم أَنَّهُ كان يَغْدَى بِجَزُورٍ وَيَتَشَى بِمِثْلِهِ .

١١٤ - (نَخْوَةُ فرعون) : أَنشدني الخوارزمي لنفسه في اللَّحَامِ ^(١) :
رَأَيْتُ لِلْحَمِّ فِي حَلْقِهِ لِلشَّعْرِ تَطْيِيقًا وَتَجْنِيسًا ^(٢)
نَخْوَةُ فرعونَ وَلَكِنَّه جَانَسَ فِي حَمْلِ العصَا مُوسَى
وَعَشَّ إبليسَ وَلَكِنَّه ^(٣) خَالَفَ فِي السَّجْدَةِ إبليسَا

١١٥ - (صَرْحُ هامان) : بَنَاهُ لفرعونَ مِنَ الْآجَرِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْتَعْمَلَهُ ، كَمَا حَكَى اللهُ تَعَالَى عَنْ فرعونَ إِذْ قَالَ : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لأُظَنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(٤) .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ جَلَبَ الْقَمَلَةَ لِبَنَاءِ الصَّرْحِ مِنَ الْآفَاقِ وَأَكْثَرَهُمْ مِنْ الْخُلُوزِ ^(٥) ، حَتَّى بَنَوْا مَا يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ لِلْأُبْنِيَةِ الشَّاهِقَةِ الْحَصِينَةِ ^(٦) .

وَمَنْ أَحْسَنَ مَا يُحَاضَرُ بِهِ ^(٧) مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّعْفَرَانِيِّ فِي تَهْنِئَةِ الصَّاحِبِ بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ ، مِنْ قَصِيدَةِ أَوَّلِهَا :

(١) ط : « اللحام » ، تحريف ، وهو أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحرائي ، ترجم له الثعالبي في البقيّة ٤ : ٩٥ - ١٠٨ .

(٢) ينمية الدهر ٤ : ٩٦ ، وورد البيت في الأصول محرفا ، وأثبت ما في البنية .

(٣) البنية : « قرينة إبليس » .

(٤) سورة القصص ٣٨ .

(٥) الخوز : جبل من الناس .

(٦) في ١ « الرفيعة » .

(٧) ط : « أحاضر » .

سَرَكَ اللهُ بِالْبِنَاءِ الْجَدِيدِ نِلْتَ حَالَ الشُّكُورِ لَا الْمُسْتَزِيدِ^(١)

هَذِهِ الدَّارُ جَنَّةُ الْخُلْدِ فِي الدَّارِ يَا فَاغْتَنِمْهَا وَأَخْتِمْهَا فِي الْخُلُودِ^(٢)

ومنها أيضاً :

أَلَزَمَ الْإِنْسَ كُلَّ جَافٍ شَدِيدٍ عَمَلَ الْجِنِّ كُلَّ جَافٍ مَرِيدٍ

فَأَبْتَنَوْا مَا لَوْ أَنَّ هَامَانَ يَدْنُو مِنْهُ لَمْ يَرْضَ صَرْحَهُ لِلصُّعُودِ

أى للصعود إلى السماء في زعمه لظهور حقارته عنده .

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْجَوَابَاتِ الْمُسَكَّتَةِ لِابْنِ أَبِي عَوْنٍ^(٣) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَازِمٍ

قَالَ يَوْمًا لِقَهْرْمَانِهِ : إِلَى أَيْنَ تَمْضَى يَا هَامَانَ ؟ قَالَ : أَبْنَى لَكَ صَرْحًا ؛ فَمَجِبٌ

مِنْ جَوَابِهِ ، لِأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ فَرَعُونَ إِنْ كَانَ هُوَ هَامَانَ .

١١٦ - (كنوز قارون) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِيمَا يُسْتَعْظَمُ قَلْبُهُ مِنْ نَفَاسِ

الْأَمْوَالِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ السَّكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهَا لَتَنْتَوِي بِالْعُصْبَةِ أُولَى

الْقُوَّةِ ﴾^(٤) .

وَقَرَأْتُ فِصْلًا لِلْخُورَازْمِيِّ مِنْ رِسَائِلِهِ الْقَدِيمَةِ : لَوْ كُنَّا نَعْمَلُ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ ،

لَحَمَلْنَا إِلَيْكَ خَرَجَ فَارِسَ ، وَعُشْرَ الْأَهْوَازِ ، وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ ، وَتَاجَ كِسْرَى ،

وَالْكَلِيلَ شِيرِينَ ، وَكُنُوزَ قَارُونَ ، وَعَرْشَ بَلْقِيسَ .

١١٧ - (سَدَّ الْإِسْكَندَرِ) : هُوَ سَدٌّ يَأْجُوجَ الَّذِي جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ^(٥)

(١) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ج ٣ : ١٨٨

(٢) أ : « وَفَضَّلَهَا وَأَخْتَمَهَا بِالْخُلُودِ » .

(٣) ط : « أَبُو عَوْنٌ » ، خَطَأً ، صَوَابُهُ فِي أ ، وَهُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ ،

ذَكَرَهُ وَذَكَرَ كِتَابَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ ١٣٧ . (٤) سُورَةُ الْقَصَصِ ٧٦ .

(٥) وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْكَهْفِ ٩٤ : ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى

أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ .

وتولّى بناءه^(١) ذو القرنين ، وهو الإسكندر عند أكثر الناس ، يُضرب به المثل في الحصانة والوثاقة ، قال المتنبي :

كَأَنِّي دَحْوَتُ الْأَرْضِ مِنْ خَبْرَتِي بِهَا كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَدَرُ السَّدَّ مِنْ عَزَمِي^(٢)
وقد ضَرَبَ به المثل ابن طباطبا العلوي أيضاً فقال وهو يهجو أبا عليّ بن
رُستم ، ويذكر بناءه سُورَ أَصْبَهَانَ ويرى حُرَّتَهُ [بآزريون غلامه] ^(٣) :

يَارْ سَتَمِي أَسْتَعْمِلِ الْجَدَا وَكَدْنَا فِي حَظْنَا كَدَا
فَإِنَّكَ الْمَأْمُولُ وَالْمُرْتَجَى تَهْوُنَ الْخُلُطَبَ إِذَا أُشْتَدَا
أَحْكَمْتَ مِنْ ذَا الشُّورِ مَا لَمْ تَجِدْ وَاللَّهِ مِنْ إِحْكَامِهِ بُدَا
فَخَلَفَهُ نَسْلٌ كَثِيرٌ لِمَنْ أَضْفَتَ لآزَرِيُونَهَا الْوُدَا^(٤)
وَمِمَّا كَيَّا جَوْجَ وَمَأْجُوجَ إِنْ عَدَدْتَهُمْ لَمْ تُحْصِهِمْ عَدَا
وَأَنْتَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي عَصْرِنَا جَعَلْتَهُ مَا بَيْنَهُمْ سَدَا

١١٨ - (نوم أصحاب الكهف) : يُضرب مثلاً للنوم الكثير ، لأنّ
الله تعالى يقول في قصّتهم : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾^(٥) ،
قال ابن الحاجب :

قوموا فأهل الكهف مع عبودٍ عندكم صراصرُ
وقصة عبودٍ ستمرّ في مكانها من الكتاب^(٥) إن شاء الله تعالى .

١١٩ - (جور سدّوم) : سدّوم كان ملكاً في الزّمن الأوّل جائراً ، وله

(١) : ١ « وتولاه » .

(٢) ديوانه ٤ : ٥٢ .

(٣) : ١ « أمنت » تصحيف .

(٤) سورة الكهف ١١ .

(٥) عند الكلام على « نومة عبود » ، رقم ٢٠٣ .

قاضي أجورُ منه ، يُضرب به المثل ، فيقال : أجورُ من قاضي سدوم^(١)

قال أبو الليث^(٢) في موسى بن خلف ، صاحب ابنِ القُرَات :

أَفَّ مِنْ دَوْلَةٍ بِمُوسَى تَقَوْمُ مَا نَرَاهَا مَعَ الْبَلَاءِ تَدُومُ
مَا قَضَى مِثْلَ مَا بِهِ النَّذْلُ يَقْضَى فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ قَطُّ سَدُومُ
وقال آخر :

لَا تَبِيعْ عُقْدَةَ مَالٍ خِيفَةَ الْجَارِ الْقَشُومِ
وَأُصْطَبِرْ لِلْفَلَكَ الْجَا رَى عَلَى كُلِّ ظَلُومِ
فَهَوِ الدَّائِرَ بِالْأُمِّ رِ عَلَى آلِ سَدُومِ

١٢٠ - (جوف حمار) : من أمثال العرب : هو أ كَفَرٌ مِنْ حِمَارٍ ، وَأَخْلَى
مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ^(٣) ؛ وهو رجلٌ من عاد ، يقال له حمار بنُ مويَليح ، وجوفهُ وادٍ
له طويل عريض ، لم يكن ببلاد العرب أخصب منه ، وفيه من كل الثمرات ،
نخرج بُنُوهُ يَتَصِيدُونَ ؛ فَأَصَابَتْهُمْ صَاعِقَةٌ فَهَلَكُوا ، فَكَفَرَ وَقَالَ : لَا أَعْبُدُ
مَنْ فَعَلَ هَذَا بِنَبِيِّ ، وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْكُفْرِ فَمِنْ عَصَاهُ قَتَلَهُ ؛ فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَأَخْرَبَ وَادِيَهُ ؛ فَضَرَبَ الْعَرَبُ بِهِ الْإِثْلَ فِي الْخَرَابِ وَالْخَلَاءِ ، قَالَ
الْأَفْوَهَ الْأَوْدِي :

وَبِشْؤُمِ الْبَغْيِ وَالْقَشْمِ قَدِيمًا قَدْ خَلَا جَوْفٌ وَلَمْ يَبْقَ حِمَارُ^(٤)
وقال امرؤ القيس :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَبْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذُّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعْتَلِ^(٥)

(١) الميداني ١ : ١٩٠ ، قال : « سدوم - بفتح السين - مدينة من مدائن قوم لوط عليه السلام » .

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « الفت » .

(٣) الميداني ١ : ٢٥٧ ، ٢ : ١٦٨ .

(٤) الميداني ١ : ٢٥٧ من غير نسبة .

(٥) ملحق ديوانه ٣٧٢ .

الباب الخامس
فيما يُضاف ويُنسب
إلى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم

سيرة العُمَريين . درّة عمر . قيص عمان . فضائل عليّ . صدق أبي ذرّ .
مِشْيَةُ أَبِي دُجَانَةَ . دَهاة معاوية . فقه العبادلة . وليمة الأشعث . حِلْم الأحنف .
زَكَن إِيَّاس . زُهد الحسن . وَرَعَ ابنِ سِيرِينَ . سَجَع المختار . شَجّة
عبد الحميد .

الاستِشهادُ

١٢١ - (سيرة العُمَريين) : ها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، يُضْرَب
بسيرتهما المثل إذ لا عهد^(١) بمثلهما بعد النبي صلى الله عليه وسلم . وكان عبد الملك
ابنُ مروان يقول : أنصِفونا يامعشر الرعيّة ، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ،
ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعيّة أبي بكر وعمر ! نسأل الله أن يعين
كُلًّا على كُلِّ .

وقال البحتريّ :

إنّ الرعيّة لم تزل في سيرة عُمرية مذ ساءها المتوكل^(٢)
وقال بعض البلغاء وقد ذكر بعض الملوك : رأيت صورة قريّة ، وسيرة
عُمرية .

وقال آخر : رأيت بفلان نورَ القَمَريّين ، وعدلَ العُمَريّين .

١٢٢ - (درّة عمر) : قال الشعبيّ : كانت درّة عمر أهيبَ من سيف الحجاج .

ولما جىء بالهرمزان ملك خوزستان أسيراً إلى عمر رضى الله عنه ، وافق ذلك غيبته عن ^(١) منزله ، فما زال للوكل بالهرمزان يقتنى أثر عمر حتى عثر عليه فى بعض المساجد نائماً متوفداً دبرته ، فلما رآه الهرمزان قال : هذا والله الملك الهنىء ، عدلت فأمنت فمنت ! والله إني قد خدمت أربعة من ملوك الأكاسرة أصحاب التيجان ، فما هبت أحدا منهم هبتى لصاحب هذه الدرة .

١٢٣ - (قيص عثمان) : هو قيصة المضرّج بالدم الذى قتل فيه ، يُضرب به المثل للشيء يكون سبباً للتحرّش ، وذلك أن عمرو بن العاص رضى الله عنه ، لما أحسن من عسكر معاوية بصفين فتورا فى المحاربة ، أشار عليه بأن يُبرز لهم قيص عثمان ، ليستأنفوا جداً جديداً فى الانتقاض ^(٢) والمنازعة ، ففعل ذلك معاوية ، فحين وقعت أعين القوم على القيص ارتفعت ضجّتهم بالبكاء والتّحجب ، وتحرك منهم الساكن ، وثار من حقودهم الكامن ، فعندها قال عمرو : حرّك لها حوارها نحن ^(٣) .

وعلى ذكر هذا القيص فإن التوكل لما قتله الأتراك بمواطاة المنتصر وأفضى الأمر بعده وبعد المنتصر والمستعين إلى المعتز ، لم تزل أمه قبيحة تحرّضه على الإيقاع بقتله ^(٤) وتلومّه على ميله لهم دون طلب الثأر منهم ، وكان المعتز يمدّها ويمّنيها ، وهو يعلم أنه لا يقوى عليهم مع كثرة عددهم ، وشدة شوكتهم وغلبتهم على أمور الخلافة ، فأبرزت قبيحة يوماً للمعتز قيص التوكل الذى قتل فيه وهو مضرّج بالدم ، وجعلت تبكى وتبالغ فى التّقريع والتّحريض كلّ المبالغة ، فلما طال ذلك منها قال لها المعتز : يا أمّى ، ارفعى القيص وإلا صار قيصين ، فعندها أمسكت ولم تعد لعادتها .

(١) : ١ « من » . (٢) ط : « الامتعاض » .

(٣) الميداني ١ : ١٩١ ، والحوار : ولد الناقة . (٤) ط : « بأبيه » ، وهو خطأ .

١٢٤ - (فضائل علي) : يضرب بها المثل في السكثرة ، كما قال محمد بن مكرم لأبي عليّ البصير : فُضُولُكَ وَاللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ .
وقال الجاحظ : لَا يُعْلَمُ رَجُلٌ فِي الْأَرْضِ مَتَى ذَكَرَ السَّبْقَ فِي الْإِسْلَامِ وَالتَّقَدُّمِ^(١) فِيهِ ، وَمَتَى ذَكَرَتْ النُّجْدَةَ وَالذَّبَّ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَمَتَى ذَكَرَ الْفَقْهَ فِي الدِّينِ ، وَمَتَى ذَكَرَ الزَّهْدَ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي تَتَنَاوَزُ النَّاسَ عَلَيْهَا ، وَمَتَى ذَكَرَ الْإِعْطَاءَ فِي الْمَاعُونِ ، كَانَ مَذْكُوراً فِي هَذِهِ الْخِلَالِ كُلِّهَا ، إِلَّا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
وكان الحسن يقول : قد يكون الرجل عالماً وليس بعابد ، وعابداً وليس بعالم ، وعالماً عابداً وليس بمعاقل ؛^(٢) وسليمان بن يسار عالم عابد عاقل^(٣) ، فانظر أين تقع خلال سليمان من خصال عليّ !

١٢٥ - (صدق أبي ذر) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « مَا ظَلَمْتُ الْخَضِرَاءَ ، وَلَا أَقَلَّتِ الْفَبْرَاءُ بَعْدَ النَّبِيِّينَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ » .

وَمِنْ أَمْلَحِ مَا سَمِعْتُ فِي ضَرْبِ الْمَثَلِ بِهِ قَوْلُ الصَّاحِبِ فِي إِنْسَانٍ كَذُوبٍ : الْفَاحِشَةُ عِنْدَهُ أَبُو ذَرٍّ^(٤) ؛ لِأَنَّ الْفَاحِشَةَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي السَّكْذِبِ ، وَأَبُو ذَرٍّ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الصَّدَقِ .

١٢٦ - (مِشْيَةُ أَبِي دُجَانَةَ) : هُوَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ الْأَنْصَارِيُّ ،

(١) ١ : « القدم » (٢ - ٢) ساقط من ١

(٣) الْفَاحِشَةُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَطْوَاقِ ، وَيُقَالُ لَهَا الصَّلَاسِلُ أَيْضاً ، قَالَ الدِّمِيرِيُّ : « وَالرَّبُّ تَصَفَّاهَا بِالْكَذِبِ ، فَإِنْ صَوَّتَهَا عِنْدَهُمْ : « هَذَا أَوَانُ الرُّطْبِ » ؛ وَتَقُولُ ذَلِكَ وَالنَّخْلُ لَمْ يَطْلُعْ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَكْذَبُ مِنْ فَاحِشَةٍ تقول وَسَطُ الْكَرْبِ
وَالطَّلَعُ لَمْ يَبْدُ لَهُمَا : هَذَا أَوَانُ الرُّطْبِ

رضى الله عنه ، كان شجاعاً بطلاً قد تموّد الإقدام حيث تزلّ الأقدام ، وله آثار جميلة في الإسلام ، وكانت له مشية عجيبة في الخيلاء ، ونظر صلى الله عليه وسلم إليه في المعركة وهو يتبختر بين الصّفين فقال : « إنّ هذه مشية ييفضها الله إلا في هذا المكان » .

وكان يقال له : ذو المشهرة ، لأنه كانت له مشهرة إذا لبسها في الحرب لا يفي ولا يذر .

١٢٧ - (دهاء معاوية) : ذلك مما أشتهر^(١) أمره ، وسار ذِكره ، وكثرت الروايات والحكايات فيه . ووقع الإجماع على أنّ الدّهاء أربعة : معاوية ، وعمر بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزيايد بن أبيه ؛ رضى الله عنهم ؛ فلما كان معاوية بحيث هو من الدّهاء وبعْد الغور ، وأنضمّ إليه الدّهاء الثلاثة الذين يروْن بأوّل آرائهم أواخر الأمور ، فكان لا يقطع أسراً حتّى يشهده ، ولا يستضيء في ظلم الخطوب إلا بمصاييح آرائهم ، سلم له أمر الملك^(٢) ، وألقت إليه الدنيا أزميتها ، وصار دهاؤه ودّهاء أصحابه الثلاثة مثلاً ؛ ولم يذكر معهم في الدّهاء إلا قيس بن سعد بن عبادة ، وعبد الله بن بدّيل بن ورقاء الخزاعي .

١٢٨ - (فقه العبادلة) : هم عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطّاب ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ؛ فهؤلاء من فقهاء الصحابة وأبائهم وعلمائهم ، ومن أنبهم .
ومن عبادلّتهم أيضاً عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن أبي بكر الصّدّيق رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

١٢٩ - (ولية الأشعث) : كان الأشعث بن قيس بن معدى كرب

السكندى أرتد في جملة أهل الردّة ، فلما أتى به لأبي بكر رضى الله عنه أسيراً
أستتابه وأطلقه ، وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة ، فأصبح صبيحة البناء ،
وخرج شاهراً سيفه ، فلم يلق ذات أربع نما يؤكل لحمه إلا عقرها ، فقال الناس :
هذا الأشعث قد أرتد ثانية . ثم إنه قال : يا أهل المدينة ، إنا والله لو كنا ببلادنا
لأولمنا ، فأجترروا من هذه اللحان ، وتصادقوا في الأثمان ؛ فلم يبق دار من
دور المدينة إلا دخلها من تلك اللحوم ، ولم ير يوم أشبه بيوم الأضحى من ذلك ،
فضرب أهل المدينة المثل بوليمة الأشعث ، فقالوا : وليمة الأشعث ، وأولم من
الأشعث^(١) .

١٣٠ - (حلم الأحنف) : قال الجاحظ : قد ذكروا في الأشعار حلم
لقمان ، ولقيم^(٢) بن لقمان ، وذكروا قيس بن عاصم ، ومعاوية بن أبي سفيان ،
ورجالاً كثيراً ما رأينا هذا الأسم التزق بأحد والتحم بإنسان وظهر على الألسنة
كما رأينا ، تهياً للأحنف بن قيس ؛ ثم كان مع^(٣) ذلك رئيساً في أكثر تلك
الفتن ؛ فلم ير حاله عند الخاصة والعامة ، وعند النستاك والفُتاك ، وعند الخلفاء
الراشدين ، والملوك المتغلبين ، ولا حاله في حياته ، ولا حاله بعد موته إلا
مستويًا ، فينبغي أن يكون قد سبقت له من النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ،
وقال فيه كما رَوَّه وذكروه . أو يكون قد كان يضم من حُسن النية ومن شدة
الإخلاص ما لم يكن عليه أحد من نظرائه . فإن قال قائل : تزعمون أن
عبد المطلب كان أحلم الناس ، وكذلك العباس بن عبد المطلب ، قلنا : إن
الأحنف كان الحلم سيّد عمله ، فبان حلمه من سائر أعماله ، ومحاسن عبد المطلب
وخصال العباس في الجود والشرف كانت متكافئة متساوية ، كل خصلة منها
تنتصف من أختها ، فكانت كما قال الشاعر :

إِنِّي غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهِهَا غَرَضَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْفَائِبِ^(١)
 وإذا كانت الخصال كذلك لم يَغْلِبْ على صاحبها أَسْمٌ دُونَ أَسْمٍ ، وَرَجَعَ
 الْأَمْرُ إِلَى أَنْ يُسَمَّى سَيِّدًا ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْخَاصَّةِ .

١٣١ - (زُهْدُ الْحَسَنِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : كَانَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَنْهُ يُسْتَنْثَى مِنْ كُلِّ غَايَةٍ ؛ وَقَالُوا : أَزْهَدَ النَّاسُ إِلَّا الْحَسَنَ ، وَأَفْقَهُ النَّاسُ
 إِلَّا الْحَسَنَ ، وَأَفْصَحَ النَّاسُ إِلَّا الْحَسَنَ ، وَأَخْطَبَ النَّاسُ إِلَّا الْحَسَنَ ؛ وَعَلَى هَذَا
 كَانَ جَمِيعُ كَلَامِهِمْ .

١٣٢ - (وَرَعَ ابْنُ سِيرِينَ) : قَالَ الْجَاهِظُ : كَانَ يُقَالُ : زُهِدَ الْحَسَنُ ،
 وَوَرَعَ ابْنُ سِيرِينَ ، وَعَقْلُ مُطَرِّفٍ ، وَحِفْظُ قَتَادَةَ ، وَكَلَامُهُمْ مِنَ الْبَصْرَةِ^(٢) ،
 قَالَ الشَّاعِرُ :

فَأَنْتَ بِاللَّيْلِ ذَنْبٌ لَأَحْرِمَ لَهْ وَبِالنَّهَارِ عَلَى سَمْتِ ابْنِ سِيرِينَ^(٣)
 لَمَّا لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ أَنْ يَقُولَ : « عَلَى وَرَعَ ابْنِ سِيرِينَ » ، أَقَامَ السَّمْتَ مَقَامَهُ
 وَأَحْسَنَ ، وَهَذَا مِنْ لَطَائِفِ الشَّعْرِ .

١٣٣ - (سَجْعُ الْخُتَارِ) : كَانَ الْخُتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ لَا يَوْفَّ لَهُ عَلَى
 مَذْهَبٍ ؛ كَانَ خَارِجِيًّا ، ثُمَّ صَارَ زُبَيْرِيًّا ، ثُمَّ صَارَ رَافِضِيًّا ، يَدْعُو إِلَى تَحْمِيدِ بْنِ
 الْحَنْفِيَّةِ ، وَيَطْلُبُ بَدَمَ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَتَغْلِبُ عَلَى الْكُوفَةِ ، وَفَعَلَ
 الْأَفَاعِيلُ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، كَيْفَ خَرَجْتَ تَدْعُو إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَلَمْ
 تُعْرِفْ بِالْقَشِيعِ لَهُمْ ! فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ مَرْوَانَ وَتَبَّ عَلَى الشَّامِ ، وَأَبْنَ الزَّيْبِرِ عَلَى
 مَكَّةَ ، وَنَجْدَةَ^(٤) عَلَى الْيَمَامَةِ ، وَأَبْنَ خَازِمَ^(٥) عَلَى خُرَّاسَانَ ، وَوَاللَّهِ مَا أَنَا دُونَهُمْ .

(١) البيت مع آخر في الكامل ٢ : ٣٣ من غير نسبة . غرضت : اشتقت

والتناصف : الحسن . (٢) البيان والبيان ١ : ٢٤٢

(٣) الحيوان ٤ : ٣٩١ (٤) نجدة بن عامر الحنفي .

(٥) هو عبد الله خازم ، وانظر تاريخ الطبري ، حوادث سنة ٦٦

وكان يدعى أنه يُلهم ضرباً من السَّجْع لأُمور تكون ، ثمَّ يحتال فيوقعها فيقول للناس : هذا من عند الله .

ولما قيل لأبن عباس رضي الله عنهما : إنَّ المختار يزعم أنه يوحي إليه قال : صدق المختار ، يعني قول الله عزَّ ذكره : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَايُحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾^(١) .

وقيل للمختار : إنَّك تقول أشياء فلا تكون ؛ فقال : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾^(٢) .

فمن أسجاعه أنه قال ذات يوم : لتَنزَلَنَّ من السماء ، نارٌ دَهْمَاءُ ، وتَحْرَقَنَّ دارُ أسماء ؛ فذكر ذلك لأسماء بن خارجة ، فقال : أوقد سجع بي أبو إسحاق ! هو والله محرق داري . فتركه والدار وهرب من الكوفة .

وقال في بعض سَجْعِهِ : أما والذي شرع الأديان ، وحَبَّبَ الإيمان ، وكره العصيان ، لأَقْتُلَنَّ أَرْدُعْمَانَ ، وجُلَّ قيس عَيْلَانَ ، وتَمَيَّا أولياء الشيطان ، حاشا النَجِيبَ ظَنِّيَّانَ^(٣) : فكان ظَنِّيَّان يقول : لم أزل في عصر المختار أَتَقَلَّبُ آمَنًا . وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ لِنَقِيفٍ كَذَابًا وَمُبِيرًا » .
فقيل : هما المختار والحجاج .

وفي المختار يقول أبو تمام متمثلاً :

وَالهَاشِمِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كَرٍّ بَلَاءٌ بِأَعْظَمِ الْأَوْتَارِ^(٤)
فَشَفَاهُمُ الْخِتَارُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي دِينِهِ الْخِتَارُ بِالْخِتَارِ
وَقَالَ أَعشى هَمْدَانَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الْأَشْعَثِ لِلْحَجَّاجِ :
إِنَّ تَقِيْفًا مِنْهُمْ السَّكَذَابَانِ كَذَابُهَا لِلْمَاضِي وَكَذَابُ ثَانٍ

(٢) سورة الرعد ٣٩ .

(١) سورة الأنعام ١٢١ .

(٣) ظنيان بن عمارة التيمي ، وكان له شأن مع المختار ، وانظر تاريخ الطبري ٦ : ٦٠ .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٠٣ .

ومن ظريف ما يُحكى من حيل المختار أنّه كان عنده كرسيّ قديم العهد ،
فغشاه بالدّيباج وقال : هذا الكرسيّ من ذخائر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ،
فضعوه في حوامة القتال وقاتلوا عنه ، فإنّ محله فيكم محلّ السكينة في بني إسرائيل .
ويقال : إنه كان اشتراه من نجّار بدرهمين .

ولما وجّه المختار إبراهيم الأشتر إلى حرب عبید الله بن زياد خرج يشيِّعه
ماشيا ، فقال له إبراهيم : اركب يا أبا إسحاق ، فقال له : إني أحبّ أن تغبرّ
قدّماي في نصرة آل محمد صلّى الله عليه وسلّم ؛ فشيّعه فرسخين ، ودفع إلى قوم
من خاصّته حاتم بيضا ضخاما ، وقال لهم : إن رأيتم الأمر علينا فأرسلوها في
المركة ، وقال للناس : إني أجد في حكم الكتاب ، وفي اليقين والصواب ، أنّ
الله مددكم بملائكة غضاب ، تأتي في صور الحمام دون السحاب . فلما ألتقت
الفتتان ، وكادت الدّبرة تكون على عسكر ابن الأشتر أرسلت الحائم البيض ،
فتصايح الناس : الملائكة ، الملائكة ! فتراجعوا ، فأسرع القتل في أصحاب
عبید الله ، ثمّ انكشفوا ووضعوا السيوف فيهم حتّى أفنّوهم ، فقلّ ابن الأشتر :
لقد ضربت رجلا على شاطئ النهر ورجع إلى سيفي تنفج منه رائحة المسك ،
ورأيت له إقداما وجُراة ، فصرعته ، فشرقت يدها ، وغرّبت رجلاه ، فانظروا
من هو ؟ فنظروا فإذا هو عبید الله بن زياد .

١٣٤ — (زكن إياس) : هو أبو وائلة إياس بن معاوية ، وكان قاضيا
فائقا ، زكنا يضرب بزكنه المثل . ولما أراد أبو تمام أن يتمثل به في شعره ولم
يستوله الوزن أن يذكّر زكنه في البيت أقام الذكاء مقام الزكن ، فقال :
إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس^(١)
ولأبي الحسن المدائني كتاب مقصور على زكن^(٢) إياس وإبراز نوادره .

وَحَكِيّ الجاحظ عنه قال : كان إياس وهو صغير ضعيفاً ضئيلاً^(١) ، وكان له أخٌ أشدَّ حركةً منه وأقوى ، فكان معاوية أبوه يقدّمه على إياس ، فقال له إياس يوماً : يا أبتِ ، إنك تقدّم أخى علىّ وسأضرب لك مثله ومثلى ، فهو مثل القروج حين تنفلق عنه البيضة يخرج كاسياً كافياً نفسه فيلقط^(٢) ويستخفه الناس ، فكلمنا كبر أنتقص ، حتّى إذا تمّ فصار دجاجة لم يصلح إلّا للذبح وأنا مثل فرخ الحمام تنفلق عنه البيضة عن شيء ساقط لا يقدر على حركة ، وأبواه يقدّيانه^(٣) حتّى يقوى ويثبت ريشه ثمّ يحسن بعد ذلك ويطير . ويتخذ^(٤) الناس ويرسلونه من المواضع البعيدة^(٥) ، فيجىء ، فيصان لذلك ويكرم ، ويشتري بالأثمان الغالية ، فقال له أبوه : لقد أحسنت المثل ! فقدّمه على أخيه ، فوجد عنده أكثر مما ظنّ منه به ؛ وخرج إياس باقعةً منقطع النظير^(٦) .

وزعم الأصمعيّ أن إياساً نظر إلى رجل من ثقيف أبيض بضّ ، فقال له : أهندية أمك ؟ قال : لا والله ما ضربت في هندية ولا هندی قطّ بعرق ، قال : بلى والله وإن جهات ، وإني لأرى فيك آثار ذلك ، قال : لا والله إلّا الآلبن والحضانة ، فإنّ خادمة هندية كانت لأُمّي أرضعتني مدةً مديدة ، قال : فمن ذلك^(٧) ! وقال المدائنيّ : حجّ إياس فسمع نباح كلب ، فقال : هذا كلب مشدود ، ثمّ سمع نباحه . فقال : قد أرسل ، فلما انتهوا من الماء سألوأ أهله ، فكان كما قال^(٨) ، فقيل له : كيف علمت أنّه موثق ، وأنّه قد أطلق ؟ فقال : كان نباحه

(١) الحيوان : « ضعيفاً رقيقاً دميماً » .

(٢) الحيوان : « يلتقط » .

(٣) الحيوان : « يقدّ وانه » .

(٤) ط : « يتخذونه » ، الحيوان : « وتجد به الناس » .

(٥) الحيوان : « وبكر مونه ويرسل من المواضع البعيدة » .

(٦) الحيوان ٢ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، وفيه : « مما كان يظن فيه » .

(٧) فمن ذلك ؛ يعني رضاعه من الهندية مدة .

(٨) ط : « موثق » ، والصواب ما أنبته من الحيوان ، أو ثقّه ، أى شدّه ، وبعدها

في الحيوان : « فقال له غيلان أبو مروان » .

وهو موثق يُسمع من مكانٍ واحد ، فلمّا أطلق سمعته يَقْرُب مرّةً وَيَبْعُدُ أخرى ، ويتصرّف في ذلك ^(١) .

ومرّ ذات ليلة [بماء] ^(٢) فقال : أسمع صوتَ كلبٍ غريب ؛ فقيل له : كيف عرفتَ ذلك ؟ قال : بخضوع صوته ، وشدة نباح الآخر ؛ فسألوا عنه ؛ فإذا كلبٌ ^(٣) غريب ، وإذا كلبٌ ينبجه ^(٤) .

وقال رجل لإياس : أنا أصنع مثل ما تصنع ، فنظر إياسُ إلى صدع في الأرض فقال : ما في هذا الصدع ؟ قال : لا أدري ، وما أرى شيئاً . قال إياس : فيه دابة ، فنظروا فإذا فيه دابة ، فقال إياس : إنّ الأرض لا تنصدع إلّا عن دابةٍ أو نبات .

ونظر يوماً بواسط في الرحبة إلى آجرةٍ ، فقال : تحت هذه الآجرة دابة ، فزرعوها ^(٥) فإذا تحتها حية مطوقة ^(٦) ، فسئل عن ذلك ، فقال : إني ^(٧) رأيتُ ما بين الآجرتين ندياً من بين جميع الرحبة ، فعلمتُ أنّ تحتها شيئاً يتنفّس ^(٨)

ورأى أثر رعى بعير : فقال : هذا بعيرٌ أعور ؛ فنظروا ، فكان كما قال فقيل له : من أين علمتَ هذا ؟ فقال : لأنني وجدتُ رعيه من جهة واحدة .

(١) الحيوان ٢ : ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) من الحيوان .

(٣) الحيوان : « فإذا هو غريب »

(٤) الحيوان ٢ : ٧٦ ، وفيه : « والكلاب تنبجه » .

(٥) الحيوان : « فزرعوا الآجرة » .

(٦) الحيوان : « منطوقة » .

(٧) الحيوان : « لأنني » .

(٨) الحيوان ٦ : ٨١

١٣٥ - (شَجَّة عبد الحميد) : تُضْرَب مثلاً للمؤزرة تصيب الإنسان
الجميل فلا تشينه ، بل تزيده حُسْنًا ، فكان عبد الحميد بن عبد الله بن عمرو
ابن الخطاب من أجل أهل دهره ، فأصابته شَجَّة في وجهه ، فلم تشنه ، بل
أستحسنها الناس . وكان النساء يُحْطِّطْنَ في وجوههنَّ شَجَّة عبد الحميد .
والله أعلم .

الباب السادس

في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والإسلام مختلّفي الألقاب والمراتب مضافين إلى أشياء مختلفة يُضربُ بأكثرهم الأمثال

قريش الأباطح . شَيْبَةُ الحمد . حاتم طيء . كليب وائل . زيد الخيل .
مُلاعِبُ الأَسنة . سَجْبَانُ وائل أزواد الركب ، عُرْوَةُ الصَّعَالِيك . أبو عُرْوَةَ
السَّبَاع^(١) . سعد العشيرة . سعد المطر . دُعَيْمِص الرَّمْل . سُلَيْكُ المقانب . عَرَّافُ
اليمامة . شيخ مَهو . حَنِيفُ الحَنَافِمْ . وافد البراجِم . يَسَارُ الكَواعِب . طُفَيْلُ
العرائس . سعد القرقرة . وَضاحُ اليَمَن . مجنون بن عامر . شيخ المضيرة ، أمين
الأمّة حوارى النبی . ربّانِي الأمّة . أشجّ بن أميّة . جَبَّارُ بنی العباس .

الاستِشْهادُ

١٣٦ — (قريش الأباطح) : يقال لهم أيضاً : قريش البِطاح ، لأنهم
لُبَابُ قريش وصميمها الذين اختطّوا بَطْحاء^(٢) مَكّة ، وهى سُرَّتْهَا ، فنزلوها . وهم
بنو عبد مناف ، وبنو عبد الدار ، وبنو عبد المُرّى ، وبنو زُهْرَةَ ، وبنو تَمِيم
ابن مَرّة ، وبنو مخزوم ، وبنو سَهْم ، وُجَحْجَح ، وبنو عَدِيّ بن كعب ؛ وبنو عامر
ابن لؤى ، وبنو هلال بن أهيب بن ضَبّة بن الحارث بن فهر ، ويقال لهم :
الأبطحيّون أيضاً ، قال خَلَفُ بنُ خليفة حين ذكر الأشراف الذين يدخلون
على ابن هبيرة :

وقامت قريشُ قريشُ البِطاحِ مع العُصْبِ الأوّلِ الداخلة

(١) هكذا ورد في الأصول، ولعل الصواب: «زجر أبي عروة» كما ورد في بيت النابغة الجعدي.
وانظر ديوانه ١٥٨ . (٢) ١: «ببطحاء».

وما أحسنَ ما قالَ البحتريّ يمدح المتوكّل :

يا بن الأباطح من أرضٍ أباطحُها في ذِرْوَةِ الجَدِّ أعلَى من رَوَابِها^(١)
ما ضَمَّ اللهُ في بَدْوٍ ولا حَضَرٍ رَعِيَّةً أَنْتَ بالإحسانِ راعيها
فهؤلاء قريشُ الأباطح ؛ وأما قريش الظواهر فهم الذين لم تسمهم الأباطح ،
فنزّلوا ظواهر مَكَّة ، وهم مَعِيص بن عامر بن لؤي ، وتيم بن غالب بن فهر ، ومحارب
والحارث ، أبنا فهر .

١٣٧ - (شَيْبَةُ الحمد) : كان يقال لعبد المطلب بن هاشم : شَيْبَةُ الحمد ،
لنور وجهه ، وذلك أَنَّهُ كانت في ذَوَابِته شَعْرَةٌ بيضاء حين وُلِدَ ، فسُمِّيَ شَيْبَةَ
الحمد ، وفيه يقول حُذافة بن غانم :
بنو شَيْبَةَ الحمدِ الَّذي كانَ وجهُهُ يضيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ كالقمرِ البدرِ^(٢)

١٣٨ - (حاتم طي) : جَوَادُ العَرَبِ المضروب به في الجودِ المثل ،
أنشد الجاحظ لأبي الشَّمَقِيق :

لَمَّا سَأَلْتُكَ شَيْئًا أَبَدَلْتَ رُشْدًا بَغْيًا
تَمَنَّى تَعْلَمْتَ هَذَا إِلَّا تَجَوَّدَ بِشْيٍّ !
أَمَّا مَرَرْتُ بِعَبْدٍ لِعَبْدٍ حَاتِمٍ طِيٍّ

وقال آخر :

الجودُ حَاتِمُ طِيٍّ وحاتمُ البُخْلِ عَوْنُ
لَهُ مَطَابِخُ بَيِضٌ والعَرَضُ أَسْوَدُ جَوْنُ

ونظر أَصْرَمُ^(٣) بن نُحَيْدِ الطُّوسِيّ إلى رجل يقول : أنا مسلوب الغنى ؛ فنزل

(١) ديوانه ٢ : ٣٢٠

(٢) من أبيات في الأغاني ٨ : ٢٢٩ .

(٣) كذا في ١ ، وفي ط « أحرم » ، تصحيف .

عن بَرِّ ذَوْنِهِ وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ أَيْبَاتًا مِنْهَا :
إِلَى مَسْلُوبِ الْغِنَى إِلَى حَاتِمِ طَيِّ وَحَمِيدِ طَيِّ
* مدار أحياء العلا على *

وقال الصاحب لابن العميد :

وهو إن جَادَ ذُمَّ حَاتِمُ طَيِّ وهو إن قال قَلَّ قَسُّ إِيَادِ
وأخبارُهُ في الجُودِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى ، وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَنْبَغَ عَلَيْهَا . وَمِنْ
أَحْسَنِهَا أَنَّهُ قَسَمَ مَالَهُ بِضَعِ عَشْرَةِ مَرَّةٍ ؛ وَمَرَّ فِي سَفَرٍ لَهُ عَلَى بَنِي عَزْزَةٍ وَلَهُمْ أَسِيرٌ
فِي الْقَدِّ فَاسْتَفَاثَ بِهِ وَلَمْ يَحْضُرْهُ فَكَأَنَّكَ ، فَفَادَاهُ وَخَلَّاهُ ، وَأَقَامَ مَقَامَهُ فِي الْقَدِّ
حَتَّى أَدَّى فِدَاؤَهُ .

وَرَوَتْ الزُّوَاةُ بِالْأَسَانِيدِ عَنْ مِلْحَانَ بْنِ أَخِي مَالُوِيَّةٍ امْرَأَةِ حَاتِمٍ ، قَالَ :
قُلْتُ لَهَا : يَا عَمَّتِي ، حَدِّثِي بِيَمِضِ عَجَائِبِ حَاتِمٍ ؛ فَقَالَتْ : كُلُّ أَمْرِهِ عَجِيبٌ ^(١)
فَمَنْ أَيُّهُ تَسْأَلُ ؟ قُلْتُ : حَدِّثِي بِيَمِاشْتِ ^(٢) ، قَالَتْ : أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ
أَذْهَبَتْ الْخُفَّ وَالظِّلْفَ ، وَأَكَلَتِ النَّفُوسَ ، فَبِتْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ أَسْهَرْنَا
الْجُوعَ ^(٣) ، فَأَخَذَ هُوَ عَدِيًّا ، وَأَخَذْتُ أَنَا سَفَّانَةً ، وَجَعَلْنَا نَعْلَاهُمَا حَتَّى نَامَا ، ثُمَّ
أَقْبَلَ عَلَيَّ يِعْلَانِي بِالْحَدِيثِ حَتَّى أَنَامَ ، فَرَفَقْتُ لِمَا بِهِ مِنَ الْجُنْدِ ، وَأَمْسَكَتُ عَنْ
كَلَامِهِ لِيَنَامَ ، فَقَالَ لِي : أُنْمِتِي ؟ وَكَرَّرَهَا مَرَارًا ، فَلَمْ أَجِبْهُ ؛ فَسَكَتَ ، ثُمَّ نَظَرَ
مِنْ فَتَقِ الْخَبَاءِ ، فَإِذَا بِشَخْصٍ قَدْ أَقْبَلَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَقُولُ :
يَا أَبَا سَفَّانَةَ ، أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ يَتَعَاوُونَ مِنَ الْجُوعِ كَالذَّبَابِ ، فَقَالَ :
أَحْضِرِيهِمْ ، فَوَاللَّهِ لِأَشْبِعَهُمْ ، قَالَتْ : قَعَمْتُ سَرِيحًا ، وَقُلْتُ : بِمَاذَا ! فَوَاللَّهِ
مَا نَامَ صَبِيانُكَ مِنَ الْجُوعِ إِلَّا بِالتَّعْلِيلِ ، [فَقَالَ : وَاللَّهِ لِأَشْبِعَنَّ صَبِيانَكَ مَعَ

(١) الأغانى : « عجب »

(٢) الأغانى : « ماشئت » .

(٣) الأغانى : « فإني الليلة قد أسهرني الجوع »

صبيانها^(١)، فلما جاءت الصبيّة قام حاتم إلى فرسه فذبحه، ثم قدح ناراً وأجبعها وودع إليها شفرة^(٢)، وقال لها: اشوى وكلى، ثم قال لى: أيقظى صبيّيك، فأيقظتهما، ثم قال: والله إن هذا للثوم أن تأكلوا وأهل الحمى^(٣) جِياع! فجعل يأتى بيتاً بيتاً ويقول: انهضوا، عليكم بالنار؛ فاجتمعوا حول الفرس، وتقمّع هو بكسائه، وجلس ناحية، فما أصبحوا ومن الفرس على الأرض قليل ولا كثير إلاّ حوافره، وإنه لأشدّ جوعاً منهم، وما ذاقه^(٤).

١٣٩ - (كليب وائل): كان سيّد ربيعة في زمانه، قاد نزاراً كلّها. والعرب تضرب به المثل في العزّ والقوّة والظلم^(٥)، وكان لا يظلم إلاّ القويّ، وبلغ من عزّه وظلمه أنه كان يحبى الكلاب، فلا يقرب أحد حماه، ويُبجّر الصيد فلا يُهاج؛ وكان الناس إذا وردوا الماء لم يسبق أحد منهم إلاّ بأمره، وإن أصابهم مطر وقد ظمّوا لا يخوض إنسان حوضاً إلاّ على ما فضل عنه. وكان إذا أتى الماء وقد سبق إليه أحد ألقى عليه الكلاب فتَنهشه؛ وكان يعمد إلى الروضة تعجبه فيأمر بأن يؤخذ كلب وتُشدّ قوائمه فيلقى في وسطها، فحيث بلغ عواؤه كان حمى لا يُرعى. وكان لا يمرّ بين يديه أحد إذا جلس، ولا يحتبى في مجلسه غيره، ولا يرفع الصوت عنده. ولما قتله من يمرّ^(٦) ذكره في مكانه من هذا الكتاب رثاه مُهاهل بقوله:

نُبئت أن النار بعدك أوقدت وأستبّ بعدك يا كليب المجلس^(٧)

(١) من الأغاني. (٢) كذا في الأغاني وفي ط: « بعضه ».

(٣) الأغاني: « الصرم »، ويراد به الحمى.

(٤) الأغاني ١٦: ١٠٤، ١٠٥ (سأسى).

(٥) الميداني ٢: ٤٢، ولفظ المثل: « أعز من كليب وائل ».

(٦) هو جساس بن مرة، وانظر قصة مقتله في الميداني ١: ٣٧٤.

(٧) الحيوان ٣: ١٢٨، وروايته: « أودى الحيار من الماشركلهم »، وانظر ديوان

المعاني ١: ٢٠٤.

وتكلموا في أمرٍ كلِّ عَظِيمَةٍ لو كنت شاهدَهم بها لم يَندِسُوا
وقال أبو نَواس يَهجو إسماعيلَ نَبِيختَ ، ويضرب المثل بكُليبِ وائل^(١) :

على خُبزِ إسماعيلَ واقيةُ البخلِ فقد حلَّ في دارِ الأمانِ من الأكلِ
وما خُبزُهُ إلَّا كَأَوَى يَرى ابنُها^(٢) ولم تُرَ آوَى في الحزونِ ولا السَّهلِ
وما خُبزُهُ إلَّا كَمُعْتَقاءِ مُغْرِبِ يَصَوِّرُ في بَسطِ الملوكِ وفي المثلِ
يُحدِّثُ عنها الناسُ من غيرِ رُؤيةِ سوى ضُورةٍ ما إن تُرَى ولا تُخلى^(٣)
وما خُبزُهُ إلَّا كُليبِ بنِ وائلِ لياليَ يَحْمِي عِزَّهُ مِنْبَتَ البَقْلِ
وإذْ هو لا يَسْتَبِ خَصْمانَ عِندَهُ ولا الصَّوتَ مرفوعٍ بِجَدِّ ولا هَزَلِ
فإنْ خُبزُ إسماعيلَ حلَّ به الَّذي أصاب كُليبًا لم يَكُن ذاكَ عن ذُلِّ^(٤)
ولكن قِضاءَ ليس يُسْطاعُ رَدُّهُ بِحِيلَةٍ ذِي مَسْكَرٍ ولا فِكرٍ ذِي ثَقَلِ^(٥)
قال الجاحظ : وأبياتُ أبي نَواس على أَنَّهُ مَوْلَدُ [شاطر]^(٦) أَشْعَرُ من شَعْرِ
مِهْلَلٍ في إطراقِ الناسِ في مَجْلِسِ كُليبِ .

قال مؤلِّفُ الكتابِ : ومِن أَلْفاظِ الأَميرِ أبي الفضلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أَحْمَدَ
المِيكالي أَدَامَ اللَّهُ أَيْامَهُ الجاريةَ تَجْرِي الأمثالَ قولُهُ : لَسْتُ مَنِّي بِوائِلَ ولو كُنْتُ
كُليبَ وائلِ .

(١) ديوانه ١٧١ ، الحيوان ٣ : ١٢٩ ، ١٣٠ . وقال الجاحظ في البخل ٧٢ :
« وكان أبو نَواس يَرمي على خَوانِ إسماعيلَ بنِ نَبِيختَ ، كما تَرمي الإبلُ في الحُضِّ بِمدِ طُولِهِ .
الحِلَّةُ ، ثُمَّ كان جِزائُهُ مِنْهُ أَنَّهُ قال :

خُبزُ إسماعيلَ كالوَشْ . ي إذا ما شُقَّ يَرفًا

وقال :

وما خُبزُهُ إلَّا كُليبَ بنِ وائلِ لياليَ يَحْمِي عِزَّهُ مِنْبَتَ البَقْلِ

(٢) الحيوان : « يَرى ابنُهُ »

(٣) كذا في الحيوان والديوان : وفي الأصول : « ما قد تَمَرَّعَ النَقْلُ »

(٤) الحيوان : « عَن بَذَلِ » .

(٥) الديوان : « بِحِيلَةٍ ذِي دَمِي » ، والدمى : الدماء . (٦) من الحيوان

١٤٠ - (زيد الخليل) : هو زيد بن مهلهل الطائي ، قيل له زيد الخليل لطول طرادها وقيادته لها ؛ وكان جسيماً وسيماً يقبل المرأة على التهودج ، ويخطّ رجله على الأرض إذا ركب . وكان شاعراً ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير ، وقال له : « يا زيد ، ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيتُه في الإسلام إلا كان دون الصفة لينسك » ، يريد : « غيرك » ، وأقطعهُ أرضاً ، وكانت للدينة وبيئته ، فقال لنا خرج من عنده عليه السلام : « إن ينج زيدٌ من أمّ مِلْدَم ^(١) » ، فلما بلغ بلدَه مات ^(٢) .

١٤١ - (ملاعب الأُسنة) : هو عامر بن الطفيل بن مالك ، أحد فُرسان العرب المذكورين ؛ قال أبو عبيدة : فُرسان العرب ثلاثة : فارس تميم عُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب ؛ وكان يقال له صَيَاد الفوارس وسمّ الفوارس ، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود ، وفارس قيس عامر بن الطفيل لملاعب الأُسنة . فأما مُلاعب الرّماح فأبو براء عامر بن مالك بن جعفر ، وكان بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يوجّه إليهم قوماً يفقهونهم في الدّين ، فبعث إليهم قوماً من أصحابه ، فعرض لهم ^(١) عامر بن الطفيل ، فقتلهم يومَ بئرِ مُمُونة ، فلم يُفَلت منهم إلا رجل واحد ، فاعْتَمَ أبو براء لذلك ، وقَلِقَ لإخفار عامر بن الطفيل بقتلهم ذِمّته . وبلغ بني عامر موتُ عامر بن الطفيل وهو منصرف من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا النّجعة ، فجعلوا يرتحلون ، فقال أبو براء : ما يصنع القوم ؟ فقالوا : يرتحلون لهذا الأمر الذي حدث ؛ قال :

(١) أم مِلْدَم الحمي ، والحبر في الأغاني ١٦ ، ٤٧ (سأسي) ، وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك » ، ورقق قلبك على الإسلام ، يا زيد ؛ ما وصف لي رجل قط فرأيتُه إلا كان دون ما وصف به ؛ إلا أنت ؛ فإنك فوق ما قيل فيك . فلما ولي قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أي رجل إن سلم من آطام المدينة ! » .
(٢) ط : « عليهم » ، تصحيف ، صوابه من ا

أبغير إذنى ! فقال بعض بنى أخيه : يزعمون أنه قد عَرَضَ لك فى عقلك شيء .
 منذ ساءك أمرُ هذا الرجل ؛ فدعاً لبيداً ، وأستدعى قَيْنَتَيْنِ له ، فشرب وغنتاه ،
 فقال : يا لبيد ، أرايتَ إنْ حَدَثَ بَعْمَكَ حَدَثٌ ما كنتَ قائلاً ؟ فإنْ
 قومك يزعمون أنْ عَقِلَ قد ذهب ، وَلِلْوَتِ خَيْرٌ منْ عُرُوبِ الْعَقْلِ ، فقال لبيد :

- * قَوْمًا تَتُوحَانِ مَعَ التُّوَاهِ .
- * وَأَبْنَاءَ مُلَاعِبِ الرِّمَاحِ^(١) .
- * يَاعَامِرًا يَاعَامَرَ الْقِدَاحِ .
- * وَمِذْرَةَ الْكَتَيْبَةِ الرِّدَاحِ^(٢) .
- * لَوْ كَانَ حَتَّى تُدْرِكَ الْفَلَاحِ .
- * أَدْرَكَهُ مُلَاعِبِ الرِّمَاحِ .

فلما أنقله الشراب اتكأ على سيفه حتى فاضت نفسه ، وهو يقول : لاخير
 فى العيش وقد عصنتى بنو عامر .

١٤٢ - (سَخْبَانُ وَائِلُ) : رجل من باهلة ، خطيبٌ بليغ ، يُضْرَبُ به
 المثل فى الخطابة والبلاغة^(٣) ، وهو القائل :

لقد علم الحىُّ اليمانون أننى إذا قلتُ : أما بعد ، أنى خطيبها
 وقال حميد الأرقط وهو يهجو ضيفاً له ، ويضرب المثل فى البيان بِسَخْبَانِ
 وفى العىِّ بِبَاقِلِ^(٤) :

أَتَانَا وَمَا دَانَاهُ سَخْبَانُ وَائِلٍ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِى هُوَ قَائِلُ

(١) ديوانه ٣٣٢ ، برواية مخالفه . (٢) الرдах : الضخمة الكثيرة .

(٣) الميدانى ١ : ٢٤٩ ، ولفظ المثل فيه : « أخطب من سخبان وائل » .

(٤) الميدانى ٢ : ٢٣ ، ولفظ المثل فيه : « أعيأ من باقل » .

فما زالَ منه اللَّقْمُ حتَّى كَأَنَّهُ من العِىِّ لَمَّا أنْ تَسْكُمَ بِأَقْلٍ
وقال بعضُ المحدثين :

وعاشقٍ تحتَ رِواقِ الدَّجى أغرى به الحُميرةَ قَدَانُ
أعربَ عن مَكْنونِ أسرارِهِ أحوى لطيفَ الكَشْحِ خُصَانُ
كأَنَّمَا يَسْحَبُ في إثرِهِ ذَيْلاً من الحِكْمَةِ سَحَابَانُ

١٤٣ - (أزواد الركب) : هم ثلاثة نفر من قريش : مسافر بن أبي عمرو ابن أمية ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ سُموا بذلك لأنه لم يكن يتزود معهم أحد في سفر ، وكانوا يطعمون كل من يصحبهم ويكفونه الزاد ، وكان ذلك خلقاً من أخلاق أشراف قريش ؛ ولكن لم يسم بهذا الاسم إلا هؤلاء الثلاثة .

١٤٤ - (غزوة الصماليك) : هو غزوة بن الورد الذي يقول :

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَأٍ من المَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ^(١)
لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يَصِيبَ رَغِيْبَةً ومبْلُغَ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مَنْجِحٍ
قال المبرد : إنما سُمي غزوة الصماليك لأنه كان إذا شكَا إليه فتى من فتيان قومه الفقر أعطاه فرساً وريحاً ، وقال له : إن لم تستغن بهما فلا أغناك الله !

١٤٥ - (أبو عمرو السباع) : يُضرب به المثل في جَهارة الصوت وشِدته؛ قال أبو عبيدة : كان أبو عمرو يصيح بالسُّبُع وقد أحتَمَل الشاةَ فيخْلِطُها ويسْقِط فيموت ، فيَشْقَ بطنُهُ فيوجدُ فؤادُهُ قد انْخَلع ، قال الشاعر :

زَجْرُ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبِشَنَّ بِالْفَنَمِ^(١)

١٤٦ - (سعد العشيرة) : إِنَّمَا قِيلَ لَهُ سَعْدُ الْعَشِيرَةِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَوْلَادِهِ الذِّكُورِ فَكَأَنَّهُ مِنْهُمْ فِي عَشِيرَةٍ ، فَصَارَ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يَسْتَكْثِرُ بِأَبْنَائِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَيَتَمَرَّزُ بِهِمْ .

١٤٧ - (سعد المطر) : قَالَ الْجَاهِظُ : إِنَّمَا قِيلَ سَعْدُ الْمَطَرِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى مُلْتَقًى فِي الْمَطَرِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي ذَلِكَ :

دَعِ الْوَاعِيدَ لَا تَعْرِضْ لِوَجْهِهَا إِنَّ الْوَاعِيدَ مَقْرُونٌ بِهَا الْمَطَرُ
إِنَّ الْوَاعِيدَ وَالْأَعْيَادَ قَدْ مُنِّيَا مِنْهُ بِأَنْكَدِ مَا يُمْنَى بِهِ الْبَشَرُ
أَمَّا الثِّيَابُ فَلَا يَفْرُزُكَ إِنْ غُسِلَتْ صَحْوٌ بِدُومٍ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ
وَفِي الشُّخُوصِ لَهُ نَوَاءٌ وَبَارَقَةٌ وَإِنْ يُبَيِّتُ فَذَاكَ الْفَالِجُ الَّذِي كَرَّ

قال: والفالج الذي ذكر هو الذي يهجم على الجوف. قال: ولما دها المطر المحلول^(٢) مولى آل سليمان جلس على طريق الناس، وقد رجعوا من الاستمطار وقد سُقُوا ، فهم ضاحكون مستبشرون ، فأقبل على صاحب له ، وقال : ليس بي إلا سرورهم بالإجابة ، وإنما مُطِرُوا لِأَنِّي غَسَلْتُ ثِيَابِي الْيَوْمَ ، وَلَمْ أَغْسِلْ ثِيَابِي قَطُّ إِلَّا جَاءَ الْغَيْمُ وَالْمَطَرُ ، فَلِيَخْرِجُوا غَدًا فَإِنْ سُقُوا فَإِنِّي ظَالِمٌ .
ولبعضهم في معناه :

وَمَا خَفْتُ أَنِّي غَسَلْتُ ثِيَابِي سِوَى أَنْ يَوْمِي يَعُودُ مُطِيرًا

١٤٨ - (دُعَيْمِيصُ الرَّمْلِ) : هُوَ أَهْدَى أَدْلَاءِ الْعَرَبِ لِلطَّرْقِ ، يَضْرِبُ

(١) الكامل ٢ : ١٦٥ ، ونسبه إلى الجعدي

(٢) ط « الملوكة » ، ا : « المحلوك » ، وكلاما تحريف ، وانظر البخلاء ١١٩ ، ٣٦٧

به المثل ؛ فيقال : أهدى من دُعَيْمِيسَ الرَّمْلِ^(١) ، ويقال : إنه دخل وَبَار - وهي بلدة تزعم العرب أنها بلدة الجن ولم يدخلها إنسيّ غيره - فرمته الجن بالرمل حتى عمى ، ثم مات ، ولما اشتهر ذلك عنه غلب عليه هذا الاسم .
ويقال : هو دُعَيْمِيسَ هذا الأمر ، أى العالم به ، قال الشاعر :

دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمَلُوكِ وَرَاتِقٌ لِلخَرْقِ فَارِتِقٌ^(٢)

١٤٩ - (سُلَيْكُ الْقَانِبِ) : هو سُلَيْكُ بْنُ الشَّلَكَةِ ، وهى أمه ، وكانت أمة سوداء ، وسُلَيْكُ أيضاً أسود ، وهو أحد أغربة^(٣) العرب ، وأعدى الناس ، لا يُشَقُّ غُبَارُهُ ، وأخباره فى العُدُو والغارة مشهورة معروفة^(٤) . وكان يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ كُنْتُ ضَعِيفًا كُنْتُ عَبْدًا ، وَلَوْ كُنْتُ أُمْرَأَةً كُنْتُ أُمَةً . اللَّهُمَّ فَهَيْئًا مَا شِئْتُ إِذَا شِئْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَةِ ، وَأَمَّا الْهِيَةِ فَلَا هِيَةَ .

وَمَنْ ضَرَبَ الْمَثَلَ بِهِ أَبُو تَمَامٍ فِي قَوْلِهِ :

مَفَازَةٌ صَدْرِي لَوْ تَطَّرَّقَ لَمْ يَكُنْ .
لَيْسَلَكَهَا فَرْدًا سُلَيْكُ الْقَانِبِ

وقال :

يَمْشِي رُؤُودًا فَأَمَّا حِينَ يَطْلُبُنَا فَلَا السَّلَيْكَ يُدَانِيهِ وَلَا رَجُلُ

١٥٠ - (عَرَافُ الْيَمَامَةِ) : أَحَدُ كُتَمَانَ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفِينَ ، مِثْلَ أَخْبَارِيَّةِ جُهَيْنَةَ ، وَكَاهْنِيَّةِ بَاهِلَةَ ، وَمِثْلَ شِقِّ وَسَطِيحِ^(٥) ؛ فَأَمَّا عَرَافُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ رِيَّاحُ بَنِ

(١) اللبدانى : ٢ : ٤٠٠٩ .

(٢) فى رواية للبدانى : « للخرق فاتح » .

(٣) ط : « أغربة » ، تحريف .

(٤) الأغاني : ١٨ : ١٣٣ - ١٣٩ (ساسى) .

(٥) ط : « سطيح » .

كحيلة^(١) ، وفيه يقول الشاعر :

أقول لعُراف اليمامة داوِني فإنك إن أبرأتني لطبيب^(٢)

١٥١ - (شيخ مَنو) : يُضْرَب به المثل في الخسران ، فيقال : أخسر صفقةً من شيخ مَنو^(٣) ؛ ومَنو : حَيٍّ من عبد القيس ، وكانت إِيَادُ تَسَبُّ بالفُسُو وتَعْبَرُ به ، فقام رجل من إِيَاد بسوق عُكَاظ ومعه بُرْدَا حَبْرَة ، فقال : مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي عَارَ الْفُسُو بِهِذَيْنِ الْبُرْدَيْنِ ؟ فقام عبد الله بن بَيْدَرَة^(٤) أحد مَنو فقال : هاتهما ، واشهدوا إني أَشْتَرِيتُ عَارَ الْفُسُو مِنْ إِيَاد لعبد القيس بالبردين . فلَمَّا أَتَى رَحْلَهُ وَسُئِلَ عَنِ الْبُرْدَيْنِ ، قَالَ : أَشْتَرِيتُ لَكُمْ بِهِمَا عَارَ الدَّهْرِ ؛ فَوُثِّبَتْ عبد القيس وقالت :

إِنَّ الْفُسَاةَ قَبَلْنَا إِيَادُ وَنَحْنُ لَا نَفْسُو وَلَا نَكَادُ
وَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ عُكَاظَ بِأُتْبَاعِ عَبْدِ الْقَيْسِ عَارَ الْفُسُو حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) :
يَا مَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ أُنْ بَيْدَرَةٍ مِنْ صَفْقَةِ خَاسِرَةٍ مُخْشَرَةٍ
الْمُشْتَرَى الْفُسُو بِبُرْدَيِ حَبْرَةٍ^(٦) شَلَّتْ يَمِينُ صَافِيٍّ مَا أَخْشَرَةٍ
وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمرو :

(١) الحيوان ٦ : ٢٠٤ : « رباح بن كحلة » ، وبعده : « وهو صاحب بنت المستنير البتني » .

(٢) لعروة بن حزام ، وانظر حواشي الحيوان ٦ : ٢٠٥ .

(٣) الميداني ١ : ٢٥٢ .

(٤) ط : « زينة » ، تصحيف .

(٥) في الميداني : فقالت إِيَاد :

يَا لُكَيْزَ دَعْوَةَ نَبْدِيهَا نُعْلِنَاهَا وَلَا نُخْفِيهَا

* كَرُّوا إِلَى الرَّحَالِ فَافْسُوا فِيهَا *

(٦) الميداني : « المشتري العار » .

وإني إن ضربت جبال قيس وحالفت المزون على تميم
 لأخسر صفقة من شيخ مني وأجورني الحكومة من سدوم
 ثم إن هذا العار زال عن إباد ولصق بعبد القيس ، فهجوا به كثيراً .
 ومرة إنسان بالجماز ، فقال : يا شيخ ، كيف آخذ إلى عبد القيس ؟ قال :
 امض قدماً واشتم ، فإن كرهت الرائحة فتم
 ومن هذا أخذ الحمدوني قوله في قينة ذات صنان :
 من كان لا يدري لها منزلاً فقل له يمشي ويمتنشق

١٥٢ - (حنيف الحفانم) : هو رجل من تميم اللات بن ثعلبة ، تضرب
 العرب به المثل في الإبلالة - وهي مصدر لأبل - وهو البصير برعية الإبل وما
 يصلحها ، فيقال : آبل من حنيف الحفانم ^(١) .
 ومن كلامه الدال على إبلاته قوله : من قاط الشرف ، وترجع الحزن ،
 وتشتي الصمان ، فقد أصاب المرعى ^(٢) .

١٥٣ - (واد البراجم) : يضرب به المثل في الشقاء والجبن ، وذلك
 أن أسعد بن المنذر أخا عمرو بن هند انصرف ذات ليلة من مجلس صفائه وهو
 نائم ، فرمى رجلاً من بني دارم بسهم فقتله ، فوثب عليه بنو دارم فقتلوه ،
 ففزعهم عمرو بن هند ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم أقسم ليحرقن منهم مائة ،
 فبذلك سمي محرقاً ، وأخذ تسعة وتسعين رجلاً منهم فحرقهم في النار ، وأراد أن
 يُبرقسه بمن تسكل به العدة ، فرمى رجل يقال له عمار ، من بني مالك بن حنظلة ،
 فنشم رائحة اللحم ، فظن أن الملك قد أخذ طعاماً للأضياف ، فخرج إليه ،

(١) الميداني ١ : ٨٦ .

(٢) بعده في الميداني : « فالشرف في بلاد بني عامر ، والحزن من زبالة مصداً في بلاد

نجد ، والصمان في بلاد تميم » .

فَأَتَى بِهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَيْتُ اللَّعْنِ ! أَنَا وَافِدُ الْبَرَّاحِمِ ، فَقَالَ عَمْرُو :
 إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاحِمِ ؛ فَصَارَ مَثَلًا لِلشَّقِيِّ يُسَمَّى بِقَدَمِهِ إِلَى مَرَاقِ دَمِهِ ^(١) . ثُمَّ
 أَمَرَ بِهِ فَقَذَفَ فِي النَّارِ تَحِلَّةً لَقَسَمِهِ . قَالَ الطَّرِمَاحُ فِي إِحْرَاقِ عَمْرُو بْنِ دَارِمٍ :
 وَدَارِمٌ قَدْ قَتَلْنَا مِنْهُمْ مِائَةً فِي جَاحِمِ النَّارِ إِذْ يَنْزُونَ بِالْخَدَدِ
 يَنْزُونَ بِالْمُسْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا عَمَرُّو وَلَوْ لَا شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِرْ
 وَقَالَ جَرِيرٌ يَعْزِرُ الْفَرَزْدَقَ :

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَارَ عَمْرٍو أَحْرَقُوا أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيْكُمُ الْمُسْتَرْضِعُ ^(٢) !

١٥٤ - (يَسَارُ الْكَوَاعِبِ) : وَهُوَ عَبْدٌ تَعَرَّضَ لِبَنَتِ مَوْلَاهُ ، وَرَاوَدَهَا
 عَنْ نَفْسِهَا فَهَنَّتْهُ ، فَعَاوَدَهَا ، فَأَمْتَنَتْ عَلَيْهِ ، فَعَادَ لِعَادَتِهِ ، فَقَالَتْ : إِنْ كَانَ لَا بَدَّ
 فِإِنِّي مَبْخَرَتُكَ بِيَخُور ، فَإِنْ صَبَرْتَ عَلَى حَرَارَتِهِ صَرْتُ إِلَى مَا تُرِيدُ ، فَعَمِدَتْ إِلَى
 مِجْمَرٍ ، فَأَدْخَلَتْهُ تَحْتَهُ ، وَأَشْتَمَلَتْ عَلَى سَكِينِ حَدِيدٍ فَجَبَّتْ بِهِ مَذَا كِبَرَهُ ، فَصَاحَ
 فَقَالَتْ : صَبِرًا عَلَى مِجَامِرِ الْكَرَامِ !

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فَصَارَ مَثَلًا لِكُلِّ جَانٍ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَتَعَرَّضٍ لِمَا
 يَجِلُّ عَنْ قَدَرِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ لَجَرِيرٍ :

وَهَلْ أَنْتَ إِنْ مَاتَ أَنْتُكَ رَاكِبٌ إِلَى آلِ بَسْطَامٍ بِنِ قَيْسٍ بِمَخَاطِبِ ^(٣)
 وَإِنِّي لِأَخْشَى إِنْ خُطِبْتَ إِلَيْهِمْ عَلَيْكَ الَّذِي لَا قِيَّاسَ الْكَوَاعِبِ

١٥٥ - (طُفَيْلُ الْعَرَائِسِ) : وَيُقَالُ لَهُ طُفَيْلُ الْأَعْرَاسِ أَيْضًا ، وَهُوَ مِنْ
 غَطَفَانَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ مِنْ مَوَالِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَكَانَ

(١) الْمِيدَانِيُّ ١ : ٩

(٢) دِيوَانُهُ ٣٤٩ ، وَرَوَاتُهُ : « سَيْفٌ عَمْرُو قَتَلُوا » .

(٣) الْمِيدَانِيُّ ٢ : ٤١٢ . (٤) دِيوَانُهُ ١١٢ ، وَرَوَاتُهُ :

أَلَسْتُ إِذَا الْقَعْسَاءُ أَنْسَلَ ظَهْرُهَا إِلَى آلِ بَسْطَامٍ بِنِ قَيْسٍ بِمَخَاطِبِ

يَتَقَبَّحُ الْأَعْرَاسَ ، فَيَأْتِيهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهَا . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الطُّفَيْلِيُّونَ ، وَكَانَ يَقُولُ : وَدِدْتُ أَنْ الْكَوْفَةَ بَرَكَةَ مَصْهَرَجَةٍ ، فَلَا يَخْفَى عَلَى مَنْ أَعْرَاسَهَا شَيْءٌ .

وَسُئِلَ عَنْ أَشْرَفِ الْأَعْوَادِ ، فَقَالَ : عَصَا مُوسَى ، وَمِنْهُرِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخِيَانِ الْعُرْسِ ، وَفِيهِ يَقُولُ ذَاهِبْ فِي طَرِيقِهِ :

وَكُنَّا بِالْمَطَّالِبِ قَدْ شَقِينَا فَفَزُّنَا بِالسَّعَادَةِ عَنْ طُفَيْلٍ
وَفِيهِ يَقُولُ عِمْلَاقُ الْعِمَانِيِّ الَّذِي كَانَ نَزَلَ بِنَيْسَابُورَ ، وَهُوَ الْآنَ حَتَّى يُرْزَقَ :
تَلَبَّسَ عِمْلَاقُ بْنُ غَيْلَانَ لِلشَّقَا وَلِلخَرْقِ وَالْإِخْفَاقِ أَثْوَابَ حَارِسٍ
يَطُوفُ بِنَيْسَابُورَ فِي كُلِّ سَكَّةٍ خَلِيفَةُ مَوْلَاهُ طُفَيْلِ الْعَرَائِسِ

١٥٦ - (سعد القرقرية) : مُضْجِكَ النَّعْمَانُ ، يُعَدُّ فِي الْمُسْتَأْكِلِينَ وَالتَّطَفُّلِينَ .
قِيلَ لَهُ : مَا رَأَيْتُكَ إِلَّا وَأَنْتَ تَزِيدُ شَحَاً وَتَقْطُرُ دَمًا ! فَقَالَ : لِأَنِّي آخُذُ
وَلَا أُعْطِي ، وَأَخْطِئُ وَلَا أَلَامُ ، فَأَنَا طَوَّلُ الدَّهْرِ مَسْرُورٌ ضَاحِكٌ .

١٥٧ - (وَضَّاحُ الْيَمَنِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعَبِيدِ قُتِلُوا بِسَبَبِ
الْعَشَقِ : مِنْهُمْ يَسَارُ الْكُوعَابِ ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ ، وَمِنْهُمْ وَضَّاحُ الْيَمَنِ ؛
فَأَمَّا يَسَارُ الْكُوعَابِ فَقَدْ مَرَّتْ قِصَّتُهُ ^(١) ، وَأَمَّا عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
شَاعِرًا يُشَبَّبُ بَيْنَاتِ مَوَالِيهِ ، وَبَصَرَاحٌ بِالْفَاحِشَةِ مَعْنَى ، كَقَوْلِهِ :
وَأَشْهَدُ بِالْأَرْحَمِ أَنَّي تَرَكْتُهَا وَعَشْرِينَ مِنْهَا لِاصْبَعَامِنِ وَرَائِيَا ^(٢)
وَلَمَّا عُرِضَ عَلَى السَّيْفِ ضَحِكَ مِنْهُ بِمَضْهَنٍ ، فَقَالَ :
فَإِنْ تَضَحَكِي مِنِّي فَيَارَبَّ لَيْلَةٍ تَرَكْتُكِ فِيهَا كَالْقَبَاءِ الْمَفْرَجِ ^(٣)

(١) س ١٠٨ .

(٢) ديوانه ٢١ .

(٣) ديوانه ٥٩ .

وأما وضاح المين فإنه كان شاعراً من أجل الناس وأظرفهم وأخفهم شعراً ، وهو القائل :

صَحَّكَ النَّاسُ وَقَالُوا شِعْرُ وَضَّاحِ الْيَمَانِي
إِنَّمَا شِعْرِي قَنْدٌ خُلِطَ بِالْجُلْجُلَانِ^(١)

وعن الهيثم بن عدي ، قال : سمعت صالح بن حستان ، يقول : أفقه الناس وضاح اليماني في قوله :

إذا قلت هاتي نوليّني تبسمت وقالت معاذ الله من فعلٍ ماحرم
فما نولت حتى تضرعت عندها وأنبأتها ما رخص الله في اللامم
ويحكى أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان كانت تصادقه وتستخضه ،
وكانت عند الوليد بن عبد الملك ، وكانت قد جعلت للصّاح هذا صندوقاً يجعله
فيه ، فإذا وجدت من الرّقباء فرصة وغفلةً أخرجته وخلت به ، فحمل إلى الوليد
جوهر نفيس ، فأمر خادماً له يحمله إلى أم البنين ، فدخل الخادم إليها فوجدها
قد خلت بوضاح ، فلما أحست بالخادم جعلته في الصندوق ، ولم تعلم أن الخادم
قد بصّر به ، فسألها الخادم أن تهب له جوهره منه ، فزجرته وأنكرت عليه
تهكمه^(٢) ، فخرج الخادم وأخبر الوليد ، فدخل عليها وقعد على بعض الصناديق ، وقال
لها : يا ابنة عمي ، هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه ، قالت : يا أمير المؤمنين ،
هي بأسرها لك ، قال لا ، بل أريد واحداً منها ، قالت : خذ منها ما شئت ، وكان
الخادم وصف له الصندوق الذي فيه وضاح وأعلمه بمكانه ، فأخذه ؛ فأمر بحمله
واحتفال موضع يُبلغ الماء به ، وأدلى الصندوق بما فيه إليه وهما ينظران ، فلم ير
واحد من الوليد وأم البنين أثر ذلك في وجه صاحبه ، ولا أجرياً حديثه إلى أن
فرق بينهما الموت^(٣) .

(١) القند : العسل . والجُلْجُلَان : حب السمسم .

(٢) ط : د تحكه ، ، والصواب ما أنبته من ا ، والتهكم : المتفحم على ما لا يعنيه .

(٣) الخبر بتصريف عن الأغاني ٦ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

١٥٨ - (مجنون بن عامر) : هو قيس بن اللّوح صاحب ليلي ، يُضرب به المثل في الحب ، وهو أشهر من أن يُذكر ، وشعره أسير من أن يتنبه عليه ، ومن أحسن ما يروى له قوله :

وأدبتي حتى إذا ما سببتني بقول يحلّ العضم سهل الأباطح^(١)
تجافيت عني حين ما لي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح
وقوله :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من مني فتهيج أحزان القواد ما يدري^(٢)
دعا باسم ليلى غيرها فكأنا أطار بليلي طائرا كان في صدري
ويروى لليلى :

لم يكن المجنون في حالة إلا وقد كنت كما كنا
لكنه باح بسر الهوى وأنتى قد ذبت كتماننا

١٥٩ - (شيخ المضيرة) : كان أبو هريرة رضى الله عنه على فضله وأختصاصه بالنبي صلى الله عليه وسلم مزاحا أكولا ؛ وكان مروان بن الحكم يستخلفه على المدينة ، فيركب حمارا قد شدّ عليه برذعة ، فيلقى الرجل فيقول : الطريق الطريق ، قد جاء الأمير !

وعن أبي رافع ، قال : كان أبو هريرة رضى الله عنه ربما دعاني إلى عشاءه فيقول : دع العراق^(٣) للأمير ، فانتظرنا فإذا هو ثريد بزيت . وكان يدعى الطّب فيقول : أكل التمر أمان من القولنج^(٤) ، وشرب العسل على الرّيق أمان من الفالج ، وأكل السفرجل يحسن الولد^(٥) ، وأكل الرمان يصلح الكبد ،

(١) ديوانه ٩٤ .

(٢) ديوانه ١٦٢ . (٣) كذا في ط ، وفي أ : « الفرات » .

(٤) القولنج : مرض في الأمعاء .

(٥) ط : « اللون » .

والزبيب يشدّ العصب ، ويذهب الوصب والنصب ، والكرفس يقوى المعدة ، ويطيب النكهة ، والقدس يرقّ القلب ، ويذرف الدّعة ، والقرع يزيد في اللب ، ويرقّ البشرة ، وأطيب اللحم الكتف وحواشي فقار العنق والظهر . وكان يديم أكل الهريسة والفألوج ، ويقول : هما مادة الولد . وكان يعجبه المضيّة^(١) جدّا ، فيأكل مع معاوية ، فإذا حضرت الصلاة صلى خلف عليّ رضي الله عنه ، فإذا قيل له في ذلك ، قال : مضيّة معاوية أدم وأطيب ، والصلاة خلف عليّ أفضل .

وكان يقال له : شيخ المضيّة ، وقيل فيه :

وتولى أبو هريرة عن نه سر عليّ ليستفيد الثريدًا
ولعمري إنّ الثريد كثير للذي ليس يستحقّ الهبيدًا^(٢)

١٦٠ - (أمين الأمة) : هو أبو عبّيدة بن الجراح ، وكان من عطاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عليه السلام يقول : « لكلّ أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبّيدة بن الجراح » .
وروى أنّه أتى بطعام فقال : « يستحبّ أن يبدأ رجلٌ صالح ، فأبدأ يا أبا عبّيدة » .

١٦١ - (حوارى النّبى) : هو الزبير بن العوام ، لأنّ النّبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : « لكلّ نبيّ حوارى » ، وحوارىّ الزبير . وكان أحد العشرة الذين بشرّوا بالجنة ، وأحد أصحاب الثورى .
ولما قُتل أتى إلى عليّ بسيفه ، فنظر إليه وقال : هذا هو السيف الذى

(١) مضر اللب : حمض ، والمضيّة ما يطبخ منه .

(٢) الهبيد : المنزل .

طالماً جَلَى السُّكُوبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَشَّرَ قَاتِلَهُ
ابنُ جُرْمُوزٍ بِالنَّارِ ، وَقَالَ : سَمِعْتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، يَقُولُ : « بَشِّرُوا قَاتِلَ
أَبْنِ صَفِيَّةٍ بِالنَّارِ » .

١٦٢ - (رَبَائِي الْأُمَّة) : ^(١) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ
كَانَ يُقَالُ لَهُ : رَبَائِي الْأُمَّةُ ^(٢) وَحَبْرُهَا ، وَتُرْجَمَانُ الْقُرْآنِ ؛ وَالرَّبَائِي : الْمَتَالَةُ
الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ ^(٣) وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ كُونُوا رَبَّائِيَّينَ ﴾ ^(٤) .

١٦٣ - (أَشَجَّ بَنِي أُمَيَّة) : هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَأُمُّهُ
أُمُّ عَاصِمٍ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : إِنَّ مِنْ وَلَدِي رَجُلًا بِوَجْهِ أَثَرٍ ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا
كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا . وَلَمَّا نَفَحَهُ ^(٥) حَمَارٌ بِرِجْلِهِ فَأَصَابَ جَبْهَتَهُ وَأَثَرَ فِيهَا ، قَالَ
أَخُوهُ أَصْبَغُ ^(٦) : اللَّهُ أَكْبَرُ ! هَذَا أَشَجَّ بَنِي أُمَيَّةٍ يَمْلِكُ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا .
وَلَمَّا قَاتَلَ عُمرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ : أَيْ عِرَاقِي هُوَ لَوْلَا عُذْرَةٌ ^(٧) فِي رَأْسِهِ ،
بَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدُ فَقَالَ : مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ لَطِيمِ الْحِمَارِ !

١٦٤ - (جَبَّارُ بَنِي الْعَبَّاسِ) : كَانَ يُقَالُ لِلرَّشِيدِ : جَبَّارُ بَنِي الْعَبَّاسِ
لَأَنَّهُ أَغْزَى ابْنَهُ الْقَاسِمَ الرُّومَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَمْسِينَ أَلْفًا ، وَأَخَذَ خَمْسَةَ آلَافٍ دَابَّةً
بَسُرْجِ الْفِضَّةِ وَجُلُجُمَهَا .

(١ - ١) سَاقَطَ مِنْ ط ، وَمَأْتِيَتُهُ مِنْ أ .

(٢) أ : « عَزَّ ذِكْرُهُ » .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٧٩ .

(٤) الْفَجْجُ : الضَّرْبُ بِالرَّجْلِ .

(٥) انْظُرْ جَهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ١٠٥ .

(٦) الْعُذْرَةُ : الْخَفْصَةُ مِنَ الشَّعْرِ .

وأغزى على بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم أربعين ألفاً
وسبى عشرة آلاف ، وأسر ملكين منهم ، ثم غزا الرشيد نفسه
الروم ، وأفتتح هرقلة ، وأخذ الجزية من ملك الروم ، ولم يخلف أحد
قط من الملوك ما خلفه الرشيد من الأثاث والعين والورق والجواهر ،
وكان بقيمة مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف دينار ، أى قيمة الضياع
والدواب والعبيد .

الباب السابع فيما يُضاف ويُنسب إلى القبائل

إيلاف قريش . تيه بنى مخزوم . جود طيء . لؤم باهلة . رُماة بنى مُثَل .
قيافة بنى مُدَلج . عيافة بنى لُهب . خُطباء إيلاد . ثريدة غَسَّان ، مُهور كِنْدَة .
حرّة بنى سليم .

الاستِشهادُ

١٦٥ - (إيلاف قريش) : كانت قريش لاتتاجر إلّا مع مَنْ وَرَدَ عليها
مكة في المواسم وبذى المَجاز وسوق عكاظ ، وفي الأشهر ^(١) الحُرْم لا تَبْرَح
دارها ، ولا تَجَاوِز حَرَمها ، للتحمّس في دينهم ، والحبّ لحرَمهم ، والإلّاف
لبَيْتِهم ، ولقيامهم للجميع ^(٢) من دخل مكة بما يصلحهم . وكانوا بوادٍ غير
ذِي زرع ، كما حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام حين قال : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي
أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ ﴾ ^(٣) ؛ فكان
أَوَّل مَنْ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ وَوَفَدَ إِلَى الْمُلُوكِ وَأَبْعَدَ فِي السَّفَرِ وَمَرَّ بِالْأَعْدَاءِ ، وَأَخَذَ
مِنْهُمْ الْإِيلَافَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَتَانِ :
رِحْلَةٌ فِي الشِّتَاءِ نَحْوَ الْعَبَاهِلَةِ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَنَحْوِ الْيَكْسُومِ مِنْ مُلُوكِ الْحَبَشَةِ ،
وَرِحْلَةٌ فِي الصَّيْفِ نَحْوَ الشَّامِ وَبِلَادِ الرُّومِ . وَكَانَ يَأْخُذُ الْإِيلَافَ مِنْ رُؤَسَاءِ
الْقَبَائِلِ وَسَادَاتِ الْعَشَائِرِ تَخْلُصَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا أَنَّ دُؤْبَانَ الْعَرَبِ وَصُعَالِيكَ الْأَعْرَابِ
وَأَصْحَابَ الْغَارَاتِ وَطَلَّابَ الطَّوَائِلِ كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَرَمِ وَلَا غَيْرِهِمْ ،

(١) ط : « في الأشهر » .

(٢) ١ : « بجميع » ، والأصح ما في ط .

(٣) سورة إبراهيم ٣٧ .

والخِصْلَةُ الأُخْرَى أَنْ أَنَاسًا مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا لَا يَرَوْنَ لِلْحَرَمِ حُرْمَةً ، وَلَا لِلشَّهْرِ الْحَرَامِ قُدْرًا ، كَبَنَى طَبِيٌّ وَخَشَمَ وَقَضَاعَةٌ ، وَسَاثِرُ الْعَرَبِ يَمْجُونَ الْبَيْتَ وَيَدِينُونَ بِالْحُرْمَةِ لَهُ . وَمَعْنَى الْإِبْلَافِ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ كَانَ يَجْعَلُهُ هَاشِمٌ لِرُؤْسَاءِ الْقَبَائِلِ مِنَ الرِّجْحِ ، وَيَحْمِلُ لَهُمْ مَتَاعًا مَعَ مَتَاعِهِ ، وَيَسُوقُ إِلَيْهِمْ إِبْلَامًا مَعَ إِبْلِهِ لِيَكْفِيَهُمْ مَثُونَةَ الْأَسْفَارِ ، وَيَكْفِي قَرِيشًا مَثُونَةَ الْأَعْدَاءِ ، فَكَانَ ذَلِكَ صِلَاحًا لِلْفَرِيقَيْنِ ، إِذْ كَانَ الْمُقِيمُ رَاجِعًا ، وَالْمَسَافِرُ مُحْفُوظًا ، فَأَخْصَبَتْ قَرِيشَ ، وَأَنَاهَا خَيْرُ الشَّامِ وَالْيَمَنِ وَالْحَبَشَةِ ، وَحَسُنَتْ حَالُهَا ، وَطَابَ عَيْشُهَا . وَلَمَّا مَاتَ هَاشِمٌ قَامَ بِذَلِكَ الْمَطْلَبِ ، فَلَمَّا مَاتَ الْمَطْلَبُ قَامَ بِذَلِكَ عَبْدُ شَمْسٍ ، فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ شَمْسٍ قَامَ بِهِ نَوْفَلٌ ، وَكَانَ أَصْفَرَهُمْ . وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ ^(١) ؛ يَعْنِي الضُّبَيْقُ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَهْلُ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ هَاشِمٌ لَهُمُ الْإِبْلَافَ ، وَالْخَوْفَ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ تَمَنَّى بِمَرِّهِمْ مِنَ الْقَبَائِلِ وَالْأَعْدَاءِ وَهُمْ مُقْتَرِبُونَ وَمَعَهُمُ الْأَمْوَالُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ﴾ ^(٢) ، يَعْنِي فِي تِلْكَ الْأَسْفَارِ ، وَلَمْ يَرُدْ ذَلِكَ وَهُمْ مُقِيمُونَ فِي حَرَمِهِمْ وَأَمْنَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ ^(٣) مَعَ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ ^(٤) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ ^(٥) ، وَقَدْ عَمَّ مَطْرُودُ الْخَزَاعِيِّ بَنَى عَبْدُ مَنْفٍ بِذِكْرِ الْإِبْلَافِ لِأَنَّ جَمِيعَهُمْ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ :

يَأْيُهَا الرَّجُلُ الْحَوَّلُ رَحَلَهُ هَلَا حَلَلَتْ بَالَ عَبْدٍ مَنْفٍ! ^(٦)
الْآخِذِينَ الْعَهْدَ فِي إِبْلَافِهِمْ وَالرَّاحِلِينَ بِرَحْلَةِ الْإِبْلَافِ

وَفِي اخْتِصَاصِ قَرِيشَ بِالْإِبْلَافِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ

(١) سورة قريش ٤ . (٢) سورة الأنفال ٢٦ .
(٣) سورة البقرة ١٢٥ . (٤) سورة آل عمران ٩٧ .
(٥) سورة العنكبوت ٦٧ . (٦) أمالي المرتضى ٢ : ٢٦٨ .

برَدَ على بنى أسد ما يدَّعونه من قرابة قريش :

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قَرِيشٌ لَمْ يَأْفَ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّافٌ^(١)
أَوَّلُكَ أَوْمِنُوا خَوْفًا وَجُوعًا وَقَدْ جَاءَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخَافُوا

١٦٦ - (يتيه بنى مخزوم) : قال الجاحظ : أما بنو مخزوم وبنو أمية وبنو جعفر بن كلاب واختصاصهم بالتيه والكبر ، فإنهم أبطروهم ما وجدوه لأنفسهم من الفضيلة ، ولو كان في قوى عقولهم فضلٌ على قوى دواعي الحمية فيهم لكانوا كبنى هاشم في تواضعهم وفي إنصافهم لمن دونهم .

ولما بلغ الحسن بن علي رضي الله عنهما قول معاوية : إذا لم يكن الهاشمي جواداً ، والأُمويّ حليماً ، والعوامي شجاعاً ، والمخزوميّ تتيهاً ، لم يشبهوا آباءهم ، قال : إنه والله ما أراد بها النصيحة ، ولكن أراد أن يُفني بنو هاشم ما بأيديهم فيحتاجوا إليه ، وأن يحلم بنو أمية فيحببهم الناس ، وأن يشجع بنو العوام فيقتلوا ، وأن يتيه بنو مخزوم فيمقتوا .

وكان يقال : أربعة لم يكونوا ومحال أن يكونوا : زُبَيْرِي سَخِيّ ، ومَخْزُومِيّ متواضع ، وهاشمي شحيح ، وقريشي يُحِبُّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١٦٧ - (جود طيء) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، لَكُونِ حَاتِمَ وَأَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ ابْنَ أُمِّ مِنْهُمْ ؛ وَهِيَ آيَةٌ فِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ ، قَالَ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيّ :

لِكُلِّ مَنْ بَنَى حَوَاءً عُدْرَةً وَلَا عُدْرَةً لَطَائِيٌّ لَتِيمٌ^(٢)
وَيُرَوَّى^(٣) أَنَّ أَوْسًا وَحَاتِمًا وَقَدَا عَلَى عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ ، فَدَعَا أَوْسًا ، وَقَالَ لَهُ :

(١) لمساور بن هند ، كما في اللسان (ألف) .

(٢) ديوانه ٣ : ١٦٤ .

(٣) ١ : ١ « وروى » .

أنت أفضل أم حاتم؟ فقال: آيت اللعن! لو ملكني حاتم وولدي ولحيتي لو هبنا في غداة واحدة. ثم دعا حاتماً فقال له^(١): أنت أفضل أم أوس؟ فقال: آيت اللعن! إنما ذكرتُ بأوس، ولأحدُ ولده أفضلُ مني، فقال عمرو: والله ما أدري أيكما أفضل! وما منكما إلا سيّد كريم.

ومن محاسن أوس أن النعمان بن المنذر دعا بحلّة نفيسة، وعنده وفود العرب من كلّ حَيٍّ، وفيهم أوس، فقال لهم: احضروا غداً، فإني مُلِيسُ هذه الحَلّة أكرمكم؛ فحضر القوم إلا أوساً، فقيل له: لم تتخلف؟ فقال: إن كان المراد غيري فأَجَلُ الأشياء بي ألا أكون حاضراً، وإن كنتُ المراد فساطِب؛ فلما جلس النعمان ولم يرَ أوساً، قال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له: أحضر آمناً بما خِفْتُ؛ فحضر فالبسَ الحَلّة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطيئة: اهجهُ ولك ثلاثمائة ناقة، فقال: كيف أهجو من لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده! ثم قال:

كَيْفَ هِجَاءٌ وَمَا تَنَفَّكَ صَالِحَةٌ مِنْ آلِ لَأْمٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينِي!^(٢)

فقال لهم بشر بن أبي خازم: أنا أهجوهُ لكم، وفعل، فأخذ الإبل، فأغار أوس عليها واكتسحها، وطلبه، فجعل لا يستجير حَيًّا من أحياء العرب إلا قالوا له: قد أجرناك من الجنّ والإنس إلا من أوس، فكان في هجائه إيّاه ذكر أمّه، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتته^(٣) به أسيراً، فدخل أوس إلى أمّه واستشارها في أمره، فقالت: أرى أن تردّ عليه ماله، وتعفو عنه وتحبوه، وأفعل أنا مثل ذلك؛ فإنه لا يفضل هجاءه إلا مدحُه؛ فأخبره بما قالت، فقال: لا جرم! والله لا مدحت أحداً حتى أموتَ غيرك، فففيه يقول^(٤):

(١) اساقطة من ط.

(٢) ديوانه ٨٣، وروايته: «من آل لَأْم».

(٣) ١: «حي».

(٤) ط: «ففيه يقول الحطيئة» والشعر لبشر.

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقضى حاجتي فيمن قضاها^(١)
وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ولا ليس النعال ولا احتذاها

١٦٨ - (لؤم باهلة) : كان ذلك مشهورا مضروبا به المثل ، ولم تزل
العرب تصف باهلة باللؤم في الجاهلية والإسلام ؛ ثم خفيت منهم تلك السمة
وشرفت بقتيبة بن مسلم وبنيه ؛ حتى قال القائل :

إذا ما قرئش خلا ملوكها فإن الخلافة في باهلة
وتما يحكى من لؤم باهلة أنه قيل لأعرابي : أيسرك أن لك مائة ألف
درهم وأنت من باهلة ؟ فقال : لا والله ، فقيل : أيسرك أن لك حمرا النعم
وأنت منها ؟ قال : اللهم لا ، قيل : أيسرك أنك في الجنة وأنت باهلي ؟ قال :
نعم ؛ ولكن بشرطة ألا يعلم أهلها أنني منها .

ومن أبيات التمثيل والمحاضرة التي تقع في كل اختيار قول بعضهم :
نفرت فأصلك أصل شريف ضررت به نفسك الخاملة^(٢)
وما ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهلة !
وتما يستجد لأبي هفان قوله :^(٣)

أباهل ينبخني كلبكم وأسدكم كلاب العرب^(٤)
ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب
وكان الأصمعي يجرع من قول اليزيدي فيه :

ومن أنت ! هل أنت إلا امرؤ إذا صح أصلك من باهلة^(٥)

(١) البيتان لبشر بن أبي خازم ، وهما في ديوانه ٢٢٢ .

(٢) التمثيل والمحاضرة ٤٤٦ .

(٣) ط : ه هفان ، تحريف .

(٤) الكامل ٣ : ١١ ، من غير نسبة .

(٥) الكل ٣ : ١١

وللباهلي على خبزه كتابٌ يحرمه آكله
وقد ظرف أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الأصبهاني في قوله من قصيدة
للصاحب :

وما قعدت بنا الأحوال حتى أقام حذاء أعيننا الحذايا
ومن باراه ضلّ ولا خفاء بلؤم الباهلي وإن تطايا

١٦٩ - (رُماة بنى نُعل) : يضرب بهم المثل ، ويوصفون بحودة الرُمي
من بين قبائل العرب ، قال امرؤ القيس :

رُبَّ رامٍ من بنى نُعلٍ مخرجٌ كَفَيْهِ مِنْ سِتْرِهِ^(١)
وقال أبو مسلم محمد بن بَحر :

هل أنت مبلغ هذا الفارس البطل عني مقالة صبّ غير ذى خطلٍ
إن كنت أخطأت برجاساً عمدت له فأنت في رمي قلبي من بنى نُعلٍ^(٢)

١٧٠ - (قيافة بنى مُذليج) : القيافة عِلْم اختصّت به العرب من بين
سائر الأمم ، وهو إصابة الفِراسة في معرفة الأشياء في الأولاد والقرابات ومعرفة
الآثار ؛ وهي في كنانة أكثر منها في غيرها ، وبنو مُذليج القافة منهم ، وماظنك
بقوم يلحقون الأسود بالأبيض ، والأبيض بالأسود ، والوضي بالدميم ، والدميم
بالوضي ، والطويل بالقصير ، والقصير بالطويل ! ففهم سُراقبة بن مالك المدلجيّ
أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى الغار
مع أبي بكر رضي الله عنه ، فلما رأى أثر قدمه ، قال : أما محمد فإني لم أره ،
ولكن إن شئتم أن ألحق هذا الأثر ، قالوا : فآلحقه ، قال : هو أشبه شيء

(١) الكامل ٣ : ١٠ من غير نسبة

(٢) ديوانه ١٢٣ .

(٣) البرجاس : الغرض يرمى إليه .

بالأثر الذى فى مقام إبراهيم ، فضرب أبوسفيان بكفّه على الأرض ليعفو الأثر
وقال : قد خرف الشيخ .

ومنه مجزئ المدلجى ، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى زيد
ابن حارثة وأسامة بن زيد قد ناما فى قطيفة ، وغطيا رؤوسهما ، وبدت أقدامهما
فقال : إن هذه أقدام بعضهما من بعض ، فسرّ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومن مליح الشعر فى القيافة قول أبى محمد بن مطران الشاشى فى أخوين
متفاوتين :

بين أخلاقك التى هى أخلاق وأخلاقه العتاق مسافة
ولعمري لنى أدعائك إيا ه كمن رام إبطال علم القيافة

١٧١ - (عيافة بنى لُهب) : هم أزجر العرب وأعيفهم ، قال بعض الرواة :
حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، فصاح به صائح : يا خليفة
رسول الله ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، فقال رجل من خِلفى : دعاه باسم ميت ،
مات والله أمير المؤمنين ! فالتفت فإذا هو رجل من بنى لُهب من بنى نَضْر بن
الأزد ؛ وهم أزجر العرب وأعيفهم ؛ قال : فلما وقفنا للجِار ورمى ، إذا حصاة
قد صكت صلعة عمر فأدمتها ، فقال قائل : أشعيرَ والله أمير المؤمنين . ولا والله
ما يقف هذا الموقف أبدا ، فالتفت فإذا أنا بذلك اللّهيّ بعينه ، فقتل عمر رضى الله
عنه قبل الحول .

وقال كثير فى رجل منهم ، يقال له لُهب بن أبى أحجن الأزديّ العائف :
تيممتُ إلهباً أبغى العلم عندهُ وقد صار علمُ العائفين إلى لُهب^(١)

١٧٢ - (خطباء إِياد) : يضرب بهم المثل ؛ وقال يوما عبد الملك

(١) العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها .

ابن مروان لجلسائه : هل تعرفون حيّاهم أخطب الناس ، وأجود الناس ، وأشعر الناس ، وأنسج الناس ؟ فأطرقوا ؛ فقال : هم إياد ، لأنّ قسّاً منهم ، وكب ابن مامة وأبودّواد الإياديّ منهم ، وابن ألز منهم ؛ وكلّ مثل في جنسه ؛ فأما قسّ فهو ابن ساعدة ، أسقفت نجران وأجكم حكماء العرب ، وأبلغ وأعقل من سمع به منهم ؛ وهو أوّل من كتب : من فلان إلى فلان ؛ وأوّل من خطب متوكّئاً على عصا ، وأوّل من أقرّ بالبعث ، وأوّل من قال : أما بعد ؛ وبه يضرب المثل في الخطابة والبلاغة^(١) ؛ قال الأعشى :

وأبلغ من قسّ وأجراً من الذي بذى الغيل من خفّان أصبح خادراً^(٢)
وقال الخطيئة :
وأخطب من قسّ وأمضى إذا مضى من الرّيح إذ مسّ النفوس نكأها^(٣)
ومن مشهور كلامه : مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ! أرضوا
بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا !
ومن سائر شعره :

في الداهيين الأولين من القرون لنا بصائرُ
لما رأيتُ مواردًا للموت ليس لها مصادرُ
ورأيت قومي نخوها يمضي الأكابر والأصاغرُ
أيقنتُ أنّى لا محالّة حيث صار القوم صائرُ
ويروى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قسّاً فقال : « يحشر أمة وحده » .

١٧٣ — (ثريدة غسان) : كان القوم ملوكا يختصّون من بين العرب بالطيبات ، ولهم الثريدة التي يضرب بها المثل ؛ وهى التى أجمعت العرب على أنّه

(١) الميداني ١ : ١١١ ، ٢٥١ ، ولفظ المثل فيهما : أبلغ من قسّ ، وأخطب من قسّ .

(٢) الميداني ١ : ١١١ .

(٣) ديوانه ٦٧ ، وروايته : « من السيف » .

ليست ثريدة أطيب منها لا من طعام العامة ، ولا من طعام الخاصة ؛ فصارت مثلاً في أطايب الأطعمة ، كمضيرة معاوية ، وقالودج ابن جُدعان .
وذكر بعض الرواة أنها كانت من الملح والمُح ، ولاأطيب منهما .

١٧٤ - (مهور كِنْدَة) : كانت كِنْدَة لا تزوج بناتها بأقل من مائة من الإبل ، وربما أمهرت الواحدة منها ألفاً منها ؛ فصارت مهور كِنْدَة مثلاً في الغلاء ، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم أذهب مُلْك غسان ، وضع مهور كِنْدَة » . وقال أيضاً : « أعظم النساء بركةً أحسنهن وجوهاً ، وأرخصهن مهوراً » .

١٧٥ - (حرّة بنى سُليم) : يضرب بها المثل في السواد ، وهى إحدى العجائب ، لأنها سوداء ، وأهلها بنو سُليم كلهم سود ، ومن نزلها من غير سُليم اسود .

وقال الجاحظ : وإنماهم ليتخذون الممالك للرعى والسقى والمهنة والخدمة من الروميين والصقالبة^(٢) مع نساءهم ؛ فما يتوالدون ثلاثة أبطن حتى تقلبهم الحرّة إلى ألوان بنى سُليم ؛ ولقد بلغ من أمر هذه الحرّة أنّ طبّاءها ونعّامها وذئابها وثعالبها وحيرها وخيلها وإبلها كلها سود . قال : والسّواد والبياض هما من قبل خلقه البلدة ، وما طبع الله عليه الماء والترّبة ، ومن قبل قُرب الشّمس وبعدها ، وشدة حرّها ولينها ، وليس ذلك من قبل مسنخ ولا عقوبة ولا تشويه ولا تقبيح ؛ على أن حرّة بنى سُليم تجرى مجرى بلاد الترك ، فإنّك إذا رأيت الترك ورأيت إبلهم ودوابهم وكلّ شيء لهم ، حسبتّه شيئاً واحداً ، وكلّ شيء لهم تركى المنظر .

(١) الميداني ١ : ١١١ .

(٢) ١ : « الصقاليين » .

الباب الثامن فِي مَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى رِجَالٍ مُّخْتَلِفِينَ

حكمة لقمان . رأى سَطِيح . جُود كعب . بُحْل مَادِر . بلاغة قُس .
 عى باقل . جار أبى دُود ، جليس قَفْقَاع . فَتْكَه البرَاض . حديث
 خُرَافَة . مواعيد عُرقوب . وفاء السموول . ندامة الكُسُعى . عَدُو سُلَيْك .
 صَفْقَة أبى غَبْشَان . قبر أبى رِغَال . نفسُ عِصَام . يَدَا عدُل . هوان
 قُغَيْس . مَيْتَة أبى خَارجَة . جزاء سِنَار . كنز النَّطِف . حِلْف الفُضُول .
 مسير حُذِيفَة . نكاح حَوْثَرَة . ذَكَر ابن الفز . أَيْر الحارث بن سَدُوس .
 نومة عَبُود . خُمُق هَبْنَقَة . جَهْل أبى جهل . شُوم طُويس . كَذِب مُسَيْلَمَة .
 طمع أشعب . سُفَيَات خالد . أَصْفَر سُلَيْم . بَحْت أبى نافع . قِنْدِيل سَعْدَان .
 واو عمرو . شَرَبَة أبى الجُهم . لحن الموصِلَى . غناء إبراهيم بن المهدي .
 عود بُنَان . ناي زَنَام . خَرَص أبى السقاء . حكاية أبى ديونه . لُواط
 يحيى بن أَكْثَم .

الاسْتِشْهَادُ

١٧٦ - (حكمة لقمان) : قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ ^(١) ، وحكى عنه مواعظه ووصاياه لابنه ، ونُسِبَ إليه سورة من كتابه ، فما الظن بمن ثَبَتَ الله له حكمته ، وارتضى كلامه ! أليس حقيقاً أن يُضْرَبَ به المثل ! ويروى أنه كان عبداً حبشياً لرجل من بنى إسرائيل ، فأعتقه وأعطاه مالا ؛ وذلك في زمن داود عليه السلام .

ولم يكن لقمان نبياً في قول أكثر الناس . وعن سميد بن المسيب أن لقمان
الغبي كان خياطاً .

قال وهب بن مُنَبِّه : قرأت من حِكْمته نحواً من عشرة آلاف باب لم يسمع
الناس كلاماً أحسن منها ، ثم نظرت فرأيت الناس قد أدخلوها في كلامهم ،
واستعانوا بها في خطبهم ورسائلهم ، ووصلوا بها بلاغاتهم ، وقد أكثروا من
ضرب المثل بحكمته ، كما قال السري وهو يمدح أبا محمد الفياض الكاتب :

أخو حِكْمٍ إذا بدأت وعادت حَكَمَنَ بمعجز أَلَمَانَ الحَكِيمِ^(١)

مَلَكْتَ خِطَامَهَا فَعَلَوْتَ قَسْماً بَرَوِقَهَا وَقَيْسَ بْنَ الْخَلِيطِ

ومن محاسن مواظله لابنه قوله له : يا بني ، بع دنياك بأخرتك تربيهما جميعاً .
يا بني ، إِيَّاكَ وصاحبَ السَّوءِ فَإِنَّهُ كَالسَّيْفِ يَحْسُنُ مَنَظَرُهُ وَيَقْبَحُ أَثَرُهُ . يا بني ،
لَا تَكُنِ الْغَمْلَةَ أَكْبَسَ مِنْكَ ، تَجْمَعُ فِي صَيْفِهَا لَشْتَايَا . يا بُنَيَّ ، لَا يَكُنِ الدِّبْكَ
أَكْبَسَ مِنْكَ ، يَنَادِي بِالسَّحَارِ وَأَنْتَ نَامٌ . يا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ أَشْهَى
مِنَ لَحْمِ الْمُصْفُورِ . يا بني ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يَحْيِي
الْأَرْضَ بِالْمَطَرِ . يا بني ، لَا تَقْرُبِ السُّلْطَانَ إِذَا غَضِبَ ، وَالنَّهْرَ إِذَا مَدَّ . يا بني ، اتَّخِذْ
تَقْوَى اللَّهِ بَضَاعَةً تَأْتِيكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ تِجَارَةٍ . يا بني ، شَاوِرْ مَنْ جَرَّبَ الْأُمُورَ ؛
فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا قَامَ عَلَيْهِ بِالْغَلَاءِ وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ بِالْمَجَانِّ . يا بُنَيَّ ،
كَذَّبَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الشَّرَّ يَطْفَأُ بِالشَّرِّ ، فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَلْيُوقِدْ نَارَيْنِ ، ثُمَّ لِيَنْظُرْ
هَلْ تَطْفَأُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ! وَإِنَّمَا يَطْفِئُ الْخَيْرُ الشَّرَّ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ .

١٧٧ — (رَأْيُ سَطِيحٍ) : سَطِيحُ السَّكَانِ ، كَانَ يُطَوَّى كَمَا تُطَوَّى

الْحَصِيرُ ، وَيَتَكَلَّمُ بِكُلِّ أَعْجُوبَةٍ فِي السَّكَنَةِ ؛ وَكَذَلِكَ شَقَّ السَّكَانِ ، وَكَانَ
نَصْفَ إِنْسَانٍ ، قَالَ ابْنُ الْأَرَوَمِيِّ مِمَثِّلاً بِرَأْيِ سَطِيحٍ :

وإذا ارتأى رأياً فأتقّب ناظر
تبدى له سرّ العيون كهانة
نظراً وأبعده مدى تطويح
يوحى بها رأى كراي سطيح
سبقت بحُسنكته التجارب فطنة
كالشوكة استغنت عن التنقيح
وقال أيضاً وذكرها معاً :

لك رأى كأنه رأى شقّ وسطيح قريعي الكهان
بستشف الغيوب عما توارى ن بعين جليلة الإنسان^(١)

١٧٨ - (جود كعب) : قال الجاحظ : المأمة تحكّم بأن حاتم الطائي أجود العرب ؛ ولو قدّمته على هَرَمٍ في الجود لما اعترض عليهم ؛ ولكن الذي يحدث به عن حاتم لا يباغ مقدار ما رووه عن كعب ؛ لأنّ كعباً بذل النفس حتى أعطبه الكرم ، وبذل الجهود في المال فساوى حاتمًا من هذا الوجه وبابنه ببذل المهجة ؛ ومن حديثه أنّه خرج في ركب فيهم رجل من النّير ابن قاسط في شهر ناجر^(٢) فضّلوا وعطشوا ، فتصافنوا ماءهم - والتصافن أن تطرح حصاة في القعب - والتفت كعب ، فأبصر النّمرى يمدّق النظر إليه ، فأثره بمائه ، وقال للساق : اسق أخاك النّمرى ، فشرب النّمرى نصيب كعب ذلك اليوم ؛ ثم نزلوا المنزل الآخر فتصافنوا بقتية ماءهم ؛ ونظر النّمرى إلى كعب كنظر أمسه ، فقال كعب كقول أمسه ، وارتحل القوم وقالوا : ارتحل يا كعب ، فلم يكن به قوّة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقبل له : ردّ يا كعب ؛ إنك وارد ، فعجز عن الجواب ، ثم فاضت نفسه النفيسة .

وقد أكثر الناس التمثّل به ، ومن أبدعه قول الصاحب :

* وما نال كعبٌ في السّاحة كهبة *

(١) تستشف ، أى تكشف الغيوب .

(٢) ناجر : شهر من الشهور الصيفية الشديدة الحر .

١٧٩ - (بُخْل مَادِرٍ) : هو رجل من بني هلال بن عامر ، يُضْرَب به المثل^(١) ، بلغ من بخله أنه سقى إبله ، فبقى في الحوض ماء قليل ، فسَلَح فيه ومدر الحوض بالسَّلح ، أى لَطَخه .

وأحسن من هذا القول ما قرأت للصاحب في رسالة مداعبة قوله : اعلم يا أخى أنك جئت في اللؤم بنادر ، لم تهتد له فطنة مادر .
وكان يأتي الماء حتى إذا روى وأروى ملأه مدراً ضناً على غيره بوروده .

١٨٠ - (بلاغة قس) : قد تقدّم ذكره^(٢) ، وذكر ضرب المثل ببلاغته وخطابته في الباب الذي قبل^(٣) هذا الباب ؛ وهو أشهر من أن يعاد حديثه .

١٨١ - (عى باقل) : حديثه مشهور ، وهو أنه اشترى ظنبياً بأحد عشر درهماً ، فرّ يقوم فقالوا له : بكم أخذت الظبي ؟ فمدّ يديه ، وأخرج لسانه - يريد بأصابعه عشرة دراهم ، وبلسانه درهماً - فشرّد الظبي حين مدّ يديه ، وكان الظبي تحت إبطه ، فجرى المثل بعينه ، وقيل : أشدّ عيًّا من باقل ، كما قيل : أبلغ من سحبان وائل .

١٨٢ - (جار أبى دُوَاد) كان كعب بن مامة إذا جاوره رجل قام له بكلّ ما يصلحه وعباله ، وسماه تمنّ يريده ، وإن هلك له بعير أو شاة أو عبده أخلف عليه ، وإن مات وداه ، فجاوره أبو دُوَاد الإيادي الشاعر ، فكان يفعل به ذلك ويّزيد في برّه ، فصارت العرب إذا حمدت جاراً يحسن جواره قالوا : كجار أبى دُوَاد ، قال قيس بن زهير :

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى جارٍ كجارٍ أبي دؤاد
وكان أبو دؤاد يفعل بغيرانه مثل ما فعل كغيب به . ولبعض أهل العصر
في التمثيل به :

وعجزى بان عن وصف الأيادي كجارٍ أبي دؤاد للإيادي

١٨٣ - (جلس قعقاع) : هو القعقاع بن شور الذهلي ، كان إذا جالسه
واحد بالقصد إليه جل له نصيباً من ماله ، وأعانه على عدوه ، وشفع له في
حوادثه ، وغدا إليه بعد المجالسة شاكرًا له ، ودخل القعقاع على معاوية رضي الله
عنه يوماً ومجلسه غاصٌّ بأهله ، فلم يجد موضعاً ، فأوسع له بعض جلسائه حتى
جلس بجانبه ؛ ثم أمر معاوية للقعقاع بمائة ألف درهم ، فقال القعقاع لجليسه :
أقبضها ، فلما قام قال له الرجل : خذ مالك ، فقال : ما دفعته إليك وأنا أريد
أسترجعه منك ؛ فقال الرجل في ذلك :

وكنْتُ جليساً قعقاع بن شورٍ ولا يشقّ بقعقاعٍ جليساً^(١)
ضحوكُ السنّ إنْ نطقوا بخيرٍ وعند الشرِّ مطراقُ عبوسٍ
وكان الرجل يجالس بني مخزوم ، فسمعوا به ، وزعموا أنه يقع في الولاية
فقال الرجل :

شقيتُ بكمْ وكنْتُ لكمْ جليساً ولست جليساً قعقاع بن شورٍ^(٢)
وقبلكمْ أبو جهل أخوكمْ غزا بدرأً بمجرّة وتورٍ^(٣)

١٨٤ - (فتكة البراض) : هو البراض بن قيس الكِنَاني ، أحد فتاك
العرب الذين يضرب بهم المثل في الفتك ، كالحارث بن ظالم ، وعمر بن كلثوم

(١) الكامل ١ : ١٧٧

(٢) الكامل ١ : ١٧٧

(٣) التور : لئاء من صفر .

والجحفاف بن حكيم ؛ ومن خبر فتكة البراض أنه كان وهو في حَيِّه عَيَّاراً^(١) فاتكا يجني الجنائيات على أهله ، نخلمه قومه وتبرهوا من صنعه ، ففارقهم ، وقدم مكة لخالف حرب بن أمية ، ثم نبا به المقام بمكة أيضاً ، ففارق الحجاز إلى العراق ، وقدم على النعمان بن المنذر فقام بيباه ، وكان النعمان بن المنذر يبعث كل عام إلى عسكاظ بلطيمة^(٢) لتباع له هناك ؛ فقال وعنده البراض والترحال - وهو عروة بن عتبة : مَنْ يُجِيزُ لِي لَطِيمَتِي حَتَّى يَقْدِمَهَا عَسْكَاطًا ؟ فقال البراض : أبيت اللعن ! أنا مجيزها^(٣) على كنانة ، فقال النعمان : ما أريد إلا رجلاً يُجِيزُهَا على الحَيَّين : قيس وكنانة ، فقال عروة الرِّحَال : أبيت اللعن ! أهذا التَّيَّار الخليع يكمل^(٤) أن يجيز لطيمة الملك ! أنا والله مجيزها على أهل الشَّيْح والقَيْصُوم من نجد وتهامة ، فقال : خذها فأنت لها ؛ فرحل عروة بها ، وتبع البراض أثره ، حتى إذا صار بين ظهرائي قومه وثب إليه البراض بسيفه ، فضربه ضربة خَرَّ منها ، واستاق العير^(٥) . فصارت فتكة البراض مثلاً ، قال أبو تمام :

وَالْفَتَى مَنْ تَعَرَّفَتْهُ اللَّيَالِي وَالْفَيَافِي كَالْحَيَّةِ النَّضْضَانِ^(٦)

كل يوم له بصرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض

وكان يقال : فَتَكَاتُ الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثٌ ، وَفَتَكَاتُ الْإِسْلَامِ اثْنَتَانِ ؛ فَأَمَّا فَتَكَاتُ الْجَاهِلِيَّةِ فَفَتَكَةُ الْبَرَّاضِ بِعُرْوَةٍ ؛ وَفَتَكَةُ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ بِخَالِدِ بْنِ جَمْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ ؛ فَتَكَتْ بِهِ وَهُوَ فِي جَوَارِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْمَلِكِ ، فَقَتَلَهُ وَطَلَبَهُ

(١) رجل عيار : كثير الذهاب والجيء في الأرض .

(٢) الطيمة : العير تحمل الطيب والبر .

(٣) ١ : « أنا المجيز بها » .

(٤) كذا في الميقات ، وفي ط : « يحمل » ، وفي الأغاني : « أفسكب خليع

مجيزها » .

(٥) الخبر في الأغاني ١٩ : ٧٥ - ساسي ، والميقاتي ٢ : ٨٧ ، ٨٨ ، وأسماء الغناتين

من الأشراف ١٤١ .

(٦) ديوانه ٢ : ٣١٠ ، ٣١١ . وتعرفته : أمرأته .

الملك فأعجزه^(١)، وفتكة عمرو بن كلثوم بعمرو بن هند الملك، فتك به وقتله في دار مُدسكه بين الحيرة والفرات، وهتك سرادقه، واتهب رَحله وخزائنه، وانصرف بالتغالبَة إلى بادية الشام موفوراً، ولم يُصَبَّ^(٢) أحدٌ من أصحابه؛ وأما فتكتنا الإسلام، ففتكة عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد بن العاص، وفيه قيل:

كَانَ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ
بُغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَفَرٍ^(٣)
مُفْتَكَةُ الْمَنْصُورِ بِأَبِي مُسْلِمٍ.

١٨٥ — (حديث خُرَافَة): خُرَافَة رجلٌ من بني عُذْرَة، استهوته الجن، فلما خَلَّتْ عنه رَجَعَ إلى قومه، وجعل يحدثهم بالأعاجيب من أحاديث الجن، فكانت العرب إذا سمعت حديثاً لا أصل له، قالت: حديث خُرَافَة، وضر به ابن الزَّيْعَرَى مثلاً بالكُفْر بالبعث حيث قال:

حَيَاةٌ ثُمَّ مَوْتُ ثُمَّ نَشْرٌ حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَا أَمَّ عَمْرٍو

ثم كثر هذا في كلامهم حتى قيل للأباطيل والتزهات: خُرَافَات. ويُرَوَّى أَنَّ رجلاً تَحَدَّثَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ: هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا وَخُرَافَةٌ حَقٌّ»^(٤).

ويُرَوَّى أَنَّ الْجَنَّ لَمَّا اسْتَهْوَتْهُ كَانَتْ تَخْبِرُهُ بِمَا يَقَعُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ السَّمَاءِ عِنْدَ اسْتِرَاقِهِمُ السَّمْعَ، فَيَخْبِرُ بِهِ خُرَافَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا قَالَ^(٥).

(١) انظر أسماء القتالين من الأشراف ١٤١، ١٤٢.

(٢) «لم يكلم أحد من أصحابه».

(٣) البيت في الميوان ٦ : ٣١٥، بدون نسبة، وفي ٧ : ٦٠، نسبة إلى بشر بن

مروان.

(٤) في الميداني: «يعني ما تحدث به عن الجن حق».

(٥) الميداني ١ : ١٧٥.

١٨٦ - (مواعيد عرقوب) : يضرب بها المثل في الكذب وأُخْلِفَ،^(١) وعُزُّ قُوب رجلٌ من خَيرٍ ، ويقال : إنه من المألقة ، أناه أخوه يسأله ، فقال له عرقوب : إذا أُطْلعت تلك النخلة فلك^(٢) طلعمها ، فلما أُطْلعت أناه للعدّة^(٣) ، فقال له : دَعها حتى تُبلح ، فلما أبلحت^(٤) أناه فقال : دَعها حتى تُزهي^(٥) ، فلما زهت قال : دَعها حتى تُرطب^(٦) ؛ فلما أرطبت ، قال : دَعها حتى تُثمر ، فلما آثرت سرى إليها عُزُّ قُوب من الليل ، فجذها^(٧) ولم يعطِ أخاه شيئاً ، فسارت مواعيده مثلاً سائراً في الأمثال^(٨) كما قال كعب بن زهير :

صارت مواعيدُ عُزُّ قُوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلاّ الأباطيل^(٩)
فليس تُنجز ميعاداً إذا وعدت^(١٠) إلاّ كما يمسك الماء الفرايل
وقال الشماخ :

وعدت وكان أخلف منك سجيّة مواعيد عُزُّ قُوب أخاه يثرب^(١١)
وتما نَقَم به عمرو بن هند على المتلمس حتى أمر فيه بما أمر قوله في جهاته :

(١) الميداني ٢ : ٣١١ .

(٢) ١ : ٥ ، ذلك ، ، تحريف .

(٣) كذا في ١ والميداني ، وفي ط : « كوعده » .

(٤) أبلحت النخلة ؛ إذا صار ما عليها بلعاً ، والبلح : حل النخل ما دام أخضر صفراً كحصرم العنب .

(٥) أزمى النخل وزها ؛ إذا تلون بحمرة وصفرة .

(٦) الرطب : نضج البسر قبل أن يثمر . والبسر : ما لون من التمر ولم ينضج .

(٧) جذها ، أى قطعها ، وفي ١ : « جذها » وما سواء .

(٨) للميداني ٢ : ٣١١ .

(٩) ديوانه ٨ ، وروايته : « كانت » .

(١٠) الديوان : « وما تمسك بالوصل الذي زعمت » .

(١١) البيت في اللسان (عرقب) ، ونسبه إلى الأشجعي ؛ وهو أيضاً بهذه النسبة في الميداني ؛ ولم أجده في ديوان الشماخ . ويثرب : موضع باليمامة ، ويروى ، يثرب ، وهو المدينة نفسها .

وَطَرَدْتَنِي حَذَرَ الْمِجَاءِ وَلَا وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَنْتِلُ^(١)
 شَرُّ الْمُلُوكِ وَشَرُّهُمْ حَسْبًا فِي النَّاسِ مَنْ عَزَّوْا وَمَنْ جَهِلُوا^(٢)
 مَنْ كَانَ خُلْفُ الْوَعْدِ شَيْمَتَهُ وَالْفَدْرُ عُرْقُوبٌ لَهُ مِثْلُ^(٣)
 وَقَالَ الصَّنَوْبَرِيُّ فِي نَظْمِ قِصَّةِ عُرْقُوبٍ :

قَالُوا لَنَا نَخْلَةٌ وَقَدْ طَلَمَتْ نَخْلَتَهَا فَاصْطَبِرْ لَطَلَمَتِهَا^(٤)
 حَتَّى إِذَا صَارَ طَلَمُهَا بِلْجًا قَالُوا تَوَقَّعْ بُلُوغَ بُسْرِتِهَا
 حَتَّى إِذَا بُسِرُهَا غَدَا رُطْبًا فَازُوا بِأَعْذَاقِهَا بِرُمْتِهَا
 عَدَمَتِهَا نَخْلَةً كَنَخْلَةِ عُرْقُوبٍ وَمِنْ قِصَّةِ كَفَيْتِهَا

وَقَرَأْتُ لِبَعْضِ الْكُتَّابِ فَصْلًا فِي الشُّكُوفِ اسْتَظَرَفَتْ مِنْهُ قَوْلَهُ : وَقَدْ
 حَصَلَتْ عَلَى أَحْزَانٍ يَمْقُوبٍ ، وَمَوَاعِيدِ عُرْقُوبٍ^(٥) .

١٨٧ - (وِفَاءُ السُّمُولِ) : هُوَ ابْنُ عَادِيَاءَ الْيَهُودِيِّ ، الْقَاتِلُ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ الثُّلُومِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَيْلٌ^(٦)

وَمِنْ وَفَائِهِ أَنْ أَمْرًا الْقَيْسَ بْنَ حُجْرٍ الْكَنْدِيُّ لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الزُّرُومِ
 اسْتَوْدَعَ السُّمُولَ دُرُومًا لَهُ ، فَلَمَّا هَلَكَ أَمْرُ الْقَيْسِ غَزَا مَلِكٌ مِنَ مُلُوكِ الشَّامِ
 السُّمُولَ ، فَتَحَصَّنَ مِنْهُ فِي حِصْنِهِ ، فَأَخَذَ الْمَلِكُ ابْنًا لَهُ خَارِجَ الْحِصْنِ ، وَقَالَ لَهُ :
 إِنَّمَا أَنْ تَفْرَجَ عَنْ وَدِيعَةِ أَمْرِ الْقَيْسِ ، وَإِنَّمَا أَنْ أَقْتَلَ ابْنَكَ ، فَامْتَنَعَ مِنْ تَسْلِيمِ

(١) الْأَغَانِي ٢١ : ٢٣٦ - سَاسِي ، وَرَوَاتِهِ : « أَطْرَدْتَنِي » ، « أَيْ صَبَرْتَنِي طَرِيدًا .

وَلَا تَنْتِلْ ، أَيْ لَا تَنْجُو ، وَالْمُؤْتَلَّ : الْمَلْجَأُ .

(٢) ط : « إِنْ عَزَّوْا وَأَنْ جَهِلُوا » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ١ وَالْأَغَانِي .

(٣) لَمْ يَرِدْ فِي رِوَايَةِ الْأَغَانِي .

(٤) لَمْ أُجِدْهَا فِي دِيَوَانِهِ .

(٥) ١ : « أَحْزَانٌ يَمْقُوبِيَّةٌ ، وَمَوَاعِيدُ عُرْقُوبِيَّةٌ » .

(٦) دِيَوَانُهُ ١٠ .

الوديمة ، فذبح الملك ابنه وهو ينظر إليه ، ثم انصرف ووافى السموءل بالذرور
الموسم ، فدفعها إلى ورثة امرئ القيس ، وقال :

بَنَى لِي عَادِيًا حِصْنًا مَنِيْعًا وماءً كُلَّمَا شَتَّتْ أُسْتَقِيْتُ^(١)
وَفِيْتُ بِأَذْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِيَّيْ إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَقِيْتُ
وَقَالُوا إِنَّهُ كَنْزٌ رَغِيْبٌ وَلَا وَاللَّهِ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ
وقد أ كثر الناس من ضرب المثل به ، فن ذلك قول الأعشى :

كُنْ كَالسَّمُوْلِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَارِ^(٢)
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تِبَاءٍ مَنَزِلُهُ حِصْنٌ حَصِيْنٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَارِ
وَرَامَهُ الْخُسْفُ تَهْدِيْدًا فَقَالَ لَهُ مَهْ! تَقْلُهُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ^(٣)
فَقَالَ غَدْرٌ وَكُلُّ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرْ وَمَا فِيهَا حَظٌّ لِحُنَّارِ
فَشَكَتْ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِيَّيْ مَا نَعُ جَارِي

١٨٨ - (ندامة الكسعي) : هو محارب بن قيس ، ومن حديثه أنه
كان يرمى إبلاً له ، فَبَصُرَ بَنَبْعَةً فِي صَخْرَةٍ ، فَأَعْجَبَتْهُ ، وَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ
هَذِهِ قَوْسًا ، فَجَمَلَ يَتَعَمَّدهَا وَيَرْقُبُهَا ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتْ قِطْعَهَا وَجَفَفَهَا ؛ فَلَمَّا
جَفَّتْ اتَّخَذَ مِنْهَا قَوْسًا وَأَسْهَمًا^(٤) ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى غِرَّةً عَلَى مَوَارِدِ تَحْيِيرٍ وَخَشٍ ؛

(١) من قصيدة في ديوانه ٣١ - ٣٦ .

(٢) الأغاني ٩ : ١١٩ ، الشعر والشعراء ٢١٧ .

(٣) رواية البيت في الشعر والشعراء :

خَيْرُهُ خُطَّتِي خُسْفٍ فَقَالَ لَهُ اعْرِضْهُمَا هَكَذَا اسْتَمْعُمَا حَارِ
(٤) بعدها في الميدان : وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا رَبِّ وَقَفِّنِي لِنَحْتِ قَوْسِي فَإِنَّهَا مِنْ لَدُنِّي لِنَفْسِي
وَانْفَعْ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعُرْسِي أَنْتَهَا صَفْرَاءُ مِثْلُ الْوَرْسِ
* صَفْرَاءُ لَيْسَتْ كَقَيْسِي النَّكْسِ *

فَكُنْ لِيلاً فِيهَا ، فَمَرَّ قَطِيعٌ مِنْهَا ، فَرَمَاهُ فَمَرَّقَ مِنْهُ السَّهْمَ ، فَظَنَّ أَنَّهُ أَخْطَأَ ، ثُمَّ
لَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى أَفْنَى الْأَسْهَمَ الْخَمْسَةَ فِي خَمْسَةِ أَعْيَارٍ^(١) ، وَقَدْ أَصَابَهَا كُلُّهَا ،
وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ أَخْطَأَهَا ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَبْعَدُ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا أَحْمِلُ قَوْسِي فَأُرِيدُ رَدَّهَا
أُخْزِي إِلَهَهُ لِيْنِهَا وَشَدَّهَا وَاللَّهِ لَا تَسْلُمُ عِنْدِي بِمَدَّهَا
* وَلَا أَرْجِي مَا حَيَّيْتُ رِفْدَهَا *

ثُمَّ عَمِدَ إِلَى الْقَوْسِ فَضَرَبَ بِهَا حَجَرًا وَكَسَرَهَا وَنَامَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ
إِلَى الْأَعْيَارِ مَصْرَعَةً حَوْلَهُ ، وَأَسْهَمَهُ مَضْرَجَةً ؛ فَتَدَمَّرَ عَلَى كَسْرِ الْقَوْسِ ، فَشَدَّ
عَلَى لِبَاسِهِ ، فَقَطَعَهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تَطَاوَعُنِي إِذَنْ لَقَطَعْتُ خَمْسِي
تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مَتَى لَعَمْرُؤَايِكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي
وَسَارَتْ نَدَامَتُهُ مِثْلًا فِي كُلِّ نَادِمٍ عَلَى مَا جَنَّتْهُ يَدَاهُ ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ لَمَّا طَلَّقَ
امْرَأَتَهُ نَوَارَ وَنَدِمَ عَلَيْهَا :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسِيِّ لَمَّا غَدَتُ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ^(٢)
وَكُنْتُ كِفَافِي عَيْنِيهِ جَهْلًا فَأَصْبَحَ لَا يَضِيُّ لَهُ نَهَارُ
وَكُنْتُ جَنَّتِي نَفَرَجْتُ مِنْهَا كَأَدَمَ حِينَ لَبَّجَ بِهِ الْفِرَارُ
وَقَالَ آخِرُ :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسِيِّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا صَنَعْتُ بِدَاكَ^(٣)

١٨٩ — (عَدُوُّ السُّلَيْكِ) : هُوَ السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ :

(١) : ١ « خَمْسَةُ أَعْيَارٍ » .

(٢) ديوانه ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٣) : ١ « عَيْنَاهُ مَا صَنَعْتَ بِدَاكَ » .

سَلَيْكَ الْمَقَابِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ ، وَتَزْعُمُ أَنَّهُ وَالشَّنْفَرَى
أَعْدَى مَنْ رُئِيَ . وَيُحْكِي كَثِيرٌ عَنْ سَبْقِهِمَا الْأَفْرَاسَ وَصَيْدِهَا الظُّبَاءَ عَدَا ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِصِدْقِهِ أَوْ كَذِبِهِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْقَدَّاهُونَ مِنَ الْعَرَبِ : السَّلَيْكُ وَالشَّنْفَرَى
وَالْمَنْشَرُ بْنُ وَهَبٍ وَأَوْفَى بْنُ مَطَرٍ ؛ وَلَكِنَّ الْمَثَلَ سَارَ مِنْ بَيْنِهِمْ بِالسَّلَيْكِ .

١٩٠ - (صَفْقَةُ أَبِي غَبْشَانَ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخُسْرَانِ ، وَكَانَتْ
خُرَاعَةُ سَدَنَةَ^(١) الْكَعْبَةِ قَبْلَ قَرِيشٍ ؛ وَكَانَ أَبُو غَبْشَانَ الْخُرَاعِيَّ يَلِي مِنْ بَيْنِهِمْ
أَمْرَ الْكَعْبَةِ ، وَبِيَدِهِ مِفَاتِيحُهَا ؛ فَاتَّفَقَ لَهُ أَنَّهُ أَجْتَمَعَ مَعَ قُصَيِّ بْنِ كَلَابٍ فِي شَرْبِ
بِالطَّائِفِ ، فَخَدَعَهُ قُصَيٌّ عَنْ مِفَاتِيحِ الْكَعْبَةِ بِأَنْ أَسْكِرَهُ ، ثُمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهُ بِزِقٍ
خَمْرٍ ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ ، وَدَفَعَ الْمِفَاتِيحَ فِي يَدِ ابْنِهِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَسَرَّحَهُ^(٢)
إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَبْدُ الدَّارِ عَلَى دَوْرِ مَكَّةَ رَفَعَ عَمِيرَتَهُ وَقَالَ :
يَا مَعَاشِرَ قَرِيشٍ ؛ هَذِهِ مِفَاتِيحُ بَيْتِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ قَدَرَدَهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ غَدْرٍ
وَلَا ظُلْمٍ ؛ وَأَفَاقَ أَبُو غَبْشَانَ مِنْ سُكْرِهِ نَادِمًا خَاسِرًا ، فَقَالَ النَّاسُ : أَنْتَ مِنْ
أَبِي غَبْشَانَ^(٣) ، وَأَنْدَمَ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ ، وَأَخْسَرَ صَفْقَةً مِنْ أَبِي غَبْشَانَ ، فَذَهَبَتْ
الْكَلِمَاتُ الثَّلَاثُ أَمْثَالًا ، وَأَكْثَرَتْ الشُّعْرَاءُ الْقَوْلَ فِيهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
بَاعَتْ خُرَاعَةُ بَيْتِ اللَّهِ إِذْ سَكَّرَتْ بِزِقٍ خَمْرٍ فَمَا فَازَتْ وَلَا رَبِحَتْ
وَقَالَ آخَرُ :

أَبُو غَبْشَانَ أَظْلَمُ مِنْ قُصَيٍّ وَأَظْلَمُ مِنْ بَنِي زُهَيْرٍ خُرَاعَةُ
فَلَا تَلْحَوْا قُصَيًّا فِي شِرَاهَا وَلَوْ مَوَاشِيَكُمْ إِذْ كَانَ بَاعَةً

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا اقْتَصَعَتْ خُرَاعَةُ فِي قَدِيمٍ وَجَدْنَا نَفْرَهَا شَرِبَ الْخُمُورِ

(١) السَّادَنُ : خَادِمُ الْكَعْبَةِ .

(٢) ١ : « وَصِيْرٌ بِهِ » . (٣) الْمِيدَانِيُّ ١ : ٢١٦ .

وَبَيْعًا كَمَبَّةَ الرَّحْمَنِ مُخْفًا ، بَزَقَ ، بَسْ مَفْتَخَرِ الْفَخُورِ !

١٩١ - (قبر أبي رِغَال) : أبو رِغَال^(١) هو الذي كان يَرْجُمُ النَّاسُ قبرَه إذا أتوا مَكَّةَ ؛ وكان وجهه فيما يزعمون [أن]^(٢) صالحًا النبي عليه السلام [أمره]^(٣) على صَدَقَاتِ الْأَمْوَالِ ، يخالف أمره ، وأساء السَّيْرَةَ ، فوثبت عليه ثَقِيفٌ ، فقتلته قتلا شنيعًا ؛ وإنما فعلوا ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم ، وقد ذكره الشعراء فأكثرُوا ، قال مسكين الدارمي :

وَأَرْجُمُ قَبْرَهُ فِي كُلِّ عَامٍ كَرَجْمِ النَّاسِ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ^(٤)
وقال جرير :

إذا ماتَ الْفَرَزْدَقُ فَأَرْجُوهُ كَرَجْمِ النَّاسِ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ^(٥)
وأنشد الجاحظ للحكم بن عمرو البهراني :

وَأَلَّذِي كَانَ يَكْتَنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرٍ^(٥)

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أَعْيَلَانُ بْنُ سَلَمَةَ حين أعتق عبده ، وجعل ماله في رِتَاجِ الْكَمْبَةِ : لئن لم ترجع في مالك لأَرْجُمَنَّ قَبْرَكَ كَمَا يُرْجَمُ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ .

١٩٢ - (نفس عِصَام) : يضرب مثلاً لمن يَشْرُفُ بِالْأَكْتِسَابِ لَا بِالْإِنْتِسَابِ ، ويسود بنفسه لا بقومه ؛ وعِصَامُ هو الْبَاهِلِيُّ الذي يقول فيه النابغة :

(١) اسمه زيد بن مخلف ، وأبو رِغَال كنيته ، كما في اللسان ١٣ : ٣١٠ .

(٢) من ١ .

(٣) الحيوان ٦ : ١٥٧ .

(٤) ديوانه ٤٢٦ .

(٥) الحيوان ٦ : ١٥٦ .

نفسُ عصامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَلَمَتْهُ السَّكْرُ وَالْإِقْدَامَا
* وَجَعَلَتْهُ مَدِيكَاهُمَا ^(١) *

وكان عِصَامُ هذا حَاجِبَ [الملك] ^(٢) النعمان بن المنذر ، فمرض للنعمان مرض احتجب فيه عن الناس حتى أرجفوا به ، ولما تعذر وصولُ النابغة إليه قال فيه قصيدة منها قوله لعصام :

فإني لا ألوئك في دخولٍ فقل لي : ما وراءك يا عِصَامُ ؟ ^(٣)
ألم أقسم عليك لتخبرنيَّ أحمولٌ على النعشِ المُمَامُ ؟
فإن يهلك أبو قابوسَ يهلك ربيعُ الناسِ والشَّهرُ الحرامُ
قال الجاحظ : وإنما مدحه ليستأذن له وليوصله ، ولم يمدحه لعظم الحجابة في عينه ، ومعلوم كيف قدّر حاجب الملك اليوم

وكان الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني يقول : كن عِصَامِيًّا ولا تسكن عِظَامِيًّا ؛ أي سُدْ بشرف نفسك كما ساد عِصَامُ ، ولا تتكل على سُودْدِ آبائك الذين ماتوا ، وصاروا عظامًا نَجِرةً ، فإن الشاعر يقول :
إذا ما الحيُّ عاشَ بِعَظِيمٍ مَيِّتٍ فذاك العَظِيمُ حَيٌّ وهو مَيِّتٌ

١٩٣ — (يذا عدل) : هو عدل بن سعد ^(٤) العشيرة ، كان على شُرْطَةِ تتبع ، وكان مُتَّبِعٌ إذا أراد قتل رجل دفعه إليه ، فجرى المثل به في ذلك الوقت ، فصار الناس يقولون للشيء الذي يئسُّون منه : هو على يدَيِّ عدل .

(١) ديوانه المسمى التوضيح والبيان ١٠٦ .

(٢) من ١ .

(٣) كذا في ١ ، وفي ط : « حجه » تحريف .

(٤) ديوانه ٧٤ .

(٥) في الاشتقاق ٤١٠ : « عدل بن جزء بن سعد العشيرة » .

وعهدى بأبي بكر الخوارزمي يقول عند ذم المدول : ما وقع في يدي عدل ،
فهو على يدئي عدل .

١٩٤ — (هوان قُمَيْس) : قال الجاحظ : كان قُمَيْس عند عمته في ليلة
مطر وقتر ،^(١) وكان قد أتى بيتها ضيفاً ، فأدخلت كلبها إلى البيت ، وتركت قُمَيْسا
في المطر ، فمات من البرد .

وذكر الشرقي بن القطامي أن قُمَيْس بن مقاعس من بني تميم ، وأنه لما
مات أبوه حملته عمته إلى صاحب بُرٍّ ، فوهنته على صاع من بُرٍّ ، ولم تفكه
حتى غلق الرهن واستعبده الحنّاط^(٢) فصار عبداً له ، فصار هوان قُمَيْس^(٣)
مثلاً ، كما قال جَحْظَةُ السَّيِّمَكِيِّ — ويروى أنه لمنصور الفقيه :

إذا ما البخيلُ ثوى في الثرى خرى وارثوه على حُفْرَتِهِ^(٤)
هوانُ البخيلِ على أهله هوانُ قُمَيْسٍ على عَمَّتِهِ

١٩٥ — (مَيْتَةُ أَبِي خَارِجَةَ) : سَمِعُ أَعْرَابِي يَقُولُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ
الْكُعبَةِ : اللَّهُمَّ مَيْتَةً كَمَا مَاتَ أَبُو خَارِجَةَ ؛ فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كَانَتْ مَيْتَةُ أَبِي خَارِجَةَ ؟
فَقَالَ : أَكَلَ بَذْجًا^(٥) وَشَرَبَ مَشْعَلًا^(٦) ، وَنَامَ شَامِسًا ، فَأَتَتْهُ مَنِيَّتُهُ شَبْعَانِ
رَبَّانٍ دَفَّانٍ^(٧) .

(١) : « وبرد » .

(٢) الحنّاط : بائع الحنطة .

(٣) الميادني ٢ : ٤٠٧ ، وَلَفْظُ الْمَثَلِ هُنَاكَ : « أَهْوَنُ مِنْ قُمَيْسٍ عَلَى عَمَّتِهِ » .

(٤) ط : « سَجَنَتِهِ » .

(٥) البذج : الحبل . وفي ط : « ثردا » ، وَأُنْبِتَ مَا قِا وَالْحَبِوَانِ وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ .

(٦) المشعل : زق ينتبذ فيه ، وق العيون : « معسلا » .

(٧) الميوان ٤ : ٥٠٢ ، وَعَبْرُونَ الْأَخْبَارِ ٣ : ٣٧٦ .

١٩٦ - (جزاء سنّار) : يُضرب به المثل^(١) للمحسن يكافأ بالإساءة ؛ وكان سنّار الرّومي مشهوراً ببناء^(٢) المصانع والحصون والقصور للملوك ، فبنى الخوّزَنق على فُرات الكوفة للثّمان بن امرئ القيس في مدّة عشرين سنة ، فكان يبنى مدّة ويفيب مدّة ، يريد بذلك أن يطمئنّ البنيان ويتمكّن ، فلمّا فرغ منه وصعد الثّمان ، وهو معه ، ورأى البرّ والبحر ، ورأى صيد الضّباب والطّباء والحجر ، ورأى صيد الحيتان وصيد الطّير ، وسمع غناء الملاحين وأصوات الحدّاة ، أعجبه حُسن البناء وطيب موضعه ، فقال سنّار عند ذلك متقرّبا إليه بالحدّق وحُسن المعرفة : أبَيْتَ اللّعن ! والله إنّى لأعرف في أركانه موضع حَجَر لو زال لزال جميعُ البنيان ، قال : أو كذلك ! قال : نعم ، قال : لاجرّم ! والله لأدعنه ولا يعلم بمكانه أحد ؛ ثم أمر به فُرِمى من أعلى البنيان فتقطع .

ويقال : بل قتله مخافة أن يبني مثله لغيره من الملوك ، فقال شُرَحْبِيل الكلبي ، وجعل الحديث مثلاً :

جَزَانِي جَزَاءُ اللَّهِ شَرًّا جَزَائِهِ	جَزَاءُ سِنَّارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ ^(٣)
سَوَى رِصَّةِ الْبَنِيَانِ عَشْرِينَ حِجَّةً	يُعَالِي عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكَبِ ^(٤)
فَلَمَّا رَأَى الْبَنِيَانِ تَمَّ سُحُوقُهُ	وَأَضَّ كَيْثُ الطُّودِ ذِي الْبَاذِخِ الصَّغْبِ ^(٥)
وظنَّ سِنَّارٌ بِهِ كُلَّ نَافِعٍ ^(٦)	وَقَارَ لَدَيْهِ بِالْكِرَامَةِ وَالْقُرْبِ
فَقَالَ أَقْذِفُوا بِالْعِلْجِ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ	وَذَاكَ لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطْبِ

١٩٧ - (كنز النّطف) : من أمثال العرب : كأنّ عنده كنز

(١) اليداني ١ : ١٥٩ ، ١٦٠ ، وفي ١ : « يضرب مثلاً » .

(٢) ١ : « باتخاذ » .

(٣) الحيوان ١ : ٢٣ .

(٤) القراميد : مفردة قرميد ، وهو الآجر . والسكب : النحاس أو الرصاص .

(٥) سحوقه : طوله . وأضّ : صار . والطود : الجبل .

(٦) ١ والحيوان : « كل حبة » .

النَّطِف ، وهو النَّطِف بن خَيْبَرِيٍّ أحد بني سَلِيط بن الحارث بن يَرْبُوع ، وكان أصاب [عَيْنِي] ^(١) جَوهَر من اللَّطِيْمَةِ التي أَنْفَذَها بِأَذَان من الِمين إلى كِسْرَى ابن هَرَمَز ، فَاتَمَّ بها بنو حَنْظَلَة ، وَحَصَلَت الجَواهر عند النَّطِف فَكَنَزَها ، وَقَتَلَت بها بنو تَمِيم يَومَ صَفَقَةِ المَشَقَر ، وَصار كَنز النَّطِف مِثْلا في كُلِّ رَغِيْبَةٍ وَعِلْقِي ^(٢) نَفِيس ، يَقَال : لو كان عنده كَنز النَّطِف ما عَدَا ^(٣) .

١٩٨ - (حِلْفُ الفُضُول) : هو في بَعْض الروايات تحالفُ ثلاثة من الفَضْلين على ألاَّ يَروُوا ظُلْما بِمَكَّةَ إِلَّا غَيَّرُوهُ ، وَأَسْمَاؤُهُم : الفضل بن شِراعة ، والفضل بن قُضاعة ، والفضل بن نِصاعة ^(٤) ، والرواية الصَّحيحة أَنَّهُ لما كان فيه من الشَّرَف والفضْل سُمِّي حِلْفُ الفُضُول .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ شَهِدْتُ في دار عبد الله بن جُدْعان حِلْفاً لو دُعِيتُ إلى مثله اليَوم لأُجِبت » .

وكان سَبَب ^(٥) ذلك الحِلْف أَن رجلا جاوَرهم من زُبَيد ، فَظَلَمَ حقَّه وَثَمَن سَلَمَتِهِ ؛ وَكانت ظَلامَتُهُ عند العاص بن وائل السهْمِيّ ، وَكانت لرجل من بَارق ظَلامة عند أبي بن خَلَف الجُمَحِيّ ، فَلما سَمِعَ الزُّبَير بن عبد المَطْلَب الزُّبَيدِيّ وَقَد صَعَدَ في الجبل وَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِقَولِهِ :

يا لآلِ جَالٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتُهُ بِيْطَنٍ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ والنَّفَرِ
إِنَّ الحَرَامَ لَمَنْ تَمَّتْ حَرَامَتُهُ وَلَا حَرَامَ لثَوْبِ الفَاجِرِ العُدَرِ

فَقَالَ الزُّبَير :

حَلَفْتُ لَنَعْقِدَنَّ حِلْفًا عَلَيْهِم وَإِنْ كُنَّا جَمِيعًا أَهْلَ دارِ

(١) مُسَكَّلَةٌ من أ .

(٢) ١ : « عَقْد »

(٣) ما عَدَا ، أَيْ ما صَرَف . (٤) ١ : « نِصَاعَةٌ » .

(٥) ١ : « من سَبَب » .

نُسِّمِيهِ الْفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا بِقَرَبِهِ الْغَرِيبُ لَذَى الْجِوَارِ
 ثُمَّ قَامَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ ، فَدَعَا قَرِيشًا إِلَى التَّحَالِفِ وَالتَّنَاصُرِ
 وَالْأَخْذِ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ فَأَجَابُوهُمَا ، وَتَحَالَفُوا فِي دَارِ ابْنِ جُدْعَانَ ، وَشَهِدَهُ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْوَحْيِ ؛ فَهَذَا حِلْفُ الْفُضُولِ ^(١) .
 وَأَمَّا حِلْفُ الطَّيِّبِينَ ؛ فَهُوَ تَحَالِفُ آخَرِ بَيْنِ قَرِيشَ ، لَمَّا اجْتَمَعُوا لِذَلِكَ
 غَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّيِّبِ ، ثُمَّ تَصَافَحُوا وَتَحَالَفُوا وَتَعَاقَدُوا .

١٩٩ — (مسير حُذَيْفَةَ) : قَالَ الْمُبَرَّدُ : مِنَ الْمَسِيرِ الْمَذْكُورِ الَّذِي يُتِمَّتِلُ
 بِهِ مَسِيرُ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ، وَكَانَ أَغَارَ عَلَى هِجَازِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَسَارَ فِي
 لَيْلَةِ مَسِيرَةِ ^(٢) ثَمَانَ ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ مِمَثْلًا بِهِ :
 هَمَمْنَا بِالْإِقَامَةِ ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ حُذَيْفَةَ الْخَلِيرِ بْنِ بَدْرِ ^(٣)

٢٠٠ — (نِكَاح حَوْثَرَةَ) : حَوْثَرَةُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، يَضْرِبُ بِهِ
 الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي شِدَّةِ النِّكَاحِ وَكَثْرَتِهِ ، فَتَقُولُ : أَنْكَحَ مِنْ حَوْثَرَةٍ ^(٤) .
 وَمَنْ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي النِّكَاحِ وَالْعُلْمَةِ خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ ،
 صَاحِبِ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ ^(٥) ، وَكَانَ يَأْتِي أَحْيَاءَ الْعَرَبِ يَتَطَلَّبُ النِّسَاءَ ، فَإِذَا سَأَلَ
 عَنْ حَاجَتِهِ قَالَ : قَدْ شَرَدَ لِي بَعِيرٌ نَفَرَجَتْ فِي طَلْبِهِ . وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَشَهِدَ
 بِدَرَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا : مَا فَعَلَ بِعِيرُكَ الشَّرُودُ ؟ ^(٦)

(١) ١ : انظر الخبر وماورد فيه من الشعر في الروض الأتف ١ : ٩١ .

(٢) كذا في ط وعيون الأخبار « وفي ١ : « مسيرة ثمان ليال » .

(٣) ديوانه ١٢٢ ؛ وانظر عيون الأخبار ١ : ١٣٨ .

(٤) الميداني ٢ : ٢٤٧ ، قال : « اسمه ربيعة بن عمرو » .

(٥) ١ ، ط : « لنجيين » ، تحريف ، والصواب ما أثبتته من ب .

(٦) كذا في ١ ، ب ، وفي ط : « أبشرد عليك ؟ » ، وفي الميداني : « ياخوات » .

فقال : أَمَا منذ قتيده الإسلام فلا . وتزعم الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بأن تسكن غلمته ، فسكنت بدعائه صلى الله عليه وسلم^(١) :

٣٠١ - (ذَكَرَ ابنُ الفَرَزِّ) : ابنُ الفَرَزِّ رجلٌ من إِيَادَ ، كانَ أعظمَ الناسِ أَيْزاً ، وأشدَّهم نكاحاً ، وكانَ إذا أُنْعِظَ وتحرَّكَ يَسْتَلْقِي على قفاه ، فيجىءُ الفَصِيلُ الأَجْرِبُ فيحتكُ بِأَيْزِهِ يظنُّه الجِذْلُ - والجِذْلُ عُوْدٌ في العَطَنِ يُنْصَبُ لِيحتكَ بِهِ الإبلُ الجَرْبَى - ويزعمون أنه أصابَ رَأْسُ أَيْزِهِ جَنْبَ عَرُوسِ زُفْتٍ إليه ، فقالت : أتهْدِنا بِالرَّكْبَةِ ! وهو القائل :

أَلَا رَبِّمَّا أُنْعِظْتُ حَتَّى إِخَالَهُ سَيَقْدَ بِالْإِنْعَاضِ أَوْ يَتَمَزَّقُ
فَاعْمَلْهُ حَتَّى إِذَا قُلْتُ قَدْ وَنَى^(٢) أَبِي وَتَمَطَّى جَائِحاً يَنْسَبِقُ^(٣)
وَمَنْ ضَرَبَ بِهِ الْمَثْلَ الْفَرَزْدَقُ ، حَيْثُ قَالَ^(٤) :

لَمَّا اللَّهُ هَذَا مِنْ خِلَالٍ وَمَنْ يَقْلُ سِوَى ذَاكَ لَأَفَاهُ بِأَيْزِ ابْنِ الْفَرَزِّ
وقال آخر :

أُولَئِكَ الْآلَى كَانَ ابْنُ الْفَرَزِّ مِنْهُمْ وَلَا مِثْلَ مَا كَانَ ابْنُ الْفَرَزِّ يَصْنَعُ
وَذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِيَادًا ، فقال : هم أخطبُ الناسِ لِمَكَانِ قَسٍّ ،
وَأَسَخَى النَّاسِ لِمَكَانِ كَعْبٍ ، وَأَشْعَرَ النَّاسِ لِمَكَانِ أَبِي دُوَادَ ، وَأَنَسَحَ
النَّاسَ لِمَكَانِ ابْنِ الْفَرَزِّ .

٣٠٢ - (أَيْزُ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسَ) : يضربُ بِهِ الْمَثْلُ فِي كَثْرَةِ
الْأَوْلَادِ ؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ لَهُ أَحَدُ وَعِشْرُونَ ذَكَرًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) انظر المبداني ١ : ٢٧٦ ، ٢ : ٣٤٧ . (٢) ط : « فأمسك » .

(٣) كذا في ط ، وفي أ : « يثمنق » ، وفي المبداني : « يتمطق » .

(٤) كذا في ط ، ولم أجده البيت في ديوان الفرزدق ، وفي الأصول الخطية : « وقال

آخر » :

فلو شاء ربِّي كان أَيْرُ أَيِّكُمْ طويلاً كَأَيِّرِ الحارثِ بنِ سَدُوسٍ^(١)
والعَرَبُ تقول : فلان طويل الأير ، إذا كان كثير الأولاد .
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : مَنْ يطلُ أيرُ أبيه ينتطقُ به ؛
أي من كثرت إخوته استظهر بهم ؛ وضرب المنطقة إذ كانت تشد^(٢) الظهرَ
مثلاً لذلك .

٢٠٣ — (نومة عبود) : رَوَى الفراء عن المفضل بن سلمة ، قال :
كان عبود عبداً أسود حطاباً ، فغَبِرَ^(٣) في مُحْتَطَبِهِ^(٤) أسبوعاً لم ينم ، ثم أنصرف
وبقى أسبوعاً نائماً ، فضُربَ به المثلُ لمن ثَقُلَ نومُهُ ، فقيل : قد نام نومة عبود^(٥) .
وقال الشَّرقِيُّ بن القطامي : أصل ذلك أن عبوداً تماوتَ على أهله ،
وقال : اندُبوني لِأَعْلَمَ كيف تندبون إذا مِتَ ؛ فسَجَّيْنَهُ وندَبْنَهُ ، فإذا به
قد مات^(٦) .

قال أبو عبد الله بن الحجاج ، وهو يضرب به المثل :
قوموا فاهلُّ الكهفِ من عُبودَ عندكم صَرايرُ

٢٠٤ — (مُخَقِّقُ هَبْنَقَةٍ) : قال حمزة الأصهباني : هو هَبْنَقَةُ ذوالودعات ،
واسمه يزيد بن ثَرْوان ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، ومن مُحَقِّقُهُ أَنَّهُ جَمَلٌ في عنقه
قِلَادَةٌ من وِدَعٍ وعَظْمٍ وخَرْفٍ وهو ذولحية طويلة ، فسئل عنها ، فقال : لأَعْرِفُ
بها نفسي ، وثلاثاً أَضِلُّ ؛ فبات ذات ليلة ، وأخذ أخوه قِلَادَتَهُ ففَقَلَدَهَا

(١) اللسان ٤ : ٩٣ من غير نسبة .

(٢) ب : « إذا كان الظهر يشد بها » .

(٣) ط : « فَبَقِيَ » . (٤) ١ - « عَطِيه » .

(٥) الميداني ٢ : ٣٣٧ ، ولفظ المثل فيه : « نام نومة عبود » .

(٦) بعدها في ط : « كقولهم » ، وهي كلمة مقحمة ليست في الأصول المطبوعة .

فلما أصبح هَبْنَقَةُ رَأَى الْفِلَادَةَ فِي عُنُقِ أَخِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ .
أَنَا ، فَمَنْ أَنَا !

وَمِنْ مُحَمَّةٍ أَنَّهُ اخْتَصَمَتِ الطُّفَاوَةُ وَبَنُو رَاسِبٍ إِلَى عِرْبَاضٍ فِي رَجُلٍ أَدْعَاهُ .
هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ، فَقَالَتِ الطُّفَاوَةُ : هَذَا مِنْ عِرَاقِنَا . وَقَالَتِ بَنُو رَاسِبٍ : بَلْ هُوَ
مِنْ عِرَاقِنَا ، نَمَّ قَالُوا : قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِ أَوَّلٍ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْنَا ، فَيُنَازِلُنَا كَذَلِكَ
إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ هَبْنَقَةُ ، فَقَصَّوْا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ : الْحُكْمُ عِنْدِي فِي ذَلِكَ أَنْ
تُتَّقُوهُ فِي نَهْرِ الْبَصْرَةِ ، فَإِنْ كَانَ رَاسِبِيًّا رَسَبَ ، وَإِنْ كَانَ طُفَاوِيًّا طَفَأَ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : قَدْ زَهَدْتُ فِي النَّسَبَتَيْنِ نَفَلُوا عَنِّي ، فَلَسْتُ مِنْ رَاسِبٍ .
وَلَا مِنَ الطُّفَاوَةِ .

وَمِنْ مُحَمَّةٍ أَنَّهُ ضَلَّ لَهُ بَعِيرٌ ؛ فَأَخَذَ يَنَادِي : مَنْ وَجَدَ بَعِيرِي فَهُوَ لَهُ ؛ فَقِيلَ لَهُ :
فَلَمْ تَنْشُدْهُ ؟ قَالَ : فَأَيْنَ حِلَاوَةُ الْوِجْدَانِ !

وَكَانَ يَرَعَى غَنَاهُ ، فَيُرْعَى السَّمَانَ مِنْهَا وَيُنَحِّي الْمَهَازِلَ ، فَقِيلَ لَهُ فِي
ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَا أَفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ ، وَلَا أَصْلَحُ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِيهِ :

عِشْ بِجِدِّ وَلَا يَضُرُّكَ نَوْكُ إِنَّمَا عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ^(١)
عِشْ بِجِدِّ وَكُنْ هَبْنَقَةً الْقَيْدِ سَيِّئٌ أَوْ مِثْلَ شَيْبَةَ بْنِ الْوَلِيدِ
رُبَّ ذِي إِزْيَةٍ مُقَلٍّ مِنَ الْمَا لِ وَذِي عُنْجُبِيَّةٍ تَجْدُودِ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ :

فَيْعِشْ بِجِدِّ وَكُنْ هَبْنَقَةً يَرْضَى بِكَ النَّاسُ قَاضِيًا حَكَمًا
وَأَخْبَارَ حَقِّهِ كَثِيرَةً ، وَالْمَثَلُ بِهِ سَائِرٌ^(٣) كَمَا سَارَ بِمُحَمَّدٍ جُحَا وَحُقَّ دُعَاةُ

(١) ط : « مَنْ نَوَى » تحريف .

(٢) قَالَ فِي الْمِيدَانِ : « الْعُنْجُبِيَّةُ : الْجَهْلُ ، وَشَيْبَةُ بْنُ الْوَلِيدِ : مِنْ رَجَالَاتِ الْعَرَبِ » .

(٣) الْمِيدَانِيُّ ١ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

٢٠٥ - (جَهْلُ أَبِي جَهْلٍ) : هو ابن هشام ، يُضْرَبُ به المثل للجهل
لموافقة كُنْيَتِهِ صَفَتَهُ ، وكان يُكْنَى بِأَبِي الْحَكَمِ ، وفيه قال مُصْعَبُ بْنُ الْوَرَّاقِ
في مخالفة ظاهره باطنه :

النَّاسُ كُنُّوهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ كَنَّاهُ أَبَا جَهْلٍ^(١)
أَبَقْتُ رِيَاسَتَهُ لِأَسْرَتِهِ غَضَبَ الْإِلَهِ وَذَلَّةَ الْأَصْلِ

وفيه يقول أيضاً حسان بن ثابت :

أَلَمْ تَرَيَانِي حِينَ أَغْدُو مُسَبِّحًا بَسَمْتَ أَبِي ذَرٍّ وَجَهْلٍ أَبِي جَهْلٍ
وَمَحَبَّرْتَنِي رَأْسُ الرِّبَاءِ وَدِفْتَرِي وَنَقَلْتَنِي بِالْأَسْحَارِ أَوْ رَأْحًا رَحْلِي
فَكَمْ مِنْ فِتْنِي قَدْ قَالَ وَالِدُهُ لَهُ عَلِمْتَ بِهَذَا إِنَّهُ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ
يَبْرُئُهُ مِنْ أَنْ يُصَاحِبَ شَاطِرًا كَمَنْ فَرَّ مِنْ حَبْسِ الْخُرَاجِ إِلَى الْقَتْلِ

وقال ابن الحجاج من قصيدة :

بِرْطَلِي رَاحَ كَالْمِسْكِ سَاعِيَةً تُنَنِّيكُ فِي طَيْبِهَا عَنِ الثَّقَلِ
عَادِيَةً السَّنَّ بَطْشُ سَوَرَتِهَا أَجْهَلُ فِي الرَّأْسِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ

٢٠٦ - (شُوْمُ طُوَيْسٍ) : طُوَيْسٌ مِنْ مُحَنِّئِي الْمَدِينَةِ ، وكان يَسْمَى
طَاوَسًا ، فلما تَحَنَّنَتْ سَمَى بِطُوَيْسٍ ، ويكنى بأبي عبد النعم^(٢) . وهو أول من غنى
في الإسلام بالمدينة ، ونَقَرَ بِالْدَفِّ الْمَرِيعِ ، وكان مَأْبُونًا خَلِيعًا ، يُضْحِكُ كُلَّ
حَزِينٍ وَتَكْلِي .

وكان يقول : يا أهل المدينة ، مادمتُ بين ظهرانيكم ، فتوقعوا خروجَ الدجال
والدابة ، فإن مِتَ فَأَنْتُمْ آمِنُونَ . اعلَمُوا أَنَّ أُمِّي كَانَتْ تَمْشِي بَيْنَ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ
يَالِنَاثِمِ ، وولدتني في الليلة التي مات فيها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وفطمتني يومَ ماتَ أَبُو بَكْرٍ ، وبلغتُ الحُلُمَ في اليوم الذي قُتِلَ فيه عمر بن

(١) الشعر ينسب لحسان ، ديوانه ٣٤٣ . (٢) في ابن خلكان ١ : ٤٠٠

« كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ النِّعَمِ ، وَغَيْرَهَا الْمُتَحَنِّنُونَ فَقَالُوا : عَبْدُ النِّعَمِ »

الخطاب ، وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان ، وولدت لي في اليوم الذي قتل فيه علي ، وكان يُضرب به المثل في التخنث وفي الأبنية والشؤم^(١) .
ومن أملح ما أحفظ في التمثل بشؤمه قول أبي الفتح البستي في أبي علي ابن سيمجور^(٢) :

الم تر ما أرتأه أبو علي وكنت أراه ذالب وكيس
عصى السلطان فأبتدرت إليه جيوش يقطعون أبا قبيس^(٣)
وصير طوس مَعِله فأضحت عليه طوسُ أشأم من طويس
وكان أبو الحسن اللّحام يلقب أبا جعفر محمد بن العباس بن الحسن بطويس
حتى شهر به ، وفيه يقول :

عاد إلى الحضرة نَفسان طويس والنذل ابن مطران
اثنان ما إن لهما ثالث إلا عصا موسى بن عمران

٣٠٧ - (كذب مُسَيِّلة) : هو أبو ثمامة مسيلة بن حبيب الحنفي من أهل اليمامة ، كان صاحب نيرانجات وأسجاع وتحاريق وتمويهات ، وأدعى النبوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ، فما زال يخفي ويظهر ، ويقوى ويضعف ، وأهل اليمامة فرقتان : إحداهما تعظمه وتؤمن به ، والأخرى تستخفه وتضحك منه ، وكان يقول : أنا شريك محمد في النبوة ، وجبريل عليه السلام ينزل علي كما ينزل عليه ، وكان رجال بن عوفوة من رائي ثبلة ، والحاظيين في حبله ، والساعين في نصرته . وكان مسيلة يقول : يا بني حنيفة ، ما جعل الله قريشاً بأحق^(٤) بالنبوة منك ، وبلادكم أوسع من بلادهم ،

(١) الليداني ١ : ٢٠٨ .

(٢) كذا في ١ ، وفي ب : « سيمجون » ، وفي ط : « سيمجور » .

(٣) كذا في ١ ، وفي ب : « يقطعون » .

(٤) ط : « أحق » .

وَسَوَادُكُمْ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِمْ؛ وَجَبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى صَاحِبِكُمْ مِثْلَ مَا يَنْزِلُ عَلَى صَاحِبِهِمْ . وَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَ النَّاسَ يَتَذَكَّرُونَهُ وَمَا يَلْفَهُمْ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ وَقَوْلِ بَنِي حَنِيفَةَ فِيهِ ، فَقَامَ يَوْمًا خَطِيبًا ، فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ^(١) هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تُكْثِرُونَ فِي شَأْنِهِ كَذَابًا فِي ثَلَاثِينَ كَذَابًا قَبْلَ الدَّجَالِ؛ فَسَمَاءُ الْمُسْلِمُونَ مُسَيِّمَةُ الْكَذَّابِ ، وَأَظْهَرُوا شَتْمَهُ وَعَيْبَهُ وَتَصْغِيرَهُ ، وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ فِي تَقْوِيَةِ أَمْرِهِ ، وَيَعْتِضِدُ بِرَجَالِ بَنِي عُنْفُوتٍ ، وَهُوَ يَنْصُرُهُ وَيَذُبُّ عَنْهُ وَيُصَدِّقُ أَكْذَابِيهِ ، وَيَقْرَأُ أَقَاوِيلَهُ الَّتِي مَنَّا : « وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ، فِي ضَوْئِهَا وَمُنْجَلَاهَا^(٢) » . وَاللَّيْلُ إِذَا عَدَاهَا ، يَطْلُبُهَا لِيَفْشَاهَا ، فَادْرَكَهَا حَتَّى أَتَاهَا ، وَأَطْفَأَ نُورَهَا فَجَاهَا » .

ومنها : « سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، الَّذِي يَسِّرُ عَلَى الْخَلْقِ ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى ، مِنْ بَيْنِ أَحْشَاءٍ وَمَعَى ، فَهُمْ مِنْ يَمُوتٍ وَيُدْسُ فِي الثَّرَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعِيشُ وَيَبْقَى إِلَى أَجَلٍ مُنْتَهَى ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى » .

ومنها : « اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَاشْكُرُواهَا ؛ إِذْ جَعَلَ لَكُمْ الشَّمْسَ مِيرَاجًا ، وَالنَّيْثَ تَجَاجَا ، وَجَعَلَ لَكُمْ كِبَاشًا وَنِمْجَا ، وَفَضَّةَ رَزْجَا ، وَذَهَابًا وَدِيْبَا ؛ وَمِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ أَنْ أَخْرَجَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ رُمَانًا ، وَعِثْبًا وَرِيْحَانًا ، وَحِنْطَةً وَزُؤَانًا^(٣) » .

وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا قرع سمعه هذه التَّرهات يقول : أشهد أن هذا الكلام لم يخرج من إله .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم رأى فيما يرى النائم أن في يده سِوَارَى

(١) ١ ، ط : « فَأَمَّا » ، وما أنبته من ب .

(٢) ط : « مَجْلَاهَا » .

(٣) الزُّؤَان : حب يخالط البر .

ذَهَبَ فَنَفَخَهُمَا فِطَارًا ، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا بِالْيَمَانَةِ وَالْآخَرُ بِالْيَمَنِ ، فَأَوَّلُهُمَا مُسَيِّلَةٌ
صَاحِبِ الْيَمَانَةِ ، وَالْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ صَاحِبِ الْيَمَنِ .

وَكَانَ رَجُلَانِ بَنُ عُنْفُوتَ صَاحِبِ مُسَيِّلَةٍ قَدِيمِ الْمَدِينَةِ مَرَارًا ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ
وَأَظْهَرَ الْإِيمَانَ ، وَأَمَرَ الْكُفْرَ . وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ
جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ؛ إِذْ سَمِعَ وَطْنًا مِنْ خَلْفِهِ ، فَقَالَ : هَذَا وَطْنُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛
فَإِذَا هُوَ رَجُلَانِ بَنُ عُنْفُوتَ . فَلَمَّا قَدِمَ وَفَدُ حَنِيفَةً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- وَفِيهِمْ مُسَيِّلَةٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُلْقَهُ - وَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ وَأَرَادُوا الْأَنْصِرَافَ ، أَمَرَ لَهُمْ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمَجَازِئِ كَعَادَتِهِ فِي الْوُفُودِ ، وَقَالَ : هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟
قَالُوا : لَا ، إِلَّا رَجُلٌ مَنَّا يَحْفَظُ رِحَالَنَا - يَعْنُونَ مُسَيِّلَةً - فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا . فَلَمَّا رَجَعَ الْوُفْدُ إِلَى مُسَيِّلَةٍ وَقَدْ بَلَغَهُ كَلَامُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُمْ : قَدْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ مُحَمَّدٍ فِي : « لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا » ، وَقَدْ
أَشْرَكَنِي فِي الْأَمْرِ . فَسَكَتُوا وَلَمْ يُجِيبُوا جَوَابًا ، فَقَالَ رَجُلَانِ بَنُ عُنْفُوتَ :
يَا قَوْمَ ، نَبِيٌّ مِنْكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ نَبِيٍّ مِنْ غَيْرِكُمْ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا أَشْرَكَهُ
فِي الْأَمْرِ بَعْدَهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهِ . وَلَمَّا أَنْصَرَفُوا إِلَى الْيَمَانَةِ أَعْلَنَ مُسَيِّلَةُ النَّبُوَّةَ ،
وَادَّعَى الشَّرْكَ ، وَفَتَنَ أَهْلَ الْيَمَانَةِ ، وَانْقَسَمُوا بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ ، وَرَاضٍ
وَسَاخِطٍ . وَكَتَبَ مُسَيِّلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا قَالَ فِيهِ : إِلَى النَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ مُسَيِّلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ
مَعَكَ وَإِنَّا لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ وَلَقَرِيشٍ نِصْفُهَا ، وَلَكِنْ قَرِيشًا قَوْمٌ يَبْعُدُونَ
وَلَا يَعْدِلُونَ . وَخَتَمَ الْكِتَابَ وَأَنْفَذَهُ مَعَ رَسُولَيْنِ ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : مَا تَقُولَانِ ^(١) ؟ قَالَا : نَقُولُ مَا قَالَ أَبُو ثَمَامَةَ ،
فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرِّسْلَ لَا يُقْتَلُونَ لَقَتِلْتُمَا . وَأَمَلَى فِي الْجَوَابِ : « مِنْ
مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيِّلَةِ الْكَذَّابِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهَدْيَ ، أَمَّا بَعْدُ ،
فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

(١) كَذَا فِي أ ، ب ؛ وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَفِي ط « تَقُولُونَ » .

ولما صدر الرسولان إلى مُسَيْلِمَةَ الكَذَابِ افْتَعَلَ كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ أَنَّهُ
جَعَلَ لَهُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَصَدَّقَهُ أَكْثَرُ بَنِي حَنِيفَةَ .

وَبَلَغَ مِنْ تَبَرُّكِهِمْ بِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَدْعُوَ لِمُرِيضِهِمْ ، وَيُبَارِكُ^(١)
لِمَوْلُودِهِمْ ، وَجَاءَهُ قَوْمٌ بِمَوْلُودٍ لَهُمْ^(٢) فَسَحَّ رَأْسَهُ فَقَرَعَ . وَجَاءَهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ أَنْ
يَدْعُوَ لِمَوْلُودِهِ بِطُولِ الْعَمْرِ ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ .

وَكَانَ ثَمَامَةُ بْنُ أَنَثَالِ الْحَنْفِيِّ يَقْشَعِرُ جِلْدُهُ مِنْ ذِكْرِ مُسَيْلِمَةَ ، وَقَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ :
إِنَّ مُحَمَّدًا لَا نَبِيَّ مَعَهُ وَلَا بَعْدَهُ ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا شَرِيكَ لَهُ فِي أُلُوهِيَّتِهِ : فَلَا شَرِيكَ
لِحَمْدِهِ فِي نَبَوْتِهِ . ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ قَوْلُ مُسَيْلِمَةَ : « يَا ضِفْدَعُ نَقِيَّ نَقِيَّ » ، كَمْ تَنْقِيْنِ !
لَا الْمَاءُ تَسْكُدُّرِينَ ، وَلَا الشَّرْبُ تَمْنَعِينَ » ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ حَمْدٌ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ
الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾^(٣) ،
فَقَالُوا : أَوْ قَحٌّ بَيْنَ يَقُولِ مِثْلِ ذَلِكَ مَعَ مِثْلِ هَذَا !

وَلَمَّا انْتَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ، بَعَثَ
أَبُو بَكْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى حَرْبِ أَهْلِ الرَّدَّةِ ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ وَأَنْتَصَفَ
مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَضْدِ الْيَمَامَةِ وَمِقَارَعَةِ مُسَيْلِمَةَ ؛ فَفَعَلَ ،
وَزَحَفَ إِلَيْهَا فِي وَجْهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَتَلَقَّاهُ مُسَيْلِمَةُ فِي خَيْلِهِ وَرَجُلِهِ .
وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ حَمَّى الْوَطِيسِ ، وَأَشْتَدَّتِ الْوَاقِعَةُ ، وَعَظُمَتِ الْمَلْحَمَةُ ،
وَالْتَجَأَ مِنْهُ حَنِيفَةٌ وَفِيهِمْ مُسَيْلِمَةُ إِلَى حَدِيقَةٍ سَمِيَتْ مِنْ بَعْدِهِ حَدِيقَةُ الْمَوْتِ ،
فَاقْتَحَمَهَا خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّيُوفَ ، وَقَتَلَ اللَّهُ
مُسَيْلِمَةَ ، فَاشْتَرَكُ فِي قَتْلِهِ وَخَشِيٌّ بِحَرْبَتِهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِسَيْفِهِ ، وَفُتِحَ

(١) ط ، ب : « وَيُبَارِكُ » .

(٢) ط : « بِمَوْلُودِهِمْ » .

(٣) سورة المؤمن ١-٣ .

الله تعالى اليمامة على المسلمين وأفاء عليهم النعمة ببركة أبي بكر الصديق ويؤمن
تَقْيِيَّتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .

٢٠٨ - (طمع أشعب) : كان أشعب من أهل المدينة ، وكان صاحب
نوادِر ، وصاحب إسناد ، وكان يحدث فيقول : حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر
رضي الله عنه - وكان يُبغِضُنِي فِي اللَّهِ - فإذا قيل له : دَعْ ذَا ، قال : ليس
لِلْحَقِّ مُتْرَكٌ ^(١) .

وكانت عائشة بنت عثمان كفلته وكفلت معه ابن أبي الزناد .
وكان أشعب يقول : تَرَبَّيتُ أَنَا وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، فَكُنْتُ
أَسْفَلَ وَهُوَ يَتْلُو حَتَّى بَلَّغُنَا إِلَى مَا تَرَوْنَ .

وسأله رجلُ شراءِ قَوْسٍ ^(٢) بدينار ، فقال : لو كنت إذا رميت عنها طائراً
وقع مشوياً بين رغيفين ما اشتريته بدينار .

وقال له سالم بن عبد الله : ما بلغ من طَمَعِكَ ؟ قال : ما نظرتُ إلى اثنين
في جنازةٍ ينساران إلا قدَّرتُ أَنَّ الْمَيِّتَ أَوْصَى لِي بِشَيْءٍ ، وما زُفْتُ فِي جَوَارِي
أمرأةٍ إلا كنستُ بيتي رجاءً أَن يُغْلَطَ بِهَا إِلَى .

وبلغ من طَمَعِهِ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ طَبِيقًا ، فقال : أَحَبُّ أَن تَزِيدَ فِيهِ طَوْقًا ،
فقال : وَلِمَ ؟ قال : عَسَى أَن يَهْدِيَ إِلَيَّ فِيهِ شَيْءٌ فَيَكُونُ أَكْثَرَ .

وقيل له : هل رأيتَ أَطْمَعَ مِنْكَ ؟ قال : نعم ، خرجتُ إلى الشام مع
رفيق لي ، ففرلنا عند دَيْرٍ فِيهِ رَاهِبٌ ، وتلاَحِثْنَا فِي أَمْرٍ ، فقلت : أَيُّ الرَاهِبِ فِي
أَسْتِ الْكَاذِبِ ؟ ففرل الرَاهِبُ وَقَدْ أَنْعَظَ وَقَالَ : بَأْبِي أَتَمَّا مَنْ الْكَاذِبُ مِنْكُمْ؟
ونوادِرُ طَمَعِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَن تُحْصَى ^(٣) . وقد تظَرَّفَ مَنْ قَالَ فِي كَذِبِ
مَسِيلِمَةَ وَطَمَعَ أَشْعَبَ :

(١) الميداني : « مدفع » . (٢) كذا في ط ، والذي في ا ، ب « قوس بندق » .

(٣) انظر الميداني ١ : ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

وتقول لي قولاً أظنك صادقاً فأجىء من طمعٍ إليك وأذهبُ
فإذا اجتمعتُ أنا وأنتَ بمجلسٍ قالوا مُسَيِّمَةٌ وهذا أشعبُ

٢٠٩ - (سُنَيَاتُ خَالِدٍ) : يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي الْقَحْطِ
وَالشَّدَةِ ؛ كَمَا يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِسِنِي يَوْسُفَ . وَخَالِدٌ هَذَا هُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ مَطَرَةَ^(١) . وَلِيَّ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ [خَالِدُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ] ^(٢) بِنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ الْمَدِينَةُ سَبْعَ سِنِينَ ، فَأَقْحَطَ النَّاسَ حَتَّى
أَجَلَى^(٣) أَهْلَ الْبَوَادِي إِلَى الشَّامِ . وَكَانَ يُقَالُ : سُنَيَاتُ^(٤) خَالِدٍ ، لَا أَعَادَ اللَّهُ
أَمْثَالَهَا !

٢١٠ - (أَصْفَرُ سُلَيْمٍ) : كَانَ سُلَيْمٌ صَيِّدًا لَانِيَا بِالْبَصْرَةِ ، وَقَدْ عَجَنَ دَوَاءً
أَصْفَرَ لِكُلِّ مَا شَرِبَ لَهُ ، فَكَانَ يَسْتَشْفِي بِهِ كُلُّ مَبْرُودٍ وَمَحْرُورٍ ، فَسَارَ^(٥)
مَثَلًا فِي الْبَرَكَةِ وَحُسْنِ الْمَوْقِعِ . وَقَدْ قِيلَ فِيهِ غَيْرُ هَذَا . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

٢١١ - (بَحْتُ أَبِي نَافِعٍ) : كَانَ أَبُو نَافِعٍ تَاجِرًا ، مَاخِصِرَتْ تِجَارَتُهُ قَطْعًا ،
وَمَا عَرَفَ إِلَّا التَّرَجُّحَ فِيمَا يَبِيعُهُ وَيَشْتَرِيهِ طَوْلَ أَيَّامِهِ ، فَسَارَ الْمَثَلَ بِبَحْتِهِ .

(١) كَذَا فِي أ ، ب ، وَفِي ط : « مَطِيرَةٌ » .

(٢) وَرَدَ هَذَا الْأِسْمُ مَضْطَرِبًا فِي الْأَصُولِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَهُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ (حَوَادِثُ
سَنَةِ ١٢١) ؛ وَفِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ١ : ٢٧٤ (حَوَادِثُ سَنَةِ ١١٥) : « وَفِيهَا عَزَلَ الْخَلِيفَةُ
هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَشَامٍ عَنِ إِمْرَةِ الْمَدِينَةِ ، وَوَلَاهَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنَ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ » .

(٣) فِي ب : « جَلَا » ، وَيُقَالُ : جَلَا الْقَوْمُ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَأَجْلَوْا ، إِذَا خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ
إِلَى بَلَدٍ .

(٤) سَنَيَاتٌ : جَمْعُ سَنِيَةٍ ؛ وَهُوَ تَصْغِيرُ تَعْظِيمٍ ، وَفِي حَدِيثِ طَهْفَةَ : « فَأَصَابَتْنَا سَنِيَةٌ
حَرَاءٌ » ، أَيْ جَدِبَ شَدِيدٌ . وَفِي ط : « سَنُو خَالِدٍ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي أ ، ب .

(٥) ط : « فَسَارَ » .

٢١٢ - (قَنْدِيلُ سَعْدَانَ) : كَانَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ وَلَّى سَعْدَانَ الدِّيَّوَانَ ،
فَكَانَ يَرْتَشِي وَلَا يَقْضِي حَاجَةً لِأَحَدٍ مَا لَمْ يَأْخُذْ رِشْوَةً ، حَتَّى قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :
صَبَّ فِي قَنْدِيلِ سَعْدَانَ مَعَ التَّسْلِيمِ زَيْتًا^(١)
وَقَنْدِيلِ بَنِيهِ قَبْلَ أَنْ يَخْنِي السَّكْمِيَّةَ^(٢)
^(٣) وَصَبَّ الزَّيْتُ فِي الْقَنْدِيلِ كُنَايَةً عَنِ الرِّشْوَةِ ، فَلَمَّا شُهِرَ بِالْأُرْتِشَاءِ عَزَلَهُ
يَحْيَى وَوَلَّى مَكَانَهُ أَبَا صَالِحٍ بَنِ مَيْمُونٍ ، فَكَانَ يَرْبُو عَلَى سَعْدَانَ فِي الْإِرْتِشَاءِ وَفَرَطِ
الطَّعْمِ ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ :

قَنْدِيلُ سَعْدَانَ عَلَى ضَوْئِهِ فَرَحٌ لِقَنْدِيلِ أَبِي صَالِحٍ
تَرَاهُ فِي دِيْوَانِهِ أَحْوَلََّ مِنْ لَحِيهِ الدَّرْهَمِ اللَّائِحِ
فَمَزَلَهُ يَحْيَى وَأَعَادَ سَعْدَانَ إِلَى عَمَلِهِ .

٢١٣ - (وَاوَعَمْرُو) : تَضَرَّبَ مَثَلًا لَمَّا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَأَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ
الْمَثَلَ بِهَا أَبُو نُؤَاسٍ حَيْثُ قَالَ لِأَشْجَعِ السُّكْمِيِّ :
أَيْتَاهَا الْمُدَّعَى سُلَيْمَى سَفَاهَا لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قَلَامَةُ ظُفْرِ^(٤)
إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمَى كَوَاوٍ أُلْحِقْتُ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بَعَمْرُو
وَقَالَ ابْنُ بَسَّامٍ :

يَاطْلُوْعُ الرَّقِيبِ مَا بَيْنَ الْفِ يَاغَرِيْمًا أَنَّى عَلَى الْمِيعَادِ
يَارْ كُوْدَافِي يَوْمِ صَيْفٍ وَغَيْمٍ يَاوُجُوَّةَ التَّجَارِيَوْمِ السَّكْسَادِ
خَلُّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا وَاوَعَمْرُو أَوْ كَالْحَدِيثِ الْمُعَادِ

(١) ط : « ظن » تحريف . وفي ب « في القنديل » والوزن به يستقيم .

(٢) ط : « يحفو » .

(٣-٣) ساقط من ط .

(٤) ديوانه ١٧٩ ، وفيه : « قل لمن يدعى » .

وأحسن ما سمعتُ فيه قول أبي سعيد الرُّشْتَميَّ للصَّاحِبِ بن عباد، من
قصيدة :

أَفَى الْحَقِّ أَنْ يُعْطَى ثَلَاثُونَ شَاعِرًا وَيُحْرَمَ مَادُونُ الرُّضَا شَاعِرٌ مِثْلِي^(١)
كَمَا أَلْحَقْتُ وَאוُّ بَعْمِرُو زِيَادَةً وَضُوبِقُ بِأَسْمِ اللَّهِ فِي أَلْفِ الْوَصْلِ
وَوَصَفَ بَعْضُهُمْ زِيَادَةً لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَאוُّ عَمْرُو ، وَبَغْلَةُ الشَّطْرِ نَج .

٢١٤ - (شربة أبي الجهم) : يُضْرَبَ مَثَلًا لِلشَّيْءِ الطَّيِّبِ اللَّذِيزِ الرَّدِيِّ
الْعَاقِبَةِ ، وَكَانَ أَبُو الْجَهْمِ عَيْنًا لِأَبِي مُسْلِمٍ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، يُرَاعِيهِ وَيُدَاخِلُهُ
وَيَحْفَظُ أُنْقَاسَهُ ، وَالْمَنْصُورُ يَسْتَنْقِلُهُ^(٢) ، وَيَتَّبِعُهُ بِهِ ، وَيَتَرَصَّدُ الْغَوَائِلَ لَهُ ، فَبَيْنَمَا
هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ إِذْ عَطِشَ فَأَسْتَسْقَى ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ : يَا غِلَامَ اسْقِهِ سَوِيقَ
اللَّوْزِ بِالطَّبَرَزْدِ ، فَجَاءَهُ بِقَدَحٍ مِنْهُ وَفِيهِ سُمٌّ سَرِيعُ الْقَتْلِ ، فَشَرِبَهُ أَبُو الْجَهْمِ ، وَلَمْ
يَلْبَثْ أَنْ حَرَكَ بَطْنَهُ ، فَقَامَ ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ : إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا الْجَهْمِ ؟ فَقَالَ : إِلَى
حَيْثُ وَجَّهْتَنِي يَا أَبَا جَعْفَرٍ . وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَذَفَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ ، وَتَلَفَ
لَوْقَتَهُ^(٣) ، فَقِيلَ فِيهِ :

تَجَنَّبَ سَوِيقَ اللَّوْزِ لَا تَشْرِبْنَهُ فَشَرِبَ سَوِيقَ اللَّوْزِ أَرَدَى أَبَا الْجَهْمِ .

٢١٥ - (لَحْنُ الْمَوْصِلِيِّ) : هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، يُتِمِّثُ بِهِ فِي الظَّرْفِ
وَجُودَةَ الْغِنَاءِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَهُوَ يَصِفُ حَمَامَةً :

وَوَرَفَاءَ تَحْكِي الْمَوْصِلِيَّ إِذَا شَدَا بِالْحَانِهِ أَحْبِبَ بِهَا وَبِمَنْ تَحْكِي
وَقَالَ آخَرُ :

(١) بَيْتِيَّةُ الدَّهْرِ ٣ : ٢٨٨ .

(٢) كَذَابِي ب ، وَفِي « يَسْتَنْقِلُهُ » تَحْرِيفٌ ، وَفِي ط : « يَسْتَنْقِلُهُ » .

(٣) ط . « فِي وَقْتِهِ » .

أَزَاحَ بَنُبَالِي غِنَاهُ الْبُلْبُلُ إِذْ مَرَّ فِي الْحَانَةِ كَالْوَصْلِي ^(١)
وقال آخر :

خُلِقَ مَا يَكَادُ يَصِيرُ عَنْهُ قَلْبُ خَلْقٍ إِلَّا بِأَلْفِ كَفِيلٍ
وَحَدِيثُ كَانَ إِسْحَاقُ يَحْدُو فِي تَضَاعِيفِهِ بِشِعْرِ جَمِيلٍ

٢١٦ - (غِنَاهُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ) : كَانَ مِنْ آدَبِ النَّاسِ وَأَشْعَرِهِمْ
وَأَبْلَغِهِمْ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ فَتَرَزَّ وَأَعْجَزَ ، وَسَخَّرَ وَبَهَّرَ ، حَتَّى ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ ،
وَكَانَ عَجِيبَ الشَّانِ ، بَدِيعَ الْوَصْفِ وَالْحَالِ ، وَكَانَ أَسْوَدَ شَدِيدِ السَّوَادِ ، بَرَّاقَ
الْلَوْنِ ، وَأَبُوهُ الْمُهْدِيُّ أَبْيَضُ ، وَأُمُّهُ أُمَيْلٌ إِلَى السَّوَادِ ^(٢) . وَتَنَقَّلَتْ بِهِ أَحْوَالٌ
وَأَدْوَارٌ ، وَتَقَلَّدَ الْخِلَافَةَ سَنِينَ ^(٣) إِلَى أَنْ دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَغْدَادَ وَهُوَ مُسْتَعْتَرٍ ، ثُمَّ ظَهَرَ
وَعَفَا عَنْهُ الْمَأْمُونُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَمْوَالَهُ ، وَأَكْرَمَهُ وَنَادَمَهُ ، وَرَتَّبَهُ فِي مَشَايِخِ بَنِي هَاشِمٍ .
وَكَانَ غِنَاهُ إِبْرَاهِيمَ لِأَخِيهِ الرَّشِيدِ ثُمَّ لِلثَّلَاثَةِ مِنْ بَنِي أَخِيهِ الْخُلَفَاءِ : وَهُمُ
الْأُمَيْنُ ، وَالْمَأْمُونُ ، وَالْمُعْتَصِمُ . وَطَرَبَ الْمُعْتَصِمُ يَوْمًا لِفَنَائِهِ فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : عَرَبَتْ ^(٤) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَكَانَ إِذَا ضَرَبَ وَغَنَّى لِأَحَدِهِمْ فِي الصَّحَارَى وَالْمَصَائِدِ وَالْمُنَازِلَاتِ وَقَفَتْ لَهُ
الطَّيْرُ ، وَعَكَفَتْ عَلَيْهِ الْوُحُوشُ ، حَتَّى تَكَادُ تَوْخِذُ بِالْأَيْدِي .

وَكَانَ أَبُو عَيْسَى بْنُ الرَّشِيدِ يَقُولُ لَهُ : الشُّكْرُ عَلَى صَوْتِكَ شَهَادَةٌ بِاعْمٍ .
وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ يَقُولُ فِيهِ : الْقُلُوبُ مِنْ غِنَائِهِ عَلَى خَطَرٍ ، فَكَيْفَ
الْجُيُوبُ !

وَقَرَأَتْ لَأَبِي ^(٥) إِسْحَاقُ الصَّابِي فَصَلَا لِأَبِي عُثْمَانَ الْخَالِدِيِّ أَسْتَحْسِنَتْهُ

(١) ط : « فِي الْأَحَانِ » وَلَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ مَعَهُ .

(٢) ا ، ب : « وَأَنْ شَكْلُهُ بَيَاضٌ » .

(٣) ط : « سَنَتَيْنِ » .

(٤) المربدة : مَا يَأْتِي بِهِ الشَّارِبُ مِنْ فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ مِنْ أَثَرِ سَوَارِ الْجَمْرِ .

(٥) ط : « إِلَى أَبِي » نَحْرُفُ .

جداً في محاسن الأفراد وهو قوله : لو كان لك خضم يجمع شعر البحتري ،
وغناء إبراهيم بن المهدي ، ومذاكرة الأصمعي ، وكتابة جعفر بن يحيى ،
وحسن وجه المعتز وطيب عشرة نخدون^(١) ، لما كنت إلا منحرفاً عنه ، مئينا
عليه ، مقبلاً محاسنه من أجلك .

٢١٧ ، ٢١٨ - (عودُ بُنان ، ونأى زُناَم) : كان بُنان وزُناَم مُطربَي
التوكل ، وكان كل منهما منقطع القرين في طبقته ، فإذا اجتمعا على الضرب
والزمر أحسنًا وفنناً وأعجباً وعَجَباً ، وكان التوكل لا يشرب إلا على سماعهما ،
وفيهما يقول البحتري من قصيدة :^(٢)

هل العيشُ إلا ماء كرم مصفًى يُرَقِّقُهُ في الكأس ماء غمام -
وعودُ بُنانٍ حين ساعدَ شدوهُ على نغم الألحان نأى زُناَم -

٢١٩ - (خَرَصُ أبي السَّقاء) : كان يخرُص^(٣) النخيل بالبصرة للسلطان
فلا يغلط برطل ، فضرِب به أمثل في ذلك .

٢٢٠ - (حكاية أبي ديونه) : كان زَنَجِيًّا ، وكان كما قال ابنُ الرُّومِي
يُخاطِبُه :

حكيتَ القِرْدَ في قُبْحٍ وسُخْفٍ وما قصرتَ عنه في الحكاية
وكان يَحْكِي كلَّ صوتٍ وكلَّ هيئةٍ وكلَّ مِشْيَةٍ ، ويحكي أصوات الدوابِّ

(١) هو حدون بن إسماعيل النديم ؛ وله مع المعتصم أخبار حسان ، وانظر الحسن
والساوى ١ : ١٤٩ - ٢٤٣ .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٢٣ .

(٣) خرس النخل : تقدير ما عليه من تمر على الخدس والتخبين .

والبيهائم والطير فلا يُفَرِّق بين صوته وأصواتها ، ونظيره في زماننا أبو الورد صاحبُ المهجِّ الوزير ، ولا ثالثَ لهما .

٢٢١ - (لِوَاطُ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ) : أصله من مَرَوْ ، فاتصل بالمأمون أَيْامَ مُقَامِهِ بها ، فاختصَّ به ، وأستولى على قلبه ، وصحبَه إلى بغداد ، وحمله منه محلَّ الأُقارب أو أقرب .

وكان متقدِّماً في الفقه وآدابِ القضاة ، حَسَنَ العِشرة عَذْبَ اللسان ، وافر الحِظِّ من الجِدِّ والهزل ، ولآه المأمونُ قاضي^(١) القضاة ، وأمرَ بالآلِ يُحَجَّب عنه ليلاً ولا نهاراً . وأفصَى إليه بأسراره ، وشاورَه في مهمَّاته ، وكان يحبي الوط من ثُغر ، ومن قوم لوط ؛ وكان إذا رأى غلاماً يُفْسده وقعت عليه الرُّعدة ، وسال لُعابه ، وبرَّقَ بصرُه .

وكان لا يَسْتَخْدِم في داره إلَّا المُرَدَّ المِلاحَ ويقول : قد أكرم الله تعالى أهل جنته بأن أطاف عليهم الغلمان في حالِ رِضاة عنهم ، لفضليهم على الجوارى ، فما بالي لا أطلبُ هذه الزُّلُفَى والكرامةَ في دار الدنيا معهم^(٢) !

ويقال إنه^(٣) هو الذي رَينَ المأمون اللواط ، وحَبَّب إليه الولدان ، وغَرَس في قلبه محاسنهم وفضائلهم وخصائصهم ، وقال : إنهم بالليل عرائس ، وبالتَّهار فوارس ، وهم للفراش والهراش^(٤) ، وللسَّفر والخَصَر ، فصدَرَ المأمونُ عن رأيه ، وجرى في طريقه ، وأقتدى به المَعْتَصِمُ حتَّى اشتهر بهم ، ومَلَكَ ثمانية آلافٍ منهم ، وما كان بنو العبَّاس يحومون حولهم ، إلَّا

(١) كذا في أ ، ب ، وفي ط : « قضاة » .

(٢) أ : « منهم » .

(٣) ط : « هذا » .

(٤) ب : « والهراش » .

ما كان يُؤثر عن محمد الأمين من استخدام الخِصيان ، والعَبَثِ بهم دون
فُحول الولدان .

ويُحكى أنَّ المأمون نظر يوما إلى يحيى في مجلسه وهو يُحدِّث النظر إلى ابن
أخيه الوائق ، وهو إذ ذاك أمرَد تأكله العين . فتبسَّم إليه وقال : يا أبا محمد ،
حوالينا ولا علينا ! فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنَّ الكلب لا يأكل النار .
وخلا به المأمون ليلةً على المطايبَةِ والمداعبة والمجاراة في مَيدان الغلمان ،
ومُتَرَف غلام المأمون ينسَمع عليهما ، وهو الذي حَكى هذه القصة عنه ، قال :
قال له المأمون : يا أبا محمد ، أخبرتني عن أظرفِ غلامٍ مرَّ بك ، قال : نعم
يا أمير المؤمنين ، احتَكَمَ إلى غلامٍ في نهاية المَلاحَةِ والظَّرفِ والأبَاقَةِ ،
فأخذته عيني ، وتعلَّقَ قلبي ، فلم أَفْضَلُ الحُكْمَ بينه وبين خَصَمِهِ إيثارا منِّي لقائه
ومعاودته إيابى في حكومته ، فدخل إلى على حين غفلة^(١) ومثله لا يُحجَّب عني ،
فلما وصل إلى قال : أيها القاضي ؛ أعني^(٢) على خصمي ، فقلت له :
ومن يُعِينُنِي^(٣) على عينيك يا بني ؟ قال : شَفَتِي - وأدناها منِّي - فلما شَمِمْتُ
الحرَّ من فيه وقِيَّتُهُ^(٤) حداً من القُبَل ، وقلتُ له : يا بُني ، ما بالُ شَفَتِكَ
مَشَقَّتَيْنِ ! فقال : أحلى ما يكون التَّين إذا شَقَّقَ ، ثم قلتُ له ويدي في
ثيابه : يا بُني ما أنْحَفَكَ ! فقال : كلما دَقَّ قَصَبُ السَّكَّرِ كان أحلى . فَضَحِكَ
المأمونُ ووقع له بمائتي دينار ، وقال : أوصلها إليه ولو على أجنحة الطير - وكان
إذ ذاك قد ألتحي ، وكان يحيى يَعْرِفُ منزله - فأَمْتَثَلَ أمره وأوصلها له .

وتما قيل في يحيى :

وكنا نرجى أن نرى العدلَ ظاهراً فأعقبنا بعد الرجاءِ قنوطُ

(١) ط : « خلوة » .

(٢) ط : « أعدنى » .

(٣) ط : « يمديني » .

(٤) ط : « وبانت » .

مَتَى تَصْلُحَ الدُّنْيَا وَيَصَاحَ أَهْلُهَا وَقَاضَى قُضَاةَ الْمُسْلِمِينَ يَلُوطُ! ^(١)
وفيه أيضاً :

أَنطَقَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِخْرَاسِي بِحَادِثَاتٍ أَطْلَنَ وَسْوَاسِي
قَاضٍ بَرَى الْخَدَّ فِي الزَّوْنَاءِ وَلَا بَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَاسٍ
أَمِيرُنَا يَرْتَشِي وَحَاكِمُنَا يَلُوطُ، وَالرَّأْسُ شَرُّ مَا رَاسٍ
مَا إِنْ أَرَى الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى أُمَةٍ وَالِ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ ^(٢)
وفيه قيل :

وَكُنْتُ أَلُومُ الشَّيْخَ فَيْكَ وَلَا أَرَى دَمَ الشَّيْخِ إِنْ رَامَ الْحَرَامَ مُحَرَّمًا
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُسْنَ أَلْقَى رَدَاءَهُ عَلَيْكَ عَذَرْتُ الشَّيْخَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَا
وَلَقَرْتُ لَوَاطِلَهُ نُسِبَ إِلَى الْأُبْنَةِ ، فَقِيلَ فِيهِ :
حَرَبَةٌ يَحْيَى ابْنُ رَأْسِهَا إِنْ وَقَعَتْ فِي الْأَحْمِ لَمْ تَخْدِشِ
يَحْشُوبُهَا الْمُرْدُ إِذَا مَا خَلَا وَهُوَ كَمَا يَحْشُومُ يَحْفَشِي
يَنْحَطُّ مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلٍ مِثْلَ انْحِطَاطِ الطَّائِرِ الْمُرْعَشِ
وَيَحْكِي أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالْشَطْرَنْجِ ،
وَيُنْشِدُ :

يَا لَيْتَ يَحْيَى لَمْ يَلِدْهُ أَكْثَمُهُ وَلَمْ تَطَأْ أَرْضَ الْعِرَاقِ قَدَمُهُ
• أَيَّ دَوَاةٍ لَمْ يُلْقِهَا قَلَمُهُ * ^(٣)

فَقَالَ يَحْيَى : دَوَاتُكَ أَتَيْهَا الْأَمِيرُ .

وَسَمِعَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ يَوْمًا يَغْضُ مِنْ جَدِّهِ ، فَقَالَ لَهُ :
مَا هَذَا جِزَاؤُهُ مِنْكَ ! قَالَ : حِينَ فَعَلَ مَاذَا ؟ قَالَ : حِينَ أَبَاهُ الْمُسْكِرُ ، وَدَرَأَ
الْخَدَّ عَنْ اللُّوْطِيِّ ^(٤) .

(١) أ ، ب : « إِذَا كَانَ قَاضِيَ الْمُسْلِمِينَ يَلُوطُ » وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْوِزْنِ .

(٢) ط : « مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ » .

(٣) لَاقَتْ الدَّوَاةَ وَأَلْفَهَا صَاحِبَهَا ، أَيَّ وَضَعَهَا فِيهَا لَيْقَةً .

(٤) فَتَدَا بَنُو خَلْدُونَ فِي الْمَقْدَمَةِ ص ٢٣٦ وَمَا بَعْدَهَا مَا نَسَبُوا إِلَى يَحْيَى بِنَا أَكْثَمَ فِي هَذَا الشَّأْنِ .

الباب التاسع فيما يُضاف ويُنسب إلى العرب

تيجانُ العرب . أغربة العرب . بحرات العرب . أُنافى العرب ،
نخوة العرب . صفاجة العرب . كسرى العرب . صلاء العرب . كاهلُ العرب .
سابق العرب .

الاستيْهادُ

٢٢٢ — (تيجانُ العرب) : جاء في الخبر : إنَّ المأمم تيجانُ العرب ،
فإذا وضعوها وضعَ الله عزَّهم^(١) . وكان يقال : أختصت العرب من بين
الأمم بأربع : المأمم تيجانها ، والدروع^(٢) حيطانها ، والسيوفُ سيجانها^(٣) ،
والشعرُ ديوانها .

٢٢٣ — (أغربة العرب) : وذؤبان العرب ساداتها ، وهم أربعة سُودان
شُجَّعان ؛ فمنهم عنقرة بن شداد القُبيسي ، سرى السوادُ فيه من جهة أمه ،
وكانت حبشية زنجية تُسَمَّى زَبِيبَة ، وفيها قال مَنْ وَصَفَ رجلاً بقلة
شربِ الشراب :

وبدعى الشُّربَ في رِطْلٍ وباطية^(٤) وأُمُّ عنقرة القُبيسي تكفيه
ومنهم خُصاف بن نُدْبَة السُّلَمي ، سرى السواد فيه من قِبَل أمه وبلدته ؛

(١) : « غيرهم » .

(٢) ط : « والمجا » ، ا : « والحسي » ، وأثبت ما في ب .

(٣) سيجان : جمع ساج ؛ وهو الطيلسان .

(٤) الباطية : الناجود للبيد .

لأنه من حرّة بنى سليم ، وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان شاعراً شجاعاً
وقل ما يجتمع الشعر والشجاعة في واحد^(١) ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
فتح مكة ومعه لواء سليم .
ومنهم الشريك بن الشلكة ، وقد تقدّم ذكره^(٢) .

ومنهم عبد الله بن خازم السلمي والى خراسان لعبد الله بن الزبير ، ومن
عجيب أمره أنه كان نهاية في الشجاعة والتجدة ، وكان يخاف الفأر أشدّ تخافة ،
فبينما هو ذات يوم عند عبيد الله بن زياد إذ دخل عليه جرّداً أبيض ، فتمجّب
منه ، فقال لعبد الله : يا أبا صالح ، هل رأيت أعجب من هذا ؟ وإذا عبد الله قد
تضاءل كأنه فرّخ ، وأصفر كأنه جرادة^(٣) ، فقال عبيد الله : أبو صالح يعصيّ^(٤)
الرحمن ، ويتهاون بالسلطان^(٥) ، ويقبض على الثمبان ، ويمشي إلى الأسد الورّد^(٦) ،
ويلقى الرّماح بوجهه ، والسيوف بيده ، وقد اعتراه من جرّذ ما ترّون !
أشهد أن الله على كلّ شيء قدير .

٢٢٤ — (جمرات العرب) : بنو ضبة ، وبنو الحارث بن كعب ،
وبنو نمير بن عامر ، وبنو عبّس بن بغيض ، وبنو يربوع بن حنظلة . قال
الخليل : الجمرة كلّ قوم يصبرون لقتال من قاتلهم ، لا يحالفون^(٧) أحداً ،
ولا ينضمّون إلى أحد ، تكون القبيلة نفسها جمرّة تصبر لمقارعة القبائل كما صبرت
عبّس لقيس كلّها .

(١) كذا في ١ ، وفي ب : « لرجل » ، وفي ط « لوله » تحريف .

(٢) ص ١٣٤

(٣) كذا في ١ ، ب ، وفي ط : « وأصفر كأنه جناح طائر » .

(٤) ١ ، ب : « برضى » .

(٥) ١ : « الشيطان » .

(٦) الأسد الورّد : ما بين السمكيت والأشقر ؛ كالنورد .

(٧) ١ ، ب : « لا يحافون » .

٢٢٥ - (أَنَافَى الْعَرَبِ) : قال محمد بن حبيب البصري في الكتاب المحبَّر : سُلَيْمٌ وَهُوَ أَزَنُ ابْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ أَثْفِيَّةٌ ، وَغَطْفَانُ أَثْفِيَّةٌ ، وَمُحَارِبُ أَثْفِيَّةٌ ، وَهِيَ الْأَمْهَاءُ .

٢٢٦ - (نَخْوَةُ الْعَرَبِ) : لَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ تَتَمَيَّزُ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِالنَّخْوَةِ لَمَّا كَانَتْ تَخْتَصُّ بِهِ مِنَ السَّيَاحَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، حَتَّى إِنَّ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذَرِ تَرَفَّعَ عَنْ مُصَاهَرَةِ سُلْطَانِ أَبْرُويز إِذْ كَانَ مِنَ الْعَجَمِ ؛ وَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى صَفْوَةَ خَلْقِهِ وَخَاتَمَ رُسُلَهُ مِنْهُمْ أَزْدَادَتِ نَخْوَتُهُمْ وَصَارَتْ مَثَلًا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

* لَوْ لَمْ يَنْبِيْطِ وَنَخْوَةُ الْعَرَبِ *

٢٢٧ - (صَنَاجَةُ الْعَرَبِ) : كَانَ يُقَالُ لِلْأَعَشَى صَنَاجَةُ الْعَرَبِ ، لِكَثْرَةِ مَا غَنَّتْ بِشَعْرِهٖ ، وَيُقَالُ : بَلْ لَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ذَكَرَ الصَّنَجَ فِي شِعْرِهِ حَيْثُ قَالَ :

وَمُسْتَجِيبٌ تَحَالُ الصَّنَجِ يُسْمِعُهُ إِذَا تُرْجِعَ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ^(١)

٢٢٨ - (كِسْرَى الْعَرَبِ) : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا نَظَرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ : هَذَا كِسْرَى الْعَرَبِ ؛ لَأَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ سَخَاءِ الْعَرَبِ وَتَأَنُّقِ مُلُوكِ الْعَجَمِ فِي الرِّيَاشِ وَالْمَطْعَمِ .

وَمَا يُقَارَبُ هَذَا الْمَعْنَى فَصْلٌ قَرَأْتُهُ لِلصَّاحِبِ فِي ذِكْرِ فَصْلِ قَرَأَهُ لِلْأَمِيرِ شَمْسِ الْمَعَالِي : قَرَأْتُ الْفَصْلَ الَّذِي تَجَشَّمْتَهُ ، فَإِذَا هُوَ جَامِعُ هَزَةٍ^(٢) الْعَرَبِ إِلَى عِزَّةِ الْعَجَمِ ، وَتَنَاظُرُ مَا بَيْنَ صَلِيلِ السِّيفِ ، وَصَرِيرِ الْقَلَمِ .

(١) القصائد العشر - بشرح التبريزي ٣٨٠ . المستجيب : العود ، أى أنه يجيب الصنج ، شبه صوته بصوت الصنج ، فكأن الصنج دعاه فأجابه . والفضل : التي في ثياب فضلها ، أى مبادؤها . والقينة عند العرب : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية . (من شرح التبريزي) .

(٢) كذا في ط ، و في ا ، ب : « مصاهرة » ،

٢٢٩ — (صِلَاءُ الْعَرَبِ) : قال عمر رضى الله عنه : الشمس صِلَاءُ الْعَرَبِ ،
 وكان يقول : العربى كالبعير حيثما دارت الشمسُ استقبلها بهامته .
 ووصفَ الراجزُ الإبلَ فقال :
 * تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ بِجُمُوعِهَا *

٢٣٠ — (كاهل العرب) : قال معاوية للأحنفِ وحارثةَ بنِ قدامة
 ورجالٍ من بنى سعدٍ كلاماً أحفظهم^(١) ، فردّوا عليه جواباً قبيحاً ، وابنةُ قرظة^(٢) فى
 بيتٍ بقر به تسمع ؛ فلما خرجوا قالت : يا أمير المؤمنين ، لقد سمعتُ من هؤلاء
 الأجلافِ كلاماً رموك به فلم تُنكره عليهم ، فأردتُ أن أخرج عليهم فأُسْطَوْ
 بهم . فقال لها معاوية : إن مضرَ كاهلُ العرب ، وتَمِيا كاهلُ مضر ، وسعداً
 كاهلُ تميم ، وهؤلاء كاهلُ سعد .
 وشبهه بهذا الكلام فى المعنى ما يُحكى عن جعفر بن سليمان الهاشمي أنه
 كان يقول : العراقُ عين الدنيا ، والبصرة عينُ العراق ، والمزبد عينُ البصرة ،
 وداري عَيْنُ المَزْبَدِ .

وعن يحيى بن خالد : الْعَرَبُ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ ، وَيَحْفَظُونَ
 أَحْسَنَ مَا يَكْتُبُونَ ، وَيَرَوُونَ^(٣) أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ .

٢٣١ — (سابق العرب) : عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا سابقُ
 الْعَرَبِ ، وَصُحَيْبُ سَاقِ الرُّومِ ، وَسَلْمَانُ سَاقِ فَارِسَ ، وَبِلَالُ سَاقِ الْحَبَشَةِ » .

(١) ب : « غاظم »

(٢) هى فاخته ابنة قرظة ، زوج معاوية .

(٣) ط : « ويرون » تحريف .

الباب العاشر

فِيهِ يُضَافُ وَيُنَسَبُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

سَهْمُ الْإِسْلَامِ . قَبَّةُ الْإِسْلَامِ . بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ . خَضَابُ الْإِسْلَامِ . فَتَكُنَا
الْإِسْلَامُ . نِطَاقُ الْإِسْلَامِ ، دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ . عَصَا الْمُسْلِمِينَ . حُلُوبَةُ الْمُسْلِمِينَ .
جَنَاحُ الْمُسْلِمِينَ .

الاسْتِشْهَادُ

٢٣٢ - (سَهْمُ الْإِسْلَامِ) : كَانَ السَّلَفَ يَقُولُونَ فِي وَصَايَاهُمْ : إِذَا مَرَرْتَ
بِقَوْمٍ فَأَبْدَأْهُمْ ^(١) بِسَهْمِ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .
وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ دَخُولِ الْمَدِينَةِ : « أَفْشُوا السَّلَامَ ،
وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
بِسَلَامٍ » .

٢٣٣ - (قَبَّةُ الْإِسْلَامِ) : لَمَّا مَضَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةَ ، وَانْتَقَلَتْ
قِبَائِلُ الْعَرَبِ إِلَيْهَا ، وَكَثُرَتْ الْأَبْنِيَّةُ فِيهَا ، وَاشْتَدَّتْ شَوْكَةُ الْإِسْلَامِ بِهَا ، سَمِيَتْ
قَبَّةَ الْإِسْلَامِ . ثُمَّ لَمَّا بَنَى الْمَنْصُورُ بِغَدَادَ وَسَاطَهَا مَدِينَةَ السَّلَامِ ^(٢) وَصَارَتْ
دَارَ الْخِلَافَةِ ، وَمَصَّابَ أَمْوَالِ الدُّنْيَا ، قَالَ النَّاسُ : هَذِهِ الْآنَ أَوَّلَى بَأْنِ تُسَمَّى قَبَّةَ
الْإِسْلَامِ مِنَ الْبَصْرَةِ ، فَقَالُوا : مَدِينَةُ السَّلَامِ ^(٣) ، وَقَبَّةُ الْإِسْلَامِ .

(١) ط : « فَأَبْدَأْ وَارْمِهِمْ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ، ب .

(٢) كَذَا فِي ب ، وَفِي أ ، ط : « الْإِسْلَامِ » .

(٣) ط : « الْإِسْلَامِ » .

ولما وقعت فتنة الزنج بالبصرة رُفِعَ إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان بُسْرَ مَنْ رَأَى أَنَّ البصرة قُبَّةُ الإسلام ، وفيها قریش والهاشميون والعرب ، وهى على شَرَفِ الخراب والذهب ، فأُضْحِرَ وقال : وَذَهَبَتِ البصرة فمه ! فقيل له : وَذَهَبَتَ أَنْتَ فَمَه ! فكان يصاحُ به فى الطَّرِيق : فَمَه ! حَتَّى اسْتَهْرَبَهَا ، فهرب مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى .

وذكر ابنُ الموسوى النقيب قُبَّةَ الإسلام فى قصيدة مدح بها الطائع ، وذكر فيها أباه فقال :

لَمَّا رَأَى النَّبَى مُحَمَّدًا فى بُرْدَةِ الإِجْلَالِ والإِعْظَامِ^(١)
وَرَأَى بِمَجْلِسِكَ الْمُعَرِّقَ فى الْعُلَا حَرَمَ الرَّجَاءِ وَقُبَّةَ الإسلام

٢٣٤ - (بَيْضَةُ الإسلام) : وهى على طريقة الاستعارة والتشبيه :
بِحَتْمِهِ وَحَوَزَتِهِ ، ويقال أيضاً : الْبَيْضَةُ .

وقد قصرتُ فى هذا الكتاب باباً على الْبَيْضِ للنسوب والمضاف .

٢٣٥ - (خِضَابُ الإسلام) : ذكر أبو عبيد الله العَرُزُبَانِيّ فى كتاب « الأنوار والثمار »^(٢) حديثاً يَرْفَعُهُ إلى عُقْبَةَ بنِ عامر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « عَلَيْكُمْ بِالْحِنَاءِ فَإِنَّهُ خِضَابُ الإسلام ، وَإِنَّهُ يَصْفِي الْبَصَرَ ، وَيَذْهَبُ بِالصُّدَاعِ ، وَيَزِيدُ فى الْبَاهِ ؛ وَإِبْيَاكُمُ وَالسَّوَادَ ، فَإِنَّهُ مِنْ سَوْدِ سَوْدِ اللهِ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٢٣٦ - (فَتَكَتْنَا الإسلام) : كان يقال لَفَتَكَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ بنِ مروانَ بِعَمْرِو بنِ سَعِيدِ بنِ العاصِ فَتَكَتَ فَتَكَةَ الإسلام ، ثُمَّ صَارَتْ بِفَتَكَتَ .

(١) ديوانه ٢ : ٧٧٥ .

(٢) فى أوصافها وما قبل فيها وفى الفواكه ، ذكره الففطى فى إنباء الرواه ٣ : ١٨٣ .

المنصور بأبي مُسَلِّمَ فَتَكَتَيْنِ هَا فَتَكَتَا الْإِسْلَامَ ، وَلَا ثَالِثَ لَهَا .

٢٣٧ - (نِطَاقُ الْإِسْلَامِ) : هُوَ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ أَنْصَارُهُ وَأَعْوَانُهُ ، فَكَأَنَّهُ يَسْتَظْهِرُ^(١) بِهِمْ عِنْدَ التَّنَطُّقِ .

وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ تَغْيِيرِ الشَّيْبِ وَمَا يُرَوَّى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ » ، فَقَالَ : إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَمَّا وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُ الْإِسْلَامِ فَسُكِّلَ أَمْرِي وَمَا أَخْتَارُ لِنَفْسِهِ .

٢٣٨ - (دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ) : كَانَتْ وَلِيْمَةً^(٢) الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ حِينَ بَنَى الْمَأْمُونُ بَيْنَتَهُ بُورَانَ تَدْعَى دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ ، حَتَّى جَاءَتْ دَعْوَةُ بَرْكُوَارٍ^(٣) ، فَقَالَ النَّاسُ : هِيَ مِثْلُهَا ، وَقَالُوا : إِنَّ دَعْوَةَ بَرْكُوَارٍ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا مِثْلَهَا ، إِلَّا مَا يُحْكَى فِي وَقْتِ بِنَاءِ الْمَأْمُونِ بُورَانَ ، وَبَلَغَ مِنْ جَلَالَةِ دَعْوَةِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَعَظُمَ خَطَرُهَا وَارْتِفَاعُ مَقْدَارِهَا ، أَنْ أَقَامَ لِلْمَأْمُونِ بِغَمِّ الصَّلْحِ^(٤) وَجَمَعَ قَوَادِمَهُ وَأَصْحَابَهُ نَزَلَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَاحْتَفَلَ بِمَا لَمْ يُرَ مِثْلُهُ نَفَاسَةً وَكَثْرَةً . قَالَ الْمُبَرَّدُ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ رَجَاءٍ يَقُولُ : كُنَّا نَطْعِمُ أَيَّامَ مَقَامِ الْمَأْمُونِ عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ أَلْفَ مَلَّاحٍ ؛ وَلَقَدْ عَزَّ بِنَا الْحَطَبُ يَوْمًا فَأَوْقَدْنَا تَحْتَ الْقُدُورِ الْخَلِيشَ^(٥) مَغْمُوسًا فِي الزَّيْتِ ، وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْبِنَاءِ وَجَلَّيْتُ بُورَانَ عَلَى الْمَأْمُونِ فُرِشَ لَهَا حَصِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَجِئَ بِمَكْتَلٍ مَرَصَّعٍ بِالْجَوَاهِرِ ، فِيهِ دُرَرٌ كَبَارٌ ، فَتَنَرَّتْ عَلَى مَنْ حَضَرَ مِنَ النِّسَاءِ ، وَفِيهِنَّ زُبَيْدَةُ

(١) ا ، ب : « لِيَسْتَظْهِرَ » .

(٢) ا ، ب : « دَعْوَةُ » (٣) ا ، ب : « بَرَاكُوَارَا »

(٤) فَمِ الصَّلْحِ : نَهْرٌ كَبِيرٌ فَوْقَ وَاسِطِ .

(٥) فِي ا ، ب : « الْحَطَبُ » .

وَحَدُونَةُ بِنْتِ الرَّشِيدِ وَمِجَازُ الْخِلَافَةِ ، فَمَا مَسَّ مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ مِنَ الدَّرَرِ شَيْئًا ،
فَقَالَ الْمَأْمُونُ : شَرَفَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَأَكْرَمَنِي بَوْرَانُ ؛ فَذَتَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ يَدِهَا
فَأَخَذَتْ دُرَّةً وَاحِدَةً ، وَبَقِيَ سَائِرُ الدَّرَرِ يَلُوحُ عَلَى حَصِيرِ الذَّهَبِ ؛ فَقَالَ الْمَأْمُونُ :
قَاتَلَ اللَّهُ الْحَسَنَ بْنَ هَانِيٍّ كَأَنَّهُ قَدْ رَأَى هَذَا حَيْثُ يَقُولُ :

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَضَبَاءَ دِرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ^(١)
وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الْجُلُوسِ شَمْعَةٌ عَنَبَرٌ فِيهَا مَائَتَا رَطل ، فَضِجَّ الْمَأْمُونُ مِنْ
دُخَانِهَا ، فَعَمِلَتْ لَهُ عَلَى مِثَالَتِ مِنَ الشَّمْعِ ، فَكَانَ اللَّيْلُ مَدَّةَ مَقَامِهِ بِفَمِ الصَّلَاحِ
كَالنَّهَارِ ، وَلَمَّا كَانَتْ دَعْوَةُ الْقَوَادِ نَثَرَتْ عَلَيْهِمْ رِقَاعٌ فِيهَا أَسْمَاءُ ضِيَاعٍ ، فَمِنْ
وَقَعَتْ فِي يَدِهِ رُقْعَةٌ لَضَيْعَةٍ أَشْهَدَ الْحَسَنُ لَهُ بِهَا^(٢) .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَنْفَقَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِينَارٍ ، فَلَمَّا أَرَادَ
الْمَأْمُونُ أَنْ يَصْعَدَ أَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَقْطَعَهُ الصَّلَاحُ ، وَعَاتَبَهُ عَلَى احْتِفَالِهِ
وَأَجْتِهَادِهِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْظِنِ هَذَا مِنْ مَالٍ
سَهْلٍ ! وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا مَالُكَ رُدَّ إِلَيْكَ ، وَأَرَدْتَ أَنْ يَفْضَلَ اللَّهُ أَيَّامَكَ وَنِكَاحَكَ
كَمَا فَضَّلَكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ .
فَهَذِهِ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ الْأُولَى .

وَأَمَّا دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ الثَّانِيَةِ فَهِيَ بِيرِكُوَارٍ لَمَّا أَعْذَرَ^(٣) الْمُتَوَكِّلَ الْمُعْتَزَّ ؛ وَمِنْ
قِصَّتِهَا أَنَّهُ جَلَسَ بَعْدَ فِرَاقِ الْقَوَادِ وَالْأَكْبَرِ مِنَ الْأَكْلِ ، وَمَدَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
مَرَارِفُ^(٤) ذَهَبٍ مَرْصُوعَةٍ بِالْجَوَاهِرِ ، وَعَلَيْهَا أَمْثَلَةٌ مِنَ الْعَنْبَرِ وَالنَّدَى وَالْمِسْكِ الْمَعْجُونِ
عَلَى جَمِيعِ الصُّوَرِ ، وَجَعَلَتْ بِسَاطًا مَمْدُودًا ، وَأَحْضَرَ الْقَوَادِ وَالْجُلَسَاءَ وَأَصْحَابَ
الْمَرَاتِبِ ، فَوَضَعَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ صَوَانِي الذَّهَبِ مَرْصُوعَةً بِأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ مِنْ

(١) ديوانه ٢٤٣ .

(٢) كتاب نساء الخلفاء ، ٦٧ وما بعدها . (٣) الإعتذار : المختار .

(٤) المرافع : جمع مرفع ؛ وهو الإناء الصغير .

الجانبيين ، وبين كلِّ سِمَاطَيْنِ فُرْجَةٌ ، وجاء الفَرَّاشُونَ بِزَنَابِيلٍ قَدْ غُشِّيَتْ بِالْأَدَمِ مملوءة دراهم ودنانير نصفين ، فصُبَّتْ في الفُرْجَةِ حَتَّى ارْتَفَعَتْ عَلَى الصَّوَانِي ، وَأَمِيرُ الْحَاضِرِينَ أَنْ يَشْرَبُوا ، وَأَنْ يَأْخُذَ^(١) كُلٌّ مِنْ شَرِبَ مِنْ تِلْكَ الدَّنَانِيرِ ثَلَاثَ حَقَفَاتٍ بِقَدَرٍ مَا حَمَلَتْ يَدُهُ ، فَكَلَّمَا خَفَ مَوْضِعَ صَبَّوْا عَلَيْهِ مِنَ الزَّنَابِيلِ حَتَّى يَرُدَّوهُ إِلَى حَالَتِهِ ، وَوَقَفَ غِلْمَانٌ فِي آخِرِ الْمَجْلِسِ فَصَاحُوا : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكُمْ : لِيَأْخُذَ مِنْ شَاءَ مَا شَاءَ ؛ فَقَدْ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَالِ فَأَخْذُوهُ ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَتَقَلُّهُ مَا مَعَهُ فَيُخْرِجُ فَيُسَلِّمُهُ إِلَى غِلْمَانِهِ وَيَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ . وَنَظَرَ ابْنُ حُدُونٍ إِلَى سَطَلٍ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ مِسْكَاً ، فَأَخْذَهُ ، وَمَرَّ بِهِ لِيُدْفَعَهُ إِلَى غِلَامِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : إِلَى أَيْنَ ؟ فَقَالَ : إِلَى الْحَتَمِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَمَّا تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ خَلَعَ عَلَى النَّاسِ أَلْفَ خِلْمَةٍ ، وَأَعْتَقَ أَلْفَ نَسَمَةٍ ،^(٢) فَصَارَتْ دَعْوَتُهُ يَقَالُ لَهَا : دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ الثَّانِيَةِ^(٣) .

٣٣٩ — (عصا المسلمين) : قال أبو عمرو بن العلاء : من أمثالهم : شَقَّ فُلَانٌ عَصَا الْمُسْلِمِينَ ؛ إِذَا فَرَّقَ جَمْعَهُمْ ، وَشَقَّ الْعَصَا ؛ إِذَا خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ ، قَالَ جَرِيرٌ :

أَلَا بَكَرَتْ سَلَمَى فَجَدَّ بُكُورُهَا وَشَقَّ الْعَصَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ أَمِيرُهَا^(٤)
وقال العتّابي في الرشيد :

إِمَامٌ لَهُ كَرَفٌ يَضُمُّ بَنَانُهَا عَصَا الدِّينِ مَمْنُوعًا مِنَ الْبَرْزِيِّ عَوْدُهَا
وَعَيْنٌ مُحِيطٌ بِالْبَرِيَّةِ طَرَفُهَا سِوَايَ عَلَيْهِ قَرْبُهَا وَبَعِيدُهَا

٣٤٠ — (حُلُوبَةُ الْمُسْلِمِينَ) : مِنْ طَرِيقِ الْإِسْتِمَارَةِ : فَيُثَمُّهُمْ وَخَرَا جُهُمْ ، يَقَالُ : دَرَّتْ حُلُوبَةُ الْمُسْلِمِينَ ؛ إِذَا جُبِيتْ حَقُوقُ بَيْتِ^(٥) الْمَالِ .

(١) ق ب : « يَنْتَقِلُ » . (٢ - ٢) سَاقَطَ مِنْ ط

(٤) سَاقَطَةُ مِنْ ط

(٣) دِيَوَانُهُ ٧٩٣

٢٤١ - (جَنَاحُ الْمُسْلِمِينَ) : كَانَ يُقَالُ لِلْبَرِيدِ : جَنَاحُ الْمُسْلِمِينَ ؛ لِمَا كَانَ
يَنْطَاطِرُ بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ . وَلَمَّا وَلِيَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ ^(١) بَرِيدَ الْخَضِرَةِ قَالَ
فِيهِ دُعْبِيلٌ :

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي إِمَامَ الْهُدَى قَافِيَةٌ لِلسَّيْرِ هَتَاكَةً ^(١)
هَذَا جَنَاحُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي قَدْ قَصَّه تَوَلِيَّتُهُ الْخَاكَةَ
أَضَحَّتْ بِغَالِ الْبَرْدِ مَنْظُومَةً إِلَى ابْنِ وَهْبٍ تَحْمِيلَ النَّاكَةِ
فَبَلَغَتْ التَّوَكُّلَ فَأَمَرَ بِقَرْزِهِ .

(١) ق ب : « سهل » تحريف .

(٢) ديوانه ١١٨

الباب الحادى عشر فِيما يُضَافُ وَيُنَسَبُ إِلَى الْقُرَّاءِ وَالْعُلَمَاءِ

خَرِيطَةُ شَهْرٍ . فَقَهُ أَبِي حَنِيفَةَ . جَامِعُ سُفْيَانَ . عَنَزَ الْأَعْمَشُ . طَفَرَةُ النَّظَامِ .
حَاجَةُ أَبِي الْهَذِيلِ .

الاستِشْهَادُ

٢٤٢ — (خَرِيطَةُ شَهْرٍ) : تُضْرَبُ مِثْلًا فِيمَا يَحْتَزِلُهُ الْقُرَّاءُ وَالْفُقَهَاءُ مِنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ وَالْوَدَائِعِ ، وَذَلِكَ أَنَّ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ - وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ الْقُرَّاءِ
وَالْمُحَدِّثِينَ - دَخَلَ بَيْتَ الْمَالِ فَأَخَذَ خَرِيطَةً فِيهَا دِرَاهِمٌ ، فَقَالَ فِيهِ الْقَائِلُ :
أَقْدَبَاعَ شَهْرٍ دِينَهُ بِخَرِيطَةٍ فَمَنْ يَأْمَنُ الْقُرَّاءَ بَعْدَكَ يَا شَهْرُ! ^(١)
فَصَارَتْ خَرِيطَتُهُ مِثْلًا ، وَشَهْرٌ هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَنَا ^(٢) أَحَبُّكَ ،
فَقَالَ : وَلِمَ لَا تَحْبِنِي وَأَنَا أَخُوكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَشَرِيكَكَ ^(٣) عَلَى دِينِ اللَّهِ ،
وَمَثُونَتِي عَلَى غَيْرِكَ ^(٤) !

٢٤٣ — (فَقَهُ أَبِي حَنِيفَةَ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الرُّجَّازِ
لِلْعَامُونَ :

مَأْمُونُ يَا ذَا الْمَنَنِ الشَّرِيفُ وَالْعِلْمُ وَالْمَنْزِلَةُ الْمُنِيفَةُ ^(٥)

(١) ١ ، ب : « فَمَا يَأْمَنُ الْقُرَّاءُ » .

(٢) ط : « إِنِّي » .

(٣) ط : « وَوَزِيرِكَ » ، وَهِيَ سَاقِطَةٌ مِنْ ب .

(٤) بَعْدَهَا فِي ب : « وَالسَّلَامُ »

(٥) مِنْ أَرْجُوْزَةِ لِأَحَدِ بَنِي تَيْمٍ ، فِي خَبَرٍ ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٢١٨ هـ ؛

وَهِيَ بِرَوَايَتِهِ :

مَأْمُونُ يَا ذَا الْمَنَنِ الشَّرِيفُ وَصَاحِبَ الْمَرْتَبَةِ الْمُنِيفَةِ =

هل لك في أرجوزة ظريفه أظرف من فقه أبي حنيفة
وفيهما تما يستظرف :

الذئب والنعجة في سقيفه واللص والتاجر في قطيفه
وقال بعض المولدين :

متفقه جمع الكلا م إلى قياس أبي حنيفة
فأتاك يسمى للقضا بلحية فوق القطيفة^(١)

وكان يقال : أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا : أبو حنيفة في فقهه ، والخليل
في أدبه ، والجاحظ في تأليفه ، وأبو تمام في شعره .
ومن ضرب المثل بفقه أبي حنيفة ابن طباطبا^(٢) حيث قال^(٣) يهجو أبا علي
الرستمى :

كفراً بعلمك يا ابن رستم كله وبما حفظت سوى الكتاب المنزل
لو كنت يونس في دوائر نحوه أو كنت قطرب في الغريب المشكل
وحوت فقه أبي حنيفة كله ثم أتميت لرستم لم تنبل^(٤)

٢٤٤ - (جامع سفيان) : يضرب المثل بجامع سفيان الثوري في الفقه

= وفائد الكتيبة الكثيفة هل لك في أرجوزة ظريفه
أظرف من فقه أبي حنيفة لا والذي أنت له خليفه
ما ظلمت في أرضنا ضعيفة أميرنا مؤنته خفيفة
وما اجتبي شيئاً سوى الوظيفة فالذئب والنعجة في سقيفه
* واللص والتاجر في قطيفة *

(١) كذا في ط ، وفي ا ، ب : « بلحية ألى طيفة » .

(٢) بهما في ا ، ب : « وأبو تمام في شعره » ، وهي زيادة مقحمة .

(٣) بهما في ط : « وهو » .

(٤) في ط « انتهيت » ، وهو وجه .

للشيء الجامع لسكل شيء ، كما يُضْرَبُ المثل بسفينة نوح ؛ وعَهْدَى بِأبي بكر الخوارزمي إذا رأى رجلاً^(١) جامعاً أو كاتباً ، قال : ما هوَ إِلَّا سفينةُ نوح ، وجامعُ سُفْيَان ، ومخاطبُ خُرَاسَان .

وقال أبو عبد الله بن الحجاج :

بِالله قولوا لى ولا تَغْضَبُوا لستُ من الحقِّ بَغْضِيانِ
فقرُّ وذلٌّ وخولٌ معاً أحسنتَ يا جامعُ سُفْيَانِ

٢٤٥ — (عَنْزُ الْأَعْمَشِ) : يُضْرَبُ مثلاً فيمن ينزَلُ منزلةً لا يستحقُّها لغَيْبَةٍ من يَصْلُحُ لها . وذلك أَنَّ الْأَعْمَشَ كان إذا فَقَدَ من يحدُّثُه من أصحابِه أَقْبَلَ على عَنزِ له يحدِّثُها كراهَةً لِلْفَرَاغِ ، وخَوْفاً مِنَ الدُّسَيَّانِ ، وحرصاً على الدَّرْسِ^(٢) والرواية ، فَجَرَسَى المَثَلُ بَعَنزِ الْأَعْمَشِ فيما ذَكَرْتُهُ ، وفيمن يَخْاطَبُ من لا يَفْهَمُ .

٢٤٦ — (طَفَرَةُ النِّظَامِ) : هِيَ أَنَّهُ كان يَقُولُ بأنَّ الجزءَ^(٣) يَنْتَقِلُ مِنَ المَسْكَانِ الْأَوَّلِ إِلَى المَسْكَانِ الثَّالثِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمُرَّ بِالمَسْكَانِ الثَّانِي بِطَفَرَةٍ ، فَصَارَتْ طَفَرَةُ النِّظَامِ مَثَلاً فيمن يُعَدُّ^(٤) السَّيْرَ وَيَقْطَعُ المَسَافَةَ البَعِيدَةَ فِي المَدَّةِ القَرِيبَةِ .

٢٤٧ — (حَاجَةُ أَبِي الهَذِيلِ) : يُضْرَبُ مثلاً لِلحَاجَةِ يَسْأَلُهَا الإنسانُ لغيرِه ، وَيُضْمِرُ ضِدًّا ما يُظْهَرُ [مِنْهَا]^(٥) ، وَلَا يَحِبُّ قِضَاءَها إِمَّا بِخُلَا بَجاهِه ، وإِمَّا لِلحَاجَةِ أُخْرَى فِي نَفْسِه .

(١) ط : « مكاناً جامعاً أو كاتباً » .

(٢) ط : « الدراسة » .

(٣) ط : « الجسم » .

(٤) كذا في ١ ، وفي ب : « يبعد » ، وفي ط : « يقدر » .

(٥) تكملة من ب .

وكان أبو الهذيل سار إلى سهل بن هارون الكاتب - وكان خاصاً بالحسن ابن سهل - يسأله الكلام في أمره ، ويستعينه على إضاقه^(١) دُفِعَ إليهما ، فسار سهل إلى الحسن فكلّمه وقال له : قد عرفتَ أيّها الأميرُ حالَ أبي الهذيل ومحلّه وقدره في الإسلام ، وأنتَ متكلمٌ قومِهِ ، والزادَ على أهل الإلحاد ، وقد فرِغَ إليك لإضاقه هو فيها ؛ فوَعَدَهُ أَنْ يَنْظُرَ لَهُ بما يُصْلِحُ حاله ، فلمّا أنصَرَفَ سهل إلى منزله بعثه لومٌ طبعه وسوء خُلقه على أَنْ كَتَبَ إلى الحسن بن سهل :
 إِنَّ الضَّمِيرَ إِذَا سَأَلْتِكَ حَاجَةً لأبي الهذيل خِلافُ ما أُبْدِي
 فَأَمْنَحْهُ رُوحَ الْيَأْسِ ثُمَّ أَمْدُدْ لَهُ حَبْلَ الرَّجَاءِ بِمَخَافِ الْوَعْدِ
 وَأَلِنْ لَهُ كَنَفًا لِيَحْسُنَ ظَنُّهُ فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ وَلَا رِفْدِ
 حَتَّى إِذَا طَالَتْ شَقَاوَةُ جَدِّهِ يَغْنَاهُ فَاجِبُهُ بِالرَّدِّ
 فلمّا قرأ الحسن رقعتَه وقعَ فيها : هذه - لك الوَيْلُ - صِفْتُكَ لَا صِفَتِي .
 وأمر لأبي الهذيل بألف دينار .

وكان سهل بن هارون بن راهبون الكاتب الميساني^(٢) كاتباً شاعراً بليغاً حكماً ، ولسكنه كان مُفْرِطَ الْبُخْلِ بِمَالِهِ وَجَاهِهِ ، ضارباً في اللُّؤْمِ والدَّناءةِ بسهمٍ فائز .

(١) أضاق الرجل ، أى ذهب ماله .

(٢) ط : « المياني » ، تحريف ؛ صوابه من ا ، ب . .

الباب الثاني عشر
فيما يُضَافُ وَيُنَسَبُ
إلى أصحاب المذاهب والآراء والأهواء

إيمان المرجيُّ . وجه الناصبي . خُفَّ الرافضي . نجدة الخارجى . أكل
الصوفى . ظَرْف الزنديق .

الاستشهادُ

٢٤٨ — (إيمانُ المرجيِّ) : يُضْرَبُ به المَثَلُ لما لا يزيد ولا ينقص ،
لأنَّ المرجئة يقولون : إنَّ الإيمان قولٌ فرَّد لا يزيد ولا ينقص ، فيشبهه
بإيمانهم ما يكون بهذه الصفة .

٢٤٩ — (وجه الناصبي) : الشيعة تصفه بالسواد ، ويشبهه به كلُّ
شديد السواد ، كما قال الناصبي الأصغر :

يا خليلي وصاحبي	من لؤيِّ بنِ غالبِ
حاكمُ الحُبِّ جائرٌ	موجبٌ غير واجبِ
لك صُدْعٌ كأنما	لونهُ وجهُ ناصبي
يَلْدَغُ الناسُ إذ دَمَعٌ	رَب لَدَغِ العقاربِ

وقال أبو الفتح كشاجم :

حُبُّ عليٍّ علوُّ همةٍ	لأنه سيِّدُ الأئمة ^(١)
مَيِّزٌ محييه هل ترأفم	إلا ذوى ثروةٍ ونعمةٍ !
بين رئيسٍ إلى ظريفٍ	قدأ كمل الظَّرفِ وأستتمه

فهم إذا حُصِّلوا ضياءً^(١) والعَصَبُ الناصبيُّ ظُلْمَةٌ^(٢)
 وأنشد أبو بكر الخوارزمي لنفسه :
 رَبِّ لَيْلٍ كظُلْمَةِ الناصبيِّ ذِي نجومٍ كحَجَّةِ الشَّيعيِّ^(٣)

٢٥٠ - (خُفَّ الرافِضِيّ) : يَشَبَّهُ بِهِ مَا يُوصَفُ بِالسَّعَةِ ؛ وَيُقَالُ : أَوْسَعُ
 مِنْ خُفِّ الرافِضِيّ ، لِأَنَّهُ لَا يَرَى الْمَسْحَ عَلَى الْخُفِّ فَيَوْسَعُ مَدْخَلَهُ ؛ لِيَتِمَكَّنَ مِنْ
 إِدْخَالِ يَدِهِ فِيهِ مَاسِحاً لِرِجْلَيْهِ إِذَا تَوَضَّأَ .

٢٥١ - (نَجْدَةُ الْخَارِجِيّ) : قَالَ الْجَاهِظُ : قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ دَاعِيَ اسْتِفَاضَةِ
 النَّجْدَةِ جَمِيعُ أَصْنَافِ الْخَوَارِجِ وَتَقَدَّمَ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ الدِّيَانَةِ ، لِأَنَّا نَجِدُ
 عبيدَهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ يَقَاتِلُونَ مِثْلَ قِتَالِهِمْ ، وَنَجِدُ السَّجِسْتَانِيَّ ، وَهُوَ عَجَبِيّ ،
 وَالْبِمَانِيَّ وَالنَّجْرَانِيَّ وَالْجَزْرِيَّ وَهُمْ عَرَبٌ ، وَنَجْدُ تَاهَرْت - وَهِيَ بِلَادُ عَجَم -
 كُلُّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَالنَّجْدَةِ سَوَاءٌ ، وَفِي ثَبَاتِ الْمَزِيْمَةِ وَالْقُوَّةِ وَالشَّدَةِ مُتَكَافِئِينَ ،
 فَاسْتَوَتْ حَالَتُهُمْ فِي النَّجْدَةِ ، مَعَ اخْتِلَافِ أَنْسَابِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ
 عَلَى أَنَّ الَّذِي سَوَّى بَيْنَهُمْ هُوَ التَّدِينُ بِالْقِتَالِ .

٢٥٢ - (أَكَلَ الصُّوفِيّ) : يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِأَكْلِ الصُّوفِيَّةِ ، يُقَالُ :
 آكَلُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ، وَآكَلَ مِنَ الصُّوفَى ، لِأَنَّهُمْ يَدِينُونَ بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ ،
 وَيَخْتَصُّونَ بِعِظَمِ اللَّقْمِ ، وَجَوْدَةِ الْهَضْمِ ، وَاغْتِنَامِ الْأَكْلِ^(٤) . وَسُئِلَ بَعْضُ
 الْقُرَّاءِ عَنْهُمْ فَقَالَ : رَقِصَةٌ أَوْ كَلَّةٌ^(٥) ؛ وَبَلَغَ مِنْ عَنَائَتِهِمْ بِأَمْرِ الْأَكْلِ ، وَشَدَّةِ

(١) الديوان : « خلصوا » .

(٢) ١ : « والغضب » ، ورواية الديوان : « والنصب الظالمون ظلمة » .

(٣) ١ ، ب : « كظلمة الشيعة » .

(٤) ط : « ويأكلون أكل الغنيمة »

(٥) ١ : « رفسة » .

حرصهم على قطع أكثر الأوقات به أن نقش بعضهم على خاتمه : ﴿ أَكُلْهَا دَائِمًا ﴾^(١) ، ونقش آخر : ﴿ آتِنَا غَدًا ، نَا ﴾^(٢) ، ونقش آخر : ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَر ﴾^(٣) ، وفسر أحدهم الشجرة المأدونة في القرآن فقال : هي الخلال ، لجيئته بعد انقضاء أمر الطعام ووقوع اليأس منه . وفسر آخر قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾^(٤) ، فقال : إلى المنزل إذا لم تكن دَعْوَةٌ ، وإلى مثل تلك الحال أشار من قال :

كَأَنَّ أَبَا يَحْيَى يُسَاقُ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا وَصِرْنَا إِلَى الْبَيْتِ
لَعَلَّ أَبَا يَحْيَى بِمَا هُوَ صَائِرٌ^(٥) إِلَيْهِ إِذَا أَمْسَى مِنَ الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ
وَفَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾^(٦) ، فقال :
هم الذين يتردّون ولا يأكلون وغيرهم يأكل . وقال آخر : بل هم الذين
لا سكاكين معهم في أيام البِطْيَخ .

وقال بعضهم : العيش فيما بين الخشبَتين ، يَعْنِي الْخِلْوَانَ وَالْخِلَالَ .
وَلَقَبُوا الطَّشْتَ وَالْإِبْرِيْقَ إِذَا قُدِّمًا قَبْلَ الْمَائِدَةِ بِبِشْرٍ وَبَشِيرٍ ، وَإِذَا قُدِّمًا
بَعْدَهَا بِمُسْكِرٍ وَنَسْكِيرٍ ، وَلَقَبُوا الْحَمَلَ بِالشَّهِيدِ ابْنِ الشَّهِيدِ ، وَالْقَطَائِفَ بِقُبُورِ
الشَّهْدَاءِ وَكُنُوزِ الزَّهَّادِ ، وَكُنُوا^(٧) الزُّمَّاءُورِدَ^(٨) بِأَبِي جَامِعٍ ، وَالْبَهْطَ^(٩)
بِأَبِي نَافِعٍ ؛^(١٠) وَالْأَشْثَانَ بِأَبِي إِلْيَاسٍ^(١١) ؛ إِلَى أَشْبَاهِ هَذِهِ النُّقُوشِ ، وَالتَّفَاسِيرِ

(١) سورة الرعد ٣٥ .

(٢) سورة الكهف ٦٢ .

(٣) سورة المدثر ٣٨ .

(٤) سورة الصافات ٦٨ . (٥) ط : « سائر » .

(٦) سورة الكهف ١٠٣ .

(٧) كذا في ط ، وفي ا ، ب : « واقبوا » .

(٨) الزمأورد ؛ بالضم : طعام من اللحم والبيض .

(٩) البهط ، محركة مشددة الطاء : الرز يطبخ بالان والسمن .

(١٠ - ١١) ساقط من ط .

والألقاب والسكنى كثيرة^(١) جداً لا يتسع لها هذا الكتاب .
وقد أفصح بعض الظرفاء عن حقيقة وصفهم ، وجَلِيَّة حالهم ، فقال وما قال
إلا الحق :

صَحِبْتُ قوماً يقول قائلهم نحن على ذى الجلال متَّكِلَه
فَالوَقْتُ والحال والحقيقة والبرهان والزَّيْصُ عندهم مثله^(٢)
فَلَمْ أزلْ خادماً لهم زَمَنًا حَتَّى تَبَيَّنْتُ أَنَّهُمْ أَكَلَه
وَأَنْشِدْتُ لأبى القاسم عمر بن عبد الله الهَرَنْدِيَّ^(٣) فيهم :
تَبَيَّنَا لقومٍ جَعَلُوا دِينًا لدنيا ما كَلَه
تَسْتَرُوا بأنهم صُوفِيَّةٌ مَحْبَلَه^(٤)
وما يُساوِي نُسْكُهم قِيَامَةٌ في مَرْبَلَه^(٥)
اتَّخَذُوا شَبَاكَهُمْ إِخْفَاءَهُمَ لِلْأُمْبَلَه^(٦)
وهم إذا فَتَشْتَهُمُ مُنَاقِفُونَ أَكَلَه

٢٥٣ — (ظُرِفَ الزُّنْدِيقُ) : أَمَا قولهم : أظرف من الزنديق ؛ فقد صار
مثلاً في زمان كثير ظرفاؤه ، وهو زمان المهدي ، وكانوا يُرْمَزُونَ بِالزُّنْدِيقَةِ ،
كصالح بن عبد القدوس ، وأبي العتاهية ، وبشار ، وحماد الراوية ، وحماد
عَجْرَد ، ومُطِيع بن إلياس ، ويحيى بن زياد ، وعلي بن الخليل ، ومثلهم
ومَن تقدمهم قليلاً ، كابن المقفع ، وابن أبي العوّجاء ، وما منهم في الظاهر

(١) ط : « الكثرة » تحريف . (٢) ط : « سأله » .

(٣) الهندي : منسوب إلى هرنند (بالتحريك) ، مدينة من نواحي أصفهان ،
في ا ، ب : « الهريدي » تحريف . ذكره الثعالي في البيعة ٣ : ٣٧٨ ، وأورد طائفة من
شعره ؛ ومنها هذه الأبيات .

(٤) ط : « نخيلة » ، وأثبت ما في ا ، ب والبيعة .

(٥) البيعة : « من مربة » .

(٦) الأسبلة : جمع سبال ، وهو الشارب وفي ط : « للسبلة » .

إلا نظيف البرّة ، جميل الشكل ، ظاهر المروءة ، فصيح اللهجة ، ظريف التفصيل وأجملّة ؛ والله أعلم ببواطنهم وضمائرهم . قال أبو نواس وكان أيضاً يمدّ فيهم :

* تَبَهُ مُغْنٍ وَظَرَفُ زَنْدِيقٍ *^(١)

وقد كان الجاهل الغرّ من أهل ذلك العصر يتطفّل على الزندقة يذتجّلها ليعدّ من الظرفاء ، كما قال الشاعر :

تَزْنَدُقُ مَعْلِنًا لِيَقُولَ قَوْمٌ من الأدباء زَنْدِيقُ ظَرْفٍ
فَقَدْ بَقِيَ التَّزْنَدُقُ فِيهِ وَشَمًا وما قيل الظّرف ولا الخفيف^(٢)

قال الجاحظ : ربّما سمع أحدكم تمنّ لامعرفة عنده ولاتحصيل له ، أن الزنادقة ظرفاء ، وأنهم عقلاء وأدباء ، وأنهم عبّاد وأصحاب اجتهد ، وأن لهم البصائر في دينهم ، والبذل لمهجم ، وأن هناك علما وتميزا ، وإنصافا وتحصيلا ، فيسرى إليهم مسرى المهر الأرن^(٣) ، ويحنّ إليهم حنين الواله التجول ، ويتصبّب فيهم صباية العاشق المتيّم ، ويرى أنه متى اتّهم بهم فقد قضى له بذلك كلّ ، فلا يزال كذلك حتى يسهل في طباعه ، ويرجّح عنده أن يزعم أنه زنديق .

(١) ديوانه ٨٩ ، وصدره :

* وَصَيْفِ كَأْسٍ مَحْدَثُهُ مَلِكٌ *

(١) ١ ، ب : « ولا قيل » .

(٢) ط : « فينزو نحوهم نزو المهر الأرن » ، وما أنبته من أ .

الباب الثالث عشر فيما يُضاف ويُنسبُ إلى ملوك الجاهلية وخلفاء الإسلام

سيرة أزدشير . عدل أنوشروان . رمى بهرام إيوان كسرى . نديما جديمة . ظلم الجُلندى . شقائق النعمان خَرَزَاتُ الملك . رداة الملوك . أخلاق الملوك دين الملوك . داه الملوك . غضب الملوك . بهاء الملوك . ميدان الخلفاء . حُسن الأمين . ليلة المتوكل . خلافة ابن المعتز جوهر الخلافة .

الاستشهاد

٢٥٤ - (سيرة أزدشير) : من حُسن سيرته أن له كتاباً في حُسن السيرة يُضربُ المثل به ، وتقتبس الملوكُ من أنواره ، فمن نسكته قوله : إذا رَغِبَ المَلِكُ عن العَدْلِ رَغِبَتِ الرعيّةُ عن الطاعة . لاصلاح للخاصة مع فساد العامة ، ولا نظامَ للدّماء مع دولة الغوغاء . أوحش^(١) الأشياء عند الملوك رأس صار ذنباً وذنب صار رأساً . لا سلطانَ إلّا برجال ، ولا رجالَ إلّا بمال ، ولا مالَ إلّا بعمارة ، ولا عمارةَ إلّا بعَدْلٍ وحُسنِ سياسة .

ومن كلامه : القتل أنقى للقتل ؛ وأجلّ منه في معناه قولُ الله تعالى : ﴿ ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾^(٢) .

٢٥٥ - (عدل أنوشروان) : لم يكن في الأكاسرة بعد أزدشير الذي له فضيلة السبق أعدل من أنوشروان ، ولذلك ضُربَ المثل به في العدل من بينهم . وهو الذي ولّاه النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه لتسع سنين خلت من

(١) من الوحشة ، ضد الألس .

(٢) سورة البقرة ١٧٩ .

مُلكه ، وافتخر عليه الصلاة والسلام بذلك فقال: ولدتُ في زمن الملكِ العادل .
 فأما سائر الأكاسرة فإنهم كانوا ظلمةً فجرةً ، يستعبدون الأحرار ، ويُجرون
 الرعايا بحجرى الأجراء والعبيد والإماء ، فلا يقيمون لهم وزنًا ، ويستأثرون
 عليهم حتى بأطيب^(١) الطعام والثياب الحسنة والمراكب والنساء الحسان والدُّور
 السرية ومحاسن الآداب ، فلا يجترئ أحدٌ من الرعايا أن يطبخ سكباجا
 أو يلبس ديباجا ، أو يركب هملاجا ، أو ينكح امرأةً حسناء ، أو يبني داراً
 قوراء^(٢) ، أو يؤذّب ولده ، أو يمدّ إلى مروءة يده ، وكانوا يبنون أمورهم على
 معنى قول عمرو بن مسعدة المأمون :

مَلِكُ مَا يَصْلُحُ لِلْمَوْلَى عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ

إلا أنهم كانوا يحبُّون العارة أشدَّ الحبِّ ، ويرونها قوام الدين والملك
 ولا يقارون أحداً على الإخلال بها ، والتقصير فيها . ويروى أن بعض الأنبياء
 عليهم السلام ، قال : يا ربِّ لِمَ آتيت الأكاسرة ما آتيتهم ؟ فأوحى إليه : لأنهم
 حَمَرُوا بلادى حتى عاش فيها عبادى . ومن كلام أنوشىروان الدَّالِّ على ماوراءه :
 كلُّ النَّاسِ أَحِقَاءُ بِالسَّجُودِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَأَحَقُّهُمْ بِذَلِكَ مَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ
 السَّجُودِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ . وقوله : إِنَّ الْمَلِكَ إِذَا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُ تَمَّا بِأَخْذٍ مِنْ
 رَعِيَّتِهِ ، كَانَ كَمَنْ يَبْنِي بَيْتَهُ بِمَا يَقْتُلُ مِنْ قَوَاعِدِ بَنِيَانِهِ . وقوله : وَجَدْنَا
 الْعَفْوَ مِنَ اللَّذَّةِ مَا لَمْ نَجِدْهُ الْعُقُوبَةَ . وقوله : الْإِنْعَامُ لِقَاحٍ ، وَالشُّكْرُ نَتَاجٌ .

٢٥٦ - (رَمَى بِهِزَام) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَجَمِ أَرْمَى
 مِنْهُ ، وَهُوَ بِهِزَامُ جُورِ الْمَلِكِ . وَمِنْ قِصَّتِهِ الْمَصُورَةِ فِي الْقِصَصِ أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ
 يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ عَلَى بَحْلٍ ، وَقَدْ أَرْدَفَ جَارِيَةً لَهُ يَتَمَشَّقُهَا ، فَمَرَضَتْ لَهُ ظِبَاءٌ ،

(١) ط : هـ بأطيب الأطعمة .

(٢) القار القوراء : الواسعة .

فقال للجارية : في أى موضع تريد أن أضع السهم من هذه الظباء ؟ فقالت : أريد أن تشبه ذكراؤها بالإناث وإنائها بالذكرا ، فرمى ظبياً ذكراً بنشابة ذات شعبتين ، فاقتلع قرنيه ، ورمى ظبيةً بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين ؛ ثم سأله أن يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة ، فرمى أصل أذن الظبي بقطعة سهم ، فلما أهوى إلى الجارية مع هواه لها ، فرمى بها إلى الأرض ، وأوطأها أذنه بظلفه . ثم أهوى إلى الجارية مع هواه لها ، فرمى بها إلى الأرض ، وأوطأها الجمل ، وقال : لشد ما شططت على ، وأردت إظهار عجزى ! فلم تلبث أن ماتت .

٢٥٧ - (إيوان كسرى) : يضرب به المثل للبنيان الرفيع العجيب الصنعة ، المتناهى الحصانة والوثاقة ، لأنه من عجائب أبنية الدنيا ، ومن أحسن آثار الملوك ، وهو بالمداين من بغداد على مرحلة ، بناه كسرى أبرويز في تيف وعشرين سنة ، وتأنق في تأسيسه وتشيدته وتحسينه فلما أرتفع كان من خصائصه الثمان عشرة آتى لم يعطها ملك قبله .

ويقال^(١) : بل بناه أنوشروان ، وهو الذى بنى الباب والإيوان أيضاً . وأنشدنى أبو نصر المرزبانى لنفسه يذكر ذلك :

قلت لما رأيته فى قصور مشرفات الجدران والبنيان
هَبَكَ كِسْرَى كِسْرَى الملوك أنوشير وان باني الأبواب والإيوان
أى شكر تجره متى إذا لم تقض لي حاجتى وترفع شانى !
وذكر ابن قتيبة فى كتاب « المعارف » أن بانيه سابور ذو الأكتاف^(٢) .
ومن وصفه أن طوله مائة ذراع فى عرض خمسين ذراعاً فى سُمك مائة

(١) : ١ « وقيل »

(٢) المعارف ٦٥٩ .

ذراع ، وهو مَتَّخَذٌ مِنَ الْآجُرِّ الْكِبَارِ وَالْجِصِّ ، وَتُخْنُ الْأَزْجُ ^(١) خَمْسُ آجُرَاتٍ ، وَطُولُ الشَّرْفَةِ ^(٢) خَمْسَةُ عَشْرَ ذِرَاعًا .

وَلَمَّا بَنَى الْمَنْصُورُ مَدِينَةَ السَّلَامِ أَحَبَّ أَنْ يَنْقُضَ إِيوَانَ كَسْرَى وَيَبْنِيَ بِنَقْضِهِ الْأُبْنِيَّةَ ؛ فَاسْتَشَارَ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكٍ فِي ذَلِكَ ، فَنَهَاهُ عَنْ نَقْضِهِ ، وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ آيَةُ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا رَأَاهُ النَّاسُ عَلِمُوا أَنَّ مَنْ هَذَا بِنَاؤُهُ لَا يُزِيلُ أَمْرَهُ إِلَّا نَهْيٌ ^(٣) وَهُوَ مَعَ هَذَا مُصَلَّى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلِلْوُتْنَةِ فِي هَدْمِهِ وَنَقْضِهِ أَكْثَرُ مِنَ الْأَرْتِفَاقِ بِهِ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : يَا خَالِدُ أَيْبَتْ إِلَّا مَثِيلًا إِلَى الْعَجَمِ ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِدْمِهِ ، فَهَدِمَتْ مِنْهُ ثَلَاثَةٌ ، فَبَلَغَتْ النِّفْقَةُ عَلَيْهَا مَالًا كَثِيرًا ، فَأَمَرَ بِالْإِضْرَابِ عَنْ هَدْمِهِ ، وَقَالَ : يَا خَالِدُ ، قَدْ صِرْنَا إِلَى رَأْيِكَ فِيهِ ، فَقَالَ : أَنَا الْآنَ أَشِيرُ ^(٤) بِهِدْمِهِ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : لِثَلَاثِ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِأَنَّكَ عَجَزْتَ عَنْ هَدْمِهِ ؛ فَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلَهُ ، وَتَرَكَهُ عَلَى حَالِهِ . فَكَانَ لِلْمَأْمُونِ يَقُولُ : قَدْ حَبَّبَ إِلَيَّ هَذَا الْخَبَرَ إِلَّا أَبْنَى إِلَّا بِنَاءً جَلِيلًا يَصْعُبُ هَدْمُهُ .

قَالَ الْجَاهِظُ : قَالَ قَاسِمُ التَّمَارِ : رَأَيْتُ إِيوَانَ كَسْرَى كَأَنَّمَا رُفِعَتْ عَنْهُ الْأَيْدَى أَوَّلَ أَمْسٍ .

قَالَ الْمُبَرِّدُ : تَذَاكَرَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَسُلْمَانُ أَمْرَ الدُّنْيَا ، فَقَالَ سُلْمَانُ : وَمَنْ أَعْجَبَ مَا تَذَاكَرْنَا صُعُودَ غُنِيَّاتِ الْغَامِذِيِّ سَرِيرَ كَسْرَى . وَكَانَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ غَامِذٍ يَرَعَى شَوَاهِدَ لِهْ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ صَبَّرَهَا إِلَى عَرَصَةِ إِيوَانِ كَسْرَى ، وَفِي الْعَرَصَةِ سَرِيرُ رَخَامٍ ، فَتَصْعَدُ غُنِيَّاتُهُ إِلَى ذَلِكَ السَّرِيرِ ، وَكَانَ كَسْرَى كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ عَلَى ذَلِكَ السَّرِيرِ .

(١) فِي اللِّسَانِ : « الْأَزْجُ ، الْبَيْتُ يَبْنِي طَوْلًا ، وَيُقَالُ لَهُ بِالْفَارْسِيَّةِ : أَوْسْتَان » .

(٢) كَذَا فِي أ ، ب ، وَفِي ط : « الْمَشْرِفُ »

(٣) اكْذَا فِي ب ، وَفِي أ ، ط : « الْأَنْبِيَاءُ »

(٤) ط : « أَشِين » ، تَحْرِيفٌ .

وَمَنْ ضَرَبَ لِثَلَّ بِإِيوان كسرى ابنُ التَّروميّ في قوله وهو يهجو :
 كان للكر كَدَنٌ قَرْنٌ فَأَضَحَى ^(١) وهو اليومَ عندَ قَرْنِكَ مِذْرَى ^(٢)
 من يكن قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هَذَا فليَكُنْ بِأَيْهِ كإِيوان كسرى
 وَمَنْ وصفه البحترى في قصيدته التي منها :

حَضَرْتُ رَحْلِي الهمومُ فوجَّهْتُ إلى أبيضِ المَدائنِ عَنسِي ^(٣)
 وكَأَنَّ الإِيوانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنَمَةِ جَوْبٌ فِي جَنْبِ أَرَعَنَ جَلْسِي ^(٤)
 لَمْ يَعْبِهِ أَنْ بُزَّ مِنْ بُسْطِ الدِّيبَاجِ وَأَسْتَلَّ مِنْ سُتُورِ الدَّمَقْسِ
 مُشْمَخِرٌ تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ رُفِعَتْ فِي رِءُوسِ رِضْوَى وَقُدْسِ ^(٥)
 ليس يُدْرَى أَصْنَعُ إِنْسٍ لِحْنٍ سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِنٍّ لِإِنْسٍ !
 غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنَّ لَمْ يَكُ بَانِيهِ فِي المُلُوكِ بِنَكْسِ ^(٦)

٢٥٨ - (نَدِيمًا جَذِيمَةً) : يُضْرَبُ بِهِمَا المَثَلُ في طول الصَّحْبَةِ ، كما
 يُضْرَبُ ^(٧) بِالْفَرْقَدَيْنِ وَأَبْنَى شِمَامِ ^(٨) وَنَخْلَتَى حُلُوانِ ^(٩) . وكان جَذِيمَةُ الوَضَّاحِ
 المَلِكِ لا يَنَادِمُ أَحَدًا ذَهَابًا بِنَفْسِهِ ، وكان يقول : أَنَا أعْظَمُ مِنْ أَنْ أُنَادِمَ
 إِلَّا الْفَرْقَدَيْنِ ، وكان يَشْرَبُ كَأْسًا وَيَصُبُّ لِكُلِّ مِنْهُمَا كَأْسًا ، فَلَمَّا أَتَاهُ مَالِكٌ

(١) ط : « للكر كند » ، وما أثبتته من ا ، ب .

(٢) ط : « يزرى » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٥٧ : ١١٥٤ - دار المعارف ، وفي ط : « عيسى » ، والصواب

ما أثبتته من ا ، ب والديوان . والعنس : الناقة القوية .

(٤) الجوب : النحت في الجبل . والجلس : الجبل العالي .

(٥) مشمخر : عال . ورضوى وقلس : جيلان معروفان .

(٦) النكس : الضعيف الدنى .

(٧) ط : « للفرقدين » .

(٨) ابن شمام : جيلان في ديار بني تميم .

(٩) الميداني ا ، ٤٣٨ ، ولفظ المثل : « أطول صحبة من الفرقدين ، ومن ابني شمام »

ومن نخلتى حلوان » .

وعقيل بابن أخته عمرو صاحب الطوق الذي استهوته الجن ، قال لها :
ما حاجتك ؟ قالا : مُنادمتك ، فنادمها أربعين سنة ؛ كانا يجادئانه وما أعادا
عليه حديثاً قط حتى فرّق بينهما الدهر ، وفيهما يقول الشاعر :

ألم تعلمّا أن قد تفرّق قبلنا نديماً صفاء : مالك وعقيل^(١) !

ويقول متمم بن نويرة في أخيه مالك ، وهو من الأمثال السائرة :

وكُنّا كندمائي جَذيمة حِقبة من الدهر حتى قيل ان يتصدعا^(٢)

فلما تفرّقنا كائى ومالك ل طول اجتماع لم نبت ليلة معاً

٢٥٩ - (ظلم الجُلندى) : هو الملك الذي ذكره الله تعالى في كتابه
فقال : (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً)^(٣) ، جري المثل ، لاسيما
على السنة أهل عُمان بظلمه ، فقالوا : أظلم من الجُلندى .

٢٦٠ - (شقائق النعمان) : يحكى أن النعمان بن المنذر خرج يوماً إلى
ظهر الحيرة متنزّها وقد أخذت الأرض زُخرفها وازينت بالشقائق ، فأستحسنها
وقال : أحوها ، فحُييت وسميت شقائق النعمان بالنسبة إليه^(٤) .
وقال بعض أهل اللغة : النعمان [اسم]^(٥) من أسماء الدّم ، نسبت الشقائق
إليه تشبيهاً به ، كما قال الشاعر :

كأن شقائق النعمان فيها ثيلبٌ قد روين من الدماء

٢٦١ - (خَرَزَات المالك) : كان الملك من ملوك العرب كلما مضت

(١) لأبي خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ٢ : ١١٦ .

(٢) من المفضلية ٦٧ من ٢٦٣ - ٢٧٠ .

(٣) سورة الكهف ٧٩ ، وانظر الكشاف ٢ : ٥٧٨ .

(٤) كذا في ١ ، وفي ب ، ط : « في النسبة » .

(٥) تيسر من ١ ، ب .

سنة من سني مُلْكَ زَيْدَتْ في تاجه خَرَزَة . وكان يقال لتلك الخرزات :
خَرَزَاتُ الْمَلِكِ . ولما بلغت خَرَزَاتُ التَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ أَرْبَعِينَ أَشْخَصَهُ
كِسْرَى أَبْرَوِيزَ إِلَى حَضْرَتِهِ ، لِهَنَاتٍ نَقَمَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِقَتْلِهِ . وإِيَّاهُ عَنَى
لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بِقَوْلِهِ :

رَعَى خَرَزَاتُ الْمَلِكِ عَشْرِينَ حَجَّةً وعشرين حتى فاد والشَّيْبُ شَامِلٌ^(١)

٢٦٢ - (رِدَاةُ الْمُلُوكِ) : كانت من العرب في بني عَتَابِ بْنِ هَرَمِيٍّ^(٢)
ابن رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعٍ ، فَوَرَّثَهَا بَنُوهُمْ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى قَامَ الْإِسْلَامُ ، وَهِيَ أَنْ
يُثْنِي بِصَاحِبِهَا [فِي] الشَّرَابِ ، وَإِنْ غَابَ الْمَلِكُ خَلْفَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَيُقَالُ :
إِنْ أَرْدَفَ الْمُلُوكُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ الْوُزَرَاءِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالرِّدَاةُ كَالْوُزَارَةِ ،
قَالَ لَبِيدُ بْنُ قَبِيصةَ :

وَشَهِدْتُ أَنْجِيَةَ الْأَفَاقَةِ عَالِيًا كَعَفَى وَأَرْدَفُ الْمُلُوكِ شُهُودُ^(٣)

٢٦٣ - (أَخْلَاقُ الْمُلُوكِ) : توصف بالتلون والتغير ، لأنَّ الملوك لهم
بَدَوَاتٌ . وقد شبه بها يوما من أيام الربيع مَنْ قَالَ :
وَيَوْمَ كَأَخْلَاقِ الْمُلُوكِ مَلَوْنٍ فَشَمْسٌ وَدَجْنٌ ثُمَّ ظِلٌّ وَوَابِلٌ^(٤)
أَشْبَهُهُ إِيَّاكَ بِأَمْنِ صِفَاتِهِ دَنُوٌّ وَإِعْرَاضٌ وَمَنْعٌ وَنَائِلٌ
وَأَحْسَنُ مِنْهُ فِي مَعْنَاهُ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجُنَاحِ :
أَمَا تَرَى الْيَوْمَ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادُ^(٥)

(١) ديوانه ٢٦٦ . فاد : مات ، وفي ط : « حتى قيد » ، وأثبت ما في أ ، ب والديوان .

(٢) أ : « هوم » ، تحريف . وانظر الاشتقاق ٢٣١ .

(٣) ديوانه ٣٥ . أنجية الأفاقة : موضع . ويوم الأفاقة ، يومه ويوم الربيع بن زياد
(من شرح الديوان) . وفي ط : « شهودي » ، وهو خطأ .

(٤) « الدجْن : لباس القيم الأرض . وفي ط : « وروض » تحريف .

(٥) ملحق ديوانه ١٢٣ وفي أ ، ب : « وأحسن منه قول الآخر » .

كأنه أنت يامن لست أذكره^(١) وصلّ وهجر وتقريب وإبعاد

٢٦٤ - (دين الملوك) : كان المأمون يقول : الإرجاء دين الملوك ، وهو الذى تُنسب إليه مذاهب المرجئة الذين يتركون القطع على أهل الكبائر إذا ماتوا غير تائبين بعذاب أو عفو ، ويقولون بإرجاء أمرهم والحكم عليهم ، وهم جميعاً سوى الحشوة الطغام منهم يقولون : إن الله تعالى إن عفا عن واحد فمن هو فى مثل حاله ، وإن الله تعالى لا يخلد أحداً من أهل التوحيد فى النار بارتكاب الكبائر ، وإنه إن أدخلهم النار عذبهم بقدر ذنوبهم ثم أخرجهم .

٢٦٥ - (داء الملوك) : قد نزههم الله ورفع أقدارهم عما يرميهم به العامة وتنسب إليه من الداء الذى لا دواء له إلا بعصمة الله تعالى ، وكأنهم^(٢) اعتقدوا أن ذلك ربما يتولد من فرط الترفه والتنعم ، فإضافته إليهم لتخصيصه بهم ، قال الشاعر :

داه الملوك يلوخ فوق جبينه شهدت بذلك مواضع التحديق
وقال أبو نصر الظريف الأبيوردي :

قد ردنا إسحاق عن بابيه فلم يكن فيه لنا من سلوك
وقال : بى داه وعهدي به^(٣) كالشمس من قبل أوان الدلوك
وليس ذاك الداه من دائنا لكن ذاك الداه داه الملوك
وقال آخر :

(١) الديوان : « يامن لا شبيه له » .

(٢) كذا فى ١ ؛ وفى ب : « وكأنها اعتقدت » .

(٣) ١ ، ب : « وعذرى به » .

أَحْمَدُ اللَّهَ حَمْدَ شَاكِرٍ نُمَا هُوَ وَلَا أَشْتَكِي صُرُوفَ الزَّمَانِ
إِنْ عَرَانِي دَاءَ الْكَرَامِ مِنَ الدَّيْنِ بِنِ فِدَاءِ الْمُلُوكِ تَمَّا عَدَاتِي ^(١)
وَقَالَ آخَرُ :

مَاحِيْلَتِي وَالزَّيْمَانُ يَجْفُونِي ^(٢) وَهُوَ عَلَى الْخُرِّ غَيْرُ مَأْمُونٍ
وَالدَّيْنُ دَاءُ الْكَرَامِ يَنْجَلِي ^(٣) . وَلَيْسَ دَاءُ الْكَرَامِ بِالذُّوْنِ
أَحْمَدُ رَبِّي الْكَرِيمَ حَمْدًا فَتَى فِي كَدَّرِ الْعَيْشِ غَيْرَ مَغْبُونٍ
إِنْ كَانَ دَاءُ الْكَرَامِ يَعْرُونِي فَإِنَّ دَاءَ الْمُلُوكِ يَمْعِدُونِي ^(٤)

٢٦٦ — (غضب الملوك) : كَانَ يَقَالُ : اتَّقُوا غَضَبَ الْمُلُوكِ وَمَدَّ الْبَحْرِ
وَمِنْ غَرَرِ مَدَامُحِ بَكْرِ بْنِ النُّطَاحِ ^(٥) فِي أَبِي دُلْفٍ قَوْلُهُ :

وَمَقْسَمٌ بَيْنَ الْقَوَاضِي وَالْقَنَاءِ غَضَبَ الْمُلُوكِ وَرَيْتَةَ الْعَبَادِ
فَإِذَا أَبُو دُلْفٍ أَمَدَّ بِذِكْرِهِ جَيْشًا كَفَاهُ مَثُونَةَ الْإِمْدَادِ

٢٦٧ — (بهاء الملوك) : وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ فَقَالَ : بَهَاءُ
الْمُلُوكِ ، وَسَمِعِي الْعَبَادَ ، وَفِي مَعْنَاهُ قَالَ الْأَخْطَلُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :

تَسْمُو الْعُيُونُ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ مُعْطَى الْمَهَابَةِ نَافِعٍ ضَرَارٍ ^(٦)
وَيُرْسَى عَلَيْهِ إِذَا الْعُيُونُ رَمَقْنَهُ سَيِّمًا النَّقْيَ وَهَيْبَةَ الْجَبَّارِ
وَأَخَذَهُ الْبَحْتَرَى فَقَالَ فِي الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ :

مَلِكٌ تَحْيِيهِ الْمُلُوكُ وَفَوْقَهُ سَيِّمَ النَّقْيِ وَتَحْشَعُ الزُّهَادُ ^(٧)

(١) ١ ، ب : « فداء الملوك » .

(٢) ط : « والدمر » .

(٣) ط : « أنجلي » .

(٤) ١ ، ب : « فإن داء الكرام » .

(٥) ط : « النظام » ، تحريف .

(٦) ديوانه ٨٠ ، وفيه أنه مدح بهما عبد الله بن معاوية .

(٧) ديوانه ١ : ١٤٤ .

متهجّد يُخفى الصَّلَاةَ وقد أبى إخفاءها أثرُ الشُّجُودِ البادِي

٢٦٨ - (مَيْدَانُ الْخُلَفَاءِ) هو عند أصحاب الأخبار عشرون سنةً إلى أربع وعشرين ، وهى دَوْرَانِ المشترى ، فكأنها كناية عن أتمّ مدّة للخلافه فمن بلغت مدّة خلافته عشرين سنةً إلى أثننتين وعشرين سنةً معاوية وعبد الملك وهشام ، والمنصور ، والمأمون ، والمعتد ، ولم يستكمل الأربع والعشرين غير الرشيد والمقتدر .

حدث أبو العيّن ، قال : حدثنا محمد بن عباد المهلبى ، قال : كنّا وقوفاً على باب الفضل بن الرّبيع وهو عليل فى آخر أيام الرشيد ، إذ أقبل الرشيد عائداً له ، فقال له عبد الملك بن هلال : الحمد لله يا أمير المؤمنين إذ خصّك بطول البقاء ، وأجازك مَيْدَانِ الْخُلَفَاءِ . فتغيّر وجه الرشيد ودخل ، فخرج بعقب ذلك القاسم ابن الرّبيع يشتم عبد الملك بن هلال ويقول له : مَنْ حَمَلَكَ ^(١) أَنْ تَذْكُرَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا مَضَى مِنْ مدّة خلافته ! والله ليعيشن بعدها أربعين سنة ، فمعاش بعدها إلّا أقلّ من سنة .

قال محمد بن عباد : وكان محمد بن عبد الرحمن السّكونى ^(٢) واقفاً معنا ، فأقبل على يحدثنى بنحو هذا الحديث ، وذلك أنّ المنصور أنصرف من صلاة الفطر سنة ثمان وخمسين ومائة ، فجلس وهنأ الناس ، ودعوا له ، فقال عقّال بن شَيْبَةَ - وقد وُضِعَتِ الموائدُ والمنصورُ يأكل : احمّد الله يا أمير المؤمنين ، فقد جُزِبْتُ مَيْدَانِ الْخُلَفَاءِ قبلك ؛ فقبض المنصورُ يده عن الطّعام ، وقال : كُثِرَ والله يا عقّال وكبرُ كلامك ! ففطن عقّال لذلك ، وتلافى أمره ، وقال : أَجَلَ والله يا أمير المؤمنين ، لقد أخزَنَ سَهْلَى ، واضطرب عَقْلَى ، وأنكرنى ^(٣) أهلى ، ولا أقوم

(١) ط : « من أخذك »

(٢) ١ : « السلوك »

(٣) ط : « وأنكره » .

والله هذا المقام بعد يومى . فسكن قوله هذا من المنصور ، ولم يعيش بعد ذلك إلا شهرين وأياماً .

قال مؤلف الكتاب : مثل قول عبد الملك بن هلال للرّشيد وعقال بن شَيْبَةَ للمنصور سوء أدب فى مخاطبة الملوك والكبراء ، لأنّ فيه تنفياً لهم إلى أنفسهم ، وإنذاراً لإيّاهم لحجى آجالهم ؛ وقد حدثنى السيد أبو جعفر الموصوفى ، قال : أنشد العباس الأرخسى^(١) الأمير نصر بن أحمد ليلة السّدق^(٢) الحادى والثلاثين من الأَسْدَاقِ التى أقامَ رسومها قصيدة أولها :

مهترا بار خدایا ملك بغدادا سَدَقَ ويكم برتو مبارك بادا
فقطب نصر وجهه وزوى ما بين عينيه وقال : إن شمرن فى جه بايست ،
وتنفص تلك اللّيلة ولم يسمع تمام القصيدة ، ولم يسدّق بعدها ؛ أى^(٣) لم يدُرْ
عليه الحولُ حتى مات .

٢٦٩ - (حُسْنُ الأَمِين) : كان يقال لكل من محمد الأمين وأخيه أبى عيسى : يوسف الزمان ، لفرط بجمالها ، ويقال : إن جمال ولد الخلافة أنتهى إليهما ، فما رأى الناس مثلهما قطّ ألاّ المعتزّ بعدهما ، وفى أحدهما يقول أبو نُوَاس :

أصبحتُ ضُبّاً ولا أقولُ بَمَنْ أخافُ من لا يخافُ من أحدٍ
إذا تفكّرتُ فى هَوَاىَ له مسستُ رأسى هل طار عن جَسَدى^(٤)
ويحكى أن الأمير نظر إلى أبى نُوَاس فى بعض ليالى منادّمته إِيّاه وهو
ينظر إليه نظرة علقى ، فقال له : يا حسن ، هل تشهينى ؟ فقال : معاذ الله ، ومن

(١) الأرسخى ، منسوب إلى أرخس من نواحي سمرقند ، ذكره ياقوت .

(٢) السّدق : ليلة معروفة عند الفرس تسمى ليلة الوقود .

(٣) ١ : « إذا » .

(٥) ١ : « حسنت »

(٤) ١ : « حسنت » .

يحدث نفسه بمنزل ذلك ! فقال : أقسمت عليك بحياتي إلا أخبرتني ! فقال :
يا سيدي إن الأموات يشتهونك ، فكيف الأحياء ! فأمر بقتله ، فلما جرى
بالنطع والسيف أنشد أبو نؤاس يقول :

أميري غير منسوب إلى شيء من الخيف
سقاني مثل ما بشر بـ فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس^(١) دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الزاح^(٢) مع الثنين في الصيف
فأمر بإعفائه ووصله ، ويقال : إن صاحب هذه القصة^(٣) هو أبو عيسى
ابن الرشيد .

ويروى أن رجلا حدق النظر إلى الأمين ، فهم به بعض الخدم ، فقال
بعض الحاضرين : لائله على النظر إلى زينة الله تعالى في عباده .
وكان الرشيد يقول للمأمون : يا عبد الله ، أحب المحاسن كلها لك حتى
لو أمكنني أن أجعل وجه أبي عيسى لك لفعلت .

وقال يوماً لأبي عيسى وهو صبي : ليت بجمالك لعبد الله - يعني المأمون ؛
فقال : على أن أحظه منك لي ! فمجب من قوة جوابه على صباه وضمه إليه وقبله .
وقرأت رسالة لأبي إسحاق الصابي لا أذكرها^(٤) ، وقد ضرب المثل
فيها بحسن وجه الأمين ، وغناء إبراهيم بن المهدي ، وبلاغة جعفر بن
يحيى ، وحفظ الأصمعي ، وطيب عشرة ابن حمدون ، وشعر البحتري .
وقال أبو الحسن الموسوي من قصيدة يمدح بها الطائع لله :

(١) في ١ ، ب « الكاسات » .

(٢) ط : « الما » .

(٣) ط : « القصية » .

(٤) انظر ص ١٥٥

وإذا أمير المؤمنين أضاف لي أملي نزلت على الجواد المفضل^(١)
 رأى الرشيد وهيبه المنصور في حسن الأمين ونعمة المتوكل
 وقال أبو عبد الله المفلسي^(٢) من قصيدة :

راحة تُخجل السحاب ووجهٌ بتللاً إشراقه كالصباح
 ما جمال الأمين ما كرم المهدى ما أريحية السقاج !
 ومثل هذا التمثيل قول الرشيد في المأمون : والله إني لأعرف في عبد الله
 حزم المنصور ، ونسك المهدي ، وعزة نفس الهادي ، ولوشئت أن أشبهه^(٣) في
 الرابعة بنفسى لعلات . والله إني لأرضى سيرته ، وأحد طريقته ، وأستحسن
 سياسته ، وأرى قوته وذهنه ، وآمن ضعفه ووهنه ؛ ولولا أم جعفر وميل بني
 هاشم إلى محمد ، لقد مت عبد الله عليه .

وكان المكتفي أيضاً موصوفاً بالجمال ، وبه ضرب المثل عبد الله بن المعتز :
 والله ما كلمته ولو أنه كالشمس أو كالبدراو كالمكتفي
 قايست بين جماله وفعاله فإذا الملاحاة بالخيانة لا تقي

٢٧٠ — (ليلة المتوكل) : هي الليلة التي قُتل فيها ، وكانت ثلثة الإسلام
 وعنوان سقوط الهيبة ، وتاريخ تراجع الخلافة . وكانت ليلة الأربعاء ثلاث
 خلت من شوال سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، قتله باغر التركي بمواطاة المتعصر
 في مجلس أنسيه ؛ وقد أصدق به الندماء والمطربون ، ودارت الكشوس ، وطابت
 النفوس ، فأقلب مجلس اللهو والمطرب إلى مجلس الويل والحرب ، وأكثر
 الشعراء في وصف هذه الواقعة ؛ فمنهم أحد بن إبراهيم الأسدي يقول من قصيدة :

(١) ديوانه ٢ : ٩٩ .

(٢) ١ : ١ « المظلي » .

(٣) ١ : ١ « شبهته » .

هكذا فلتكن منايا الكرام بين ناي وميزهر ومُدام

بين كاسين أزوتاهُ جميعاً كاس لذاته وكأس الحمام

ومنهم البُحترى، شهد القتل فقال من قصيدة :

لِنَعْمَ الذَّمُّ المسفوحُ ليلةَ جعفرٍ هَرَقَمْ، وجنحُ الليلِ سودٌ دَياجِرُهُ^(١)

كانَ وليَّ العهدِ أضمرَ غَدْرَةَ فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وُلِّيَ العهدَ غادرُهُ

فلا مَلَى الباقي ثَرَاثَ الذي مَضَى ولا تَحَلَّتْ ذاكَ الدَّعاءَ مَنارُهُ

وتمن ضَرَبَ المثلَ بِليلةِ المتوكلِ أبو القاسمِ الزعفرانيّ حيث قال من قصيدة

في نحرِ الدَّولة :

قَد أَلَقَتِ الدَّنيا أَرَمَتَهَا إلى مَلِكِ المُلوكِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي عَلِيٍّ^(٢)

فاطَرَبَ مُروراً بِالزَّمانِ وحُسْنِهِ وَأَشْرَبَ على إقبالِ دولةٍ مقبلِ

كَمْ آمِنٍ متَحَصِّنٍ في جَوْسَقِ قَد باتَ مِنْهُ بَلِيلَةُ المتوكلِ

٢٧١ — (خليفة ابن المعتز) : تَضَرَّبَ مثلاً فيما لا تَطُولُ مدَّتُهُ ويُسرِعُ

أَنقِضاؤُهُ ، لأنَّهُ وَلِيَ الخِلافةَ يوماً وبعَـضَ يومٍ ، وأدركَتْهُ حُرْفَةُ الأَدبِ ، فلمْ يلبِثْ

أمرُهُ أَنْ أنْطَلَ في اليومِ الثَّانِي . وقد كانَ بآيَعِهِ أَكثَرُ النَّاسِ ، وذلكَ لِعَشْرِ بَقِيْنَ

من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ سنةٍ ستٍّ وتسعينٍ ومائتينٍ ، ولَقَّبَ بالمتَّصِرِ باللهِ ، فكانَ

أَوَّلَ ما تكلَّمُ بِهِ : قد حانَ للحَقِّ أَنْ يَتَضَحَّحَ ، وللباطلِ أَنْ يفتَضِـحَ .

وجرت عليه أَتَقَاتُ سَوءٍ ؛ مِنْهَا أَنَّ مُؤَنِّسَ الحاجِبِ في دارِ المَقْتَدِرِ كانَ

بِأَيَّاعِ ابنِ المَعْتَزِ على أَنْ يَكُونَ حاجِبَهُ ، ووَاطَأَهُ على أَنْ ينفذَ إِلَيْهِ أمرَ المَقْتَدِرِ ،

وصافياً الحَرَمِيَّ ، فبلغَ لِمَنْ يُنَمِّئُ غلامَ المَكْنَفِي يَذْهَبُ ويحيى قَدَامَ ابنِ المَعْتَزِ كالحاجِبِ

له ، وكان عدوّ له يناوئه ، فرجع عن رأيه وعزمه في أمر ابن المعتز ، وأخذ في إحكام أمر المقتدر ، وأحضر غلمان الدار ، ووعدهم الزيادة في أرزاقهم ، فلما أصبح ابن المعتز ؛ وأراد الركوب إلى دار الخلافة ، قال له وزيره محمد بن داود بن الجراح : ننظر قليلا إلى أن ينفض الطريق من عامة تعرّضت^(١) فيه ، فقال له ابن المعتز : أم معنا أم علينا ؟ فقال : ليسوا معنا ، قال ابن المعتز :

* ليس يومى بواحدٍ من ظلوم *

يريدُ أن أهل بغداد كانوا مع المستعين على ابن المعتز ، وهم الآن مع المقتدر عليه ؛ ثم جدّ في الركوب ، فقدم أمامه الجيش إلى الشارع ، فلقىهم غلمان المقتدر والحشم ، فرمواهم ومنعهم من النفوذ ، وانكبّ العامة عليهم بالرجم ، فلم يجدوا مخلصاً ولا مسلحاً ، وبعث المقتدر بشذوات^(٢) وطيارات فيها غلمان ومعهم خاله غريب ، فتصاعدوا ، فلما قاربوا الدار التي فيها ابن المعتز ومعهم المطارد ضجّوا وكبّروا ، وكثرت العامة حول الدار ، فجعل الناس يتسللون لوأذاً ، ويرمون أنفسهم في الشميريات^(٣) وهرب ابن المعتز وكان مثلثاً ، فمره خادم لابن الجصاص الجوهرى ، وسعى به حتى أخذ وهدر في طيار إلى باب الخاصة قال الصولى : فوقفت حتى رأيته من حيث لم يرنى ، وقد أخرج من الطيارة حافياً ، وعليه غلالة قصب فوقها مبطنة بملحم خراسانى ، يضرب إلى الصفرة قليلا ، وعلى رأسه مجلسية ، فلما صار إلى مؤنس الحاجب لطمه لطمه فانكسب على وجهه ، وأدخل الحبس فات ، وقيل : بل أميت بعد أيام ، ولم يقدر أحد على رثائه سوى ابن بسام فإنه قال :

لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب

(١) ب : « تجمعت » :

(٢) الشذوات : السفن القصار .

(٣) السمريات : جم سمرة ؛ وهى ضرب من السفن .

ما فيه لو ولا لَيْتُ فَتَنْقُصَهُ وَإِنَّمَا أَدْرَكْتَهُ حِرْفَةُ الْأَدَبِ
وقال ابن عِلَّاف النُّهْرَوَانِي قَصِيدَةً فِي رِثَاءِ هِرِّ ، وَرَى بِهَا عَنْ ابْنِ الْمُعْتَزِ
فَقَضَى وَطَرًا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَلْزِمَهُ حِجَّةٌ ، أَوْهَا :

يَاهِرُّ فَارَقْتُمَا وَلَمْ تَعُدِ وَكُنْتَ مِنَّا بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ^(١)
فَكَيْفَ نَنْجِلُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لَنَا عُدَّةً مِنَ الْعُدَدِ

ومنها :

يَا مَنْ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ وَنَحَكَ هَلَا قَفَعْتَ بِالْعُدَدِ !
أَطْعَمَكَ النَّيُّ لَحْمَهَا فَرَأَى قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشَدِ
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا وَثِبَتْ فِي الْبُرْجِ وَثْبَةُ الْأَسَدِ
تَذْخُلُ بُرْجُ الْحَمَامِ مَتْنِدًا وَتُخْرِجُ الْفَرْخَ غَيْرَ مَتْنِدِ
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدِ
وَكُنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا وَكُنْتَ تُنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَعِدِ
عَاقِبَةُ الظُّلَمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ تَأَخَّرْتُ مَدَّةً مِنَ الْمَدَدِ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا كَانَ هَلَاكُ الثُّفُوسِ فِي الْمِعْدِ
كَمْ أَكَلَتْ خَامَرَتْ حَشَا شَرِّهِ فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ الـ بَزَجَ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ

ومنها :

نَمْ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ مِنْكَ وَلَمْ يَرْبِعُوا عَلَى أَحَدِ^(٢)
كَأَنَّهُمْ يَذْبَحُونَ طَائِغِيَّةً كَانُوا لَطَاعُوتِهَا مِنَ الْعُبْدِ^(٣)
لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا لَمْ تَرِثْ مِنْهَا لَصَوْتِهَا الْفَرْدِ^(٤)

(١) نهاية الأرب ٩ : ٢٩٣ ، وابن خلكان ١ : ١٣٨ . (٢) لم يربعوا : لم ينتظروا .

(٣) العبد ، بضمين : جمع عبد . (٤) الذرد بفتح فكسر : المطرب .

أَذَاقَكَ الْمَوْتَ مَنْ أَذَاقَ كَمَا أَذَقْتَ أَطْيَارَهُ يَدًا يَبِيدُ
 كَأَنَّ حَبْلًا حَوَى بِمَجُودَتِهِ^(١) جِيدَكَ لِلذَّبْحِ كَانَ مِنْ مَسَدٍ
 كَانَ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِبًا فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَّبِيدِ
 وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ
 فَأَذْهَبَ مِنَ الْبَيْتِ خَيْرَ مُفْتَقِدٍ وَأَذْهَبَ مِنَ الْبُرْجِ شَرٌّ مُفْتَقِدٍ
 ومنها^(٢):

حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِجِيرَتِنَا وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمُفْتَقِدٍ
 وَنَحْتِ حَوْلَ الرَّدَى بِظُلْمِهِمْ وَمَنْ يَحْمُ حَوْلَ وَضْعِهِ يَرِدُ
 ومنها:

إِنَّ الزَّمَانَ أَسْتَعَادَ مِنْكَ وَمَنْ يَسْلُمُ لِنَعِيرِ الزَّمَانِ يَسْتَقْدِ
 فَإِنْ رَمَاكَ الرَّدَى بِمَحَادِنَةٍ فَمَا عَلَى الْحَادِثَاتِ مِنْ قَوْدٍ
 ومنها:

مَنْ لَمْ يَمُتْ يَوْمَهُ يَمُتْ غَدَهُ أَوْ لَمْ يَمُتْ فِي غَدٍ فَيَمُتْ غَدِ

٢٧٢ - (جَوْهَرُ الْخُلَافَةِ): كَانَتْ جَوَاهِرُ الْأَكَاسِرَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ
 صَارَتْ إِلَى خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ ، نَتَمَّ صَارَتْ إِلَى السَّفَاحِ ، نَتَمَّ إِلَى النَّصُورِ ، فَاتَّخَذَهَا
 عِدَّةٌ لِلْخُلَافَةِ ، وَفِيهَا كُلُّ فَصٍّ ثَمِينٍ ، وَعَقْدٌ نَفِيسٌ .

وَاشْتَرَى الرَّبِيعُ جَوْهَرًا بِأَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ وَضَمَّهُ إِلَى جَوْهَرِ الْخُلَافَةِ ، نَتَمَّ
 اشْتَرَى لِلْمُهْدِيِّ الْقَصَّ الْمَعْرُوفَ بِالْجَبَلِ بِثَلَاثَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَضَمَّهُ إِلَى جَوْهَرِ
 الْخُلَافَةِ . وَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَالْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ يَحْفَظُونَهُ ، وَيَزِيدُونَ فِيهِ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ،

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ وَابْنُ خُلْكَانَ ، وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ : بِمَجُودَتِهِ .

(٢) بَقِيَّةُ الْأَيَّاتِ سَاقِطَةٌ مِنْ أ ، ب .

وَيُجَلَّبُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْآفَاقِ ، وَأَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمُقْتَدِرِ ، وَفِي خَزَائِنِهِ مِنَ الْجَوْاهِرِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ ، وَفِيهِ لِلْمَعْرُوفِ بِالْمُنْقَادِ وَقِيمَتُهُ مَا لَا يَقْدَرُ قَدْرُهُ ، وَالْمَعْرُوفُ بِالْبَحْرَةِ^(١) ، وَالذَّرَّةُ الْيَقِيمَةُ ، وَزَعَمُوا أَنَّ وَزَنَهَا ثَلَاثَةُ مِثْقَالٍ ، فَتَبَسَّطَ فِيهِ الْمُقْتَدِرُ ، وَقَسَمَ بَعْضَهُ عَلَى الْحَرَمِ ، وَوَهَبَ بَعْضَهُ لَصَافِي الْحَرَمِيِّ ، وَوَجَّهَ إِلَى وَزِيرِهِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ مِنْهُ شَيْئًا كَثِيرًا ، فَرَدَّهُ الْعَبَّاسُ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ يُعْلِمُهُ أَنَّ هَذَا الْجَوْهَرَ زِينَةُ الْإِسْلَامِ ، وَعِدَّةُ الْخِلَافَةِ ، وَأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَفَرِّقَ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ ثَقَلِهِ عَلَى قَلْبِهِ .

وَكَانَتْ زَيْدَانُ الْقَهْرْمَانَةِ تَمَكَّنَتْ مِنْ خَزَانَةِ الْجَوْهَرِ ، فَاتَّخَذَتْ سُبُجَةً لَمْ يُرَ مِثْلُهَا ، وَيُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْأَرْتِفَاعِ وَالنَّفَاسَةِ ، فَيُقَالُ : سُبُجَةُ زَيْدَانِ ، كَمَا يُقَالُ : أَشْقَرُ مَرْوَانَ ، وَجَامِعُ سُفْيَانَ ، وَعُودُ بُنَانَ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهَا فِي بَابِ الْحَلِيِّ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ؛ وَلَمَّا وَرَدَ عَلَى بْنِ عَيْسَى مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْوِزَارَةِ قَالَ لِلْمُقْتَدِرِ بَعْدَ كَلَامٍ جَرَى بَيْنَهُمَا : مَا فَعَلْتَ بِسُبُجَةِ^(٢) جَوْهَرِ قِيمَتِهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، أَخَذْتَ مِنْ ابْنِ الْجِصَّاصِ ؟ قَالَ : هِيَ فِي الْخَزَانَةِ ، قَالَ : إِنْ رَأَى سَيِّدُنَا أَنْ يَأْمُرَ بِطَلْبِهَا ؛ فَطَلَبْتُ فَلَمْ تُوجَدْ ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ كُتْمِهِ ، وَقَالَ : قَدْ عَرِضْتُ عَلَى بَصَرَ فَعَرَفْتُهَا فَاشْتَرَيْتُهَا ، فَإِذَا كَانَتْ خَزَانَةُ الْجَوْهَرِ لَا تُحْفَظُ فَمَا الَّذِي يُحْفَظُ ! فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُقْتَدِرِ وَعَلَى السَّيِّدَةِ . وَاتَّهَمَتْ بِالسُّبُجَةِ زَيْدَانُ ؛ وَقِيلَ : لَيْسَ مِنْ يَصِلُ إِلَى خَزَانَةِ الْجَوْهَرِ غَيْرُهَا . ثُمَّ أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى الْقَاهِرِ ثُمَّ إِلَى الرَّاضِي . وَقَدْ أَمْتَدَّتْ إِلَى جَوْهَرِ الْخِلَافَةِ أَيْدِي الْخُلُوءَةِ ، وَأَتَى عَلَيْهِ سَوَاءُ السِّيَاسَةِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَكَانَتْهُ ذَهَبٌ مَعَ ذَهَابِ الْخِلَافَةِ ، وَتَلَاشَى بَتَلَاشِي الْمَلِكَةِ ؛ [وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ الْفَاعِلُ لَمَّا يَرِيدُ^(٣)] .

(١) ا ، ب : « البحر » . (٢) ا ، ب : « سُبُجَةُ » .

(٣) تَمَكَّنَتْ مِنْ ب . وَفِي ا « وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ » .

الباب الرابع عشر
فيما يُضَافُ وَيُنَسَّبُ إلى الكُتَّابِ والوزراء
وَمَنْ يَجْرَى مجراهم في الدولة العباسية

بلاغة عبد الحميد . يتيمة ابن المقفع . دهن أبي أيوب . تيه عمارة . زمن
البرامية ، جود الفضل بن يحيى . بلاغة جعفر . عام ابن عمار . فالج ابن
أبي دؤاد . ضرطة وهب . خطّ ابن مقلّة . مروءة ابن القرات .

الاستشهاد

٢٧٣ — (بلاغة عبد الحميد) : هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى
القلاء بن وهب العامري . روى الميداني أنه كان معلماً ، ثم بلغ من البلاغة
مبلغاً يضرب به المثل ، كما قال البحتري لحمد بن عبد الملك :

وتفننت في البلاغة حتى عطل الناس فنّ عبد الحميد^(١)

وقال ابن الرومي لأبي الصقر :

لو أن عبد الحميد اليوم شاهدّه لكان بين يديه مُدْعِناً وسيناً

وقال عمرو بن عثمان بن إسفنديار^(٢) الكاتب :

وصدّيق رقيق حاشية الجلب سة صافي زُجاجة الآداب

شغلته الرّقاع منه إليه فلما نفسه إلى الأصحاب^(٣)

وهو في الحذق والبلاغة والتّط ويل عبد الحميد في الكُتّاب

(١) ديوانه ١ : ٢٠٦ ، وفيه « لتفنت » .

(٢) ساقطة من ١ ، ب

(٣) ١ ، ب : « عن الأصحاب » .

وقال بعضهم :

لست وهبَ بنَ سليما نَ بن وهبِ بنِ سعيدٍ^(١)
قد تحدّثت برغمُ منه عن أمرٍ سديدٍ
أنتَ في معنك ذا أب لعلُّ من عبدِ الحميدِ

وقال أبو إسحاق الصابى من قصيدة :

أَنَسَيْتُمْ كُتُبًا شَحَنَتْ فُصُولَهَا بفصولٍ دُرٍّ عنكم منضودٍ
ورسائلًا نفَذَتْ إلى أطرافكم عبدُ الحميدِ بهنَّ غيرُ حميدٍ !
ويقال : إنَّ عبد الحميدَ أوَّلَ من نهجَ طرقَ الكتابة ، وبسطَ من باعَ
البلاغة ، وشَنَفَ الرسائلَ وقرَّطها^(٢) ، وتَلَخَّصَ فصولها وخَلَّصَها .

وكان مروان بنُ محمدٍ يستكتبه ويكرمه ويقدمه ، ولا يَرى الدنيا إلاَّ به .
وكان عبدُ الحميدِ يقول : أكرِّموا الكتابَ فإنَّ اللهَ تعالى أجرى أرزاقَ
الخلق على أيديهم . وكان يقول : إنَّ^(٣) كان الوحيُّ ينزلُ على أحدٍ بعد الأنبياء
فعلى بُلغاء الكتاب .

ومن غررِ كلامه : العلمُ شجرةٌ ثمرها الألفاظُ ، والفكرُ بحرٌ^(٤)
لؤلؤه الحكمة .

وقيل له : ما الذى خرَّجك فى البلاغة ؟ فقال : حفظُ كلامِ الأصلع —
يعنى علىَّ بنَ أبي طالب .

وكان إبراهيم بنُ العباسِ الصُّولى يقول فى رسالة له : ما تَمَنَّيتُ كلامَ أحدٍ أن
يكون لى إلاَّ كلامَ عبد الحميد حيث يقول فى رسالة له : الناسُ أصنافٌ^(٥) مختلفون ،

(١) هذه الأبيات ساقطة من ط .

(٢) ب ، ط : « قرطرا » .

(٣) ١ : « إذا » ، ب : « لو » .

(٤) ساقطة من ط .

(٥) ب : « أجناس » .

وأطوار متباينون ، فمنهم عِلْقُ مَضِنَّة^(١) لا يباع ، ومنهم غُلٌّ ظِنَّة^(٢) لا يُبتاع .
ويُروى أنه مرّ بإبراهيم بن جبلة وهو يكتب خطاً رديئاً ، فقال : اتَّحِبَّ
أن يجود خطك ؟ قال : نعم ، قال : أَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ^(٣) وَأَسْمِنِهَا ، وَحَرِّفْ قَطَنَكَ
وَأَيْمِنِهَا ، قال : ففعلتُ ذلك فجاد خطي .

وساير عبد الحميد يوما مروان على دابة قد طالت مدتها في مُلكه ، فقال له
مروان : قد طالت صحبة هذه الدابة لك ! فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، من بركة
الدابة طول صحبتها ، وقلة علتها ؛ قال : فكيف سيرها ؟ قال : هتما أمامها ،
وسوطها عنانها ، وما ضربت قط إلا ظلما .

وقد حكى أن عبد الله بن طاهر خاطب المؤمن في دابة رآها تحته بهذا
الخطاب بعينه . وقد يجوز أن يكون حكى كلام عبد الحميد .

ويُحكى أن عاملاً لمروان أهدى إليه غلاماً أسود ، فقال لعبد الحميد : اكتب
إليه وذمّ فعله في هديته وأوجز ؛ فكتب إليه : لو وجدتَ لوناَ شراً من السواد ،
وعدداً أقل من الواحد ، لأهديته .

وكتب إلى أهله وأقاربه عند هزيمة مروان كتاباً قال في فصل منه — وهو
يشكو الدنيا : باعدتُنا عن الأوطان ، وفرقت بيننا وبين الإخوان .

ولما أيس مروان من مُلكه قال لعبد الحميد : إنَّ الأمر زائل عنا ، وهؤلاء
القوم — يعني بني العباس — يضطرون إليك ، فسر إليهم فإنّي أرجو أن
تسكن منهم فتتغنّى في محنتي ، وفي كثير من أموري ، فقال : وكيف لي والناس
جميعاً يعلمون أن هذا عن رأيك ، وكلّهم يقول : إني غدرتُ بك ، وصرت
إلى عدوك اتم أنشد :

(٥) علق مضنة ، أى نفيس .

(٦) ١ : « على مظنة » . (٣) الجلفة : موضع الكتابة من القلم .

وذنبى ظاهرٌ لاشكَّ فيه لمُبَصِّرِهِ وعُذْرِي بالمَقْبِيهِ
ولما زال أمر مروان أتى المنصور بنحواص مروان ، وفيهم عبد الحميد
والبعلبكي المؤذن ، وسلام الحادي ، فهم يقتلهم جميعاً ، فقال سلام : استبقني
يا أمير المؤمنين فإنني أحسن الخداء ، قال : وما بلغ من حداثك ؟ قال : تعمّد إلى
إبل فتظلمتها ثلاثة أيام ثم تُوردها الماء ، فإذا بدأت تشرب رفعت صوتي بالخداء
فترفع رموسها وتدع الشرب ، ثم لا تشرب حتى أسكت ؛ فأمر المنصور بإبل
ففعل بها ذلك ، فكان الأمر كما قال ، فأستبقاه وأجازته ، وأجرى عليه . وقال
له البعلبكي : استبقني يا أمير المؤمنين فإنني مؤذن منقطع القرن^(١) ، قال : وما
بلغ من أذانك ؟ قال : تأمر جارية فتقدم إليك طستنا ، وتأخذ بيدها إبريقا ،
وتصب الماء على يدك ، فأبتدي بالأذان ، فتدهش ويذهب عقلها إذا سمعت
أذاني حتى تلقى الإبريق من يدها وهي لا تعلم ؛ فأمر المنصور جارية ففعلت
ذلك ، وأخذ البعلبكي في الأذان ، فكانت حالها كما وصف . وقال عبد الحميد :
يا أمير المؤمنين ، استبقني فإنني فرد الزمان في الكتابة والبلاغة ، فقال :
ما أعرفني بك ! أنت الذي فعلت بنا الأفاعيل ، وعملت لنا الدواهي ! وأمر به
فقطعت يده ورجلاه وضربت عنقه .
ويروى أنه سلّمه إلى عبد الجبار ، فكان يحمي له طستنا ويضعه على بطنه
حتى قتله .

٢٧٤ — (يتيمة ابن اللقّع) : يُضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة
تشبيهها^(٢) ، وهي رسالة في نهاية الحسن ، تشمل على محاسن من الآداب .
فمنها هذا الفصل الذي^(٣) في ذكر السلطان : مثل قليل مَضَارَّ السلطان في جنب

(١) ١ ، ب : النظير « .

(٢) ب : « منسبها » .

(٣) ساقطة من ط .

كثير منافعهم كَمَثَلِ الْغَيْثِ الَّذِي هُوَ سُقْيَا اللَّهُ وَبَرَكَهُ السَّمَاءُ وَحَيَاةُ الْأَرْضِ
وَمِنْ عَلَيْهَا ؛ وَقَدْ يَتَأَذَى بِهِ السَّفَرُ ، وَيَتَدَاعَى لَهُ الْبَنِيَانُ ، وَتَدْرُسُ سِيُولُهُ ^(١) فِيهِلِكَ
النَّاسُ وَالْذَوَابُّ ، ، وَيَمُوجُ لَهُ الْبَحْرُ ، وَتَكُونُ فِيهِ الصَّوَاقِقُ ، فَلَا يَمْتَنِعُ النَّاسُ
إِذَا نَظَرُوا إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَحْيَاها لَهُمْ ، وَالتَّنْبَاتِ الَّذِي أَخْرَجَهُ ،
وَالرِّزْقِ الَّذِي بَسَطَهُ عَنْ أَنْ يَعْظُمُوا نِعْمَةَ رَبِّهِمْ وَيَشْكُرُواها ، وَيُلْفُوا ذَكَرَ خَوَاصِّ
الْبَلَايَا الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى خَوَاصِّ الْخَلْقِ وَكَمَثَلِ الرِّيحِ الَّتِي يُرْسِلُها اللَّهُ بُشْرًا بَيْنَ
يَدَيْ رَحْمَتِهِ فَيَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ ، وَيَجْعَلُها إِقْاحًا لِلْأَشْجَارِ ، وَرَوْحًا لِلْعِبَادِ ،
وَيَنْتَسِمُونَ ^(٢) مِنْها ، وَيَقْبَلُونَ فِيها ، وَتَجْرِي مِيَاهُهُمْ وَفُلُكُهُمْ ، وَتَقْدُرُ نيرانُهُمْ
بِها ؛ وَقَدْ تَفَرَّجَتْ بِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي بَرِّهِمْ وَبَحْرِهِمْ فَيَشْكُوها الشَّاكِي ، وَيَتَأَذَى بِها
الْمُتَأَذَى ، فَلَا يَزِيلُها ذَلِكَ عَنْ مَنْزِلِها ^(٣) الَّتِي جَعَلُها اللَّهُ بِهِ ، وَقَدَّرُها سَبَبًا لِقَوَامِ عِبَادِهِ
وَتِمَامِ نِعْمَتِهِ . وَمَثَلُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَاللَّيْلِ ، وَالنَّهَارِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ قَلِيلِ الْمَضَارِّ
وَكَثِيرِ الْمَنَافِعِ ، وَلَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ كُلُّها سَوَاءً ، وَكَانَتْ نِعْمًا وَها مِنْ غَيْرِ كَدٍّ ،
وَمَيْسُورًا مِنْ غَيْرِ مَعْسُورٍ ، لَكَانَتْ الدُّنْيَا إِذَنْ هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي لَا يَشُوبُ مَسَرَّتُها
مَكْرُوهٌ . وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو نَتَمٍ يَذِمُّهُ أَبْنُ الْمُقَفَّعِ وَأَجْرُها مَثَلًا فِي قَوْلِهِ لِلْحَسَنِ
ابْنِ وَهْبٍ :

وَأَقْدَمَ شَهْدَتِكَ وَالْكَلَامُ لَأَلَى تَوْمٌ فَبِكْرٌ فِي النِّظَامِ وَثِيْبٌ ^(٤)
فَكَأَنَّ قَسًّا فِي عُكَاظٍ يَحْطُبُ وَكَأَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ تَدْبُ
وَكَثِيرَ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسَبُ وَأَبْنُ الْمُقَفَّعِ فِي الْيَتِيمَةِ يُسْهَبُ

(١) ب : « ويدوم سيله » .

(٢) ط : « إذ ينسمون » .

(٣) ط : « نزها » . (٤) ديوانه ١ : ٨٤١ . توم ، أى عظيمة ، وفى ط : « صرف » ، وأثبت ما فى

ب ، والديوان .

٢٧٥ - (دُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ) : كَانَ لِأَبِي أَيُّوبَ الْمُرَيَّانِيِّ^(١) وَزَيْرِ الْمَنْصُورِ دُهْنٌ طَيِّبٌ الرِّيحِ يَدُهْنُ بِهِ إِذَا رَكِبَ إِلَى الْمَنْصُورِ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا غَلَبَتْهُ عَلَى الْمَنْصُورِ وَطَاعَةُ الْمَنْصُورِ لَهُ^(٢) فِيمَا يَرِيدُهُ يَقُولُونَ : دُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ مِنْ عَمَلِ السَّحَرَةِ ، إِلَى أَنْ ضَرَبُوا بِهِ الْمَثَلَ فَقَالُوا لِأَيُّوبَ يَغْلِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ : مَعَهُ دُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ .

٢٧٦ - (بَيْتُهُ عُمَارَةُ) : هُوَ عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ مَيْمُونٍ مَوْلَى بَنِي الْعَبَّاسِ . وَكَانَ سَخِيًّا سَرِيًّا جَلِيلَ الْقَدْرِ ، رَفِيعَ النَّفْسِ تَيَّاهَا ، وَكَانَ خَاصًّا بِالْمَنْصُورِ وَقَبْلَهُ بِالسَّقَّاحِ ، يَتَوَلَّى لَهَا الدَّوَاوِينَ ، وَكَانَ الْمَثَلُ يُضْرَبُ بِتَيْهَةِ يَقَالُ : أَتَيْتُهُ مِنْ عُمَارَةٍ ، قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ^(٣) : حَدَّثَنِي مَنْ أَتَقَى بِهِ أَنَّ عُمَارَةَ كَانَتْ مِنْ تَيْهَةِ إِذَا أَخْطَأَ يَمْضِي عَلَى خَطِّهِ تَكْثِيرًا عَنِ الرَّجُوعِ ، وَيَقُولُ : نَقِضْ وَلِبْرَامُ فِي سَاعَةِ وَاحِدَةٍ ! الْخَطَأُ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا .

وَكَانَ السَّقَّاحُ يَعْرِفُهُ بِالْكِبَرِ وَعُلُوِّ الْقَدْرِ [وَشِدَّةِ التَّنَزُّهِ]^(٤) ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ سَلَمَةَ الْخَزْوَيمِيَّةِ امْرَأَتِهِ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي كَلَامٌ فَخَازَرَتْهُ فِيهِ بِأَهْلِهَا ، فَقَالَ لَهَا السَّقَّاحُ : أَنَا أَحْضَرْتُكَ السَّاعَةَ عَلَى غَيْرِ أَهْبَةِ مَوْلَى مِنْ مَوَالِي لَيْسَ فِي أَهْلِكَ مِثْلَهُ ، نَحْنُ أَمْرٌ بِإِحْضَارِ عُمَارَةَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي يَوْجَدُ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ وَجَاءَ بِهِ إِلَى السَّقَّاحِ وَأُمُّ سَلَمَةَ خَلْفَ السَّيْرِ ، وَإِذَا بِعُمَارَةَ فِي ثِيَابٍ مَمْسُكَةٍ ، وَقَدْ غَلَّفَ لِحْيَتَهُ حَتَّى قَامَتْ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ تَرَانِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ! فَرَمَى السَّقَّاحُ إِلَيْهِ بِدُهْنٍ ذَهَبَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِيهِ غَالِيَةٌ^(٥) فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) ط : « المرزبانى » ، تصحيف . والمرزبانى : منسوب إلى قرية من قرى الأهواز ؛ ترجم له ابن خلسكان في ١ : ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٢) ١ ، ب : « وطاعته له » .

(٣) ط : « بهران » .

(٤) تكملة من ط .

(٥) الغالية : نوع من الطيب .

هل ترى في لحيتي موضعاً لها ! فأخرجت أم سلمة إليه عقداً له قيمة جلييلة ، وقالت للخادم : أخبره أني أهديته له ، فأخذه ووضعته بين يديه ، وشكر السفاح ودعا له ، وترك العقد ونهض . فقالت أم سلمة للسفاح : قد أنسيه ، فقال السفاح للخادم : الحق به ، وقل له : هذا لك فلم خلفته ؟ فأتبعه الخادم به ، فلما وصل إليه قال : ماهولاً فاردده ، فلما أدى إليه الرسالة قال : إن كنت صادقاً فهو لك . فانصرف الخادم بالعقد ، وعرف السفاح بما جرى ، وأمتنع من رده على أم سلمة ، وقال لها : قد وهبه لي ؛ فلم تزل به حتى أبتاعته منه بعشرة آلاف دينار ، واكثرت التعجب من كبر نفس عمارة .

وأراد المنصور يوماً أن يعيث به ، فخرج عمارة من عنده ، فأمر المنصور الخدم أن يقطعوا حمائل سيفه لينظر آیاخذه أم لا ؟ ففعلوا ذلك ، وسقط السيف ، فمضى عمارة لوجهه ولم يلتفت إليه .

وكان يوماً يمشي المهدي في أيام المنصور ويده في يده ، فقال له رجل : من هذا أيها الأمير؟ فقال : أخى وأبن عمي عمارة بن حمزة ، فلما ولى الرجل ذكر المهدي ذلك لعمار كالمزح له ، فقال له عمارة : إنما انتظرت أن تقول : ومولاي ، فأنقض والله يدي من يدك ؛ فضحك المهدي .

٢٧٧ - (زمن البرامكة) : يُضرب لكل شيء حسن ، كما قال الجمتاز :
أيامنا كأنها زمن البرامكة على العفاة . وقد أكثر الناس في وصفهم وأيامهم ، قال صالح بن طريف^(١) :

يا بني بَرَمَكْ واهَا لَكُمْ ولأَيامكمُ المقتبلة
كانت الدنيا عروساً بكم وهى اليوم تَكُولُ أرملة

وقال آخر :

وَلَّى عَنِ الدُّنْيَا بَنُو بَرْمَكٍ وَلَوْ تَوَلَّى الْخَلْقُ مَا زَادَا^(١)
كَأَنَّمَا أَيَّامُهُمْ كُلُّهَا كَانَتْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ أَعْيَادًا
وَمَنْ ضَرَبَ لِمَثَلٍ بِذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي قَوْلِهِ لَمَوْلَانَا الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ
خَوَارِزْمِ شَاه :

رَعَى اللَّهُ مَأْمُونٌ بِنَ مَأْمُونِ الَّذِي رَعَايَاهُ مِنْهُ فِي زَمَانِ الْبِرَامِكِ^(٢)
وَلَا بَرِحَتْ أَيَّامُهُ بِقَعَالِهِ وَإِنْعَامُهُ الشُّهُورِ غُرَّ الْمَضَاحِكِ

٢٧٨ — (جُود الْفَضْلِ) : هُوَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ،
وَذِكْرُهُ أَشْهَرُ وَأَسِيرٌ مِنْ أَنْ يَنْبَغَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : حَاتِمُ الْإِسْلَامِ ، وَحَاتِمُ
الْأَجْوَادِ ؛ وَيُقَالُ : حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ ، وَعَنِ الْفَضْلِ وَلَا حَرَجَ ؛ وَفِيهِ
يَقُولُ الشَّاعِرُ :

مَا لَقِينَا كَجُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى^(٣) تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شُعْرَاءَ
وَيَقُولُ يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حُسْبَاتِ^(٤) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُودَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ تَحَدَّرَ حَتَّى صَارَ فِي رَاحَةِ الْفَضْلِ !
إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ جَادَتْ سَمَاوُهُ فَيَا لَكَ مِنْ طَلٍّ وَيَا لَكَ مِنْ وَبِلٍ !^(٥)
وَيَقُولُ أَبُو نَوَاسٍ [مَا هُوَ أَمْدَحَ شَعْرًا لِلْمُحَدِّثِينَ]^(٦) :

أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَبْدَى بِحُجْرَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ كَلَجًا^(٧)

(١) ط : « مَا فَاذَا » :

(٢) ب : « رَعَى اللَّهُ مَوْلَانَا خَوَارِزْمِ الَّذِي » وَهِيَ وَجْهٌ أَيْضًا

(٣) ط : « مَا رَأَيْنَا » .

(٤) ا ، ب : « جَنَابٌ » .

(٥) ا ، ب : « مِنْ هَطْلٍ » .

(٦) تَمْكَلَةٌ مِنْ مَنْ ط .

(٧) دِيَوَانُهُ ٨٥ .

وَكَلَّتْ بِاللَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ يَجُودُ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّ مَا جَرَحَا

٢٧٩ - (بلاغة جعفر) : كان يقال : ما رأى الناسُ مثْلَ ابْنِي يَحْيَى :

الْفَضْلُ فِي سَمَاحَتِهِ ، وَجَعْفَرُ فِي بَلَغَتِهِ .

قال الجاحظ : قال ثمامة : كان جعفر أبلغ الناس لساناً وبياناً ، قد جمع الهدوء^(١) والجزالة والحلاوة ، إلى إفهام^(٢) يغنى عن الإعادة ؛ ولو كان في الأرض ناطق يستغنى عن الإشارة لأستغنى جعفر عنها كما أستغنى عن الإعادة ؛ وما رأيت أحداً لا يتحسب ولا يتوقف ولا يتجلىج ، ولا يَرْقُبُ لفظاً قد استدعاه من بعده ، ولا يلتمس التخلص إلى معنى قد تعاصى عليه بعد طلبه إياه إلا جعفر بن يحيى .

٢٨٠ - (عام ابن عمار) : هذا أحمد بن عمار بن شاذى الساكنى البصرى

وزير المعتصم . كان من عليّة الناس ، فلما عزله المعتصم عن وزارته أمر بأن يولى الأزمة^(٣) على الدواوين ، فأستغنى وقال : إني نويتُ أن أجاور مكة سنة ، فوصله المعتصم بعشرة آلاف دينار ، ودفع إليه عشرين ألف دينار ليفرقها بالحرمين على من يرى تفرقها عليهم ، ولا يعطى إلا هاشمياً أو قرشياً أو أنصارياً ، فقال : يا أمير المؤمنين ربّما كان من غيرهم من لهم التقدّم في الزهد والعلم ، فإن منعتُ أستدّمت^(٤) عليه ، فقال : هذه خمسة آلاف دينار لهؤلاء الذين ذكرتهم . فخرج ابن عمار وفرق المال كله مع العشرة آلاف التي له ، وجاور سنة ، ثم انصرف ، فكان الناس يضرّبون به المثل ، ويقولون : ما رأينا مثلاً عام ابن عمار .

(١) ط : « الهدوء » ، تحريف ، صوابه من ا ، والبيان والتبيين ١ : ١٠٦

(٢) ط : « وإفهام » .

(٣) الأزمة : جمع زمام .

(٤) ا ، ب : « إليه » .

قال مؤلف الكتاب : وَيَضْرِبُونَ الْمَثَلُ فِي زَمَانِنَا هَذَا بِعَامِ جَحِيلَةَ ، وَهِيَ الْمُؤَصِّلِيَّةُ بِنْتُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدَانَ أُخْتُ أَبِي تَغْلِبَ ، فَإِنَّهَا حَبَّتْ سَنَةً سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ ، وَأَبَانَتْ مِنَ الْمَرْوَةِ ، وَفَرَّقَتْ مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَأُظْهِرَتْ مِنَ الْحَاسَنِ ، وَنَشَرَتْ مِنَ الْمَكْلُومِ ، مَا لَا يُوصَفُ بَعْضُهُ عَنْ زُبَيْدَةَ وَعَنْ غَيْرِهَا تَمَنَّ حَبَّتْ مِنْ بَنَاتِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ .

وَأَخْبَرَنِي الثَّقَاتُ أَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَوْسَمِ السَّوِيْقِ بِالسَّكْرِ الطُّبَرْزَدِ^(١) وَالتَّلَحِّ^(٢) . وَكَانَتْ اسْتَصْحَبَتْ الْبُقُولَ لِلزَّرْعَةِ فِي مَرَاكِنِ الْخَزَفِ عَلَى الْجِمالِ وَأَعَدَّتْ خَمْسِينَ رَاحِلَةً لِلْمَقْطُوعِينَ مِنْ رَجَالَةِ الْحَجِّ ، وَنَثَرَتْ عَلَى الْكَعْبَةِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَلَمْ تَسْتَصِيحْ فِيهَا إِلَّا بِشَمُوعِ الْعَنْبَرِ ، وَأَعْتَقَتْ ثَلَاثِينَ عَبْدًا وَمِائَتِي جَارِيَةً ، وَأَغْنَتْ الْفُقَرَاءَ وَالْمَجَاوِرِينَ بِالصَّلَاتِ الْجَزِيلَةِ ، فَصَارَتْ حَبَّتُهَا تَارِيخًا مَذْكُورًا ، وَصَارَتْ مَثَلًا مشهوراً ؛ وَمِنْ قِصَّتِهَا أَنَّهَا لَمَّا رَجَعَتْ إِلَى بِلَادِهَا وَضَرَبَ الدَّهْرُ ضَرْبَاتِهِ^(٣) ، وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ أُسْتِيْلَاءِ عِضْدِ الدَّوْلَةِ عَلَى أَمْوَالِهَا وَحَصُونِهَا وَمَمَالِكِ أَهْلِهَا ، أَفْضَتْ بِهَا الْحَالُ إِلَى كُلِّ قِلَّةٍ وَذَلَّةٍ ، وَتَكَشَّفَتْ عَنْ فَقْرٍ مُدْفِعٍ ، وَكَانَ عِضْدُ الدَّوْلَةِ خَطْبَهَا لِنَفْسِهِ ، فَأَمْتَنَتْ وَتَرْفَعَتْ عَنْهُ ، وَأَحْتَقَدَهَا عَلَيْهَا ، فَخِينٌ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ تَشْفَى مِنْهَا ، وَمَا زَالَ يَعْصِفُ بِهَا فِي الْمَطَالِبَةِ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى عَرَّاهَا وَهَتَكَهَا ، ثُمَّ أَلْزَمَهَا أَحَدَ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تُؤَدِّيَ بَقِيَّةَ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ ، وَإِمَّا أَنْ تَخْتَلِفَ إِلَى دُورِ الْعَمَلِ فَتَكْتَسِبَ فِيهَا مَا تُؤَدِّيهِ فِي بَقِيَّةِ مَصَادِرِهَا ، فَاتَهَرَتْ يَوْمًا فَرَصَةً مِنْ غَفْلَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا ، وَغَرَّقَتْ نَفْسَهَا فِي دِجْلَةٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا^(٤) ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهَا .

(١) الطُّبَرْزَدُ السَّكْرُ .

(٢) ط : « وَالْبَلَح » .

(٣) ١ ، ب : « ضَرْبَاتِهِ » .

(٤) ٢ ، ب : « سَاعَهَا اللَّهُ » .

٢٨١- (فالج ابن أبي دُواد) : وهو أحمد بن أبي دُواد الإبادي قاضي قضاء
المتصم والواثق . وكان من الشرف والكرم بالمنزلة العالية المشهورة ، وكان
معروف الهمة إلى استعباد الأحرار ، وغرضاً لمدايح الشعراء ، ولما أصابته عين
الكمال فليج فصار فالج مثلاً في أدواء الأشراف وعاهاتهم ، كما قيل : لقوة
معاوية ، وفالج أبان بن عثمان ، وبختر عبد الملك بن مروان ، وبرص أنس
ابن مالك ، وجذام أبي قلابة ، وعمى حستان ، وصمم ابن سيرين .

وكان أهل المدينة يقولون لمن يدعون عليه : أصابه الله بفالج أبان .

قال أبو هِنان - وقد نظر إلى رجل يضرب غلاماً له مليحاً :

أَلَا يَا ضارباً قمرَ العبادِ قصَدَتِ الحُسنَ وَنَحَكَتِ بالنَّسادِ

أَنْضِرَ مِثْلَهُ بالسَّوْطِ عَشْرًا ضُرِبْتَ بفالجِ ابنِ أَبِي دُوادِ !

ومرّ في كتاب الأمير أدام الله تأييده المقرّم بنزهة اللّواحق ، من كلام
الجاحظ فصل^(١) في أدواء الأشراف ، يليق بهذا المكان ، وهو من رسالة إلى
محمد بن عبد الملك في الشكر : نعمتني بتوطئة المطهّرات حتى أصابني الثّقرس ،
وأنخمتني بأكل الطيبات حتى ضربني الفالج ، ولولاك لسكنت أبعد عن
الثّقرس من قبيج^(٢) ، وأبعد عن الفالج من مُسكارٍ ، فأين شرف أدوائى من جرب
الحسن بن وهب ، وداء^(٣) أحمد بن أبي خالد ! وأين أدواء الملوك والأنبياء ،
من أدواء السفلة والأغبياء ، ثمّ كان داؤه أفضل من صحّة غيره ، وعييه أجمل
من براءة ضده ! وما ظنك بغير ذلك من أمره !

٢٨٢- (ضُرْطَة وهب) : هو وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد

صاحب بريد الحضرة ، أفلتت منه ضُرْطَة في مجاس الوزير عبيد الله بن يحيى

(١) ساقطة من ط .

(٢) القبيج : رسول الملك .

(٣) ط : داء ودود ، تحريف .

ابن خاقان وهو غاصٌّ بأهله ، فطارَ خبرُها بالآفاق ، ووَقَعَ في ألسن الشعراء ،
 وصارت مَثَلًا في الشهرة حتى قالوا : أشهر من ضَرْطَة وَهْب ، وأفضَح من ضَرْطَة
 وَهْب . وعَمِلَ أَحَدُ بَنِي أَبِي طاهر كِتَابًا في ذِكْرِها والأعتذار عنها بعد كلامٍ
 كثير ^(١) قيل فيها ، كقول ابن الرزوي :

مَا لَقِينَا مِنْ ظَرْفِ ضَرْطَةِ وَهْبٍ تَرَكْتُ أَهْلَ دَهْرِنَا شُعْرَاءَ
 هِيَ عِنْدِي كَجُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى غَيْرَ أَنَّ لَيْسَ تَنْعِشَ الْفُقَرَاءَ
 [وقال آخر] ^(٢) :

يَا وَهْبُ ذَا الضَّرْطَةِ لَا تَبْتَئِسْ فَإِنَّهُ لِلْأَسْتَاهِ أَنْفَاسًا
 وَاضْطَرُّ لَنَا أُخْرَى بِلا كُلْفَةٍ كَأَنَّمَا مَرَّقَتْ قِرْطَاسًا
 [وقال آخر] ^(٣) :

يَا آلَ وَهْبٍ حَدِّثُونِي عَنْكُمْ لِمَ لَا تَرَوْنَ الْعَدَلَ وَالْإِقْسَاطَا
 مَا بِالْضَرْطِطِكُمْ يَحُلُّ رِبَاطَهَا عَفَوًا وَدِرْزَهُكُمْ يَشُدُّ رِبَاطَا
 صُرُّوا ضَرَاطِكُمُ الْمُبْدَّرَ صَرَّكُمْ ^(٤) عِنْدَ السُّؤَالِ الْفَلَسَ وَالْقِيَرَا
 أَوْ فَاسْمَحُوا بَنَوَالِكُمْ وَضَرَاطِكُمْ هِيَهَاتَ لَسْتُمْ لِلنَّوَالِ نِشَاطَا
 لَوْ جُدْتُمْ بِهِمَا مَعًا لَوْجَدْتُمْ فَرَشًا لَكُمْ عِنْدَ الزُّجَالِ بَسَاطَا
 لَكُنْكُمْ أَفْرَطُمْ فِي وَاحِدٍ وَهُوَ الضَّرَاطُ فَعَدُّوا الْإِفْرَاطَا
 وقول أبي علي البصير :

قُلْ لَوْهَبُ الْبَغِيضِ يَا وَخِشَ الْخِلَ قَوَّ يَا نَاطِقًا بِفَسِيرِ لِسَانِ
 كَانَتْ لِلضَّرْطَةِ الْمَشُومَةِ نَارًا أَضْرِمَتْ فِي جَوَانِبِ الْبُلْدَانِ
 قَتَلْتُ مُفَاجَأً وَكَانَ لَعْمَرِي ^(٥) عُدَّةً فِي الْحُرُوبِ لِلْإِسْلَامِ

(١) أ ، ب : « اقتصاس كثير مما قيل فيها » .

(٢) من أ .

(٣) ب : « المذر » تصحيف

(٤) كذا في ب وهو الصواب والذي في ط « أختب النفوس وكانت لعمرى » ؛

ولا معنى له .

وقال عيسى بن القاشاني :

أَقِيكَ مِنْ حَرِّ حَزِيرَانٍ ^(١)
 كَأَنَّكَ مِنْ بَيْتِ صَدِيقٍ لَنَا ^(٢)
 نَبِيذُهُ حُلُوٌّ وَرِيحَانُهُ
 وَقَيْنَةُ شَمْطَاءُ مَضْمُومَةٌ
 إِذَا تُغْنِيْنَا حَكَى صَوْتُهَا
 وقال أحمد بن يحيى البلاذري :

لَيْتَ طَبُولَ الْعِيدِ تَحْكِي لَنَا
 فَإِنَّهَا كَانَتْ تَرُوعُ الْعِدَا
 يَا ضَرْطَةَ لَوْ أَنَّهَا شَرَقَتْ
 ضَرْطَةُ وَهْبِ بْنِ سَلِيَمَانَ

وقال آخر :

أَيَا وَهْبُ لَا تَجْزِعْ لِإِفْلَاتِ ضَرْطَةٍ
 وَلَا تَتَمَتَّزْ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ أَمْرُهَا
 نَعَاها عَلَيْكَ الْعَائِبُونَ وَأَفْرَطُوا
 قَدْ يَغْلَطُ الْحَرُّ الْعَكْرِمُ فَيَضْطَرُّ

وقال آخر :

لَقَدْ قَالَ وَهْبٌ إِذْ رَأَى النَّاسَ أَشْرَفُوا
 أَيَا عَجَبِي لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي ^(٣)
 لَضَرْطَتِهِ قَوْلُ أَمْرِي غَيْرُ ذِي جَهْلِ
 كَانَ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي ضَرْطًا وَلَا قَبْلِي !

وقال آخر :

إِنَّ وَهْبَ بْنَ سَلِيمَانَ
 حَمَلَ الضَّرْطَةَ لِلرَّيِّ عَلَى ظَهْرِ الْبَرِيدِ ^(٤)

(١) ط « أفيل » تحريف .

(٢) ب : « كنت من بيت صديق لنا » .

(٣) ا ، ب : « أبا عجي » .

(٤) ا ، ب « حمل الضرط إلى الري » .

إِسْتَه يَنْطِقُ يَوْمَ الـ
لَمْ يُجِدْ فِي الْقَوْلِ فَأَحْتَا
حَفَلٍ بِالْقَوْلِ الرَّشِيدِ
جَّ إِلَى دُبُرٍ مُجِيدِ
وقال آخر :

ومن الحوادث أَنْ وَهَبًا خَانَهُ
فَفَدَا وَضَرَطُهُ شَنَا شَائِعٌ
لِلْحَيْنِ وَالْقَدَرِ الْمُتَّاحِ حِذَارٌ^(١)
شَفِلَتْ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا الْأَشْعَارُ
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنَّهَا بِشَهَادَةِ الـ
وقال أحمد بن أبي طاهر :

يَا وَهْبُ إِنَّ نَاقَةَ
وَنَفَرَتْ شَارِدَةً
أَظْمَأَتْهَا فَوَرَدَتْ
فَأَبْرَقَتْ وَأَرَعَدَتْ
لَوْ كُنْتَ لَمَّا وَرَدَتْ
عَقَلَتْهَا مَا شَرَدَتْ

وقال ابن بستم :

سَأَذْكُرُ عَنْ بَنِي وَهَبٍ أُمُورًا
وَأَخْلَاقَ الْبِغَالِ إِذَا اسْتَمِيجُوا
وَلَيْسَ الْقَمَرُ كَالرَّجُلِ الْخَمِيرِ^(٢)
وَضَرَطٌ فِي الْمَجَالِسِ كَالْخَمِيرِ
وُجُوهٌ لَا تَهْشَى إِلَى الْمَعَالِي
وَأَسْتَأْ تَهْشَى إِلَى الْأُبُورِ^(٣)

وَجَرَى بَيْنَ وَهَبٍ وَبَيْنَ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ كَلَامٌ فِي مَجْلِسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابن طاهر، فتعدى وهب على ابن أبي عون، فقال له علي بن أبي يحيى - وكان في
المجلس واحتسب لابن أبي عون : كم هذا التوثب في مجالس الأمراء، والضراط
في مجالس الوزراء !

ويحكى أنه ما سمعت للهدى مَرْحَةَ سَوَى قَوْلِهِ لِسُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ - وَكَانَ فِي
رَجْلِهِ خَفٌّ وَاسِعٌ يَصُوتُ : يَا سُلَيْمَانُ ، خَفَّكَ هَذَا ضَرَّاطٌ ، فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
ضَرَّاطَةٌ خَيْرٌ مِنْ ضَفْطَةٍ .

(١) ا، ب : « خيار » .

(٢) ق ا، ب : « وما القمر المنفل كالحمير » وهو مستقيم أيضا .

(٣) هذا البيت ساقط من ا، ب ، وهو في ط .

٢٨٣ — (خطُّ ابنِ مُقَلَّة) : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْحُسْنِ ، لِأَنَّهُ أَحْسَنَ خُطُوطِ الدُّنْيَا ؛ وَمَا رَأَى الرَّاءُونَ ، بَلْ مَا رَوَى الرَّاءُونَ مِثْلَهُ فِي أَرْتِفَاعِهِ عَنِ الْوَصْفِ ، وَجَرِيهِ بِجَرَى السَّحَرِ .

وقال صاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد :

خطُّ الوزيرِ ابنِ مُقَلَّةٍ بُسْتَانُ قَلْبٍ وَمُقَلَّةٌ

وقال مؤلف الكتاب^(١) :

خطُّ ابنِ مُقَلَّةٍ مِنْ أَرْعَاهُ مُقَلَّتَهُ وَدَتْ جَوَارِحُهُ لَوْ حُوِّلَتْ مُقَلَّاتٌ

فَالدَّرُ يَصْفَرُ لِأَسْتَحْسَانِهِ حَسَدًا وَالبدرُ يَحْمَرُ مِنْ أَنْوَارِهِ خَجَلًا^(٢)

وقال أيضًا :

سَقَى اللَّهُ عَيْشًا مَضَى وَانْقَضَى بَلَا رَجْعَةٍ أَرْتَجِيهَا وَمُقَلَّةٌ

كُوجِهِ الْحَبِيبِ وَقَلْبِ الْأَدِيبِ وَشَعْرِ الْوَلِيدِ بِحُطِّ ابْنِ مُقَلَّةٍ

وكان ابن مقلة - وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة - كَتَبَ كِتَابَ

هُدًى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومَ بِحُطِّهِ ، فَهُوَ إِلَى الْيَوْمِ عِنْدَ الرُّومِ فِي كَنِيسَةٍ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ يَبْرَزُونَهُ فِي الْأَعْيَادِ ، وَيَعْلَقُونَهُ فِي أَحْصَى بَيْوتِ الْعِبَادَاتِ ، وَيُعْجِبُونَ مِنْ فَرْطِ حُسْنِهِ ، وَكَوْنِهِ غَايَةً فِي فَنِّهِ .

ومن خبر ابن مقلة هذا أَنَّهُ أَسْتَوَزَرَ لثَلَاثَةَ مِنَ الْخُلَفَاءِ : الْمُقْتَدِرَ ، وَالْقَاهِرَ ،

وَالرَّاضِيَ ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ أَحْوَالُ وَحْنٍ ، أَدَتْ إِلَى قَطْعِ يَدِهِ ؛ وَمِنْ نَسْكَدِ الدَّهْرِ أَنَّ

مِثْلَ تِلْكَ الْيَدِ الْنَفِيسَةِ تُقَطَّعُ !

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قُزَّة : أَمَرَنِي الرَّاضِي بِاللَّهِ بِالْإِدْخَالِ إِلَى ابْنِ

مُقَلَّةٍ آخِرَ الْيَوْمِ الَّذِي قُطِعَتْ فِيهِ يَدُهُ ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَعَالَجْتُهُ ، وَسَأَلَنِي عَنْ خَيْرِ

أَبْنَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، فَعَرَفْتُهُ خَيْرَ سَلَامَتِهِ ، فَسَكَّنَ إِلَيَّ ذَلِكَ غَايَةَ السَّكُونِ ، ثُمَّ

نَاحَ عَلَيَّ نَفْسَهُ ، وَبَكَى عَلَيَّ يَدَهُ ، وَقَالَ : يَدٌ خَدَمْتُ بِهَا الْخِلَافَةَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ ،

(١) في أ ، ب : « وقال بعض أهل العصر » (٢) في أ ، ب : « والنور يحمر من نهاده » .

وكتبتُ بها القرآنَ دَفْعَتَيْنِ تُقَطَّعُ كما تُقَطَّعُ أَيْدَى اللّٰصُوصِ^(١) ! أتذكُرُ وأنتَ تقولُ لى : إنَّكَ فى آخِرِ نَسْكَبَةٍ ، والفرجُ قريبٌ ! قلتُ : بلى ، قال : فقد ترى ما حلَّ بى ، فقلتُ : ما بقى بعدَ هذا شيءٌ ، والآنُ ينبغى أنْ تتوقَّعَ الفرجَ ، فإنَّه عَمِلَ بِكَ ما لمْ يُعْمَلْ بنظيرِ لك ، وهذا انتهاءُ المكروهِ ، ولا يكونُ بعدَ الانتهاءِ إلَّا الانحطاطُ . فقال : لا تغفلُ ، إنَّ الحُنةَ قد تَشَبَّثَتْ بى تَشَبُّثًا تَنْقُلُنِي بِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ حَتَّى تَوَدِّيَنِي إِلَى التَّلَفِ كما تَشَبَّثُ حُمَّى الدَّقِّ بالأعضاءِ ، فلا تُفَارِقِ صاحبَها حَتَّى تَوَدِّيَه إِلَى المَوْتِ ، ثمَّ تَمَثَّلْ بهذا البيتِ وهو لأبى يعقوبَ الخَرَيْمِيِّ :

إذا ما ماتَ بعضُك فأبكِ بعضًا فبعضُ الشيءِ من بعضٍ قريبٌ
فكان الأمرُ على ما قال ، فلما قَدِمَ بِحَكْمِ الماهانيّ من بغداد^(٢) ، نَقَلَ ابنُ مقلةٍ من ذلكَ الموضعِ إلى موضعٍ أغمَضَ منه ، فلمْ يُوقَفْ له على خبرٍ ، وحُجِبَتْ عنه ثمَّ قُطِعَ لسانُه ، وبقى فى الحبسِ مدَّةَ طويلةٍ ، ثمَّ حُلِقَ ذَرَبٌ^(٣) ، ولمْ يكنْ له من يُعالِجُه ولا من يَخْدُمُه ، حتَّى بلغنى أنَّه كان يَسْتَقِي الماءَ بِيَدِهِ اليسرى وفِيهِ ، وحلقه شقاءً شديدٌ إلى أنْ ماتَ ودُفِنَ فى دارِ السلطانِ . ثمَّ سألَ أهلُه بعدَ مدَّةٍ تسليمَه إليهم ، فَنَبِشَ وسَلَّمَ إليهم ، فدَفَنَه ابنُه أبو الحسينِ فى داره ، ثمَّ نَبَشَتْهُ حُرَّتُه المعروفةُ بالديناريةِ ، ودَفَنَتْهُ فى دارها بقصرِ أم حبيب .

قال : ومن عجائبِه^(٤) أنَّه كان يرأسُ الرَّاضى بالله من الحبسِ بعدَ قُطْعِ يَدِهِ ، وقَبْلَ أنْ يَقُطَعَ لسانُه ، ويَطْمَعُه فى المَالِ الذى وعدَ تصحيحَه له ، ويقولُ : إنَّ قُطْعَ يَدِهِ ليسَ مما يَمْنَعُه^(٥) أنْ يَسْتَوِزِرَه ، لأنَّه يَمَكُنُه أنْ يوقَعَ بحيلةٍ يَحْتالُ بها ، أوْ يَعمَلُ

(١) كذا فى ط . وفى ا ، ب : « تقطع مثل أيدى اللصوص » .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى ط : « ولا قَرِبَ لِإِيَّانِ أمره » . وانظر ابن خالكان ٢ : ٦٢ .

(٣) ذَرَبٌ ، أى فساد فى معدته .

(٤) فى ب : « ومن عجائب أمره » .

(٥) فى ب : « يَمْنَعُه » ، وهو وجه .

بيده اليسرى، ولقد كانت تخرج من عنده له رقاع بعد قطع يده إلى ابنه أبي الحسين وقبل أن يضيّق عليه ؛ ويذكر ابنه أنها كانت بخط جيّد من خطه ، وأنه كان يكتب بيده اليسرى، ويسند القلم على ساعد يده ^(١) اليمنى فيكتب به . ومن عجائبه أنه تقلّد الوزارة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء ، وسافر في عمره ثلاث سفرات : اثنتين في النفي إلى شيراز ، وواحدة إلى الموصل ، ودفن بعد موته ثلاث مرات .

٢٨٤ - (مروّة ابن الفُرات) : هو أبو الحسن عليّ بن محمد بن موسى ابن الحسن بن الفُرات ، استوّزَ للمقتدر ثلاث مرّات ، وكان يُضرب بمروءته المثل ؛ فما يُذكر منها أنه كان كلّما تقلّد الوزارة يزيد سعرُ القراطيس والشمع والتلج والخلّيش زيادةً وافرة ؛ وكان ذلك متعارفاً عند التجّار ؛ وكانت في داره حُجرة شراب يوجّهُ الناسُ من الكتاب والقواد غلمانهم من المواضع البعيدة ليأخذوا لهم منها ما يريدون من السكّنجبين والجلاب والفُقاع والتلج وغيرها . وكان رَمُهم داره أن يصحّب كلّ من يخرج منها عند غروب الشمس شمعتين ، ولا يُسترجعان من خدمه .

قال الصّوليّ : وحدثني جماعة من أهل داره أنه لما أُستوزر في الكُرة الثانية وخُلِعَ عليه ، وكان الزّمان صيفاً ، سقى الناس في داره يومَ ذلك وليّته أربعين ألفَ رطل من التلج ، ولما قُبِضَ عليه بعد وِزارته الأولى نظر فإذا هو يُجرى على خمسة آلاف من الناس ، أقلّ جارٍ أحدهم خمسة دراهم في الشهر ، ونصف قفيز ^(٢) دقيق إلى عشرة أقفزة ومائة دينار ، وما بين ذلك . ومن خبر عاقبة أمره - فيما ذكر ثابتُ بن سنان - أنه سلم في دولتيه الأوائين جميعاً ، فسلم ^(٣) الناس منه ، وشملهم إحسانه ، ولم يتعرّض للنعم ولا للنفوس ، واجتمع الناس على محبّته

(١) في ب : « على ساعده اليمنى » .

(٢) ب : « لا سلم » .

(٣) ١ : « وأجمع » .

والأعتماد لمُحَنِّته ، واجتهدوا في خلاصه وعَوْدِ أَيْامِهِ ؛ وصَلَحَتِ الدُّنْيَا على يده ،
فلَمَّا سَاعَدَ ابْنَهُ الْحَسَنَ ^(١) في دولته الثالثة على ما أختار من التَّشْفِي من أعدائه ،
والمُتَّعِف في القَتْلِ ، وإزالة النعم ، وإدخال الرُّعْب سائر القلوب ، ولم يظهر
منه إنسكارٌ لذلك ، لحقه من العقوبات في الدنيا إلى أن بلغ الآخرة ما لم يلحق
أحداً من نُظَرَائِهِ ، فَإِنَّهُ نُصِبَ بَيْنَ الْبَيَازِينِ ، وَضُرِبَ بِالْقُلُوسِ ^(٢) ، وكان خاتمة
أمره أن ضُرِبَتْ عُنُقُ ابْنِهِ بِحَضْرَتِهِ ، ثم ضُرِبَتْ عُنُقُهُ بعد أن أزيلتْ نِعْمَتُهُ ،
وتَمَنَّى أَثَرُهُ ^(٣) ، ولم تَبَقْ منه باقية

(١) ط : « الحسن » ، تصحيف . وانظر تحفة الأمراء ٦٣ .

(٢) القلوس : الحبال القليظة ، جمع قلوس ، وفي ط : « بالفتوس » تصحيف .

(٣) ط : « أمره » .

الباب الخامس عشر فيما يُضاف ويُنسب إلى طبقات الشعراء

حَلّة امرئ القيس . يوم عبّيد . حُكْمُ لَبِيد . حوليات زُهَيْر . صحيفة
الْمُتَمَسِّ . قِدْح ابن مُقْبِل . مِنْدِيل عُبَيْدَة . لسان حِمْيَر . سيف الْفَرَزْدَق . بنات
نُصَيْب . غَزَل ابن أَبِي رَيْيمَة . عَيْن بَشَّار . طَمِع الْبَحْتَرِي . أَيْزَابِي حَكِيمَة .
تَشْبِيهَات ابن الْمُعْتَز . عِتَاب جَحْظَة . غَلَام الْخَالِدِي .

الاستشهاد

٢٨٥ - (حَلّة امرئ القيس) : تضرب مثلاً للشئ الحسن يكون له
أثر قبيح ، والمُبَرَّة يكون في ضمنها عقوق ، والكرامة يحصل منها إهلاك ، وذلك
أنَّ امرأ القيس بن حُجْر لما خرج إلى قيصر يستعينه^(١) على قَتْلَةِ أبيه .
ويستنجده^(٢) في الاستيلاء على مُلْكِهِ ، أكرمه وأمدّه بجيش ، ثمّ لما صدر من
عنده وَشَى الوشاة به إليه ، وأخبروه بما يكره من شأنه ، وخوفوه عاقبة أمره ،
فندم على تجهيزه ، ثمّ أتبعه^(٣) بحَلّة مسمومة عزم عليه أن يلبسها في طريقه ؛ فلما
لبسها تفرّح جِلْدُهُ ، وتساقط لحمه ، واشتدَّ سَقَمُهُ ، ففي ذلك يقول :

وَبَدَّلْتُ قُرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّتِهِ وَبَدَّلْتُ بِالنَّعَاءِ وَالْخَيْرِ أَبُوسًا^(٤)

(١) ب ، ط « يستنجده » .

(٢) ب : « ويستعينه » .

(٣) ط : « وأتبعه » .

(٤) ديوانه ١٠٧ ، وروايته :

ولو أنْ نوماً يُشترى لأشترته قليلاً كنفيمض القطأ حيث عرساً^(١)
فلو أنها نفسٌ تموت صحيحة^(٢) ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفُساً
ثم لما نزل أنقرة مات بها . وإنما سُميَ ذا القروح لهذه القصة .

٢٨٦ — (يوم عبيد) : يضرب مثلاً لليوم للنحوس الطالع ، وكان
عبيد بن الأبرص تصدى فيه للأيمان بن المنذر في يوم بُوسِه الذي كان لا ينحو
منه من لقيته فيه كما كان لا يُحِب مَنْ لقيه في يوم نعيمه ، فقال له : يا عبيد ! إنك
مقتول فأنشدني قولك :

* أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ *^(٣)

فأنشده :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدَى وَلَا يُعِيدُ
ثم أمر به فقتل ؛ فسار يوم عبيد مثلاً كما قال أبو تمام :
مَا أَظْلَمَنِي سَمَاؤُكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَى وَهْيِ شُهُودِي^(٤)
من بعد ما ظنَّ الأعداء أنه سيكون لي يومٌ كيوم عبيد^(٥)

٢٨٧ — (حُكْمُ لَيْلِي) : يضرب مثلاً في الميت يُبَكَّى عليه ، والغائب
يُحْتَرَمُ له سنة واحدة ، لأن ليليدا يقول :
إِلَى الْخَوْلِ ثُمَّ انْهَمِ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ^(٦)

(١) لم يرد في رواية الديوان . والتعريس : الاستراحة آخر الليل .

(٢) الديوان : « جمعة » .

(٣) ط : « عبيد » ، وهو خطأ ، ويعني القصيدة التي في ديوانه ١٠ - ٢٠ ، وبقية البيت :

* فَالْقَطْبِيَّاتُ فَالذُّنُوبُ *

(٤) ديوانه ١ : ٤٠١ ، وروايته : « غمامك » .

(٥) روايته في الديوان : « من بعد أن ظنوا بأن سيكون لي » .

(٦) ديوانه ٢١٤ .

وإلى هذا المثل يشير^(١) أبو تمام في قوله :

ظَلَعْنَا فَكَانَ بَكَائِي حَوْلًا بَعْدَهُمْ ثُمَّ ارْعَوَيْتُ وَذَلِكَ حُكْمُ لَبِيدٍ^(٢)

٢٨٨ — (حوليات زهير) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي جَيِّدِ الشَّعْرِ وَبَارِعِهِ :
وهي أُمّهات قصائده ، وغُررُ كلماته التي كان لا يعرض واحدة منها حتى يحولَ
عليها الحول ؛ وهو يجتهد في تصحيحها وتنقيحها وتهذيبها ؛ وكان يقول :
خير الشعر الحوليّ المنقح المحكّك .

وعهدى بالخوارزمي يقول : مَنْ رَوَى حَوْلِيَّاتِ زُهَيْرٍ ، واعتذارات النابغة ،
وأهاجى الخطيئة ، وهاشميات الكُمَيْتِ ، ونقائض جرير والفرزدق ، وخفريات
أبي نواس ، وزُهديات أبي العتاهية ، ومراثي أبي تمام ، ومدائح البحترى ،
وتشبيهات ابن المعتز ، وروضيات الصنوبري ، ولطائف كشاجم ، وقلائد
المننبي ؛ ولم يتخرج في الشعر فلا أشبَّ الله تعالى قرنه

٢٨٩ — (صحيفة المتلمس) : تضرب مثلاً لمن يحمل كتاباً فيه حتفه .
وكان طرفة بن العبد وخاله جرير بن عبدالمسيح المعروف بالمتلمس ينادمان عمرو بن
هند الملك ؛ فبلغه أنهما هجّوا ؛ فكتب لهما إلى عامه بالبحرين كتابين أوهمهما
أنه أمر لهما فيهما بجوائز ؛ وقد كان أمره بقتلهما ، فخرجا حتى إذا كانا بالنَجَفِ
إذا هما بشيخ في الطريق يُحدث ويأكل من خُبز في يده ، ويتناول القتل من
ثيابه فيقصعه ؛ فقال له المتلمس : مارأيتُ كاليوم شيخاً أحق ! فقال له
الشيخ : ومارأيتَ من مُحَقٍّ ! أخرج خبيثاً ، وأدخل طيباً ، وأقتل عدوّاً ؛ وأحقُّ
مَنى والله من يتحمّل حتفه بيده ؛ فاستراب المتلمس بقوله ؛ وطلع عليه غلام من
أهل الحيرة ، فقال له : أقرأ يا غلام ؟ قال نعم ، ففكّ صحيفته ودفعها إليه فإذا فيها :

(١) ب : « أشار »

(٢) ديوانه ١ : ٣٩٢ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا أَتَاكَ الْمُتَمَلِّسُ بِكِتَابِنَا هَذَا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيًّا ،
فأخذها المتملس ، وقذفها في نهر الحيرة ، ثم قال لطرفه : إِنْ فِي صَحِيفَتِكَ وَاللَّهِ
مَا فِي صَحِيفَتِي ؛ فَقَالَ طَرْفَةٌ . كَلَّا ، لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئُ عَلَيَّ . ثُمَّ أَخَذَ الْمُتَمَلِّسُ نَحْوَ الشَّامِ
فَنَجَا بِرَأْسِهِ ، وَتَوَجَّهَ طَرْفَةٌ نَحْوَ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَوْصَلَ الْكِتَابَ إِلَى عَامِلِيهَا ، فَلَمَّا قَرَأَهُ
قَالَ لَهُ : إِنْ الْمَلِكُ قَدْ أَمَرَنِي بِتِلْكَ فَاخْتَرِ أَيْ قِتْلَةً تَرِيدُهَا ، فَسُقِطَ فِي يَدِهِ وَقَالَ :
إِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنَ الْقَتْلِ فَقَطِّعِ الْأَكْلَ ؛ فَأَمَرَ بِهِ فَقُصِدَ مِنَ الْأَكْلِ ؛ وَلَمْ تَشَدَّ يَدُهُ
حَتَّى نَزَفَ دَمَهُ فَتَاتَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْبَحْتَرِيُّ وَيَجْرِيهِ مِثْلًا فِي اخْتِيَارِ
خَيْرِ الشَّرَّيْنِ :

وَأَقْدَسَ كُنْتُ إِلَى الصُّدُودِ مِنَ النُّوَى وَالشَّرُّى^(١) أَرَى عِنْدَ طَعِيمِ الْخَنْظَلِ
وَكَذَلِكَ طَرْفَةٌ حِينَ أُوجِسَ ضَرْبَةً فِي الرَّأْسِ هَانَ عَلَيْهِ قَطْعُ الْأَكْلِ
وَمَنْ ضَرَبَ الْمِثْلَ بِصَحِيفَةِ الْمُتَمَلِّسِ مَنْ قَالَ لِلْفَرَزْدَقِ ، وَقَدْ أَخَذَ كِتَابًا مِنْ
بَعْضِ الْمُلُوكِ إِلَى عَامِلِهِ بِصَلَةِ لَهُ :

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يَا فَرَزْدَقُ لَا تَكُنْ نَكْدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَمَلِّسِ^(٢)
وَكُتِبَ شَرِيحٌ إِلَى مُؤَدِّبِ ابْنِهِ يَشْكُوهُ ، وَيَذْكُرُ لَعِبَهُ بِالْكَلاَّبِ ، وَيَأْمُرُهُ
بِتَعْزِيرِهِ :

تَرَكَ الصَّلَاةَ لِأَكْلِ يَسْمَعِي بِهَا نَحْوُ الْهَرَّاشِ مَعَ الْغَوَاةِ الرَّجْسِ
فَلْيَأْتِبَنَّكَ غَادِيًا بِصَحِيفَةٍ نَكْدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَمَلِّسِ
فَإِذَا أَنْكَ فَخُصَّةٌ بِمَلَامَةٍ وَأَنَّهُ مَوْعِظَةُ الْإِلْبِيبِ الْأَكْبَسِ
فَإِذَا هَمَّتْ بِضَرْبِهِ فَبِدِرَةٍ وَإِذَا ضَرَبَتْ بِهَا ثَلَاثًا فَاحْبِسِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا فَعَلْتَ فَنَفْسُهُ مَعَ مَا تَجَرَّعَنِي أَعَزَّ الْأَنْفَسِ

(١) الشَّرُّى : الخَنْظَلُ ، وَفِي ب : «الصَّيْر» .

(٢) الصَّوَابُ أَنَّ الْقَائِلَ هُوَ الْفَرَزْدَقُ يَخَاطَبُ نَفْسَهُ ؛ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ٢ : ٤٨٣ وَالْأَغَانِي

وقال يعقوب بن الربيع في مرثية جاريته [ملك] :
 حتى إذا احتبس اللسان وأصبحت للموت قد ذبكت ذبول النرجس^(١)
 وتكاءبت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحته بتنفس
 رجع اليقين مطامعي بأسا كما رجع اليقين مطامع المتلمس

٢٩٠ - (قذح ابن مقبل): يُضرب مثلاً في حسن الأثر، ويُروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج: ما إن أرى لك مثلاً إلا قذح ابن مقبل؛ فلم يعرف معناه، واغتم لذلك حتى دخل عليه فتبته بن مسلم - وكان راوية للشعر، حافظاً له، عالماً به - فسأله عنه، فقال: أبشر أيها الأمير، فإنه قد مدحك، أما سمعت قول ابن مقبل وهو يصف قذحاً له:

غداً وهو مجدولٌ وراح كأنه من الصكِّ والتقليب في الكف أفتح^(١)
 خروج من الغمى إذا صك صكة بدا والعيون المستكفة تلهج^(٢)

ويحكى عنه أنه كتب إليه مرة أخرى: أما بعد، فإنك سالم والسلام. فلم يذر ما معناه، حتى تبه على أنه أراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في ابنه سالم رضي الله عنه:

يُذِروني عن سالمٍ وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم
 هكذا وجدته في غير كتاب واحد، ثم وجدت نسخة رقعة للصاحب إلى العامل ببحر جان^(٣) في الوصية بأبي سعد الإسماعيلي أولها: أخبرني يا سيدي وخليلي أطل الله بقاءك الصقر^(٤)، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: قلت للعتبي: كنت أحب أن أعرف موقعي من قلبك، قال: موقع سالم - يعني سالم بن

(١) الكامل ٤: ٩٦ (٢) ديوانه ٢٨، ٢٩. مجدول: مدمج بعضه في بعض.

والصك: الضرب بالقداح والأفطح العريض.

(٣) الغمى: الضيق والشدة. والعيون المستكفة: عيون الذين ينظرون إليه وإلى غيره من القداح؛ استكفت الشيء؛ إذا وضعت يدك على حاجبك تنظر هل تراه.

(٤) ساقط من ب، ط.

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وموقعه من أبيه ، فقد كان يكافئ به حتى إنه كان يقتله ؛ وقد شاخ الابن ، ويقول : شيخ يقتل شيخاً ! وسالم الآخر مولى هشام القول فيه :

يُديروننى عَنْ سالمٍ وأديرهمْ وجلدةٌ بين العين والأنف سالمٌ
والأخ الفقيه أبو سعد أدام الله عزّه عندى كسالم وسالم ، بل هو كالسلامة ،
فهى أخصّ موقعاً وأشرف موضعاً .

٢٩١ — (منديل عبدة) : قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه - وكان يتجنب غير الأدباء : أىّ المناديل أفضل ؟ فقال قائل منهم : مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع .

وقال آخر : مناديل مصر كأنها غرقى^(١) البيض ، فقال عبد الملك : ما صنعتُم شيئاً ، أفضل المناديل مندِيل عبدة - يعنى عبدة بن الطيب فى قوله من قصيدة :

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلَّ أُخْبِيَةٍ وَفَارَ لِلْقَوْمِ بِاللَّحْمِ الْمَرَاجِيلُ^(٢)
وَرَدًّا وَأَشَقَّرَ لَمْ يَهْنِئْهُ طَائِحُهُ مَا غَيَّرَ النَّعْيُ مِنْهُ فُهْوَ مَا كَوَّلُ^(٣)
نُمتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافَهُنَّ لَا يَدِينَا مُنَادِيلُ
والأصل فى هذا المعنى قول امرئ القيس :

نَمَشُّ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكُفَّنَا إِذَا نَحْنُ قُنَا عَنْ شِوَاءِ مُضْهَبٍ^(٤)

٢٩٢ — (لسان حستان) : يضرب به المثل فى الذلاقة والطول والحِدة .
ويقال : شكره شكر حستان لآل غستان .

ولما هاجم النبى صلى الله عليه وسلم شعراء المشركين ، كابن الزُّبَيْرِى وكعب بن

(١) غرقى البيض ، أى فصره . (٢) المفضلة ٢٦ .

(٣) ديوانه ٥٤ .

(٤) نمش ، أى تمسح . والمضهب . الذى لم ينضج .

مالك ، قال صلى الله عليه وسلم : ألا رجل يردّ عنا ؟ فقال حستان : بلى يا رسول الله - وأشار إلى نفسه - فقال له : اهجمهم وروح القدس معك ؛ فوالله إنّ هجاءك أشدّ عليهم من وقع السهام في غلس الظلام ، والقي أبا بكر يملكك تلك الهنات ؛ فلما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أخرج حسان لسانه ، ثم ضرب بطرفه أنفه ، وقال : والله يا رسول الله ما يسرّني به مقول من معدّا !
والله إنني لو وضعتُه على شَعْرِ حلقة ، أو على صخر لفلقه ^(١) ؛ قال الجاحظ : فلا ينبغي أن يكون ما قال حستان إلا حقًا ، وكيف يقول باطلا والنبي صلى الله عليه وسلم يأمره ، وجبريل يسدّده ، والصدّيق يعلمه ، والله يوقّعه !
وقال غيره : من ظريف أمر حستان أنّه كان يقول الشعر في الجاهليّة فيجيد جدّا ، ويغيّر في وجوه الفحول ، ويدّعى أن له شيطانًا يقول الشعر على لسانه كمباراة الشعراء في ذلك ؛ فلمّا أدرك الإسلام ، وتبدّل الشيطان بالملك ، تراجع شعره ، وكاد يركّ قوله ؛ هذا ليُعلم أنّ الشيطان أصلح للشاعر وأليق به ، وأذهب في طريقه من الرّكاكة . وأنا استغفر الله من هذا القول فإني أكرهه . ^(٢)

٢٩٣ - (سيف الفرزدق) : يضرب مثلاً للسيف الكليل بيد الجبان ، وقصته أنّ جريرا والفرزدق وفدّا على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة ، وأمه ولادة بنت العباس العبسيّة وأخواله بنو عبس ، وكانوا يتعصبون على الفرزدق ، ويُبغضونه لهجائه قيس بن عيلان ، ويحبّون جريراً لمُدحه إيّاهم ، فقرّظوا جريرا عند سليمان ، وذمّوا الفرزدق ، وكان سليمان عازماً على قتل أنثرى من أعلاج الروم ، فجاء رجل من بني عبس إلى الفرزدق ؛ وقال له : إنّ أمير المؤمنين سيأمرك غداً بضرب عنق أسير من أسرى الروم ، وقد علمت أنّك وإن كفت

(١) ط : « لقلقه » . (٢) ا : « وأستغفر الله من هذا القول إذ ذكرته » .

تصف السيوف وتحسن ، فإنك لم تمرن بها ، وهذا سيفي إنما يكفيك أن توفي به ، فيأتي على ضربيته - وأتاه بسيف مثم - فقال له الفرزدق : ممن أنت ؟ نخشى أن يقول : من بني عبس فيتهمه ، فقال : من بني ضبة أخوالك ، فعيل الفرزدق على ذلك ، ووثق به . فلما كان من الندى وحضر الفرزدق والوفود دار سليمان ، وجىء بالأسرى ، أمر سليمان واحداً منهم هائل المنظر أن يروّع الفرزدق إذا أخذ السيف ، وبلغت إليه ويفزعه ، ووعدته أن يطلقه إذا فعل ذلك ، ثم قال للفرزدق : قم فاضرب عنقه ، فسل سيف العبسي فضر به به فلم يؤثر فيه ، وكلح الرومي في وجهه ، فارتاع الفرزدق ، فضحك سليمان والقوم ، فجاء جرير وقال يعيره :

بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفٍ مَجَاشِعٍ ضربت ، ولم تضرب بسيف ابن ظالم^(١)
ضربت به عند الإمام فأرعشت يدك ، وقالوا محدث غير صارم
فأجابه الفرزدق بقصيدة منها :

ولا تقتل الأسرى ولكن فكّهم إذا أثقل الأعناق حلّ المغارم^(٢)
فهل ضربه الرومي جاعلة لكم أباً ككليب أو أباً مثل دارم !
وقال أيضاً في الاعتذار من نبوءة السيف :

أيجب الناس أن أضحك سيّدهم خليفه الله يستسقى به المطر^(٣)
لم ينب سيفي من رعب ولا دهش من الأسير ولكن آخر القدر
ولن يقدم نفساً قبل ميّتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذّكر
وقال أيضاً :

فإن يك سيفي خان أو قدر أبي لمقدار يوم حتفه غير شاهد^(٤)

(١) ديوانه ٥٦٣ .

(٢) ديوانه ٨٥٨ .

(٣) ديوانه ٣٦١ .

(٤) ديوانه ١٨٦ .

سيف بنى عيسى وقد ضربوا به نَبَاً يَدَى وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ
كَذَاكَ سِوْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظِلَاتِهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ الْقَلَائِدِ^(١)
وَقَرَأْتُ فِي رِسَالَةِ لَا بِنِ الْعَمِيدِ إِلَى ابْنِ سَمَكَةَ : جَرَّبَ - جَعَلْتَ فِدَاءَكَ -
مَا قَلْتَهُ ، وَاخْتَبَرَنِي فِيمَا أَدْعَيْتَهُ ، فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ فَدِمِّي حَلَالٌ لَكَ ، فَاقْتَلْنِي بِسِيفِ
الْفَرَزْدَقِ ، وَكُلْنِي بِخَلِّ وَخَرْدَلٍ . وَالسَّلَامُ .

٢٩٤ - (بَنَاتُ نُصَيْبٍ) : كَانَ نُصَيْبٌ عَبْدًا أَسْوَدَ لِبْنِي كَعْبٍ بِنِ ضَمْرَةٍ
وَكَانَ شَاعِرًا مَفْلَقًا ، وَلَشَعْرُهُ دِيْبَاجَةً ، وَلَمَّا سُئِلَ عَنْهُ جَرِيرٌ ، قَالَ : هُوَ أَشْعَرُ أَهْلِ
جَلْدَتِهِ ، وَلَا يُقَالُ : أَشْعَرُ أَهْلِ بِلَدَتِهِ ، وَقَدْ يُقَالُ لِمِثْلِهِ : هُوَ أَشْعَرُ النَّاسِ ، وَإِنْ
كَانَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَشْعَرُ مِنْهُ . وَكَانَ لِنُصَيْبٍ بَنَاتٌ نَفَضَ عَلَيْهِنَّ مِنْ لَوْنِهِ ،
فَهُنَّ يَشْبَهُنَّ فِي الْأَدَمَةِ وَالْدَّمَامَةِ ، وَكَانَ يَحِبُّهُنَّ جَدًّا ، وَفِيهِنَّ يَقُولُ :
وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ صَبَا نُصَيْبٌ لَقَلْتُ بِنَفْسِي الذَّشَا الصَّغَارُ^(١)
بِنَفْسِي كُلِّ مَهْضُومٍ حَشَاهَا إِذَا ظَلَمْتَ فَلَيْسَ لَهَا انتِصَارُ
وَكَانَ يَرْبَا بِهِنَّ عَنِ الْعَجْمِ ، وَلَا يَرْغَبُ فِيهِنَّ الْعَرَبُ ، فَبَقِينَ مَعْدَنَاتٍ^(٢) ،
وَصَرْنَ مِثْلًا لِلْبَنَاتِ يَضُنُّ بِهَا أَبُوهَا ، فَلَا يَرْضَى مِنْ يَخْطُبُهَا ، وَلَا يَرْغَبُ فِيهَا مِنْ
يَرْضَاهُ لَهَا ، وَقَدْ ضَرَبَ بِهِنَ الْمَثَلُ أَبُو تَمَامٍ فِي شَعْرِهِ حَيْثُ قَالَ :

أَمَّا الْقَوَائِي فَقَدْ حَصَنْتْ عُذْرَتَهَا فَمَا يَصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلَبٌ^(٣)
مَنْعَتْ إِلَّا مِنْ الْأَكْفَاءِ مَنْكَحَهَا^(٤) وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا التَّطَفُّ وَالْحَدَبُ
وَلَوْ عَصَلَتْ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيَّمَهَا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي إِطْهَارِهَا أَرْبُ
كَانَتْ بَنَاتٍ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بِهَا عَنِ الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفَلْ بِهَا الْعَرَبُ

(١) الْأَخْغَانِيُّ ١٦ : ١٦٢ .

(٢) أ. ب. : «مَنْسِيَابُ» . وَالْمَعْنَى : الَّتِي حَبَسَهَا أَهْلُهَا مِنَ الزَّوْجِ .

(٣) دِيْوَانُهُ ١ : ٢٥٨ .

(٤) الدِّيْوَانُ : «نَاكِعَهَا» .

٢٩٥ — (غزل ابن أبي ربيعة) : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة
 المحزومي ؛ أغزل خلق الله وأحلام شعرا في النزل ، وأرقهم طبعاً في النسيب .
 وليس له شعر في المدح والهجاء والفخر ، وإنما قصر شعره كله على ذكر النساء ،
 وصرف معظم شعره إلى الشرائف وبنات الخلائف ، لاسيما إذا حججن واعتمرن
 وظهر المستور من محاسنهن . وكان يذهب في طريق من قال : إني لأعشقُ
 الشرف كما يعشق غيري الجمال .

ويُروى أنه ولد في الليلة التي قبض فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فسُمي باسمه ؛ فكان الناس يقولون : أي حق رُفع ، وأي باطل وُضِع !
 وقال له عبد الملك بن مروان يوماً وقد سمع شعره : بش جار الغير أنت .
 وكان طاوس يقول إذا سمع شعره : ماعصى الله تعالى بشعراً كما عصى بشعر عمر^(١)
 ولما قال له هشام : ما يمنعك عن مدحنا ؟ قال : إني أمدح النساء لا الرجال .
 ومن ظريف ما حكى عنه أن نعى إحدى صواحبته اغتسلت في غدير
 فأقام عليه يشرب منه حتى جف .

وكان أخوه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة لا يفارقه على تغزله ومجنونه ،
 فبينما هو ذات يوم في منزل عُمر قد استلقى في مقيله ؛ إذ دخلت عليه صاحبتة
 الثريا ، فألقت نفسها عليه ، وهي تظنه عمر ، فقام الحارث مفضباً يجر رداءه .
 وأراد أن يخرج ، فتلقاه عمر وسأله عن حاله ، فأخبره بمحدث المرأة وإلقائها
 نفسها عليه ، فقال : أبشريا أخي ؛ فلا تمسك النار بعدها أبداً .
 ولما أشد عمر قوله :

ويوم كتنور الطواهي سجزته وألقين فيه الجزل حتى تضرما^(٢)
 قذفت بنفسي في أجيح سمومه ولا زلت حتى ابتل مشفرها دما

(١) في ١ ، ب نسب هذا القول إلى عبد الملك .

(٢) البيت الأول في ملحق ديوانه . . .

قال^(١) له أخوه : الله أكبر ! قد أخذت في فنٍّ آخر من الشعر ؛ فلما أتبعهما بقوله :

أؤمل أن ألقى من الناس عالماً ياخباركم أو أن أَلَمْ مسلماً
قال له : إنك أفي ضلالك القديم .

وقد ضرب به صاحب المثل حيث قال في رسالة له : أنت أغزل من عُمر ،
إذا حجَّ واعتَمَرَ .

٢٩٦ — (عين بشار) : كان بشار بن بُرْد من عجائب الدنيا ، وذلك
أنه كان أعمى أكنه^(٢) ، لم يبصر شيئاً قط ، وهو القائل :

كأنّ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رءوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُه^(٣)
وهو القائل في وصف ذكره :

عجل الرّكوب إذا اعتراه نافض وإذا أفاق فليس بالركّاب^(٤)
وتراه بعد ثلاث عشرة قائماً مثل المؤذن شك يوم سحب

وفي عين بشار يقول مخلد بن علي السّلامي ، وهو يهجو إبراهيم بن المدبر
ويدعو عليه :

رأيتك لا تحبّ الودّ إلا إذا ما كان من عَصَبٍ وجِلْدٍ
أراني الله عزّك في أنحناء وعينك عين بشار بن بُرْد

٢٩٧ — (طبع البحتري) : يضرب به المثل ، لأنّ الإجماع واقع على أنه
في الشعر أطبع المحدثين والمولّدين ، وأنّ كلامه يجمع الجزالة والحلاوة والفصاحة

(١) ديوانه ب : « قال » .

(٢) الأكنه : الذي ولد أعمى .

(٣) ديوانه ١ : ٣١٨ .

(٤) ديوانه ١ : ٣٧٥ .

والسلاسة . ويقال : إن شعره كتابة معقودة بالقوافي ؛ لأن فيه مثل قوله :
 فالله يبقيه أنساً ويحوطه ويعزه ويزيد في تأييده^(١)
 وقوله :

بقيت أمير المؤمنين فأنما بقاؤك حُسنٌ للزمانِ وطيب^(٢)
 ولا كان المكروه نحوك مذهبٌ ولا لصروف الدهر فيك نصيبٌ^(٣)
 وقوله :

ما ضيَّعَ الله في بدوٍ ولا حَضرٍ رعيةً أنت بالإحسان راعيا^(٤)
 أمةً كان قبجُ الجوز يُسخطُها دهرًا فأصبح حسن العدل يرضيها
 فانظر إلى شرف هذا الكلام وسهولته وصعوبته على من يقصد تماطى مثله .
 ومن ضرب بطبعه المثل السلاحي ، حيث قال :

وأُعطيْتُ طبعَ البحتري وشعره فن لي بمالِ البحتري وغمره !
 وقال بعض العصريين :

يا لابساً لنقابٍ وردٍ أحمرٍ يا فارشاً وجهي وردٍ أصفر
 حَتَامٌ تُنَجِّلُنِي بِخَصْرِ نَاحِلٍ وتعلني بلبيلٍ طَرْفٍ أَحْوَرٍ !
 يا واحداً في الحسن ها أنا واحدٌ^(٥) في الحزن أصلي نار وجدٍ مضمرٍ
 وأظَلَّ بَيْنَ تَذَلُّلٍ وَتَحَيَّرٍ إذ أنتَ بَيْنَ تَذَلُّلٍ وَتَحَيَّرٍ
 مَالِي بوصفك سيدي من طاقةٍ ولو أنني استمليتُ طبعَ البحتري

٢٩٨ - (أبواب حكيمة) : ذِكرُ الأعضاء لا يؤثِّمُ ، وإنما الإثم في ذكرها
 عند شتم الأعراض ، وقول الرِّفث في أكل لحوم الناس ، وقذف الحصنات ، قال
 النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَعَزَّى بِعِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضَوْهُ بَهَنِ أَبِيهِ وَلَا تَكُنُوا » .

(١) ديوانه ١ : ٦٩٦ (دار المعارف)

(٢) ديوانه ٢ : ٥٥ .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٢ .

(٤) ط : ٥٥ أوحده .

وقال أبو بكر رضى الله عنه لبدیل بن وَرْقَاء حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن هؤلاء إن متهم حرّ السلاح أسلوك : اعضض ببظر أمك ، أنحن نسله !

وقال على رضى الله عنه : مَنْ يَطْلُ أَيْرُ أَبِيهِ يَنْتَقِ بِهِ .
وَأَيْرُ أَبِي حَكِيمَةَ رَاشِدِ بْنِ إِسْحَاقَ فِي كَثْرَةِ مَا قَالَ فِي مَدْحِهِ سَالِفًا ، وَذَمِّهِ
آتِفًا ، وَوصفه بالضعف والوهن والفشل يجرى مجرى المثل ، وينخرط في سلك
طليسان ابن حرب ، وضربة وهب ، وحمار طياب ، وشاة سعيد . ولقد استفرغ
شعره في ذلك ، وأتى بال نوادر والمُلح السواثر . ويقال : إنه كان يكتب لإسحاق
ابن إبراهيم المصمعي ، فاتهمه بفلام له ، فأخذ في هذا الفن من الشعر ، تنزيهاً
لنفسه عن التهمة ، حتى صار عادة له ، فمن مُلحه قوله :

لم تكتحل عيناى مذ شققتا بمثل أيرى بين رجلنى أحد
أيرُ ضعیف المَن رث القوی لو شئت أن أعقده لانمقد
إن يمس كالبقلة في لينها فظالماً أصبح مثل الودد
وقوله :

كان أيرى من لين مقبصه خريطة قد خلّت من الكتب
كانه حية مطوّقة قد جمّلت رأسها مع الذنب
وقوله :

أيرُ تعقد واسترخت مفاصله^(١) مثلُ المعجوز حناها شدة الكبر
يقوم حين يُريد البول مفحنياً كأنه قوس ندّاف بلا وتر
ولا يقوم إذا نبهته سحراً كما تقوم أبورُ الناس في السحر
وقوله :

ينام على كف الفتاة وتارة له حركات ما تحسُّ بها الكف
كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه إلى أبويه ثم يدرکه الضعف

وأراد كشاحم أن يتعاطى فنّ أبي حكيمة ، فاشقّ غباره ، على ارتفاع
مقداره في الشعر حيث قال :

أصبح أيرى للضعف منضّبا كأنما فيه نافضُ الحُتى^(١)
أصنّى فأشنى على الردى وغدا أصمّ عما أرومهُ أعمى^(٢)
وكان كالزير في توتره فانحطّ حتى حسبتُهُ بمّا^(٣)
لم يبقَ فيه حظُّ تؤمّله سُعدى ولا تستلذه سَلَمى

٣٩٩ - (تشبيهات ابن المعتز) : يضرب المثل بها في الحسن
والجودة ، ويقال : إذا رأيتَ كاف التشبيه في شعر ابن المعتز فقد جاءك
الحسن والإحسان :

ولما كان غدىّ النعمة ، وريب الخلاف ، ومنقطع القرين في البراعة ، تهيّأ
له من حُسن التشبيه ما لم يتهيّأ لغيره ؛ ممن لم يروا ما رآه ، ولم يستحدثوا
ما استحدثه من نفائس الأشياء وطرائف الآلات ؛ ولهذا المعنى اعتذر ابن الرومى
في قصوره عن شأو ابن المعتز في الأوصاف والتشبيهات ، فمن أنموذج تشبيهاته
الملوكية قوله في وصف الهلال :

وانظُرْ إليهِ كزورق من فضة قد أثقلتُهُ حُمولةٌ من عُنبرٍ^(٤)
وقوله :

ونسيم يمشي الأرض بالقَطْ ر كذيل الغلالة المبلول
ورجوه البلاد تنتظرُ الغيـث انتظارَ المحبِّ رَجَعَ الرسول

(١) ديوانه ١٦٢

(٢) الديوان : « عما أريد » .

(٣) الزير واليم : من أوقات المود .

(٤) ديوانه ٤ : ٩٨ (الأستانة)

وقوله في الحر :

وأَمَطَرَ السَّكاسُ مَاءً مِنْ أُبَارِقِهِ فَأَنْبَتَ الدَّرَّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ^(١)
وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَبًا نُورًا مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعَنْبِ
وقوله في الآذريون :

كَأَنَّ آذَرِيُونَهَا وَالشَّمْسُ فِيهَا عَالِيَةٌ^(٢)
مَدَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَقَايَا غَالِيَةٍ
ومن تشبيهاته التي تفرّد بها قوله :

وَالرَّيْحُ تَجْذِبُ أَطْرَافَ الرِّدَاءِ كَمَا أَفْضَى الشَّقِيقُ إِلَى تَنْبِيهِ وَسَنَانِ^(٣)
وقوله في المعتضد :

مَا يَحْسَنُ الْقَطَرُ أَنْ يَنْهَلَ عَارِضُهُ كَمَا تَتَابَعُ أَيَّامُ الْفَتْوحِ لَهُ^(٤)
وقوله :

أَطَالَ الدَّهْرُ فِي بَغْدَادَ هَمِّي وَقَدْ يَشْقَى الْمُسَافِرُ أَوْ يَفُوزُ^(٥)
ظَلَّتْ بِهَا عَلَى رَغْبِي مُقِيمًا كَعَيْنَيْنِ تَضَاجَعُهُ عَجُوزُ
وقلائد^(٦) تشبيهاته ، ولطائف تمثيلاته أكثر من أن تحصي .

٣٠٠ - (عتاب جَحْظَة) : يشبّه به كلّ مارق ولطف ، لقوله^(٧) :

وَرَقَّ الْجَوْثُ حَتَّى قِيلَ هَذَا عِتَابُ بَيْنَ جَحْظَةِ وَالزَّمَانِ
وللبدیع الهمدانی من رسالة له إخوانية : بيننا عتاب لجَحْظَة ، كعتاب جَحْظَة ،
واعتذارات بالغة^(٨) ، كاعتذارات النابغة .

(١) ديوانه ٢ : ٣٠ (٢) ديوانه .

(٣) ديوانه ٤ : ١٢٤ (الأستانة) .

(٤) ١ ، ب : « ما يحسن الراح » .

(٥) ديوانه ٢ : ١١٢ ، وق ط : « في تمديد » تصحيف ، وصوابه من ا ب والديوان .

(٦) ١ : « وتأمل » تحريف ، وق ب : « ولطائف تشبيهاته وتمثيلاته » .

(٧) ب : « وهو قوله » . (٨) ب : « سائفة »

٣٠١ - (غلام الخالدي) : يضرب به المثل في الكياسة والشهامة والنفاذ في حسن الخدمة وجمع محاسن الممالك ومناقب العبيد ؛ وهو غلام أبي عثمان الخالدي ، أحد الأخوين الخالديين اللذين يهجوها السري للوصلى ، ويدعى عليهما سرقة شعره .

وحدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي أن اسم هذا الغلام رشا ، وأنه رآه بعد موت مولاه أبي عثمان في ناحية أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف . قال : وهو اليوم وزير قراد^(١) العقيلي والى^(٢) البلد والجامعين والقصر . قال مؤلف الكتاب : قرأت أنا بخطه (أى بخط الغلام) في مجموع من شعر الخالديين بخط أحد الأخوين في دفتر أعارنيه أبو نصر سهل بن المرزبان : كتب ابن سكرة الهاشمي إلى أبي عثمان يسأله عني ، فكتب إليه :

مَا هُوَ عَبْدٌ لَكِنَّهُ وَلَدٌ	خَوْلَنِيهِ الْمُهَيَّمُ الصَّمَدُ
وَسَدَّ أَرْزِي بِحُسْنِ صُحْبَتِهِ	فَهُوَ يَدِي وَالذَّرَاعُ وَالْعُضْدُ
صَغِيرُ سِنٍ كَبِيرُ مَعْرِفَةٍ	تَمَازَجَ الضَّمْفُ فِيهِ وَالْجِلْدُ
مَعشَقُ الطَّرْفِ طَرَفُهُ كَجِلٍّ	مَعطَّلُ الْجِدِّ حَلِيهِ جَيِّدُ
وِغْصَنُ بَانٍ إِذَا بَدَا ، وَإِذَا	شَدَا قَمَرِي بَانُهُ غَرْدُ
تَقَفَهُ كَيْسُهُ فَلَا عَوَجٌ	فِي بَعْضِ أَخْلَاقِهِ وَلَا أَوْدُ
مَآظِنِي سَاعَةً ، فَلَا صَخْبٌ	يَمُزُّ فِي مَنْزِلِي وَلَا حَرْدُ
مُسَامِرِي إِنْ دَجَا الظَّلَامُ فَلَ	مَنْهُ حَدِيثٌ كَأَنَّهُ الشُّهُدُ
خَازِنُ مَا فِي يَدِي وَحَافِظُهُ	فَالَيْسَ شَيْءٌ لَدَيَّ يُفْتَقَدُ
يَصُونُ كُتُبِي فَكُلُّهَا حَسَنٌ	يَطْوِي ثِيَابِي فَكُلُّهَا جُدُّ
وَحَاجِي فَالْخَفِيفُ مُحْتَسَنٌ	عِنْدِي بِهِ وَالثَّقِيلُ مَطْرَدُ

(١) : « فزاد » ، ب : « وزاد »

(٢) : ط : « حاكم » .

وَصَبِرْتُ الْقَرِيضَ وَازِنِ دِي
وَيَعْرِفُ الشَّعْرَ مِثْلَ مَعْرِفِي
وَحَافِظُ الدَّارِ إِنْ رَكِبْتُ فَمَا
وَمَنْفِقٌ مَشْفِقٌ إِذَا أَنَا أَسْ
وَأَبْصَرُ النَّاسَ بِالطَّبِيعِ فَكُلَا
وَوَاجِدُ بِي مِنَ الْحُبَّةِ وَالرَّأْ
إِذَا تَبَسَّمْتُ فَهُوَ مَبْتَهَجٌ
ذِي بَعْضٍ أَوْصَافِهِ وَقَدْ بَقِيَتْ

نَارِ الْمَعَانِي الْجِيَادِ مُنْتَقِدُ
وَهُوَ عَلَى أَنْ يَزِيدَ مُجْتَهِدُ
عَلَى غَلَامٍ سِوَاهُ أَعْتَمِدُ^(١)
مَرَفْتُ وَبَذَرْتُ فَهُوَ مُقْتَصِدُ
مِسْكِ الْقَالِيَا وَالْمَنْبَرِ الثَّرْدِ^(٢)
فَقَرِ أَضْعَافَ مَا بِهِ أَجْدُ
وَلَمْ تَنْمَرْتُ فَهُوَ مُرْتَعِدُ
لَهُ صِفَاتٌ لَمْ يَحْوَها الْقَدَدُ

(١) ا، ب : « إِنْ غَفَلْتُ » .

(٢) الْمَنْبَرِ الثَّرْدُ : الْمَقْتَدُ .

الباب السادس عشر

فيما يُضاف ويُنسب إلى البلدان والأماكن

عزيز مصر . أسقف نجران . أبدال اللكّام . ملكا بابل . جنة عبقري .
حجّام سباط . قاضي ميني . قاضي جبّيل . سحرة الهند . شيخ العراق . ظريف
العراق صوقية الدّينور . لصوص الرّمي .

الاستشهاد

٣٠٢ - (عزيز مصر) : في القرآن الكريم : ﴿ وقال نسوة في المدينة
امرأة العزيز ترأود فتأها عن نفسه ﴾^(١) ، وفيه أن إخوة يوسف قالوا له :
﴿ يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ﴾^(٢) .

وكانت هذه تحية ملوكهم وعظماهم وإلى الآن ، قال بعض الظرفاء في
الاقتباس من القرآن من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام :

أيهذا العزيز قد مسنا الضرّ جميعاً وأهلنا أشتات
ولنا في الرّحال شيخ كبيرٌ ولدينا بضاعةٌ مُزجاةٌ

وقال أبو الحسن بن طباطبا ، وهو يهجو حرّة بنى رستم :

خليلي اغتممت فمللاني بصوتٍ مطربٍ حسنٍ وجيزٍ
عزيزة^(٤) رق حافرها^(٥) فازرت برقة حافر امرأة العزيز

(١) سورة يوسف ٣٠ .

(٢) سورة يوسف ٨٨ .

(٣) ط : « مرة بن رستم »

(٤) ب . « عزيزة » .

(٥) ط : « خاطرها » .

٣٠٣ - (أُسْقِفْ نَجْران) : هو قسّ بن ساعدة ، أحد بل أوحد
حكّاء العرب وبلغائهم ، وقد تقدّم ذكره ، وضرب المثل بخطابته وبلاغته ،
وهو القائل :

مَنَعَ البَقَاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وَغَدُوها مِن حَيْثُ لَا تُنْسَى^(١)
وطلوعها بيضاء صافيةً وغروبها صفراء كالورسِ
اليوم أعلم ما يحى به ومضى بفضلِ قضائه أمسى

٣٠٤ - (أبدال الألكام) : يُضرب بهم^(٢) المثل في الزهد والعبادة
ورفض الدنيا ، وهم الزهاد والعباد الذين وردت في حقهم الآثار^(٣) بأن الله تعالى
إنما يرحم العباد ويفقو عنهم ، [وينظر لهم]^(٤) بدعائهم ؛ لا يزيدون على
السبعين^(٥) ولا ينقصون عنها ، فكلما توفّي واحد منهم قام بَدَلٌ عنه يسدّ
مكانه ، وينوب منابه ، ويكمل عِدّة الأبدال . ولا يسكنون مكانا من أرض
الله تعالى إلا جبل الألكام ، وهو من الشّام يتصل بِمُحَصِّ ودمشق ، ويسمّى
هناك لبنان . ثم يمتدّ من دمشق ، فيتصل بِجبال أنطاكية والمصيبة ، ويسمّى
هناك الألكام ؛ قال المتنبي أبو الطيّب :

بها الجبلان من صَخِرٍ ونَجْرِ أنافاً ذا المغيث وذَا الألكام^(٦)

فهؤلاء الأبدال ، يضافون مرّة إلى لبنان ، كما قال الشاعر :

وجاور جبال الشّام لبنان إنّها^(٧) معادن أبدالٍ إلى منتهى العرج

(١) أنوردما ابن هشام في كتابه شنور الذهب ١٠٣ .

(٢) ط : « به »

(٣) ط : « جاءت للآثار » .

(٤) من ط . (٥) ط : « سبعين »

(٦) ديوانه ٤ : ٧٣ المغيث : الممدوح ؛ وهو المغيث بن علي المعلى .

(٧) ١ : « وحاذر »

وتارة يضافون إلى اللكام ، كما قال أبو دلف الخزر جي وهو يصف مجاورته لأصحاب الغايات من الدنيا والدين :

وجاورتُ الملوكُ ومنَ يليهمُ كما جاورتُ أبدالَ اللكامِ

ويقال : إن تلك البلاد الشامية لم تنزل على وجه الأرض متعبدات الأنبياء والأولياء من عبّاد بنى إسرائيل وزهادهم ، ومواقع مناجاتهم ، ومحالّ كراماتهم ، لا سيما . وسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام ، وهى الآن مواطن الأبدال ، وفيها عيون عذبة وأشجار كثيرة ، تشتمل على كل الثمرات ، لا سيما التفاح اللبنانى ، فإن اللبنانى منه موصوف بحسن اللون وطيب الرائحة ، ولذاذة الطعم ، يحمل منه فى القرايات إلى الآفاق ، وهؤلاء الأبدال يتقنون^(١) منها ومن السمك ، ولا يفترّون آناء الليل وأطراف النهار عن ذكر الله وعبادته ، ولا عن اسمه والحلوة بمناجاته ، إلى أن ينتقلوا إلى جواره ، فطوبى لهم [وحسن مآب !] ^(٢) .

٣٠٥ - (مَلَكَا بَابِل) : هما هاروت وماروت اللذان ذكرهما الله تعالى فقال : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ ^(٣) ، يضرب بهما المثل فى السحر والفتنة ؛ كما قال بعض أهل العصر :

وسائلٍ عن دمعَى السَّائِلِ وحالٍ لوني الكاسفِ الحائِلِ ^(٤)
قلت له والأرض فى ناظِرِي أوسعُ منها كِفَّةَ الحائِلِ
بُليتُ واللهُ بِمَلوكَةٍ فى مُمَلَّتِيهَا مَلَكَا بَابِلِ
أوسيف مأمون بن مأمونِ السُّقْمِ الهامِ المَلِكِ العَادِلِ

(١) ب : « يتقانون » .

(٢) من ط .

(٣) سورة البقرة ١٠٣ .

(٤) الحائل : المتغير .

٣٠٦ — (جَنَّةٌ عُبْقَرٍ) : قال الجاحظ : هو كما تقول العرب : أُسْدُ الشَّرَمَى ، وذئاب الغَضَى ، وبقر الجِوَاءِ ، ووَحْشٌ وَجَرَةٌ ، وظباء جاسم ؛ فيفترقون بينها وبين ما ليس كذلك ؛ إما في الخُبث والقُوَّة ، وإما في السَّمَن والحسن ؛ فكذلك يفرقون أيضاً بين مواضع الجنِّ ، فإذا نسبوا الشَّكلَ مِنْهَا إلى موضع معروف فقد خصَّوه من الخُبث والقُوَّة والعرامة بما ليس لجلتهم ؛ قال كبيد :

وَمَنْ فَادَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَبَنِيهِمْ كَهَوْلًا وَشَبَابًا كَجَنَّةِ عُبْقَرٍ^(١)
وقال :

غُلَبٌ تَشْدَرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنَّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا^(٢)
وقال النابغة :

سَهَكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ تَحْتَ السَّوَابِغِ جِنَّةُ الْعَبْقَارِ^(٣)
وقال حاتم :

عليهنَّ فتيانٌ كَجَنَّةِ عُبْقَرٍ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيجَ الْمُقَوِّمًا
وقال زهير :

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عُبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا وَيَسْتَفْلُوا^(٤)
قال ولذلك قالوا : لكلِّ شيءٍ فائقٌ أو شديدٌ : عبقرى . وفي القرآن :
(وَعَبْقَرِيَّ حِسَانَ)^(٥) ؛ وفي الحديث في صفة عمر رضوان الله عليه : « فلم أر عبقريةً يفري فريته » وقال أعرابي : ظلمني والله ظلماً عبقريةً .

(١) ديوانه ٥٤ . فاد : مات .

(٢) ديوانه ٣١٧ . غلب : غلاط الأعناق . تشدر : تهدد . الذحول : الأحقاد . البدى :

موضع .

(٣) ديوانه ٣٥ . السهكة : الرائحة الكريهة . والسوابغ : السلاح . وروايته : « جنة

البقار » ، قال في شرحه : البقار : موضع كثير الجن .

(٤) ديوانه : ١٠٣ .

(٥) سورة الرحمن ٧٦ .

٣٠٧ - (حَجَّامٌ سَابَاطٌ) : يضرب به المثل في الفراغ ، يقال : أفرغ من حَجَّامِ سَابَاط ، كما يضرب المثل في الشغل بذات النَّحْيَيْنِ ، فيقال : أشغل من ذات النَّحْيَيْنِ . ومن خبره أنه كان حجاجاً ملازماً لساباط المدائن ، فإذا مرَّ به جند ، وقد ضُربَ عليهم البعث حَجَّامَهُمْ نسيئةً بدانقٍ واحدٍ إلى وقت قفولهم ؛ وكان مع ذلك يمرُّ به الأسبوع والأسبوعان ولا يدنو منه أحد ؛ فعندها يخرج أمه فيحجمها ، ليرى الناس أنه غير فارغ ، فإزال ذلك دأبه حتى تزف دم أمه ، فماتت فجأة ، وسار فراغ الحجام مثلاً .

وسمعت الخوارزمي يقول : إنَّ هذا الحجام حَجَمَ مرَّةً كسرى أبرويز فأمر له بما أغناه عن الحِجامة ؛ فكان لا يزال فارغاً مكثفياً ، يُضرب بفراغه المثل كما قال ابن بسام :

دارُ أبي جعفرٍ مفروشةٌ ما شئتَ من بُسْطٍ وأسماطِ
وبعدَ ما بَينَكَ من خُبزه كبعدَ بَلخٍ مِنْ سُمَيْسَاطِ
مَطْبَخُهُ قَفَرٌ وطَبَاخُهُ^(١) أفرغ من حَجَّامِ سَابَاطِ

وكان ابن الرزومي إذا ذكر أبا حفص الوراق في شعره بسميه وراق سابات كما قال :

دعني وإيَّا أبا حفصٍ سائرَكمُ حَجَّامِ سَابَاطِ بل وراق ساباتِ

٣٠٨ - (قاضِي مَنَى) : يضرب به المثل في احتمال المشقة والتمزق المؤونة معاً ، وربما يقال : أرخص من قاضي منى ؛ أشدني أبو بكر الخوارزمي أخيره :

قلت زوريني فقالت عجبا أتراني يا فتى قاضي منى !
إذ يصلي وعليه زيُّهم^(٢) أنت تهواني وآتيك أنا !

(١) كذا في : والميماني ٢ : ٨٦ ، وفي ١ ، ب : « مطبخه قفر » .

(٢) ١ ، ب : « زيهم » .

٣٠٩ - (قاضي جَبَل) : يضرب به المثل في الجهل ، فيقال أجهل من قاضي جَبَل . وجَبَل : مدينة من طسوج كَشَكَّر ، وكان قاضيا أغرَّ محبلا في التخلُّف^(١) ، فرفع إلى المأمون أنه يعض الخصوم ، فوقع : « بُزْنَق »^(٢) ، وكان هذا القاضي قضى الخصم جاءه وحده ، ثم نقض حكمه لما جاءه الخصم الآخر ، ففيه يقول محمد بن عبد الملك :

قَضَى لَخَصْمٍ يَوْمًا فَلَمَّا أَنَاهُ خَصْمُهُ نَقَضَ الْقَضَاءَ
دَنَا مِنْكَ الْعَدُوَّ وَغَبَتْ عَنْهُ فَقَالَ بِحُكْمِهِ مَا كَانَ شَاءَ

فهذا المثل سائر بالعراق في قاضي جَبَل ، كما أن المثل سائر بالحجاز في قاضي مَيِّ ، وقاض ثالث يضرب به المثل فيما وصفه به أبو إسحاق الصابئ ، حيث قال :

يَارَبَّ عِلْجٍ أَعْلَجَ مِثْلَ الْبَعِيرِ الْأَهْوَجِ^(٣)
رَأَيْتُهُ مُطْلِمًا مِنْ خَلْفِ بَابٍ يُرْتَجِ
وَحَلَفَ دَنِيَّةً تَذْهَبُ طَوْرًا وَتَجِي
فَقُلْتُ قَاضِي إِيذَجٍ فَقَالَ قَاضِي إِيذَجِ

وقاض رابع يضرب به المثل أهل جرجان وطبرستان في اضطراب الخلقة ، وهو قاضي بَلْمَبَة^(٤) ، أنشدني أبو نصر العميدى ، قال : أنشدني أبو الحسين^(٥) ابن الجوهري لنفسه :

رَأَيْتُ رَأْسًا كِدْبَةً وَلَحِيَّةً كَالْمَذْبَةِ^(٦)

(١) ساقط من ط .

(٢) يزق ، أى يعمل له زناق ، وهو رباط من الجلد يشد به تحت الحنك .

(٣) ينمية الدهر ٢ : ٢٦١

(٤) اضبطها ياقوت : « يفتح أوله ويم ساكنة وباء موحدة » ، وقال « بلدة من

خواص دباوند لها زروع وبساتين » .

(٥) ط : « الحسن »

(٦) ياقوت ٥ : ٢٩٩ .

فقلتُ ذا التيس من هو؟ فقال : قاضى شَلَمْبَه

٣١٠ - (سَحَرَة المند) : يضرب بهم المثل ، لأن للهند السحر والرُّقى والتدخين والحساب والشُّطرنج وخرط التماثيل ، كما أن للعرب البيان والشعر والفروسيّة والقيافة ، وللروم الطبّ والتنجيم والقرسطون^(١) والآحون والتصاوير والبناء ، وللفرس السياسة والعارة واستعمال علوم الأمم .

٣١١ - (شيخ العراق) : كان يقال ذلك بالإطلاق للمهلب بن أبي مُصَرَّة .
ولما وفد عليه زياد الأعجم وهو يقاتل الأزارقة بتوَّج ، أكرمه وأنزله على حبيب ابنه ، وقال له : أحسن قِراه ، فجلسا يوما يشربان في بستان ، ففنت حمامة على قنّ ، فطرب لها زياد ، فقال حبيب : إنها فاقدة ألف كنت أراه معها ، فقال زياد : هو أشدّ لشرقها ، وأنشأ يقول :

تَغْنَى أَنْتِ فِي ذِرْعِي وَعَهْدِي . وَذِمَّةُ وَالِدِي أَلَّا تُضَارِي
فَإِنَّكَ كُلَّمَا غَرَدْتَ صَوْتًا ذَكَرْتُ أَحَبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي
فَإِذَا يَقْتُلُوكَ طَلَبْتُ ثَارًا لِأَنَّكَ يَا حَامَةَ فِي جَوَارِي

فضحك حبيب ، ودعا بقوس بندق ورمهاها ببندقية ، فسقطت ميتة . فنهض زياد مغضباً ، وقال : أخفرت يا حبيب ذمتي ، فقتلت جارتى ! وسار إلى المهلب وشكاه إليه ، فغضب له وقال لحبيب : أما علمت أن جار أبي أمانة جارى ، وأن ذمته ذمتي ! والله لألزمك دية الحرّ والعبد . فأخذ من ماله ألف دينار ودفعها إلى زياد ، فقال من قصيدة له :

فَلله عَيْنًا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَى لِي بِهَا شَيْخُ الْعِرَاقِ الْمُهَلَّبُ
قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ لَجَارٍ أَجْرَتُهُ مِنْ الطَّيْرِ إِذْ يَبْكِي شَجَاهُ وَيَنْدُبُ

(١) القرسطون : ضرب من الموازين شبيه بالقبان . وانظر حواشي الحيوان : ١ : ١١

فرفع خبره إلى الحجاج فاستحسنه ، وقال : لشيء ما سَوَدَّتِ العرب المهلب !

٣١٢ - (ظريف العراق) : هو شراعة بن الزندبور ، يضرب به المثل في الظَرْف . ولما بلغ الوليد بن يزيد خبره أمر باحضاره إليه ، فرأى به ما يزيد خُبْرُهُ على خَبَرِهِ ؛ وكان مما دار بينهما أن قال له الوليد : ما تقول في الشراب ؟ قال : عن أَيْتِه تسألني يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما تقول في الماء ؟ قال : هو قِوام البدن ، ويشاركني فيه الحمار ، قال : ما تقول في اللبن ؟ قال : ما نظرت إليه إلا استحييتُ من أُمِّي لطول إرضاعها إِيَّاه لي ، قال : ما تقول في الخمر ؟ قال : آه صديقة روحى ! قال : فأنت أيضاً صديق ، فاقعد ، فقعد وانبسط ، ثم سأله عن أصلح الأمكنة للشرب ، فقال : عجبت ممن تحرقه الشمس ولم يفرقه المطر ، كيف لا يشرب إلا مصحراً ! فوالله ما شرب الناس على وجه أحسن من وجه السماء ، وصفو الهواء ، وخُضرة السكّال ، وسعة الفضاء ، وقر الشتاء .

٣١٣ - (صوفية الدينور) : يضرب بهم المثل لكثرتهم بها ، واستيطان أعيانهم إِيَّاهَا ، ونفاق مذهبهم فيها ، كما يقال : حكام يونان ، وصاغة حَرَّان ، وحاكّة اليمن ، وكتاب السواد ، وقملة سجستان ، ولصوص طُوس ، وجرابزة مَرُو ، وملاحو بخارى ، وصُنّاع الصين ، ورُمّاة الترك ، وقحاب الهند^(١) .

٣١٤ - (لصوص الرّمي) : دخل أبو عبيد ثابت بن يحيى إلى المأمون ، وهو يحتال في مشيته ، فقال المأمون :

رَهْوَ خَراسَانَ وَتِيهِ النَّبِطِ وَنَحْوَةَ اَلْخُلُودِ وَغَدَرَ الشَّرِطِ
اجتمعت فيك ومن بعد ذا أنك رازي كثير الغلطِ

قال الصولي : أراد بقوله : « رازي كثير الغلط » أنه يرتفق ، فتسبه إلى
الاصوصية ، لأن الاص الحاذق ينسب إلى الرّي .

ومثل بيتي الأمر ما أنشده الأصمعي :

إذا ما بدا عمرو بدت منه صورةٌ تدلّ على مكنونه حين يُقبلُ
بياض خُراسانٍ ، ولسكنة فارس وجنة روميّ ، وشفرٌ مفلّ^(١)

الباب السابع عشر فيما يُضَافُ وَيُنَسَبُ إلى أهل الصَّناعاتِ

سُرَى القَيْن . راية بَيْطار . راحة صَبَاغ . حِمار القَصَار . كَلْب القَصَّاب .
بيت الإسكاف ، حَرْص النَّبَاش . تيه المغْنَى . جنون المعلم . رُغْفان المعلم . كَذِب
الدَّلَال . كَذِب الصَّنَاع . قسوة الفَدَّادين .

الاستِشهادُ

٣١٥ - (سُرَى القَيْن) : يضرب مثلاً لمن يظهر الشُّخوص وهو مقيم ،
ويعترف بالكذب فلا يصدّق وإن صدّق ، وأصله أَنَّ القَيْن - وهو الحداد
بالبادية - ينتقل في مياه القوم ، فإذا كسد عليه عمله قال لأهل الماء : إني راحلٌ
عنكم الليلة - وإن لم يُرد ذلك ، ولكنته يُشيعه ليستعمله من الناس مَنْ يريد
استعماله - ولما كثر ذلك من قوله قالوا : إذا سمعتِ بِسُرَى القَيْن ، فاعلم
أنه مُصَيِّح .

وللبديع الهمذاني من رقعة : شرّ الحمام الداجن ، ومقيم الماء ياجن^(١) ، وإنك
لتؤذن بالبين ، ثم تصيح عن سُرَى القَيْن . ويذكّر ما هذه الرّعوة ،
والأخلاق الملعونة !

٣١٦ - (راية بَيْطار) : يضرب مثلاً في الشهرة ، فيقال : أشهر من
راية بَيْطار : قال الشاعر^(٢) وهو يصف رجلاً بطول اللّحية :
قد صارَ بها أشمُّ رَ من رايةِ بَيْطارٍ^(٣)

(٢) هو آدم بن عبد العزيز .

(١) ياجن ، أى يتغير .

(٣) الأغاني ١٥ : ٢٩٠ .

٣١٧- (راحة صباغ) : يضرب مثلاً لما يُستقبح ، ويشبه بها ما ليس يستنظف ، وأنشد الجاحظ لأبي النهمر مولى تميم :

وصفت بجهدى وجه حفص وخلقه فما قلت فيه واحداً من ثمانية
لهازم مجنون وخلقه كافرٍ وتقطع كشخان ورأس ابن زانية^(١)
ولحية قوادٍ وعين مُحَنَّتٍ وجهه مأبون يذاك علافيه
وراحة صباغ وصُدْرَةٌ حائكٍ ومرفق سقط رُدٌّ فى الرَّحِمِ ثانيه^(٢)

٣١٨- (حمار القصار) : يضرب به المثل فيمن يصير إلى الخوف وسوء القرى ، فيقال : كان يوم فلان كحمار القصار ، إن جاع شرب ، وإن عطش شرب^(٣) .

٣١٩- (كلب القصاب) : يضرب مثلاً للفقير يجاور الغنى ، فيرى من نعم جاره وبؤس نفسه ، ما تنقص^(٤) معه معيشته .
والعامة تقول : كلاب القصابين أسرع عمى من غيرها بعشرين سنة^(٥) ؛
لأنها لا تزال ترى من اللحوم ما لا تصل إليه ، فكان رؤية ما تشتهي وتمنع منه يورثها العمى .

٣٢٠- (بيت الإسكاف) . يضرب به المثل ، فيقال : بيت الإسكاف فيه من كل جلد رقعة ، ومن كل آدم قطعة ؛ كما يقال : هم كبيت الأدم ، إذا كانوا مختلفين ، وفيهم الشريف والوضيع ، قال الشاعر :

(١) الهزمة : ما تأمحت الأذنين ، وقط : « لهازى مجنون » والكشخان : الدبوت .

(٢) الصدرة : أعلى الصدر . والسقط : الولد لغير تمام .

(٣) ب : « شرب » ، تصحيف

(٤) ب : « ينقص » .

(٥) ط : « بعشرين سنين »

الناس أصناف وشئ في الشئ^(١) وكلهم يجمعهم بيت الأدم
قال بعضهم : يعني أديم الأرض الذي يجمعهم على اختلافهم .

٣٢١ - (حرص التباش) : ذمّ رجل رجلاً فقال له : كياد تحنث ،
ووقاحة نائمة ، وشره قواد ، وملق دابة ، وبخل كلب ، وحرص تباش .

٣٢٢ - (تيه المغنى) : يضرب به المثل ؛ كما قال أبو نواس :

* تيه مغنٍ وظرف زنديق^(٢) *

وكما قال الآخر :

تجمّت الذي لو كان يؤلم من أذى فيشكو لهانت عنده أم ملّدم^(٣)
غباوة أصحاب الحديث ونو كهم^(٤) وتيه المغنى في جنون المعلم

٣٢٣ - (جنون المعلم) : قد جرى المثل بجنون المعلمين لفساد أدمتهم ؛

كما قال الشاعر :

معلم صبيان يروح ويفتدي على أنفه ألوان ربح فسأهم
وقد أفسدوا منه الدماغ بفسؤهم ورفعهم أصواتهم في هجائهم
وأبلغ ما قيل في ذمهم ما أنشده الجاحظ لصقلاب^(٥) المعلم :

وكيف يرجى العقل والحزم عند من يروح إلى أتى ويفدو إلى طفل^(٦)

(١) ط : « الناس أضياف » تصحيف .

(٢) ديوانه ٨٩ ، صدره .

* تيه مغنٍ محدّثه ملك *

(٣) أم ملّدم ، من أسماء الحمى .

(٤) ط : « عبارة » تحريف .

(٥) ط : « صقلان » ، تصحيف وصوابه من ا ، ب .

(٦) البيان والتبيين ١ : ٢٤٨ ، وروايته : « يروح على أتى ويفدو على طفل » .

وأنشد لغيره في معناه :

متى يأت المعلم يومٌ خيرٍ ولم يعرف سوى أتى وطفل !
وأنشد :

فإن كنت قد بايقتُ مَرَّوان طائما فصرت إذن بعد الشيب مُعلِّماً
وفارقتُ قومي مؤثرا لمدوِّهم وأصبحتُ فيهم ذاهل العقل مفحماً
وفي كتاب « جراب الدولة » أن معلماً مرَّ في النظارة إلى حرب ، فأصاب
رأسه سهم ، فقال أصحابه : ينبغي أن ينزعه رفقاً به لئلا يفسد دماغه ، فقال المعلم :
انزعوه كيف شئتم ، فلو كان لي دماغ ما أتيت الحرب .

٣٢٤ - (رُغْنان المعلم) : يضرب بها المثل في الاختلاف وشدة التفاوت؛
لأن رُغْنان المعلم تختلف بحسب اختلاف آباء الصبيان في الغنى والفقير والجود
والبخل ، كما قال من هجا الحجاج وذكر أنه كان معلماً :

أَيُنْسَى كَلِيبٌ زَمَانًا مَضَى وتعلّمه سورة الكوثر^(١)
رَغِيماً لَهُ فَلَكَةٌ مَا تُرَى وآخر كالقمر الأزهرِ
وأنشد الجاحظ للزقاشي في ذكر معلم :

مختلفُ الخبزِ خَفِيفُ الرَغِيفِ منتشرُ الزَّادِ لثِيمُ الوَصِيفِ
وأنشد لأبي الشمقمق :

خبز المعلم والبقال متفقٌ واللّونُ مختلفٌ والطعمُ والصّورُ
وقال ابن الميسان^(٢) :

أما رأيت بني زيدٍ قد اختلفوا كأنهم خبزٌ بَقَالٍ وكُتَابٍ
هذا كريمٌ وهذا حنبلٌ جَدِيدٌ يمشون خلفَ عُمَيْرٍ صاحبِ البابِ^(٣)

(١) الكامل ٢ : ١٠٤ ، معجم البلدان ٧ : ٢٩١ ، سرح العمون ١٧٠ .

(٢) ١ ، ب : ١٥ ابن الساني السعوي .

(٣) هذا البيت ساقط من ط ، وهو في ١ ، ب .

وذَكَرَ بعضُ البُلغَاءِ قَوْمًا مُخْتَلَفِينَ ، فَقَالَ : قَزَعٌ ^(١) الْخَرِيفُ ، وَإِبِلُ الصَّدَقَةِ وَرُغْفَانُ الْعَلَمِ .

٣٢٥ - (كَذِبُ الدَّلَالِ) : يُقَالُ إِنَّ أَمْرَ الدَّلَالِ لَا يَتِمُّشَى بِغَيْرِ الْكَذِبِ ، فَهُوَ يَثْبِرُ عَلَيْهِ ؛ وَيُقَالُ : لِكُلِّ أَحَدٍ رَأْسُ مَالٍ ، وَرَأْسُ مَالِ الدَّلَالِ الْكَذِبُ .
وَيُرْوَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَلَّ إِبْلِيسَ حَيْثُ قَالَ : ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ أُخْلِدُ وَفُتْلُكَ لَا يَبُتْلَى ﴾ ^(٢) .

٣٢٦ - (كَذِبُ الصَّنَاعِ) : قَالَ ابْنُ سَمَكَةَ فِي كِتَابِهِ : مِنْ أَمْثَالِهِمْ : أَلْكَذِبُ مَنْ صَنَعَ ؛ وَهُوَ الصَّانِعُ الْعَامِلُ بِيَدِهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « وَيَلُ لْعَامِلٍ يَدٌ مِنْ غَدٍ ، وَبَعْدَ غَدٍ » . وَفِيهِ أَيْضًا : « أَلْكَذِبُ أُمَّتِي الصَّوْأغُونَ وَالصَّبَاغُونَ » .

٣٢٧ - (قَسْوَةُ الْفَدَّادِينَ) : هُمُ الْأَكْرَةُ الَّذِينَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ فِي سِيَاقَةِ الْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ . وَالْفَدِيدُ : الصَّوْتُ الشَّدِيدُ . وَفِي الْخَبَرِ : « إِنَّ الْجَفَاءَ وَالْقَسْوَةَ فِي الْفَدَّادِينَ » ؛ وَجَهْلُ هَؤُلَاءِ مُتَعَارَفٌ مَشْهُورٌ .

الباب الثامن عشر
في الآباء والأمهات الذين لم يلدوا
والبنين والبنات الذين لم يولدوا

الفصل الأول في الآباء

أبو الضيفان . أبو مرة . أبو يحيى ، أبو الذبان . أبو دثار . أبو سريع . أبو
براقش . أبو قلمون . أبو رياح . أبو عمرة . أبو مالك . أبو عذرة . أبو مشوى .
أبو العجب . أبو البيضاء . أبو طريف . أبو قيس . أبو ضوطرى . أبو ليلي
أبو أيوب . أبو الأخطل . أبو زياد . أبو جمعة . أبو خالد .

الاستشهاد

٣٢٨ - (أبو الضيفان) : هو إبراهيم عليه السلام ، لأنه أول من قرى
الضيف ، وسن لأبنائه العرب القرى ، وكان إذا أراد الأكل بعث أصحابه ميلاً
في ميل يطلبون ضيفا يؤاكله . وقد تقدم ذكر « ضيفو المكرمين » .

٣٢٩ - (أبو مرة) : هو إبليس ، وإنما يُكنى بهذه الكنية ، لأن
الشيخ النجدي الذي ظهر إبليس في صورته فأشار على قرش بأن يكونوا
سيفاً واحداً على النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا مرة ؛ أنشدني الخوارزمي
لنفسه من أبيات :

ويا مَنْ صَبْرُ يَوْمٍ عَنِّي فِي حَكْمِ الْهَوَى كُفْرَةٌ
ويا مَنْ طَرَفُهُ جَيْشٌ كَنِيفٌ لِأَبِي مَرَّةٍ

ولابن الحجاج :

فما تلاقينا سوى مَرَّةٍ حتى أتى الشيخُ أبا مَرَّةٍ

وللصاحب من رسالة مداعبة : وأرجو أن يساعدنا الشيخ أبو مَرَّة ، كما ساعده مَرَّة ، فنصلي للقبلة التي صلى عليها ، ونخطب على الدَّرَجَة ^(١) التي خطب عليها .

٣٣٠ — (أبو يحيى) : يقال لقابض الأرواح : أبو يحيى ، كما يقال للحبشي : أبو البيضاء ، وللأعمى : أبو البصير ، أنشدني أبو بكر الخوارزمي لنفسه من قصيدة :

سريعة موتِ الماشقين كأنما يفار عليها من هوامِ أبو يحيى ^(٢)
وله من قصيدة مرثية :

أعوذه من نَفْحَةِ الرِّيحِ خيفةً عليه ، ورجل الموت تطلبه عَجَلِي
وأدعوله بالمعيرِ في كلِّ مشهدٍ ويضحكُ مني في السكينِ أبو يحيى

٣٣١ — (أبو الذَّبان) : كُنِيَ بذلك عبد الملك بن مروان لشدة بَحْرِهِ وموت الذَّبان إذا دنت من فمه . ويحكى أنه عضَّ يوماً ثَفَّاحَةً ورمى بها إلى بعض نسائه ، فدعت بسكين فقطعت موضع عَضَّتْه ، فقال لها : ما تصنعين ؟ قالت : أميط عنها الأذى ؛ فطلقها من وقته . ^(٣)

٣٣٢ — (أبو دِئار) : يقال للكَلَّة التي يتوقى بها من البعوض ، وهي على صورة بيت يُخاط من ثوب رقيق يستشف ما وراه ، ولا يجد البعوض متغللاً فيه : أبو دِئار ؛ قال الشاعر ، وهو من ظريف القريض :

لَنِعَمَ البيتُ بيتَ أبي دِئارٍ إذا ما خاف بعض القوم بَعْضاً

(١) أ ، ب : « للدرجة »

(٢) كُنَايَاتُ الْجُرْجَانِ ٤٩ . (٣) في ب « ساعته » .

٣٣٣ - (أبو سريح) : هو النار في العرفج ، وأنشد :
 لا تعدلن بأبي سريح إذا غدت نكباء بالصقيع^(١)
 ونار العرفج أسرع النيران التهاما ، وهي نار الزحفتين ، وسيمر ذكرها في
 باب النيران .

٣٣٤ - (أبو براقش) : طائر منقش بألوان النقوش يتلون في اليوم
 ألوانا ، ويضرب به المثل للتلون ، قال الشاعر :
 إن يندبروا أو يجئوا أو ييخلوا لا يخلوا
 يفسدو عليك مرجليهم ن كأنهم لم يفعلوا
 كأي براقش كل يوم لونه يتحول
 وبروي : « يتخيل » أي يصير كالأخيل ، قال الخليل : هو طائر من طير
 البر يشبه القنفذ ، أهل ريشه أخضر ، وأوسطه أسود وأحمر ، فإذا أبيض انتفش
 وتغير لونه .

٣٣٥ - (أبو قلمون) : هو في الثياب كأي براقش في الطير ، فإن
 أبا قلمون يتلون وأبا براقش يتخيل ، وأبو قلمون : كنية لثياب^(٢) إبريسم وكتان
 تنسج بالزوم ومصر ، يضرب بها المثل ، يقال : أكثر تلونا^(٣) من أبي قلمون ،
 كما قال الشاعر :

أنا أبو قلمون في كل لون أكون
 وقال أبو بكر الخوارزمي في أبي طاهر النكرماني الكاتب :
 والله لا فارقت كني قفاه ولم ينسج أبو قلمون في نواحيه

(١) اللسان (سريح) من غير نسبة ، وفي ط : « إذا عرت نوب الصقيع » ، وأثبت
 ما في أ ، ب ، واللسان . (٢) أ ، ب : « ثياب »
 (٣) كذا في ب وفي أ ، ط : « تنقلا » .

٣٣٦ - (أبو رياح) : تمثال فارس من نحاس بمدينة حِمْص على عمود حديد فوق قبة كبيرة بباب الجامع ، يدور مع الريح حيث هبّت ، ويمينه ممدودة وأصابعها مضمومة إلا السبابة ، فإذا أشكل على أهل حِمْص مهبّ الريح عرفوا ذلك به ، فإنه يدور بأضعف نسيم يصيبه ، ولذلك كنى بأبي رياح ؛ وقد يقال للرجل الطائش الذي لا ثبات له : أبو رياح ، تشبيها به ، وقيل :

أَفْ لِقَاضٍ لَنَا وَقَاحٍ - أَمْسَى بَرِيئًا مِنَ الصَّلَاحِ
كَأَنَّهُ قُبَّةٌ عَلَيْهَا^(١) - غَرَابُ نَوْحٍ بَلَا جَنَاحِ
وليس في الرأس منه شيء يدور إلا أبو رياح

ويُحكى^(٢) أن أبا عبادة دخل على المتوكل ، وبين يديه جام من ذهب فيه ألف دينار ، فقال : يا أبا عبيدة ، أسألك عن شيء ، فإن أجبتني على البديهة من غير أن تفكر أوتيتم فيه ، فلك الجام بما يحويه ، قال : سل يا أمير المؤمنين ، قال : أي شيء له اسم وليست له كنية ؟ وأي شيء له كنية وليس له اسم ؟ قال : للنارة ، وأبو رياح ، ولم يفكر في الجواب ؛ فعجب المتوكل من سرعة خاطره ، وأعطاه الجام بما فيه .

٣٣٧ - (أبو عمرة) : كُنية الإفلاس ، وكُنية الجوع ، قال أبو فرعون الشامي^(٣) :

إِنَّ أبا عَمْرَةَ حَلَّ حُجْرَتِي - وَحَلَّ نَسِجُ الْعَنْكَبُوتِ بُرْمَتِي^(٤)
وقال آخر :

يَا بَنَ الْحَامِينَ عَنِ الْأَحْسَابِ - إِنَّ أبا عَمْرَةَ فِي جِرَابِي
* قَدْ أَلْصَقَ اسْتِ بَابِهِ بِيَابِي *

(١) ط : « كان دينه عليه » .

(٢) ب : « وحكى » . (٣) ب : « أبو فرعون الشامي » .

(٤) جمهرة الأمثال ١ : ٤٤ ، اللسان (عمر) .

فقلبه كمادة الشعراء ؛ وكان حقّه أن يقول : « ألزق باب استه بباني » .
وأنشد أبو عمرو لبعضهم :

إِنَّ أبا عَمْرَةَ شَرُّ جَارٍ يَجْرَتْنِي فِي ظِلِّ الصَّحَارِي
* جَرَّ الذَّنَابَ جِيْفَةً الْحَارِ *

٣٣٨ - (أبو مالك) : كنية الجوع ، وكنية الكبر ، قال الشاعر في
كنية الجوع :

أبو مالكٍ يعتادنا في الظَّهَائِرِ يَلْمُ فَيُلْقِي رَحْلَهُ عِنْدَ جَابِرٍ
والعرب تسمى الخبز جابرا وعاصمًا وعامرا .

وأنشد أبو عبيدة لبعض الأعراب في كنية الكبر :

أبا مالكٍ إِنَّ النِّوَانِي هَجَرْتَنِي أبا مالكٍ إِنِّي أَظَنُّكَ دَائِبًا^(١)
[أى غير زائل]^(٢) ؛ وإنما كُنِّي بهذه الكنية ، لأنه يملك الرجل
فيلزمه ولا يفارقه .

وأنشد أبو عبيدة أيضاً :

بئسَ قَرِينَا الْيَفَنَ الْهَالِكِ^(٣) أُمّ عبيدٍ وأبو مالكٍ
وأمّ عبيد كنية المفازة .

٣٣٩ - (أبو عذرة) : يقال : فلان أبو عذرة هذا الكلام ، أى هو
الذى اخترعه ولم يسبقه إليه أحد . وهو مستعار من قولهم : هو أبو عذرتها ،
أى هو الذى افتضّها ، ويقال : إنّ المرأة لا تنسى أبا عذرتها .

٣٤٠ - (أبو مثنوى) : أبو مثنواه ، أى صاحب رَحْلِهِ الذى نزل به

(٢) تكملة من ١ .

(١) النخوص ١٣ : ١٧٦ .

(٣) النخوص ١٣ : ١٧٦ .

وضافه ، يقال : مَنْ أَبُو مَثْوَاكَ ؟ أَى عَلَى مِنْ نَزَلَتْ ؟ وَالمَثْوَى : النُّزُل .

٣٤١ - (أَبُو الْعَجَب) : كُنية المشعبد ، وقد قيل : المشعوذ من الشعوذة ؛ وهى السمرعة والخِفة ، ولا أصل لها فى العربىة ؛ وهى مخاريق ، خِفةٌ فى اليد ، وتصويرٌ للباطل فى صورة الحق ، وقال أبو تمام .

* مَا الدَّهْرُ فى فعله إِلَّا أَبُو الْعَجَبِ * (١)

وقال ابن الرومى فى البحترى :

البحترى ذَنُوبُ الْوَجْهِ نَعْلُهُ وما رأينا ذَنُوبًا قَطُّ ذَا أَدَبٍ
أُولَى بِنِ عَظُمَتْ فى النَّاسِ لِحَيْتُهُ من حَاكَةِ الشَّعْرَانِ يُدْعَى أَبَا الْعَجَبِ

٣٤٢ - (أَبُو الْبَيْضَاء) : كنية الحبشى ، كما يكنى المكفوف

أبو البَصَر ، وقيل :

أبو غالب ضَدَّ اسمَه واكتنائه كما قد نرى الزَّنجى يدعى بعنبرٍ
ويكنى أبا الْبَيْضَاءِ وَاللَّوْنُ أَسْوَدٌ وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِهَا لِلتَّطْيِيرِ

٣٤٣ - (أبو طريف) : كنية الفرَج ، وأنشد لابن أحرر :

قالت فأهدِ لنا إزاراً مُعلماً فأبو طَريف ما عليه إزارُ
ويكنى أيضاً أبى الجنيد ، وأبى الزردان ، كما يكنى الذَّكَرُ أبى جُمَيح ،
وأبى رُميح ، وأبى عَوْف .

٣٤٤ - (أبو قُبَيْس) : جبل بمكة ، قال أبو الفتح البستى :

(٢) ديوانه ٤٧٠ (بيروت) ، ومدره :

وَحَادِثَاتُ أَعْجَابٍ خَسَا وَزَكَا

عَصَا السَّلْطَانِ فَاَبْتَدَرْتُ إِلَيْهِ جُنُودٌ يَقْلَعُونَ أَبَا قُبَيْسٍ

٣٤٥ - (أبو ضَوَّطَرَى) : إِذَا سَبَّتِ الْعَرَبُ إِنْسَانًا قَالَتْ لَهُ : أَبُو ضَوَّطَرَى ، وَأَبُو حُبَابٍ وَأَبُو جَخَادِبٍ ، وَأَنْشَدَ :

أَبَا ضَوَّطَرَى جَدَّاعًا بَأْنَفَكَ كُلَّمَا تَشَبَّهْتَ بِالسَّادَاتِ وَالْكِبَرَاءِ

٣٤٦ - (أبو لَيْلَى) : كُنِيَّةٌ لِمَنْ يَحْتَمِقُ ، وَكَذَلِكَ أَبُو أَذْرَاصٍ ، وَقَالُوا : أَبُو دَفَارٍ ، كَمَا قَالُوا فِي الْكُنْيَةِ الْأُولَى : أَبُو مَرَّةٍ ، وَهِيَ عَنِ الْعَرَبِ .

٣٤٧ - (أبو أَيُّوب) : كُنِيَّةُ الْجَلِّ ، وَكَذَلِكَ أَبُو صَفْوَانَ ، قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ ، وَهُوَ يَهْجُو أَبَا أَيُّوبَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

يَا أَبَا أَيُّوبَ هَذِي كُنْيَةٌ مِنْ كُنَى الْأَنْعَامِ قَدِّمًا لَمْ تَزَلْ
وَلَقَدْ وَفَّقَ مَنْ كَفَّاهَا وَأَصَابَ الْحَقَّ فِيهَا وَعَدَلَ
قَدْ قَضَى قَوْلُ لَبِيدٍ بَيْنَنَا : «إِنَّمَا يُجْزَى الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ»^(١)

٣٤٨ - (أبو الْأَخْطَلِ) : كُنْيَةُ الْبَغْلِ ، وَكَذَلِكَ أَبُو قُبُوصٍ . وَقُدِّمَتْ
بَغْلَةٌ إِلَى أُعْرَابِيَةٍ لَتَرَكِبَهَا فَقَالَتْ : لَعَلَّهَا أَبُو حَبُوصٍ ، بَغْلَةٌ شَحْذُودٌ ، أَوْ كَمَا يَكْنَى بِهِ
قُبُوصٌ . وَالشَّحْذُودُ : السَّيِّئُ الْخَلْقِ ، وَالْحَبُوصُ : الشَّدِيدُ الْعَذْوِ .

٣٤٩ - (أبو زِيَادٍ) : كُنْيَةُ الْحِمَارِ ، وَكَذَلِكَ أَبُو نَافِعٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ
يَهْجُو زِيَادَ بْنَ أَبِي زِيَادٍ :

زِيَادٌ لَسْتُ أُدْرِى مَنْ أَبُوهُ وَلَكِنْ الْحِمَارُ أَبُو زِيَادٍ

وأبو زياد كنية الذَّكَرِ أيضاً ، قال الشاعر :
تَحَاوُلُ أَنْ تُنْقِمَ أبا زِيَادٍ وَدُونَ قِيَامِهِ شَيْبُ الْغُرَابِ

٣٥٠ - (أبو جَعْفَرَة) : كُنية الذَّئِبِ ، قال عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :
هِيَ الْخَمْرُ لَا شَكَّ تَكْنَى الْطَّلَا^(١) كَمَا الذَّئِبُ يَكْنَى أبا جَعْفَرَة
يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَبْرُ بِاللِّسَانِ وَهُوَ يَرِيدُ لِصَاحِبِهِ^(٢) الْفَوَائِلَ . ومعنى البيت
أَنَّ الذَّئِبَ وَإِنْ كَانَ لَهُ كُنية حَسَنَةٌ ، فَإِنْ فَعَلَهُ قَبِيحٌ . وفي الحديث : إِنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ
الزَّيْبِرِ سَثَلَ عَنِ الْمُتَمَتَّةِ ؟ فَقَالَ : الذَّئِبُ يَكْنَى أبا جَعْفَرَة ؛ يَرِيدُ أَنَّ أبا جَعْفَرَة كُنية
حَسَنَةٌ لِلذَّئِبِ ؛ وَهُوَ خَبِيثٌ ، كَذَلِكَ الْمُتَمَتَّةُ تَحْسُنُ بِاسْمِ التَّزْوِيجِ وَهِيَ فَاسِدَةٌ ،
وَقَالَ ابْنُ شُبْرَمَةَ :

يَا خَلِيلِي إِنْ مَا الْخَمْرُ ذِئْبٌ وَأَبُو جَعْفَرَة الطَّلَاءُ الْرَيْبُ
وَنَبِيذُ الزَّيْبِ مَا اشْتَدَّ مِنْهُ فَهُوَ لِلْخَمْرِ وَالطَّلَاءِ نَسِيبُ

٣٥١ - (أبو خَالِد) : كُنية الْكَلْبِ ، قَالَ ابْنُ الرَّوْحِيِّ :
أَخَالِدُ لَا تَكْذِبْ وَلَسْتَ بِخَالِدٍ هُنَالِكَ بَلْ أَنْتَ الْمَكْنَى بِخَالِدٍ
وَلَا كَلْبٌ خَيْرُ مِنْكَ ، لَوْ مَكَ شَاهِدٌ عَلَيْكَ ، وَمَا دَهْرِي بِإِبْعَادِ شَاهِدٍ !

* * *

وهذه قطعة مما اخترته من هذه الكنى بعد أن أُلغيت منها الكثير ، بعضها
عن العرب ، وبعضها عن المولدين والصوقيّة :
الفرس : أبو المضاء ، وكذلك أبو طالب .

(١) ديوانه ٦٢ ، وروايته :

* هِيَ الْخَمْرُ بِالْهَزْلِ تَكْنَى الطَّلَا *

(٢) ط : « لِصَاحِبِهِ » .

الفيل : أبو الحجاج ، وبه يكنى في بلاد الهند ، وكانت كنية الفيل الذى جاءت به الحبشة إلى مكة أبا العباس ، واسمه محمود .

الأسد : أبو الحارث .

الثعلب : أبو الحصين .

القرذ : أبو زنة وأبو قيس .

الفهد : أبو الوثاب .

الأرنب : أبو نهبان .

السنور : أبو خدّاش .

الدّيك : أبو يقظان .

الماء : أبو غياث .

السفرة : أبو رجاء .

الخوان : أبو جامع . وأبو الخير .

الرقاق : أبو حبيب .

الثريد : أبو رزين .

البقل : أبو جميل .

الخلّ : أبو نافع .

الجوزاب^(١) : أبو الفرج .

الجبن : أبو مُسافر .

اللحم : أبو الخصيب .

الخبيص : أبو الطيب .

التّمر : أبو عون

(١) الجوزاب : طعام يصنع من السكر .

- الحلوى : أبو ناجع .
 الفالودج : أبو سائغ .
 السُّكْبَاج : أبو عاصم .
 اللبن : أبو الأبيض .
 الشراب : أبو المهتأ .
 النقل : أبو بشر .
 البربط : أبو الشهي .
 المزمار : أبو الصَّخَب .
 الطنبور : أبو اللهو .
 الغناء : أبو شائق .
 النوم : أبو راحة .
 الشبع : أبو الأمن .
 الفكاح : أبو الحركة .
 الحمام : أبو نظيف ^(١)

* * *

الفصل الثاني في الأميات

أم الكتاب . أم القرى . أم النجوم . أم المؤمنين . أم الحروف . أم دفر .
 أم الرأس . أم الطعام . أم سويد . أم عامر . أم حبين . أم عوف . أم طلحة .
 أم ملام . أم المنايا . أم قشعم . أم طبق . أم الخلل . أم الصبيان . أم عبيد .
 أم غيلان . أم الجود . أم الصدق .

الاستشهاد

٣٥٢ - (أم الكتاب) : جاء في بعض الأحاديث أن أم الكتاب
 هي فاتحة الكتاب ، لأنها هي المقدمة أمام كل سورة تقرأ في الصلاة ، وهي
 أول القرآن ، ولقد ألف الشاعر فيها ، فقال :

وَأُمِّ لَمْ تَلِدْ وَلِدًا وَلَيْسَتْ بِأُمِّ الرَّأْسِ يَعْرِفُهَا أَلْيَبُ
 وأما قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ ^(١) ،
 فهو ما في اللوح المحفوظ ؛ والله أعلم .

٣٥٣ - (أم القرى) : أما في جزيرة العرب فهي مكة ، وأم كل
 أرض ، أعظم ^(٢) بلدانها وأكثرها أهلاً كالبصرة ، فإنها تسمى أم العراق . ومزوّ
 فإنها كانت تسمى أم خراسان ، ويقال [في كل قرية من] ^(٣) أمّات القرى ،
 إذا كانت كبيرة كثيرة الأهل . وأم كل شيء أصله ، ومنه قيل للنبي صلى الله
 عليه وسلم : أمّيّ ، لأنه نسب إلى أم القرى ، وهي مكة ، ويقال : بل نسب إلى
 العرب ، أي أصلهم ، وكانوا لا يقرءون ولا يكتبون ، فقيل لكل من لا يقرأ
 ولا يكتب : أمّيّ .

(١) سورة الزخرف ٤ .

(٢) تكملة من ط .

(٣) ط : « فأعظم » .

٣٥٤ - (أُمّ الْقِرَى) : هِيَ النَّارُ لِأَنَّ مِنْ أَوْصَافِهَا مَا قَالَ صَاحِبُ

ذَاتِ الْحُلَلِ :

لَا بُدَّ مِنْهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لَا سِيَّامًا عِنْدَ نَزُولِ الضَّيْفِ

وَأُنْشِدُنِي أَبُو طَالِبٍ الْمَأْمُونِي فِي وَصْفِ النَّارِ :

أُمّ الْقِرَى عِنْدَكَ أُمُّ يُوحَ (١) فَقَدْ سَرَى بِنُورِهَا الْلُوحُ

أُمّ ذَاتِ قُرْطٍ (٢) ذَهَبِي بَدَا يُبِيرُهَا (٣) فِي الْجَوِّ تَلْوِيحُ

فَأُتِنِي إِخْلَافُهَا فِي دَنِّهَا جِسْمُهَا وَهِيَ لَهُ رُوحُ

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ وَمَا نَفَضَتْ مِنْ شَرِّرٍ عَنْهَا الْمَصَابِيحُ

٣٥٥ - (أُمّ النُّجُومِ) : هِيَ الْمَجَرَّةُ ، وَيُقَالُ : بِلَ هِيَ السَّمَاءُ ، قَالَ

تَأَيُّطُ شَرَّاءَ :

بَرَى الْوَحْشَةُ الْأَنْسَ الْأَنْسَ وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ أَهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكُ (٤)

٣٥٦ - (أُمّ الْمُؤْمِنِينَ) : هِيَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَكُلٌّ وَاحِدَةٌ مِنْ

أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿الْنَّبِيُّ أَوْلىٰ

بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٥) ، وَيُرَى أَنَّ أُمّ أَوْفَى الْعَبْدِيَّةِ

دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ، فَقَالَتْ لَهَا : يَا أُمّ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَقُولِينَ

فِي امْرَأَةٍ قَتَلَتْ ابْنَهَا [صَغِيرًا] (٦) ؟ فَقَالَتْ : قَدْ اسْتَحَقَّتِ النَّارَ ، قَالَتْ : إِنَّهُ

أَصْغَرُ مَا تَظُنِّينَ (٧) ، قَالَتْ : قَدْ اسْتَوْجِبْتَ النَّارَ ، قَالَتْ : فَمَا تَقُولِينَ فِي امْرَأَةٍ

قَتَلَتْ مِنْ أَبْنَائِهَا الْكِبَارَ أَلَوْفًا ؟ تَعَرَّضَ يَوْمَ الْجَمَلِ ، فَقَالَتْ : خَذُوا بِيَدِ

عَدُوَّةِ اللَّهِ .

(١) الْبَيْتَةُ ٤ : ١٦١ ، وَيُوحَ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ ، وَاللُّوحُ : الْهَوَاءُ

(٢) أ ، ب : « بَرَد » . (٣) ط : « يُبِيرُهَا » (٤) أُمّ إِلَى الْغَالِي ٢ : ١٣٨ .

(٥) سُورَةُ الْأَحْزَابِ ٦ . (٦) مِنْ ط . (٧) ب : « مَا تَظُنِّينَ »

٣٥٧ - (أمّ الحُرُوف) : سُمِّي النحويون حُرُوف المدّ واللّين أمّ الحُرُوف ، وأمهات الأفعال عندهم : فَعَلَ وَجَعَلَ وَأَنْشَأَ وَأَقْبَلَ ، والله أعلم .

٣٥٨ - (أمّ دَفَرٍ) : كُنْيَةُ الدُّنْيَا ، قال ابن الرومى فى أبى الصقر :
 لم تظلم الدنيا بأمّ دَفَرٍ إِذْ أَنْتَ فِيهَا مِنْ وُلاَةِ الْأُمَرِ
 وأمّ خِنُورٍ أيضًا كُنْيَةُ الدُّنْيَا ، وهى من كُنَى الضبع ، فكانت الدنيا
 شُبِّهَتْ بِهَا لِفَسَادِهَا ، وأهل الكوفة يقولونه على وزن قَيَوْمٍ وَسَفُودٍ ، وأهل
 البصرة يقولونه على وزن عَجُولٍ ؛ قال المبرد : وكلاهما فصيح .
 ولما قال عبد الملك بن مروان : وقد تمكّنا من أمّ خِنُورٍ - يعنى الدنيا -
 ونعمتها وغضارتها ، لم يعيش بعد قوله هذا إلاّ أسبوعاً .

٣٥٩ - (أمّ الرأس) : هى أعلى الهامة وموضع الدماغ من الرأس
 وما أحاط به ، قال أبو الطيّب المتنبى يصف القلم :
 نحيف الشوى يعدو على أمّ رأسه وَيَخْفَى فِيَقْوَى عَدْوُهُ حِينَ يَقْطَعُ^(١)

٣٦٠ - (أمّ الطَّعام) : هى الحِنْطَةُ ، لأنّ لها فضلاً على سائر الحبوب ،
 ومن أبيات كتاب الحماصة :

رَبَّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَطْعَمَهُ أُمّ الطَّعامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَغَباً^(٢)
 أَى أَطْعَمَهُ أَفْضَلَ الْأَطْعَمَةِ ، ويروى : « أعظمه أمّ الطَّعام »^(٣) ، يقول :
 أعظم شيء فى جسده بطنه ، وأمّ الطَّعامِ البَطْنُ أيضاً .

(١) ديوانه ٢ : ٢٤٤ . الشوى : الأطراف ؛ البدان والرجلان والرأس .
 (٢) ديوان الحماصة ٧٥٦ - بشرح المرزوق ، ونسبه إلى امرأة من بنى هزان يقال
 لها أم نواب .
 (٣) هى رواية المرزوق .

٣٦١ - (أمّ سويد) : كنية الاست ؛ وكذلك أمّ سُكَيْن^(١) ،
وأمّ تسعين . وسئل ابن الأعرابي عن هذا البيت :
أَبَىٰ عِلْمَاءُ النَّاسِ لَا يُخْبِرُونِي^(٢) بِنَاطِقَةِ خَرَسَاءَ مِسْوَاكُهَا حَجَرٌ
فقال : هي ما علمتُ أمّ سويد ، يعني الاست .

٣٦٢ - (أمّ عامر) : هي الضُّبُع ، يقال لها : خامري أمّ عامر ،
قال الشاعر :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُبْلِقُ الَّذِي لَاقَىٰ بِحَيْرٍ أُمَّ عَامِرٍ^(٣)
فقال آخر :

يَا أُمَّ عَمْرٍو أَبْشِرِي بِالْبُشْرَى مَوْتَ ذَرِيعٍ وَجَرَادٍ عَظْلَى
أراد يقول : « يا أمّ عامر » فلم يستقم له .

٣٦٣ - (أمّ حُبَيْن) : هي دُؤَيْبَةُ عَلَى قَدْرِ كَفِّ الْإِنْسَانِ تَأْكُلُ الْأَعْرَابُ
مَادَبَّ وَدَرَجَ سِوَاهَا ، ولذلك قال فيها من قال :
* كَلَمَ حُبَيْنُ أُمَّ حُبَيْنِ الْعَافِيَةِ *

٣٦٤ - (أمّ عَوْف) : هي الجرادة ، وكانت في لسان زياد الأعجم لَكْنَةُ
لَا يَقِيمُ مَعَهَا الرِّثَاءَ ، فَأَلْقَىٰ عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ هَذَا الْبَيْتَ :
فَاصْفَرَا تَكُنِّي أُمَّ عَوْفٍ كَأَنَّ حُبْلَيْهَا مِنْ جَلَانٍ^(٤)

(١) كذا في ط وجمهرة الأمثال ١ : ٤٥ ، وفي أ ، ب : « أم ستين » .

(٢) في الأصول : « إلى علماء الناس » .

(٣) من أبيات ثعلب صاحب حياة الحيوان في ٢ : ٧٢ ، ونسبها إلى بعض الأعراب .

(٤) الشعر والشعراء ، ٧٤٣ ، والأغاني ١٦ : ٨٠ ، وفيهما نسب الشعر إلى أبي عطاء

السندی .

فأجابه على البديهة :

عنيتَ جرادةً وأظنَّ ظنًّا بأنَّك إنما تَبْلُو لسانِي^(١)

٣٦٥ - (أمّ طلحة) : هي القملة ، وزعموا أن أعرابياً كان يأكل مع بعض الأمراء ، فذبت قملة على عنقه ، فأخذها وقصصها ، فقيل له : ما فعلت ؟ قال له : لم يبق من أمّ طلحة إلا خيرُ شأوها ، أى جلدها المنسلخ .

٣٦٦ - (أمّ مِلْدَم) : هي الحمى ، وفي رَقِيَّتِهَا : إلى أمّ مِلْدَم ، التي تأكل اللحم وتشرب الدم ؛ قال أصحاب الاشتقاق : هي مأخوذة من اللّدم وهو ضرب الوجه حتى يحمرّ ، وقال بعضهم: مِلْدَم، بالذال المعجمة، من قولهم: لدم به ، إذا لزمه .

٣٦٧ - (أمّ المنايا) : كناية عن معظم المنيّة ، قال الشاعر :

لَأُمِّ الْمَنَايَا عَلَيْنَا طَرِيقٌ وَلِلدَّهْرِ فِينَا اتَّسَاعٌ وَضِيقٌ
وجعل بعضهم الدّواة أمّ العطايا وأمّ المنايا ، فقال :

قد بعثنا إليك أمّ العطايا والمنايا زنجيّة الأحسابِ
في حشاها من غير حربٍ حرابٍ هنّ أمضى من مرهقات الحرابِ
لا كفءَ أهنّ ولا لك واللاه كفاء في سادة الكتّابِ
وقال بعضهم في الدّواة :

قَدْ فَتَحَتْ فَاها وَقَالَتْ لَنَا مَنْ مَسَّهُ الْفَقْرُ فَإِنِّي دَوَاهُ
وَأُمُّ كُلِّ شَيْءٍ : معظمه ، قال ابن عَنَمَة :

(١) في الأغاني : أراد زrada وأزن زنا « قال : » يريد جرادة ، وأظن ظنا .

لَأَمَّ الْأَرْضَ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ^(١)

٣٦٨ - (أَمَّ قَشْعَم) : هِيَ الْمَنِيَّةُ وَالْحَرْبُ وَالْدَاهِيَةُ الْكَبِيرَةُ وَالْحَرْبُ -
أَرَادَ زَهَيْرٌ فِي قَوْلِهِ :

* لَدَى حَيْثُ أَلَقْتُ رَحْلَهَا أَمَّ قَشْعَمُ^(٢) *

وَيُقَالُ لِلْحَرْبِ أَيْضًا : أَمَّ فَسْطَل .

٣٦٩ - (أَمَّ طَبِيق) : هِيَ الدَاهِيَةُ الْكَبِيرَةُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَوَّلُ مَنْ

نَعِيَ الْمَنْصُورَ بِالْبَصْرَةِ خَلْفَ الْأَحْمَرِ ، وَكُنَّا فِي حُلُقَةِ يُونُسَ ، فَجَاءَ خَلْفَ الْأَحْمَرِ ،
فَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنِ الْخَبْرُ فُشَا ، ثُمَّ قَالَ :

* قَدْ طَرَقَتْ بِبَكْرَهَا أَمُّ طَبِيقُ *

فَقَالَ يُونُسُ : وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا مَحْرُزٍ ؟ فَقَالَ :

* فَفَتَجَّوْهَا خَبْرًا ضَخَمَ الْعُنُقُ *

فَقَالَ : لَمْ أَدْرِ بَعْدَ ، فَقَالَ :

* مَوْتُ الْإِمَامِ فَلَقَةٌ مِنَ الْفَلَقِ *

فَارْتَفَعَتِ الضَّجَّةُ بِالْبُكَاءِ وَالْإِسْتِرْجَاعِ .

وَمَنْ كُنِيَ الدَّوَاهِي أَمَّ حَبْوَكْرَ ، وَمَنْ كُنَّاها أَمَّ الرُّبَيْقُ يَقُولُ الْعَرَبُ
جَاءَتْ أَمَّ الرُّبَيْقِ عَلَى أَرْبِقٍ ؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : تَزْعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ رَجُلٍ
رَأَى الْقَوْلَ عَلَى جِلِّ أَوْزَقٍ .

وَمَنْ كُنِيَ الدَّوَاهِي أَمَّ خَنْشَفِيرَ ، وَأَمَّ أَذْرَاصَ ، يُقَالُ : وَقَعُوا فِي أَمٍّ

(١) ديوان الحماسة ٣/ ١٠٢١ - بشرح الرزوقي .

(٢) ديوانه ٢٢ ؛ صدره :

* فَشَدَّ وَلَمْ يُفَزِّغْ بِيَوْتًا كَثِيرَةً *

أدراص ، أى فى موضع استحكام أمّ البلايا ، لأن أمّ أدراص جِجَرَة للفأر لا يتخلّص منها إذا ارتطم فيها إلا بعد جهد ، فأما أمّ الذّهم وأمّ اللّهم فكنتان من كنى النّية .

٣٧٠ - (أمّ الخَلّ) : هى الخمر ، لأن الخَلّ منها يستحيل ، وأوّل من كنى الخمر أمّ الخَلّ مرداس بن خِداش ، حيث قال :
رميت بأمّ الخَلّ حَبَّةً قَلْبِي فلم يستَفِقْ منها ثلاثَ لَيالٍ

٣٧١ - (أمّ الصّبيان) : هى ريح تعترى الصّبيان ، وشيء يفزع به الصّبيان ، قال ابن الرومى :

شيخٌ إذا عَلمَ الصّبيانَ أفزعَهُمْ كأنّه أمّ غَيَلانٍ وصِبيانٍ

٣٧٢ - (أمّ عُبَيْد) : هى المفازة ، أنشد أبو عبيدة :
بئسَ قريناً يَفِنُ هالِكٌ أمّ عُبَيْدٍ وأبو مالك^(١)

٣٧٣ - (أمّ غَيَلان) : شجرة كثيرة الشوك بالبادية ، قال : من تأذى بها وخرقت ثيابه :

يا أمّ غَيَلانَ لقيتِ شَرّاً لقد فجعتِ مقتراً مغبراً
بيدَ بيتِ الله فيمنَ برّاً لا قيتَ نجّاراً يجرّ جِراً
* بالفأس لا يُبقي على ما أخضرّاً *

٣٧٤ - (أمّ الجُود) : أحسن كل الإحسان ابن الرومى فى قوله :
العرف غَيْثٌ وهو منك مؤمِّلٌ والبشرُ برقٌ وهو منك مَشِمْ

أَلْقَحْتَ أُمَّ الْجُودِ بَعْدَ حَيَالِهَا وَتَتَجَتِ بِنْتَ الْمَجْدِ وَهِيَ عَقِيمٌ

٣٧٤ - (أُمّ الصدق) : أنشدت للصاحب :

يَا أَبَا الْقَاسِمِ قُلْ لِي لِمَ لَمَّاذَا لَا تَزُورُ
كُنْتَ قَدْ قَدَّمْتَ وَعَدًا فَأَذَنْ وَعْدُكَ زُورُ
وَنَحَرْتَ الْوَدَّ بِالْمُهْجَرِ كَمَا تَذْكِي الْجَزُورُ
إِنَّ أُمَّ الصَّدَقِ فِي الْوَدِّ كَمَقْلَاةٍ نَزُورُ

* * *

صدر من هذه الكني

أُمّ شَمْلَة : كنية الشمس ؛ لأنها تشمل الخلق بطولوعها
أُم جابر : كنية السنبلة .
أُم الندامة : كنية العَجَلَة .
أُم الفضائل : كنية العلم .
أُم الرذائل : كنية الجهل .

* * *

الفصل الثالث في البنين

ابنُ الماء . ابنُ اللَّيالي . ابنُ ذُكَّاء . ابنُ الغَمَام . ابنُ جَلَا . ابنُ خَلَاوة .
 ابنُ حَبَّة . ابنُ التَّصَامَةِ ابنُ دَايَةِ . ابنُ آوَى . ابنُ الأَرْض . ابنُ طَاب .
 ابنُ السَّبِيل . ابنُ الخَصِي . ابنُ طَامِر . ابنُ بَجْدَتِهَا . ابنُ الحَرْب . ابنُ الغَمْد .
 ابنُ ضُلَّ . ابنُ الدَّهْر . ابنا عِيَان . ابنا شَمَام . ابنا سَمِير . بنو غَبْرَاء . أبناء
 الدَّهَالِيز . بنو الأَيَّام . بنو الدُّنْيَا .

الاستشهاد

٣٧٦ - (ابن الماء) : كلُّ طائرٍ يَأْتِ الماء فهو [ابن الماء]^(١) ، قال ذو الرمة :
 وردت أعتسافاً والثرياً كأنها على قِمة الرأس ابنُ ماءٍ محلَّقٍ^(٢)
 وقال آخر :

وينذرنى بسطوته وأنى يخاف برودة الماء ابنُ ماء !
 وقال أبو عبيدة^(٣) المهلبى :

يأعقاب الدَّجَن في الأم ن وفي الخوف ابنُ ماء

٣٧٧ - (ابن اللَّيالي) : هو القَمَر ، قال نَصِيب :

بدأن بنا وابن اللَّيالي كأنه حُسامٌ جَلَّت عنه العُيونُ صَقِيلُ
 فسا زلتُ أُنْفَى كلِّ يومٍ شبَّابه إلى أن أتتك العِيسُ وهو ضَبِيلُ
 وابن اللَّيلة هو الهلال ، قال الشاعر :

كأنَّ ابنَ ليلتها جانحاً فسيطٌ لدى الأفق من خنصرٍ^(٤)

(١) ساقط من ط . (٢) ديوانه ٤٩١ ، اعتسافاً : على غير اعتناء .

(٣) ١ ، ب : «عبيدة» ، تصحيف ، وانظر الأغاني ١٨ : ٨ .

(٤) الفسيط : قلامة الظفر ، والبيت في اللسان (فسط) ونسبه إلى عمر بن قيس .

وَيُرْوَى : « كَانَ ابْنُ مُزْنِهَ » ^(١) ، معناه حين أنقشعت عنه السحابة بدا
كقلامة الظفر ، ومنه أخذ ابن المعتز قوله :

ولاح ضوء هلالٍ كاد يَفْضَحُنَا مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدَقَدَّتْ مِنَ الظَّفْرِ ^(٢)
وقال بعض المصريين :

وَأَرَى الْهَلَالَ ابْنَ الثَّلَاثِ مَطْرَرًا قَوْبَ الدَّجَى وَالْجَوْفِ زُرْقَ الْعُصْبِ
فَكَأَنَّمَا فَرَسُ الْأَمِيرِ الْمُرْتَجَى أَلْتِي بَرَوْضٍ بِنَفْسِجٍ نَعْلَ الذَّهَبِ
ومنه أخذ ابن حميد : ^(٣)

كَأَنَّمَا أَدَهَمَ الْإِظْلَامُ حِينَ نَجَا مِنْ أَشْهَبِ الصَّبْحِ أَلْتِي نَعْلَ حَافِرِهِ
والعرب تقول لابن المغازات : ابن الليل ، ولذلك قالت أم تأبط شرًا ،
وهي تندبه : وابناه ، وابن الليل ، ليس بُرْمِيلَ ! ^(٤) .

وَيُرْوَى لَعْلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ :

مَاذَا يَرِينِي اللَّيْلُ مِنْ أَهْوَالِهِ أَنَا ابْنُ عَمِّ اللَّيْلِ وَابْنُ خَالِهِ
* إِذَا دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرِّ بَالِهِ *

٣٧٨ - (ابن ذكاء) : هو الصبح ، وأبو ذكاء : هو الشمس ، قال الزجاج :
فوردت قبل أنبلاجِ الفجرِ وابنُ ذكاء كامنٌ في كَفَرٍ ^(٥)

٣٧٩ - (ابن الغمام) : هو البرد ، وقد أحسن ابن الرومي في قوله :
يَذْوِي الرِّجَالَ وَيَشْفِيهِمْ بِمَيْتَسَمٍ كَأَبْنِ الْغَمَامِ وَرَيْقِ كَابْنَةِ الْعَنْبِ

(١) هي رواية اللسان . (٢) جهرة الأمثال ١ : ٤٠ .

(٣) كذا في ط ، والبيت ساقط من ا ، ب .

(٤) الزميل : الجبان الضعيف .

(٥) اللسان (ذكاء) ، ولي ط : « كامن في وكر » ، وأثبت ما في ا ، ب واللسان .

٣٨٠ - (ابن جَلَّال) : هو الذي أمره منجل منكشف ، قال الشاعر ^(١) :
 أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
 ومعناه : أنا المشهور ، وينون أيضاً فيقال : ابن جَلَّال ، قال الخازن نجى :
 أى أنا المعروف ، افتح عينيك حتى تبصرنى .

٣٨١ - (ابن خَلَاوة) : في كلام العرب : هو ^(٢) البريء ، يقال : أنا
 من هذا الأمر فالجُ بنُ خَلَاوة ، أى أنا منه ذو فَلَجٍ وتَخَلٍّ .

٣٨٢ - (ابن حَبَّة) : هو أُلْحِيز ، يقال له جابرُ بنُ حَبَّة ، قال بعض
 المعصريين في سنة قَحَطَ :

لما رأيتُ زَماناً يفتّر عن كلِّ صَنَمَةٍ
 والقَحَطَ في أَكلِهِ التنا س بالذئابِ تَشَبَهُ
 والحَبَّ قد عَزَّ حَتَّى أنسى المَحَبَّ الأَحَبَّة
 في حَبَّة القلب مَنى زرعتُ حُبَّ ابنِ حَبَّة

٣٨٣ - (ابن نَعَامَة) : هو المَحَجَّة ، وبُذَيَات الطريق ، وصدر القَدَم ،
 وعرق تحت الأَخَص ، وعَظَم السَّاق ، وكلّ ذلك عن الأئمّة ، وينشد لعنترَة
 العبسيّ وهو يخاطب أمراته :

إنّ الرجال لهمُ إليكَ وسيلة إنّ يأخذوكِ تَكْحَلِي ونَحْضِي ^(٣)
 فيكون مَرَكَبُك القَعُودُ وَرَحَلُهُ وأبْن النعمامة عند ذلك مَرَكَبِي

(١) هو سحيم بن وثيل الرياحي . الكامل ١ : ٣٨٤ ، جهرة الأمثال ١ : ٢٥ ،
 خزائن الأدب ١ : ١٢٣ .

(٢) ساقطة من ط ، وفي جهرة الأمثال ١ : ٣٦ : « البريء من الشيء » .

(٣) اللسان (نعم) .

يقول: إِذَا أُسِرْتُ أَزْكَيْتَ قَعُوداً لِمَوْعِدِكَ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، وَإِذَا أَنَا أُسِرْتُ رَكِبْتُ قَدَمِي .

٣٨٤ - (ابن آوى) : يَتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا مَا قَالَهُ أَبُو نُؤَاسٍ فِي أَنْ آوَى ، يُسَمِعُ بِهِ وَلَا يُرَى ، قَالَ :

وَمَا خَبِرُهُ إِلَّا كَأَوْى يُرَى أَبْنُهُ وَلَمْ يُرَ آوَى فِي الْحَزُونِ وَلَا السَّهْلِ ^(١)
وَالْآخِرُ مَا قَالَهُ الْآخِرُ ^(٢) فِي صُعُوبَةِ صَيْدِهِ وَرَخَصِ ثَمَنِهِ :

كَأَبْنِ آوَى وَهُوَ صَعْبٌ صَيْدُهُ فَإِذَا صَيْدَ بِسَاوِي خَرْدَلَهُ
وَقَالَ آخِر :

إِنَّ ابْنَ آوَى لَشَدِيدُ الْمُقْتَنَصِ وَهُوَ إِذَا مَا صِيدَ رِيحٌ فِي قَفْصِ

٣٨٥ - (ابن دأية) : هُوَ الْغُرَابُ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى دَايَةِ الْبَعِيرِ الدَّيْرِ ^(٣)

فَيَنْقَرُهَا ، وَقِيلَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّسْرَ غَرَّ ابْنَ دَايَةِ وَعَشَّشَ فِي وَكْرَيْهِ جَاشَتْ لَهُ نَفْسِي
عَنَى بِالنَّسْرِ الشَّيْبَ ، وَبَابُ دَايَةِ الشَّيْبِ .

٣٨٦ - (ابن الأرض) : نَبْتُ يَخْرُجُ فِي رِءُوسِ الْآكَامِ ، وَلَهُ أَصْلٌ

وَلَا يَطُولُ ، وَهُوَ سَرِيعُ الْخُرُوجِ ، سَرِيعُ الْهَيْجِ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي سُرْعَةِ
الْإِدْرَاكِ وَالْفَنَاءِ .

٣٨٧ - (ابن طاب) : جَنْسٌ مِنْ ثُمُورِ الْمَدِينَةِ ، وَيَقُولُ أَهْلُهَا : إِذَا وَافَقَ

الْهَوَى الصَّوَابَ ، قَالَ بَابُ ابْنِ طَابٍ ^(٤) .

(١) ديوانه ١٧١ .

(٢) كذا في ط ، والرجز ساقط من ا ، ب .

(٣) في جهرة الأمثال ٣٧ : ١ ، قال : « وَهُوَ عِظَامُ الصَّلْبِ » وقط : « أَيْ دَبْرُهُ »

(٤) اللب : أول الحب ، وقط : « فَلَا خَوْفَ مِنْ ابْنِ طَابٍ » .

٣٨٨ - (ابن السبيل) : إذا أريد المختار قيل : ابن السبيل ، وقد نطق به القرآن .

وقيل لأعرابي : أين تحب أن يكون طعامك ؟ قال : في بطن أمّ طفل راضع وأبن سبيل شاسع ، أو أسير جائع ، أو كبير كانع^(١) . وإذا أريد ابن الزانية قيل : ابن الطريق ، كما قال دَعْبِل في أبي سعيد الخزومي :

عَدُوٌّ رَاحَ فِي ثَوْبِ الصَّدِيقِ شَرِيكَ فِي الصَّبُوحِ فِي الْفَبُوقِ^(٢)
لَهُ وَجْهَانِ ظَاهِرُهُ ابْنُ عَمٍّ وَبَاطِنُهُ ابْنُ زَانِيَةٍ عَتِيقِ
يَسْرُوكَ ظَاهِرًا وَيَسُوهُ سِرًّا كَذَاكَ يَكُونُ أَبْنَاهُ الطَّرِيقِ
وَأَنشَدَتْ لِلْفَرِيَانَمِيِّ فِي الْبَرْسَخِيِّ ، وقد وقع الحريق في داره :
أَقُولُ وَلَا شِمَاتَةَ فِي الْحَرِيقِ أَجِيدِي حَرَقَ دَارِ ابْنِ الطَّرِيقِ
فَمَا أَحْرَقْتَ إِلَّا مَاحِوَاهُ بِمَسْأَلَةٍ وَتَدْنِيقِ وَضِيقِ
وَقَوْلِهِمْ : ابْنُ عَجَلٍ^(٣) ، كَنَابَةٌ عَنِ الْقَمِيطِ . وَعَجَلٌ عَجَلٌ قَوْلُ الْفَاجِرَةِ
تَحْتَ الْفَاجِرِ تَحْنُهُ عَلَى مُرْعَةِ الْفَرَاغِ .

٣٨٩ - (ابن الْخَلِصِيِّ) : يُضْرَبُ مثلاً لما لا يجوز أن يكون ، كما قال أبو تمام :

وَذَاكَ لَهُ إِذَا الْعَنْقَاءُ صَارَتْ مَرْبِيَّةً وَشَبَّ ابْنُ الْخَلِصِيِّ^(٤)

٣٩٠ - (ابن طَائِرٍ) : يُقَالُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ : طَائِرُ ابْنِ طَائِرٍ ؛ وَهُوَ

(١) كانع ، أى عاجز عن الاستطعام .

(٢) ديوانه ١٨٤ ، المنتخب من الكنايات للجرجاني ١٣ ، وفي الأغاني ٢٠ : ٦٢٩

(أبو سعد)

(٣) عجل ، بصيغة الأمر ، وانظر كنايات الجرجاني ١٣ .

(٤) ديوانه ٣٤٦ (بيروت) .

الْبُرْغوثُ أَيْضاً [لَطْمُورِهِ ^(١)] .

٣٩١ - (ابن بَجْدَتِهَا) ؛ الهاء راجعةٌ إلى الأرض ، يَعْنُونَ الْعَالِمَ بِهَا .
قال أبو الطَّيِّبِ المتنبي :

حتى أتى الدنيا ابنٌ بَجْدَتِهَا فشكا إليه السَّهْلُ والجبل ^(٢)
ويُحْكِي أَنَّ أعرابياً ضاف صديقاً له في الحَضَر ، فقدم إليه عصيدةَ تمرٍ
تَلَشَّ حرارةً ، فضربَ بيده إليها ، فامتنعت عليه ، فقال بعد ما تأملها : والله
إني لأعلم أنك هَشَّةُ المَزْدَرَد ، ولينةُ المُسْتَرْط ^(٣) ، وإنك لتعلمين أنني ابنُ
بَجْدَةِ بلادِك في أهلك ، وأني أخاف أن العودَ إلى مِنلك ستطول مدَّته ، ويتعذَّر
وجوده ، فما يمنعني أن ألتقي حرارتَكَ بِيُلُومٍ سِرْطِمٍ ، وحُلُومٍ لَحْجَمٍ ،
وبطنٍ أكبد ، وجوفٍ أرحب ، وَيَقْضِي اللهُ قِضَاءَهُ بما أَحْبَبْتُ أو كَرِهْتُ .
^(٤) السِرْطِمُ : الذي يبلغ كل شيء . واللحجم واللهجم على التعاقب : الواسع
الجوف ^(٥) .

٣٩٢ - (ابن الحرب) : هو الشَّجَاع الذي تعود الحرب وألفها .
وقرأت من فصل من رسالة للصاحب : أبناء الحرب الذين ذاقوا كثوسها حُلوةً
ومرةً ، والتحفوا لباسها مرةً بعد مرة .

٣٩٣ - (ابن ضَلَّ) : تقول العرب لمن لا يدري من هو ومن أبوه : ضُلٌّ
ابنُ ضَلٍّ ، وقُلَّ ابنُ قُلٍّ . ويقولون للمُفْلِسِ : صَلَمَعُه ابنُ قَلَمَعِه : قال أبو سعيد :
هو كقولك : الأحد ابنُ الأحد .

(١) تكملة من ط .

(٢) ديوانه ٢ : ٣ ٣

(٣) الاسترطاط : البلع .

(٤) (٤ - ٤) ساقط من ط .

٣٩٤ - (ابن الغمد) : هو السيف لطول ملازمته إياه وقراره فيه ،
قال الشاعر :

كَأَنِّي وَأَبْنُ الْغِمْدِ وَالطَّرْفُ أَنْجُمٌ عَلَى قَصْدِهَا وَالنَّجْمُ بِسَرِيٍّ عَلَى قَصْدِي ^(١)

٣٩٥ - (ابن الدهر) : هو النهار ، ومنه قول ابن الرومي :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا كَأَبْنِهِ فِيهِ بُكَرَةٌ وَهَاجِرَةٌ مَسْمُومَةٌ الْجَوْ قَاتِلَةٌ

٣٩٦ - (ابنا عيان) : ضربٌ من الزجر ، وهو أن يخط الناظر في أمرٍ
بإصبعه ثم بإصبع أخرى ، ويقول : ابنا عيان ، أسرعاً البيان ؛ ثم يُخبر
بما يرى . وهو مشتق من قولك : أرياني ما أريد عيانا .

وهذا معنى قول ذي الرمة :

عَشِيَّةٌ مَالِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنْتِي بَلَقَطِ الْحَصَى وَالْخَطَّ فِي الدَّارِ مُوَلَعٌ ^(٢)

٣٩٧ - (ابنا شام) : هما هضبتان في أصل جبل يقال له شام ، يُضْرَبُ
بهما المثل في الاقتران والاصطحاب ، قال الشاعر :

فَهَلْ حَدَّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا أَبْنَى شَامٌ ^(٣)

٣٩٨ - (ابنا سمير) : القرب تقول : لا أفعل ذلك ماسمراً أبناً سميراً ،
وما الليل والنهار ؛ وقيل : الغداة والعشي . قال ابن الرومي :

لَأَبْنَى سَمِيرٍ صُرُوفٌ غَيْرُ غَافِلَةٍ يُحْسِنُ نَقْضًا كَمَا يُحْسِنُ لِمَرَارِ

(١) ط : « والنجم ليس على القصد » ، وما أثبتته من ا ، ب .

(٢) ديوانه ٣٤٣ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٣٧ .

(٣) البيت للبيد ، ديوانه ٢٠٨ ، وروايته : « فهل نبئت » .

٣٩٩ - (بنو الأيَّام) : هم أهل القنصر ؛ قال للطرائي^(١) من قصيدة يرثي بها أبا القاسم الإسكافي ويخاطب الذهر :

ما كان ضَرَكَ لو أَبْقَيْتَ ذا أدبٍ أَلَقْتُ إِلَيْهِ بنو أَيْامِكَ السَّلامَا
أَعْدَمْتَ مَنْ لَسْتَ مِنْهُ مُوجِدًا بَدَلًا ما كَرَّرْتُ يَدَكَ الْوَاجِدَانِ وَالْعَدَمَا

٤٠٠ - (بنو الدنيا) : هم الناس ، وقيل لعل بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه : أما تَرَى حُبَّ النَّاسِ لِلدُّنْيَا ! فَقَالَ : هُمْ بَنُوهَا .

وسمعتُ الْخُوَارِزْمِيَّ يَقُولُ : أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مَدْحِ النِّسَاءِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
وَنَحْنُ بنو الدُّنْيَا وَهُنَّ بَنَاتُهَا وَعِيشُ بَنِي الدُّنْيَا لِقَاءَ بَنَاتِهَا
وَأَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي ذَمِّهَا قَوْلُ الْآخَرِ :

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينُ خُلِقْنَ لَنَا فَكَلَّمْنَا يَتَّقِي شَرَّ الشَّيَاطِينِ
عَلَى أَنَّهُ نَقَضَ قَوْلَ مَنْ قَالَ :

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَاحِينَ خُلِقْنَ لَنَا فَكَلَّمْنَا يَشْتَهِي شَرَّ الرِّيَاحِينَ

٤٠١ - (بنو غُبراء) : هم اللصوص والصَّعَالِيكُ الْمُهْتَدُونَ فِي تَجَاهِلِ الْأَرْضِ ، وَالْعَالِمُونَ بِطُرُقِهَا . وقيل : بل هم الْفُقَرَاءُ اللَّاصِقُونَ بِالْغُبَرَاءِ مِنْ سُوءِ الْحَالِ ، عَلَى غَيْرِ غِطَاءٍ وَلَا وِطَاءٍ ، قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

رَأَيْتُ بَنِي غُبَرَاءَ لَا يُفَكِّرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمَدَدِ^(٢)
يَقُولُ : أَنَا مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ ، وَعِنْدَ الْثَّامِ وَالْكَرَامِ .

٤٠٢ - (أبناء الدهاليز) : كناية عن الأراذل الأندال أبناء الزواني ، قال

ابن بتمام :

(١) هو الحسن بن علي بن مطران ، ترجم له المؤلف في اليتيمة ٤ : ١٠٨

(٢) من مملوئه ص ٨٠ - بشرح التبريزي .

يا بن الدَّهاليز وأبناء السَّكَّكْ ويا بن عَجَل لا يَجِي زَوْجِي يَرْكَ
يا بن الزنا وحَدَك لا شريك لك وابن البغايا والفراش المشتركْ
ويا بن من لو نَوِّمْتُ فوق الحَسَكْ تحت الزَّناة وجدته كالْفَنَكْ^(١)

٤٠٣ - (أبناء دَرَزَة) كناية عن السفَل والشَّقَاط ، ويقال لهم : أولاد
دَرَزَة ، قال المبرد : هم خِياطون من أهل الكوفة خرجوا مع زيد بن علي .
وقال بعض الشُّراء وهو حبيبُ بنُ جَدرة الهلالي :
أبا حُسَيْنٍ لو شِراءَ عِصَايَةٍ عَلِقَتْكَ كان لورْدِهِم إصدارُ^(٢)
أبا حُسَيْنٍ والأُمور إلى مَدَى^(٣) أبناء دَرَزَة أسْلوك وطاروا

* * *

الفصل الرابع في البنات

ابنة الجَبَل . ابنة السَّكَّرَم . بنت المَنِيَّة . بنت الفِكر . بنت المَعَر . بنت
غارَيْن . بنات الدهر . بنات المَنايا . بنات البُطون . بنات اللَّيل . بنات الصِّدر .
بنات الماء . بنات الفَلا . بنات بَخَر . بنات وَرْدان . بنات الخُدود . بنات
التَّناير . بنات اللُّهُو . بنات العَيْن . بنات الأرض . بُنَيَّات الطريق .

الاستِشهادُ

٤٠٤ - (ابنة الجَبَل) : من أمثال العرب : هو ابنة الجَبَل ، ومعناه
الصَّدَى يجب المتكَلِّم بين الجبال ، يقول : هو مع كلِّ صوت ، كما أن الصَّدَى
يجيب كلَّ ذى صَوْت بمثل كلامه . ويقال : كَينَت الجبل ، مهما تَقُلْ تَقُلْ .

(١) الفَنَك : الجلد الذي يتخذ منه الفرو .

(٢) الكامل ٤ : ١٢ ، وفيه : « صَبوك كان لورْدِهِم » .

(٣) الكامل : « والجديد إلى بلى » .

ويقال : إِنَّ أبنَةَ الجبل الحَيَّةَ أَيْضاً ، وقال أبو عُبَيْدَة : إِذَا اشْتَدَّ الأَمْرُ قِيلَ : صُمِّي صَمَامَ ، وصُمِّي أبنَةُ الجبل .

قال امرؤ القيس :

بُدِّلْتُ مِنْ وائِلٍ وَكِندَةَ عَدُوٍّ وَإِنْ وَفَهَمَّا صُمِّي أبنَةُ الجبل^(١)
أَرَادَ حَيَّةً لَا تُجِيبُ الرَّاقِيَ ، فَشَبَّهَ الحَرْبَ الَّتِي لَا يُقْبَلُ فِيهَا الصَّلَاحُ
بِهَذِهِ الحَيَّةِ .

٤٠٥ - (ابنة الكَرَمِ) : هِيَ الخَمْرُ ، قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ :

صَفَةُ الطَّلُولِ بِلاَغَةُ القُدَمِ فَأَجْعَلْ صِفَاتِكَ لابْنَةَ الكَرَمِ^(٢)
وقال آخَرُ :

بَنَاتُ الكُرُومِ تُسَلِّي الأَهْمُومَ وَتُحْيِي السَّرُورَ وَتَنْفِي القَدَمَ
وَتَبْسِطُ بِالْجُودِ كَفَّ البَخِيلِ وَتَذْهَبُ مِنْ حَشْمَةِ المَحْتَشِمِ
ويقال لها أَيْضاً : ابْنَةُ العُنُقُودِ ، قَالَ أَبُو الفَتْحِ كُشَاجِمُ :

حُبِّي المَحْدَ كَانَ أَكْثَرَ أَسْبَابِ ذَهَابِي بِطَارِفِي وَتَلِيدِي^(٣)
واعتِيَاظِي مِنَ الغِنَى بِالْعَوَانِي وَأَعْتَقَادِي هَوَى ابْنَةِ العُنُقُودِ
وقد ظَرَفَ الصَّنُوبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ يَصِفُ الدَّيْكَ :

مَعْرَدَ اللَّيْلِ مَا بِأَلْوَكٍ تَفْرِيدَا مَلَّ الكَرَى فَهُوَ يَدْعُو الفَتِيَّةَ الصَّيْدَا
مَذْكَرًا بِأَبْنَةِ العُنُقُودِ حِينَ حَاكَّتْ لَهُ الثَّرِيَّا فُقِيلَ الصَّبَحِ عُنُقُودَا
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا كَلَّهُ قَوْلُ أَبُو مُحَمَّدٍ الفَيَاضِي :

نَحْنُ الشُّهُودُ وَخَفَقَ العُودَ خَاطِبُنَا نَزَوَّجَ ابْنَ سَحَابٍ بِنْتَ عُنُقُودِ

(١) ديوانه ٣٤٨ .

(٢) ديوانه ٣٢٣ .

(٣) ديوانه ٤٠ .

وليس بالبارد قول الآخر ، وهو متنازع فيه :
ما لابنِ همٍّ سوى شربِ أبنَةِ العنْبِ فهاهنا قهوةٌ فَرَّاجَةٌ الكُربِ

٤٠٦ - (بنت النّية) : هي الحتمى ، ويقال : إن أبلغ ما قيل في وصفها
قولُ عبد الصّمد بن المعدّل من قصيدةٍ أولها :

هجرتُ الهوى أيتما هَجَرَهُ وعفتُ الفَوَانيَ والخَمَرَهُ
لَوَسْنِي^(١) عن وصلِها سَكْرَةً بكأسِ الضّنا بعدها سَكْرَةً
وبنتُ المَنيّةِ تَتَنابى هُدُوءًا وتَطَرُفنى سَحَرَهُ
إذا وردتُ لم يَزَعْ وِرْدَهَا عن القلبِ حُجْبٌ ولا سِتْرَهُ
لها قُدْرَةٌ فى جُسومِ الأنامِ حباها بها اللهُ ذو القُدْرَةِ
فقد سَلَبْتُ أعْظَمى نَحْصَهَا^(٢) ولم تَتَرِكْ من دى قَطْرَهُ
وهى طويّلة لا يسقط منها بيت .
وله أيضًا من قصيدة ضادية :

بنتُ النّيةِ بي موكَّلةٌ عقبَ النهارِ كَقَتَضِ قَرَضًا
أَلَفْتُ وفاءَ ليس تَسأُمهُ فَتَدَى مواصَلَتى به قَرَضًا
عَرَفْتُ بِنَافِضِها وصالِها لِمى وَرَضَتْ أعْظَمى رَضًا
ولو أنّها ترمى بشكّها نيقًا أَشَمَّ لَذابِ وارْفَضًا^(٣)

ولم يزلْ شعْرُ ابنِ المعدّل أميرِ ما قيلَ فى الحتمى حتى جاءت ميميةُ أبي الطيّب .
فأُربِت عليه ، وقد جعلها بنتُ الدّهر فى قوله :

أَبْنَتُ الدّهرِ عندى كلُّ بنت فكيف وصلتِ أنتِ مِنَ الرّحامِ^(٤)

(١) الأغاني ١٣ : ٢٥٣ ، الوساطة ١١٧ ، ديوان العاني ٢ : ١٦٧

(٢) الأغاني : طوىي . (٣) ب : « شخصها » ، ط : « شربها » .

(٤) ط : « رضوى لذاب وانقضا » وهو غير مستقيم الوزن . (٥) ديوانه ١٤٧

يقول : عندي كل حادثة من حوادث الدهر ونوائبه ، فكيف خلصت ^(١)
إلى جسمي من زحمة النوائب !
ولبعض أهل العصر :

سَمْتُ العِيشَ حِينَ رَأَيْتُ صَرَفَ الدَّهْرِ يُرْهِقُنِي
صُعُوداً وَالصُّعُودَ إِلَيَّ هُ يُعْجِزُنِي فَيَقْلُقُنِي
وَبَنَتِ المَوْتَ بِالْأَلَا مِ وَالْأَوْجَاعِ تَطْرُقُنِي
تَوَدَّقُنِي تَحَرَّقُنِي تَعْرِقُنِي تُفَرِّقُنِي

٤٠٧ - (بنت الفكر) : هي الرأي والشعر ، قال بعض العصريين :
وَدُونَكَ الْبِكْرِ بَنَتِ الْفِكْرَ قَدْ بَرَزَتْ مِنْ خِدْرِهَا تَخْدُمُ الْأُسْتَاذَ سَيِّدَنَا

٤٠٨ - (بنت المطر) : قال حمزة الأصبهاني : هي دُوبَيْتَةُ حَمْرَاءُ تُرَى
غَيْبَ المَطَرِ ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلَ فَتَقُولُ : أَشَدَّ حُمْرَةً مِنْ بَنَتِ المَطَرِ .

٤٠٩ - (بنت نارين) : هي المَرْقَةُ المسخَّنة ، لأنها قد عُرِضَتْ عَلَى نارَيْنِ ،
وَكَانَ بَعْضُ الْمُتَرْفِينَ يَقُولُ : جَنَّبُوا مَائِدَتِي بَنَتَ نارَيْنِ .

وَأَنشَدَنِي أَبُو طَالِبِ المَأْمُونِي لِنَفْسِهِ قَصِيدَةً فِي وَصْفِ مَائِدَةٍ تَجْمَعُ أَطْيَابَ
الطَّعَامِ وَبِدَائِعَ الْأَلْوَانِ ، فَهِيَ :

لَمْ يَرْضَ طَاهِيهَا بِنَقْصٍ وَلَا شَقَقَ فِي شَيْءٍ وَلَا مَوَّةَ
لَا ابْنَةَ نارَيْنِ أَرَانَا وَلَا مَصْنُوعَةً بِالرَّفْعِ مَأْسُوءَ

٤١٠ - (بنات الدهر) : حوادثه ومصائبه ، قال الشاعر :

ألا ما لبنات الدهر ترميني ولا أرى

وقال آخر :

دمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برام

وقال آخر :

نكحت بنات الدهر من غير خطبة فما برحت حتى سلبن سواديا^(١)

والأخطل أراد بينات الدهر اللبالي والأيام في قوله :

وما تبتقى على الأيام إلا بنات الدهر والكلم المقور^(٢)

وأراد باللبالي الأيام والكلم المقور الهجاء المومج. وأحسن البحترى في قوله :

متى ما نسبت الحادثات وجدتها بنات زمان أرصدت لبنيه

٤١١ - (بنات المنايا) : هي السهم ، قال ابن الزوي في وصف الأثرار :

لهم عدة تكفيهم كل عدة بنات المنايا والقسي الموتر

٤١٢ - (بنات البطون) : هي الأعماء ، يقال للجانح : سكن بنات

بطونك ، إذا أمر بالأكل .

٤١٣ - (بنات الليل) : هي الأحلام ، ويقال أيضاً : هي النساء ، ويقال :

بنات الليل : أهواله ، ويقال : هي المنايا^(٣) ، وبكلها جاء الشعر .

٤١٤ - (بنات الصدر) : هي ما يضميره الإنسان من الخير والشر

قال الشاعر :

(١) ا ، ب : « حتى لبست »

(٢) ديوانه ٢٠٠ .

(٣) ط : « التي » .

أخوثة بِسْرُ بِحْسَنِ حَالِي وإن لم تُدْهِ مَنَى قَرَابَةِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفَى قَرِيبِ بنات صدورهم لى مسترابة

وقد ظرف من قال :

بنفسى مَن هواهُ أَخِي وَرَبِّي له حُبِّي رَضِيعَ بَنَاتِ قَلْبِي
وللصاحب من رسالة : زَوَّجَ بَنَاتِ صَدْرِكَ مِنْ بَنَى عِلْمِي ، وَأَفْرَغَ صَوْبَ
عَقْلِكَ فِي قِمَعِ أَدْنَى .

٤١٥ - (بنات الماء) : هى ما يَأْلِفُ الماء من السَّمَكِ والطَّيْرِ والضَّفَادِعِ .

وقد أحسن سيدوك الواسطى فى قوله :

أَرَاكَ اللهُ نَفْسِي مِنْ فَوَادٍ أَقَامَ عَلَى اللَّجَاجَةِ وَالْخِلَافِ
وَمِنْ مَمْلُوكَةٍ مَلَكَتْ رُقَاها^(١) ذَوَى الْأَلْبَابِ بِالْخُدَعِ الْأَطَافِ
كَأَنَّ جَوَانِحِي شَوْقًا إِلَيْهَا بَنَاتِ الْمَاءِ تَرْقُصُ فِي جَفَافِ

وَجَعَلَ ابْنُ الرُّومِ السَّمَكِ بَنَاتِ دِجْلَةَ فِي قَوْلِهِ :

وَبَنَاتِ دِجْلَةَ فِي بُيُوتِكُمْ مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مَعْتَكٍ

٤١٦ - (بنات الفلا) : هى الإبل يُقَطِّعُ بِهَا الفَلا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِلَيْكَ أَمِينَ اللهُ جَابَتْ بِهَا الْفَلَا بَنَاتِ الْفَلَا فِي كُلِّ بَرٍّ وَقَدَفَدٍ
فَأَمَّا بَنَاتُ الْقَفْرِ فَالْوَحْشُ .

٤١٧ - (بنات بَحْر) : سَحَابٌ تَنْشَأُ مِنْ بَحَارِ الْبَحْرِ فَتَجُوزُ إِلَى

الْبَرِّ ؛ وَبَنَاتُ بَحْرِ سَحَابٌ لَا تَجُوزُ إِلَى الْبَرِّ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : بَنَاتُ بَحْرٍ خَيْرٌ مِنْ
بَنَاتِ بَحْرٍ .

٤١٨ - (بنات وَرْدَان) : هى دُوَيْبَات تَلْزَمُ الكَنْفُ . وأنشد
الصاحب ليلةً فى مجلس قد تأذى فيه برائحة كريمة :
فما عَدِمْنَا من الكَنَيفِ كما قعدت إلّا بنات وَرْدَانِ

٤١٩ - (بنات الخُدُور) : هى العَذَارَى ، ويقال لهنّ أيضاً
بناتُ الحِجَالِ .

٤٢٠ - (بنات التَّنَائِيرِ) : هى الرُّغْفَان . وقيل لأعرابى قديم الحَضَر
فأضافه بمض' الميَاسِير : أين كنتَ اليوم ؟ وبِمَ اشتغلتَ ؟ فقال : كنتُ واللهِ
عندَ كَرِيمٍ خطيرٍ ، أطمعنى بنات التَّنَائِيرِ ، وأمهات الأَبَازِيرِ ، وحُلُوء الطَّنَاجِيرِ ^(١) ،
ثم سقانى رَعْناء القَوَارِيرِ ، من يدِ غزالٍ غَرِيرِ .

٤٢١ - (بنات اللّهُو) وهى الأوتار ، قال البحتريّ :
تلقينا الشّتاء به وزُرْنَا بنات اللّهُو إذ قَرُبَ المَزارُ ^(٢)
وقال ابنُ الرّومى :

يَهْنِكُ أَنْ الفِطْرَ حينَ أتى نُشِرَ السُرورِ به من الرّمسِ
نطقتُ بَنَاتُ اللّهُو فيه معاً من بعدِ بُعدِ الصّوتِ والهمسِ

٤٢٢ - (بنات العين) : هى الدّموع ، قال ابنُ الرّومى يرنى الشّهاب :
تذكّرته والشّيبُ قد حالَ دونه فظَلَّتْ بناتُ العينِ مِنّى تَحَدَّرُ

٤٢٣ - (بنات الأرض) : هى الأجواف التى تَحْتَجِبُ عنك ، وقيل :

(١) الأَبَازِير : التوابل . والطَّنَاجِير : الأواني النحاس
(٢) ديوانه ٢ : ٤٦ .

بل عُروق الأرض يَقَطُر منها الماء وبصير إليها الوَحْش في القَيْظ فيترشّنها ويقتصر عليها دونَ وُرود الماء ، قال ثعلب : بَنَاتِ الأرض هي الأنهار الصُّغار .

٤٣٤ — (بُنَيَاتِ الطريق) : هي الصعاب والمعاسيف ، يقال للرجل إذا وُعِظَ : الزَمِ الجادة^(١) ، ودَغِ بُنَيَاتِ الطريق .

وقال محمود الوراق :

تَفَكَّبُ بُنَيَاتِ الطريق وجَوَرَهَا فَإِنَّكَ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ مَسَافِرُ

(١) انظر اللسان (بنى) ، والبيان والتبيين ٢ : ٣٤٨ .

الباب التاسع عشر فيما يُضَافُ إلى الأذواء والذوات

أَذْوَاءُ الْيَمَنِ . ذُو الْأَوْتَادِ . ذُو الْقَرْنَيْنِ . ذُو السِّكْفِلِ . ذُو الثَّوْرَيْنِ . ذُو
الشَّهَادَتَيْنِ . ذُو الْقَيْنَيْنِ . ذُو الرَّأْيِ . ذُو الْيَدَيْنِ . ذُو السَّيْفَيْنِ . ذُو الْمَشْهَرَةِ .
ذُو النُّورِ . ذُو الْعِمَامَةِ . ذُو الْيَدِ . ذُو الْيَمِينِ . ذُو الثَّغْنَيْنِ . ذُو الْقَلَمَيْنِ . ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ .
ذُو الْوِزَارَتَيْنِ . ذُو الْكِفَايَتَيْنِ . ذَاتُ النَّحْيَيْنِ . ذَاتُ النَّطَاقَيْنِ . ذَاتُ الْحِمَارِ .
ذَاتُ الْأَنْوَاطِ .

الاستشهاد

٤٢٥ - (أذواء اليمَنِ) : هم ملوكها ، وإياهم عَنَى أَبُو نُؤَاسٍ بقوله :

وَدَانَ أَذْوَائُنَا الْبَرِيَّةَ مِنْ مُعْتَرِّهَا رَغْبَةً وَرَاهِبَهَا^(١)

فمنهم ذو شنابر ، ولم يكن من أهل المُلْك ، ولكنه من أبناء المَقَاوِلِ ، وكان
فظاً غليظ القلب . وكان مع ذلك لَا يَسْمَعُ بَغْلَامَ يَنْشَأُ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَقَاوِلِ إِلَّا بَعَثَ
إِلَيْهِ وَأَسْتَحْضَرَهُ فَعَبَثَ بِهِ وَأَفْسَدَهُ . ويقال : إِنَّهُ بَعَثَ إِلَى غِلَامٍ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ
ذُو نُؤَاسٍ ، لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ ذُؤَابَتَانِ تَنْوَسَانِ عَلَى عَارِقَيْهِ ، وَبِهِمَا سُمِّيَ ذَا نُؤَاسٍ
فَادْخَلَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَكِينٌ لَطِيفَةٌ قَدْ خَبَأَهَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ يَرِيدُ مِنْهُ الْفَاحِشَةَ
شَقَّ بِهَا بَطْنَهُ ، وَأَحْتَزَّ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ خَيْرَ مَا فَعَلَ ذُو نُؤَاسٍ قَالُوا : مَا نَرَى أَحَدًا
أَحَقَّ بِالْمُلْكِ تَمَنُّ أَرَا حَنَا مِنْهُ ، فَلَسَكُوا ذَا نُؤَاسٍ . وَهُوَ صَاحِبُ الْأَخْدُودِ الَّذِي
ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ الَّذِي لَمَّا تَهَوَّدَ تَهَوَّدَ مَعَهُ أَسْمُ
مِنَ النَّاسِ

ومنهم ذو المنار ، وقيل له ذو المنار لأنه أول من ضرب المنار على طريقه في غزواته ليهتدى بها في مرجعه .

ومنهم ذورعين ، يضرب به المثل في النعمة ، كما قال القلوي الحناني :
 ويوم قد ظلت قريب عَيْنٍ به في مثل نعمة ذي رعين
 تفكهنى أحاديث الندامى وتطربني متففة اليدين
 فلولا خوف ما تجني الليالي قبضت على الفتوة باليدين
 ومنهم ذو مرحب ، سمي بذلك لأنه كان يرحب به كل من رآه ، وكان
 رحب الصدر والباع ، هشا بشا .

ومنهم ذو بزَن ، وأبنة سيف الذي انتزع الملك من الحبشة ، وقد تمثل
 به من قال لعبد الله بن طاهر :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً بشاد مهر ودع غمدان لليمن^(١)
 وأنت أولى بتاج الملك تلبسه من هوزة بن علي وأبن ذي يزَن

٤٢٦ - (ذو الأوتاد) : هو من ذكره الله تعالى في كتابه العزيز^(٢) ،
 وكان يأمر بمن يفضب عليه فيؤتد في الأرض بأربعة أوتاد ، وهو أول
 من سن ذلك .

٤٢٧ - (ذو القرنين) : قال الجاحظ في كتاب «التدوير والتربيع»^(٣) :
 ولقد سألت عن ذي القرنين أهو الإسكندر ؟ ومن أبوه ؟ ومن قيرى ومن
 عيرى ! فقال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في الجواب عن
 ذلك وشرحه ، قال : أكثر من بحث عن سالف الأمور ، وتصفح ماحدث

(١) هذا البيت ساقط من ط .

(٢) وهو قوله تعالى : ﴿ وَفَرَعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ . (٣) مر ٢٧٠

منها في متقدم العصور ، أن التسمية بذى القرنين لا تُعرَف في غير هذه اللغة ، ولا يوجد منها علم إلا عند هذه الأمة ؛ ومتى سمعنا غيرهم بنطق بها ، ووجدنا بعض الأمم يذكرونها ، فبحسبنا عن أصلها وما أخذها ، وسألناهم عن معناها وتأويلها ، أصبنا راجعة إليهم ، وأحلنا في الإسناد عليهم .

قالوا : ولم نعر على كثرة التفتيش والتكشيف وشدة الطلب والتفتير من ملوك الأمم وأولياء الدول وقادة الجيوش وساسة الجنود تم ارتفع فُشِر ، أو حَمَل فُعِر ، بمن لزمه هذا الاسم أو حصل له معناه ، أو استحقه بلازم خلقه ، أو مستجد صفة . فأمّا نحن فقد وجدنا في التواريخ القديمة المأخوذة عن الشريانية واليونانية أن ضاميرس ، وهو الثالث من ملوك بابل خرج عليه أطر كسر كس فخاربه وظفر به ، فقتله ونزع قرني رأسه فجعلها إكليلاً يلبسه ، فسمي ذا القرنين ؛ فهذا كما تراه تسمية مأخوذة من الأمم السالفة ، منقولة عن تلك اللغة إلى هذه . على أن العرب قد سمت بها من ملوكهم نفرًا ، وخصت بها هذا الملك السائح الذي ورد القرآن بذكره ، واجتمعت الإنس على تفخيم قدره ، وسندكر ما حفظناه في سبب هذه التسمية ، وتستوفى ما عندنا في صاحبها ، وما أنتهى إلينا في حقيقة المسمى بها ، ونقول فيه على تفصيل الاختلاف والتمييز بين تلك الأقوال قولاً إن لم يكن شافياً ، فمساء أن يكون كافياً ، وما علينا إلا الجهد ، وفوق كل ذي علم عليم .

قال الله تعالى : ﴿ وَبَسَّالُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ ^(١) ، الآية المتضمنة خبره ، فوصف هذه الجملة من أحواله ، في تقابله وانتقاله ، ومنتهى مسيره في الشرق ظاعناً ، وغاية مبلغه من الغرب واغلاً ، ودل على عظم ملكه ، وشدة وطئته ، وعلو كلمته ، وأنبساط قدرته ، بما عد من آثاره ، وقص علينا من أخباره ، وأكد ذلك وحققه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً ﴾ ^(٢) .

وَحَسْبُكَ بِمَنْ شَهِدَ اللَّهُ لَهُ بِالْمُتَكِينِ وَالْأَقْتَدَارِ ، وَنَاهِيكَ بِمَنْ آتَاهُ اللَّهُ
جَوَامِعَ الْأَسْبَابِ ، وَوُطَّأَ لَهُ أَبَاعِدَ الْأَفْطَارِ !

وقد رُوي في تفسير هذه الآية أَنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْفَدُوا وَفْدًا إِلَى
يَهُودٍ يَثْرِبَ يَسْتَمِدُّونَهُمْ مَسَائِلَ يَمْتَحِنُونَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَاعْتَمَدُوا مِنَ الْمَسَائِلِ عَلَى قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَخْبَارِ الْمُلُوكِ ، لِعَلَّهُمْ بَأَنَّهُ لَاحِظٌ
لِلْعَقْلِ وَالذِّكَاءِ وَحِدَّةُ الْفِطْنَةِ وَقُوَّةُ الْفِكْرِ وَتَمَثِيلُ الْإِعْتِبَارِ وَالْقَائِسَةِ وَإِنْعَامُ
النَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ فِي اسْتِدْرَاكِ خَيْرِ تَقْدِيمِ زَمَانِهِ بِسَاعَةٍ ، بَلْ سَبَقَ وَقْتَهُ بِلَحْظَةٍ ؛
وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ تُؤَخَّذُ رَوَايَةً وَسَمَاعًا ، وَتُدْرِكُ قِرَاءَةً وَكِتَابَةً ؛ وَقَدْ رَأَوْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وُلِدَ بِمَكَّةَ فِي أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ ، وَبَيْنَ قِبَائِلِ جَاهِلِيَّةٍ ، فَعَرَفُوهُ طِفْلًا رَضِيعًا ، وَنَاشِئًا
وَيَافِعًا ، وَشَهِدُوهُ غُلَامًا وَمَجْتَمِعًا ، وَكَهْلًا وَمَحْتَسِكًا ، يَدْرُجُ بَيْنَ أَيْبَاتِهِمْ ،
وَيَتَصَرَّفُ نَصَبَ الْحَاطِظِهِمْ ؛ وَيَتَكَلَّمُ بِمَا عَرَفُوهُ مِنَ الْفَاطِظِهِمْ ، وَأَنَّ هَذِهِ أَحْوَالُ
تَحْجُزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التُّهْمَةِ ، وَتَبَاعُدِهِ عَنْ مَوَاقِعِ الظُّنَّةِ ، وَتَحَقُّقِ عِنْدِ مَنْ لَهُ مِنَ
الْعَقْلِ بُلْغَةٌ ، وَفِيهِ مِنَ التَّحْصِيلِ مُسْكَةٌ ، أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَرَفَ ذَلِكَ
عَلَى حَقِّهِ ، وَأَخْبَرَ عَمَّا عَلِمَتْ الرُّوَاةُ مِنْ غَيْبِهِ ، فَإِنَّمَا تَلَقَّاهُ عَنْ اللَّهِ وَحْيًا ، أَوْ أَلْقَاهُ
لِلْمَلَكِ فِي رُوعِهِ نَفْثًا ، وَذَلِكَ عَلَامَةُ النَّبُوَّةِ الَّتِي لَا تُجْهَلُ ، وَأَمَارَةُ الرِّسَالَةِ الَّتِي
لَا تُنْكَرُ ، فَزَوَّدَتْهُمْ يَهُودُ يَثْرِبَ بِمَسَائِلَ مِنْهَا خَبِرُ رَجُلٍ صَارَ مُشْرِقًا حَتَّى بَلَغَ
مَطْلِعَ الشَّمْسِ حَيْثُ تَبْزُغُ ، وَتَوَجَّهَ مَغْرِبًا حَتَّى بَلَغَ مَغْرِبَهَا حَيْثُ تَجِبُ (١)
وَتَسْقُطُ ؛ هَكَذَا ذَكَرَهُ الرُّوَاةُ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهَا مُتَهَيِّئَةُ الْعَامَّةِ مِنْ طَرَفِ الْأَرْضِ .
وَسَأَلُوهُ عَنْ قِصَّةِ يَوْسُفَ ، وَعَنْ فِتْنَةِ أُورُوشَلِيمَ إِلَى كَهْفٍ فَأُمِيتُوا ثُمَّ أَحْيُوا ، فَأَتَاهُ
الْجَوَابُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ ذَلِكَ بِمَا أَقَامَ بِهِ عِلْمَ صِدْقِهِ ، وَرَدَّ الْكَائِدَ
بِأَخْيَبِ ظَنُّهِ .

وقد روى المفسترون والقصاص في تأويل هذه الآيات أخباراً لم نجد في نقلها طائلاً ، إذ كانت النفس لا تثيق بخبرهم ، ولا تسكن إلى صحة نقلهم ، وكان اختلافهم يدل على اختلاطهم ، وهى على ذلك مشهورة ، يُمكن أخذها عن قُرْب . وقد روى المحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا أدري أذو القرنين كان نبياً أم لا ! » .

ورَوَوْا عنه أنه مَلَك الأرض أربعة : مؤمنان وكافران ، فأما المؤمنان فسلیمان وذو القرنين ، وأما الكافران فنمرود وبُحْتُ نَصْر .

ورَوَوْا عن عليّ وقد سئل عن ذى القرنين فقال : ذلك المَلِك الأمرط^(١) ، بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرنها من مغربها .

وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلاً ينادى : ياذا القرنين ، فقال : فرغم من أسماء الأنبياء ، وأرتفعت إلى أسماء الملائكة افتناوله قوم وزعموا أن ذا القرنين كان من نتاج ما بين الملائكة والإنس ، وأن أباه عِزْرَى مَلَك أهبط إلى الأرض فسلخ جناحه وأعيد في صورة ولد ابن آدم ، فنكح امرأة من الآدميات تدعى قيرى فأولدها ذا القرنين^(٢) ، وقد أَدْعَوْا مثل ذلك في هاروت وماروت وأبى جُرهم . وهى من حماقات العوام غير مستنكر^(٣) .

وروى عن الحسن أنه قال : كان له غديرتان من شعر ، وعليهما^(٤) سُمى ذا القرنين .

وعن محمد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم أنه قال : الأنبياء الملوك أربعة : يوسف مَلَك مصر ، وداود وسليمان مَلَكَا ما بين الشام إلى إصطخر وذو القرنين مَلَك ما بين المغرب والشرق .

(١) الأمرط : صاحب اللوط . (٢) انظر الحيوان ١ : ١٨٨ .

(٣) ب : « منكر » .

(٤) ب : « ربهما » .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : حَجَّ ذو القرنين فلقي إبراهيم ؛ وهذا يدل على تقادم عهده .

وقد روى من جهات كثيرة أن ذا القرنين كان في زمن إبراهيم عليه السلام في عصر أفرِيدُون بموتلك تواريخ لا يوثق بها ؛ والذي نُقِل إلينا في التواريخ اليونانية والسريانية وهي أقرب إلى الثقة يقتضى أن بينهما زمانا طويلا يزيد على ألف سنة .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن ذا القرنين هو عبد الله ابن الضحّاك ، وهذه رواية مهجورة لا يلتفت العقلاء إليها ؛ واسنا ننكر أن عبد الله بن الضحّاك هذا يدعى ذا القرنين ، فهو اسم مشترك واقبّ منقول ، وقد سُمّي أحد ملوك الحيرة من بنى نصر ذا القرنين لضفيرتين من شعر كانتا له ، وهو المنذر بن ماء السماء ؛ وفي ملوك حمير ملكان كانا يدعى كل واحد منهما ذا القرنين ، وإنما ننكر أن يكون ملكا سلطانا ، إذ كنّا نجد أخبار الأمم تكذّبه . وكان هذا الأمر البين لا يحتمل فيخفى على العرب شأنه ، وهي الهجّ أمة بحفظ المآثر ، وأحرصها على إحصاء المفاخر .

وزعم بعضُ الفُرس أن ذا القرنين هو الضحّاك المسمّى بِيوراسف ، وأن قرنيه هما السلّتان اللتان تسميهما العامة حيتين ، وكانتا ناشرتين في فروع كتفيه ؛ وهذا أبعدُ شيء عن الصواب ، ولكن الآراء والألسن واللغات والفِرَق مطبقة على أن ذا القرنين هذا هو الإسكندرُ الزّوى قاتلُ دَارَا . وقد نقل إلينا من أخباره المطابقة لما اقتصر الله تعالى في كتابه ، والذي يقوى هذا الرأى إجماعُ رِوَاةِ الأُمَم على أن السّدّ الذي يدعى رَدَمَ يأجوجَ ومأجوجَ من صنع الإسكندر ، وأنه لم ينقل إلينا خبر ملك جمع بين الإيفال في المشرق والإبعاد في المغرب سواه .

وهذه جملة من سيرة مأخوذة من تواريخ يونان وفرنس ؛ وأما روايات

القصاص وأهل المبتدأ مفروضة عند أهل التحصيل ؛ زعمت يونان أنه لما
 وُلد الإسكندر عَرِضَ مَوْلِدُهُ عَلَى النَجْمِينَ ، فَحَكَمُوا لَهُ بِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ ،
 وَتَرَعَرَ الإسكندر ، فَهَجَسَ فِي نَفْسِهِ صِدْقُ مَا حَكَمُوا لَهُ بِهِ ، وَهَلَكَ أَبُوهُ
 فِيلِيسٌ وَلِلإِسكندر عَشْرُونَ سَفَةً ، تَخْلَفُهُ عَلَى مُلْكِهِ ، فَرَكِبَ الْبَحَرَ يَوْمَ
 الْمَغْرِبِ ، فَوَطِئَ أَرْضَهُ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْمَشْرِقِ حَتَّى قَتَلَ دَارًا ، وَاسْتَوَلَى عَلَى
 مَمْلَكَةٍ ، وَسَارَ حَتَّى أَوْغَلَ فِي الْمَشْرِقِ ، فَقَتَلَ فُورًا مَلِكَ الْهِنْدِ ، وَأَقَامَ بِيَلَادِهِ
 مَدَّةً ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى تُبَّتَ فِدَانَ لَهُ مَلِكُهَا ، وَأَهْدَى لَهُ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ
 الذَّهَبِ وَالْمِسْكِ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى الصِّينَ ، فَتَلَقَّاهُ مَلِكُهَا بِالطَّاعَةِ ، وَأَهْدَى لَهُ
 هَدَايَا عَظِيمَةً مِنَ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ وَالْوَبَرِ وَأَنْوَاعِ الْعِطْرِ وَآلَاتِ الصِّينِ ،
 وَعَدَلَ إِلَى نَوَاحِي بِأَجُوجَ وَمَاجُوجَ فَبَنَى السَّدَّ ، وَدَخَلَ الظُّلُمَاتِ مِنْ نَاحِيَةِ
 الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ فِي أَرْبَعَاءَةِ رَجُلٍ ؛ فَسَارَ فِيهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَخَرَجَ إِلَى طَرِيقِ
 خُرَاسَانَ ، وَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى نَهْرِ بَلْخَ عَقَّدَ عَلَيْهِ جِسْرًا مِنْ ثَلَاثَةِ سَفِينَةٍ ، وَبَنَى
 عَلَى غَرْبِيَّةِ قَصْرًا ، فَأَغْتَالَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَسَقَاهُ سَمًا ، ففِرِضَ بِقَوْمَسَ ، وَتَحَامَلَ
 حَتَّى أَتَى شَهْرَ زُورَ ، وَثَقُلَ بِهَا وَهَلَكَ بِبَابِلِ الْعَتِيقَةِ ، وَكَانَ أَشَقَرَّ أَرْشَ ، قَصِيرًا
 حَنَفَ ^(١) ، وَابْتَدَأَ الْيُونَانِيُّونَ تَارِيخَ مُلْكِهِ مِنْ أَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ عَمْرِهِ ،
 وَهُوَ وَقْتُ ابْتِدَاءِ جَوْلَانِهِ . وَكَانَتْ مَدَّتُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَحَدَ عَشَرَ وَثَلَاثًا مِائَةً وَسِتَّةَ
 وَعَشْرُونَ يَوْمًا ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْعُو إِلَى دِينٍ وَإِنَّمَا كَانَ يَأْمُرُ بِالتَّنَاصُفِ وَتَرَكَ التَّنَازُلَ .
 إِلَى هُنَا كَلَامُ الْقَاضِي .

وقال حمزة الاصمعي في كتابه « تواريخ الأمم » : وَمَا وَلَدَهُ ^(٢) الْقُصَاصُ
 مِنَ الْأَخْبَارِ أَنَّ الْإِسكندرَ بَنَى بِإِيرَانَ شَهْرَ مَدَنًا ، مِنْهَا أَصْبَهَانَ ، وَهَرَاتَ ،
 وَتَمْرَقَنْدَ ، وَلَيْسَ لِلْحَدِيثِ أَصْلٌ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ مُخَرَّبًا لَاعَامَرًا .

(١) الأبرص : الذي فيه بياض . والأحف : الذي برجله اعوجاج .

(٢) ولده : رواه .

قال مؤلف الكتاب : وفي أصبهان وكونها من بناء ذى القرنين يقول ابن
طباطبا لأبي علي بن رستم وقد هدم سور أصبهان ليزيد به في داره :
وقد كان ذو القرنين يبني مدينة فأصبح ذا القرنين يهدم سورها
على أنه لو كان في صحن داره بقرن له سينا زعزع طورها
وقال آخر :

أيها المدام سوراً هدمه عين النون
ليس يوهي سور ذى القرنين إلا ذو قرون

وقد ضرب المثل بمسير ذى القرنين في الظلمات ابن كذكك حيث قال :
تولى شباب كفت فيه منقما تروح وتعدو دائم الفرحات
فلست تلاقيه ولو سرت خلفه كما سار ذو القرنين في الظلمات

٤٢٨ — (ذو الكفل) : هو الذى نطق القرآن بذكر نبوته ، وهو
من بنى إسرائيل ؛ بعث إلى ملك منهم يقال له كنعان ، فدعاه إلى الإيمان ، وكفل
له الجنة ، وكتب له كتاباً بالكفالة ، فأمن به الملك ، وسمى ذا الكفل
بالكفالة .

٤٢٩ — (ذو النورين) : هو عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه سمي
بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته رقية ، فكانا أحسن زوجين
في الإسلام ، ويروى أنه بعث عليه السلام بلطف^(١) مع رجل إلى عثمان ،
فاحتبس ، فلما رجع قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت أخبرتك
ماحبسك ؛ قال : نعم يا رسول الله ، قال : كنت تنظر إلى عثمان ورقية تعجباً

من حُسْنِهما ، قال : صدقتَ يا رسولَ الله . ولما تُوفِيتَ رقيةَ زوجةَ عليه السلام أمَّ كلثوم ، ثم لما تُوفِيتَ قال : لو كانت لنا ثالثةٌ لزوجنا كَها ؛ فهو ذو النُورين لهذه القصة .

ودخل يوما أبو الحسن بن طَباطِبا دارَ أبي علي بن رُسْتَم فرأى على بابه عُمانيَّين أسودين قد لبسا عِمَامَتين سَحراوَيْن ، فامتحنهما فوجدهما من الأدب خاليتين ، فلما تمكَّن في مجلس ابن رستم دعا بالدَّواة والقِرطاس وكتب :

أرى بباب الدارِ أسودينِ	ذَوِي عِمَامَتَيْنِ سَحراوَيْنِ
كجمرتَيْن فوقَ فَحْمَتَيْنِ	قد غادَرا الرِّفْضَ قَريرَ العَيْنِ
جدُّ كما عَمانُ ذو النُّورينِ	فأله أنسلَ ظَلْمَتَيْنِ !
يا قُبُحَ شَيْنٍ صادِرٍ عن زَيْنِ	حدائِدُ تُطِيعُ من لَجْنِ
ما أنما إلَّا غُرابا بَيْنِ	طِيرا فَقَدَ وقَمَتماً للاحِنِ
الظهِرَيْنِ الحَبِّ للشيخينِ	ذَرا ذَوِي السَّنَةِ في المِصرينِ
وخَلِيًّا الشَّيْعةَ للسُّبُطَيْنِ	للحَسَنِ الطَّيِّبِ والحَسَنِ
سَمْعَ طَيَّانٍ في مَدَى عامِنِ	صَكَّا بَخْفَيْنِ إلى حُنَيْنِ

فأستظرفها ابنُ رُسْتَم وحفظها الناسُ^(١) .

٤٣٠ — (ذو الشَّهادتين) : خزيمة بنُ ثابت الأنصاري ، سَمَّاهُ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ذا الشَّهادتين ، وذلك أنَّ يهودياً أتاه فقال : يا محمد ائِضْنِي دِينِي ، فقال عليه السلام : أو لم أَوْضِكْ ! قال : لا ، فقال : إن كانت لك بَيِّنَةٌ فهايها ، وقال لأصحابه : أَيُّكُمْ بِشَهادَتِي قضيتُ اليهوديَّ مالَه ؟ فَأَمْسَكُوا

(١) ١ : « وسارت وحفظها الناس » : وُوب : « فسارت هذه الأبيات وحفظها الناس » .

جميعاً؟ فقال خزيمه : أنا يا رسول الله أشهدك أنك قضيتَه ، قال : وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه ؟ فقال : يا رسول الله ، نحن نصدّك على الوحي من السماء ، فكيف لا نصدّك على أنك قضيتَه ، فأنفذ عليه السلام شهادته ، وسمّاه ذا الشهادتين لأنه عليه السلام صيّر شهادته شهادة رجلين .

٤٣١ — (ذو العنين) : قتادة بن الثعمان الأنصاري ، شهد بدراً والعقبة ، وأصيب عينه يوم أحد فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده بعد ما سقطت على خده ، فكانت أحسن وأصح من عينه الأخرى ، وكان لا يشتكيها إذا اشتكى أختها ، وليس ^(١) هكذا عيون الناس .

٤٣٢ — (ذو الرأي) : هو حُباب بن المنذر بن الجموح صاحب المشورة يوم بدر ، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه ، ونزل جبريل عليه السلام فقال : الرأي ما قال حُباب ، وكانت له في الجاهلية آراء مشهورة .

٤٣٣ — (ذو اليدين) : هو عمير بن عبد عمرو من خزاعة ؛ وكان يعمل يديه جميعاً فقيل له : ذو اليدين . وكان يدعى ذا الشالين . وهو الذي ذكر في الحديث الذي يروون فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فسلم في الركعة الثانية ، فقال ذو اليدين : يا رسول الله ، أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال : ما كان ذاك . فقال : بلى يا رسول الله ، فالتفت إلى أصحابه فقال : أحق ما يقول ذو اليدين ؟ قالوا : صدق يا رسول الله ، فهَض فأتهم ، ثم قال : « إني لأنسى ، أو أنسى لأسن »

قال ابن قتيبة : هو ذو اليدين ، وليس هو بذى الشمالين الذى استشهد يوم بدر^(١) .

وقال الجاحظ : كان يقال له ذو الشمالين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ذا اليمينين .

٤٣٤ — (ذو المشهرة) : هو أبو دُجَانَةَ الأنصارى وكانت له مُشْهَرَةٌ ؛ إذا لَبِسَهَا وَبَرَزَ يَتَايَلُ بَيْنَ الصَّفِّينِ لَمْ يُبْقِ وَلَمْ يَذَرْ ، وَأَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولَهُ .

٤٣٥ — (ذو النور) : هو عبد الله بن الطفيل الأزدي أو الدوسي . ويقال : بلطفيل بن عمرو بن طفيل ، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نُورًا فِي جَبِينِهِ لِيَدْعُوَ بِهِ قَوْمَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ مُثْلَةٌ - أَوْ قَالَ شُهُرَةٌ - لَجَعَلَهُ فِي طَرْفِ سَوْطِهِ ، فَكَانَ كَالْمَصْبَاحِ يَضِيءُ لَهُ الطَّرِيقَ بِاللَّيْلِ ، وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ دَوَسَ لِيُعَلِّمَهُمْ جَعَلُوا يَقُولُونَ : إِنَّ الْجَبَلَ لَيَلْتَهَبُ . وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمَنَّى أَهْتَدَى بِذَلِكَ النُّورِ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ .

٤٣٦ — (ذو العمامة) : هو سعيد بن العاص بن أمية ، أبو أحيحة ، كان يقال له ذو العمامة لأنه كان في الجاهلية إذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامة حتى يَنْزِعَهَا ، كَأَنَّهُ حَرَبٌ بَنَ أُمِّيَّةٍ إِذَا حَضَرَ مَيْتًا لَمْ يَبْسُكْهُ أَهْلُهُ حَتَّى يَقُومَ ، وَكَأَنَّهُ أَبَاطَالِبُ كَانَ^(١) إِذَا أَطْعَمَ لَمْ يَطْعَمْ أَحَدٌ يَوْمَهُ غَيْرَهُ ، وَكَأَنَّهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ^(٢) إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَشْرَبْهَا أَحَدٌ حَتَّى يَتْرُكَهَا . وَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْمَعَانِي أَنَّ هَذَا اللَّقْبَ إِنَّمَا لَزِمَ سَعِيدًا كَنَاءَةً عَنِ الشُّوْذِدِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ لِلْسَيِّدِ : فَلَانِ مَعَمَّمٍ ؛ يَرِيدُونَ أَنَّ كُلَّ جَنَائِيَةٍ يَجْنِيهَا الْجَانِي مِنْ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ أَوِ الْعَشِيرَةِ فَهِيَ

(١) المعارف ٣٢٢

(٢) ط : « أسيد بن أبي العيص » ، وأثبت ما في أ ، ب .

معصوبة برأسه ، وإلى هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص : ذا العمامة
وذا العصاة .

ولما طلق خالد بن يزيد بن معاوية^(١) آمنة بنت سعيد بن العاص وتزوجها
الوليد بن عبد الملك قال في ذلك خالد :

فتاة أبوها ذو العصابة وأبنته أخوها فما أكفاؤها بكثير
وكان خالد شريف المتكح ، تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر
ابن أبي طالب ، وآمنة بنت سعيد بن العاص ، ورَمَلَة بنت الزبير ؛ ففي ذلك يقول
بعض الشعراء يُغري به عبد الملك بن مروان :

عليك أمير المؤمنين بخالدٍ ففي خالدٍ عما تحبّ صُدودُ
إذا مانظرنا في مناكِحِ خالدٍ عرفنا الذي ينوي وأين يُرَبِّدُ

٤٣٧ - (ذو الثدية) : ويقال له ذو اليدية ؛ لأن إحدى يديه كانت
مُخَدَّجَة ؛ وذو الثدية ؛ لأن تلك اليد المَخْدَجَة^(٢) كانت كاللثدي ، وعليها
شعرات كشارب السنور ، وهو شيخ الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلال .
وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله وهو في الصلاة ، فَكَمَ^(٣) عنه أبو بكر
وعمر رضي الله عنهما ، فلما قصده علي رضي الله عنه لم يره ، فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم : « أما إنك لو قتلتَه لكان أول فتنة وآخرها » . ولما كان يوم
النَّهْرَوَانِ وُجِدَ بين القَتْلَى ، فقال علي رضي الله عنه : إيتوني بيده المَخْدَجَة ،
فأني بها ، فأمر بنصيبها .

(١) ورد الاسم في الأصول محرّفاً ، وصوابه من المعارف لابن قتيبة ٢٢١

(٢) المَخْدَجَة : الناقصة الخلق .

(٣) كَمَ عنه : جبن وضط

٤٣٨ — (ذو اليمِينين) : هو أبو الطيّب طاهر بن الحسين بن مُصْعَب
الَّذِي يُنسَبُ إليه الطاهريّون ، كتب إليه بعضُ أصحابه كتاباً عَنْوَنَه
بهذين البيتين :

لِلأَمِيرِ الْمَهْدَبِ الْمَكِّيِّ بَطِيٍّ

ذِي الِیَمِیْنِیْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبِ

وسأل المتصم جماعة من خواصه عن معنى سبب تسمية طاهرٍ ذا اليمينين فلم
يعلموا ، فقال محمد بن عبد الملك : ذو الاستحقاقين ؛ استحقاق مالجه زُرِيق في
الدولة ، وأستحقاق ماله في دولة المأمون ؛ قال تعالى : ﴿لَا خِذْنَ مِنْهُ بَالِيَمِينَ﴾^(١) ،
أى بالاستحقاق ، وقال الشماخ :

إِذَا مَارَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابُهُ بِالِیَمِیْنِ^(٢)

أى بالاستحقاق ، واليمين بمعنى الاستحقاق .

وقال غيره : إنما سُمِّيَ ذا الِیَمِیْنِیْنِ لِأَنَّ المأمون كتب إليه لما فرغ من أمر
الخلوع : يَا أَبَا الطَّيِّبِ ؛ يَمِينُكَ يَمِينُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَشِمَالُكَ يَمِينٌ ؛ فَبَايَعُ يَمِينِكَ
يَمِينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . ففعل ، فذَرِمَهُ هَذَا الْأَسْمَ .

٤٣٩ — (ذو الثِّفَنَاتِ) : كان يقال لكلٍّ مِنْ عَلِيٍّ بن الحسين بن

عَلِيٍّ ، وَعَلِيٍّ بن عبد الله بن العباس : ذُو الثِّفَنَاتِ ، لَمَّا عَلَى أَعْضَاءِ السَّجُودِ مِنْهُمَا
مِنَ السَّجَادَاتِ الشَّيْبَةِ ثِنْفَتَا الْإِيلِ ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمَا ، قَالَ دِعْبِلُ :
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةِ وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفَرِ الْقَرَصَاتِ^(٣)
وَبَابِ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَمْفِرِ وَحَمْرَةَ وَالسَّجَادِ ذِي الثِّفَنَاتِ

(١) سورة الحاقة ٦٩

(٢) ديوانه ٩٧

(٣) ديوانه ٣٦

قال المبرّد : وكانت لعلّى بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم خمسمائة أصل زيتون ، بصلى كل يوم عند كل أصل ركعتين^(١) .

٤٤٠ — (ذو القلمين) : على بن [أبى]^(٢) سميد بن كنداجيق^(٣) ؛ كان يسمى ذا القلمين لأنه كان يتولّى ديوانى الخراج والجيش للمأمون بن الرشيد .

٤٤١ — (ذو الرياستين) : هو الفضل بن سهل ، سمّاه المأمون ذا الرياستين لأنه دبر له أمر السيف والقلم ، وولّى رئاسة الجيوش والدواوين . وقد أوردتُ نكتَ أخباره فى كتاب : « فضل من أسمه الفضل » .

٤٤٢ — (ذو الوزارتين) : كانوا قد عزموا على أن يسئروا صاعد ابن مخلد ذا التدبيرين ؛ فقال لهم عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : لا تسموه بشيء يفرد به عنكم ، فسموه ذا الوزارتين ، يفتنون وزارة المعتمد ووزارة الموفق . ومدح ابن الرومى بنى نوبخت ، وكانوا مختصين بصاعد ، فأراد أن يذكر ذا الوزارتين وأجتهاءه إياهم : فلم يستقيم له ذكر ذى الوزارتين ، فسمّاه ذا الفناءين حيث قال :

ولما اجتباهم ذو الفناءين صاعد غداً وهو مسرورٌ بهم غير نادٍم

٤٤٣ — (ذو الكفّائتين) : هو أبو الفتح بن أبى الفضل بن العميد سمّى ذا الكفّائتين لكفايته ركن الدولة أبا على أمور الدواوين والجيوش

وقد أوردتُ نكتَ أخبارِهِ وَغُرَرَ أشعارِهِ في كتاب « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر »^(١) .

٤٤٤ - (ذات النَّحَّيْنِ) : هذليّة^(٢) جَرَى بها المثلُ في الشَّغل والشَّحِّ قَبيل : أَشغل من ذات النَّحَّيْنِ ، ومن حديثها أَنَّ خَوَات بن جُبَيْر الأنصاريّ في الجاهليّة حضر سوقَ عُكَاظ ، فَأَتَتْهُ إلى هذه المرأة وهي تبيع السَّمَن ، فَأَخَذَ نَحْيًا^(٣) من أَنحائها ، ففَتَحَهُ ثُمَّ ذَاقَهُ وَدَفَعَ النَّحْيَ في إِحْدَى يَدَيْهَا ، ثُمَّ فَتَحَ نَحْيًا آخَرَ وَدَفَعَ فَهُ في يَدِهَا الأُخْرَى ، ثُمَّ كَشَفَ ذَيْلَهَا ووَاقَمَهَا وهي غيرُ ممانِعَتِهِ لِحِفْظِ فَمِ النَّحَّيْنِ ، ولم تدفعه خوفًا على السَّمَن حتّى قضى حاجتَهُ ، فلمّا قام عنها قالت له : لاهنّاك الله ، فَرَفَعَ خَوَات عَقِيرَتَهُ وقال^(٤) :

وَأُمٌّ عِيَالٍ وَانْقَبِ بِكَسْبِهَا ^(٥)	خَلَجْتُ لَهَا جَارَ أُسْتِهَا خَلَجَاتٍ
وَأَخْرَجْتُهُ رِيَانًا يَقْطُرُ رَأْسُهُ	مِنَ الرَّامِكِ المَحْلُوطِ بِالمُفْرَاتِ ^(٦)
شَفَلْتُ يَدَيْهَا إِذْ أَرَدْتُ خِلَاطَهَا	بِنَحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوَى عَجَوَاتٍ
فَكَانَ لَهَا الْوَيْلَاتِ مِنْ تَرَكِ نَحْيِهَا	وَوَيْلٌ لَهَا مِنْ شِدَّةِ الطَّفَنَاتِ
فَشَدَّتْ عَلَى النَّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً	عَلَى سَمْنِهَا وَالفَتَكِ مِنْ فَعْلَاتِي

فَضَرَبَتْ العَرَبُ بِهَا المَثَلَ فقالوا : أَنْكَحْ وَأَغْلَمْ مِنْ خَوَات ، وَأَشْغَلْ^(٧) وَأَشْغِ مِنْ ذَاتِ النَّحَّيْنِ .

(١) في الجزء الثالث ١٣٧ - ١٦٢

(٢) ب : « هي اسم امرأة تسمى هداية .

(٣) النحى : زق السمن

(٤) الميداني ١ : ٣٧٦

(٥) الميداني : « بقلها » .

(٦) المفرات : جمع مفرة بفتح فسكون ، وهي صبيغ أحر .

(٧) ط : « أَشْغَل » تحريف .

والرَامَك : ضربٌ من الطَّيْب : والمُغْرَةُ من الطَّيْن تتضايقُ بها نساء العرب
كما يتضايقنَ بعجم الزبيب

٤٤٥ - (ذات النطاقين) : هي أسماء بنتُ أبي بكر الصّدِّيق رضى الله عنه ، وكانت تحت الزبير رضى الله عنه ، ومنها عبدُ الله والنذير وعروة وعاصم ، وإنما سميت ذات النطاقين لأن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز مهاجراً ومعه أبو بكر ، أتاهما عبدُ الله بنُ أبي بكر وهما في الغار ليلاً فسُفرتَهما^(١) ومعه أسماء ، وليس للسفرة شِناق^(٢) فشقت له أسماء من نطاقها فسفرتها به ، فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة ف قيل لها : ذات النطاقين .

ولما قاتل أهل الشام عبدَ الله بنَ الزبير بمكة كانوا يصيحون به يابن ذات النطاقين . وهو يقول : ابنها أنا والله ، ثم يُنشد .
وَعَيْرُهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أَحِبُّهَا وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا^(٣)
فإِنْ اعْتَذِرَ عَنْهَا فإِنِّي مَكْذُوبٌ وَإِنْ تَعْتَذِرُ يُرَدِّدْ عَلَيْهَا اعْتِذَارُهَا^(٤)
وكان يقال : لو كان أبناءُ أبي بكر كبناته لعزّ على عمرَ ثيل الخلافة ، لأن عائشة صاحبة يوم الجمل ، وأسماء هي التي حضّت أبنها عبدَ الله بنَ الزبير على صدق القتال والجدّ في المكافحة والتحصن بالكعبة . ولما قال لها عبد الله وقد اشتدّ به الأمر في محاصرة الحجاج إياه : يا أُمّ ، إنّي لا أخاف القتلَ ولكن أخلفُ الملة ، قالت : يا بُنَيَّ إِنَّ الشاةَ المذبوحة لا تألّم للسلخ ، فسارقوها مثلاً . ولما قُتلَ عبدُ الله وُصِّبَ تقدّمتُ أسماء إلى الحجاج فقالت له : يا حجاج

(١) السفرة : جلد يوضع فيه الطعام ويتخذ للمسافر .

(٢) ب : « شناق » ، تصحيف ، والشناق : المحيط الذي يملق به الفئ .

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ١ : ٢١ ، ٢٢ .

(٤) ف ، ب « عليك » .

أما آن لراكبك أن ينزل ! فأسر يا نزاله [وكان آلى على نفسه ألا ينزله أو تتكلم
أُمّه في شأنه^(١)] ، وكان عبدُ الله يسمّى العائذَ ، لأنه عادَ بالبيت ، ولما حبسَ
عبدُ الله ابنَ الحنفية في خمسة عشر رجلاً من بنى هاشم وقال : لتبايعنّى ، أو
لأحرّقنكم قال كثير فيه :

تُخَبِّرُ مَنْ تَلْقَاهُ أَنَّكَ عَائِذٌ بل المائذُ المحبوسُ في سِجْنِ عَارِمٍ
وإنك آلُ المصطفى وابن عمه وفكّك أغلالٍ وقاضى منارِمٍ
وسجنُ عارم الذى حبسهم فيه سَمَى بذلك . وقال ابن الرُّقَيَاتِ في مَكّة :
بلدٌ بِأَمْنٍ الحِثِّمُ فيه حيث عادَ الخليفةُ المظالمُ^(٢)
وكان عبدُ الله يدعى المَحِلَّ ، لإحلاله القتالَ في الحرم ، وقال شاعر في
رثاء صاحبه :

ألا من لقبٍ مُعْنَى غَزَلٍ بِحُبِّ المَحِلَّةِ أُخْتِ المَحِلِّ

٤٤٦ — (ذات الخمار) : هُنَيْدَةُ بنتُ صمصمة وعمّة الفرزدق . وكانت
تقول : من جاءت من نساء العرب بأربعة يَحِلُّ لها أن تضع خمارها عندهم كَأَرْبَعَتِي
فَصِرْتُ مَتَى لها^(٣) : أبى صمصمة ، وأخى غالب ، وخالى الأقرع بن حابس ، وزوجى
الزُّبَيْرِ قان بن بَدْر ، فسميت ذات الخمار لذلك .

قال الزبير بن بَكَّار : كان هندُ بن أبى هالة رَيبَ النبي صلى الله عليه وسلم
يقول : أنا أكرم الناس بأربعة : أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُمّى خديجة
وأختى فاطمة ، وأخى القاسم . قال الزبير : فهؤلاء الأربعة لا أَرَبَعُهُما .

٤٤٧ — (ذات الأنواط) : شجرة عظيمة خضراء كانت قريش ومن

(١) تكلّة من ب .

(٢) ديوانه ١٩٣

(٣) الصرمة : جماعة الإبل .

سواهم من الكفار من العرب يأتونها كل سنة، فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها، ويقومون عندها يوماً. حدث وهب بن جبير بإسناده عن أبي واقد الليثي قال: لما فصلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُفَيف مَرَزْنَا بِهَا، فلما رأينا السُدْرَةَ^(١) ونحن يومئذ حديثو عهدٍ بالجاهلية، فسار بنا من جانب الطريق، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم^(٢)، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، أَرَى هَذَا وَاللَّهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ^(٣)؛ أَمَا إِنَّكُمْ لَتَرَكِبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَدَّثُوا الْفَعْلَ بِالْفَعْلِ^(٤)». وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ^(٥).

(١) السدرة: شجرة النبق.

(٢) الأنواط: المعاليق.

(٣) سورة الأعراف ١٣٨.

(٤) لم يذكر المواب « ذا السينين »، وقد أشار إليه في أول الباب.

الباب العشرون في ذكر النساء المضافات والمنسوبات يتمثل بهنّ

بنات طارق . بنات الحارث بن هشام . بنات نصيب . بنت الحارث
ابن عباد . زرقاء اليمامة . مجاز الجنة . مجوز اليم . حمالة الخطب . خضراء
الدّمن ، زواني الهند . صواحِب يوسف . ضرائرُ الحسنة .

الاستشهاد

٤٤٨ - (بنات طارق) : ذكر الزبير بن بكار بإسناد له أنّهنّ بنات
العلاء بن طارق بن الحارث بن أمية بن عبد شمس بن المرقع ؛ من كنانة
يُضربُ بهنّ المثل في الحسن والشرف
وعن محمد بن يحيى ، عن عثمان بن عبد الحميد ، قال : رأيت عائشة رضي الله عنها
بنات طارق اللاتي يلقن :

نحن بنات طارق نمشي على النارِ
فقلت : أخطأ من يقول : إن الخيل أحسن من النساء
وقالت هند بنت عتبة لمُشرِكِي قريش يومَ أُحُد :
نحن بنات طارق نمشي على النارِ
والدُّرُّ في المخارِقِ والمِسْكُ في المفارقِ
إنّ تقبلوا نمارقِ أو تدبروا نفاقِ
* فرلق غير وامتق *

وعن يحيى بن عبد الملك قال : جلست ليلة وراء الضحّاك بن عثمان
الخرومي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقمّع ، فذكر الضحّاكُ

وأصحابه قولَ هندی يومَ أحدٍ : « نحن بنات طارق » ، فقالوا : ما طارق ؟ فقلت لهم : النجم ، فالتفت الضحَّاك فقال : يا أبا زكريَّا ، وكيف بذلك ؟ فقلت : قال الله تعالى : ﴿ والسَّاءَ والطَّارِقُ ﴾ وما أدراك ما الطَّارِقُ ﴿ النجمُ الثَّاقِبُ ﴾ ^(١) ، وإنما قالت : نحن بنات النجم ، لشرفه وعلوه ، فقال : أحسنت .

٤٤٩ — (بنات الحارث بن هشام) : يُضْرَبُ بهنَّ المثل في الحُسن والشرف وغلاء المهر ، وأبو هن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ؛ قال الجاحظ : بنو مخزوم ضُربَ بهم المثل ، ووُصِفُوا في كلِّ غاية ، قِيلَ : أنبَه من مخزومي وكانت قريشٌ وكنانة ومَن والاهم يؤرِّخون بثلاثة أشياء : كانوا يقولون : كان ذلك زمنَ ^(٢) بناء الكعبة . وكان ذلك عامَ الفيل ، وكان ذلك عامَ موتِ هشام ، قال عبد الله بن ثور الخفاجي :

فأصبحَ بطنُ مَكَّةَ مقشعراً كأنَّ الأرضَ ليسَ بها هشامُ ^(٣)

قال الجاحظ : وهذا مثلٌ وفوقَ المثل ، وقال مسافرٌ ^(٤) بن أبي عمرو :

تقول لنا الرُّكبانُ في كلِّ منزلٍ أُماتَ هشامٌ أم أصابكمُ الجذبُ

فجعل موته وفقدَ الغيثِ سواء . وكانت بنو مخزوم تسعى ريمانة قريش لحظوة نساءها عند الرجال ، وكانت الجارية تُولَدُ لأحدِ آلِ الحارث بن هشام فتقباش النساءُ بها ، ويُرىنَ أهلها أنهم أغنياء لرغبة الخطاب فيها ، ولذلك قال ابن هرمة من قصيدة :

ومن لم يرد مدحى فإنَّ قصائدِي نوافقُ عند الأكرمينَ سوامٍ ^(٥)

(١) سورة الطارق .

(٢) ط : « من » ، وما أنبته من ا ، ب .

(٣) الكامل ٢ : ١٤٢ .

(٤) ط : « مسافر » تصحيف .

(٥) ا ، ب : « نوافذ » .

نَوَافِقُ عِنْدَ الْمُشْتَرَى الْحَمْدَ بِالنَّدَى تَفَاقَ بَنَاتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ (١)
 وَلَمَّا زَوَّجَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بِأُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ يَحْيَى بْنِ
 الْحَكَمِ ، وَأُمُّهَا بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا :
 الْوَاصِلَةُ ، لِأَنَّهَا وَصَلَتْ الشَّرَفَ بِالْجَمَالِ ، أَمَرَهَا بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَقَالَ
 لَجْرِيرٍ وَعَدِيٍّ بْنِ الرَّقَّاعِ : اغْدُوا عَلَيَّ فَقُولَا فِي عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأُمِّ حَكِيمٍ ، فَغَدَوَا
 عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَهُ جَرِيرٌ قَصِيدَةً مِنْهَا :

ضَمَّ الْإِمَامُ إِلَيْهِ أَكْرَمَ حُرَّةٍ فِي كُلِّ حَالَةٍ مِنَ الْأَحْوَالِ
 حَكْمِيَّةٌ عَلَّتْ الْحَرَاثَ كُلَّهَا بِمَقَاخِرِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ
 فَإِذَا النِّسَاءُ تَفَاضَلَتْ بِبُعُولَةٍ فَضَلَّتَهُمُ بِالسَّيِّدِ الْمِفْضَالِ
 ثُمَّ قَامَ عَدِيٌّ فَأَنْشَدَ :

قُرَّ السَّمَاءُ وَشَمْسُهَا اجْتَمَعَا بِالسَّعْدِ مَا غَابَا وَمَاطَلَعَا
 مَاوَارِثَ الْأَسْتَارِ مِثْلَهُمَا فِيمَنْ رَأَى مِنْهُمْ وَمَنْ سَمِعَا
 دَامَ السَّرُورُ لَهُ بِهَا وَلَهَا وَتَهْنِئًا طَوَّلَ الْحَيَاةَ مَعَا
 فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : لَنْ أَقْلَتَ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِضِعْفِ مَا أَمَرَ لَجْرِيرٍ .
 وَعَدِيٌّ هَذَا أَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ الزَّوْجَيْنِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمِنْهُ أَخَذَ الشُّعْرَاءُ
 هَذَا التَّشْبِيهَ وَكَثُرُوا .

٤٥٠ — (بَنَاتُ نَصِيبِ) : قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُنَّ فِي الْبَابِ الْخَامِسِ
 عَشَرَ ، وَضَرَبَ النَّاسُ الْمَثَلَ بِهِنَ لِلْبَيْتِ يَضُنُّ بِهَا أَبُوهَا عَلَى مَنْ يَحْطُبُهَا ،
 وَلَا يُرْغَبُ فِيهَا مَنْ يَرْضَاهَا لَهَا فَتَبْقَى مَعْنَسَةً (٢) .

(١) النفاق : الرواج .

(٢) ب : « منسية » .

٤٥١ — (بنت الحارث بن عباد) : ثَمَنٌ يُثَمِّلُ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ فِي الشَّرَفِ
وَالْجَمَالِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادٍ ، وَأَنشَدَ الْجَا حِظَ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي مُرَّةَ :
جَاءُوا بِجَارِثَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا جَاءُوا بِبِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادٍ

٤٥٢ — (زَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ) : التَّعَرَّبَ تَضَرَّبَ الْمَثَلَ بِهَا فِي جَوْدَةِ الْبَصَرِ
وَحِدَّةِ النَّظَرِ ، وَيُقَالُ : إِنَّ الْيَمَامَةَ أَسْمُهَا ، وَبِهَا تَسْمِيَةُ بِلَدِّهَا الْيَمَامَةِ ، ثُمَّ
أُضِيفَتْ^(١) إِلَى الْبَلَدَةِ فَقِيلَ : زَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ . وَأَسْمُ الْبَلَدَةِ جَوْ ، وَرَبَّمَا قِيلَ
زَرْقَاءُ الْجَوْ ، كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنَنَّبِيُّ :

وَأَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ جَوٍّ لِأَنَّنِي إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ شَاءَهَا عَلِمْتُ^(٢)
وَهِيَ أَمْرَأَةٌ مِنْ جَدِيسٍ كَانَتْ تُبْصِرُ الشَّيْءَ مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
فَلَمَّا قَتَلْتُ جَدِيسَ طَسْمًا خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ طَسْمٍ إِلَى حَسَّانَ بْنِ تُتْبَعٍ فَاسْتَجَاشَهُ
وَأَرْغَبَهُ ، فَخَرَجَ فِي جَيْشِ جَرَّارٍ ، فَلَمَّا كَانُوا مِنْ جَوٍّ عَلَى مَسَافَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
صَعِدَتْ الزَّرْقَاءُ السَّطْحَ فَنَظَرَتْ إِلَى الْجَيْشِ ، وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَحْمِلَ كُلُّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ شَجَرَةً يَسْتَرُّ بِهَا لِيَلْبَسُوا عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ [الزَّرْقَاءُ^(٣)] : يَا قَوْمُ ، قَدْ أَتَيْتُكُمْ
الشَّجَرُ ، أَوْ أَتَيْتُكُمْ خَيْرٌ ، قَدْ أَخَذْتُ أَشْيَاءَ تَجَرَّرُ^(٤) فَلَمْ يَصْدَقُوا ، وَلَمْ يَسْتَعْدُوا ؛
أَحْلِفْ بِاللَّهِ لَقَدْ أَرَى رَجُلًا يَنْهَشُ كَتِفًا ، أَوْ يَخْصِفُ نَفْلًا ، فَلَمْ يَصْدَقُوا ،
حَتَّى صَبَّحَهُمْ حَسَّانُ فَأَجْتَا حَهُمْ ، وَأَخَذَ الزَّرْقَاءُ فَشَقَّ عَيْنَيْهَا ، فِإِذَا فِيهِمَا عُرُوقٌ
سَوْدٌ مِنَ الْإِثْمِدِ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا الْأَعَشَى فَقَالَ :

مَا نَظَرْتُ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَمَا نَظَرْتُ حَقًّا كَمَا نَظَرَ الدُّبْسِيُّ إِذْ سَجَعَا^(٥)

(١) إِلَى هُنَا آخِرُ الْمَوْجُودِ مِنْ نَسْخَةِ ١ .

(٢) دِيَوَانُهُ ٤ : ٥٢ . شَاءَهُمَا ، أَيْ سَبَقَهُمَا .

(٣) مِنْ ب .

(٤) تَجَرَّرَ ، أَيْ تَجَرَّرَ وَتَسَحَّبَ .

(٥) الدُّبْسِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ .

قالت أَرَى رجلاً في كَفِّهِ كَيْفٌ أَوْ يَخْصِفُ النَّمْلَ لِحْفِي أَيْتَهُ صَنَعًا
وَأَيَّاهَا عَنَى النَابِغَةُ بِقَوْلِهِ :

وَاحْكُمُ كَحُكْمِ قَتَاةٍ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى سَحَابٍ سَرَّاجٍ وَارِدِ الشَّدِيدِ (١)
قالت أَلَا أَلَيْتُمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى جِامِتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ (٢)
ولها قصّة معروفة -بائرة- ، ويضرب بها الناس المثل (٣) .

٤٥٣- (عجائز الجنة) روى الزبير بن بكار بإسناد له قال : كان عروة بن
الزبير عند عبد الملك (٤) بن مروان ، فذكر أخاه عبد الله ، فقال : قال أبو بكر
كذا وكذا ، وفل أبو بكر كذا وكذا ، فقال له بعضُ الحاضرين : أتكنيه عند أمير
المؤمنين ! أم لك ! فقال له عروة : إلیّ يقال : لا أمّ لك وأنا ابنُ عجائز الجنة !
يعنى صَفِيَّة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى أمّ الزبير
وخديجة بنت خويلد سيّدة نساء العالمين ، وهى عمّة الزبير ، وعائشة أمّ المؤمنين
بنت أبي بكر الصديق ، وهى خالة ابنِ الزبير ، وأسماء ذات النطاقين [بنت
أبي بكر الصديق (٥)] وهى أمّه .

٤٥٤- (عجوز اليمَن) : قال وهب بن منبّه : استعمل علينا عبدُ الله بنُ
الزبير رجلاً مِتّاً ، وكان دميماً يلقب بعجوز اليمَن ، فقدمتُ على ابنِ الزبير في
وفد اليمَن وعنده عبد الله بنُ خالد بن أسيد ، فقال لى : يا عبدَ الله ، كيف عجوزُ
اليمَن ؟ فلم أجبه ؛ فأعادها مراراً ، فلتأ أكثر قلتُ : أسلمتُ مع سليمانَ الله

(١) ديوانه ٢٣ .

(٢) هذا البيت صاقط من ط .

(٣) ساقط من ط .

(٤) ط : « عبد الله » وهو خطأ .

(٥) ساقط من ط .

ربّ العالمين ، قال « فافعلتُ مجوزُ قريش ؟ قال : وما مجوزُ قريش ؟ قلت : أم جميل ^(١) حمالة الحطب ، في جِديها جبلٌ من مسدٍ ، فضحك ابنُ الزبير وقال لأبن خالد : أسأتَ المسألة ، وأحسنَ الجواب .

٤٥٥ — (حمالة الحطب) : هي أم جميل ^(٢) بنت حرب ، وأخت أبي سفيان التي ذكرها الله تعالى في سورة : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ يَضْرِبُ بها المثل في الخسران ، فيقال أخسر من حمالة الحطب ، قال الشاعر :

جمعت شيئاً ولم تُحرِزْ له بدلاً لأنتِ أخسرُ من حمالة الحطبِ
ولقي الفضلَ بنَ عباس بن أبي لهبِ الأحوصُ الأنصاريُّ الشاعرُ ، فأنشدَه
الأحوصُ من شعره ، فقال له الفضل : إنك لشاعر ، ولكنك لا تحسن أن
تؤبدَ ، فقال : بلى ، والله إنني لأحسِن أن أؤبدَ حيث ^(٣) أقول :

ماذا تُرَى جبلٍ يراها الناسُ كلُّهم وسطَ الحُجيمِ ولا تخفى على أحدٍ
ترى جبالَ جميعِ الناسِ من شعيرٍ وجبلُها وسطُ أهلِ النارِ من مسدٍ
فأجابه الفضلُ بن عباس فقال :

ماذا تريدُ إلى شئى ومنقصتى ^(٤) أم ما تعيرُ من حمالة الحطبِ
غراء سائلة في المجد غررتها كانت سلالة شيخٍ ثاقب الحسبِ

٤٥٦ — (خضراء الدّمن) : هذه من جوامع كيام النّبي صلى الله عليه وسلم الفليلة الألفاظ ، الكثيرة المعانى ، التي لم تسبقه العربُ إليها ، ولما قال عليه السلام : أيّاكم وخضراء الدّمن ، قيل يارسول الله ، وما خضراء

(١) ط « جميل » .

(٢) تؤبد : تأتى بالأوابد .

(٣) ط : ه حين .

(٤) ب : « ماذا ترى لى من » .

الدَّهْنُ ؟ قال : المرأ الحسناء في منبت السَّوء . وحكى الهمذاني عن أبي الفتح الإسكندري^(١) في إحدى مقاماته :

عَلَقْتُ خَضْرَاءَ دِمْنَةٍ شَقِيتُ مِنْهَا بِإِبْنَتِهِ

٤٥٧ - (زواني الهند) : قال الجاحظ : إنما سارَ الزَّنا وطلب الرجال في نساء الهند أعمَ لأنَّ شهوتَهُنَّ للرجال أشدَّ ، فلذلك اتخذ الهنود^(٢) دُورا للزَّواني . قال : ومن إحدى عللِ حبِّهنَّ للزَّنا ورغبتَهُنَّ وفارة البَظر والقَلْفَة فإنَّ البَظرَاء تجدد من اللَّذَّة مالا تجدُّه المحتونة ، وأصلُ خِتانِ النساء لم يُحاول به الحسنُ دونَ التماسِ نُقصانِ الشهوة ، ليكون العفافُ مقصوداً عليهنَّ ؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لأمِّ عطية الخاتنة : « أَشْتَبِيهِ وَلَا تَنْهَكِيهِ ؛ فَإِنَّهُ أُسْرِيَ لِلْوَجْهِ ، وَأُحْطِيَ عِنْدَ الْبَقْلِ »^(٣) ، كأنَّه أراد أنه يَنْقُصُ من شهوتِها بقدر ما يردُّها إلى الاعتدال ، فإنَّ شهوتِها إذا قلت ذهب التمتع ، ونقص حبُّ الأزواج ، وحبُّ الزَّوج قيد دونَ الفجور .

وذكر صاحب كتاب «المسالك والممالك» أن عاتمة ملوك الهند يروُن الزَّنا حالاً^(٤) خلا ملك قمار . قال : وقد دخلتُ مدينته وأقتُ بها سنتين فلم أرَ مَلِكاً أعْيَرَ ولا أشدَّ في الأشربة منه ، فإنه يُعاقب على الزَّنا والشُّرب بالقتل ، فأما غيرُهُ من ملوك الهند فإنَّهم جميعاً يروُن الزَّنا مباحاً ، ولا يتحاشون عنه ، غير أنَّ من أحصن منهم امرأةً فعرض لها عارض فزانياً جميعاً قُتِل الرجل والمرأة قتلاً ذريعاً .

(١) ط : « الإسكندري » .

(٢) ط : « الهند » .

(٣) نهاية ابن الأثير ٢ : ٢٣٧ . : « شبه القطع اليسير بإشمام الحرف ، والتهك بالمبالغة فيه ، أي اقطعي بعض النواة ولا تستأصليها » .

(٤) ط : « مباحاً » .

٤٥٨ - (صواحب يوسف) : يقال للنساء عند شكائتهن وذمّ أخلاقهن ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض نساؤه وهو يعاتبها : «إنك صواحب يوسف» وقال أبو تمام :

* فهن عَوَادِي يوسفِ وصَوَاحِبُهُ^(١) *

٤٥٩ - (ضرائر الحسناء) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِحَسَادِ^(٢) الْأَفَاضِلِ ، قال الشاعر :

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَفَالُوا سَعِيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومُ^(٣)
كَضَرَّائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لَوَجْهَهَا حَسَدًا وَبُغْضًا إِنَّهُ لَدَمِيمٌ

(١) ديوانه ١ : ٢٢٣ ، وبقية :

* فَعَزَمًا فَقَدَمًا أُدْرِكَ الشُّؤْلَ طَالِبُهُ *

(٢) في ب « الحاسد » ؛ وهو وجه أيضا .

(٣) لأبي الأسود الدؤلي ، ديوانه ١ : ٥١ .

الباب الحادى والعشرون فيا يُضَافُ وَيُنَسَبُ إِلَى النِّسَاءِ

كَيْدُ النِّسَاءِ . رَأَى النِّسَاءِ . نَخْلَةُ مَرْيَمَ . عَرْشُ بَلْقَيْسَ . ذَنْبُ صُحْرَ .
شَوْمُ الْبَسُوسِ . عِطْرُ مَنْشَمٍ . حَقُّ دُعَاةٍ . رَغِيفُ الْخَوْلَاءِ . عِزَّةُ أُمِّ قِرْفَةَ . قُوَّةُ
الزَّبَاءِ . يَوْمُ حَلِيمَةَ . نِكَاحُ أُمِّ خَارِجَةَ . بَرْدُ الْمَجُوزِ . غُلْمَةُ سَجَاحٍ . بَيْتُ عَاتِكَةَ .
حَمَامُ مَنْجَابٍ . سَوْقُ الْعَرُوسِ . مَرَاةُ الْغَرِيبَةِ . سُودَاءُ الْعُرُوسِ . بَكَاءُ الشَّكَلَى .
لَيْلَةُ الْعُرُوسِ . أَصَابِعُ زَيْنَبَ . فُحْشُ مَوْمِسَةَ . دَاءُ الضَّرَائِرِ .

الاستِشْهَادُ

٤٦٠ — (كَيْدُ النِّسَاءِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ،
قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : إِنَّ كَيْدَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ ^(١) ، وَقَالَ : ^(٢) ﴿ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ ﴾ ^(٣) .
فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَمْ يَحْكِهِ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ عَنْ غَيْرِهِ
حَيْثُ قَالَ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنَّ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ ﴾ ، قِيلَ : قَدْ صَدَقْتُمْ ،
وَالصِّفَةُ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ ، إِلَّا أَنَّ الْكَلَامَ لَوْ كَانَ مِنْكَرًا لِأَنَّكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ،
وَلَوْ كَانَ مَعْيِيًا لَعَابَهُ تَعَالَى ، وَقَدْ حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَعْزِمْهُ ، وَجَمَلَهُ قَرَأْنَا وَعَظَّمَهُ
بِذَلِكَ ، وَالْمَعْنَى تَمَلَّا يُنْكَرُ فِي الْعَقْلِ وَلَا فِي اللُّغَةِ وَلَا فِي الْكَلَامِ ، إِذَا كَانَ
عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ مِثْلُهُ ^(٤) إِذَا كَانَ هُوَ الْمُنْشِئُ لَهُ .

(١) سورة النساء ٧٦

(٢) ط : « وَيَقُولُ » .

(٣) سورة يوسف ٢٨

(٤) ط : « فَهُوَ كَأَنَّ » .

وتما قيل في كيد النساء :

كَاذِبُ الْمَازِنِ عِنْدَ أَبِي السَّعْبِاسِ وَالْفَضْلُ مَا عَلِمْتَ كَرِيمُ
شُبَّهَا بِالنِّسَاءِ فِي كُلِّ أَمْرٍ إِنَّ كَيْدَ النِّسَاءِ كَيْدٌ عَظِيمٌ
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْمُنْجَمُ :

رَبِّ يَوْمٍ عَاشَرْتُهُ فَتَقَضَّى بَعْدَ حُدٍّ عَنِ آخِرٍ مَذْمُومِ -
يَا لِقَوِي لَضَعْفِهِ وَلِكَيْدِ مِثْلِ كَيْدِ النِّسَاءِ مِنْهُ عَظِيمِ !

٤٦١ - (رَأَى النِّسَاءَ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْوَهْنِ وَالْخَطَا ؛ وَلِذَلِكَ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « شَاوِرُوهُنَّ وَخَالِفُوهُنَّ » . وَقَالَ : « ذَلِكَ مِنْ
أَسْنَدِ أَمْرِهِ إِلَى رَأْيِ أَمْرَأَةٍ » .

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

شَيْثَانٌ يَمَجِّزُ ذُو الرِّصَانَةِ عَنْهُمَا ^(١) رَأَى النِّسَاءَ وَإِمْرَأَةَ الصَّبِيَّانِ
أَمَّا النِّسَاءُ فَيَلْهِنَنَّ إِلَى الْهَوَى وَأَخُو الصَّبَا يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

٤٦٢ - (نَخْلَةُ مَرْيَمَ) : قَالَ ابْنُ سَمَكَةَ : مِنْ أَمْثَلِهِمْ : أَعْظَمُ بَرَكَاتٍ مِنْ
نَخْلَةِ مَرْيَمَ ، قَالَ : وَكَانَتْ نَخْلَةُ مَرْيَمَ الْمَجْنُوعَةِ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّتِهَا : ﴿ وَهَزَى
إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ نَسَاطِطٍ عَلَيْكَ رَطَبًا جَنِيًّا ﴾ ^(٢) .

وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ : هِيَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ ^(٣) ، وَيُقَالُ : إِنَّهَا
غُرِسَتْ مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِي سَنَةٍ ، وَهِيَ مَنْحَنِيَّةٌ .

وَمِنْ بَارِعِ التَّمَثُّلِ بِهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى لِمَرْيَمَ ^(٤) وَهَزَى إِلَيْكَ الْجِذْعَ يَسَاطِطَ الرُّطَبِ

(١) ب : « ذُو الرِّيَاضَةِ » .

(٢) سُورَةُ مَرْيَمَ ٢٥

(٣) ط : « بَيْتُ الْقُدْسِ » .

(٤) ط : « قَالَ لِمَرْيَمَ » .

ولو شاء أن تجنيه من غير هزه جنته ولكن كل شيء له سبب

٤٦٣ - (عرش بلقيس) : يُضرب به المثل ، كما قال الشاعر :

مطبخ داود في نظافته أشبه شيء بعرش بلقيس

ثياب طباخه إذا اتسخت أنقى بياضا من القراطيس

وكما قال السري الموصلي في وصف قواد حاذق :

من ذم إدريس في قيادته فإنني حامد لإدريس^(١)

كلم لي عاصيا فكان له أطوع من آدم لإبليس

وكان في سرعة الحجى به آصف في حمل عرش بلقيس

٤٦٤ - (ذنب صخر) : صخر امرأة وهي بنت لقمان^(٢) بن عاد ، وكان

أبوها لقمان وأخوها لقيم خرجا مغيرين ، فأصابا إبلا كثيرة فسبق لقيم إلى

منزله ، وعمدت صخر إلى جذور^(٣) مما قدّم به لقيم ، وصنعت منه طعاما يكون

معدّا لأبيها لقمان إذا قدّم ، وقد كان لقمان حسد لقيما في تبريزه عليه ، فلما قدمت

صخر إليه الطعام وعلم أنه من غنيمته لقيم ، لطمها لطمه قضت عليها ، فصارت

عقوبتها مثلا لكل من لا ذنب له ويماقب ، وفيها يقول خفاف بن نذبة :

وعباس يدب لي المنابا^(٤) وما أذنت إلا ذنب صخر

٤٦٥ - (شؤم البسوس) : هي بنت منقذ التميمية ، زارت أختها

أم جساس بن مرة ومع البسوس جارها من جزم ، يقال له سعد بن شمس ،

ومعه ناقة له ، فرماها كليب وائل لما رآها في مرعى قد سحاه ، فأقبلت الناقة

(١) ديوانه ١٥٥ .

(٢) في القاموس : « أخت لقمان » .

(٣) ط : « جذور » ، تصحيف .

(٤) ط : « عيه » وأثبت ما في ب ، والميداني ٢ : ٢٦٤

إلى صاحبها وهي تَرْغُو وَضَرَعَهَا يَشْخَب لَبَنًا وَدَمًا ، فلما رأى ما بها أَنْطَلَقَ
إلى الْبَسُوس فأخبرها بالقصة ، فقالت : وا ذلّاه ! وا غُرْبَتاه ! وأنشأت تقول
[أبياتاً تسميها العربُ أبياتَ الْفَناء ، وهي]^(١) :

لَعَمْرِي لو أصبحتُ في دارٍ مُنْقَذٍ لَمَّا ضَيِّمَ سَعْدٌ وهو جارٌّ لأبياتي
ولكنني أصبحتُ في دارٍ غريبةٍ متى يَمُدُّ فيها الذئبُ يَعدُو على شاتي
فيا سَعْد لا تفرزْ بنفسك وأُرَحِلْ فإنك في قومٍ عن الجارِ أمواتٍ
ودونك أذوادِي فخذها وآتني براحلةٍ لا تَغْدِرُنْ بُبْنَيَاتِي^(٢)

فسمعها ابنُ أختها جَسَّاس فقال لها : أينها الحرّة ، اهْدئي فوالله لأقتلن
بِلِقْعَةٍ^(٣) جارك كَلْبِيًا ، ثمّ ركب نَخرَج إلى كَلْبٍ فطعنهُ طعنةً أثقلتْهُ فمات
منها . ووقعت الحربُ بين بكرٍ وتغلبَ فدامت أربعين سنةً ، وجرتْ خطوبُ
يطولُ بذكرها الخِطاب . وسار شؤمُ الْبَسُوس مثلاً ، ونسبت الحرب إليها
لكونها سببها ، فقيل : حَرْبُ الْبَسُوس ، وهي من أشهر حُرُوب الْعَرَب ، والمثلُ
بها سائرُ جدًّا^(٤) .

ومن أُمْلَح ما قيل فيها قولُ الغُلسيّ من قصيدة :

وكانَ بينَ يمينِهِ وترائه حَرْبُ الْبَسُوسِ
وكانَ في زُهدِهِ وعَفافِهِ بِشْرُ الْمَرِيسِي

٤٦٦ - (عِطْرُ مَنْشِمِ) : الأفاويل فيه كثيرة . قال ابن قُتَيْبَةَ : أحسنُ
ما سمعتُ فيه أنَ مَنْشِمِ امرأةٌ كانت تبِيعُ العِطْرَ والحَنُوطَ ، فقيل للقوم إذا
تَحاربوا وتَفانوا : دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ^(٥) .

(١) تكمله من ط

(٢) الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر ، والكثير أذواد .

(٣) اللقعة : الناقة الحلوب .

(٤) المعارف ٦١٣ .

(٥) الميداني ١ : ٣٧٢ .

وقال حمزة بن الحسن : كانت مَنَشِمَ عِطَارَةٍ تَبِيعَ الطَّيِّبَ ، فكانوا إذا
 قصدوا حَرْبًا غَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي طَيْبِهَا ، وَتَحَالَفُوا عَلَيْهِ ، بَأَن يَسْتَمِيتُوا فِي الْحَرْبِ
 وَلَا يُوَلُّوا أَوْ يُقَتِّلُوا ؛ فكانوا إذا دخلوا الحرب بِطِيبِ تلك المرأة يقول الناس :
 قَدْ دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنَشِمٍ ؛ فلَمَّا كَثُرَ مِنْهُمْ هَذَا الْقَوْلُ صَارَ مَثَلًا ؛ فَمَنْ تَمَثَّلَ
 بِهِ زَهِيرٌ حَيْثُ قَالَ :

تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنَشِمٍ ^(١)

٤٦٧ - (حق دُغَّة) : هي بنت ^(٢) منيع ، زُوِّجَتْ وَهَى صَغِيرَةً فِي بَنِي
 الْعَنْبَرِ ، فَحَمَاتُ ، فَلَمَّا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ ظَنَّتْ أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى الْخَلَاءِ ، فَبَرَزَتْ
 إِلَى بَعْضِ الْغِيْطَانِ وَوَضَعَتْ ذَا بَطْنِهَا ، فَأَسْتَهَلَ الْوَلِيدُ ، فَجَاءَتْ مُنْصَرِفَةً وَهِيَ
 لَا تَنْظُرُ إِلَّا لَهَا أَحْدَثَتْ فَقَالَتْ لِأُمِّهَا : يَا أُمَّاهُ ، هَلْ يَفْتَحُ الْجَمْرُفَاهُ ؟ قَالَتْ :
 نَعَمْ وَيَدْعُو أَبَاهُ ؛ فَسُبَّ بِهَا بَنُو الْعَنْبَرِ ، فَسُمُّوا بَنِي الْجُفْرَاءِ .

ولها حقايات كثيرة ، وَالْمَثَلُ يَحْمِقُهَا مَشْهُورٌ سَائِرٌ ، أَنْشَدَنِي الْخُوارَزْمِيُّ
 لِبَعْضِ أَهْلِ عَصْرِهِ فِي أَبِي مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيِّ الْهَرَوِيِّ :

الْأَزْهَرِيُّ وَزَغَاةُ وَخُحَّةُ مُخَقِّ دُغَّةُ
 وَيَدْعِي مِنْ جَهْلِهِ كِتَابَ تَهْذِيبِ اللَّغَةِ
 وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ لَا أَنَّهُ قَدْ صَبَّغَهُ

قال : وَإِنَّمَا نَسَجَ عَلَى مِئْوَالٍ مِنْ قَالَ فِي ابْنِ دُرَيْدٍ :

ابْنُ دُرَيْدٍ بَقَرَةٌ وَفِيهِ غَيٌّ وَشَرَةٌ ^(٣)
 وَيَدْعِي مِنْ قِحَّةٍ وَضَعَ كِتَابَ الْجُمْهَرَةِ

(١) ديوانه ١٥ .

(٢) في أمثال الميداني : « ماريه بنت منيع » .

(٣) إبراهيم بن محمد المعروف بنظوبة ؛ معجم الأدباء ١ : ٢٦٤ .

وهو كتابُ القَيْنِ إلّا أنّه قد غيّره

٤٦٨ - (رغيفُ الخولاءِ) : من أمثال العرب أشام من رغيفِ الخولاءِ . وكانت خبازةً في بني سعد بن زيدٍ مناة ، فمَرَّتْ وعلى رأسها كارة خُبْز ، فتناول رجلٌ من رأسها رغيفاً ، فقالت : والله مالكَ علىَّ حقّ ، ولا أُستطعُ متنى ، فلمْ أخذتْ رَغيفي ! أما إنك ما أردتَ بهذا إلّا فلانا — تعني رجلاً كانت في جواره — فمَرَّتْ إليه شاكيةً ، فثارَ وثارَ معه قومه إلى الرجل الذي أخذ الرَغيفَ وقومه فقتل بينهم ألف نفس ، وسار^(١) رغيفُ الخولاءِ مثلاً في الشيء اليسير يحلب الخُطْبَ الكبير .

وفي رسالة ابن العميد إلى أبي العلاء السروي التي ينكر فيها تمصّبه للعجم على العرب : اقبلُ وصيّة خَليلك ، وأمتثلِ مشورة^(٢) نصيحك ، ولا تتأدَّ في ميدان الجهل بُنْضُك^(٣) ، ولا تنهات في لجّاج يفرّيك^(٤) ، وأخشِ يا سيدي أن يقال : التهمتُ حربُ البسوس من ضَرْعِ دَمِي ، واشتبتك حربُ غَطَفان من أجلِ بَيرِ قُرْع ، وقُتِلَ ألفُ فارسٍ برغيفِ الخولاءِ ، وصَبَّ اللهُ على العَجَمِ سَوَاطِ عَذَابٍ بِمِزاجِ^(٥) أبي العلاء .

٤٦٩ - (عزّة أمّ قَرْفَة) : قال الأصمعيّ : من أمثالهم إذا أرادوا العزَّ والمَنعة قالوا : إنّه لأمنع من أمّ قَرْفَة ، وهى بنتُ مالك بن حُذَيْفَة بن بدر ،^(٦) وكان يحرُسُ بيتها خمسون سيفاً بخمسين فارساً ،^(٧) كلّهم لها محرّم .

(١) ط : « و صار » .

(٢) بنضك : يهزلك .

(٣) ط : « شور » ، تصحيف

(٤) ط : « إلحاح يفرّك » .

(٥) ب : « بمدح » .

(٦) ٦ - ٦ : « وكان يطلق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين فارساً » .

(٧) أى أنها لا تحمل لواحد منهم ؛ كأن يكون أخاها أو عمها . ممن لا تحمل لهم -

وقال غير الأصمى : هي بنت ربيعة بن بدر.

٤٧٠ — (قوة الزباء) : هي امرأة من العماليق ، وأمها من الرؤم .
ملكت الجزيرة وعظم شأنها ؛ فكانت تغزو بالجيوش ، وهي التي غزت
ماردا والأبلىق . وهما حصنان في نهاية الوثافة . فاستصعبا عليها ، فقالت : تمرّد
مارد وعزّ الأبلىق ، فذهبت مثلاً^(١) ، وهي التي فسكت بجذيمة الأبرش حتى
أخذ ثاره منها قصير وقتلها ، والقصة معروفة سائرة^(٢) .

٤٧١ — (يوم حليلة) : هو من أشهر أيام العرب ، ولذلك قيل :
ما يوم حليلة بسر^(٣) ، وفيه يقول النابغة :

تُخَيِّرَنَ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَّ بِنَ كُلِّ التَّجَارِبِ^(٤)
وحليمة بنت الخارث بن أبي شمر ، وإنما نسب اليوم إليها لأن أباه واجه
جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء ، فحضرت حليلة المعركة محرّضة لعمسك أيها على
القتال ، وأخرجت لهم طليبا في مرّة^(٥) تطيبهم به . ويَزْعُمُ العرب أن النبل
ارتفع في ذلك اليوم حتى غطى عين الشمس ، فظهرت الكواكب ، فسار المثل
بذلك ، وقيل : لأرَيْتَكَ الكواكبَ ظَهَرَا ، كما قال طرفة :

إِنْ تَفَوَّلَهُ فَقَدْ تَشَعُّهُ وَتَوْبَهُ النَّجْمَ يَجْرِى بِالظُّهْرِ^(٦)

٤٧٢ — (نكاح أمّ خارجة) : يُضْرَبُ بِهِ المثل في السرعة ، فيقال :

(١) انظر الميداني ١ : ١٢٦ ، ومارد : حصن درمة الجندل ، والأبلىق : حصن
للسموءل بن عاديّ .

(٢) الميداني ٣ : ٢٧٢

(٣) ديوانه ٦ .

(٤) المُرْكَنُ : آتِيَةٌ . (٥) ديوانه ٧١ .

أَسْرَعَ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةَ ؛ وَهِيَ عَمْرَةَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَجِيلَةَ^(١) ،
كَانَ يَأْتِيهَا الْخَاطِبُ فَيَقُولُ : خِطْبُ ، فَتَقُولُ : نِكَاحُ^(٢) .

وَيُرَوَّى أَنَّهَا كَانَتْ تَسِيرُ يَوْمًا وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا يَقُودُ بَجَلَهَا ، فَرَفَعَ لَهَا شَخْصٌ
فَقَالَتْ لِابْنِهَا : مَنْ تَرَى ذَلِكَ الشَّخْصَ ؟ قَالَ : أَرَاهُ خَاطِبًا ، فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ تَرَاهُ
يُجْلِسُنَا أَنْ نُحَلَّ ، مَالَهُ أَلٌ وَغُلٌّ .

قَالَ الْمُبَرَّدُ : وَلِدَتْ أُمُّ خَارِجَةَ لِلْعَرَبِ فِي تَيْفٍ وَعِشْرِينَ حَيًّا مِنْ آبَاءِ مُتَقَرِّقِينَ ،
وَكَانَتْ هِيَ إِحْدَى النِّسَاءِ اللَّاتِي إِذَا تَزَوَّجَ مِنْهُنَّ الرَّجُلُ فَأَصْبَحَتْ عَنْدهُ كَانَ
أَمْرُهَا إِلَيْهَا ، إِنْ شَاءَتْ أَقَامَتْ ، وَإِنْ شَاءَتْ ذَهَبَتْ ؛ وَكَانَتْ عَلَامَةُ أَرْضَائِهَا
لِلزَّوْجِ أَنْ تَضَعُ لَهُ طَعَامًا كُلَّمَا تَصْبَحُ .

وَرَوَّى الصُّوَلِيُّ عَنْ مُشَافِئِهِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ السَّاحِرِ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ السَّيِّدِ
الْحِمَيْرِيِّ وَقَتَ الْمَغْرَبِ ، وَقَدْ شَرَبْنَا عِنْدَ نَصْرِ بْنِ مَسْعُودٍ ، فَلَقَيْنَا فَرِحَةَ بِنْتَ
الْفَجَاءَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَطَرِيٍّ بْنِ الْفُجَاءَةِ الْخَارِجِيِّ رَاكِبَةً فَرَسًا ، وَكَانَتْ ظَرِيفَةً
جَمِيلَةً فَصِيحَةً جَزَلَةً فِيهِمَ ، فَر_افَقَهَا السَّيِّدُ وَأَحْسَنَ خِطَابَهَا وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ ، فَتَحَاوَرَا
أَحْسَنَ حِوَارٍ ؛ إِلَى أَنْ خَطَبَ إِلَيْهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : أَعْلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ! فَقَالَ :
أَلَمْ يَكُنْ نِكَاحُ أُمِّ خَارِجَةَ أَسْرَعَ مِنْ هَذَا ! فَاسْتَضْحَكَتْ وَقَالَتْ : نَصْبِحُ
وَنَنْظُرُ مِنَ الرَّجُلِ وَمَنْ ؟ فَأَنْشَدَ :

إِنْ تَسْأَلِنِي بِقَوْمِي تَسْأَلِي رَجُلًا فِي ذِرْوَةِ الْعَزِّ مِنْ أَحْيَاءِ ذِي يَمَنِ
إِنِّي أَمْرٌ خَيْرِيٌّ حِينَ تَنْسُبُنِي جَدِّي رُعَيْنٌ وَأَخْوَالِي ذُو وَزَنِ

فَعَرَفْتَهُ فَقَالَتْ : يَمَانِي وَتَيْمِيمِيَّةٌ ، وَرَافِضِيٌّ وَحَرُّورِيَّةٌ ، كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ ! قَالَ :
عَلَى الْأَنْذَكَرِ سَلَفًا وَلَا مَذْهَبًا ، فَتَزَوَّجْتَهُ سِرًّا ، فَأَقَامَا مَعًا فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ،

(١) فِي الْمِيدَانِي ١ : ٣٤٨ : « عَمْرَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَدَارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ » .

(٢) بَعْدَهَا فِي الْمِيدَانِي : « فَيَقُولُ : أَنْزِلْ ، فَتَقُولُ : أُنْخِ » .

(٣) مَالَهُ أَلٌ وَغُلٌّ . . .

ولم ينكر أحدهما من صاحبه شيئا حتى فُتق بينهما الموت .

قال مؤلف الكتاب : وتمدن جمعهم الصداقة على اختلاف المذاهب الكميّة والطّرماح ، فإنّ الكميّة كان رافضياً غالياً ، والطّرماح كان خارجياً حرورياً ، وكان بينهما أحسن وألطف ما يكون بين صديقين شقيقين ، فإذا قيل لهما في ذلك قالوا : اجتمعنا على بُغضِ العامة .

وتما ينخرط في سلك هذه الحكاية - والحديث شجون - ما حدث به ابنُ عائشة ، قال : كان للحسن بن قيس بن حصّين ابن شيمع وابنة حرورية وامرأة معتزلية^(١) ، وأخت مرجئية^(٢) وهو سنيّ جماعيّ^(٣) ، فقال لهم ذات يوم : أراني وإيّاكم طرائق قديداً !

مضى الحديث كما يقول إسحاق الموصليّ في كتاب الأغاني^(٤) .

٤٧٣ - (برد العجوز) : فيه أقاويل مختلفة ، فمنها أن عجوزاً دهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في أواخر الشتاء وأوائل الربيع فيسوء أثره على المواشي ، فلم يكثرثوا بقولها وجزّوا أغنامهم واتقنوا بإقبال الربيع ، فلم يلبثوا إلاّ مُدبّدة حتى وقع بردٌ شديد أهلك الزرع والضرع ، فقالوا : هذا برد العجوز - يعنون العجوز التي كانت تُنذر به .

ومنها أن عجوزاً كانت بالجاهلية ولها ثمانية بنين فسألهم أن يزوّجوها ، وألحت عليهم ، فتأمروا بينهم ، وقالوا : إن قتلناها لم نأمن عشيرتها ، ولكن نُكلفها البروز للهواء ثمان ليالٍ ، لئلاّ نكلّ واحد منّا ليلة ؛ فقالوا لها : إن كنت تزعمين أنك شابة فابززي للهواء ثمان ليالٍ ، فإننا نزوّجك بعدها ، فوعدت

(١) ط : « معتزلة » تحريف صوابه في ب .

(٢) ط : « مرجئية » تحريف ، صوابه في ب .

(٣) جماعي ، منسوب إلى الجماعة وهم أهل السنة .

(٤) ب : « معنى الحديث »

بذلك ، وتمرت تلك الليلة والزمان شتاء كلب ، وبرزت للهواء فلما أصبحت قالت :

إيها بنى إتنى لنا كحنه وإن أيتم إتنى لجاحه
* هان عليكم ما لقيت البارحة *

فقالوا لها : لا بد أن تنجزي وعدك في الليالي السبع^(١) ، ففعلت وماتت في الليلة السابعة .

ونسب العرب إليها برد الأيام الثمانية ، وأسماؤها : الصنّ والصنبر والوبر
وأمر ومؤتمر ومعلل ومطفيّ الجمر ، ومكفيّ الظمن ، وفيها شعر مصنوع :

كسح الشتاء بسبعة غير أيام شهلتنّا من الشهر^(٢)
فإذا انقضت أيام شهلتنّا بالصنّ والصنبر والوبر^(٣)
وبأمر وبأخيه مؤتمر ومعلل ومطفيّ الجمر
ذهب الشتاء مؤلياً بجلا^(٤) وأنتك وافدة من الحر^(٥)

وزعم بعض القسرين أنها الأيام التي أهلك الله تعالى فيها عاداً ، فقال :
(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ
أَيَّامٍ * هُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَمَنْ تَرَى

(١) ط : « الثمان » .

(٢) اللسان (كسح) ، ونسبها إلى أبي شبل الأعراي ، وف (عجز) نسبها إلى ابن أحر .
الكسح : شدة المر . والشيلة : الحوز .
(٣) اللسان :

* صين وصنبر مع الوبر *

(٤) اللسان : « هرباً » .

(٥) اللسان : « من النجر » .

لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ^(١).

وقد ظُرف ابن المعتز في مجاء مجوز نسب إليها البرد وأوهم أنه يريد برْد
المَجُوز للذْكُورَة ، وهو يعنى برد مجوزٍ أخرى مجاها ، فقال :

جَدَّ بَرْدِ المَجُوزِ فِي كَوْزِهَا أَلَمْ اءِ وَأَطْنَى نِيرَانِ مَجْرِهَا
فَلَيْتَ بَرْدِ المَجُوزِ فِي قَمِيهَا وَحَرُّهَا يَكُونُ فِي حَرِّهَا
وقال ابن الزمى وهو يضرب المثل ببرد المجوز :

كَنتُ عِنْدَ الْأَمِيرِ أَيْدَهُ أَلَا هَ لِأَمِيرٍ وَذَاكَ فِي تَمُوزِ
فَتَفَنَى فَهَزَنَى الْبَرْدُ حَتَّى خَلَّتْ أُنَى فِي وَسْطِ بَرْدِ المَجُوزِ

٤٧٤ - (غُلْمَةُ سَجَّاح) : بنت عَقْفَانِ التَّمِيمِيَّةِ ، أَوْقَعَ امْرَأَةً وَأَكْذَبَهَا
وذلك أنها كانت كاهنة زمانها ، تزعم أن رُبِّيَّهَا ورُبِّيَّ سَطِيحٍ وَاحِدٍ ، ثم جعلت
ذلك الرُبِّيَّ مَلَسْكَا حَتَّى ادَّعَتِ النُّبُوَّةَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
ثم تَجَهَّزَتْ فِي قَوْمِهَا إِلَى مَسِيلَةِ الْكَذَابِ ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ :
أَضَحْتُ بِبَيْتِنَا أَشْيَ نُطِيفُ بِهَا ^(٢) وَأَصْبَحْتُ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ذُكْرَانَا ^(٣)
يَا لَمَنَةِ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ عَلَى سَجَّاحٍ وَمَنْ بِالْإِلْفِ أَغْرَانَا
أَعْنَى مَسِيلَةِ الْكَذَابِ لَأَسْقِيَتْ أَصْدَاؤُهُ مَاءَ مُزْنٍ حِينَمَا كَانَا ^(٤)
وَلَسَا آمَنْتَ بِهِ ^(٥) بَعْدَ جَعْدِهَا لِنُبُوَّتِهِ وَبَعْدَ مَنَاقَضَتِهَا إِيَّاهُ وَهَبَتْ نَفْسَهَا
له ، فقال لها :

أَلَا قُوِي إِلَى الْخَدْعِ فَقَدْ هَيَّ لَكَ الْمَضْجَعُ ^(٦)

(١) سورة الحاقة ٦ - ٨

(٢) ط : « نطوف »

(٣) البيت الأول في تاريخ الطبري ٢ : ٢٧٤ (المعارف) ، والأغاني ١٨ : ١٦٦ (سأسي)

(٤) ط : « ماء حزن » تصحيف .

(٥) ساقطة من ط .

(٦) الطبري ٣ : ٢٧٣ ، الأغاني ١٨ : ١٦٦ .

فإن شئت سلقنك وإن شئت على أذبع^(١)
 وإن شئت بثلثيه وإن شئت به أجمع
 فقالت : بل به أجمع ؛ فهو أجمع للشم ، فجرى المثل بفلمتها حتى قيل :
 أغلم من سجاج .

قال الجاحظ : لم نعلم أحداً قط ادعى أن الله أرسله إلى قوم وآمنوا به ثم
 زعم أنه كاذب سوى طليحة وسجاج ؛ فإنهما تنبأ ثم أظهرتا التوبة ، وجلسا
 يحدثان من كان مؤمناً بهما وصدقهما ، ويخبرانهما بأنهما كانا فيما يدعيان
 مبطلين كاذبين ، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت !

٤٧٥ - (بيت عاتكة) : يضرب مثلاً في الموضع الذي تعرض عنه
 بوجهك ، وتميل إليه بقلبك ، وهو من قول الأحوص :

يَا بِنْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أُنْعَزَلُ حَذَرَ الْعِدَا وَبِهِ الْفَوَادِ مَوَكَّلُ^(٢)
 إِنِّي لَأَمْنُكَ الصُّدُودِ وَإِنِّي قَسماً إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَأُمَيَّلُ

ويحكى أن كلاً من يحيى بن خالد وابن المقفع^(٣) مر ببيت النار ، فأنشد
 البيتين ، وهما من قصيدة طويلة أنشدنيها^(٤) الأمير السيد أدام الله تأييده
 يوماً من أولها إلى آخرها ، وأنا أسأله ، وهو يكسوها أحسن معرض من
 من عبارته ، وجودة إنشاده ، فسقط سوطي من يدي وأنا لا أشعر به ، لاشتغال

(١) سلق المرأة : ألقاها على قفاها .

(٢) الأغاني ١٨ : ١٩٦ (ساس) ، خزائن الأدب ١ : ٢٤٨ وعاتكة هي بنت يزيد
 ابن معاوية ، كما في الأغاني . وأنزل : أتجنب وأكون بمنزل . والعلماء : جمع عدو ؛ يقال
 بالضم وبالكسر .

(٣) في أمالي المرقضي ١ : ١٣٥ : « مع ابن المقفع » .

(٤) ط : « أنشد منها » صوابه من ب .

خاطري بها ، واتصرف فكري كله إلى جزالتها وبراعتها وشرف منشدها ،
فلما انتهى إلى هذا البيت :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ مَذِقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ
قال لي : إن لهذا البيت قصّة مع المنصور ، واستمرّ في إنشاء تمام القصيدة ،
فانتهت مسافة الطريق قبل أن أسأله عن تلك القصّة ؛ وعرضت موانع عن
مذاكرته فيها عند النزول والتمكّن ، ثم وجدتها في أخبار المنصور ؛ وهي أنه
لما توفيت امرأة أبي بكر الهذلي - وكانت أم ولده والقيمة بأمر منزله - جزع
عليها جزعاً شديداً ، وبلغ ذلك المنصور ، فأمر الزبيع بأن يأتيه ويقرّبه^(١) ، ثم يقول
له : إن أمير المؤمنين موجه إليك بجارية نفيسة ، لها أدب وظرف ، تسليك
عن زوجك ، وتقوم بأمر دارك ، وأمر لك معها بفراش وكسوة وصلة . فلم
يزل الهذلي يتوقعها ونسيها المنصور . ثم إن المنصور حجّ ومعه الهذلي ، فقال له
وهو بالمدينة : إنني أحبّ أن أطوف الليلة في المدينة ، فاطلب لي رجلاً يعرف
منازلها ومسكنها وربوعها ، وطرقها وأخبارها وأحوالها ، ليكون معي فيمرّفتي
جميعها ، فقال : أنا لها يا أمير المؤمنين ، فلما أرخى الليل سدوله خرج المنصور
على حمارٍ يطوف مع الهذلي في سكك المدينة ، وهو يسأل عن ربيعٍ ربيعٍ ،
وسكّة سكّة ، وموضع موضع ، فيخبره لمن هو ، ولمن كان ، ويقصّ عليه قصّته
والحال فيه ، ثم قال : وهذا يا أمير المؤمنين بيت عائكة الذي يقول فيه
الأحوص :

يَا بَيْتَ عَائِكَ الَّذِي أُنْعَزَلُ حَذَرَ الْعِدا وَبِهِ الْفُؤَادُ مَوْكَلُ
فأنكر المنصور ابتداءه بذكر بيت عائكة من غير أن يسأله عنه ، فلما رجع
إلى منزله أمر القصيدة كلّها على قلبه فإذا فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ مَذِقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

فلم المنصور أنه لم يصل إلى الهدى ما وعده آياه من الجارية والكسوة والفراش، فحمل إليه واعتذر له^(١).

٤٧٦ — (حمام منجابه) : منجابه امرأة كان لها حمام بالبصرة لم ير مثله ، وكان يُفْلَغ غلة كثيرة ، وكانت تأتي إليه وجوه الناس ، [وفيه يقول]^(٢) :

يا ربَّ قاتلة يوماً وقد تعبت كيف الطريق إلى حمام منجابه !
وكان بالبصرة حمام آخر لامرأة تدعى طيبة ، فكسد عليها^(٣) فقال لها شاعر^(٤) : « ما الذي تجملينه لي »^(٥) إن حولت وجوه الناس إلى حمامك ونفقتك لك وتركت حمام منجابه مهجوراً لا ينفش^(٦) ؟ قالت : ألف دِوْنَم ، قال : فعدليه وأنا أوفى لك^(٧) بما ضمنته ، فعدلت الألف ، فقال الشاعر :

حمام طيبة لا حمام منجابه حمام طيبة سخن واسع الباب
فترك الناس حمام منجابه ، وأقبلوا على حمام طيبة ، فوفت للشاعر بالألف .
وحمام بُوران^(٨) ببغداد كحمام منجابه بالبصرة .

٤٧٧ — (سوق العروس) : يضرب به المثل في الحسن ، فيقال : أحسن من سوق العروس ، وهو مجمع الطرائف ببغداد ؛ وما ظنك بأحسن الأسواق

(١) الخبر في رواية مخالفة في الآلى ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، وابن خلكان ١ : ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٢) تكملة من ط .

(٣ - ٣) ط : « فقال الشاعر طيبة » ؛ وأثبت ما في ب .

(٤ - ٤) ب : « ما ذا عليك إن جعلته ناقلاً بجا » .

(٥) ساقطة من ط .

(٦) عدلته ، أى جعلت له عدلاً يساويه .

(٧) ط : « بدران » تحريف .

في أحسن البلاد ! وكان الخوارزمي إذا وصف جارية بالحسن قال : كأنها سوق العروس ، وكأنها العافية في البدن ، وكأنها مائة ألف دينار .
وسمعت السيد أبا جعفر الموسوي ، يقول : إنما يُضاف إلى العروس كلُّ شيء يجمع المحاسن ، كما يقال : سفينة العروس للسفينة الكبيرة التي تشتمل على نفائس الأمتعة للتجارة ، وخزانة العروس للخزانة الخاصة من خزائن الملوك ، وسوق العروس لأحسن الأسواق وأجمعها لأحسن الطرائف ؛ لأن العادة جارية باحتفال الناس لتجهيز العرائس بالطرائف والنفائس .

٤٧٨ — (مرآة الغريبة) : يضرب بها المثل ، فيقال : أتتني من مرآة الغريبة ، لأن المرأة الغريبة تتعبد مرآتها من الجلاء بما لا يتعبد غيرها ، وتنفق من محاسن وجهها مالا يتفقده سواها ، فمرآتها أبداً مجلوة نقية ، قال ذو الرمة :

* وخَذِرْ كَمِرَ آءِ الغريبة أسجَحُ * (١)

٤٧٩ — (سوداء العروس) : هي جارية سوداء تبرز أمام العروس الحسنة ، وتوقف بإزائها (٢) لتكون أظهرَ لمحاسنها :

فأحسنُ مرأىٍ للكواكب أن تُرى طوالع في داجٍ من الليل غيبِ
والشيء يظهر حسنه الضد .

ولتكون كالعمود للجلال وكالها ، وإياها عني أبو إسحاق الصابي بقوله في غلام حسن الوجه بيده نبيذ أسود :
بنفسى مقبلٌ يهدى فتوناً إلى الشرب الكرام بحسن قدّة

(١) ديوانه ٨٨ ، وصدره :

* لها أذنٌ حشُرٌ وذِفْرِي أصيلةٌ *

(٢) ب : وتقتني أثرها ،

وفي يده من التمرى كأسٌ كسوداء العروس أمام خدّه

٤٨٠ - (بكاء الشكلى) : يشبه به البكاء الشديد ، كما قال الشاعر :

ولأبكين على الحسين بدمع جمّ الدمع ساهر
ولأبكين بكاء نكراً لى تسعة فُجِعتُ بعاشر

٤٨١ - (ليلة العروس) : يشبه بها ما يوصف بالحسن ، كما قال صاحب :

وشادن في الحسن كالطاوس أخلاقه كليلة العروس
قد نال بالخط من النفوس ما لم تغله الروم من طرسوس

٤٨٢ - (أصابع زينب) : ضربٌ من الحلواء ببغداد يدعى أصابع زينب ، وفيه يقول أبو طالب المأمونى :

وضرب من الحلوى أكتى عن اسمه لوجدى بمن يعزى إليه وينسب
يصدق معناه اسمه فكأنه بنان وأطراف البنان مخضب
وفيهما أيضاً يقول :

أحب من الحلواء ما كان مشبهاً بنان عروس في حبيب معصب^(١)
فاحملت كفى الفتى متطعماً الذّ وأشهى من أصابع زينب
وكان، ابن المطرّز شاعر العصر ببغداد عند صديق فأحضر له أصابع زينب،
فأهوى إلى واحدة منها ليأخذها، فقبض الصديق على يده وغمزها غمزة
آلمته ، فقال :

يامسكرى بدمامه ومن الخلاوة مارنعي

(١) حبيب، مصفر حبر، برد يمانى، ومعصب: مُقَوِّفٌ .

حاولتُ إصبعَ زَيْنَبِ فَكسرتُ خمسَ أصابع

٤٨٣ - (فُحشُ مُومسة) : أنشد الجاحظ :

أقسمتُ أنّك أنتَ الأمُّ مَنْ مشى في فُحشِ مُومسةٍ وزَهْوٍ غُرَابٍ^(١)

٤٨٤ - (داء الضرائر) : من أمثال العرب قولهم : بينهم داء الضرائر،

إذا كان بينهم شرٌّ دائمٌ وحسدٌ وبغضٌ ، لأن الضرائر يبغض بعضهن بعضاً^(٢) ولا يكذنن يخلون من مُشاجرة^(٣) .

(١) الحسن بن ثابت ، ديوانه ٦٠ ، من أبيات يهجو بها الحارث بن هشام بن المغيرة «
وتلقاها الجاحظ في الحيوان ٣ : ٤٢٤ ، وابن سيده في الخصاص ٣ : ١٠٣ . ورواية الديوان
« وزوك غراب » ، والزوك : المشى المتقارب الخطو .
(٢ - ٢) ط : « ولا يفرغن من مما حكة ومشاجرة » .

الباب الثاني والعشرون في أعضاء الحيوان وما يضاف ويُنسب إليها ويُستعار منها

رأسُ لقمان . رأسُ الجالوت . رأسُ المال . رأسُ العصا . وجه النهار .
عين الرضا . عين العقل . عين السكال . عين الملا . عين القاب . إنسان العين .
عَبْد العين . أنف الكرم . فم الفتنة . لسان الحال . جُرح اللسان . أسنان
المُشط . سنّ القلم . سنّ التّادِم . نابُ النّوائِب . أَذُنَا عَنَاق : أَذُنَا الحائِط . أَذُن
العود . جُرَيْمَاءُ الذَّقْن . أعناق الرياح . أيدي سبا . أنامل الحِساب . أصابع
الآيتام . ظُفَرُ الزّمان . كَلَمُكَلِ الدَّهْرِ . صدر الأمر وعَجْزُهُ . ثِمار النّحور .
ثَمْدَى النّوْم . سَوِيْدَاءُ القَلْب . ثَمَرَةُ القَلْب . قلب العسكر . طلائع القلوب . كَيْدِ
السّماء . داء البَطْن . ذَكَرُ الخِصْي . شِرْزِيان القَمام . حَبْلُ الوَرِيد . عِرْقُ الخال .

الاستشهاد

٤٨٥ - (رأس لقمان) : العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول
العمر ، كذلك تصف رأسه بالعظم ، وتضرب به المثل ، كما قال الشاعر :
تراه يُطَوِّفُ الآفاقَ حِرْصًا لِيَأْكُلَ رَأْسَ لِقْمَانَ بْنِ عَادٍ^(١)

٤٨٦ - (رأس الجالوت) : الجالوت^(٢) رئيس اليهود ، كما أن الأسقف
رئيس النصارى ، والمؤبذ رئيس المجوس .

٤٨٧ - (رأس المال) : العرب تستعير الرّأس لكثير من الأشياء ،

(١) الجاحظ في البيان ٣ : ٣٢١ . والقول في البغال ٦٨ ، ونسبه إلى أبي المهوش الأصدى ،
وفي الاقتضاب ٢٨٨ ونسبه إلى يزيد بن الصّوق . (٢) ط : « رأس الجالوت » .

نقول : رأس المال : ورأس الليل ، ورأس الجبل ، ورأس الزمان ، ورأس القوم ،
ورأس الجريدة ، ورأس الأمر ، ورأس العقل ، ورأس الدين ، ورأس كذا
وكذا ؛ قال الخليل بن أحمد : اجعل ما في كُتُبِكَ رأسَ المال ، وما في قلبك
للنفقة . ومن أمثال التجار : رأس المال أحد الرِّبَحَيْنِ ، قال ابن الرومي :

كطالب ربحٍ في سبيلٍ مخوفةٍ فأهلك رأس المال والحرصُ قديرٌ (١)
وقال أبو الشَّيْص في رأس الليل :

سقاني بها والليل قد شاب رأسه غزالٌ بجناء الزجاجة مختضبٌ
وقال ابن المعتز وهو يصف ناقته :

وباتت تغلى هامة الليل مثلما تغلغل مذررى في قرونٍ كذابٍ
وقال أبو محمد الخازن الأصبهاني :

وركابي تطوى البسيطة بالوخد وتفرى مفارق الفلوات (٢)
وقال الخزرجي في رأس الزمان :

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهرُ وأتوابُ عمره جددٌ
وقال الأعشى في رأس الناس :

لمأرايتُ زمانى كالحا تيمجا قد صار فيه رموسُ الناس أذنابا
يممتُ خيرَ فتي في الناس أعلمه للشاهدين به أعني ومَن غابا

وقال إبراهيم بن المهدي في رأس الحرس :

قد شاب رأسي ورأس الحرس لم يشب إن الحريص على الدنيا لني تعب

وقال أبو تمام في رأس الروض وهو يصف ديمة :

(١) في ب : « فأودى ورأس المال » والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٢) فربت الأرض ، أى قطعتها .

كَشَفَ الرُّوضُ رَأْسَهُ وَاسْتَسَرَ إِلَهُ . مَجْلُ مِنْهَا كَمَا اسْتَسَرَ لِلرَّبِّ^(١)
 وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي رَأْسِ الْخَمْرِ :
 مَعْتَقَةٌ صَاغِ الْمِزَاجُ لِرَأْسِهَا أَكَلِيلَ دُرٍّ مَا لِيَنْظُومَهَا سِلَاقُ
 وَقَالَ الصَّاحِبُ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ :

يَا بَانِيًا لِلْقَصْرِ بَلِّ لِلْعُلَا هَمَّكَ وَالْفَرْقَدَ تَرْبَانِ
 لَمْ تَبْنِ هَذَا الْقَصْرَ بَلِّ صُفْتَهُ تَاجًا عَلَى مَفْرِقِ جُرْجَانِ
 وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُدَارَةُ النَّاسِ .
 وَقَالَ آخَرُ : رَأْسُ الدِّينِ ، صِحَّةُ الْيَقِينِ . وَقَالَ آخَرُ : رَأْسُ الْمَآثِمِ الْكَذِبُ .
 وَعَمُودُ الْكَذِبِ الْبَهْتَانُ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : رَأْسُ السَّخَاءِ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ .

٤٨٨ — (رَأْسُ الْعَصَا) : يُقَالُ لِصَغِيرِ الرَّأْسِ : رَأْسُ الْعَصَا . وَكَانَ
 عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ صَغِيرَ الرَّأْسِ جَدًّا ، فَقَالَ فِيهِ سُوَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ :
 قَسَمْتُ مِبلغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ يَبْنِيَا ضَعْفَانِ لَا تُنْسَى وَإِنْ هِيَ سُلَّتِ^(٢)
 رَضِيتَ لَقَيْسٍ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ تَسْكُنْ أَخَا رَاضِيًا لَوْ أَنَّ نَعْلَكَ زَلَّتِ

٤٨٩ — (وَجْهَ النَّهَارِ) : وَجْهَ النَّهَارِ : أَوَّلُهُ ، وَقَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِذَلِكَ^(٣) ،
 وَيُقَالُ : بَدَأَ وَجْهَ النَّهَارِ وَطَرَّ شَارِبُهُ ، إِذَا ابْتَدَأَتِ الظَّلْمَةُ فِيهِ^(٤)
 وَمِنْ أَسْتِعَارَاتِ الْوَجْهِ قَوْلُهُمْ : وَجْهُ الدَّهْرِ ، وَوَجْهُ الْأَرْضِ ، وَوَجْهُ الْأَمْرِ
 وَوَجْهُ الْقَوْمِ لِلرَّئِيسِ ، وَوَجْهُ التَّخْتِ لِلثُّوبِ الْفَنَيسِ . وَمِنْ أَسْتِعَارَاتِ أَبِي
 الْعَتَاهِيَةِ لِلْوَجْهِ قَوْلُهُ :

(١) دِيوَانُهُ ١ : ٢٩٦ . (٢) الْبَيَانُ ٣ : ٤١ .
 (٣) وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ٧٢ : (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا
 بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الدِّينِ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) .
 (٤) طَرَّ شَارِبُهُ : نَبَتَ .

يا عاشق الدنيا يفرّك وجهها وأنتدمن إذا رأيت قفاها
ومن استعارات أبي تمام لذلك قوله وهو يعاتب :
فما بال وجه الشعر أغبر قاتماً وأنف العلامن عطلة الشعر راغم^(١)
وقوله :

كم ماجدٍ سمحٍ تناول جوده مظلٍ فأصبح وجهه آملياً قفاً^(٢)
وقوله وهو يمدح بدرأ :

بدرٌ إذا الإحسان قُنع لم يزل وجه الصنّيعه عنده مكشوفاً^(٣)
وإذا غدا المعروف مجهولاً غدا معروف كفك عنده معروفاً
ومن استعارات أبي الفتح كشاحم للوجه قوله :

يا معرضاً عنى بوجهٍ مدبرٍ ووجهه دنياه عليه مقبلة^(٤)
هل بعد حالك هذه من حالة أو غاية إلا انحطاط المنزلة !
ولم أجد في الشعراء أحسن تصرفاً في استعارة الوجه من ابن المعتز ،
فإنه جاء بالسحر الحلال حيث قال :

تَفَقَّدَ مَسَاقِطَ لَحْظِ الْمُرِيبِ فَإِنَّ الْعَيُونَ وَجْهُ الْقُلُوبِ
وطالع بَوَادِرِهِ فِي الْكَلَامِ فَإِنَّكَ تَجْنِي ثَمَارَ الْغُيُوبِ
وقال آخر :

ألم تستخني من وجه الشيب وقد ناداك بالوعظ المصيب
أراك تُعِدُّ لِلْأَمَالِ ذُخْراً فما أعددت للأجل القريب !

(١) ديوانه ٣ : ١٨٢ .

(٢) ديوانه ٤٠١ (بيروت) .

(٣) البيت في ديوانه ٢ : ٣٨٥ من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف ، وروايته
« وافي إذا الإحسان قنع لم يزل » .

(٤) ديوانه ١٤٤ .

وقال :

قد كَعمري أطال عنا صُدُودا وجهُ دهرٍ قاسٍ قليلُ الحياءِ
وضع الجهلَ نَمَّ قال اجهدوا جَهْ دَكُّمُ يا معاشرَ القُصلاءِ^(١)

وقال :

دَعِ النَّاسَ قد طالما أَتَعَبُوكَ ورُدَّ إلى الله وجهَ الأملِ
ولا تَطْلُبْ الرِّزْقَ مِن طالِبِيهِ وأطلبه تَمَنُّ به قد كَفَلْ

وقال :

ولقد أَخْضَبَ سِيفِي ورُفْعِي ووجوهُ الموتِ سَوْدٌ وَخُرْ

وقال في الخليل :

رَبَّنْهُمْ غَرَّرَ ضاحِكاتٌ كَبِدُورٍ في وجوهِ الآلِي

وقال في فصوله القصار : لَا تَشِنْ وجهَ العفو بالتأنيب .

وقال : ما أَبَيَّنَ وجوهَ الخيرِ والشرِّ في مرآةِ العقلِ إن لم يُصِدِّمْهَا الهوى !

فأما قول البحترى :

فسلامٌ على جَنابِكَ وَالْمَنَّةِ هَلْ فِيهِ ورَبْعُكَ لِلنَّاسِ^(٢)

حيث فعلُ الأَيَّامِ ليس يَمْدُمُو وَوَجْهُ الزَّمانِ غَيْرُ عَبُوسِ

فهو من أحسن هذه الوجوه كلها وأَخَذَهَا بِمَجَامِعِ القلوبِ . ولم يَقْصُرْ من قال :

لا تَأْلَمَنَّ شَحُوبَ وَجْهِكَ بَعْدَ ما بَيَّضْتَ لِلسُّلْطانِ وَجْهَ المَشْرِقِ

٤٩٠ — (عين الرضا) : أول من ذكر عينَ الرضا في شعره عبدُ الله بنُ

معاوية عند جعفر بن أبي طالب حيث قال في الفُضَيْلِ بن السائب ، وأرسل البيتَ

الرابع مثلاً :

(١) ط : « رفع الجهل » .

(٢) ديوانه ٢ : ٦٢ .

رَأَيْتُ فَضِيلًا كَانَ شَيْئًا مُلْفَقًا فَكَشَفَهُ التَّحْيِصُ حَتَّى بَدَّالِيَا^(١)
وَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضَتْ أَقْبَنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا
وَلَسْتُ بِرَاهٍ عَيْبَ ذِي الْوَدِّ كُلِّهِ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا^(٢)
فَعَيْنَ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلُهُ وَلَكِنْ عَيْنَ السَّخَطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا
ثُمَّ تَبْعُهُ مَنْ قَالَ :

وَعَيْنَ الْبُغْضِ تُبْرِزُ كُلَّ عَيْبٍ وَعَيْنَ الْحُبِّ لَا تَجِدُ الْعُيُوبَا

٤٩١ — (عين العقل) : رأى المأمون في يد بعض ولده دِفْترًا ، فقال :
ما هذا يا بُنَيَّ ؟ فقال : ما يشجذ الفِطْنَةَ ، ويؤنس الوَحْدَةَ ؛ فقال : الحمد لله الذي
أراني من وَلَدِي مَنْ يَنْظُرُ بَعَيْنٍ عَقْلِهِ .
ولأَبْنِ الْمُعْتَزِّ مِنْ فَصُولِهِ الْقِصَارِ : مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلِ الْأَمْرَ بَعَيْنٍ عَقْلِهِ ، لَمْ يَقْعِ
سَيْفُ حِيلَتِهِ إِلَّا عَلَى مَقْتَلِهِ^(٣) .
وله : الْأُمَانِيُّ تُعَيُّ أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ .

٤٩٢ — (عين السكال) : إِذَا انْتَهَى الشَّيْءُ إِلَى مُنْتَهَاهُ ، وَبَلَغَ غَايَتَهُ ،
وَوَافَقَ ذَلِكَ إِعْجَابَ مَنْ يَرَاهُ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ بَعْضُ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا قِيلَ : قَدْ أَصَابَتْهُ
عَيْنُ السَّكَالِ .

وَفِي الدَّعَاءِ : صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ عَيْنَ السَّكَالِ

(١) الأبيات في الأغاني ١٢ : ٢١٤ ، قال : « يقوله للعسك بن عبدالله بن عبدالله بنه
المباس » ، وقال أيضا عن مؤرج : « الصحيح أن عبدالله بن معاوية قال هذا الشعر في صديق له
يقال له قصى بن ذكروان ، وكان قد عتب عليه » ، ورواه : « رأيت قصيا » .

(٢) ساقط من رواية الأغاني ، وموضعه هناك :

فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَمَادِيَا

(٣) ط : « مقالة » ، وأثبت ما في ب

قال مؤلف الكتاب :

أقول لمولانا خوارزم شاه لا تَزَلْ بِنْدَاكِ الْعَمْرُ لِلنَّاسِ مَا لِكَا
هل المجد إلا خَلَّةٌ من خِلَالِكَا أو البدر إلا نَقْطَةٌ من بَحَالِكَا
جمعتَ للمعالي والمحاسنَ كُلَّهَا وقاكِ إلهُ الناسِ عَيْنَ كَالِكَا

٤٩٣ - (عين العلاء) : أحسنُ ما سمعتُ في استعارة العين للعلاء قولُ
أبي تمام يَرثِي^(١) ، وهو من أحسن مَراثِيهِ ، ومَراثِيهِ خيرُ شِعْرِهِ :

أَلَا إِنَّ فِي ظَفَرِ الْمَنِيَةِ مُهْجَةً تَظَلُّ لَهَا عَيْنُ الْعَلَاءِ وَهِيَ تَدْمَعُ^(٢)
هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَبَكَ الْمَسْكَارُمُ قَدَّهَا فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَسْكَارِمِ تُنْزَعُ
كما أن أحسن ما سمعتُ في عين القصائد قولُ القاضي أبي الحسن علي بن
عبد العزيز من قصيدة في الصاحب :

وَلِي فَيْكَ مَا لَوْ أَنْصَفَ الشُّعْرُ صُبِّرَتْ قَوَائِفُهُ كُخْلًا فِي عَيُونِ الْقَصَائِدِ
ومن العيون المستعارة : عين الشمس ، وعين السماء ، وعين الماء ، وعين الميزان ،
وعين المتاع ، وعين الترجس ، وعين الزمان ، وعين المنية ، وبكَلِّهَا نَطَقَتِ الْأَشْعَارُ^(٣) .

٤٩٤ - (عين القلب) : من أَلْطَفِ مَا قِيلَ فِيهَا قَوْلُ أَبِي عُثْمَانَ النَّاجِمِ :

لَنْ رَاحَ عَنْ عَيْنِي أَحَدٌ غَائِبًا فَمَا هَوَّ عَنْ عَيْنِ الْقَوَادِرِ بَغَائِبِ
ومن أشهر ما في ذلك قولُ أبي تمام :

وَلِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظَّنِّ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عَيُونٌ^(٤)
ولأبي فراس الحمداني في معناه :

مِنَ السَّلْوَانِ فِي عَيْنِي لَكَ آيَاتٌ وَأَمَارٌ^(٥)

(١) يرثي لإدريس بن بدر السلمي . (٢) ديوانه ٢٧٤ (بيروت)

(٣) ب : « الشعر » .

(٤) كذا في ديوان ٣ : ٣٢٦ ، وفي ط : « وفي بعض العيون قلوب » ، وهو خطأ .

(٥) بديعة الدهر ١ : ٤٤

أراها منك بالقلب ولى بالقلب إبصار^(١)
إذا ما برَدَ القلبُ فما تُسخنه النارُ

٤٩٥ — (إنسان العين) : هو ناظر العين الذى به يُبصر الإنسان ، وإنما سُميَ إنسانَ العين لأنَّ الإنسان يترأى فيه ، قال ذو الرمة .

وإنسانُ عَيْنِي يَحْسِرُ الماءَ تَارَةً فَيَبْدُو ، وتاراتِ يَجْمُ فَيَغْرِقُ^(٢)
وقد ظرف ابن الحجاج فى قوله :

إنَّكَ إنسانٌ له مَوْقِعٌ مِنْ ناظِرِي فى جوفِ إنسانِهِ
وقد ظُرف أبو الفضل الميكالى فى قوله :

أعددتُ محفلاً ليومِ فراغِي رَوْضاً غداً إنسانَ عينِ الباغِي
رَوْضٌ يروضُ هُومَ قَلْبِي حُسْنُهُ فيه لِكَأْسِ الأُنْسِ أَى مَساغِ
وإذا بدتُ قُضبانَ رِيحانٍ به حَيَّتِ بِمِثْلِ سَلاسلِ الأَصداغِ
وفى ناظرِ العين يقول منصور الفقيه :

قالوا خُذِ العينَ مِنْ كُلِّ فَقَلْتُ لَهُمْ فى العَيْنِ فَضْلٌ وَلَكِنْ ناظِرُ العينِ
حَرَفانِ مِنْ أَلْفِ طُومارٍ مَسْوَدَةٍ وربما لم تجدِ فى الألفِ حَرَفَيْنِ

٤٩٦ — (عبد العين) : هو الذى يَخدُمُكَ ما دامت عينُكَ تراه ، فإذا زال عن عينِكَ زال عن خدمَتِكَ .

قال الجاحظ : يقال للمرأى - وهو الذى إذا رأى صاحبه تحرَّك له وأراه التمرعة فى طاعته ، فإذا غاب عن عينه خالف ذلك : عَبْدُ عَيْنٍ ، قال الشاعر :

وَمَوْلَى كَعْبِدِ العَيْنِ أَمَّا لِقَاؤُهُ فَيَرْضَى وَأَمَّا غَيْبُهُ فَظُنُونُ^(٣)

(١) اليقظة : • وفى الأضلاع أبصار • .

(٢) ديوانه ٢٧٣ .

(٣) الحيوان ٣ : ٨٥ .

٤٩٧ - (أنف السكرم) : قد تصرف الناس في استعمارة الأنف بين الإصابة والمقاربة ، وأحسن وأبلغ ما سمعتُ فيها قولُ النبي صلى الله عليه وسلم : « جَدَعَ الحلالُ أنْفَ العَبْرَةِ » .

فأما أنْفُ السكرم فأحسب أن أول من قاله بشار بن برد في افتخاره ببيته في العجم ، وكان يدعى أنه من نسلِ بهمن بن دارا ، وهو يقول ^(١) :
ألا أيُّها السائلُ جاهِلًا ^(٢) ليخبرني أنا أنْفُ السكرم ^(٣)
نمتُ في السكرام بنى عامرٍ فروعى وأصلى قریشُ العجم ^(٤)
وقال لأبي عمرو ^(٥) بن العلاء :

أنت أنْفُ الجودِ إن زائِلتَه عَطَسَ الجودُ بأنْفٍ مُضْطَلَمٍ
ثم تبعه ابن الرومي وزاد عليه وأحسن في قوله :

لو كنتَ عينَ الجَدِ كنتَ سوادَها أو كنتَ أنْفَ الجودِ كنتَ المارِنا
ومن استعارات الأنف قولهم : أنْفُ الجبل ، وأنْفُ الباب ، وخيشوم الرَبْوة .
وليس يُعجِبُنِي قول سَهْل بن هارون : القلم أنْفُ الضمير : إذا رَعُفَ أعلن أسرارَه
وأبان آثارَه ، ولا قول بعضهم في وصف القلم :

أنْفُ البلاغة في البياض رِغافُه أحوى وأحرَّ من سوادِ الجَحْفَلِ
يُوسِي ويصبح لاقحًا من فكرِه وضمورُه أبدأ ضمورُ الحَيْلِ ^(٦)
ولا قول بعض المؤدِّين حيث قال :

لأنت أبرَدُ من ثَلَجٍ على جَمَدٍ ومن خَسِيفٍ على خَيْشومٍ مِزْرابٍ ^(٧)

(١) الأغاني ٣ : ٢٣٨ (٢) في ط : « السائل » ، وما أثبتته من ب والديوان -

(٣) الأغاني : « ليعرفني » ، وفي ط : « ليخبراني » تصحيف .

(٤) ط : « فرش المعجم » ، والصواب ما أثبتته من ب والأغاني .

(٥) ط : « عمرو » تصحيف ، والبيت ساقط من ب .

(٦) ط : « الحفل » .

(٧) المزرب والمزرب كلاما بمعنى واحد .

ولا قول أبي تمام :

لنا أيام لم تدم الليالي بذكر البين عرين الصفاء
بل يُعْجِنِي قولُ أبي الحسن الموسوي النقيب في الطائع :
مَلِكٌ سَمَّاحِي تَحَلَّقَ فِي الْمَلَا وَأَذَلَّ عَرْنِينَ الزَّمَانِ السَّامِي^(١)

٤٩٨ -- (فم الفتنة) : قال بعض الحكماء : من سدّ فم الفتنة كُنِيَ
شرّها ، ومن أضرم نارها صار طعاماً لها^(٢) .

وفي الكتاب المبهج : إذا كانت البلدة شاغرة ، كانت أفواه الفتن فاغرة
واستعارات الفم أكثر من أن تحصى .
ووصف أعرابي قوماً^(٣) فقال : كانوا إذا اصطَفَوْا سَفَرْتُ بينهم السَّهَامُ ،
وإذا تصافَحُوا بالسيوف ففَرْتُ المنايا أفواهها .

وقال بعض شعراء الزشيد يرثيه :

ياسا كنّا جدنا في غير منزله وبافريسة دهر غير مفروس
لا يوم أوتى بتخريق الجيوب ولا أطم الخدود ولا جذع الماعطيس
من يوم طوس الذي نادى بمصرعه^(٤) على المنابر أفواه القراطيس
وقال ابن المعتز :

حَلَوْتُ بِأَفْوَاهِ النَّوَائِبِ بِمَدَّةِ مَا تَشَبَّعَ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ مِنْ أَكْلِي
وقال أيضاً :

وَأَلْسِنَةٍ مِنَ الْعَذَابِ حُمِرِ تَخَاطَبُنَا بِأَفْوَاهِ الرِّمَاحِ
فَجَادَتْ لَيْلَهَا سَخًّا وَهَظْلًا وَتَسَكَّبَا كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ

(١) ديوانه ٧٧٣ .

(٢) ب : « طعامها » .

(٣) ط : « يوما » ، تصحيف صوابه من ب .

(٤) ط : « من يوم موت » ، صوابه من ب .

وقال أبو فراس الحمداني :

رأى الشجر مثنورا فسداً بسيره فَم الدهر عنه وهو ثعبانُ فاغرُ

وقال أبو الطيب المتنبي^(١) :

لقد حسنتُ بك الأيام حتى كأنك في فم الدنيا أبْتَسَمُ^(٢)

وقل السلاحي^(٣) :

يخلو بأفواه الأصابع صفعه حتى كأن قذاله من سُكَّر

٤٩٩ — (لسان الحال) : قال بعضُ بُلغَاء الحكماء : لسان الحال ،

انطق من لسان القال . وإلى هذا المعنى أشار البُحْتَرِيُّ بقوله :

هل تُضغِنُ لأخي يقولُ بحاله مستغنياً عن قوله بلسانه^(٤)

زلتُ ببقوته الخطوب طوارقاً^(٥) فتخونته وأنت من إخوانه

وأنشدني أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتيبي^(٦) لنفسه :

لا تحسبنَ بشايتي لك عن رضا فوَحِّ فضلك إنني أتماق^(٧)

وإذا نطقتُ يشكر بركَ مفضِحاً فلسانُ حالي بالشكاية أنطقُ

ومن الأستعارات الحسنة للسان قولُ بعضهم : لكل شيء لسان ،

ولسانُ الزمان الشعر ، وقول الآخر : الاستطالة لسان الجهل وقول بعضُ

الفلاسفة : الخط لسان اليد .

(١) ديوانه ٤ : ٨ .

(٢) رواية الديوان : « حسنت بك الأوقات » .

(٣) ب : « العلائي » .

(٤) ديوانه ٢ : ٣١٥ ، وروايته : « مستغنياً إذ لم يقل بلسانه » .

(٥) ط : « نزلت به بعض الخطوب » ، وأثبت ما في ب والديوان .

(٦) ساقطة من ط .

(٧) النتيجة ٤ : ٣٧١ .

وكان يقال لأبن العميد : لسانُ المَشْرِفِ .
ولابن المعتز من رسالة : يَعْزَّ طَلَى أَنْ يَكْثُرَ دُونَ تَلَاقِينَا عَدَدُ الْأَيَّامِ ،
وتعَبَّرَ عَنْ ضَمَائِرِنَا أَلْسُنُ الْأَقْلَامِ .
وللصاحب : وَقَفَتِ الشَّمْسُ لِلْغُبَارِ ، وَشَافَهُ اللَّيْلَ لِسَانُ النَّهَارِ .
ولأبي نصر العتبي : لِسَانُ التَّقْصِيرِ قَصِيرٌ .
وقال بعض الشعراء في وصف الميزان :
وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى حُكُومَةِ حَاكِمٍ ^(١) بِلِسَانِهِ يَقْضِي وَلَا يَتَكَلَّمُ
وَقَالَ آخَرُ :
لِسَانُ الدَّمْعِ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانِي فَلَا تَسْأَلُ سِوَاهُ بِعِلْمِ شَائِي
وَقَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ شَمْعَةٍ :
إِذَا غَاظَلَتْهَا الصَّبَا حَرَّكَتْ لِسَانًا مِنَ الذَّهَبِ الْأَمْلَسِ
وَقَالَ السَّرِيُّ فِي وَصْفِ لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ :
وَقَدْ سَمِعَ الْبَرْقُ عَنْ شِدَّةِ لِسَانِ السَّمَاءِ بِهَا نَاطِقٌ ^(٢)
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِ الْفُقَاعِ :
شَيْخٌ يَسِيلُ لَهُ لِسَانٌ طَارِدٌ بِالْبَرْدِ حَرٌّ حَمَارِهِ الْمُتَوَهِّجِ

٥٠٠ - (جُرحُ اللِّسانِ) : قالُ أَمْرُو الْقَيْسِ :

* وَجُرْحُ الْأَسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ ^(٣) *

وقال بعض الحكماء : جُرحُ اليدِ يُجَبَّرُ ، وَجُرحُ اللِّسانِ لَا يُبْقَى وَلَا يَذَرُ -

(٢) ديوانه ١٩٩ .

(١) ب : • ولقد جلبت • .

(٣) ديوانه ١٨٥ ، صدره :

* وَلَوْ عَنْ قَدَا غَيْرِهِ جَاءَنِي *

وقال الشاعر في معناه :

جراحاتُ السيوف لها ألتئامٌ ولا يلتئمُ ما جرحَ اللسانُ^(١)
وفي الحديث: «وَهَلْ يَكِبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ إِلَّا حَصَانِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»

٥٠١ - (أسنان المشط) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي التَّسَاوَى وَالتَّشَاكُلِ .

وفي الحديث : « النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضِلُونَ بِالْعَافِيَةِ » .

وقال كشاجم أبو الفتح :

تَشَاكَلُوا فَأَشْكَلُوا فَهَمُّ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ^(٢)

وقال ابن المعتز :

* وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ كَمَا أَنْفَرَجَ الْمِشْطُ *

وقال الصنوبري وأحسن :

أَنَاسٌ هُمُ الْمِشْطُ أَسْتَوَاءٌ لَدَى الْوَعْيِ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ اخْتِلَافَ الْمَشَاجِبِ^(٣)

٥٠٢ - (سِنَّ الْقَلَمِ) : قَالَ بَعْضُ الْبُلَنَاءِ : فِي إِحْدَى سِنِّي الْقَلَمِ أَرَى ،

وَفِي الْأُخْرَى شَرْمِي^(٤) ؛ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ :

وَبَيْنَ ثَلَاثٍ مِنْ أَنْامِلٍ كَفَّمْتُ قَضِيبٌ بِهِ تَحْيَا النُّفُوسُ وَتُقْتَلُ

٥٠٣ - (سِنَّ النَّادِمِ) : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي النَّدَامَةِ قَوْلُهُمْ : قَرَعَ فُلَانٌ

سِنَّ نَادِمٍ . وَقَالَ جَرِيرٌ :

إِذَا رَكِبْتُ قَيْسَ خَيْوَلًا مَفِيرَةً عَلَى الْقَيْنِ يَقْرَعُ سِنَّ خَزْيَانَ نَادِمٍ^(٥)

(١) ط : « جراحات الأسنان » .

(٢) ديوانه ١١٣ .

(٣) المتاجب: جمع مشجب ، وهي خشبات منصوبة توضع عليها الثياب .

(٤) الأرى : السمل . والفرى : الخنظل أو شجرة .

(٥) في ب : « قضيب به يحيا الأنام ويقتل » .

(٦) ديوانه ٥٦١ .

وقال آخر :

لَتَقَرَّعَنَّ عَلَى السَّنِّ مَنْ نَدَمَ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي^(١)

٥٠٤ — (نابُ النَّوَابِ) : قال ابن المعتز :

قَدْ عَضَّنِي نَابُ النَّوَابِ وَرَأَيْتُ آمَالِي كَوَاذِبُ
وَالْمَرْءُ يَعْشَقُ لَذَّةَ الدُّنْيَا فَيَغْتَفِرُ الْمَصَائِبُ
وَسَمِعْتُ الْخُوارِزْمِيَّ يَقُولُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ الْفُكَّالِينَ : قَدْ عَضَّهُ نَابُ النَّائِبَةِ
الْعُظْمَى ، وَرُمِيَ بِهِمُ الْحَادِثَةُ الْجَلِيَّةُ ، وَحَصَلَ فِي أَسْرِ الطَّامَةِ الْكَبْرَى . وَأَحْسَنُ
مَا سَمِعْتُ فِي نَابِ الدَّهْرِ قَوْلَ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَضْلِ الْمَيْكَالِيِّ فِي أَبِيهِ :
وَلَمَّا تَتَابَعَ صَرْفُ الزَّمَانِ فَرَعْنَا إِلَى سَيِّدِ نَابِهِ
إِذَا كَثُرَ الدَّهْرُ عَنْ نَابِهِ كَشَفْنَا الْحَوَادِثَ عَنْابِهِ

٥٠٥ — (أذن الحائط) : من أمثالهم : للحيطان آذان ، أي خلفها

من يسمع ما تقول ، قال الطرائفي الأبيوردي :

سِرُّ الْفَتَى مِنْ دَمِهِ إِنْ فَشَا فَأَوَّلُهُ حِفْظًا وَكِتْمَانًا^(٢)
فَأَحْتِظْ عَلَى السَّرِّ بِكِتْمَانِهِ فَإِنَّ لِلْحَيْطَانِ آذَانَ
وَأَنْشَدَنِي أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ لِنَفْسِهِ :

وَبَارِدِ الطَّلْعَةِ حَاذَانَا وَأَسْتَرْقِ السَّمْعَ فَآذَانَا

فَقُلْتُ لِلْجُلَّاسِ لَا تَنْبَسُوا فَإِنَّ لِلْحَيْطَانِ آذَانَ

وَمِنَ الْآذَانِ الْمُسْتَعَارَةِ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ :

إِذَا مَا شَالَ شَوَالٌ عَاكَفْنَا عَلَى رِيقٍ وَبَاطِيَةٍ رَزُومٍ^(٣)

(١) لتأبط ذرا ، من المفضلة الأولى ص ٣١

(٢) بيتة الدهر ٤ : ١٢٦ .

(٣) رزم القى : جمه . وفي ب : رزوم ؟

وإنَّمْ أَطَافَ بنا عَرَكَنا بأيدي الكأسِ آذانَ المَهمومِ
وقل آخِرَ في أذنِ العُودِ :

وكانه في حِجْرِها ولدٌ لها ضَمَّتْهُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَلَبَانٍ^(١)
طَوَّرا تُدْغِغُ بطنَه فإذا هَمًّا عَرَكَتْ لَهُ أذناناً مِنَ الآذانِ
ولم أَسْمَعْ في أَسْتِعارَةِ الآذانِ أَحْسَنَ وأَبْلَغَ من قول السَّيِّدِ الأَميرِ أَدَامَ اللهُ
عُلُوّه في رِسالَةِ له : واللهُ يُمَتِّعُهُ بما يَمُنِّحُهُ من خِصائِصَ هِيَ في آذانِ الزَّمانِ شُفُوفٌ ،
وفي جِديهِ عِقْدٌ مرصُوفٌ .

٥٠٦ - (أذنا عناق) : من أمثال العرب : جاء بأذُنِي عَناق^(٢) ؛
إذا جاء بالكذب والباطل . ويقال أيضاً : إنها من أوصاف الدَّواهي
نَعوذُ بالله منها !

٥٠٧ - (جُرَيْمَاءُ الذَّقْنِ) : من أمثال العرب عن أبي عُبَيْدَةَ والأَصمعي :
أَفَلَتَ فلانٌ جُرَيْمَةَ الذَّقْنِ وجُرَيْمَاءَ الذَّقْنِ^(٣) أى أَفَلَتَ وقد بَلِغَتْ نَفْسُهُ مَوْضِعَ
الذَّقْنِ ، وهذا مَثَلٌ لِلْعَفْلِ من الهلاك بعد قُرْبِهِ منه ؛ وأنشَد :

مِلْنَا على وائِلٍ وَأَفَلَتْنَا أَخُو عَدِيٍّ جُرَيْمَةَ الذَّقْنِ^(٤)

٥٠٨ - (أعناق الرِّياح) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمَسْرِعِ المِجْدِّ ، فيقال : ركب
أعناق الرِّياح ، أى من سُرْعَةِ سَيْرِهِ ، قال أبو فراس :

عَدَتْنِي عن زيارَتِهِ عَوادٍ أَقْلُ مَخَوِفِها سُمْرُ الرِّماحِ^(٥)

(١) الترائب : عظام الصدر . واللبان : اللبن .

(٢) الميداني ١ : ١٦٣ .

(٣) الميداني ٢ : ٦٥ ، قال : وهو تصغير جرعة ، وهى كناية عما يبق من روحه .

(٤) من أبيات المهمل ، ذكرها الجاحظ في الميوان ٣ : ١٣٤ ، وانظر اللسان (جرع) .

(٥) يتيمة الدهر ١ : ٢٣ .

ولو أتى أظعتُ ريسَ شوقي ركبْتُ إليه أعناقَ الرياحِ

٥٠٩ — (أيدى سبّا) : من أمثال العرب في التفرّق : ذهبوا أيدى سبّا ، أى متفرّقين ؛ وأصله من قصة سبأ والسيل العرم الذى خرّبها وفرّق أهلها ، ولهم يقول الله عزّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ ^(١) .

ومن أمثالهم : يد الدهر ، أى الأبد . وللشعراء فى استعارة اليد تصرّف كثير ، ومن أحسن ذلك قولُ كبيد :

وغداة ريمحٍ قد كشفت وقرّة
وقول ابن المعتزّ :

سقاها بعاناتٍ خليجٌ كأنه
وقوله :

كيف يَبقى على الحوادثِ حَيٌّ^٢ بيدِ الدهرِ عودُه منحوتُ !
وقال سعيد بن حميد :

كلّما أحرزتُ يدائِ نَفيساً^٣ أسرعُ نحوه يدُ الخلدانِ^(٤)
وقال السرى :

مقدودةٌ خرّطتْ أيدى الشبابِ لها^٥ حُقبينِ دونَ مجالِ العقْدِ من عاجِ^(٤)
وقوله .:

يقول خذّها فكفّ الصبحُ قد أخذتْ فى حلٍّ جَنيبٍ من الظلّاءِ مَرُورٍ^(٥)

(١) سورة سبأ ١٩ .

(٢) ديوانه ٣١٥ ، وروايته : « قد وزعت » .

(٣) كلمة « كلّما » سقطت من ط .

(٤) ديوانه ٦٧ .

(٥) ديوانه ١٤٥ .

٥١٠ - (أنامل الحُساب) : يشبه بها ما يُوصَف بالسرعة ، كما قال

أبن المعتز في وصف فرس له :

وله أربعٌ تراها إذا هَمَّ^(١) لَمَجَ تَحَكِّي أنامل الحُسابِ

وقال غيره في وصف البرق :

أرقتُ لبرقٍ سرى موهناً خفياً كغمزك بالحاجِبِ

كانَ تَأَلَّقه في السَّماءِ يدا كاتبٍ أو يدا حاسبِ

٥١١ - (أصابع الأيتام) : قال بعض السلف : احذروا أصابع الأيتام -

يعنى رفقهم إياها في الدَّعاء على الظالم - وهذا كما قيل : احذروا مجانب^(٢)

الضعفاء ، أى دعواتهم^(٣) . وفي أصابع الأيتام يقول أبو فراس :

أبدل الحقَّ للخصوم إذا ما عجزتُ عنه قدرةُ الحُكَّامِ^(٤)

رُبَّ أميرٍ عَفَفْتُ عنه اختياراً حذرا من أصابع الأيتامِ

٥١٢ - (ظفر الزمان) : قد أكثروا في ذلك ، ومن محاسنه

قولُ ابن الرومى :

أنا بين أظفار الزمانِ وخائفٌ منه شَبَابُ الأنياب والأضراسِ

٥١٣ - (كُنْكَل الدهر) : يُستعار كُنْكَل البعير للدهر إذا أُخِنى

على الإنسان ، فيقال : قد أُلْقِيَ عليه الدهر كُنْكَله ؛ كما قال ابنُ الرومى :

أما تَرى الدهرَ قد أُلْقَى كَلالَـكُهْ على فتى بينكم مُلْقٍ كَلالَـكُهْ !

(١) ب : « ترام » .

(٢) ب : « أى دعاءهم » .

(٣) ب : « مجانب » .

(٤) ديوانه ١٢٧ برواية مختلفة ، وما أيضا في بيتمة الدهر ١ : ٤٧ ، وفي ب « أترك

الحق الخ » .

وكما قال الآخر :

إذا ما الدهر جرَّ على أناسٍ كلاً كَلَّه أنانَحَ بآخرِنا^(١)
فقلْ للشامتين بنا أفيقوا سَمِلَقَى الشامتُونَ كما لَقِينَا

٥١٤- (صَدْرُ الأمرِ وعَجْزُهُ) : قال أبو تمام :

لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ^(٢)

وقال الشاعر :

لو أَنَّ صُدُورَ الأمرِ تَبْدُو إِلَى النِّقَى كَأَعْجَازِهِ لَمْ تَلْقَه مَشْدَمًا^(٣)

وقال ابن الرومي :

كُنْ فِي مَدَى الْجِدِّ لِلْأَجَادِ كُلِّهِمْ صَدْرًا وَكُنْ فِي مَدَى أَعْمَالِهِمْ كَفَلًا
ومن الصدور للستارة : صَدْرُ النَّهَارِ ، وَصَدْرُ الْمَجْلِسِ ، وَصَدْرُ الْإِسْلَامِ .

٥١٥- (بِئْسَ النُّحُورُ) : هِيَ الثَّدْيِي ، مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ -
وهو من أَسْتَعَارَاتِهِ الْحَسَنَةِ :

فَقَطَّتْ بِأَيْدِيهَا نِمْارَ نُحُورِهَا كَأَيْدِي الْأَسَارَى أَثْقَلَتْهَا الْجَوَامِعُ^(٤)
وَأَخَذَهُ دِيكُ الْجِنِّ الْحَصَى فَقَالَ :

ظَلَلْتُ بِهَا أَجْنَى نِمْارَ نُحُورِهَا فَتَوَسَّعَنِي سَبًّا وَأَوْسَمَهَا صَبْرًا

(١) رسائل البديع ٢١٢ بدون نسبة .

(٢) ديوانه ١ : ٢٢٩ .

(٣) كفا في ب ، وفي ط : « يتندم » .

(٤) ديوانه ٣٧٣ ، وفي ط : « أثقلتها السلاسل » ، وهو خطأ .

وَأَخَذَهُ كُشَاجِمٌ فَقَالَ :
 غَذَّتْهَا نَعْمَةٌ وَلَذِيذُ عَيْشٍ فَأَنْبَتَ صَدْرُهَا ثَمَرَ الشَّبَابِ^(١)
 وما أَمْلَحَ قولَ ابنِ المعتزِ :
 لا ورَّمانَ التُّهُودِ فوقَ أغصانِ القدودِ
 وقول الصَّابِي من أبيات :
 وقال شِفاؤُهُ الرُّمَّانُ تَمَّا تَضَمَّنَهُ حَشَاءُ مِنَ السَّعِيرِ
 فقلتُ لَهُ أَصَبْتَ بِغَيْرِ قَصْدٍ^(٢) وَلَكِنْ ذَاكَ رُمَّانُ الصَّدُورِ

٥١٦ - (نَدَى اللَّؤْمِ) : أَوَّلُ مَنْ أُسْتَعَارَ ذَلِكَ أَوْسُ بْنُ مِفْرَاءَ^(٣)
 حيث قال :

يَشِيبُ عَلَى أَوْمِ الْفَعَالِ كَبِيرُهَا وَيُغْدِي بِنَدَى اللَّؤْمِ مِنْهَا وَلِيدُهَا
 وَأَخَذَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ [عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ] هَذِهِ الِاسْتِعَارَةَ ، فَنَقَلَهَا إِلَى
 اللَّذَحِ ، وَزَادَ فِيهَا أَحْسَنَ زِيَادَةٍ ، فَقَالَ لِلصَّاحِبِ :
 مُسْتَرَضَعٌ بِنَدَى الْمَجْدِ مَفْتَرِشٌ حِجْرَ الْمَكَارِمِ مَقْطُومٌ عَنِ الْبَخْلِ

٥١٧ - (سُوَيْدَاءُ الْقَلْبِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِتَفْضِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ عَلَى كُلِّهِ ،
 فَيَقَالُ : سُوَيْدَاءُ الْقَلْبِ ، وَإِنْسَانُ الْعَيْنِ ، وَبَيْتُ الْقَصِيدَةِ ، وَوَاسِطَةُ الْقَلَادَةِ .
 وَيُضْرَبُ أَيْضًا مَثَلًا لِمَنْ يَعْزَّزُ وَيَلْطَفُ مَوْقِعَهُ فَيَقَالُ : هُوَ مَنِيٌّ فِي سَوْدَاءِ عَيْنِي ،
 وَسُوَيْدَاءُ قَلْبِي ؛ وَرَبَّمَا قِيلَ : هُوَ فِي سَوَادِي عَيْنِي وَقَلْبِي .

٥١٨ - (ثَمَرَةُ الْقَلْبِ) : كُلُّ مَا يَحِبُّهُ الْإِنْسَانُ فَهُوَ ثَمَرَةٌ قَلْبِهِ عَلَى طَرِيقِ

(١) دَبَّوَانُهُ ٩

(٢) ب : « أَصَابَ بِغَيْرِ قَصْدٍ » .

(٣) ط : « مِفْرَاءُ » تَهْجِيفٌ .

الاستعارة ؛ ويقال للولد : ثَمَرَةُ الْقَلْب . وفي الخبر : « ثَمَرَةُ الْقَلْبِ الْوَلَد » .
ولما غَضِبَ معاوية ^(١) على ابنه ^(٢) يزيد فهجره قال له الأحنف : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
أولادُنا ثَمَرَةُ قُلُوبِنا ، وعمادُ ظُهورِنا ، ونحن لهم سماءٌ ظَلِيلَةٌ ، وأرضٌ ذَلِيلَةٌ ، إن
غَضِبُوا فَأَرْضِهِمْ ، وإن سَأَلُوا فَأَعْطِهِمْ ، ولا تَكُنْ عَلَيْهِمْ قُفْلاً قَيِّمًا لَوْ حَيَاتِكَ ،
وَيَتَمَنُّوا مَوْتَكَ .

ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده أبنته عائشة ، فقال : مَنْ هَذِهِ
يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : هَذِهِ ثَفَّاحَةُ الْقَلْب ؛ قال : انبِذْها عَنْكَ ، فإنَّهِنَّ يَلِدْنَ
الأعداء ^(٣) ، ويقرِّبن البُعداء ، ويورِثن الضغائن . قال : لا تَقُلْ هَذَا يا عمرو ،
فوالله ما مَرَضَ الْمَرْضَى ، ولا نَذَبَ الْمَوْتَى ، ولا أَعَانَ عَلَى الْأَحْزَانِ إِلَّا هُنَّ ،
وإنَّكَ لو اجدُّ خالاً قد نَفَعَهُ بنو أُخْتِهِ ، فقال عمرو : ما أَرَاكَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَّا وقد حَبَبْتَهُنَّ إِلَى بَعْدِ بُغْضِي لَهُنَّ .

٥١٩ - (قلب العسكر) : من القلوب المستعارة قلبُ العسكر
وقلبُ النخلة ، وقلب الشتاء ، واستعاره بشارُ القلب للذن حيث قال :
شربنا من فُؤَادِ الدَّنِّ حَتَّى تَرَكْنَا الدَّنَّ لَيْسَ لَهُ فُؤَادٌ ^(٤)
واستعار اللّجّام ^(٥) القلبَ للسمّاحة ، فقال :

يا مُهْجَةَ الْجَدِّ يا قَلْبَ السَّمَّاحَةِ يا رُوحَ الْعَالِي وَعَيْنَ الظَّرْفِ وَالْأَدَبِ
اليَوْمَ يَرْهَبُنِي مَنْ كُنْتُ أَرْهَبُهُ واليَوْمَ أَطْلُبُ دَهْرًا كَانَ فِي طَلْبِي ^(٦)

(١) ط : « حارثة » ، تصحيف صوابه في ب .

(٢) ط : « أخيه » ، تصحيف ، صوابه في ب .

(٣) كذا في ب ، وفي ط : « يدنين الأعزاء » .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٠٢ .

(٥) ط : « اللّجام » ، تحريف .

(٦) ب : « واليوم يطلب من كان في طلبي » .

٥٣٠ — (طلائع القلوب) : قال ابن المعتز في الفصول القصار : العيون طلائع القلوب . وقال فيها : لاحظ طرف الضمير .

وجعل أبو تمام القلوب طلائع الأجساد ، فقال :
شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس إلا من فضل شيب الفؤاد^(١)
ركذاك القلوب في كل يؤس ونعيم طلائع الأجساد

٥٣١ — (داء البطن) : يضرب مثلاً للشتر المستور الذي لا يقدر على مداواته ؛ قال بعض السلف في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه : إن هذه الفتنة كداء البطن الذي لا يدري من أين يؤتى له !
وقال الأسود بن الهيثم النخعي :

بني عمنّا إن العداوة شرّها ضعائن تبقّى في صدور الأقارب
تكون كداء البطن ليس بظاهر فيشقى وداء البطن من شرّ صاحب
وقال آخر :

وبعض خلائق الأرقام داء كداء البطن ليس له دواء
ومن البطون المستعمارة : بطن الوادي ، وبطن القرطاس ، وبطن الكف ،
وظهر الأمر وبطنه .

٥٣٢ — (كبد السماء) : يستعار الكبد للسماء ، فيقال : كبد السماء ، كما يقال : عين السماء ، وأديم السماء ، وجلدة السماء ، ودمع السماء ، كما قال الشاعر :

كالشمس في كبد السماء تحلها^(٢) وشعاعها في سائر الآفاق

(١) ديوانه ١ : ٣٦٠ .

(٢) ب : « في أفق السماء » ، وعلى هذه الرواية يكون لاختصاصه فيه .

٥٢٣ - (ذَكَرَ الْخَلِصَى) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلضَّعِيفِ الْفَاتِرِ ، كَمَا

قال الشاعر :

أَوْ مَارَأَيْتِ الْحَادِثَاتِ بِأَمْرِهَا أَخْنَتْ عَلَى بَيْكَلِكَلٍ وَجِرَانِ
وَفَتَرْتُ بَعْدَ مُرُونَةٍ فَكَأَنَّنِي ذَكَرَ الْخَلِصَى وَفُتْحَةَ السُّكْرَانِ
وَقَدْ أَسْتَعَارَ ابْنَ الْمُعْتَزِّ لِلْحَبَابِ زُبًّا ، وَلَا أَعْرِفُ ^(١) لَهُ أَرْذَا مِنْ هَذِهِ الْأَسْتِعَارَةِ

حيث قال :

أَنَا لَا أَشْتَهِي سَمَاءَ كَبْطُنٍ ۖ حَيْرٍ وَالشَّرْبُ تَحْتَهَا فِي خَرَابٍ
تَحْتَ مَاءِ الطُّوفَانِ أَوْ بِحْرِ مُوسَى كُلَّ يَوْمٍ يُبُولُ زُبُّ السَّحَابِ

٥٢٤ - (شِرْيَانِ الْغَمَامِ) : كَتَبَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمُعْتَزِّ : كَفْتُ
عَزَمْتُ عَلَى الْمَصِيرِ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِيهِ اللَّهِ ، فَانْقَطَعَ شِرْيَانِ الْغَمَامِ ، فَقَطَعَنِي عَنْ
خِدْمَتِهِ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ : لَنْ فَاتَنِي السُّرُورُ بِكَ ، لَمْ يَفْتَنِي بِكَلَامِكَ . وَالسَّلَامُ .

٥٢٥ - (حَبْلُ الْوَرِيدِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقُرْبِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ
اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ^(٢) ؛ وَيُقَالُ لِلْمُحْكَمِ ^(٣)
فِي مَنَاهِ : مَا تَرِيدُ ، أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .

٥٢٦ - (عِرْقُ الْخَالِ) : الْقَرَبُ يَقُولُ : عِرْقُ الْخَالِ لَا يَنَامُ . قَالَ
الْجَاهِظُ : زَعِمَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ عِرْقَ الْخَالِ أَنْزَعُ مِنْ عِرْقِ الْعَمِّ . قَالُوا :
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ نَصِيبَ الْأَمْهَاتِ فِي الْأَوْلَادِ أَكْثَرُ ، وَأَنَّهَا عَلَى الشَّبهِ أَغْلَبُ ،

(١) ب : « وما أعرف » .

(٢) سورة في ١٦ .

(٣) ب : « المحكم » .

أن أكثر ما تلد الأمهات الإناث ، وكذلك الناس وجميع الحيوانات ، فإذا أردت أن تعرف حق ذلك من باطله ، فأخص سَكَّانَ عَشْرِ دُورٍ مِنْ بَيْمِنِكَ ، وَعَشْرٍ مِنْ شِمَالِكَ ، وَعَشْرٍ مِنْ خَلْفِكَ ، وَعَشْرٍ مِنْ أَمَامِكَ ، فَأَنْظِرْ أَيُّهَا كَثْرُ رَجَالِهِمْ أَوْ نِسَاؤُهُمْ ؟ وَلَعْتَبرُ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالشَّيَآءِ . وَالْعَرَبُ تَكْرَهُ الْأَذْكَارَ ، لِأَنَّ الْمَهْجَمَةَ ^(١) يَكْفِيهَا فُحْلٌ أَوْ فَحْلَانٌ ، وَالنَّاقَةُ تَقُومُ مَقَامَ الْجَمَلِ ، وَالْجَمَلُ لَا يَسْقَى اللَّبَنَ ، وَإِذَا أُحْتِيجَ مِنْهُ إِلَى لَحْمٍ أَوْ سَفَرٍ كَانَا سَوَاءً . وَكَذَلِكَ الْحُجُورُ ^(٢) فِي الْمَرْجِ ، وَعَانَاتُ ^(٣) الْحَمِيرِ فِي الْفَيْآفَى ، لَيْسَ فِي كُلِّ عَانَةٍ إِلَّا فُحْلٌ وَاحِدٌ ، وَكَذَلِكَ الدَّجَاجُ إِنَّمَا فِيهَا دِيكٌ وَاحِدٌ . وَالْأُمُّ وَالْخَالُ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْزَعُ وَأَشَدُّ جَذْبًا لِلْوَلَدِ ، لِأَنَّ الْأُمَّ وَالْأَبَ قَدْ يَسْتَوِيَانِ فِي وُجُوهِ ، ثُمَّ تَفْضِلُ الْأُمُّ الْأَبَ فِي وَجُوهِ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ لَيْسَ يُخْلَقُ مِنْ مَاءِ الْأَبِ دُونَ مَاءِ الْأُمِّ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ • يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ ^(٤) ، وَالْأَبُ إِنَّمَا يَقْذِفُ مِثْلَ الْخَطَةِ ^(٥) أَوْ الْبَصْفَةِ ثُمَّ يَمْتَزِلُ أَوْ يَغِيبُ أَوْ يَمُوتُ أَوْ يَكُونُ حَاضِرًا وَالْأُمُّ مِنْهَا الرَّحِمُ ، وَهُوَ الْقَالِبُ الَّذِي يَنْطِيعُ عَلَيْهِ الْوَلَدُ ^(٦) وَتُفَرِّغُ فِيهِ النَّظْفَةُ كَمَا يُفَرِّغُ الرَّصَاصُ الْمَذَابِ فِي الْقَالِبِ ، فَإِذَا وَقَعَ مَاءُ الرَّجُلِ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ فِي الْقَالِبِ وَفِي قَرَارِ الرَّحِمِ فَامْتَزَجَا تَشَعَّبَ خَلْقُ الْوَلَدِ عَلَى قَدَرِ تَشَعُّبِ الرَّحِمِ ، ثُمَّ لَا يَقْتَضِي إِلَّا مِنْ دَمِ الْأُمِّ ، وَلَا يَمْتَصُّ إِلَّا مِنْ قُوَاهَا ، وَلَا يَجْذِبُ إِلَّا مِنَ الْأَجْزَاءِ الَّتِي فِيهَا لَطَائِفُ الْأَغْذِيَةِ ، وَلَهُ ذَلِكَ مَا دَامَ فِي جَوْفِهَا ، فَإِذَا ظَهَرَ غَذَّتْهُ بَلَبْنَهَا ؛ وَلَا يَشْكُ الْأَطْبَاءُ أَنَّ اللَّبَنَ دَمٌ اسْتَحَالَ عِنْدَ خُرُوجِهِ ، فَهِيَ تَغْذُوهُ بِدَمِهَا مَرَّتَيْنِ ، وَتَزِيدُ

(١) المهجمة من الإبل : أولها أربعون إلى مازادت ، أو ما بين السبعين والمائة . وفي ب التبعة • تحريف .

(٢) الحُجُور : جمع حجر ؛ وهي الأنتى من الخيل .

(٣) العانات : جمع عانة ، وهي القطيع من حمر الوحش .

(٤) سورة الطارق ٦ ، ٧

(٥) ب : « الخاط »

(٦) ط : « الذي يطبع على الولد » .

في خَلْقِهِ من أَجْزَائِهَا دَفْعَتَيْنِ ، ولذلك صار حُبُّ النِّسَاءِ للأولاد أَشَدَّ من
حُبِّ الرِّجَالِ

ومن الدَّلِيلِ على غَلَبَةِ عِرْقِ الْخَالِ قولُ عبيدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ يهجو حبيبَ بنَ
المُهَلَّبِ بنِ أَبِي صَفْرَةَ :

غَابَتْ أُمُّهُ عَلَيْهِ أَبَاهُ فهو كَالْكَأْبِلِيِّ أَشْبَهَ خَالَهَ ^(١)

وقول الآخر :

وَأَدْرَكَهُ خَالَاتُهُ نَفَذَتْهُ أَلَا إِنَّ عِرْقَ السَّوْءِ لَا بَدَّ مُدْرِكُ

وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

سَرَى عِرْقُهُ فِي الْقَوْمِ حَتَّى أَصَابَهُمْ وللخالِ عِرْقٌ لَا يَنَامُ وَلَا يَكْذُ

وَأَنشَدَ أَبُو عُيَيْدَةَ لِمَكِّيِّ بْنِ سَوَادَةَ :

وَخَالَكَ أَصْهَبَ السَّبَلَاتِ عَلِجٌ وَعِرْقُ الْخَالِ يَنْمَى بَعْدَ دَهْرٍ

وَأَنشَدَ أَبُو الْيَقْظَانِ لِرَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ ، وَذَكَرَ امْرَأَتَهُ وَوَلَدَهُ :

تَحْيَرْتُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ فُجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خِرْفًا مَعَمًّا ^(٢)

فَلَوْ شِئْتُمْ الْفَتَيَانِ فِي الْحَيِّ ظَالِمًا ^(٣) لَمَا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكْذِبِ مِثْمَا

وقال الأَبْيَرُ وهو يهجو طليبةَ بنِ قيسٍ بنِ عاصمٍ :

قَضَى اللَّهُ حَقَّ ابْنِ قَيْسٍ بنِ عَاصِمٍ وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ لَا يَتَبَدَّلُ

بِأَنَّكَ يَاطْلُبُ بنَ قَيْسٍ بنِ عَاصِمٍ مَقِيمٌ بِدَارِ النَّزْلِ لَا تَتَرَحَّلُ ^(٤)

أَبْتَ لَكَ أَعْرَاقُ وَأُمٌّ كَثِيمَةٌ ^(٥) وَخَالَ قَصِيرُ الْبَاعِ وَغَدَّ مُفْسِكٌ ^(٦)

(١) ديوانه ١٨٨ ، وفي معجم البكري ٨ - ١١ : « يعني يزيد بن المهلب ، وكانت أمه
من سبي كابل ، وقد زعم قوم أن أهل كابل مخصوصون من بين سائر ولد آدم بأذنان تكون لهم »

(٢) الحرق : السيد الكريم .

(٣) ب : « فلوتفتم الأيام في الحى ظلالا » .

(٤) ط : « مصغ بدار النزل » . (٥) ب : « أبى لك » .

(٦) المفسل : التأخر البطي .

قالوا : ورأينا الناس يتباهون بأخوالهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذَ بيدَ سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضى الله عنه : « هذا خالى ، فليأتِ كلَّ امرئٍ بخاله » .

وقال عمرو بنُ الأَهمر حين سبَّ الزُّبرقان :
 « لئيم الخلال ، ضَيَّقَ العَطَن ، زَمِرُ المُرُوءَةِ ^(١) ، حَدِيثُ الغِنَى ^(٢) .
 وافتخرَ امرؤُ القيس بن حُجْرٍ بخاله حيث قال :
 خالى ابنُ كَبْشَةَ لو علمت مكانَه وأبو يزيدَ ورَهْطَه أعمامِي ^(٣)
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخلالُ والد » ^(٤) .
 والعَرَبُ إذا مَدَحَتْ رجلاً قالت : ذاك المِعَمُ المَخُولُ .
 وقال الله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهَ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ ^(٥) ، وإنما كان
 أبوه وخاله .

(١) زمر المروءة : قليها

(٢) جهرة الأمثال ١ : ١٣ .

(٣) ديوانه ١١٩ .

(٤) ب : « الحالة الوالدة » .

(٥) سورة يوسف ١٠٠

الباب الثالث والعشرون في الإبل وما يُضاف ويُنسب إليها

مُحَرَّمُ النَّعَمِ . حَنِينُ الْإِبِلِ . غَرَائِبُ الْإِبِلِ . أَسْلِحَةُ الْإِبِلِ . يَوْمُ الْجَلِّ .
بَوَلُ الْجَلِّ . صَوْلَةُ الْجَلِّ . سَلَا الْجَلِّ . رُكْبَتَا الْبَعِيرِ . غُدَّةُ الْبَعِيرِ . نَاقَةُ صَالِحٍ .
رَاغِيَةُ الْبَكْرِ ، بَكْرٌ مَبْتَقَةٌ ، حِجْلُ الدَّهْمِ . أَنْفُ النَّاقَةِ . خَبِطَ عَشَوَاءٌ . لَطَمَ
الْمُنْتَقِشُ . جَلَّ السَّقَايَةُ . سَيَّرَ السَّقَايَةُ . سَفَنَ الْبَرَّةَ .

الاستشهادُ

٥٢٧ - (مُحَرَّمُ النَّعَمِ) : هي كِرَائِمُ الْإِبِلِ ، يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الرِّغَائِبِ
وَالْتَفَانِسِ ، فيقال : مَا يَسُرُّنِي بِهِ مُحَرَّمُ النَّعَمِ ، قال أبو الطَّيِّبِ التَّنْجِيّ :

* مُحَرَّمُ الْحَلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَايِبِ * ^(١)

فَوَصَفَهُنَّ بِالْأَخْذِ بِأَطْرَافِ الْحُسْنِ ، لِأَنَّ الذَّهَبَ أَحْمَرَ وَهُوَ حُلِيَّتُهُنَّ ،
وَمَطَايَاهُنَّ مُحَرَّمٌ وَهِيَ كِرَائِمُ الْإِبِلِ ، وَأَنْوَابُهُنَّ مُحَرَّمٌ وَالْحُسْنُ أَحْمَرٌ ، قَالَ بَشَّارُ :

وَإِذَا دَخَلْتُ تَقْتَمِي بِالْحُسْنِ إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ

وَقُلْتُ فِي كِتَابِ الْمَسْجِدِ : قَوْلُ نَعَمٍ ، أَحْسَنُ مِنْ مُحَرَّمِ النَّعَمِ ، تَحْمِيلُ بَيْضِ النَّعَمِ .

٥٢٨ - (حَنِينُ الْإِبِلِ) : الْمَرْبُ يَقُولُ : لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا حَنَّتْ

(١) ديوانه ١ : ١٥٩ ، و صدره :

الإبل ، وما أَطَّت الإبل . ومن أمثالهم : أَحْنُ من شَارِف ؛ وهى الناقة
للسَّيِّئَةِ ، لأنها أَشدَّ حَنِينًا إلى ولدها من غيرها .

ومن العَرَب من يصف الإبل بالرَّقَّة والحُزْن ، كما قال مَتَمُّ بنُ نُوَيْرَةَ :
فَمَا وَجَدُ أَظَارٍ ثَلَاثٍ رَوَاهُ رَأَيْنَ حُجْرًا من حُورٍ وَمَصْرَعًا^(١)
يَذْكُرُنَ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينَ بِيْثُو إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعًا^(٢)
بِأَوْجَعِ مَنِيَّ يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكَأً وَقَامَ بِهِ النَّاعِي الرِّفِيعَ فَأَسْمَعَا
ومنهم من يَصِفُهَا بِالْحَقْدِ وَغِلَظِ الْأَكْبَادِ ، كما قال بلعاء بن قيس
الْكِنَانِي :

يُبْقِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَمَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ
ومن أمثالهم : أَحَقَدُ من جَمَل .

وللبديع الهمذاني من فصل : إن الإبل على غِلَظِ أَكْبَادِهَا لَتَحْنُ إِلَى
أَعْطَانِهَا ، وإن الطير لتقطع عرض النهر إلى أوطانها^(٣) .

٥٢٩ - (غرائب الإبل) : من أمثال العرب : ضَرَبَ ضَرْبَ غَرَابِ
الإبل ، وذلك أَنَّ رَبَّ الإبل إِذَا أَوْرَدَهَا ذَادَ عَنْهَا الْغَرَابِ بِالضَّرْبِ ، فَيُضْرَبُ
مَثَلًا لِلرَّجُلِ يُظْلَمُ فَيَقَالُ : ارفَعْ عَنْكَ الظُّلْمَ بِالضَّرْبِ وَبِأَشَدِّ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ،
قال السَّكْمِيَّت :

(١) من المفضلية ٦٧ س ٢٧٠ . الْأَطَارُ : جمع ظئر ؛ وهى الماطفة على ولد غيرها
الرضعة له من الناس والإبل . والرواهم : جمع راءم ، وهن الحبات اللائي يعطفن على الرضيع .
الحوار : ولد الناقة . المحر والمصرع : مصدران ، من الجر والصرع .
(٢) بعده في المفضليات :
(٣) ط : « حيطانها »

إِذَا شَارَفَتْ مِنْهُنَّ قَامَتْ فَرَجَعَتْ حَنِينًا فَأَبْكِي شَجْوَهَا الْبَرْكَ أَجْمَعَا
(٣) ط : « حيطانها »

وَرَدْتُ مِيَاهَهُمْ صَائِماً كَحَامِئَةٍ وَرَدَّ مُسْتَعْذِبٍ
فَمَا خَلَّاتْنِي غَضْرَ السَّقَاءِ وَلَا قِيلَ أَعِيدُ وَلَا أُغْرِبُ

وقال الحجاج على منبر الكوفة : والله لأعصبنكم عصب السمعة ،
ولألحوتنكم لحو العود ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ، ولأخذن
البرى بالسقيم ، والمطيع بالعاصي ، والبعيد بالقرب ، حتى تستقيم لي قناتكم^(٢).

٥٣٠ - (أسلحة الإبل) : من أمثال العرب عن أبي عمرو
والأصمعي قولهم : أخذت الإبل أسلحتها وتترست بئروسها — ويقال رماحها ،
وذلك أن يأتيها الرجل فيريد أن ينحرها أو يحلبها فتزوقه ، فلا تنحر ولا
تحلب ، فكان يسميها وحشها أسلحة لها تحول بينها وبين من يريد أن
ينحرها أو يحلبها ، قالت ليلي الأخيالية :

ولا تأخذ البدن الصفايا سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابر^(٣)

وقال النمر بن تولب :

أبأتم لم تأخذ إلي سلاحها إيلي بحلبتها ولا أعشارها^(٤)

٥٣١ - (يوم الجمل) : حكى الجاحظ في كتاب البغال ، قال : وقع
شر بين قوم بالمدينة ، فقالت عائشة رضي الله عنها : أسرجوا لي بغلي ، فقال
أبن أبي عتيق : يا أم المؤمنين ، نحن لم نفعل بعد رؤسنا من يوم الجمل ، أفتردين

(١) كذا في ب ، وهو في ط غير واضح .

(٢) من خطبة له في الكامل ١ : ٣٨٦ .

(٣) هذا البيت ساقط من ب ، وهو في ط والأغاني ١١ : ٢٢٧ .

(٤) ب : « أعتادها » .

أن يقال : يوم البُئْل ! قَرَّيْ فِي بَيْتِكَ رَحِمَكَ اللهُ^(١) .

وأنشد الصُّوَلِيّ لَأَبْنِ مَهْرَانَ الدِّقَافَ^(٢) :

إِذَا نَزَلْتَ مَنْزِلًا لِلطَّالِبِينَ لَهُمْ قَقْلٌ
يَارَائِدِينَ لِلنَّدَى حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ
وَالضَّارِبِينَ أَمَّهُمْ بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ
فِعَالُكُمْ مِنْ صَبِيرٍ وَقَوْلُكُمْ مِثْلُ الْقَسَلِ
مَا إِنْ رَأَيْنَا أَحَدًا مِنْكُمْ تَوَلَّى قَعْدَلٌ
وَلَا نَهَى عَنْ نَفْلٍ إِلَّا رَعَى ذَاكَ النَّفْلَ

٥٣٢ - (بَوْلِ الْجَلِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِدْبَارِ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَيْنِ
«الْأُبُولِ إِلَى وَرَاءِ ، وَالْعَرَبِ تَقُولُ : أَخْلَفَ مِنْ بَوْلِ الْجَلِ ، لِأَنَّهُ يَبُولُ إِلَى
خَلْفٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَخْلَفَ مِنْ بَوْلِ الْبَعِيرِ لِأَنَّهُ إِذَا هُوَ لِلْإِقْبَالِ وَجْهٌ أَذْبَرَا

وَقَالَ ابْنُ الْحُجَّاجِ :

أَنْتَ كَمَا قُلْتَ وَلَكِنْ كَمَا قَدْ يَزِرُقُ الْبُخْتِ إِلَى خَلْفِ^(٣)

٥٣٣ - (صَوَلَةُ الْجَمَلِ) : تَقُولُ الْعَرَبُ فِي أَمْتَالِهَا : أَصَوَلُ مِنْ
جَمَلٍ ؛ وَمَعْنَاهُ أَعْضَى ، يُقَالُ : صَالَ الْجَمَلُ ، وَعَضَّ الْكَلْبُ وَعَقَرَ أَفْصَحَ . وَفِي
الْحَدِيثِ : « إِنْ الْعَرَفَ^(٤) لِيَنْفَعِ عِنْدَ الْجَمَلِ الصَّوَالُ^(٥) » وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ .
قَالَ الْجَاهِظُ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي خُلِقَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

(١) القول في البغال ١٣ ، واستنكر الجاهظ هناك هذا الخبر ، وقال : إنه مصنوع

(٢) ط : « الأفاف » .

(٣) البخية من الإبل : الحراسانية .

(٤) ب : « العرش » .

(٥) ب : « العرق » .

والأرض وما بينهما - كما قال : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مافي السَّمَوَاتِ وَمافي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾^(١) - أُنما سموه العالم الصغير ، سليل العالم الكبير ، حين وَجَدُوا فيه من جميع أشكال مافي العالم الكبير ، وَجَدُوا له الحواس الخمس ، ووجدوه يأكل اللحم والحب ، ويجمع بين ما يقتات السَّبع والبهيمة ، ووجدوا له صولة الجمل ووثوب الأسد ، وغدر الذئب ، ورَوَّغان الثعلب ، وجُبْن الصَّقر ، وجمع الذرة ، وصنعة الزرافة^(٢) ، وجُود الدَّيك ، وإلف الكلب ، وأهداء الحمام ؛ وربما وجدوا فيه من كل نوع من البهائم والسباع خلتين أو ثلاثا ، ولا يبلغ أن يكون جملا بأن يكون فيه أهداؤه وغيَرتَه وصَوْلُه وحِقْدُه وصَبْرُه على حمل الثقل ، ولا يلزمه شبه الذئب بقدر ما يتهيأ فيه من مثل مكره وغدره وأسترواحه وتوحُّشه وشدة قلبه ، كما أن الرجل يصيب الرأى الفاضل المرّة والمرتين والثلاث ، ولا يبلغ بذلك المقدار أن يقال له : داهية وذو مكر وصاحب خذعة ، كما يُخطئ الرجل فيفحش خطؤه في المرّة والمرتين والثلاث ، ولا يبلغ الأمر به أن يقال : غيى وأُبله ومنقوص .

٥٣٤ - (سلا الجبل) : العرب تقول في بلوغ الشدة مُتَتَهِي غايَتها : وقع القومُ في سَلَا تجل : وهو شيء لا مِثل له ، لأنَّ السَلَا إِنما يكون للناقة ولا يكون للجمل .

قال الأحياني : السَلَا : ما تلقىه الناقة إذا وضعت . والوليد ينشحط في السَلَا ، أي يضطرب ، قال النابغة :

ويَقْذِفَنَّ بالأولادِ في كلِّ منزلٍ تشحطُ في أسلافها كالوَصائلِ^(٣)

(١) سورة الجاثية ١٣ .

(٢) كذا في ط ، وهو ساقط من ب :

(٣) ديوانه ٦٤ .

الوَصَائِل: البُرود الحُمَر: وقال غَيْرُهُ: سَلَا الْجَمَل، كما يقال: لَبَنَ الطَّيْر، وَمَتَخَ الذَّرَّ وَحُمَ، المُصْفُور، وَأَيُّرُ^(١) الْخَصِي: كُلُّ هَذَا يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يَكُونُ وَلَا يُوْجَدُ.

٥٣٥ - (رُكْبَتَا البَعِيرِ)^(٢): يضرب بهما المثل في الشيثين المتساويين، والرَّجُلَيْنِ المتكافئَيْنِ اللَّذَيْنِ لَا يَفْضَلُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ. وَلَمَّا تَنَافَرَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ وَعَلَقْمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ إِلَى هَرِمِ بْنِ قُظْبَةَ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَنْفَرَّ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، فَقَالَ لَهَا: أَتَمَّا كُرْكُبَتِي البَعِيرَ، تَقَعَانِ عَلَى الْأَرْضِ جَمِيعًا، وَمَا مِنْكُمَا إِلَّا سَيِّدٌ كَرِيمٌ؛ فَأَنْصَرَفَا رَاضِيَيْنِ.

٥٣٦ - (نَاقَةُ صَالِحٍ): هِيَ نَاقَةُ اللَّهِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ^(٣)، وَيُقَالُ لَهَا: نَاقَةُ صَالِحٍ، وَيَقُولُ مَنْ يَنْبَغِي عَلَى بَرَاءَةِ سَاحِحَتِهِ: إِنِّي لَمْ أَعْقِرْ نَاقَةَ صَالِحٍ.

٥٣٧ - (غُدَّةُ البَعِيرِ): غُدَّةُ البَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ طَاعُونِ الْإِنْسَانِ. وَلَمَّا انْصَرَفَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ آذَاهُ بِلِسَانِهِ، وَأَنْطَوَى لَهُ عَلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ، نَزَلَ دِيَارَ بَنِي سَكُولَ بْنِ صَمْعُوعَةَ فُغْدَةً، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَغْدَةُ كُفْدَةِ البَعِيرِ وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سَكُولِيَّةٍ! حَتَّى مَاتَ؛ فَصَارَ قَوْلُهُ مَثَلًا فِي أَجْتِمَاعِ خَلَّتَيْنِ مَكْرُوهَتَيْنِ.

٥٣٨ - (رَاغِيَةُ الْبَكْرِ): مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو قَوْلُهُمْ: كَانَتْ عَلَيْهِمْ كَرَاغِيَةُ الْبَكْرِ، أَيْ اسْتَوْصَلُوا اسْتِثْصَالًا. وَيُقَالُ أَيْضًا

(١) ط: «وَابْن».

(٢) ب: «الْجَمَل».

(٣) س: ٤٥.

كانت عليهم كراغية السَّقْب - يعنون رُغَاءَ بَكْرٍ ثمودَ حينَ عَقَرَ الناقَةَ قَدَارَ ، وهو
أحمرُ ثمودَ ، قال عاقمةُ بنُ عبدة في السَّقْب :

* رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فِدَا حَصٍّ •^(١)

والدَّاحِصُ ، والفاحِصُ ، والماحِصُ سواء ، يقال للشاة : إذا دُحِيتْ : دَحَصَتْ
برجلها ، أى ضَربتَ بها .
وقال الجعدى :

رَأَيْتُ الْبَكْرَ بَكْرَ بَنِي ثَمُودٍ وَأَنْتَ أَرَاكَ بَكْرَ الْأَشْعَرِيَّ^(٢)
قاله لأبي موسى الأشعرى رضى الله عنه .
وقال أيضاً :

وَرَغَا لَمْ سَقْبُ السَّمَاءِ وَخُنْتُ مُهْجُ الثُّفُوسِ بِكَارِبٍ مَتَزَلِّفٍ
كَارِبٍ : يَمَلَأُ الثُّفُوسَ كَرَبًا . ومتَزَلِّفٌ : دَانٍ .
وقال أوسُ بنُ حَجَرٍ :

رَغَا الْبَكْرُ فِيهِمْ رَغْوَةً حِينَ أَذْبَرُوا فَمَا كَانَ عَنْهُمْ رَغْوَةُ الْبَكْرِ تَقْلِيعُ
وَلَمَّا ضَرَبَ الْبَكْرَ مَثَلًا لِلْحَرْبِ .

٥٣٩ - (بَكْرٌ هَبْنَقَةٌ) : من أَمْنَاهُمْ : هو أَرَوَى من بَكْرٍ هَبْنَقَةٌ .
وهو يزيد بن ثروان^(٣) للضروب به المثل في الحق ، كان له بَكْرٌ يَصْدُرُ مع

(١) ديوانه ١٧ ، الكامل ١ : • السقب : ولد الناقة وبقيته :

* بِشِكَتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَائِبُ *

(٢) ط : • الأشعرينا •

(٣) ط : • شروان • تحريف .

للصادر وقد روى ، ثم يرد مع الوارد قبل أن يصل إلى السكّلا ، فسار ذكره
مثلا في الحق .

٥٤٠ - (حِجْلُ الدَّهْمِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فَيَقَالُ : أَثْقَلَ مِنْ حِجْلِ الدَّهْمِ
وَالدَّهْمِ : النّاقَةُ الَّتِي تَحْمِلُ عَلَيْهَا كَثِيفَ التَّغْلِبِ رِوَسَ أَبْنَاءِ زَبَانَ الدَّهْلِ^(١) حِينَ
قَتَلَهُمْ ، فَجَعَلَتِ الْعَرَبُ حِجْلَ الدَّهْمِ مَثَلًا فِي الدَّوَاهِي الْعَظَامِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
يَقُودُهُمْ سَعْدٌ إِلَى بَيْتِ أُمِّهِ إِلَّا إِنَّمَا تَرْجَى الدَّهْمُ وَمَا تَدْرِي^(٢)

٥٤١ - (أَنْفُ النّاقَةِ) : هُوَ جَعْفَرُ بْنُ قُرَيْعٍ ، وَإِنَّمَا سَمِيَ أَنْفَ النّاقَةِ
لَأَنَّهُ قَرِيبًا نَحَرَ جَزُورًا فَقَسَمَهُ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فَأَدْخَلَ جَعْفَرُ وَهُوَ غُلَامٌ يَدَهُ فِي أَنْفِ
النّاقَةِ ، وَجَرَّ الرَّأْسَ إِلَى أُمِّهِ ، فَسَمِيَ بِهِ ، وَمَنْ وَلَدَهُ بَغِيضُ بْنُ عَامِرِ بْنِ شِمَاسِ بْنِ
لَأْيِ بْنِ أَنْفِ النّاقَةِ الَّذِي مَدَحَهُ وَقَوْمَهُ الْحَطِيطَةُ فَقَالَ :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يَسُوَّى بِأَنْفِ النّاقَةِ الدَّانِيَا^(٣)
وَكَانُوا يَغْضَبُونَ إِذَا نُودُوا بِهَذَا اللَّقَبِ ، فَلَمَّا قَالَ فِيهِمُ الْحَطِيطَةُ هَذَا الْبَيْتَ
جَعَلُوا يَتَبَجَّحُونَ بِهِ ، وَمِنْهُ أَخَذَ ابْنُ الرُّومِيِّ قَوْلَهُ :
لَا بِلْ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يَمَثُلُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالذَّنْبِ !

٥٤٢ - (خَبِطُ عَشَوَاءَ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ أَحْبَابُهُ مِنْهُ بَيْنَ مُعَاقِي
وَمُتَبَتِّلِي ، وَلَمَنْ يَصِيبُ مَرَّةً وَيُخْطِئُ أُخْرَى . وَالْعَشَوَاءُ^(٤) النّاقَةُ الَّتِي لَا تُبْصِرُ
لَيْلًا ، وَهِيَ تَطَأُ كُلَّ شَيْءٍ ، قَالَ زُهَيْرُ :

(١) هُوَ عَمْرُو بْنُ زَبَانَ ، وَانْظُرْ تَفْصِيلَ الْخَبَرِ فِي الْمَبْدَأِ ١ : ٣٧٧ .

(٢) تَرْجَى : تَسَاقَى .

(٤) ط : ه وَالْعَشَوَاءُ .

(٣) دِيوَانُهُ ٦

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مِنْ تُصِيبُ تُمِيتُهُ وَمِنْ تُخْطِئُ يُعْمَرُ فَيَهْرَمُ^(١)
ومن كلام الجاحظ : يَخْبِطُ خَبِطَ الْعَشَوَاءِ ، وَيَحْكُمُ حُكْمَ الْوَرَهَاءِ ،
ويفاسب أخلاق النساء .

٥٤٣ - (لَطَمَ الْمُنتَقِشِ) : من أمثال العرب : لَطَمَهُ لَطَمَ الْمُنتَقِشِ ،
وهو البعير إذا شاكته الشوكة لا يزال يضرب بيده الأرض يروم
انتقاشها^(٢) .

٥٤٤ - (جَلَّ السَّقَايَةِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْأَمْتِهَانِ ، فيقال : ما هو
إِلَّا بَجَلُ السَّقَايَةِ ، وحمار الخواثج ، وقال نصر الخبز أرزى :
ولو بَجَلُ السَّقَايَةِ لَقَبُوهُ بِمَعْشُوقٍ تَحْرَى أَخْذَرُوحِي

٥٤٥ - (سَبَرُ السَّوَانِي) : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي مَا يَدُومُ وَلَا يَكَادُ يَنْقُصُ ،
فيقال : سَبَرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لَا يَنْقُطِعُ . والسَّوَانِي : اسم الساقية بآلاتها وأدواتها ،
والسواني : الإبل التي يسقى عليها بالسواني ، سُمِّيَتْ بِأَسْمَائِهَا ؛ وَمِنْ أَمْثَلِهِمْ : أَذَلُّ
من بعير سانية ، وهو الذي يدير السانية ، قال الطَّرْمَاح :

قَبِيلَتُهُ أَذَلُّ مِنَ السَّوَانِي وَأَعْرَفُ لِلْمَوَانِ مِنَ الْخِصَافِ^(٣)
وقال بعضُ المحدثين :

أَقْلَامٌ مِنَ الْوَمْرِ بِاعَادِلَاتِي فَحُبُّ الْعَوَانِي كَبِيرُ السَّوَانِي

٥٤٦ - (سَفْنُ الْبَرِّ) : يُقَالُ لِلْجِمَالِ : سَفْنُ الْبَرِّ ، وهى من قوله

(١) ديوانه ٢٩ .

(٢) انتقاشها : استخراجها .

(٣) الخِصَاف : جمع خاصف ؛ وهى الذى يغصف النمل ، ويسمى الإكفاف .

تعالى : ﴿وآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ * وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾^(١).

وقال بعض العرب في وصف ناقه : ما هي إلا سفينة برية .
وقال آخر في فصل : الإبل سفن البر ، وجلودها قرب ، ولحومها نشب^(٢) ،
وبمرؤها حطب ، وأثمانها ذهب .

(١) سورة يس ٤١ ، ٤٢ .

(٢) النشب : المال الأصيل من الناطق والصامت .

الباب الرابع والعشرون

في الخيل والبغال

نَوَاصِي الخيل . خَيْلَاءُ الخيل . جَرَمَى المَذَكِّيَّات . طَلَقَ الجُمُوح .
خاصي خصاف . شبديز كسرى . أشقر مَرَوَان . فارس الأبلق . شُوم داحس .
فَرَسَا رِهَان . فريق الخيل . فَعَلَ السَّو . بغلة أبي دُلَامَة . أخلاق البغال .

الاستشهاد

٥٤٧ — (نواصي الخيل) : تُضْرَبُ مَثَلًا لِلْعِزِّ وَالرَّفْعَةِ ، فقد يقال :
الْعِزُّ فِي نَوَاصِي الخَيْلِ ، وَالذُّلُّ فِي أَذْنَابِ الْبَقَرِ .

قال بعض أهل القصر :

قُلْتُ لِمَا أَذْنَتِ الدُّنْيَا لَنَا نَفَرًا دُقْنَا بِهِمْ حَرًّا سَقَرًا
فَاتَنَّا عِزَّ نَوَاصِي الخَيْلِ فَلَا يَبْقَى فِينَا ذَلِكَ أَذْنَابِ الْبَقَرِ

٥٤٨ — (خَيْلَاءُ الخَيْلِ) : عَبرَ بَعْضُهُمْ بِرُكُوبِ الْبَغْلِ فَقَالَ : هَذَا
مَرَكَبٌ يَطَاطَأُ عَنْ خَيْلَاءِ الخَيْلِ ، وَأَرْتَفَعَ عَنْ ذِلَّةِ الْعَيْرِ ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ
أَوْسَطُهَا .

وقال بعض البلغاء : الخيل للاختيال ، والبغل للإيغال ، والجلل للأتقال ،
قال السريّ سيف الدولة :

لِلَّهِ سَيْفٌ تَمْتَلِي السَّيْفُ شَيْمَتُهُ وَدَوْلَةٌ حَسَدَتَهَا نَفَرُهَا الدُّوَلُ^(١)
[وَعَاشِقُ خَيْلَاءِ الخَيْلِ مَبْتَدِلٌ نَفْسًا تَصَانُ الْمَعَالِي حِينَ تَبْتَدِلُ]^(٢)

(١) ديوانه ٢٠٧ .

(٢) هذا البيت ساقط من الأصول ، وأنبته من الديوان ، وهو موضع الشاهد .

٥٤٩ — (جَرَى الْمَذَكِّيَات) : من أمثال العرب : جَرَى الْمَذَكِّيَات غِلَاب . قال الأصمعي : قيل في الخليل اللسان لأنها أقوى من الجذاع^(١) لأنها تحتل أن تغالب الجري غلاباً .

ومن أمثالهم : جرى المذكي حسرت عنه الحمر ؛ يضرب مثلاً للرجل المتقدم المفضل على غيره ممن قصر سعيه ولم يدرك مناه ، والمذكي : هو الذي جاوز سنّ الفتى ولم يبلغ سنّ الهرم ، وقد تكامل فيه نشاطه^(٢) .

٥٥٠ — (طَلِقَ الْجَمُوح) : يضرب مثلاً للشاب يُعَمِّن في التّصايب والخلاعة فيُشَبِّه الفرس الجوح إذا عدا في حاجة لم يُنَهِّزْهُ شيء ، قال أبو نواس : جريت مع الصّبا طلق الجموح وهان عليّ مأثور القبيح^(٣)

٥٥١ — (خاصي خِصَاف) : من أمثال العرب ، عن أبي عمرو : وهو أجزأ من خاصي خِصَاف ، وخِصَاف : اسم فرس كان لرجل من باهلة ، فطلبه منه بعض الملوك للفتيلة ، فخصاه ، فضرب به المثل في الجرأة على الملوك .

٥٥٢ — (شَبْدِيزِ كِسْرَى) : من خصائص كسرى بن أبرويز ، أن الناس لم يروا أحداً قط في زمانه أمدّ قامه ولا أتمّ خِلَقَةً^(٤) ، ولا أوفرّ جَسَامَةً ولا أبرع بجمالاً منه ، فكان لا يجمعه إلا فرسه شبديز ، وكان في الأفراس كهو ، في الناس ، يضرب به المثل في عظم الخلق وكرم الخلق ، ويجمع شرائط العتق^(٥) .

(١) الجذاع : جمع جذع ، اسم الرجل في سن الخامسة .

(٢) بعدها في ب : « وشره » .

(٣) ديوانه ٣٩٨ .

(٤) ب : « الواحا » .

(٥) العتق : السكرم والحرية والجمال .

ولما مات شبديز لم يجسر أحد على نعيه إليه ، فضمن صاحب الدواب
للفليهد المقتى مالا ، وسأله أن يعرض لأبرويز بموت شبديز ، فقال وهو
يقنيه في مجلسه :

شبديز لا يسعى ولا يرعى ولا ينأ

فقال أبرويز : قد مات إذا ! فقال الفليهد : من الملك سمعت . ثم كان
أبرويز بعد لا يحمله إلا فيل من أفيلته ، [كان يجمع وطاء ظهر الفيل وثبات
قوائمه من الوحل ، وأمن راكمه من العثار ، ولين مشيه ، وبعد خطونه] .^(١)
وكان ألطفها بدنا ، وأعدلها جسما .

٥٥٣ — (أشقر مروان) : هذا فارس مشهور كان لمروان بن محمد آخر
ملوك بني مروان ، وكان يعدل شبديز أبرويز في الحسن والكرم واستيفاء أقسام
الجودة والعنتى ، ثم في أشتهار الذكركر ، حتى صار مثالا لكل طرف عتيق ،
وفرس كريم .

وأخبرني أبو النصر المرزبان ، قال : سمعت أبا حاتم الوراق ، يقول : قرأت
في بعض الكتب أن مروان كان يتهجج به كابتهاجه بعبد الحميد الكاتب
والبعلبكي المؤذن ، وسلام الحادي ، وكوثر الخادم ؛ وكل واحد منهم في فنه
فرد في جنسه ، لم ير مثله ، وكان يباهى بالأشقر فيقول : كالأشقر ؛ ويقرب
مربطه ، ويبالغ في إكرامه . والعرب تشاءم بالأشقر فيقول : كالأشقر ، إن تقدم
نجر ، وإن تأخر عُقر . ويقال : إن مروان أدركه شؤم الأشقر ، كما أدرك لقيط
ابن زُرارة يوم جيلة شؤم أشقر كان تحته . وكان يقول : أشقر ، إن تقدم تنحر ،
وإن تأخر تُعقر .

ولما زال أمر مروان صار الأشقر إلى السِّقَاح ، فحمل يحيى بن جعفر بن تمام بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عليه وقد تحطم وهرم ، وكان يركبه ويوجب به ، وكان قد أستفحل ، فبلغ من كرمه على هرمه أنه كان يحمل في محفة عاج^(١) ويُفقل من مرج إلى مرج ، ولم يُسمع له بذسل ، وقد ذكره أبو نخيلة حين دخل على السِّقَاح في قوله :

أصبحت الأنبار داراً تعمُرُ وخربت من النفاق أدور^(٢)
 حصّ وقنسرینها فتدمرُ أين أبو الورد وأين كوتر^(٣)
 * وأين مروان وأين الأشقر *

٥٥٤ — (فارس الأبلق) : يُضرب به المثل في الشهرة ، فيقال : أشهر من فارس الأبلق ، ومن الفرس الأبلق ، وكان الرئيس من رؤساء العساكر إذا أراد أن يشتهر في المعركة ركب فرساً أبلق ، ولبس مشهرة .

٥٥٥ — (شؤم داخس) : كان داخس فرساً لقيس بن زهير ، جرى به المثل في الشؤم ، لأن الحرب من أجله دامت بين ذبيان وعبس أربعين سنة .

٥٥٦ — (فرسأ رهان) : من أمثال العرب في الاثنين يستيقان إلى غاية ، فيقال لهما : كفرسي رهان . وقال يحيى بن خالد للموصلی : بَكَرْ إلى غداً ، فقال : أنا والصُّبْح كفرسي رهان . وتمن أحسن التمثيل^(٣) بهما ابن طباطبأ حيث قال :

أتاني منك يا خلی کتابٌ ألدّ إلى من تئيل الأمانی
 کتابُ حشوهُ شمرٌ مؤشّی بالفاظٍ تُسابقها المعانی

(١) المحفة : مركب من مراكب النساء كالهودج .

(٢) أدور : جمع دار . وحص وقنسرین وتدمر : أسماء مواضع مشهورة .

(٣) ب : « التمثيل » .

إِذَا أَصْنَىٰ لَهَا سَمْعٌ وَفَهْمٌ حَسِبْتُهُمَا مَعًا فَرَسِي رِهَانِ

٥٥٧ - (فَرِيقُ الْخَيْلِ) : من أمثال العرب : هو أسرع من فريق الخيل^(١) ، وهو السابق ، لأنه يُفَارِقُهَا فَيَنْفِرُ عَنْهَا .

٥٥٨ - (فَحَلَّ السَّوَاءُ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَجْسُرُ عَلَى الْأَقْرَبَاءِ فَيُؤْذِيهِمْ وَيَتَجَبَّنُ عَنِ الْأَجَانِبِ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ . قال عيسى بن إدریس والد أبي دُلْفٍ لأخيه يحيى بن إدریس :

نَصُولٌ عَلَى الْأَدْنَى وَتَجْتَنِبُ الْعِدَا وَمَا هَكَذَا تُبْنِي الْمَكَارِمُ يَا يَحْيَى !
فَأَنْتَ كَفَحَلِ السَّوَاءِ يَبْذُلُ أُمَّهُ وَيَتْرُكُ بَاقِي الْخَيْلِ سَائِمَةً تَرَعَى

٥٥٩ - (بَغْلَةُ أَبِي دُلَامَةَ) : كان لأبي دُلَامَةَ بغلة مشهورة يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي كَثْرَةِ الْعُيُوبِ ، لأنه قال فيها قصيدة طويلة تشتمل على ذكر عُيُوبِهَا ، فيقال : مَا هُوَ إِلَّا كَبَغْلَةِ أَبِي دُلَامَةَ ، وَطَيْلَسَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَأَيُّرَ أَبِي حَكِيمٍ ، وَحَمَارِ طَيَّابٍ ، وَشَاةٍ سَعِيدٍ . والقصيدة هذه :

أَبْعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبُهَا كِرَامًا وَبَعْدَ الْفَرَسِ مِنْ حُضْرِ الْبِغَالِ^(٢)
رَزَنْتُ بِبَغْلَةٍ فِيهَا وَكَالُ^(٣) وَلَيْتَ وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْوِكَالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا وَعَيَّيْتُ فِيهَا وَلَوْ أَفْنَيْتُ مُجْتَهِدًا مَقَالِي
لَيَحْضُرُ مَنْطِقِي ، وَكَلَامُ غَيْرِي نَغْيَرُ خَصَالِهَا شَرُّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَيْبِهَا أَنِّي إِذَا مَا نَزَلْتُ فَقُلْتُ إِمِشِي لَا تَبَالِي

(١) الميداني ١ : ٣٤٩ : « هذا فعيل بمعنى مفاعل » .

(٢) القول في البغال للجاحظ ١٠٠ - ١٠٥ ، مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات .

(٣) الوكال : السكل .

تقوم فنانسيرُ هناك سيراً
وحين ركبتهَا آذيتُ نفسي
وبالرجلين أركزها جميعاً
أثبتُ بها الكنانة مستقيماً^(١)
فبينما فكرت في السَّوْمَ تَسْرِي^(٢)
أتاني خائبٌ حَقِيقٌ شَقِيقٌ
فلما أبتاعها مِنِّي وصارتُ
أخذتُ بثوبه وبرئتُ تما
برئتُ إليك من مَشْشٍ قديمٍ^(٣)
ومن قرط الحِرانِ ومن جِراحِ
ومن عَضِّ اللسانِ ومن خراطِ
ومن كدَمِ الغلامِ ومن بياضِ
تُقَطَّعِ جِلْدَها جَرَباً وَحَكاً
وألطف من فُرْبِخِ الذرِّ مَشِياً
وتَكْسِرِ سَرَجِها أبداً شِماساً
ويَهْزِلُها الجِمامُ إذا خَصِبنا
وتَرَحُّنِي وتَأخُذُ في قِتالِي
بضربِ باليَمينِ وبالشِّمالِ
فيالك في الشِّقاء وفي السَّكَلالِ^(٤)
أفكرُ دائماً كيف أُحتيالِي
إذا ما سُمْتُ: أرخصُ أم أغالى
قديمٌ في الخسارة والضلالِ
له في البَيْعِ غير المُستقالِ
أعدُّ عليك من شَنِعِ الخِصالِ
ومن جَرَدٍ ومن بَلَلِ المَخالِ^(٥)
ومن ضَعْفِ الأسافلِ والأعالِ
إذا ما قَمَّ صَحْبُكَ بارتحالِ
بناظِرِها ومن حلِّ الحِبالِ
إذا هَزَلْتُ وفي غيرِ الهُزالِ
بها عَرَنٌ وداءٌ من سُلالِ^(٦)
وتَسْقُطُ في الرُّمالِ وفي الوِحالِ
ويُدِمِّي ظَهْرَها مَسَّ الجِلالِ^(٧)

(١) أركزها : أستعصمها ، وفي الجاحظ : « أركضها » .

(٢) الجاحظ : « مستقيماً » .

(٣) الجاحظ : « تمرى » .

(٤) المَشْش : شيءٌ بشخص في وظيفة الدابة حتى يشتد دون اشتداد العظم .

(٥) الجرد : تورم في عرقوب الدابة . وفي الجاحظ : « وتخريق الجلال » .

(٦) الجاحظ : « وتنحط من متابعة السؤال » ، والدرن : داء يأخذ الدابة في آخر رجليها .

(٧) الجاحظ : « مسد الجلال » .

وَتَحَقَّى إِن بَسَطْتُ لَهَا الْحَشَايَا وَلَوْ تَمْشِي عَلَى دَمِثِ الرَّمْلِ^(١)
وَتَنْزَعُ مِنْ صِيَاكِ الدَّيْكَ شَهْرًا^(٢) وَتَنْفِرُ لِلصَّغِيرِ وَاللَّخِصَالِ^(٣)
إِذَا اسْتَعْبَلَتْهَا عَثَرْتُ وَبَالَت وَقَامَتْ سَاعَةً عِنْدَ الْمَبَالِ
وَتَضْرِبُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلسَّوَالِ
فَتَقْطَعُ مَنَاطِقِي وَتَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ تَمَا تُوَالِي
حَرُونَ حِينَ تَرَكَبَهَا الْحَضِرُ بِجَوْحٍ حِينَ تَعِزُّمُ لِلنَّزَالِ
وَأَلْفُ عَصَا وَسَوْطٌ أَصْبَحِي^(٤) أَلَذُّهَا مِنَ الشَّرْبِ الزَّلَالِ
وَأَمَّا الْقِتْ فَأَتِ بِأَلْفٍ وَفِرٍ كَأَعْظَمِ تَحْلٍ أَوْ سَاقِ الْجِلَالِ
فَإِنَّكَ لَسْتَ عَالِفَهَا ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عَوْدٌ لِلْخِلَالِ
وَأِنْ عَطِشْتَ فَأَوْرِدْهَا دُجَيْلًا إِذَا أُورِدْتَ أَوْ نَهْرِي بِلَالِ^(٥)
فَإِنَّكَ لَرَبِّهَا - سَقَيْتُ سَحَابًا - وَإِنْ مَدَّ الْفَرَاتُ فَلَانْتَهَالِ
وَكُنْتَ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرَى وَتَذَكُرُ تُبْعًا عِنْدَ الْفَعَالِ
وَتَذَكُرُ إِذْ تَشَا بَهْرَامَ جُورٍ وَذَا الْأَكْتَفِ فِي الْحَقَبِ الْخَوَالِ^(٦)
فَقَدْ مَرَّتْ بَقْرَنَ بَعْدَ قَرْنٍ^(٧) وَأَخَّرَ عَهْدَهَا لِهَلَاكِ مَالِي^(٨)
فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَا رَبِّ طَرَفًا يَزِينُ بِحُسْنِ مَرْكَبِهِ جَمَالِي

(١) كذا في ب ، والدمث : السهل اللين .

(٢) الجاحظ : « وتضعق » .

(٣) الجاحظ : « وتنزع » .

(٤) الأصبحي : ضرب من السياط ، تنسب إلى ذئب أصبح ملك الين .

(٥) في الأسانين : « هلال » تحريف ؛ صوابه من الجاحظ ، وبلال هو ابن أبي بردة .

حفر نهرا بالبصرة ؛ والثنية للبالغة .

(٦) الجاحظ : « وعامله على خرج الخوالي » .

(٧) الجاحظ : « وقد أبلى بها قرن وقرن » .

(٨) ب ، ط : « وآخره عهدا يهلك مالى » ، وما أثبتته من الجاحظ .

وقد أورد الجاحظ قصيدة أبي دلامة هذه في قصائد البغال ، قال : والمثل
في البغال بغلة أبي دلامة ؛ وفي الحجير حمار العبادي ، وفي الغنم شاة منيع ؛ وفي السكلاب
كلبة أم حوامل^(١).

٥٦٠ - (أخلاق البغال) : قال الجاحظ : لما كان البغل من الخلق
المركب ، والطباع المؤلفة ، والأخلاق المختلفة ، تكون في أخلاقه العيوب
الكثيرة المتولدة من مزاجه شر الطباع مما تجاذبته الأعراق المتضادة ، والأخلاق
المتفاوتة ، والعناصر المتباينة .

وقال في موضع آخر : البغل كثير التلون ، وبه يضرب المثل ، قال ابن
حازم الباهلي في تلون البغل :

مالي رأيتك لا تدو م على المودة للرجال^(٢)
متبرما أبدا بمن آخيت وذك في سفال
[وقال آخر]^(٣) :

ومتى سبزت أبالقلاء وجدته^(٤) متلونا كتلون الأبال
وقال البحتري يهجو قوما :

وأخلاق البغال فكل يوم يعن لبعضهم خلق جديد
وقال ابن بسام :

وجوه لا تهش إلى المعالي وأستاذ تهش إلى الأيور
وأخلاق البغال إذا استجموا وضربت في المجالس كالحمير

(١) القول في البغال ١٠٠ - ١٠٥ ، والشرطي ٢ : ٢٣٧ ، ونهاية الأرب ١٠ : ٨٩

(٢) سقط هذان البيتان من ط ، وما في ب والجاحظ ٤٨ ، وبهما هناك :

خلق جديد كل يوم م مثل أخلاق البغال

(٣) تسكلة من ب ، وبهما في الجاحظ : « في تلون أخلاقه » .

(٤) كذا في الجاحظ ٤٨ ، وفي الأصول : « سددت » ، تصحيف .

الباب الخامس والعشرون

في الحمير

حمار العُزَيْر . حمارُ أبي الهذيل . حمارُ العِبادي . حمار الحوائج . حمار
الفَصَّار . حمار طَيَّاب . حمار قَبَّان . عَيْرُ أبي سَيَّارة . أسنان الحِمَار . ظِمُّ الحِمَار .
صَبْر الحِمَار . ولد الحِمَار . ذَنب الحِمَار . سنة الحِمَار . صُوف الحِمَار . خاصى العَيْر .
عِنَكا العَيْر .

الاستشهاد

٥٦١ - (حمار العُزَيْر) : قد تقدّم^(١).

٥٦٢ - (حمار أبي الهذيل) : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْأَمْرِ الصَّغِيرِ بِتَكَلُّمِهِ فِيهِ
الرَّجُلُ ؛ وَمِنْ قِصَّتِهِ أَنَّ أَبَا الْهَذِيلِ دَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ فَاحْتَبَسَهُ لِيَأْكُلَ مَعَهُ ،
فَلَمَّا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ وَأَخَذُوا فِي الْأَكْلِ قَالَ أَبُو الْهَذِيلِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، غَلَامِي وَحِمَارِي بِالْبَابِ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ يَا أَبَا الْهَذِيلِ ،
وَدَعَا بِالْحَاجِبِ ، فَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ إِلَى غَلَامٍ أَبِي الْهَذِيلِ وَحِمَارِهِ فَتَقَدِّمْ
بِمَا يُصْلِحُهُمَا ، فَخَرَجَ وَفَعَلَ .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَلْمِ إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَقُولُ : إِنْ أَلَدَى سَخَّرَ الْمَأْمُونُ
لِلْحِمَارِ أَبِي الْهَذِيلِ وَغَلَامِهِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسْهَلَ لَنَا هَذَا الْأَمْرُ .

وَفَعَلَ أَبُو الْهَذِيلِ مِثْلَ ذَلِكَ عَلَى مَائِدَةِ الْمُعْتَصِمِ ، فَقَالَ : يَا غَلَامُ ، امْضِ
حَتَّى تَطْرَحَ لِلْحِمَارِ أَبِي الْهَذِيلِ عَلْقًا ، وَأَمْرًا بِإِطْعَامِ غَلَامِهِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ :

يا أمير المؤمنين : أما تَرَى لجلالةِ هذا الشيخ وتفقدَه ما يلزمه من خواصِّ أمره ، لم يمتعه جلالة مجلسك عما يجب لله ورسوله في غلامه وحجاره ! فجعل أحد ما قدره بعض مَنْ حضر من الحاجة إلى الاعتذار منه الشهادة بالفضل له .

٥٦٣ - (حِمارُ العبادي) : من أمثال العرب في الشينين الرديين : ما أحدهما بأمثل من الآخر ؛ هما كحماري العبادي ، وهو الذي قيل له : أيُّ حماريك شرٌّ ؟ فقال : ذا ثم ذا .
وتحاكم نفرٌ إلى الرقاشي في أيِّهما أنذل وأسفل ؟ السكناس أو الحجام ؟
فأنشد قول الشاعر :

حمار العبادي الذي سيلَ فيهما وكانا على حالٍ من الشرِّ واحدٍ

٥٦٤ - (حمار الحوائج) : يُضرب مثلاً لمن يُمتن . ومن أمثال العرب : اتَّخذوا فلانا حمار الحوائج ^(١) .
ومن أمثال العامة : فلان قواد القرية ، وجعل السقاية ، وكلب الجماعة ، وحمار الحوائج .

٥٦٥ - (حمار طيب) : كان لطيب السقاء حمار قديم الصبغة ضعيف الحمل ، شديد الهزال ، ظاهر الانخزال ، كاسف البال ، يسقى عليه ، ويرفق به ، ويرتزق منه مدة مديدة من الدهر ؛ وكان عُرْضة لشعر أبي غلالة الخزومي ، كما أن شاة سعيد كانت عُرْضة لشعر الجذوني . ولأبي غلالة في وصفه بالضعف ، والتوجع له من الخسف ، تيف وعشرون مقطوعة مضئنة ، أوردها

كلها حمزة الأصبهاني في كتابه «مضاحك الأشعار» على حروف الهجاء .
 وحكى محمد بن داود الجراح ، عن جعفر رفيق طيَّاب ، أن حمار طيَّاب نَفَقَ
 فمات طيَّاب على أثره بأسبوع ، ثم مات أبو غلالة على أثر حمار طيَّاب ، وكان
 ذلك من عجب الاتِّفَاقَاتِ ، وسار حمار طيَّاب مثلاً كبغلة أبي دُلَامة في الضَّعْفِ
 وكثرة العيب ، وطيلسان ابن حرب ، وشاة سعيد في كثرة ما قيل في كلِّ
 منهما ؛ فمن ملح أبي غلالة ما أورده ابن أبي عَوْن في كتاب التشبيهات - ولم يورد
 سوى المختار - قوله :

يا سائلي عن حمار طيَّابِ ذاك حمارٍ حليفٍ أوْصَابِ
 كأنه والذبابُ يأخذه من وجهٍ نَقَّارٍ ووِشَابِ^(١)

ومما أورده حمزة قوله :

وحمارٍ بكت عليه الحَيْرُ دقَّ حتى به الذباب يطيرُ
 كان فيما مضى يقوم بضَعْفٍ فهو اليوم واقفٌ لا يسيرُ
 كيف يمشى وليس يُعَلَفُ شيئاً وهو شيخٌ من الحَمِيرِ كَبِيرُ
 بأكل التبن في الزَّمان ولكنَّ أبعدُ الأبعدين عنه الشَّعِيرُ
 عاينَ القَتَّ مرَّةً من بعيدٍ فتفتنى وفي الفؤاد سَعِيرُ^(٢) :
 ليس لي منك يا ظَلُومُ نصيرُ أنا عبد الهوى وأنت أميرُ
 وقوله :

أقسمت بالكاس والمُدامِ وصحبةِ الفِتْيَةِ الكِرَامِ
 أن لست أبكى على رسومِ غيَّرها هاطلُ الغمامِ
 لكن بكائي على حمارٍ موكلِ الجسمِ بالسَّقامِ

(١) كذا في ب . وفي ط « من وجه ذو جنة متمايز » وكلاهما غير واضح .

(٢) الفت : قضب التبات الطرية .

قد ذاب ضراً ومات هزلاً
ومرّ يوماً به شعيرٌ
وحمل قتلاً لشاة قومٍ
فظلّ من فرحة يُعني
يا زائرنا من الخيام-
لم تطرقاني وبى حراكُ
فصار جليداً على عظام-
مقدار كفين للحمام-
كلاهما في يدى غلام-
وقال : قد جاءنى طعابى
حيّاكم الله بالسّلام-
إلى حلالٍ ولا حرام-

وقوله :

حمارٌ أتاح به ضره
يميل من الضعف في مشيه
فأما الشعير فما ذاقه
يفنى على القتل لما يراه
أخذت فؤادى فعدّبتّه
ودار عليه بذلك الفلاك
ويسقط في كلّ درّب سلك
كما لا يذوق الطعّام الملك
وقد هزمه الجوع حتى هلك :
وأسهرت عيني فما حلّ لك

وقوله :

لم أبك شجواً لفقد حبّ
لكننى قد بكيتُ حزناً
لو شمّ ريح الشعير شماً
أو عاين القتل من بعيدٍ
ليس يزول الذى بقلبي
ولا ابتلانى بذلك ربّي
على حمارٍ لجارٍ جنبٍ
من غير أكلٍ لقال : حسبي
يوماً لغنى بصوت صبّ :
يا من جفانى بغير ذنبٍ

وقوله :

حمار طياب لا تُحصي معاييه
قد دقّ حتى رأيتُ الخيط يشبهه
أقسمتُ بالله لولا التبن يأكله
ما فيه أكثرُ مما قلته فيه
من الهزال وعين الضرّ تبكيه
في كلّ شهرٍ لكان الجوع يُفنيه

ما زال يطلبُ وَضَلَ الْقَتَّ مجتهداً وَالْقَتَّ يَقْتُلُهُ بِالْصَّدِّ وَالْتِيهِ
 حتى تَفْتَنِي له من طولِ جَفَوْتِهِ صوتاً يَبُوحُ بما قد كان يَخْفِيهِ :
 النّجم يَرْحُمُنِي مِمَّا أَكْبَدُهُ (١) وَأَنْتَ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا أَفَاسِيهِ

٥٦٦ - (حمار قَبَان) : من أمثال العرب : هو أَذْلٌ من حمارِ قَبَان (٢) ؛
 وهو ضرب من الخنافس بين مكة والمدينة ، قال الرازي :
 يا عجباً لقد رأيتُ عجباً حمارَ قَبَانٍ يسوقُ أرنباً

٥٦٧ - (عَيْرُ أَبِي سَيَّارَةَ) : هذا عَيْرٌ مشهور يُتمثل به ، فيقال : أَصَحَّ
 من عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ ؛ للرجل الصحيح في بدنه ؛ وأبو سَيَّارَةَ رجل من عَدَوَان ،
 واسمه عُمَيْلَةُ بن خالد بن أعزل ؛ وكان له حمار أسود ، أجاز الناس عليه من مُزْدَلِفَةٍ
 إلى مَنَى أربعين سنة ، وكان يقف فيقول شعرا :

خَلُّوا الطَّرِيقَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ وعن مواليه بنى فزَارَةَ (٣)
 حتى يُجِيزَ سائلاً حِمَارَةَ مستقبل القِبْلَةَ يدْعُو جَارَةَ

قال الجاحظ : أعمار حُرِّ الوحش تزيد على أعمار الحمر الأهلِيَّةِ ، ولا يُعرف
 حمار أهليٌّ عاش أكثرَ وعُمُرُ أطول من عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ ؛ فإنهم لا يَشْكُونُ
 أنه دفع عليه أهل الموسم أربعين عاماً (٤) .

وكان يقول : اللهم حَبِّبْ بين نسايتنا ، وبِقُضْ بين رِعايتنا ، واجعل الما
 في سمحائنا .

قال سَمُرَةُ : وكان الفضل بن عليّ الرقاشيّ وخالد بن صفوان يَحْتَاوَانِ

(١) في ب « أراعيه » ؛ وهو وجه أيضا .

(٢) المبدأى ١ : ٢٨٣ . (٣) اللسان « قَبْن » .

(٤) الاشتقاق ٢٦٨ ، قال : « واسمه عُمَيْلَةُ بن الأعزل » . (٥) ابن هشام : ١٣٤

وفيه : « حتى أجاز » . (٦) الميوان ١ : ١٣٩ .

ركوب الحمار على البراذين ، ويجملان حمار أبي سَيَّارة قدوة لهما .
 فأما الفضل فإنه سئل عن ركوب الحمار ، فقال : لأنه أقل الدواب مثونة
 وأكثرها معونة ، وأسهلها جماعاً وصَرعاً ، وأخفُضُها مهوى ، وأقربها مرتقى ،
 يُزْهِى راحته وقد تواضع بركوبه ؛ ويدعى مقتصدًا وقد أصرف في ثمنه ،
 ولو شاء أبو سَيَّارة أن يركب جملاً [مَهْرِيًّا] ^(١) ، أو فرساً عريباً ، لفعل ؛ ولكنه
 امتطى عَيْرًا أربعين سنة .

فأما خالد ، فإن بعض أشراف البصرة لقيه فرآه على حمار ، فقال :
 ما هذا المركب ؟ فقال : عَيْرٌ من أصل الكدار ^(٢) ، أحمر السربال ، محملج القوائم ،
 مفتول الأجلاد ، يحمل الرحلة ، ويبلغ العقبة ، ويقلّ دلاؤه ، ويخف دواؤه ؛
 ويمتنع أن أكون جباراً في الأرض ، أو أكون من الفسدين . ولولا ما في الحمار
 من المنفعة لما امتطى أبو سَيَّارة عَيْرَهُ أربعين سنة .

فسمع كلامه أعرابي ، فعارضه ، بأن قال : الحمار إذا أوقفته أدلى ، وإن
 تركته ولى ، كثير الزوث ، قليل القوث ، سريع إلى القارة ، بطيء إلى
 الفارة ، لا تُرْقَأ به الدماء ، ولا تُمَهَّر به النساء ، ولا يُحَلَب في الإثناء .

٥٦٨ — (أصنان الحمار) : يضرب بها اللئل في التماثل والتساوى ؛ ومن
 أمثال العرب :

* سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ *

يقال هو سَيِّك [بتشديد الياء] ^(٣) ، أى هو مثلك ، وهما سَوَاءٌ وسَوَاسِيَةٌ
 وسَوَاسٍ ، إذا كانا متساويين ؛ قال بعضهم : لا تكون السواسية إلا في
 الشر ، قال ابن أحر :

سَوَاسٍ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى لَدَى شَيْئٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشٍ فَضْلاً ^(٤)

(١) تَكَلَّمَ مِنْ ب .

(٢) فِي اللِّسَانِ : « حَار كَسَر : غَلِيظٌ » .

(٣) مِنْ ط . (٤) اللِّسَانُ (سَوَى) ، وَلِسَبَةٍ إِلَى كَثَرِهِ .

وقال ذو الرِّمَّة :

لَهُمْ زُمْرَةٌ شُهِبُ السَّيَالِ أَذِلَّةٌ سَوَاسِيَةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا^(١)

وقال :

سَبَّيْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ خَوْدًا سَوَاسٍ لَمْ يُفَضَّ لَهَا خَتَامُ^(٢)

وقال آخر :

شَبَابُهُمْ وَشَبِيبُهُمْ ——— وَلَا هُمْ فِي التَّوَمِ أَسْنَانُ الْحَارِ^(٣)

٥٦٩ - (ظِمٌّ الحار) . من أمثال العرب قولهم : أقصر من ظِمٍّ الحار ، لأنه لا يصبر على العطش أكثر من يوم ، والظِمٌّ : ما بين الشربتين ؛ طويلا كان أو قصيرا ؛ وأقصر الأظماء ما تقول به العرب لمن أدبر وتولى ، ولم يبق من عمره إلا اليسير : ما بقي منه إلا قدر ظِمٍّ الحار .

ويروى أن مروان الحار قال في الفتنة : الآن قد عمري ، ولم يبق منه إلا مثل ظِمٍّ الحار ؛ صرت أضرب الجيوش بعضاً ببعض !

وقال سعيد بن العاص لعمار بن ياسر رضى الله عنهما : كنّا فعدك من أفاضل الصحابة حتى إذا لم يبق من عمرك إلا ظِمٌّ الحار فعلت وفعلت ! فقال : أيتما أحب إليك ؟ مودة على جميلة ، أو مصارعة ثقيلة ، فقال : لله على ألا أكلمك أبدا .

٥٧٠ - (صَبْر الحار) : قيل لبزرجهر : بم أدركت ما أدركت ؟ قال :

بِكُورٍ كَبُكُورِ الْغَرَابِ ، وَصَبْرٍ كَصَبْرِ الْحَارِ ، وَحِرْصٍ كَحِرْصِ الْخَنَزِيرِ ،

(١) ديوانه ١٦٧ ، وفيه : « لهم مجلس صهب السبال » .

(٢) اللسان (سوى) من غير نسبة .

(٣) اللسان (سوى) من غير نسبة ، وروايته هناك : « سواسية كأسنان الحمار » .

ولأنما ضرب المثل في الصبر بالحمار لصبره على الخسف، وقلة التفقد، وهذا من أمثال العجم، وأما العرب فإنها تقول: أصبر من ذى حاجة، [وأصبر من عود سنة جُلب] ^(١).

٥٧١ — (ولد الحمار) : من أمثال العرب عن أبي عمرو : أخلف من ولد الحمار ؛ يريدون به البغل ، لأنه لا يشبه أباه ولا أمه .

٥٧٢ — (ذنب الحمار) : يضرب مثلاً لمن لا يزيد ولا ينقص ، فيقال : ما هو إلا ذنب الحمار .

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : فلان كإيمان ^(٢) المرجىء وذنب الحمار .

٥٧٣ — (سنة الحمار) : العرب تقول لسنة المائة من التاريخ : سنة الحمار . وأصلها من حديث حمار عذير وموته مع صاحبه مائة سنة ، وأحيا الله إياها ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ ^(٣) .

وإنما قيل لمروان بن محمد : مروان الحمار ، لأن على رأسه استسكل ملاء بنى مروان مائة سنة ، فصارت سنة الحمار اسماً لكل مائة سنة .
وسمعت أنا نصر العتبي يقول : عرض على بعض الأدياء حمار أراد ابتياعه فوجده مسنناً ، فقال : أرى هذا الحمار وُلِدَ قبل سنة الحمار .

(١) من ب ، وفي الميداني ١ : ٤٠٨ : « وأصبر من عود بغيره جلب »

(٢) ط : « كإيمان » ، تحريف .

(٣) سورة البقرة ٢٥٩ .

٥٧٤ - (صوف الحمار) : يضرب به المثل في العُسرة والنكد ، فيقال :
 أنكد من صوف الحمار ، كما يُذكر صوف الكلب في القلة والعسرة : فيقال :
 أعسر من صوف الكلب .

٥٧٥ - (خاصى العَيْر) : من أمثال العرب : جاء فلان كخاصى
 العَيْر ، إذا جاء غَيِّبًا ؛ لأن خاصى العَيْر تقع يداه على مذاكيره ، وقد ضرب
 أبو خراش^(١) مثلاً في شعر له لست أستحضره^(٢) .

٥٧٦ - (عِكمَا العَيْر) : من أمثال العرب : وقعا كِعِمَكُمَا عَيْر ، إذا
 وقعا منساويين^(٣) ، قال ذلك الأصمعي ، وأصله أن يحلَّ عن المَيْر حباله فيسقط
 عِكمَاهُ معا ، ويقال : هما عِكمَا عَيْرٍ مثلان ، كما يقال : كركبتَي البعير .

(١) في الأصول : « أبو فراس » ، تصحيف ، صوابه من الميداني ٢ : ٢٦٥ .
 (٢) هو قوله :

فجاءت كخاصى العَيْر لم تحل حاجة ولا عاجة منها تلوح على وشم

وانظر ديوان الهذليين ١ : ١٢٩ .

(٣) الميداني ٢ : ٣٦٤ ، وفي اللسان : العِم : العدل مادام فيه المتاع ، والعِمان : عدلان
 يشتملان على جانبي المودج .

الباب السادس والعشرون في البَقَرِ والغَنَمِ

بقرة بنى إسرائيل . أذنان البقر . كعبا البقر . لسان الثور . شاة سعيد .
شاة أشعب . عزز الأخفش . تَيْس بنى حِثَّان . لحية التيس . صُنان التيس .
حالب التيس . ضُرطة عزز . يوم القَر . ذلّ العنز .

الاستِشهادُ

٥٧٧ — (بقرة بنى إسرائيل) : يضرب بها المثل في الشيء يأمر به السيد
أو الرئيس ، فيبلغ المسود والمردوس ، ويحنح فيه ، ويسد الأمر فيه على نفسه ،
فيشدّد عليه ، كنفح أصحاب البقرة الذين قال لهم الله تعالى على لسان موسى عليه
السلام : اذبحوا البقرة ، واضربوا القتيل ، فأبى أخيهما جميعاً ؛ فلو اعتاضوا
من جميع البقر بقرة واحدة فذبحوها كانوا غير مخالفين ؛ فلما ذهبوا مذهب
الشك^(١) والتعلل ، ثم التعرض والتعنّت ، صار ذلك سبب تغليظ الفرض .
وقيل لأبي العيناء : ما تقول في مالك بن طوق ؟ فقال : لو كان في زمن
بنى إسرائيل ، ونزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره .

وكتب أبو نصر العتبي إلى بعض من استأخه من أهل الأدب : قد بعثت
إليك بمثل بقرة بنى إسرائيل في الصفة ، ولو ملكت ملء مسكها^(٢) ذهباً
أو مسكاً لما نفست به نفسى عليك . والسلام ، [يريد قوله تعالى : صفراء
فاقع لونها تسر الناظرين]^(٣) .

(١) ب : « الشاك » .

(٢) المسك بالفتح : الجلد .

(٣) من ب ، ولم يذكر المؤلف استشهاداً لأذنان البقر .

٥٧٨ — (كعب البقر) : كان داود بن عيسى بن موسى يلقب بأترجة ،
وعبد السميع^(١) بن محمد بن المنصور يلقب بشحم الحزين ، ومحمد بن أحمد بن
عيسى الهاشمي بكعب البقر ، وكانوا كلهم مع المستعين ، فلما صاروا إلى المعتز
قال المعتز :

أتاني أترجة في الأمان وعبد السميع وكعب البقر
فأهلاً وسهلاً بمن جاءنا وياليت من لم يجئ في سقر
فقالوا: قد شرفنا أمير المؤمنين بذكره لنا، ولكنه ذكرنا باللقب؛ ولم يذكر
عبد السميع بلقبه ، فقال :

أتاني أترجة في الأمان وشحم الحزين وكعب البقر

٥٧٩ — (لسان الثور) : يشبه به اللسان الطويل العريض ، أنشد
الصولي لبعض الشعراء في هجاء محمد بن أحمد بن الحسين بن حرب - وكان وكل
ببيع الغلات ببغداد بأمر للمعتد :

ألا تنساً ونكساً لابن حرب وضرباً بالمقارع بعد صلب^(٢)
لقد ملئت به بغداد جوراً وأفرغ بفضه في كل قلب
تبارك من جباه بوجه فرد ونكهة ضئفم وطباع كلب
وعيني فارة ولسان نور وخلقة قنفذ وجبين دب
ولابن الرومي في هجاء عجوز :

أدنت إلى شذقه لساناً ماهو إلا لسان تؤر

٥٨٠ — (شاة سميد) : كان اللث يضرب بشاة مبيع ، ثم تحول اللث

(١) ط : * عبد الملك السميع * .

(٢) ط : * بالمقارع * .

إلى شاة سعيد لكثرة ما قال الحمدوني فيها ، وتسييره المالح في وصف هزالها :
 ما أرى إن ذبحت شاة سعيد حاصلًا في يدي غير الإهاب
 ليس إلا عظامها لو تراها قلت هذي أدارن في جراب
 كم تغنت بحرقه ونحيب لم تذق غير سفة تحض التراب :
 رب لا صبر لي على ذا العذاب بليت مهجتي وأودى شباني !
 وقوله :

صاح بي ابن سعيد من وراء الحجرات
 قرب الناس الأضاحي وأنا قربت شاتي
 شاة سوء من جلود وعظام نخيرات
 كلما أضجعها للذبح قالت : بيماني

وقوله :

جاد سعيد لي بشاة ذات سقم ودنف
 ناحلة الجسم إذا ما هي مروت بالجيف
 صاحت عليها هاهنا يا أختنا ذات العجف
 تمنعها العبدة إن مروت بأحباب الملف
 كم قد تغنى ولها شوق إليه ولهنف
 وقد تقطعت إلى وجهك شوقًا وأسف

وقوله :

بشاة سعيد وهي روح بلا جسم
 يقول لي الإخوان حين طبختها
 تمثلت الأمثال في شدة السقم
 أنطبخ شطرنجا عظامًا بلا لحم !
 فقلت كلوا منها فقالوا تهزؤا
 أنطعمنا ناروس قَوم من العجم^(١) !

فقلت لهم كانت لديهم أسيرة ترى القَت من شأو بعيد وفي الحُلْم
وكم قد تنفّت إذ تطاول جوعُها ولم تر عند القوم شيئاً من الطُّعْم
ألا آتيا الفضبانُ بالله ماجرى إليك فقد أبليت جلدي على عَظْمي !

٥٨١ - (شاة أشعب) : يضرب بها المثل في الطمع ، قيل لأشعب :
هل رأيت أطمع منك ؟ قال : نعم ، شاة لي صعدت في السّطح ، فنظرت إلى
فوس فزّح ، فظننته حبل قَت ، فسقطت فاندقت عنقها .

وإلى هذا التمثيل أشار ابن الحجاج في قوله - وقد سقطت زوجته من سطح
فماتت - وهي من قصيدة :

عفا لله عنها إنها يوم ودّعتْ أجَلَ فقيدٍ في التراب مغيبٍ
ولو أنها اعتلت لكان مصابها أخفَّ على قلب الحزين المعبِّدِ
ولكن رأت في الأرض أفعى مجندلاً على قدر غُرْمول الحمار المشعبِ
فظننته أيزراً والظنون كواذبٌ إذا أخبرت عن علم مافي المغيبِ
وأهوت إليه من بفاع ودونه ثمانون باعاً من علو مصوبِ
فصارت حديثاً شاع بين مصدقٍ بحقه علماء وبين مكذبِ
سوى الطمع المردى إليها محتمها ومن يمثّل أمر المطامع بمطبِ
فأعظمَ يا هذا لك اللهُ ربّها وربُّك أجرَ النكل في شاة أشعبِ

٥٨٢ - (تيس بن جحان) : العرب تضرب به المثل في الغُمة ، فتقول :
أغلم من تيس بن جحان ، وتزعم أنه نزا على سبعين غزاة بعد ما فُريت أوداجه^(١) .
ويروى أن مالك بن مسمع هازل الأحنف بن قيس : فقال : والله لأحق
بكر وائل - يعني هبنقة التميمي - أشهر من سيّد بني تميم - يعني الأحنف - قال

وكان أقاءة حاضراً الجواب ، فقال : والله أليس بنى تميم أشهر من سيد بكر بن وائل ؛ معنى تيس بن ربحان لأهم من تميم ، وعنى بسيد بكر ابن مسمع .

٥٨٣ - (حية التيس) : يشبه بها اللحية الطويلة المشدقة^(١) ، قال الشاعر :

ليس بطول الآحى يستوجبون القضا
إن كان هذا كذاً فالتيس عدل رضا

وقال [ابن]^(٢) بسام في معنى يقال له حية التيس :

أقول إذ غنى بما ساءنى أقصر قليلاً حية التيس
ودع قفا نبك وقوفاً بها لا رحم الله امرأ القيس !

٥٨٤ - (صنان التيس) : قال الشاعر :

نكته المدينى إذ جاءنى^(٣) فيالك من نكهة عالية
له دقر كصنان التيو س أغنى عن المسك والغالية^(٤)
وقال بعض المصريين :

لى صاحب لا يستى بين الورى إنسانا
لأنه التيس قرنا ولحمة وضنانا

٥٨٥ - (حالب التيس) : يضرب مثلاً لمن يطعم فى غير مطعم ، ومن

يرجو من لا يجدى ، قال والبة بن الحباب :

(١) المشدقة : الكاسية على المدقين .

(٢) من ب .

(٣) نكهة ، أى شمس .

(٤) الدفر : شدة ذكاء الريح .

أصبحت لا تعرف الجميلَ ولا تفرق بين القبيح والحسن
 إن الذي يرتجى نذاك كمن يحلب تيساً من شهوة اللبن
 وقال البحترى :

أيا صالحاً لا يحزك الله صالحاً فإنك مثل التيس أخفق حاله^(١)

٥٨٦ - (ضُرْطَةُ عَزْز) : يضرب مثلاً لما يهون من الأمور . ولما قتل
 ابنُ جرموز الزبير بن العوام ، وجاء برأسه إلى عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه
 قال له : أبشِرِ بالنار ، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بشّروا
 قاتل ابن صفية بالنار » ، فانصرف ابن جرموز وهو يقول :

أُتيتُ عليّاً برأس الزُّبَيْرِ وكُنتُ أرجى به الزُّلْفَةَ
 فبُشِّرْتُ بالنار قبل العبادِ وبُئِستَ بشارة ذى الثُّخْفَةِ
 فسَيَّانَ عندي قتل الزُّبَيْرِ وضُرْطَةُ عَزْزٍ بذى جُحْفَةِ

ومما يشبه هذا من أمثالهم : لا تحبّق في هذا الأمر عناق حوليّة^(٢) ، أى لا يكون
 له تغيير ، ولا يدرك له ثار ، قاله عدّى بن حاتم حين قتل عثمان بن عفان رضى الله
 عنه ، فلما فُتّت عينه يوم الجمل ، وقُتِلَ بقوه بصفين ، قيل له : يا أبا طريف ،
 ألم تزعم أنه لا تحبّق في هذا الأمر عناق حوليّة ! قال : بلى والله ، إن التيس
 الأعظم قد حبّق فيه

٥٨٧ - (يوم العنز) : يضرب مثلاً لمن يلقى ما يهلكه ، فيقال : لقي
 فلان يوم العنز ، فكان يومها يومٌ ذبحها ، كما قيل : يوم ، عبيد ليوم قتله ،
 قال الفرزدق

(١) ديوانه ١ . ٢٤٠ .

(٢) العناق : الأثني من المزر . والحولية : نعت للعناق .

لقيت ابن دينار يَزيدَ رعى به إلى الشام يومُ العزوا لله خاذله^(١)
يعنى به المثل : « كالباحث عن المديّة » ، يقول : كالعزالتى بحثت عن المديّة
فدبحت بها .

٥٨٨ — (ذلّ النَّقْدُ) : يضرب بها المثل ؛ فيقال : أذلّ من النَّقْدِ ، وهى^(٢)
صفار الغنم .

قال رجل من بنى تميم :

لو كُنْتُمْ ماءً لَكُنْتُمْ زَبْدًا^(٣) أو كُنْتُمْ لَحْمًا لَكُنْتُمْ غُدْدًا
أو كُنْتُمْ صَوْفاً لَكُنْتُمْ قَرْدًا^(٤) أو كُنْتُمْ شَاءً لَكُنْتُمْ نَقْدًا
وقال جحظة البرمكى :

ربّ فقير أعزّ من أسدٍ وربّ مثرٍ أذلّ من نقدٍ

(١) البيت فى اللسان والأساس من غير نسبة . (٢) بعدها فى ط : « بفتح القاف » .
(٣) الرجز فى الحيوان ٣ : ٤٨٤ ، ونسبة إلى الكذاب الحرمازى ، وهو أيضا فى
الأضاد ٤٠٥ ، والميدانى ٢ : ٢٨١ بروايات مخالفة .
(٤) القرد : ما تمط من الوبر والصوف وتبلد .

الباب السابع والعشرون في الأسد

أسد الله . ليث عريسة . ليث عفرين . ليث الغاب . جراءة الأسد . عريسة الأسد . زار الأسد . خاصى الأسد . نكمة الأسد . راكب الأسد . داء الأسد . شره الأسد . فم الأسد . برثن الأسد . أخذ سبعة . وثبة الأسد .

الاستشهاد

٥٨٩ - (أسد الله) : حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، تقدم^(١) .

٥٩٠ - (ليث عريسة) : من أمثال العرب عن أبي عمرو : هوليث عريسة ، وأنشد لخمزة الحنفي :
كَيْثُ عَرِيْسَةٍ أَخُو غَمْرَاتٍ دُونَهُ فِي الْقَرِينِ عَيْصٌ وَدَارُ

٥٩١ - (ليث عفرين) : من أمثالهم : أشجع من ليث عفرين^(٢) ؛ كذا قال أبو عمرو والأصمعي ، واختلفا في التفسير ، فقال أبو عمرو : هو الأسد ، وقال الأصمعي : هو دويبة كالخزباء تنفر من السكواكب وتضرب بذنبها . وزعم الجاحظ : أنه ضرب من العناكب يصيد الذباب صئد الفهود ، وله ست عيون ، فإذا رأى الذباب لطى بالأرض ، [و]^(٣) سكن أطرافه ، فتنى سكن ووثب لم يخطى^(٤) .

(١) ص ٣٠ .

(٢) وفي ياقوت : عفرين : اسم بلد .

(٣) من الحيوان .

(٤) الحيوان ٤١٢ : ٥ .

قال ابن سمكة : وهو دويبة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان تدور
حجارة ثم يندس في جوفها ، فإذا هيجت رمت بالتراب صمدا ؛ ويقال للرجل
ابن الحسين : ليث عفرين ، إذا كان كاملا .

٥٩٢ — (ليث القاب) : يضرب مثلا للشجاع الذي يهاب وهو في
منزله ، وأنشد أبو الفتح البستي لنفسه :

وليس يعدم كَيْثًا يَسْتَكِنُ بِهِ ومنعه بين أهليه وأصحابيه
ومن نأى منهم قلت مهابة كالليث يحقر مهما غاب عن غابه

٥٩٣ — (جراءة الأسد) : يتمثل بها حتى النسوان والصبيان ، لأن
الأسد سيد السباع ، كما أن العقاب سيد الطيور ، والفرس سيد الدواب ، كما
قال أبو الحسن المدائني : قال نصر بن سيار : كان عطاء الترك يقولون : ينبغي
أن يكون في القائد العظيم القيادة عشر بخصال من أخلاق الحيوان : جراءة الأسد ،
وختل الذئب ، وروغان الثعلب ، وحيلة الخنزير ، وصبر الكلب على الجراحة ،
وتحشّن الدجاجة ، وسخاء الديك ، وحذر الغراب ، وحراسة الكركي ،
وهداية الحمام .

٥٩٤ — (عريسة الأسد) : يضرب مثلا للكان الرفيع اللينع ،
قال الشاعر :

* كبتني الصّيد في عريسة الأسد * (١)

وفي أمثال الصاحب : لم يدر أن عريسة الأسد ، ليست مرايض النّقد .

(١) نسبة للبدر في الكامل ١ : ١٨ إلى الطرماع ؛ والبيت بتمامه هناك :

يأطعن السهل والأجبال موعداكم كبتني الصّيد أعلى زبية الأسد

وفيها : إن الثعالب لا تجسر على أخياس^(١) الأسود ، والأرانب لا تحوم حول عيال الأسود .

٥٩٥ - (زار الأسد) : يضرب مثلاً لوعيد السلطان ، وهو قول النابغة للثعالب :

نُبِئتُ أن أبا قابوس يُوعِدني ولا قرارَ على زارٍ من الأسدِ^(٢)

٥٩٦ - (خاصى الأسد) : يضرب مثلاً لمن يقدم على الأمر العظيم ويمدّ يده إلى الرجل الكبير ، فيقال : أجزأ من خاصى الأسد ، وهكذا قال محمد بن حبيب وعن أبي عمرو : أجزأ من خاصى الأسد ، وهو الذى يقول للأسد : اخسأ ، من قوله تعالى : ﴿ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا ﴾^(٣) .

٥٩٧ - (راكب الأسد) : يُضرب مثلاً لمن يُهاب ، قال بعض الحكماء : صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس ، وهو لمركبته أهيب .

٥٩٨ - (داء الأسد) : هى الحمى لأنها كثيراً ما تنهز الأسد حتى إنه قلما يخلو منها ساعة ، قال أبو تمام :

فإن يك قد نالتك أطراف وعسكر فلا عجب أن يوعك الأسد الورد^(٤)
وكتبت إلى عمر بن علي المطوعى رقعة فيها : انصرفت البارحة بقلب مهموم ، وجسم محموم ، فما الظنّ بعلّة الحسد ، فإن منها علة الجسد ، وداء الذئب خالطه داء الأسد .

وهذا سجع تطفل على من غير بدون قصد . وقد كفانى الله داء الذئب ، وسيكفينى داء الأسد .

(١) الأخياس : جمع خيس ؛ وهو بيت الأسد .

(٢) ديوانه ١٦ ، وروايته : « أنبت أن أبا قابوس أوعدني » .

(٣) سورة المؤمن ١٠٨ . (٤) ديوانه ٢ : ٩٩ .

٥٩٩ - (نكته الأسد) : الأسد موصوف بالبخر وكذلك الصقر ،

قال الشاعر :

قد ولي فارسَ والأهـ وازَ داودُ بنُ بشرٍ
وله لحية تيسٍ وله منقارُ نسرٍ
وله نكته ليثٍ خالطت نكته صقرٍ

قال سعيد بن حميد لأبي هقان يوماً : أنا الأسد ، فقال : ليس فيك من الأسد إلا النكته

٦٠٠ - (شَرَّه الأسد) : تقول العرب في أمثالها : أشره من الأسد^(١) ، وذلك أنه يبتلع البضعة^(٢) العظيمة من غير مضغٍ ، وكذلك الحمة ؛ لأنهما واثقان بسهولة المدخل وسعة المجرى .

٦٠١ - (فم الأسد) : يضرب مثلاً للشئ الصعب المرام ، قال الشاعر :

* ومن يحاولُ شيئاً من فم الأسدِ *

٦٠٢ - (برثن الأسد) : دخل أبو العيثل^(٣) على عبد الله طاهر ، فقَبِلَ يده ، فقال عبد الله : قد آذت خشونة شاربك يدي ! فقال : كلاً أيها الأمير ، إن شوك القنفذ لا يضرب برثن الأسد .

وفي كتاب المبهج : مَنْ تخلل بناب الأسد ، وبرثن الأسد ، فقد سخنت عينه ، وحن حَيْنُهُ^(٤)

(٢) البضعة : القطعة ..

(١) الميداني ١ : ٣٨٦ .

(٣) ط : « العيثل » ، تحريف ، صوابه من ب

(٤) الحين : المهلاك .

٦٠٣ - (أَخَذَ سَبْعَةً) : من أمثال العرب : أَخَذَهُ أَخَذَ سَبْعَةً^(١) ، بضمّ الباء والسَّبْعَةُ بتسكين الباء الموحدة : اللَّبْوَةُ ، قال ابن السكّاجي : سَبْعَةُ رَجُلٍ وَهُوَ سَبْعَةُ بَنِ عَوْفٍ بِنِ [ثَعْلَبَةَ بِنِ]^(٢) سَلامان ، وَكَانَ شَدِيدًا ، فَضَرَبَ بِهِ لِلثَّلِّ . ومن الدليل على أَنَّ القَوْلَ هُوَ الْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ : إِيَّاكَ وَالسَّلْطَانَ فَإِنَّهُ يَفْضُبُ غَضَبَ الصَّبِيِّ ، وَيَأْخُذُ أَخَذَ الْأَسَدَ .

٦٠٤ - (وَثْبَةُ الْأَسَدِ) : قال عبد الله بن المعتز المعتضد :
هَمَّتْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَلامَةً برغم عَدُوٍّ فِي الْحَدِيدِ كَظِيمٍ^(٣)
وَثَبَتْ إِلَيْهِ وَثْبَةُ أَسَدِيَّةٍ وَصَلَتْ بِهِ صَوْلُ الظُّبَا فِي الرِّيمِ

(١) الميداني ١ : ٢٦

(٢) من الميداني

(٣) ديوان ١٢٦ (المحروسة)

(٤) رواية الشطر الثاني في الديوان :

* طَوَتْ خَبْرًا وَاسْتَأْثَرَتْ بِنَجُومِ *

الباب الثامن والعشرون

فى الذئب

ذئب يوسف . ذئب أهبان . ذئب الغضى . داء الذئب . بقلة الذئب .
لثوم الذئب . خفة رأس الذئب . نوم الذئب . ظلم الذئب . مسترعى الذئب .
ختل الذئب . حق جهيزة .

الاستشهاد

٦٠٥ - (ذئب يوسف) : قد تقدم فى الباب الثانى ذكره^(١) .

٦٠٦ - (ذئب أهبان) : يضرب مثلاً للشئ العجيب وكلام مالا يتكلم .
ومن قصة أهبان ، بن أوس السلمى أنه كان فى غم له فعدا الذئب على شاة منها ،
فصاح فيه أهبان ، فأفنى الذئب ، وقال له : أتزع منى رزقاً رزقنيه الله ! قال
أهبان : فصقت بيدى تعجباً ، وقلت : والله ما رأيت ولا سمعت أعجب من
هذا ! فقال : أعجب من هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه التخلات -
وأوماً بيده إلى آيات المدينة - يحدث بما كان ويكون ، ويدعو إلى الله
عباده ! قال : فحُت إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته بالقصة وأسلمت .
فكان يقال لأهبان : مكلم الذئب ، ولولده : بنو مكلم الذئب^(٢) ،
قال الشاعر :

إلى ابن مكلم الذئب ابن أوس رحلتُ غداً فكنتُ على أمانِ

(١) ص ٤٦

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ١ : ١١٥ ، الإصابة ١ : ٩١ .

وقال رَزِينُ العروضي يهجو بعض ولد أهبان^(١) :
فكيف لو كَلَّمَ اللبث الفضوب ، إذا^(٢) تركنم الناس ما كولا ومشروبا
هذا الشنيدى لا أصل ولا طَرْف^(٣) يكلم الفيل تصعيداً وتصويباً
قال الجاحظ فى نقد شعر رَزِين هذا يهجو ولد أهبان : لو كان ولد أهبان
ادّعوا أن أباهم كَلَّمَ الذئب [كانوا مجانين]^(٤) ، وإنما ادّعوا أن الذئب
كَلَّمَ أباهم ، حتى سُمِّيَ مكَلَّم الذئب ، وإِنَّه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك
وأنه صدقه ؛ والفيل ليس الذى يكلم السندى ، ولم يدع ذلك سندى قط ،
وإنما^(٥) السندى هو المكلم له ، والفيل هو الفهم عنه ، فذهب رَزِينُ العروضى
من التغليط^(٦) كل مذهب . والناس قد يكلمون الطير والبهايم والكلاب
والسنائير والمراكب^(٧) وكل ما تحت أيديهم من أصناف الحيوان التى قد
خولوها وسُخِّرَتْ لهم ؛ وربما رأيت القرد يكلم القرد [بكل ضرب من
الكلام ، ويطيعه القرد فى جميع ذلك]^(٨) ، وكذلك ربما رأيت الإنسان يلقي
الببغاء ضروباً من الكلام [والببغاء تحكيه]^(٩) ، وإنما الشأن فى تكليم
ما لا يكلم الإنسان .

(١) فى الحيوان : ٧ : ٢١٧ : « ورزِينُ العروضى ، وهو أبو زمير ، لم أرقط
أطيب منه احتجاجاً ، ولا أطيّب عبارة ، قال فى شعر له يهجو ولد عقبة بن جعفر ، فكان فى
احتجاجه عليهم ، وتقريره لهم أن قال :
تَهْتَمُّ عَلَيْنَا بِأَنَّ الذئبَ كَلَّمَكُمْ فَقَدْ لَعَمْرِي أَبُوكُمُ كَلَّمَ الذِّئْبَا
ثم أورد البيتين .

(٢) الحيوان : « اللبث المصور » . (٣) ط : « لا يخشى مقربه » ، وأثبت ما فى الحيوان .

(٤) من ب الحيوان . (٥) الحيوان : « وربما كان السندى » .

(٦) ط : كذا فى ب وفى بعض أصول الجعوان ، وفى ط : « الغلط » .

(٧) المراكب ، أى ما يركب من الدواب .

(٨) زيادة من الحيوان .

(٩ - ٩) العبارة فى الحيوان : « وإن فى غراب البين لبعجا ، وكذلك كلامهم للذب

والكلب والشاة المسكية ، وهذه الأصناف التى تلقن وتحكى » .

٦٠٧ - (ذئب الفضى) : من أمثال العرب : ذئب الفضى ، وتيس حَلَب^(١) ، وأرنب الحِلَّة ، وضَبَّ السَّحَا ، وقفذ برقة ، وشيطان الحَمَاطة ؛ قال الجاحظ : كلّه على قدر طبائع البلدان والأغذية الفاعلة فى طبائع الحيوان ، ألا تراهم يزعمون أن مَنْ دخل تُبَّتْ لم يزل مسرورا ضاحكا من غير عجب حتى يخرج منها ؛ ومن أقام بالأهواز وكان ذا فِرَاسة وجد النقصان فى عقله ، ومن أقام فيها حَوَلا ثم تفقّد قوَّته وجد فيها نقصا^(٢) !

٦٠٨ - (داء الذئب) : هو الجوع ، فالعرب تقول فى الدعاء على العدو : رَمَاهُ الإلهُ بِدَاءِ الذئب ، لأنّه دهرُهُ جائع ؛ قال ابن الرومى :
 وشاعر أجوعُ من ذئبٍ معشَّشٍ بين أغاربِ
 والأسد والذئب يختلفان فى الجوع والصبر عليه ، لأن الأسد رغب حريص ، وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما ، فلا يأكل شيئا ، والذئب وإن كان أفقر منزلا ، وأقل خصبًا ، وأكثر كدًا وإخفاقا ، فلا بدّ له من شيء يلقيه فى جوفه ، فربما استغنى التراب .

٦٠٩ - (بقلة الذئب) : هى اللحم ، لأن الذئب لا يحوم حول شيء من البقول والنبات ، وإنما بقله اللحم لا غير . وقيل لأبى الحارث : أى البقول أحبُّ إليك ؟ قال : بقلة الذئب ، قال الشاعر :
 الخبز أفضلُ شيءٍ أنتَ آكلُهُ وأفضلُ البَقْلِ بقلِ الذئبِ يا صاحِ

٦١٠ - (لؤم الذئب) : من تمام لؤم الذئب أنه لا يقتصر من النعم

(١) فى اللسان : « يقال تيس حلب ، والحلب بقلة جعداء غبراء فى خضرة تنبسط على الأرض ، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء » .
 (٢) الحيوان ٤ : ١٣٤ ، ١٣٥

على ما يشبعه ، بل يعمش بها فلا يبقى ولا يذَر ؛ ومن ذلك أنه ربما تعرّض
للإنسان ذنبان فيتساندان ويقبلان عليه إقبالا واحدا ، فإذا أدى الإنسان أحدهما
وثب الآخر على الذئب المدمى ومزقه ، وربما تكون الذئبة مع ذئبها فيدمى
الذئب ، فإذا رآته قد دميّ شدت عليه فأكلته ، قال رؤبة :

ولا تكوني يا ابنة الأشمِّ حمقاء أدمت ذئبها المدمى^(١)

يقول : قد أثر الوهن في أثرا فلا يحملنك ما ترين من أثره في على أن
تأكليني معه كما أكلني .

ويقال : إنه ليس في خلق الله تعالى الأم من الذئب ؛ إذ يحدث له عند رؤية
الدم على^(٢) مجانسه الطمع فيه ، فيحدث له ذلك الطمع قوة يعدو بها على الآخر .
ومن أمثال العرب : هو أعق من ذئبة ، قال الفرزدق :

وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه يوماً أحال على الدم^(٣)
وقال طرفة :

فتى ليس بابن العم كالذئب إن رأى بصاحبه يوماً دما فهو آكله
ولما سردت العرب أخلاق ما عاينوا من السباع وغيرها ، وعرفوا ما عابوا
من عاداتها ، وصفوا الشيء الواحد منها بضروب من الأخلاق المختلفة ، فقالوا
في تعداد أخلاق الذئب : ختل الذئب ، خيانة بالذئب ، خبث الذئب ، غدو
الذئب ، جوع الذئب ، صيحة الذئب ، وقاحة الذئب ، حدة الذئب ؛ وبكل
ذلك نطقت الأشعار .

٦١١ — (خفة رأس الذئب) : من أمثال العرب عن أبي عمرو : أخف
رأساً من الذئب ، ومعناه خفة النوم ، لأنه لا ينام كل نومه لشدة حذره ،
ويبالغ من شدة احترازه واحتراسه .

(١) الحيوان ٦ : ٢٩٨ ، اللسان ١٢ : ٢٥٧ ، ١٨ : ٢٩٤ .

(٢) ساقطة من ط (٣) الحيوان ٦ : ٢٩٨ ، اللسان ١٣ : ٢٠٤ .

٦١٢ - (نوم الذئب) : أنه يراوح بين عيفيه إذا نام ، فيجعل إحداها مطبقة نائمة ، والأخرى مفتوحة حارسة ، قال الشاعر وهو يصفه :

بنامٌ بإحدى مقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظانٌ هاجع^(١)
والأرنب وإن كان بنام مفتوح العينين ، فليس من احتياز ، ولكن خلقه الله كذا ، قال المتنبي :

أرانبٌ غير أنهم ملوكٌ مفتحةٌ عيونهم نيام^(٢)

٦١٣ - (ظلم الذئب) : المثل سائر بظلم الذئب ، والعرب تقول : أظلم من الذئب ، قال الشاعر :

وأنت كَجَرَوِ الذئبِ ليس بآلفٍ أبى الذئبُ إلا أن يجورَ وبظلم^(٣)
وربِّي أعرابِي ذئبًا على نعمةٍ له ، فلما شبَّ افترسها ، فقال الأعرابي :
فريتَ شويهيَّ وفجعتَ طفلاً ونِسوانًا وأنت لهم رَيْبٌ^(٤)
نشأت مع السُّخالِ وأنت جَرَوٌ فمن أنباك أنْ أباك ذيبٌ
إذا كان الطباع طباعَ سوء فلا أدبٌ يفيد ولا أدبٌ

٦١٤ - (عَدُو الذئب) : تقول العرب : أعدى من الذئب ؛ من العدو والعدوان ؛ ومن أمثالهم : هو أبغى عدوًّا من الذئب ، وعدو الذئب مشية له يختص بها ، قال بعض البلغاء في وصف إنسان مسرع : مرّ بنسا كأنه ظلّ ذئب .

(١) البيت لحيد بن ثور ، من قصيدة له في ديوانه ١٠٣-١٠٦ ، وهو أيضاً في الحيوان ٤٦٧ : ٦ ، وفي ط : « يقظان نام » .

(٢) ديوانه ٤ : ٧٠ .

(٣) الميداني ١ : ٤٤٦ .

(٤) الحيوان ٤ : ٤٨ ، الميداني ١ : ٤٦ .

وقال امرؤ القيس :

• وإرخاء سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَنْفُلٍ •^(١)

٦١٥ - (مسترعى الذئب) : يضرب مثلاً لمن يضع الشيء في غير موضعه ، ويأتمن الخائن ويستعين بمن هو عليه ، فيقال : مسترعى الذئب ظالم ، ومستودع الذئب أظلم .

٦١٦ - (خنل الذئب) : من أمثالهم : هو أختل من الذئب ، يقال : خنل الذئب [الصيد]^(٢) إذا تخنى [له]^(٣) ؛ وكل خادع خاتل ، وإنما يريدون أنه يَخْنَلُ لِيُدرِكَ صيده .

٦١٧ - (مُحَقَّ جَهِيْرَة) : من أمثالهم : أحق من جهيرة ، وهي عِرس الذئب ، أى أليفته ؛ ومن مُحَقَّها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع ، كعمل النعامة ببيض غيرها . قالوا : ومن هذا قول ابن جندب الطَّعْمان^(٤) :

كمرضة أولاد أخرى وضئعتُ
بنيها فلم تَرَقِعْ بذلك مَرَقَعاً^(٥)
قالوا : ويشهد لما بين الضبع والذئب من الألفة أن الضبع إذا صيدتْ
أو قُتِلَتْ فإنَّ الذئب يتكفل بأولادها ويأتيها^(٦) باللحم ، وأنشدوا قول السَّكْمِيَّة :
كما خامرتُ في حِضْنِها أمَّ عامِرٍ لَدَى الخَنْتَلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا^(٧)

(١) ديوانه ٢١ و صدره :

• لَهُ أَبْطَلَا ظَنِي وَسَاقَا نَدَامَةً •

(٢) من ب

(٣) ط : « الضان » تحريف ، صوابه من ب

(٤) كذا في ب والحيوان ١ : ١٩٧ ، وفي ط : « فلم تخمن بما فلت صنأ » .

(٥) ط : « وإنيها » ، تحريف وصوابه من ب

(٦) البيت في الحيوان ١ : ١٩٨ وروايته : « لدى الحبل » ، وهو أيضاً في اللسان (أوس) ،

وعيون الأخبار ٢ : ٧٩ ، وروايته فيهما : « لدى الحبل » وفي ط : « حتى عال ذئب » ، وما أنبته من ب .

الباب التاسع والعشرون

في الكلب

كَلْبُ أَحْبَابِ الْكَهْفِ . كَلْبُ طَسْمٍ . كَلْبَةُ حَوْمَلٍ . كَلَابُ النَّاسِ .
كَلَابُ النَّارِ . كَلْبُ الرُّفْقَةِ . كَلْبُ الْحَارِسِ . مَرْجَرُ الْكَلْبِ . نُعَاسُ
الْكَلْبِ . صُوفُ الْكَلْبِ . رِيحُ الْكَلْبِ . بُخْلُ الْكَلْبِ . حِرْصُ الْكَلْبِ .
إِلْفُ الْكَلْبِ . لُؤْمُ الْكَلْبِ . غَسْلُ الْكَلْبِ . وَاقِيَةُ الْكَلَابِ .
قَتِيلُ الْكَلَابِ .

الاستشهاد

٦١٨ - (كَلْبُ أَحْبَابِ الْكَهْفِ) : يُضْرَبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِمَنْ يَلَازِمُ
وَلَا يَفَارِقُ ، كَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ يَشْكُو غَرِيمًا لَهُ
قَدْ لَازَمَهُ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ-
وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَلِي غَرِيمٌ مِنْ الْأَعْرَابِ قَبِيحٌ مِنْ غَرِيمِ-
غَرِيمٌ لَا زِمَ لِفَنَاءٍ دَارِي لَزُومِ الْكَلْبِ أَحْبَابِ الرَّقِيمِ-
لَهُ مَائَةٌ عَلَى وَنِصْفِ هَذَا وَنِصْفِ النِّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمِ-
دِرَاهِمٌ مَا أُنْفَعَتْ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شَيْوْخَ بَنِي تَمِيمِ-
وَقَدْ ضَرَبَهُ دِعْبِلٌ مَثَلًا فِي هِجَاءِ الْمُعْتَصِمِ لَمَّا كَانَ ثَامِنَ بَنِي الْعَبَّاسِ
مِنَ الْخُلَفَاءِ :

مَلُوكِ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ وَلَمْ تَأْتِنَا فِي ثَامِنٍ لَهُمْ كُتُبٌ^(١)

كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبْعَةٌ كَرَامٌ إِذَا عُدُّوا وَثَامَنُهُمْ كَلْبٌ

٦١٩ - (كَلْبٌ طَسَمَ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي مَكَافَأَةِ الْمُحْسِنِ بِالْإِسَاءَةِ .
كَانَ لَطَسَمُ كَلْبٍ يُحْسِنُونَ إِلَيْهِ ، فَدَلَّ بِذُبَاخِهِ الْعَدُوَّ عَلَيْهِمْ ، فَأَسْتَبَاحُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ
كَأَنَّ دَلَّتْ بَرَأِشُ ، وَهِيَ كَلْبَةٌ كَانَتْ لِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ هَرَبُوا مِنْ عَدُوِّ لَهُمْ وَهُمْ
بَرَأِشُ ، فَاتَّبَعَ الْعَدُوُّ أَثَرَهُمْ بِذُبَاخِ بَرَأِشُ ، وَهُمْ عَلَيْهِمْ فُطِمَهُمْ ، وَصَارَ قَوْلُهُمْ :
عَلَى أَهْلِهِمَا دَلَّتْ بَرَأِشُ ^(١) مَثَلًا ، كَمَا قَالَ حَمَزَةُ بْنُ بَيَّضَ :

لَمْ تَكُنْ عَنْ خِيَانَةٍ لِحِقَّتْنِي ^(٢) لَا يَسَارِي وَلَا يَمِينِي جَنْدَنِي ^(٣)
بَلْ جَنَاهَا أَخٌ عَلَى كَرِيمٍ وَعَلَى أَهْلِهِمَا بَرَأِشُ تَجَنِّي

وَرَوَى فِي قِصَّةِ طَسَمَ : أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرْتَبَطَ كَلْبًا ، فَكَانَ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ
رَجَاءً أَنْ يَصِيدَ بِهِ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ يَوْمًا ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، فَوَسَّيَ عَلَيْهِ وَأَفْتَرَسَهُ ،
فَصَارَ مَثَلًا فِي كُفْرَانِ النِّعْمَةِ ، وَفِيهِ قِيلَ : سَمْنُ كَلْبِكَ يَا كَلْكُ ^(٤) ، قَالَ
الشَّاعِرُ ^(٥) :

كَكَلْبِ طَسَمٍ وَقَدْ تَرَبَّيْتُ ^(٦) يَمْلَهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْفَلَسِ
ظَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا يُفْرِقُهُ إِلَّا يَلْعُغُ فِي الدَّمَاءِ يَنْتَهِسِ ^(٧)
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ :

هُمْ سَمَنُوا كَلْبًا لِأَنَّهُمْ كَلَّ بَعْضُهُمْ وَلَوْ ظَفَرُوا بِالْحَزْمِ لَمْ يَسْمَنْ الْكَلْبُ

(١) المبدائي ٢ : ١٤

(٢) ط : « عَنْ خِيَانَتِي » ، المبدائي : « عَنْ جَنَابَةٍ » .

(٣) المبدائي : « رَفَقَنِي »

(٤) المبدائي ١ : ٣٣٣

(٥) هُوَ طَرِيقَةُ بَنِي الْعَبْدِ ، دِيْرَانُهُ ١٩٥

(٦) ط : « غَدَا وَصَاحِبِهِ »

(٧) يُفْرِقُهُ : يَصِيحُ بِهِ . يَنْتَهِسُ اللَّحْمَ : يَأْخُذُهُ . نَقَدَمُ أَسْتَانَهُ .

وقال آخر :

أراني وعَوْفا كالمستنِ كلبُهُ فغَدَّشه أنيابه وأظافره^(١)

٦٢٠ - (كلبة حَوْمَل) : يضرب بها المثل ، فيقال : أجوع من كلبة حومل . وحومل امرأة من العرب كانت تربي كلبة لها للحراسة ، وتجميعها وتطردها بالنهار ، فرأت ليلة القمر طالعا ، ففبحت عليه نظنه رغيفا لأستدارته ، ولما طالت الشدة عليها أكلت ذنبها من شدة الجوع ، قال الشاعر :

كما رَضِيتُ جوعا ولم تَرَعْ ذِمَّةً لكَلْبَتِها في سالفٍ لَدَهرِ حَوْمَلٍ^(٢)

٦٢١ - (كلاب الناس) : هم الأثذال والسفهاء ، قال بعض السلف :

الغِيبَةُ إِدامُ كَلابِ النَّاسِ ، وفاكِهةُ الجَبَناءِ ، قال الشاعر :

كَكَلَبِ الْإِنْسِ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ كَلَبِ الْكِلَابِ

قال منصور الفقيه : ما أَلَكَلابُ الكِلابِ ، بل هم الناس ، إذا أُسْمِنُوا كانوا شرًّا من الكِلابِ^(٣).

٦٢٢ - (كلاب النار) : قال الجاحظ : يقال للخوارج والنواجح : كلاب النار^(٤).

٦٢٣ - (كلب الرقعة) : قال هشام أخو ذى الرمة : اعلم أن لكل

(١) هو عوف بين الأحوس . الحيوان ١ : ١٩١

(٢) المبدأى ١ : ١٨٦ ، ونسبه إلى السكيت ، قال : يذكر بنى أمية ، ويذكر أن رعابتهم للأمة كرعاية حومل لكلبتها وذكر بعده :

نُبأحا إذا ما الليل أظلم دونها وغما وتجويعا ، ضلال مضلل

(٣) ب : « بل هم الناس إذا استحسنوا صنع الكلاب » .

(٤) المبدأى ٢ : ١٣٤ ؟

رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد، ويميز دونهم، فإن قدرت ألا تكون
كلب الرقعة فأفعل.

٦٢٤ - (كلب الحارس) : يُضْرَب مثلاً للساقط ينتسب إلى الساقط
فيزداد ضعفاً.

قال الشاعر :

هذا ربيعة فأعرفوه باسمه كان الأمير فصار كلب الحارس
من لم يذق مر الزمان وصرفه فليُمس معتبراً بهذا البائس

٦٢٥ - (مزجر السكاب) : يقال : فلان بمزجر السكاب ، وفي صف
النعال ؛ إذا كان بالبعد من مجلس الناس ، قال أبو سفيان بن حرب :
وما زال مهوى مزجر السكاب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
وفي كتاب المبهج : الكريم في مركز القلب ، واللثيم بمزجر^(١) السكاب .

٦٢٦ - (نعاس السكاب) : العرب تضرب المثل بنعاس السكاب ، كما
قال رؤبة :

لاقيت مطلاً كنعاس السكاب^(٢) وعدة عجت عليها صهي
* كالشهد بالماء الزلال العذب^(٣) *

قال الجاحظ : السكاب أيقظ الحيوان عينا وقت حاجة أصحابه إلى النوم ،
ولمّا نومه نهأ راعند استغفائهم عن حراسته ، ثم لا ينام إلا غرأراً وإلا غشاشاً^(٤)

(١) ط : « بمركز » تحريف

(٢) ط : « لاقت » تحريف ، صوابه في ب والحيوان ١ : ٣١٧ ، والميداني ٢ : ٣٥٥ .

(٣) ط : « ماء الزلال » .

(٤) الغشاش : النوم القليل .

وَأَغَابَ مَا يَكُونُ النَّوْمُ عَلَيْهِ وَأَشَدَّ مَا يَكُونُ إِسْكَارًا لَهُ أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ :
* لَاقَيْتُ مَظْلًا كُنْعَاسَ الْكَلْبِ *

يعنى بذلك القرمطة^(١) في المواعيد ، وكذلك السكلب فإنه أنوم ما يكون
أن يفتح من عينه بقدر ما يكفيه للحراسة ، وذلك ساعة فساعة ، وهو في
هذا كله أيقظ من ذئب ، وأسمع من قرص ، وأحذر من عَقَقَق^(٢) .

وفي نُعَاسِ الْكَلْبِ نَهَارًا وَسَهْرَهُ لَيْلًا يَقُولُ أَحْمَدُ النَّسْفِيُّ يَهْجُو رَجُلًا :
يَنَامُ إِذَا مَا أُسْتَيْقِظَ النَّاسُ لِلْعُلَا فَإِنَّ جَنَ لَيْلٍ فَهُوَ يَقْظَانُ حَارِسُ
كَذَلِكَ كَلْبِ النَّاسِ يَنْعَسُ يَوْمَهُ وَيَسْهَرُ طُولَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ دَامِسُ

٦٢٧ - (صوف الكلب) : يُضْرَبُ مثلاً في العُسرة والنكد ، كما
يقال : مُخَّ الذَّرَّ ، ولبن الطَّيْرِ . ويقال : احتاج إلى الصَّوْفِ مَنْ جَزَّ كَلْبُهُ ،
قال الشاعر :

مَنْ جَزَّ كَلْبًا لَمَّا فِي الْكَلْبِ مِنْ وَبَرٍ أَمْسَى لَعْمُكَ مُحْتَاجًا إِلَى الصَّوْفِ

٦٢٨ - (ريج الكلب) : يُضْرَبُ مثلاً في النَّتْنِ ، قال الشاعر
يهجو امرأة :

رِيحُهَا رِيحُ كَلَابٍ هَارَشَتْ فِي يَوْمٍ طَلَّ
وَلَهَا رِيحٌ كَرِبَةٌ مِثْلَ صَحْفَاءٍ بِخَلٍّ^(٣)

وقال آخر :

يزداد لَوْمًا عَلَى الْمَدِيحِ كَمَا يَزْدَادُ تَنُّ الْكِلابِ فِي الْمَطْرِ
وقالت المرأة التي سألتها أمروؤ القيس عما يكره النساء منه ؛ وكان مفرًا^(٤) كما

(١) أصل القرمطة مقارنة الخطر .

(٢) الحيوان ٢ : ١٧٤

(٣) ط : « صحفأة » ، تحريف والصحناء : إدام يتخذ من السمك .

(٤) ط : « مفرما » ، تحريف والفرك : الذي لا يحتل عند الدساء .

يَكْرَهُنَّ مِنْكَ أَنْتَ ثَقِيلُ الصَّدْرِ ، خَفِيفُ الْعِجْزِ ، سَرِيعُ الْإِرَاقَةِ ، بَطِيءُ
الْإِفَاقَةِ ، وَأَنْتَ إِذَا عَرَقْتَ عَرَقْتَ بِرِيحِ كَلْبَةٍ . فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ : صَدَقْتَ ،
إِنَّ أَهْلِي كَانُوا أَرْضَعُونِي لِبَنِ كَلْبَةٍ .

٦٢٩ - (بَجَلَ الْكَلْبُ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْبَخِيلِ ، لِأَنَّ الْكَلْبَ إِذَا نَالَ
شَيْئًا لَمْ يَطْعَمْ مِنْهُ ، وَإِنْ رَامَ إِنْسَانٌ أَنْتَزَعَ شَيْءًا مِنْ يَدِهِ هَرَشَهُ ، ^(١) قَالَ الشَّاعِرُ :
* وَأَبْجَلَ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقٍ ^(٢) *

٦٣٠ - (حَرَصَ الْكَلْبُ) : تَقُولُ الْعَرَبُ : فَلَانُ أَحْرَصَ مِنْ كَلْبٍ
عَلَى حَيْفَةٍ ، وَمِنْ كَلْبٍ عَلَى عَرَقٍ .

وَتَمَّا يُتِمَّلُ بِهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ : حِرَاسَةُ الْكَلْبِ ، لَوْثُ الْكَلْبِ ، نُبَاحُ الْكَلْبِ
حِفَاطُ الْكَلْبِ ، إِنْفَ الْكَلْبِ . وَيُقَالُ : إِنَّ الْكَلْبَ آلَفٌ مِنَ الْهَرِّ ، لِأَنَّ
الْكَلبَ يَأْلَفُ الْإِنْسَانَ ، وَالْهَرَّ يَأْلَفُ الْمَكَانَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ يَهْجُو رَجُلًا :
هُوَ الْكَالِبُ إِلَّا أَنْ فِيهِ مَلَالَةٌ وَسُوءُ مِرَاعَاةٍ وَمَا ذَاكَ فِي الْكَلْبِ

٦٣١ - (غَسَلَ الْكَلْبُ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلتَّيْمِ يَتَضَعُ فَلَا يَزْدَادُ إِلَّا لَوْثًا ،
قَالَ ابْنُ لَنَكَّكَ :

قُلْ لِلْوَضِيعِ أَبِي رِيَاشٍ لَا تُدِلُّ تَهْ كُلُّ تَيْهَكَ بِالْوِلَايَةِ وَالْعَمَلِ
مَا أَزْدَدْتَ إِذْ وُلِّيتَ إِلَّا خِسَةً كَالْكَالِبِ أَنْجَسَ مَا يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلَ

٦٣٢ - (وَاقِيَةُ الْكَلَابِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْخَسِيسِ إِذَا يَكُونُ مُؤَثَّقًا ،
قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ لَمَّا ضَرَبَ امْرَأَتَهُ بِالسَّيْفِ :

(١) ط : ه هاتين .

(٢) العرق : القعدة من اللحم .

أَقْرَعَ الْعَيْنَ أَنْ عَصِبتْ يَدَاهَا وَمَا إِنْ يُصْصَبَانِ عَلَى خِضَابٍ^(١)
وَأَبْهَاجَهُنَّ أَنْ لَهْنَ لَوْ مَا^(٢) وَوَأَقِيَةً كَوَاقِيَةِ الْكَلَابِ

٦٣٣ — (قَتِيل الْكَلَابِ) : هُوَ مِسْمَعُ بْنُ سُنَّانٍ^(٣) ، أَبُو مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ ،
سَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَجَأَ فِي الرِّدَّةِ إِلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَكَانَ كُلُّهُمْ يَنْبَحُ
عَلَيْهِ ، نَحَافَ أَنْ يَدُلَّ عَلَى مَكَانِهِ ، فَقَتَلَهُ فَقَتِلَ بِهِ . وَكَانَ مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ
إِذَا نُسِبَ قِيلَ لَهُ : ابْنُ قَتِيلِ الْكَلَابِ^(٤) .

(١) الحيوان ٢ : ١٩٥ ، الأغاني ١٩ : ١٩ .

(٢) الحيوان والأغاني : « لَهْنَ جَدًّا » ، بمعنى « خُفِلَا »

(٣) الحيوان : « شَيْبَانِ »

(٤) الحيوان ١ : ٢٧٠

الباب الثلاثون في سائر السباع والوحوش

جلد النمر . است النمر . وثبة النمر . نوم الفهد . عيث الضبع .
 مجير أم عامر . خصلتا الضبع . تحق الضبع . حرص الخنزير . قبح الخنزير .
 روغان الثعلب . صيدُ ابنِ آوى . قبح القرد . حكاية القرد . كراع الأرنب .
 ظباء مكة . جاذر جاسم . داء الظبي . عين الظبي .

الاستشهاد

٦٣٤ — (جلد النمر) : من أمثال العرب في المكاشفة وإبراز صفحة
 المدارة قولهم : ليس لهم جلد النمر ، قال الشاعر :
 إن إخواني من كينة قد لبسوا لي خسا جلد النمر
 وكتبتُ إلى أبي نصر بن سهل بن المزبان قصيدة في الشكوى أوتها :
 كتبتُ من صومعة تسمَح بالقوت القيسرُ
 والدهرُ من جفائه يلبس لي جلد النمرُ
 فإني عيشي كدرٌ ونجم حالي منكدرُ

٦٣٥ — (است النمر) : يُضرب مثلاً للرجل المنيع ، فيقال : أمتع من
 است النمر ، وأعز من است النمر ، ومعناه أن النمر لا يتعرض له لأنه مكروه
 القتال مصمم . ويقال : إنه لا يرى شيئاً إلا طلبه ورام الاستعلاء عليه . وهو أشد
 السباع جرأة إذا هيج . وراود رجل غلاماً بدوياً فقال له الغلام : أما سمعت :
 است النمر !

٦٣٦ - (وَثْبَةُ النَّمِرِ) : من كلام أبي العَمِيْناء الذي نَحَلَهُ الأعرابي^(١)

في وصف رجال الحضرة ، قال : فما تقول : في صالح بن شيرازاد ؟ قال : يتغذى
بمخروف ، ويتعشى بفَصِيل ، وَيَثْب على فريسته وَثْبَةُ النَّمِر ، وَيَرَوِّغُ من
خَصْمِهِ رَوَّانَ الثَّمَلَب .

٦٣٧ - (نَوْمُ الْفَهْدِ) : قال الجاحظ : الْفَهْدُ^(٢) أَنَوْمَ الْخَلْق ، وليس

نَوْمُهُ كَنَوْمِ الْكَلْب ، لأنَّ الْكَلْب نومه نُماس واختلاس ، والفهد نَوْمُهُ
صَمَتْ^(٣) . [وليس شيء في مثل جسم الْفَهْد إلا والفهد أَثْقَل منه وأحطم لظهر
الدابة]^(٤) .

وَمَنْ ضَرَبَ الْمَثَلَ بنوم الْفَهْد^(٥) مُحَمَّد بن ثور في قوله :

وَمَتُّ كَنَوْمِ الْفَهْدِ عن ذِي حَفِيظَةٍ^(٦) أَكَلَتْ طَعَاماً دُونَهُ وهو جائع^(٧)

وَأَبْن الرومي في قوله :

وَأَمَّا نَوْمُكُمْ عن كُلِّ عن خَيْرٍ كَنَوْمِ الْفَهْدِ لا يَنْخَشِي دَفَاعاً^(٨)

وقالت المرأة السابعة^(٩) في حديث أُم زَرْع تصف زوجها : زوجي إن

(١) كذا في ط ، وبهدها هناك : « وقد سأله » .

(٢) الحيوان ٦ : ٤٧٢

(٣) الحيوان : « مصمت » .

(٤) من ب

(٥) ط : « جميل » تحريف

(٦) في الأصول : « في ذِي حَفِيظَةٍ » ، خطأ صوابه من الحيوان والديوان .

(٧) ديوانه ١٠٥ ، الحيوان ٤٧٢٠٦

(٨) ب : « لا يقضى كراه » .

(٩) ط : « السابقة » تحريف ؛ وما أثبتته من ب ؛ وهي المرأة الخامسة في الخبر الذي ورد

دخل فهد ، وإن خرج أسد ، يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما عهده ،^(١) ولا يتفقد
ما ذهب من البيت لطبيعة نفسه بذلك^(٢) ، قال الراجز :
ليس بنو أم كنوم الفهد^(٣) ولا بأكل كل العبد^(٤)

٦٣٨ - (عَيْثُ الضَّبْعِ) : يقال ذلك لأن الضَّبْع إذا وقعت في الغنم
عائت فيها ولم تكتمف بما يشبهها ، ولم تُبْق ولم تَذَر منها ؛ ومن عَيْثها وإفراطها
في الفساد استعارت العربُ أَسْمَهَا للسَّنة الجديدة ، فيقال : أكلتنا الضَّبْع ، قال
ابن الأعرابي : لا يريدون^(٥) بالضَّبْع السنة ، وإنما هو أن الناس إذا أجذبوا
ضعفوا عن الأنبيات وسقطت قواهم ، فعائت فيهم الضَّبَاع وأكلتهم ،
قال الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذا نقرٍ فإن قومي لم تأكلهم الضَّبْع^(٦)

٦٣٩ - (مجير أم عامر) : يُضْرَب مثلاً للمُحْسِن يكافأ بالإساءة .
وأصل هذا المثل أن قوماً خرجوا للصيد في يوم حار ، فطردوا ضبعاً حتى أجنثوها
إلى خباء أعرابي ، فاقتمحت ، فأجارها الأعرابي ، وحال بينها وبينهم ، وجعل
يُطْعِمها ويسقيها اللبن ، وبقيت عنده بخير حال ، فبينما هو نائم إذ وثبت عليه
فبقرت بطنه ، وشربت دمه ، ومضت هاربة . وجاء ابن عَم له يطلبه ، فإذا هو
ببقير^(٧) ، وألقت إلى موضع الضبع فلم يرَها ، فقال : هي التي فعلتْ فَعَلَتِها ، والله
لأجذبنها ؛ وأخذ كِنَانَتَه ، وأقننى أثرها حتى أدركها ورمأها فقتلها ، وقال :

(١ - ١) ليس في رواية مسلم .

(٢) ط : « ليس ينام » ولا يستقيم معه الوزن .

(٣) ط : « ولا يأكل » ولا يستقيم به الوزن أيضاً .

(٤) ب : « ليس يريدون » .

(٥) للعباس بن مرداس السلمي مخاطب خفاف بن ندبة ؛ والبيت من شواهد سيبريه ١ : ١٤٨ .

(٦) بقير : مبقور البطن ، فَعِيل بمعنى مفعول . وفي ط « قنيل » .

وَمَنْ بَصْنَعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُبْلَقِ الَّذِي لَا قِيَّ مَجْبِرُ أُمِّ عَامِرٍ^(١)
 أَعَدَّ لَهَا لَمَّا أُسْتَجَارَتْ بَيْتُهُ أَحَالِيْبَ الْبَانِ الْفَاحِ الدَّرَائِرِ
 وَأَسَمْنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنْتُ فَرَنَهُ بِأَنْيَابِهَا وَأَظَافِرِهَا
 فَقُلْ لِلدَّوَى الْمَعْرُوفِ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

٦٤٠ - (خَصَلْنَا الضَّبْعَ) : يُضْرَبُ بَانٌ مِثْلًا فِي الْأَمْرَيْنِ الْمَكْرُوهَيْنِ
 نَيْسَ فِيهِمَا حَظٌّ لِلْمُخْتَارِ ، بَلْ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الشَّرِّ ، وَالْعَرَبُ يَقُولُ فِي
 أَحَادِيثِهَا : إِنْ الضَّبْعُ صَادَتْ ثَعْلَبًا ، فَقَالَ لَهَا الثَّعْلَبُ وَهُوَ بَيْنَ أَنْيَابِهَا : مُنَى عَلَى
 أُمِّ عَامِرٍ^(٢) ، فَقَالَتْ : أُخِيرْتُ خَصَلْتَيْنِ : [إِنَّمَا أَنْ أَكَلْتُكَ ، وَإِنَّمَا أَنْ آكَلَكَ] ^(٣) ،
 فَقَالَ الثَّعْلَبُ : أَمَا تَذْكُرِينَ يَوْمَ سَكَحْتُكَ ؟ قَالَتْ : مَتَى ؟ وَفَتَحَتْ فَاها ، فَأَفْلَتَ
 الثَّعْلَبُ ، وَضُرِبَتْ الْعَرَبُ الْمِثْلَ بِخَصَلَتِي الضَّبْعِ لَمَّا لَا اخْتِيَارَ فِيهِ .

٦٤١ - (خُحِقَ الضَّبْعُ) : يَضْرَبُ مِثْلًا فَيَقَالُ : أَخْحَقَ مِنْ ضَبْعٍ ،^(٤)
 وَمَنْ حَقَّقَهَا أَنْ صَانِدَهَا يَقُولُ لَهَا وَهِيَ فِي وَكْرِهَا : خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ ، أَبْشِرِي
 بِجَرَادٍ عِظَالٍ ، وَكَثَرَتْ رِجَالُهَا ؛ فَلَا يَزَالُ يَقُولُ لَهَا ذَلِكَ وَهِيَ تَسْكُنُ وَتَنْقَادُ حَتَّى
 يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَرْبِطُ فَهْمًا وَرَجْلَيْهَا ثُمَّ يَسْحَبُهَا^(٥) . [وَالْجَرَادُ الْعِظَالُ : الَّذِي قَدْ
 رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَأَمَّا كَثَرَتْ الرِّجَالُ فَإِنَّ الضَّبْعَ إِذَا وَجَدَتْ قَتِيلًا قَدْ انْتَفَخَ جَوْفُهُ
 أَثْقَتَهُ عَلَى قَفَاهُ وَرَكَبَتْهُ]^(٦) ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ :

(١) حياة الحيوان للدمي ٢ : ٧٢

(٢) ب : « إِنْ الضَّبْعُ صَادَتْ ثَعْلَبًا ، فَقَالَ لَهَا الثَّعْلَبُ : مُنَى عَلَى أُمِّ عَامِرٍ » .

(٣) مِنْ ب

(٤) الْيَدَانِ ١ : ٢٢٥

(٥) فِي ب : « يَرْبِطُهَا » .

(٦) مِنْ ب ، وَفِي الْيَدَانِ : « يَزْعُمُونَ أَنَّ الضَّبْعَ إِذَا وَجَدَتْ قَتِيلًا قَدْ انْتَفَخَ جَوْفُهُ
 فَأَثْقَنَتْهُ عَلَى قَفَاهُ ثُمَّ رَكَبَتْهُ » .

ولومات منهم من جرح بالأصبع ضِبَاعٌ بأعلى الرِّقْمَتَيْنِ عرائساً^(١)
ويقال للرجل يأتي بما يُستنكر : والله ما يَخْفَى هذا على الضَّبْع - يَحْمَقُهَا .
ويُرْوَى أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ : لَا أَكُونُ مِثْلَ الضَّبْعِ يُخْضِعُهَا
الْقَوْلُ فَتُخْرِجُ فَتَصَادُ^(٢) .

٦٤٢ - (حَرْصُ الْخِنْزِيرِ) : يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِحَرْصِ الْخِنْزِيرِ وَقَبِيحِهِ وَقَدَرِهِ
وَحَلَّتِهِ ، وصعوبة صيده ، وشدة الخطر في طرده .
وكان ابن المقفع يقول : أَخَذْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَ مَا فِيهِ ، حَتَّى مِنَ الْخِنْزِيرِ
وَالْكَلْبِ وَالْفَهْدِ ، أَخَذْتُ مِنَ الْخِنْزِيرِ حَرْصَهُ عَلَى مَا يَصِلُحُهُ وَبُكُورَهُ فِي
حَوَائِجِهِ ، وَمِنَ الْكَلْبِ نَصِيحَتَهُ لِأَهْلِهِ وَحُسْنَ مَحَافِظَتِهِ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ ، وَمِنَ
الْهَرَّةِ لُطْفَ نَفْسَتِهَا ، وَحُسْنَ مَسْأَلَتِهَا ، وَاتِّهَازَهَا الْفُرْصَةَ فِي صَيْدِهَا .

٦٤٣ - (قَبِيحُ الْخِنْزِيرِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : لَوْ أَنَّ الْكَفْرَ وَالْإِفْلَاسَ وَالْفُجُورَ
وَالْكَذِبَ تَجَسَّدَتْ ثُمَّ تَصَوَّرَتْ لَمَا زَادَتْ عَلَى قَبِيحِ الْخِنْزِيرِ ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْضُ
الْأَسْبَابِ الَّتِي تُسَمِّحُ بِهَا الْإِنْسَانُ خِنْزِيرًا ، فَإِنَّ الْقِرْدَ سَمِجُ الْوَجْهِ ، قَبِيحٌ فِي
كُلِّ شَيْءٍ ، وَكَفَّاكَ بِهِ جَرَى الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ مُلِيحٌ ،
فَمِلْحُهُ^(٣) يَعْتَرِضُ عَلَى قَبِيحِهِ فَيُمَازِجُهُ وَيُصْلِحُ مِنْهُ ، وَالْخِنْزِيرُ أَقْبَحُ مِنْهُ ، إِلَّا أَنْ
قَبِيحَهُ مَصَمَّتْ بِهِيْمٌ ، فَصَارَ أَمْتَجَ مِنْهُ كَثِيرًا^(٤) .
وَلَمَّا قَالَ حَمَادٌ عَجْرَدٌ فِي بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ :

وَاللَّهِ مَا الْخِنْزِيرُ فِي نَفْسِهِ بُرْبَعُهُ فِي النَّفْسِ أَوْ خُمْسِهِ^(٥)
بَلْ رِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِهِ وَمَسَّهُ أَلْيَنُ مِنْ مَسِّهِ

(١) المبداني ١ : ٢٣٩

(٢) ق ب : «لَا أَكُونُ مِثْلَ الضَّبْعِ تَسْمَعُ كَلَامَ الْبَدْمِ حَتَّى تَصَادَ» . وَفِي الْمَبْدَانِي : «لَا أَكُونُ
مِثْلَ الضَّبْعِ تَسْمَعُ الْبَدْمَ فَتَبْرُزُ طَعْمًا فِي الْحَيَةِ حَتَّى تَصَادَ» . (٣) ماله ، أَى ملاحته .
(٤) الحيوان ٤ : ٥٠ ، ٥١ . (٥) شرح الميون ٣٠٥ .

وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَنَفْسُهُ أَفْضَلُ مِنْ نَفْسِهِ
 وَعُودُهُ أَكْرَمُ مِنْ عُودِهِ وَجَنَسُهُ أَكْرَمُ مِنْ جَنَسِهِ
 قال بشار: وَيَلَادُهُ لَابْنُ الزَّنْدِيقِ! ^(١) لَقَدْ نَفَثَ بِمَا فِي صَدْرِهِ؛ قِيلَ: وَكَيْفَ
 ذَاكَ؟ قَالَ: مَا أَرَادَ إِلَّا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
 تَقْوِيمٍ﴾ ^(٢)، فَأَخْرَجَ الْجُحُودَ بِهِ مَخْرَجَ الْهَجَاءِ.
 وقال الجَمَاز:

لَوْ يُمَسِّحُ الْخِنْزِيرُ مَسْحًا ثَانِيًا مَا كَانَ يُمَسِّحُ فَوْقَ قَبْحِ الْجَا حَظِ
 وَإِذَا الْمِرَاةُ جَلَّتْ لَهُ بَيْتَالُهُ ^(٣) لَمْ تَخُلْ مَقْلَتُهُ بِهَسَا مِنْ وَاعِظِ

٦٤٤ - (رَوْغَانُ الثَّمَلَبِ): يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِخُبْرِهِ وَمَكْرِهِ وَحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ،
 قال طَرَفَةُ:

كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَّتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَهُ ^(٤)
 كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَمَلَبٍ مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ بِالْبُحْرِ أَرْحَهُ
 وللصَّابِي من رسالة في وصف الصيد والتصيّد: وَمَعْنَا فَمُودٌ أَخْطَفُ مِنَ
 الْبُرُوقِ، وَأَثْقَفُ مِنَ اللَّيُوثِ، وَأَجْرَى مِنَ الثُّبُوثِ، وَأَمَكْرُ مِنَ الثَّمَلَابِ،
 وَأَدَبٌ مِنَ الْمُقَارِبِ، وَأَنْزَى مِنَ الْجَنَادِبِ.

قال الجاحظ: الثَّمَلَبُ: جَبَانٌ جَدًّا مُسْتَضْعَفٌ، وَاسْكَنَهُ مَفْرِطُ الْخُبَيْثِ
 وَالْحِيلَةِ، يَجْرِي تَجْرَى كِبَارِ السَّبَاعِ. قَالَ: وَمِنْ خُبْرِهِ وَدَهَائِهِ أَنَّ لَهُ حِيلَةً عَجِيبَةً
 فِي طَلَبِ مَقْتَلِ الْقَنْفَذِ، فَإِنَّهُ إِذَا مَدَّ شَوْكَ فَرَوْتِهِ وَأَسْتَدَارَ كَأَنَّهُ كُرَّةٌ، قَرُبَ ^(٥) مِنْ
 ظَهْرِهِ فَبَالَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ انْبَسَطَ الْقَنْفَذُ، فَعَمِدَهَا يَقْبِضُ عَلَى مَرَاقٍ بَطْنُهُ ^(٦)

(١) ب: «على ابن الزنديق» . (٢) سورة الريتون ٤ .

(٣) ط: «وإذا المرأة أجلت وجهها»، وهو غير مستقيم الوزن، وما أثبتته من ب

(٤) الشعر والشعراء ١٤٧ . (٥) في ب: «وأمكنه من ظهره»

(٦) مرقا البطن: أسفله وما حوله مما استرق منه

قال :ومن العجَب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلبَ فيأكله ، والثعلب يصيد القنفذَ فيأكله ، والقنفذ يصيدُ الأفعىَ فيأكلها ، والحية تصيد الفأرة فتأكلها ، والفأرة تصيد الفراخَ وبيض كل شيء في أفحوصته ^(١) فتأكله ، والمصفور يصيد الزُّنبور [فيأكله ، والزُّنبور يصيدُ النحلة] ^(٢) فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة ؛ ولا بد للصائد من أن يصاد ؛ وكل صغير فهو يأكل ما هو أصغر منه ، وكل قوی فهو يأكل ما هو أقل منه ، والناس في بعضهم بعضا على شَبه بذلك ، وإن قصروا عن ذلك المقدار ، وقد جعل الله بعضَها حياة لبعض ، وبعضَها موتاً لبعض .

وذم رجلٌ رجلاً فقال : اجتمعتُ فيه ثلاث : طبيعةُ القعقُع - [يعني السرقة] ^(٣) - وروغان الثعلب - [يعني الخبث] ^(٤) - ولَمعان البرق الخلب - [يعني الكذب] ^(٥) .

٦٤٥ - (صيد ابن آوى) : يُضْرَب مثلاً لما بَشَقَ طلبه ، وَيَصْعَبُ الظَّفَرُ به ، فإذا وُجد لم يكن له طائل ، قال الشاعر :

كان ابن آوى وهو صعبٌ فإذا ما صيدَ يوماً لا يساوي خردله
ومثله - وفيه زيادة - لأبن الرومي في الخنيزير :

أصبحت كالخنيزير في الطرائد ليس لمن يطلبه من صائدٍ ^(١)
* وربما أتلَفَ نفسَ الطارِدِ *

٦٤٦ - (قُبْحُ القِرْد) : يُضْرَب به المثل ، يقال : القرد قبيح ولسكنه مليح . ورؤي أن بشاراً لم يحزع من هجاء قط كجزأه من بيت حماد عجرد فيه حيث قال :

(١) الخوصة الطير : بجنمه . (٢) من ب .
(٣) من ب . (٤) في ب : لمن يفنله .
(٥) من ب .

ويا أقبَحَ من قِرْدٍ إذا ما عَمِيَ القِرْدُ
ويُحكى أن بشاراً لما سمع البيت بكى وقال : يرانى قيصيفنى ولا أراه فأصفه !
ويُحكى أن رجلاً قبيح الصورة قال لمنصور بن الحسين الحلاج رحمه الله :
إن كنت صادقاً فيما تدعيه فأمسخنى قِرْداً ، فقال : أما لو هممتُ بذلك لكان
نصف العمل مفروغاً منه .

وقال بعضُ الخلفاء لبعض نُدَمائه : عرفتَ أن في وجهه بختيشوع قردية ؟
فقال : القَلَط من غيرك يا أمير المؤمنين ، بل في وجه القِرْد بختيشوعية .

٦٤٧ — (حكاية القِرْد) : قال الجاحظ : وقد عرفت شبه ظاهر القِرْد
بظاهر الإنسان ؛ يُرى ذلك في طَرَفه وتغميض عينه ^(١) وضحكته وحركاته وحكايته ،
وفي كفه وأصابعه ، وفي رَفْعها ووضعها ، وكيف يتناول بها ، وكيف يجهرز القمة
إلى فيه ، وكيف يكسر الجوز ، ويستخرج ما فيه ، وكيف يتقن كل ما أخذ به
وأعيد عليه .

وقال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز : نحن نجد القرد أكثر
شبهاً بالإنسان من سائر الحيوان ، ولذلك سماه القائلون بالتناسخ ^(٢) بالصورة
المكشوفة . ويَزعم أهل الشرع أنهم لم يجدوا في ضروب الحيوان أشبه بالإنسان
تركيباً وأعضاء وجوارح ، ولم يروا أقرب منه خِلقة وصورة وأدنى إليه شبهاً
ومشاكلة من القرد ، وإن من تقدم جالينوس من الأطباء لم يفتلوا قط إنسانياً
ولم يُشرِّحوا آدمياً ، وإنما عرفوا تلك الأمور الغامضة ، والسرائر الكامنة ، بما
فتلوا من أجسام القرد ، وبعض من وجد من القتلى على نُذرة في بعض معارك

(١) ب : « عينه » .

(٢) ب : « للتناسخ » .

الملوك ، فلم ^(١) يهدم من الاختلاف إلا على اليسير الذي لا يُعْتَدَ به .
وقال غيره : لما أشبه القرد الإنسان أُرْبِي عليه في الحكاية ، وضرب به
المثل ، وقيل أحكى من قرد ؛ وقيل : أولع من قرد ، لولوعه بحكاية مَنْ يَرَاهُ .
وقد أحسن ابن الرومي في قوله يهجو قوما :

ليتهم كانوا قروداً فحكوا شيمَ الناسِ كما تحكى القردُ
والتفت يوما إلى أبي الحسن الأخفش وهو يختال في مشيته ، فأنشد بقول :
هنيئاً يا أبا حسن هنيئاً بلفت من الفضائل كل غايه
شركت القرد في قبحٍ وسُخفٍ وما قصرت عنه في الحكاية

٦٤٨ — (كراع الأرنب) : يضرب مثلاً فيما قلّ وذلّ ، ويشبه ما صغر
وهان ؛ قال الشاعر يهجو حارثة بن بدر القداني ^(٢) :

زعمتُ غداة أن فيهم سيّداً ^(٣) ضحاً يواريه جناح الجندب ^(٤)
يُرويه ما يروى الذباب وينثى مُسكراً ويشبعه كراع الأرنب ^(٥)
قال الملاحظ : إنما ذكر كراع الأرنب ؛ لأن يد الأرنب قصيرة ، ولذلك
يسرع في الصمود فلا يلحقه من السكّاب إلا كلبٌ قصيرُ اليد ، وذلك
محمودٌ في السكّاب ^(٦) :

(١) ب : يهجم .

(٢) ط : القداني ، تحريف .

(٣) ط : عداني .

(٤) الحيوان ٣ : ٣٩٨ ، ٣٩٩ . غداة : قبيلة : والجندب : ضرب من الجراد .

يواريه : يستره .

(٥) السكّاع بالضم : قائم الدابة .

(٦) الحيوان ٣ : ٣٩٩ .

٦٤٩ (ظباء مَكَّة) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْأَمْنِ ، لَانْهَاجِهَا (١)
ولأُتْصَادُ فِي الْحَرَمِ لِمَجَاوِرَتِهَا الْحَرَمَ ، فَهِيَ تَرْتَعُ وَتَلْعَبُ آمِنَةً ، وَقَدْ ضَرَبَ بِهَا الْمَثَلَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنَ بْنِ حَسَنٍ ، فَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ نِسْوَةً :

أَنْسَ حَرَائِرُ مَا هُمْ مِنْ بَرِيَّةٍ كَظَبَاءِ مَكَّةَ صَيْدَهُنَّ حَرَامُ
يُحْسِبُنَّ مِنْ لِينِ الْكَلَامِ زَوَانِيًا وَيَصِدَّهْنَ عَنِ اتِّخَاذِ الْإِسْلَامِ

٦٥٠ - (جَاذِرُ جَاسِمٍ) : يُقَالُ : جَاذِرُ جَاسِمٍ ، كَمَا يُقَالُ : وَحْشُ وَجَرَةٍ .
وَالْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ فَصَّلَ فِي ذِكْرِهَا لَمْ أَرَ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ ، وَلَا أَكْفَى وَأَشْفَى مِنْهُ
وَهُوَ : قَدْ عَلِمْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ ، أَنَّ الشُّعْرَاءَ قَدْ تَدَارَكُوا عِيُونَ الْجَاذِرِ ، وَنَوَاطِرَ
الْفَزْلَانِ ، حَتَّى إِنَّكَ لَا تَكَادُ تَجِدُ قَصِيدَةَ نَسِيبٍ (٢) تَخْلُو مِنْهُ إِلَّا النَّادِرَ وَالْقَدَّرَ
وَمَتَى جَمَعْتَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَنْتَ إِلَيْهِ قَوْلَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

تَصَدَّقْتُ بِدِي عَنْ أُسَيْلٍ وَتَبَقَّى بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلٍ (٣)
وَقَابَلْتَهُ بِقَوْلِ عَدَى بْنِ الرَّقَّاعِ :

فَكَانَتْهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ (٤)
رَأَيْتَ إِسْرَاعَ الْقَلْبِ إِلَى قَبُولِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَتَبَيَّنَتْ قُرْبَهُمَا مِنْهُ ، (٥) وَالْمَعْنَى
وَاحِدٌ ، وَكُلَاهُمَا خَالَ مِنَ الصَّنْعَةِ ، بِدِيعٍ مِنَ الْبَدِيعِ ، إِلَّا مَا حَسُنَ مِنَ الْأُسْتَعَارَةِ
اللطيفة التي كَسَتْهُ هَذِهِ الْبَهْجَةُ . هَذَا وَقَدْ تَخَلَّلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ حَشْوِ الْكَلَامِ
مَالُو حُذِفَ لَأَسْتُغْنِيَ عَنْهُ ، وَمَا فَائِدَةُ فِي ذِكْرِهِ ، لِأَنَّ أَمْرَأَ الْقَيْسِ قَالَ : « مِنْ

(١) ط : « لَا تَهَاجِر » .

(٢) ط : « نَسِيب » .

(٣) ديوانه ١٦ .

(٤) الكامل ١ : ١٤٨ .

(٥) كذا في ب والوساطة ، وفي ط : « فَرِيهَما » .

وَحَشَّ وَجْرَةً « وَعَدِيًّا قَالَ : « مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ » ، ولم يذكُرْ اهذين الموضعين إلاَّ استماعةً بهما في إتمام النظم وإقامة القافية ، ولا تلتفت إلى ما يقال في وجرة وجاسم^(١) ، فإنَّما يطلب بعضهم الإغراب [على بعض ، وقد رأيت ظباء جاسم فلم أرها إلا كغيرها . وسألت من لا أخصى من الأعراب]^(٢) عن وَحَشَّ وَجْرَةً فلم يَرَوْا لها فضلاً على وَحَشَّ صَرِيمةً ، وَغِرْلان بُسِيطة . وقد يختلف خلق الظُّباء وألوانها باختلاف المنشأ والمَرْتَع ، وأما العيون فقلَّ أن تختلف لذلك ؛ وأما ما أتمَّ به عدى الوصف وأضافه إلى المعنى المبتدأ به بقوله :

وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنَقْتُ فِي عَيْنِهِ سِنَةً وَلَيْسَ بِنَائِمٍ
فقد زاد به على كلِّ من تقدَّم ، وسَبَقَ بفضلُه من تأخَّر ، ولو قلتُ : إنَّه أقتطع على هذا المعنى فصار له ، وحَظَرَ على الشعراء الشَّرْكَه فيه ، لم أرني بُعدتُ عن الحقِّ ، ولا جانبْتُ الصَّدق فيما قلَّته^(٣) .

٦٥١ — (داء الظَّبي) : من أمثال العرب عن أبي عمرو الشَّيباني في صحَّة الجسم قومُهم : داء الظَّبي ؛ قال : ومعناه ليس به داء كما أنَّه لاداء بالظَّبي ، قال أبو عبيدة : وهذا نحو قول النابغة :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ بَهَنَ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ السَّكَائِبِ^(٤)

٦٥٢ — (عين الظَّبي) : تُشَبَّه بها العيون المستحسنة ، ويشبَّه بها ما يوصَف بشدَّة السَّواد ، كما قال المتنبي :

(١) ب والوساطة : « ولا تلتفت إلى ما يقوله المعنويون في وجرة وجاسم » .

(٢) من ب

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه ٣٠ ، ٣١ .

(٤) ديوانه ٦

لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظُّبَى لَوْنًا وَهُمْ كَالْحَمَيَّا فِي الْمَشَاشِ^(١)
 وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ عَيْنِ الظُّبَى وَعَيْنِ الدَّبَّكِ - وَلَعَلَّهُ لَمْ يُسَبِّقْ
 إِلَيْهِ - فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، فَقَالَ :

وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الظُّبَى غَيَّرَتْ لَوْنَهُ بِكَأْسِ كَعَيْنِ الدَّبَّكِ بَلْ هِيَ أَلَمْعُ
 فَلَمَّا مَزَجْتُ الرُّوحَ مَنَى بِرَاحِهَا تَرَحَّلَ عَنِّي الْفَمُ وَالْهَمُّ أَجْمَعُ

(١) ديوانه ٢ : ٢٠٧ . انق ، أى ملق فى ليل . ونصب « لونا » على التمييز . والحيا
 من أسماء الخمر . والمشاش : رؤوس العظام الرخوة .

الباب الحادى والثلاثون

فى السنور والفأر

سنور عبد الله . فأرة العرم . فأرة المسك . فأرة البيش . فأرة الإبل .

الاستشهاد

٦٥٣ - (سنور عبد الله) : يُضرب مثلاً لمن يكون مرجوًا فى صفه ؛
فإذا كبر تراجع ولم يُفلح ، وفيه يقول بشار بن برد الأعمى :^(١)
أبا نخلدٍ مازات مَباحَ عَمْرٍةٍ صغيراً فلما شبت خَيِّمت بالشَّاطِئِ^(٢)
كسنور عبد الله يبيع بدرهم صغيراً فلما شبَّ يبيع بغيراطِ
وقال قبله الفرزدق :

رأيتُ الناسَ يزُدادون يوماً فيوماً فى الجليل وأنتَ تَنْقُصُ^(٣)
كَيْلَ الهِرِّ فى صِغَرٍ يُفَالَى به حتى إذا ما شَبَّ يَرْخُصُ

٦٥٤ - (فأرة العرم) : تُضرب مثلاً فى الضعيف يَقْوَى على الأمر
الكبير، وفى الآهين يَجْرُ الخطبَ الجليل ، ويضرب الضرر الكبير . قال الجاحظ :
لا يشك الناسُ فى أن أرضَ سبأ وجنتها إنما خُرِبَتْ حين دخلها سيلُ التمرِ
وأن الذى فجرَ المياهَ فأرة ، وكانت سبباً لدخول الماء الذى إذا دخل خُرِبَ بقدرِ

(١) فى الأصول : « بشار بن نخلد » ، والصواب ما أثبتته من حياة الحيوان اللدميرى
٢ : ٣٢ . (٢) ط : « ثبت » ، والصواب ما أثبت من ب والدميرى .
(٣) نقل اللدميرى عن ابن خلكان : « ولقد كشفت عن سنور عياده بالمطمان ، وسألت
عنه أهل المعرفة بهذا الشأن ، فما عرفت له خبراً ، ولا عثرت له على أثر ؛ ثم لى ظفرت بقول
الفرزدق . . وأورد البيهقي ثم قال : « من هنا أخذ بشار قوله ، وليس المراد منه هرا بينه
بل كل هر قيمته فى صفه أكبر منها فى كبره » .

قوته . قال الله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ ^(١) ، والعَرِم : المسناة ^(٢) التي كانوا أحكموا عملها لتكون حاجزاً بين ضياعهم وبين السَّيل ، ففَجَرَتْهُ فَاةٌ ليكون أظهر في الأعجوبة ؛ كما أفاَر الله ماء الطوفان من جَوْف تَنُور ليكون ذلك أثبت في العبرة ، وأعجَب في الآية ؛ ولذلك قال خالد بن صفوان لليماني الذي فَنَخَرَ عند المهدي وهو ساكت ، فقال له المهدي : مالك لا تقول ؟ قال : وما أقول في قوم ليس منهم إلا دابغ جلد ، أو ناسِج بُرْد ، أو قائد قِرْد ، أو راكب عَرْد ^(٣) ؛ أغرقتهم فَاةٌ ، وملكتهم امرأة ، ودل عليهم هُدْهُد ^(٤) .

وفي هذه الفَاة يقول الحكم بن عمرو البهراني :

خَرَقَتْ فَاةٌ بِأَنْفٍ ضَّئِيلٍ عَرِمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ
فَجَرَتْهُ وَكَانَ جِيلَانُ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بِمَدِّ دَهْرٍ
وجيلان : قَعْلَةُ الملوك [وكانوا من أهل الجبل] ^(٥) ؛ يقول : فَجَرَتْهُ فَاةٌ ولو أن
جِيلَانِ أَرَادَتْ ذَلِكَ لَأَمْتَنَعَ عَلَيْهَا ، لأن الفَاة إنما خَرَقَتْهُ لَمَّا سَخَّرَ اللهُ تعالى لها
من ذلك العَرِم .

وَأَشَدَّنِي الْخُوارِزْمِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَاسِ الْحَاجِبِ الَّذِي سَعَى فِي قَتْلِ
أَبِي الْحَسَنِ الْمَرْزُبَانِيِّ :

لَا تَعَجَّبُوا مِنْ صَيْدٍ صَغِيرٍ بَازِيًا إِنَّ الْأَسْوَدَ تُصَادُ بِالْخِرْفَانِ ^(٦)
قَدْ غَرَقَتْ أَمْلَاكَ خَيْرَ فَاةٍ وَبَعُوضَةٌ قَتَلَتْ بَنِي كَنْعَانَ
[يعني فَاة العَرِم والبعوضة التي يروى أنها دخلت في أنف نمرود بن كنعان
وكان بها حتفه] ^(٧)

٦٥٥ - (فَاةُ الْمَسْك) : قال الجاحظ : النَّاسُ يَجِدُونَ رِيحَ الْمَسْكِ فِي

(١) سورة سبأ : ١٦ . (٢) ط : «البان» تحريف . والمسناة : ضيقة تبنى للسيل لترد الماء . (٣) العرد : الحمار . (٤) الحيوان ٦ : ١٥٢ . (٥) من ب والحيوان (٦) القيمة ٤ : ٢٢٢ ، والصموة : طائر من صفار العصافير أحمر الرأس . (٧) من ب .

بيوتهم في بعض الأحيان ، وهي رِيحُ فَاَرَةٍ يقال لها فَاَرَةُ الْمِسْكِ . قال : والتي تكون في ناحية خُرَاسَانَ ، ويقال لها فَاَرَةُ الْمِسْكِ ليست بِالْفَاَرَةِ ، وهي بِالْخُشْفِ ^(١) حين تَضُمُّهُ الظُّبْيَةُ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالْفَاَرَةِ ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُونَ سُرَّةَ فَاَرَةٍ وهي مَلَأَى مِنْ دَمٍ عَبِيطٍ ، إِذَا يَبَسَ طَابَ ، وَإِبَاهَا عَنَى الرَّاجِزُ بِقَوْلِهِ :

كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْفَكِّ فَاَرَةَ مِسْكِ دُجِمَتْ فِي مَسْكِ

وَرَبَّمَا وَجَدَ النَّاسُ فِي بَيْوتِهِمُ الْجُرْذَ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، وَيَجْدُونَ مِنْ بَدَنِهِ إِذَا عَدَا إِلَى جُجْرِهِ رَائِحَةً تُشَبِّهُ الْمِسْكَ : وَبَعْضُ النَّاسِ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْجَنْسَ هُوَ الَّذِي يَخْبَأُ الدَّرَاهِمَ وَالذَّنَانِيرَ وَالْحُلَى كَمَا يَصْنَعُ الْمُعَمَّقُ ^(٢) .

وَقَالَ غَيْرُهُ : وَرَبَّمَا قِيلَ لِلنَّوَافِجِ فَاَرَةُ الْمِسْكِ ، عَلَى طَرِيقِ التَّشْبِيهِ وَالْمُقَارَبَةِ .

٦٥٦ - (فَاَرَةُ الْبَيْشِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : فَاَرَةُ الْبَيْشِ دُوبَيْتَةٌ تَقْتَضِي

السَّمُومَ فَلَا تَضُرُّهَا ، وَحُكْمُهَا حُكْمُ الطَّائِرِ الَّذِي يَقَالُ لَهُ السَّمْنَدَلُ ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي التَّنُورِ وَلَا يَحْتَرِقُ رَيْشُهُ ^(٣) ؛ قَالَ بَشَرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ فِي هَذِهِ الْفَاَرَةِ :

وَفَاَرَةُ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا أَحْرَصُ مِنْ ضَبٍّ عَلَى جُجْرٍ

٦٥٧ - (فَاَرَةُ الْإِبِلِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : نَقُولُ الْعَرَبُ فِي فَاَرَةِ الْإِبِلِ

صَادِرَةٌ : إِنَّ أَرْجَ تِلْكَ الْفِئْرَةِ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ [فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] ^(٤) . قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَصِفُ إِبِلًا :

كَأَنَّ فَاَرَةَ مِسْكِ فِي مَبَاءَتِهَا إِذَا بَدَأَ مِنْ ضِيَاءِ الصَّبْحِ تَبْشِيرُ

وَقَالَ الرَّاعِي :

لَهَا فَاَرَةٌ ذَفْرَاهُ كُلِّ عَشِيَةٍ كَمَا فَتَقَّ السَّكَافُورَ بِالْمِسْكِ فَانِقَهُ ^(٥)

(١) ٤ : ٣٠١ ، وَالْخُشْفُ : وَلَدُ الظُّبْيِ ، وَالدَّمُ الْعَبِيطُ : الطَّرِي .

(٢) الْحَيَوَانُ ٥ ، ٧ : ٢١٠ . (٣) الْحَيَوَانُ ٥ : ٣٠٩ .

(٤) مِنْ ب . (٥) الْحَيَوَانُ ٥ : ٣٠٩ ، ٧ : ٢١٠ .

الباب الثاني والثلاثون في الضَّبِّ والطَّرَبان والقنفذ والسَّرطان

ضَبُّ الكُدْيَةِ . ضَبُّ السَّحَا . إِبْهَامُ الضَّبِّ ، دُرُجُ الضَّبِّ ذَمَاءُ الضَّبِّ .
رَى الضَّبِّ . عُقُوقُ الضَّبِّ . سَنَ الحِجَل . قَسُو الطَّرَبان . سُرَى أَنْقَد . لَيْلَةُ
أَنْقَد . خُسُونَةُ الْقَنْفَذ . مِشْيَةُ السَّرطان . أَنَامِلُ السَّرطان .

الاستِشْهَاءُ

٦٥٨ - (ضَبُّ الكُدْيَةِ) : من أمثال العرب : ما هو إِلَّا ضَبُّ كُدْيَةٍ^(١)
أى لا يُقدَّر عليه ، والكُدْيَةُ : قطعةٌ من الأرض غليظةٌ ، وإنما نُسبَ الضَّبُّ
إليها لأنه لا يَحْفِرُ أبداً إِلَّا فى صلابَةِ خَوْفٍ من انهيار الجُحْرِ عليه ، قال كثير :
فإن شئت قلت له صادقاً وجدتُك بالقُفِّ ضَبًّا حَجُولاً^(٢)
من اللاءِ يَحْفِرُن تَحْتَ الكُدَى ولا يَبْتَغِينَ الدَّمَاثَ السَّهولاً^(٣)
وقال الحصين^(٤) : بَنُ قَيْقَاعِ :
نرى الشرَّ قد أَفْنَى دَوَابِرَ وجهِهِ كَضَبِ الكُدَى أَفْنَى بَرَائِنِهِ الخَفْرِ^(٥)

٦٥٩ - (ضَبُّ السَّحَا) : قال الجاحظ : العرب تقول : ضَبُّ السَّحَا^(٦)

-
- (١) الميداني ٢ : ٢٧١ .
(٢) الحيوان ٦ : ٤٠ . القف : ما غلظ من الأرض وارتفع . ولى المعاجم : الحجل :
الضب المسن الكبير أو الضخم ، وورد البيت فى الأصول محرّفاً ، وأثبت ما فى الحيوان .
(٣) الدماث : جمع دمت ، وهو السهل من الأرض .
(٤) ط : الحِصْنُ ، تحريف .
(٥) الدوابر : جمع دابرة ، وهى أصل النىء . وهو من أبيات فى الحيوان ٦ : ٣٩ ، ٤٠ ،
عنسوبة إلى خالد بن الطليحان .
(٦) السحا بالفتح : جمع سحاة ، وهى شجرة شاككة .

كما تقول : تَيْسَ الرَّبْلُ ^(١) ، وَقُفْزُ بَرْقَةٍ ^(٢) ، وَأَرْنَبُ الْحِلَّةِ ^(٣) وشيطان الخفاطة ^(٤) ،
فَيَفْرِقُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَيْرِهَا ؛ إِمَّا فِي السَّمَانِ ، وَإِمَّا فِي الْخُبْنِ ، وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ ^(٥) . والله أعلم .

٦٦٠ - (إِبْهَامُ الضَّبِّ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقِصْرِ ، فيقال : أَقْصَرَ
مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ ، كما يقال : أَقْصَرَ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَا ، وَأَقْصَرَ مِنْ إِبْهَامِ الْحَبَارَى ،
قال الشاعر :

* وَكَفَّ كَكْفِ الضَّبِّ بِلْ هِيَ أَقْصَرُ *

والعرب تَحْمَدُ سَعَةَ الْكَفِّ وَتَذَمُّ ضَيْقَهَا ، وضيق الراحة . وفي صفة ^(٦) النبي
صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ كَانَ رَحْبَ الرَّاحَةِ .

٦٦١ - (دَرَجُ الضَّبِّ) : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : خَلَّه دَرَجُ الضَّبِّ ، أَيْ
خَلَّ سَبِيلَهُ يَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَ ، وَيُضْرَبُ لِمَنْ يُسْتَفْعَى عَنْهُ . وَدَرَجُ الرِّيحِ : طَرِيقُهَا ،
وَمَدْرَجَةُ الطَّرِيقِ : قَارِعَتُهُ

٦٦٢ - (ذِمَاءُ الضَّبِّ) : يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الطُّوْلِ ^(٧) بِذِمَاءِ الضَّبِّ ، كما
يُضْرَبُ بِذِمَاءِ الْأَفْقَى ، وَالذِّمَاءُ : مَا بَيْنَ الْقَتْلِ وَخُرُوجِ النَّفْسِ .
وقال آخر : الذِّمَاءُ حَرَكَةُ الْقَتِيلِ إِلَى أَنْ يَسْكُنَ .
وقال آخر : الذِّمَاءُ بَقِيَّةُ النَّفْسِ ، وَشِدَّةُ النَّزْعِ بَعْدَ الذَّبْحِ ، أَوْ هَشَمِ الرَّأْسِ .

(١) المراد بالنيس : الذكر من الطيلاء والوعول .

(٢) البرقة : غنظ من الأرض فيه حجارة ورمل وطين .

(٣) الحلة : شجرة شاذة ، وفي الحيوان : « الحلة » ، بالخاء ، وهي شجرة شاذة أيضا .

(٤) الخفاطة : شجرة التين الجبلي . (٥) الحيوان ٤ : ١٣٤ .

(٦) ط : « وصف » وما أثبت من ب .

(٧) ط : « الطبول » تحريف .

وقال آخر : هو دم القلب الذى يَبْقَى فى الإنسان .

قال الجاحظ : العرب تقول : الضَّبُّ أطولُ شيء ذمَاءً ، والسكَّلبُ فى ذلك أعجبُ منه ، وإنما عجبوا من الضَّبِّ لأنَّه يصير ليلته ^(١) مذبوحاً مَقْرِي الأوداج ، ساكنَ الحركة ، حتَّى إذا قَرُبَ من النار تحركَ فَيُظَنُّ حيّاً وإن كان ميتاً ، والأفاعى تَذبح فتبقى أياماً وهى تتحرك ^(٢) .

قال : وقال لى أبو الفضل العنبري : يقولون الضَّبُّ أطولُ شيء ذمَاءً ، والخُفْسَاءُ أطولُ ذمَاءٍ منه ، وذلك أَنَّهُ يُغَرِّزُ فى ظهرها شوكة نافذة ^(٣) وفيها ذُبالة ، تُستوقَدُ [وتُضْبَحُ] ^(٤) لأهل الدار ، وهى تدبُّ بها وتَجُولُ حتَّى الصباح ^(٥) . فأما الأفعى فربما قُطِعَ منها الثلثُ من قِبَلِ ذَنبِها فتعيش إن سَلِمَتْ من الذرِّ

٦٦٣ — (رى الضَّبُّ) : يُضْرَبُ به المثل ، فيقال : أروى من الضَّبِّ ، لأنَّه لا يشرب الماء أصلاً ؛ وذلك أَنَّهُ إِذَا عَطِشَ اسْتَقْبَلَ الرِّيحَ فاتحاً فاهُ ، فيكون ذلك رِيَةً . والعرب تقول فى الشيء الممتنع : لا يكون ذلك حتَّى يَرِدَ الضَّبُّ ، وفى تبعيد ما بين الجنسَيْن :

* حتى يُوَافَقَ بين الضَّبِّ والنُّونِ *

لأنَّ الضَّبَّ لا يريد الماء ولا يَرِدُهُ ، والنُّونُ ^(٦) لا يَصِيرُ عنه ، ولا يعيش إلا فيه .

٦٦٤ — (عُقُوقُ الضَّبِّ) : من عقوقها أَنها تأكل أولادها ، وذلك أَنَّ الضبَّةَ إِذَا باضت حرستُ بيضها ، فإذا أخرجتُ أولادها ظننتها شيئاً يريدُ بيضها ، فوثبتُ عليها فقتلتها وأكلتها .

(١) ب : « ليله » وفى الحيوان : « يغير ليلته » . (٢) الحيوان ٢ : ١٧٥ .

(٣) الحيوان : « ثاقبة » . (٤) من الحيوان ، وتصحيح ، أى تنير .

(٥) إل هنا فى الحيوان ٣ : ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، وبعدها هناك : « وربما كانت فى تضاعيف جبل قت أو فى بعض الحشيش والحشأ ، فتصير فى قم الجبل فيبتلعها من غير أن يضعم الخفْسَاءُ ، فإذا وصلت إلى جوفها وهى حية جالت فيمغلا تعوت حتى تقتله » . (٦) النون : الحوت من السمك .

ومن العجائب أنَّ الهِرَّةَ تأكل أولادها فتُنسَب إلى البرِّ ، فيقال : أبرُّ من هِرَّة ، والضَّبة تأكل أولادها فتُنسَب إلى المُعقوق ، فيقال : أعقَّ من ضَبَّة ، ولا يقال : أعقَّ من هِرَّة ^(١) .

٦٦٥ - (سِنَّ الحِجْل) : من أمثالهم في التأييد ، لأفعل ذلك أو يسقط سِنَّ الحِجْل ، وهو والد الضَّب ، وهو لا يسقط له سِنَّ ، أى لأفعل ذلك أبداً ، قال الشاعر :
إِنَّكَ لَوْ عُثِرْتَ سِنَّ الحِجْلِ أو عمر نوح زَمَنَ الفِطْحَلِ ^(٢)
والصَّخْرَ مَبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ كُنْتَ رَهينَ هَرَمٍ أو قَتْلِ
قال الأصمعي : سمعت خلفاً الأحرَّ ، يقول : كنت أسأل الأعرابَ عن زمنِ الفِطْحَلِ ، فتقول : هو أيام كان السَّلام ^(٣) رَطْبَةً . والعرب تَضْرِبُ المثل في الطَّوْلِ بَعْمَرِ الضَّبِّ وتمدّه من الحيوانات الطويلة الأعمار كالْحَيَّةِ وَالنَّسْرِ ، فتقول : لأفعل ذلك ولا يكون هذا عُمرَ الضَّبِّ وَسِنَّ الحِجْلِ . وتقول : فلان أَعْمَرُ مِنِ الضَّبِّ .

وحكى الزَّيَادِيُّ عن الأصمعي أنه قال : يبلغ الحِجْل مائة سنة ثمَّ يسْقِط سنَّه ، فحينئذ يسمى ضَبًّا .

٦٦٦ - (فَسَوِ الظَّرْبَانِ) : يُضْرَبُ به المثل في التَّنَنِّ ، والظَّرْبَانِ : دُؤْيَبَةٌ فوق جَرَوْ السَّكَبِ ، كَرِيهَةُ التَّنَنِّ ، رَأَتْنِ خَلَقَ اللهُ فَسَوَا ، وقد عَرَفَ ذلك من نفسه فَجَعَلَهُ سَلاحَهُ ، كما عَرَفَتِ الحُبَارَى مافي برازها من السَّلاحِ على الصَّقَرِ ، كذلك الظَّرْبَانِ يَدْخُلُ على الضَّبِّ جُجْرَه وفيه يبيضه وحسولُه ، فيأتِي أَضيقَ

(١) الميداني ٢ : ٤٨ ، قال : تخين سئلوا عن الفرق وجبوا أكل الهرة أولادها إلى شدة الحب لها ، فلم يأتوا في ذلك بحجة مقنعة ، قال الشاعر :

أَمَا تَرَى الدَّهْرَ وَهَذَا الْوَرَى كَهِرَّةٍ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا !

(٢) لرؤبة ، الحيوان ٤ : ٢٣ ، ٦ ، ١٣٨ ، السَّكَل ٢ : ١٩٩ .

(٣) السَّلام : جمع سلمة ، وهي الحجارة الرطبة .

موضع في الجحر فيسده بيده ، ومحول دبره إليه ، فافسوا ثلاث فسات حتى
بصرع الضب فيختر مفشياً عليه ، فيأكله ، ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر جسوله .
وتقول الأعراب : ربما أنه دخل في خلال الهجمة ^(١) فيفسوا فلا يتم له
ثلاث فسات حتى تتفرق الإبل وتنفر ، كما تنفر عن مبرك فيه قرذان ،
فلا يردّها الراعي إلا بالجد الشديد ؛ فن أجل هذا سمت العرب الظربان
مفرّق النعم .

ويقال للرجلين ينشأ ثمان ويتفاحشان : إتهما ليتجاذبان جلد الظربان ، وإتهما
ليتماشنان [جلد الظربان] ^(٢) ، وقالوا للقوم إذا وقع بينهم الشر فتفارقوا : فسا بينهم
الظربان ، فلا يلتقي منهم اثنان ^(٣) .

وقال الربيع بن أبي الحقيق بهجو قوما :

وَأَنْتُمْ ظُرَايِنُ إِذْ تَجْلِسُونَ وَمَا إِنَّا لَنَا فِيكُمْ مِنْ نَدِيدٍ
وَأَنْتُمْ نَفُوسٌ وَقَدْ تُعْرَفُونَ بِرِيحِ التَّيُّوسِ وَتَنْنِ الْجُلُودِ

[وقال الحكم بن عبدل :

لَا تُدْنِ فَالِكَ مِنَ الْأَمِيرِ وَنَحْنُ حَتَّى يَدَاوِيَ مَا بَأْنَفِكَ أَهْرُنُ
إِنْ كَانَ لِلظَّرْبَانِ جُحْرٌ مَنَنْ فَلَجُحْرُ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدَانُ ^(٤)]

ونظر صديقنا أبو عبد الله الفواص إلى قوم جيّدي الأكل ، خبيثي
الريح ، فقال :

أَنْسُ أَكْلَهُمْ يُرْبِي عَلَى أَكْلِ النَّعَامِينَ ^(٥)
وَتَنْنُ رِيَا حَهُمْ يُرْبِي عَلَى تَنْنِ الظَّرَايِنِ

(١) الهجمة : الجماعة من الإبل ، أولها أربعون إلى مازادت .

(٢) من اللسان (مشن) ، ویشاشنان ، أي یشنان ، وفي ط ، « یشاشنان » ، تحريف .

(٣) ط : « إنسان » ، تصحيف ، صوابه من ب .

(٤) من ب والحيوان ١ : ٢٤٧ ، وهو أهرن القس ، طيب ، ذكره الفطفي في طبقات

الحكام ص ٨٠ . (٥) يتيمة الدهر ٤ : ٤٠٢ .

٦٦٧ - (سُرَى أَنْقَدَ) : أَنْقَدَ هُوَ الْقَنْفُذُ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الشَّرِّ وَالسَّهْرِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ كُلَّهُ ، بَلْ يَجُولُ طَوْلَ اللَّيْلِ ، كَمَا وَصَفَهُ الصَّاحِبُ فِي رِسَالَةٍ مَقْصُورَةٍ عَلَيْهِ فَقَالَ : هُوَ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ ، وَأَرَمَى مِنْ بَنِي نُعْلٍ ، إِنْ رَأَتْهُ الْأُرَاقِمُ رَأَتْ حَيْنَهَا ، أَوْ عَايَنْتَهُ الْأَسَادُ رَأَتْ حَقَفَهَا ، «صَكُوكَ» لَيْلٍ لَا يَحْجُمُ عَنْ دَامِسِهِ ، وَفَارِسُ ظِلَامٍ لَا يَجُبُّنُ عَنْ حِنَادِهِ^(١) [فَاتَتْ بِهِ حَوْشُ الْفَوَادِ مِبْطَنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ]^(٢)

٦٦٨ - (لَيْلَةُ أَنْقَدَ) : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي مَنْ لَمْ يَذُقْ غَمَضًا : بَاتَ بَلِيلَةَ أَنْقَدَ ؛ أَيْ سَاهَرًا لَمْ يَنَمْ ، وَقَالُوا : اجْعَلُوا لَيْلَتَكُمْ لَيْلَةَ أَنْقَدَ ، فِي الشَّرِّ وَالسَّهْرِ ، قَالَ الطَّرِمَاحُ :

* فَبَاتَ يِقَاسِي لَيْلَ أَنْقَدَ دَائِبًا *

وَأَنْشَدَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ قَصِيدَةِ الْهَمْدَانِيِّ :
وَضَلَّتْ تَصِيحُ الْبُومِ مِنْهُ مِهَابَةٌ وَبَتْ لَهُ رَعِيًا بَلِيلَةُ أَنْقَدِ
فَكَانَ كَصُنْعِ النَّارِ فِي يَابَسِ الْقَضَى^(٣) شَدَدَتْ عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْ حَرِّهِ يَدِي
وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي لَيْلَةِ أَنْقَدَ قَوْلَ الْأَمِيرِ السَّيِّدِ :
يَا مَنْ يَبِيْتُ مُحِبُّهُ^(٤) مِنْهُ بَلِيلَةُ أَنْقَدِ
إِنْ غَبَتْ عَنِّي سُمْتِي وَشَكَ الرَّدَى وَكَأَنَّ قَدِ
فَأَنْظُرْ إِلَى رَشَاقَةِ هَذَا الْكَلَامِ وَكَثْرَةِ رَوْقِهِ وَأَخْذِهِ بِطَرَفِي
الْحُسْنِ وَالْجُودَةِ !

(١ - ١) كَذَا فِي ب : وَفِي ط : « صُلُولُ لَيْلٍ لَا يَحْجُمُ عَنْ أَمْسِهِ ، وَفَارِسُ ظِلَامٍ لَا يَجُبُّنُ فِي حِنَادِهِ » .

(٢) مِنْ ب ، وَالْبَيْتُ لِأَبِي كَبِيرِ الْهَنْدَلِيِّ ، دِيْوَانُ الْحَمَاسَةِ ١ : ٨٦ - بِشَرْحِ التَّبْرِزِيِّ .
حَوْشُ الْفَوَادِ : ذِكْرُ الْفَوَادِ . وَالْبَطْنُ : الْحَمِيمُ الْبَطْنُ . وَالسَّهْدُ ، مِنَ السَّهَادِ ، وَهُوَ السَّهْرُ .
وَالْهَوَجْلُ : الثَّقِيلُ الْكَسْلَانُ .

(٣) ب : « وَعِيدُ كَصُنْعِ النَّارِ » . (٤) كَذَا فِي ب ، وَفِي ط : « يَا مَنْ يَبِيْتُ مُحِبُّهُ » .

٦٦٩ - (خُشُونَةُ الْقُنْفُذِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ، فَيُقَالُ: أَخْشَنَ مِنْ قُنْفُذٍ
وَالصَّاحِبِ فِي وَصْفِهِ: يَلْقَاكَ بِأَحْسَنَ مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، وَيَسْتَرْ [بِالْيَن] ^(١) مِنْ
مَتْنِهِ، مَتَى جَدَّ وَجَمَعَ أَطْرَافَهُ.

وَالْكَشَاجِمِ فِي وَصْفِ الْبَطِيخِ:

وَطَيِّبِ أَهْدَى لَنَا طَيِّبًا فَدَلْنَا الْمَهْدَى عَلَى الْمَهْدَى ^(٢)
لَمْ يَأْتِنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُ رَوَائِحُ أَغْنَتْ عَنِ النَّدِّ
بِظَاهِرِ أَخْشَنَ مِنْ قُنْفُذٍ وَبَاطِنِ الْيَنِّ مِنْ زُبْدِ
كَأَنَّمَا تَكْشِفُ مِنْهُ الْمَدَى عَنْ زَعْفَرَانٍ شَيْبَ بِالشَّهْدِ

٦٧٠ - (مِشْيَةُ السَّرَطَانِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِدْبَارِ وَرَجُوعِ
الْقَهْقَرَى. وَكَانَ الْخَوَّازِمِيُّ إِذَا وَصَفَ رَاجِعًا إِلَى وِرَاءٍ قَالَ: مِشْيَةُ السَّرَطَانِ،
وَكَبُولُ الْجَلِّ إِذْ يَرْجِعُ إِلَى خَلْفٍ.

وَأَنْشِدْتُ لِأَبِي مَنْصُورِ الْعَبْدُونِيِّ [فِي أَبِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَامِدٍ] ^(٣)
الكَاتِبِ - وَكَانَ يَلْقَبُ بِالْعَطَوَانِيِّ لِقَرَطِ مَيْلِهِ إِلَى شَعْرِ الْعَطَوِيِّ وَحِفْظِهِ إِيَّاهُ
وَكثْرَةِ تَمَثُّلِهِ بِهِ وَذِكْرِهِ لَهُ:

أَبَا أَحْمَدٍ ضَيَّعْتَ بِالْخُرْقَى نِعْمَةً أَفَادَكَهَا السُّلْطَانُ وَالْأَبْوَانِ ^(٤)
فَقَدْ صَرَتْ مَهْ تَوَكُّ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا وَلَقَّبْتَ لِلْإِدْبَارِ بِالْعَطَوَانِيِّ
وَأَفْكَرْتَ فِي عَوْدٍ إِلَى مَا أَضَعْتَهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَبْرِ وَالزَّوَانِ

(١) مِنْ ب

(٢) دُبُونَاهُ ٥٠ .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ ٤ : ٦٣ .

(٤) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٤ : ٤٣ .

فَرَأَيْكَ فِي الْإِذْبَارِ رَأًى أَخَذَتْهُ وَعُلِّمَتْهُ مِنْ مِشْيَةِ السَّرَطَانِ

٦٧١ - (أنامل السرطان) : قرأت لبعض ظُرفاء الكتّاب فصلاً
استملحته في وصف خطّ رديء ، وهو : نظرتُ في خطّ منحنط ، كأرجل البَطّ ،
على الشَّطّ ، أو أنامل^(١) السرطان ، على الحيطان .

الباب الثالث والثلاثون

في الحية والعقرب

حَيَّة الوادى . شيطان الحماطة . صِلُّ أَصْلَال . ابنة الجبل . صَمَاء الفجر .
شُجاع البطن . أفاعى سَجِسْتَان . ثعابين مصر . ظلم الحمة . عُرَى الحية . رَجُلَا
الحية . رُقِيَّة الحية . لسان الحية . إطراق الشجاع . رداء الشجاع . ضحك الأفاعى .
عقارب شَهْر زُور . خبث العقرب . ليلة العقرب . رُقِيَّة العقرب . دَيْب العقرب .

الاستشهاد

٦٧٢- (حية الوادى) : يقال : حية الوادى قد سَحَتَه فلا يَقْرَبه شيء ،
يُضْرَب مثلاً للرجل النفع الجانب ، قال الشاعر :

إِذَا وَجَدْتَ بَوَادٍ حَيَّةً ذَكَرْتُ فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أُمَارِسَ حَيَّةَ الْوَادِى (١)
وقال أبو تمام :

مَلَأْتَنكَ الْأَحْسَابُ أَيْ حَيَاءً وَحَيَا أَرْمَةً وَحَيَّةً وَادٍ (٢)

٦٧٣- (شيطان الحماطة) : قال الجاحظ : من أمثال العرب : ماهو
إلا شيطان الحماطة ، إذا رأت منظرًا قبيحًا . والشيطان : الحية ، والحماطة من الشجر
ومن العشب ، يريدون حية تأوى الحماطة ، كما يقولون : أمم الضلال ، وذئب
النفى ، وتيس الزمل ، قال الراجز :

عَنْجَرِدٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلَفُ كَيْتَلُ شَيْطَانِ الْحَاطِ أَعْرِفُ (٣)

(١) الحيوان ٤ : ٢٣٥ ، والمخصص ١٦ : ١٠١ ، من غير نسبة .

(٢) ديوانه ١ : ٣٦٨ ، والبيت ساقط من ط .

(٣) ورد الرجز محرفاً في الأصول ؛ وصوابه من اللسان (حط) ، شبه المرأة نجمة .
له عرف .

٦٧٤ - (صِلَ أَصْلَال) : من أمثال العرب عن أبي زيد : إنه لَصِلَ أَصْلَال ، قال : وأصله من الحَيَات ، يشبه بها الرَّجُلَ المبيع الداهية ، وفيه يقول الشاعر :

ماذا رُزِنَا به من حَيَةٍ ذَكَرٍ نَضَانُضَةً بِالرَّزَايَا صِلَ أَصْلَالٍ^(١)

٦٧٥ - (ابنة الجبل) : هي الحَيَّة الصَّمَاءُ الَّتِي لَا يَقْرُبُ أَحَدٌ جِبَلَهَا مِنْ خَوْفِهَا ، تَنْسَبُ إِلَى الْجِبَلِ ، فيقال : ابنة الجبل ، [أى صاحبتها ، لأنه لا يقربه شيء غيرها ، كما يقال : حَيَّة الوادي]^(٢) ، يُضْرَبُ مَثَلًا لِلدَّاهِيَةِ ، ويقال : صَتَى صَمَام ابنة الجبل ، إذا أْبَى القَرِيقَانِ الصَّلَاحَ وَأَرَادُوا الْحَرْبَ واختلف ما بينهم^(٣) ، كما قال الكهيت :

فَيَا كُمْ إِيَّا كُمْ وَمَسْلَمَةٌ^(٤)

يقول لها السَّكَانُونَ صَتَى ابْنَةُ الْجِبَلِ^(٥)
والسَّكَانُونَ هُوَ الَّذِي يَكْنَى عَنْهُ . وَأَبْنَةُ الْجِبَلِ أَيْضًا ، هِيَ الصِّلُ^(٦) ، وقد تقدّم ذكره آنفاً .

٦٧٦ - (صَمَاءُ الْقَبْرِ) : هي الحَيَّة ، يُضْرَبُ مَثَلًا لِلدَّاهِيَةِ الْعَظِيمَةِ الشَّدِيدَةِ^(٧) ، قال الشاعر :

(١) نسبته صاحب اللسان (١٣: ٤٠٨) إلى الذابغة الديباني .

(٢) تكملة من ب

(٣) كذا في ب ، وفي ط : « بعد الحرب فاختلف بينهم » .

(٤) ط : « وحوية » ، صواب من ب واللسان .

(٥) البيت في اللسان (جبل) .

(٦) ب : « الصدى » .

(٧) في اللسان : « القبر » ، بالتحريك : داهية عظيمة لا يهتدى لثلمها » .

يَأْبَنُ الْمَعْلَى نَزَلْتُ إِحْدَى السَّكْبَرِ دَاهِيَةُ الدَّهْرِ وَصَمَاءُ الْغَبَرِ^(١)
وكثيرا ما يستعمار أَسْمُ الحَيَّةِ للدَّوَاهِي. وقولهم : «إِحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ» منها .

٦٧٧ — (شُجَاعُ الْبَطْنِ) : كناية عن الجوع ، لأنَّ أذاه يُشَبَّهُ بِمَضْرَةِ
الحَيَّةِ ، والعَرَبُ تزعم أنَّ في بطن الإنسان حَيَّةً يُقال لها الصَّفَرُ ، وأنها تؤذيه إذا جاع ،
وإيَّاها عَنَى من قال :

* وَلَا يَمَضُّ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ *^(٢)

وقال أبو خِرَاشٍ الهَذَلِيُّ^(٣) :

أَرَدَ شُجَاعُ الْبَطْنِ قَدْ تَعَلَّمِيْنَهُ^(٤) وَأَوْثَرَ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطُّعْمِ
أَيَّ أَصْبِرَ عَلَى أَذَى الْجُوعِ وَأُنْجِلَ مَضَضَهُ .

٦٧٨ — (أَفَاعَى سَجِسْتَانِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْخُبَثِ وَسُوءِ الْأَثَرِ ،
كما يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِشُعَابِينَ مِصْرَ ، وَجَرَارَاتِ الْأَهْوَازِ ، وَعَقَارِبِ شَهْرِ زُورٍ .
ووصف شَيْبِ بْنِ شَبَّةٍ أَفَاعَى سَجِسْتَانَ ، فقال : كِبَارُهَا حُتُوفٌ ،
وصَفَارُهَا سِيُوفٌ .

(١) كذا في الحيوان ٤ : ١٤٦ ، ونسبه إلى الحرمازى . وفي اللسان (غبر) * قال
الحرمازى يمدح المذربن الجارود :

أَنْتَ لَهَا مَنْذِرٌ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ دَاهِيَةُ الدَّهْرِ وَصَمَاءُ الْغَبَرِ
يريد : يامنذر .

(٢) لأعشى باهلة ، من قصيدة يرثي المنذر بن وهب ، وهي الكامل ٤ : ٦٤-٦٦ ، صدره :

* لَا يَغْمُزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنَ وَلَا وَصَبِ *

(٣) في الأصول : « أوس بن حجر » ، وهو خطأ ، والبيت من قصيدة لأبي خِرَاشٍ
من قصيدة له في ديوان الهذليين ٢ : ١٢٥ - ١٢٨ ، وهو أيضا بهذه النسبة في اللسان (شجع) .
(٤) ط : « كي تعلينه » .

وجاء في عهد أهل سجستان على العرب حين أفتتحوها: ألا يقتلوا قنفذاً ، ولا يصيدوه ، لأنها بلاد أفاعى ^(١) .

قال الجاحظ : وأكثر ما يجلب أهل صنعة ^(٢) التزيق والحواءون الأفاعى من سجستان ؛ وذلك كسب لهم وحرفة ومتجر ، ولولا كثرة قنفاذها لما كان لهم بها قرار ولا إقامة . والقنفذ لا يبالي أى موضع قبض من الأفعى ، وذلك أنه إن قبض على رأسها أو قفاها فهي مأكولة على أسهل الوجوه ، وإن قبض على وسطها أو على ذنبها جذب ما قبض عليه فاستدار ، [وتجمع ومنحه سائر بدنه] ^(٣) ، فتفتحت فاهها لتقبض على شيء منه لم تصل إلى جلده مع شوكة الثابت فيه . والأفعى تهرب منه ، وطلبه لها وجرأتها عليها على قدر هربها منه وضعفها عنه ^(٤) .

وقال في موضع ، وهو يصف إنساناً بالطمع : لو أعطى أفاعى سجستان وجرارات ^(٥) الأهواز ، وثعابين مصر ، لأخذها ، إذ كان الأخذ واقماً عليها .

٦٧٩ - (ثعابين مصر) : قال الجاحظ : الثعابين لا تكون إلا بمصر وإليها حول الله تعالى عصا موسى عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى : ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٦) ، يعني أنه حولها ثعباناً ، والثعبان عجيب الشأن في إهلاك بني آدم ، فليس له عدو إلا النمس ^(٧) ، وهي إحدى

(١) الحيوان ٤ : ١٦٩

(٢) كذا في ب ، وفي ط « أهلها » ، وفي الحيوان : « وأكثر ما يجنب أصحاب صنعة التزيق » .

(٣) من الحيوان (٤) الحيوان : « على حسب » .

(٤) من الحيوان

(٥) الحيوان ٤ : ١٦٩

(٦) ط : « جراد » ، والجرارة : ضرب من العقارب الصفار تجرر أذيالها .

(٧) سورة الشعراء : ٣٢ . (٨) ط : « النمس » ، تحريف .

عجائب الدنيا ؛ وذلك أنها دويبة متحرّكة ، فإذا رأت الثعبان دنت منه ، فينطوى الثعبان عليها يريد أن يعضّها ويأكلها فتختبئ في بطنها ربحا ، وتزفر زفرة فتقذ الثعبان قطعتين ، ولولا النّمس لأكلت الثعابين أهل مصر ، وهى هناك أنفع لأهلها من القنافذ لأهل سيجستان^(١) .

٦٨٠ - (ظلم الحية) : العرب تقول ليس شيء أعظم من الحية ، لأنّ الحية لاتتخذ لنفسها بيتا ، وكلّ بيت قصدت نحوه هرب منه أهلُه وخلوه لها فدخلته ؛ واثقة أن ذلك الساكن بين أمرين : فإما أقام فصار طعاما لها ، وإما هوب فصار البيت لها ، فأقامت فيه ساعة أو ليلة ، قال الراجز :
فأنت كالأفعى التى لا تحفر ثم تجى سائرة فتجحر

٦٨١ - (غرى الحية) : يقال : أغرى من الحية ، كما يقال : أكتى من السمكة ؛ ويقال : أعدى من الحية ، لأنها تمشى على بطنها ، قال ابن الحاجب يمدح من وهب له دابة :

فديت من صيرنى راكباً وكنت أعدى قبل من حية
فديته إن فدائى له فى قلب من يخسدى كية

٦٧٢ - (رقية الحية) : يضرب مثالا في شين متضادين : أحدهما الكلام الطويل الذى لا يفهم ، كما قال على بن الجهم فى وصف توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات :

على ابن عبد الملك الزيات لعائن الله مؤقرات^(٢)

(١) انظر الحيوان ٤ : ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) من أرجوزة له فى ديوانه ١١٨ ، ١١٩ .

يَرْمِي الدَّوَاوِينَ بِتَوَقِيعَاتٍ مَطْوَلَاتٍ وَمَقْعَرَاتٍ

* أَشْبَهَ شَيْءٌ بُرْقَى الْحَيَاتِ *

والآخر الكلام الذي يزبل السَّخِيمَةَ وَبُصْلِحُ ذَاتَ الْبَيْنِ ، وهو اللّين اللطيف ؛ كما قال أبو تمام في وصف قصيدة له :

خَذَهَا مَثَقَّةً الْقَوَافِي رَهْياً لِسَوَابِغِ النَّعْمَاءِ غَيْرِ كَنُودٍ^(١)
كَالذَّرِّ وَالرَّجْجَانِ أَلْفَ نَظْمِهِ بِالشَّدْرِ فِي عُنُقِ الْفَتَاةِ الرُّودِ^(٢)
كَشَقِيقَةِ الْبُرْدِ الْمُنْمَمِ وَشَيْءٌ فِي أَرْضِ مَهْرَةٍ أَوْ بِلَادِ تَزِيدٍ^(٣)
كَرُقَى الْأَسَاوِدِ وَالْأَرَاقِمِ طَالَمَا نَزَعَتْ نُحَاتٍ سَخَائِمٍ وَحُقُودٍ

رَوَى أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ خَلْفِ الْأَحْمَرِ ، قَالَ : كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا رُقِيَّةٌ أَطْوَلُ مِنْ رُقِيَّةِ الْحَيَّةِ ، فَإِذَا رُقِيَّةُ الْخَبَزِ أَطْوَلُ مِنْهَا - يَعْنِي مَا يَتَكَلَّفُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْخَطْبِ لَطَلَبِ الْمَالِ .

٦٨٣ - (لسان الحية) : يُشَبَّهُ بِهِ الْقَدَمُ الْآصِفَةُ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْجُلَفَاءِ فِي وَصْفِ امْرَأَةٍ حَسَنَاءَ : لَهَا صُدُغٌ كَالْمَقْرَبِ ، وَعُنُقٌ كَالْإِبْرِيْقِ الْفَضَّةِ ، وَسُرَّةٌ كَذَهْنِ الْعَاجِ ، وَقَدَمٌ كَلِسَانِ الْحَيَّةِ . وَيُشَبَّهُ بِهِ السَّنَانُ ، كَمَا قَالَ دِعْبِلُ :
وَأَسْمَرَ فِي رَأْسِهِ أَزْرَقٌ مِثْلَ لِسَانِ الْحَيَّةِ الصَّادِي^(٤)

٦٨٤ - (إطراق الشُّجَاعِ) : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ إِذَا سَكَنَ وَسَكَتَ . قَالَ الْمُتَلَمَّسُ :

(١) ديوانه ١ : ٤٠٢ ، ٤٠٤ . مثقفة : مقومة .

(٢) الشدر : ما يصاغ من الذهب والفضة . والرود : الناعمة .

(٣) مهرة : قبيلة تسكن بلاد اليمن ، والمصب نعمل هناك ، وبنو تزييد من قضاة .

(٤) ديوانه ٧٥

فَطَرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لَنَابِيَهُ الشُّجَاعُ لَصَمًّا^(١)

٦٨٥ - (رداء الشُّجَاعِ)^(٢) : هُوَ قِشْرُ الْحَيَّةِ ، يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الرِّقَّةِ ؛
وَيُشَبَّهُ بِهِ الثُّوبُ النَّاعِمُ التَّرْقِيقُ ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي وَصْفِ خِلْمَةِ خَلَمَهَا عَلَيْهِ
الْحُسَيْنُ بْنُ سَهْلٍ ، وَهِيَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ :

قَدْ كَسَانِي مِنْ كِسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ مَكْنَسٍ مِنْ مَكَارِمِ وَمَسَاجٍ^(٣)
حُلَّةٌ سَابِرِيَّةٌ وَرْدَاءُ كَسَمَا الْقَيْضِ أَوْ رَدَاءِ الشُّجَاعِ^(٤)
كَالِشَرَابِ الرَّقْرَاقِ فِي الْحُسْنِ إِلَّا^(٥) أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْخِدَاجِ
يَطْرُدُ الْيَوْمَ ذَا الْمَجِيرِ وَلَوْ شُبَّهَ فِي حَرِّهِ بِيَوْمِ الْوَدَاجِ
سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يَفُوقُ عَلَيْهِ مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ
حُسْنُ هَاتِيكَ فِي الْعِيُونِ وَهَذَا حُسْنُهُ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ
قَالَ الْجَاهِظُ : الْحَيَّةُ لَا تَسْلُخُ جِلْدَهَا ، وَإِنَّمَا يُخْلَقُ لَهَا كُلَّ عَامٍ قِشْرٌ
وِغِلَافٌ ، فَهِيَ تَسْلُخُ الْقَشُورَ النَّاعِمَةَ وَالْغِلَافَ الَّذِي عَلَى مَقْدَارِ أَجْسَادِهَا ، وَإِنَّمَا
تَسْتَبْدِلُ الْقَشُورَ ؛ فَتَمَّا الْجُلُودُ فَإِنَّ أَبْدَانَهَا لَا تَفَارِقُهَا إِلَّا بِسَلْخِ السَّكَيْنِ .

قَالَ : وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ قِشْرٌ وَلَا وَرَقَةٌ وَلَا ثُوبٌ وَلَا جَنَاحٌ وَلَا سِتْرٌ
عَنْ كَبُوتٍ إِلَّا وَقِشْرُ الْحَيَّةِ أَحْسَنُ مِنْهُ وَأَرْقَ وَأَتَقَنَ ، وَأَعْجَبَ تَضْلِيلُهَا وَصَنَعَةُ ؛
وَالْحَيَّةُ تَسْلُخُ قِشْرَهَا كَمَا يَسْلُخُ الْجَنِينُ الْمَشِيمَةَ ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ الْحَيَوَانَ ، أَمَّا
الطَّيْرُ فَسَلَخُهَا تَغْيِيرُهَا ، وَأَمَّا الْخَوَافِرُ فَسَلَخُهَا زِيَادَتُهَا ، وَسَلَخُ الْإِبِلِ طَرْدُ أَوْ بَارَهَا

(١) الْأَصْبَعِيَّاتُ ٢٨٧ .

(٢) ط : « برد » .

(٣) دِيوَانُهُ ٢ : ٣٤١ . وَالْخَرْقُ : الرَّجُلُ الْكَرِيمُ .

(٤) السَّابِرِيَّةُ : الرِّقَّةُ . وَسَحَا الْقَيْضُ ، يَعْنِي مَا تَمَّتِ الْقَشْرُ الْأَعْلَى مِنَ الْبَيْضَةِ ، وَالسَّحَا

مَا تَحْتَهُ . وَوَرَدَ الْبَيْتُ مَحْرَفًا فِي الْأَصُولِ ، وَصَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٥) الدِّيَوَانُ : « قِ النَّت » .

وأنجراد جلودها ، وسلخ الأيايل نصول قرونها ، وسلخ الأشجار إلقاء ورقها ،
والمتراطين تسلخ فتضعف عند ذلك عن المشي . والأشروع : دويبة تسلخ
فتصير فراشة ، والدخموص تسلخ فتصير إما بعوضاً وإما فراشة ، ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ^(١) .

وقد شبه محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي سلخ الحية حيث قال :
نَهَنَتْ أَوْلَهَا بِضَمِّهِ صَادِقٌ ^(٢) كَانَتْ كَمَا شَقَّ الرَّدَاهُ الْمَعْلَمُ ^(٣)
وَعَلَى مَسْبُوعٍ الْخَلْدِيدِ كَأَنَّهُ سَلَخَ كَسَانِيهِ الشَّجَاعُ الْآرَقَمُ

٦٨٦ - (ضحك الأفاعى) : قال أبو مزعون : ^(٤)
إِنَّ أَبَا فِرْعَوْنَ زَيْنُ الْكُورَةِ أَحْسَنُ شَيْءٍ طَلَلًا وَضُورَةً
يَضْحَكُ إِنْ مَرَّتْ بِهِ مَكُورَةٌ ضِخْكَ الْأَفَاعَى فِي جَرِيبِ النُّورَةِ
وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ أَهْلِ بَغْدَادَ : ضِخْكَ الْجُوزَةِ بَيْنَ حَجْرَيْنِ ^(٥) .

٦٨٧ - (عقارب شهر زور) : قال الجاحظ : العقارب القتالة تكون
بموضعين : بشهر زور وشهر الأهواز ، إلا أن القوائل ^(٦) بالأهواز [جرارات] ^(٧) .
ولم يذكر عقارب نصيبين لأن أصلها فيما يشكون فيه من شهر زور حين حوصر
أصلها ورُموا بالجانيق بكيزان محشوة من عقارب شهر زور حتى توالدت هناك ،
فأعطى القوم بأيديهم .

(٢) ط : « تهشمت » .

(١) سورة المؤمن ١٤ .

(٣) ب : « هيركا » .

(٤) ط : « فرعون » .

(٦) ط : « القوائل » .

(٥) ط : « جرتين » .

(٧) من ب

وقال ابن الرومي في عقارب شهر زور يهيجو فتاة أسفها شطفت :
 إذا ما شطفت نسكمت أمانتُ فمن نكمتها قتلى وصرعى
 يلاق الأنف من فيها عذاباً وترعى العين منها شرّاً مرعى
 وإن سكوتها عندي نبشرى وإن متت عددتُ لنّ مفعلاً^(١)
 فخرطافها كمقرب شهر زور إذا غنت مطوقة بأففى
 ومما يمثّل به من عقارب قاشان - فإنها معروفة بالخبث - ما سكّبت به
 الصاحب : كتبتُ من قاشان وقد قاسيتُ من خوف عقاربها ما يقاسيه شيخنا
 أبو عبد الله من عقارب الأصداع .

وعلى ذكر عقارب الأصداع قد كنتُ أظنّ الصاحب أبا عذرة قوله :
 إذا لم يكن يسكّف عقارب صدغه فقولوا له يسّح بترياق ريقه
 حتى أنشدته يوماً للأُمير السيد أدام الله تأييده ، فقال : إنّما أخذه
 من قال^(٢) :

ضربتُ عينك قلبي إنّما عينك عقرب
 لسكن المصّة من رء قلك ترّياق مجرب

٦٨٨ - (خبث العقوب) : يُضرب به المثل ، لأنّ العقرب يتعرّض لمن
 لا يتعرّض له ، ولا كذلك الحيّة . وفي الحديث : إنّ عقرباً لسمعتُ النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال : (لعن الله العقرب ، ما أخبّتها ! تسمع المؤمن والمشرّك
 والنبيّ والذميّ » .

٦٨٩ - (ليلة العقرب) : يُضرب بها المثل في الطول ، لأنّ صاحبها

(١) ب : « وإن غناها عندي لمنعا » .

(٢) ط : « إنّما أحسن من قال » ، وما أثبتته من ب

لا ينامها ، فهي تطول عليه جدًا . ويقال : إن أطول الليالي ثلاث : ليلة العقرب ،
وليلة الصدف ، وليلة الهريسة ، وفي رواية : مكان « ليلة الصدف » ليلة العاشق .

وأنشدني أبو الفتح كشاجم في كتابه :

ماليـلة المـهجورِ با عـدتِ النـوى عنه أنيسـة
أو ليـلة المـلدوغِ حا ذرَ ميـتة النفس النـفيسـة
بأمرٍ من ليل الظـر يف إذا تجوعَ للهـريـسـة

٦٩٠ - (رقية العقرب) : يشبه بها مالا يفهم من الكلام ، كما تقدم ذكره في أحد وجهي ضرب المثل برقية الحية ، قال ابن الرومي في ذم شعر البجترى :

كنافـضٍ حمٍّ تمـى الخـيـرى له برّد وكرّب فن يرويه من كـرّب
كانه حين بـصـفى السامعون له تمن يميز بين النـبع والغـرّب^(١)
رُقـى العقارب أو هـدرُ القـطـاط إذا أضـحواعـلى سـفـف الجـذران في صـخـب

٦٩١ - (ديب العقرب) : يستعار للنّام وما يجرى مجراه من الشر ،
فيقال : دبت عقارب فلان ، إذا دنت طلائع شره ، قال الشاعر :
مَنْ نَمَّ في الناس لم تؤمن عقاربُهُ على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كالسـيل بالليل لا يدري به أحدٌ من أين جاء ولا من أين يأتيه
ومن فصل للصاحب : أخذت عواصف شره تهب ، وعقاربُ شره تدب .

(١) ب : « العزب » تصحيف صوابه من ب . والنبع والغرب . نوعان من الشجر .

الباب الرابع والثلاثون في سائر الحشرات والهوام

بيت العنكبوت . نسج العنكبوت . دودة الخلل . دودة القز . صنعة السرفرة .
لجاج الخنفساء . وادى النمل . أنمل النمل . قرية النمل . عض النملة . جناح
النملة . كسب النملة . خيط النملة . جمع الذر . منح الذر . مثقال ذرة .
علم الحُكُل .

الاستشهاد

٦٩٢ - (بيت العنكبوت) : يُضْرَبُ [به] ^(١) المثل في الوهن
والضعف ، قال الله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ
لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ ^(٢) ، فدلَّ بَوَهْنُ بَيْتِهِ عَلَى وَهْنِ خَلْقِهِ ، وَلَا أَوْهَنَ تَمَّا ذَكَرَ
اللَّهُ أَنَّهُ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ ! وقد أشار الفرزدق إلى هذا المثل الذي نطق به القرآن
حيث قال لجرير :

ضَرَبْتُ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَىٰ عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ ^(٣)
وقال الأحنف :

العنكبوتُ بَنَتْ بَيْتًا عَلَى وَهْنٍ تَأْوِي إِلَيْهِ وَمَالِي مِثْلَهَا وَطَنُ
وَالْخُنْفُسَاءُ لَهَا مِنْ جَنْسِهَا سَكَنٌ وَلَيْسَ لِي مِثْلَهَا إِلَّا الْفُ وَلَا سَكَنُ

(١) من ب

(٢) سورة العنكبوت ٤١

(٣) دبوانه ٧١٥ .

وقال آخر:

إنما الدنيا عَناءٌ ليس للدنيا ثُبوتُ
إنما الدنيا كَيْتٌ نسجته العنكبوتُ

٦٩٣ - (نسج العنكبوت) : قال الحمذوني في طَيْلسان ابن حرب ،
وهو يضرب المثل بنسج العناكب :

يا ابن حربٍ كسوتني طَيْلساناً ملّ من صُحبة الزّمان وصداً
فخِبتنا نسج العناكب إن قَدِ س إلى نسج طَيْلسانك قِداً^(١)
ثم قال :

طالَ تردّاده إلى الرّفوفِ حتّى لو بعثناه وحده لتهدّى^(٢)
وقال بعض أهل العصر :

صديقٌ لنا مذ ذقتُ طعمَ إِيّاهِ غصصتُ وقد أُرْبى على المرثِئِة^(٣)
فأضعفُ من نسج العناكب عهدُه وأضيعُ من نارِ الحياحِبِ وُدُه

٦٩٤ - (دودة الخلل) : تُضربُ مَثَلاً للرجل الساقط يعيش مكانَ
السَّوءِ في حالةٍ رَذَلةٍ راضياً بهما ، إذ لم يَعْرِفْ سِوَاهما ، ولم يَتَعَوَّدْ غَيْرَهما .

وفي الحديث : « يعيشون كدُود الخلل [في الخلل] »^(٤) . ومن أمثال
العَرَب : لا يَصْبِرُ على الخللِ إلّا دُودُه .

قال الجاحظ : كأنك لا تَرى أن في ديدان الخلل ، والديدان التي تتولد في السموم

(١) القد ، بالكسر : السير يقدر من جلد غير مدبوغ .

(٢) ط : « لتبدى » ، تصحيف .

(٣) ب : « شهدت وقد أربى على العاصب شهده » .

(٤) من ب

إذا عَتَقَتْ وَعَرَّضَ لَهَا الْعَفَنَ - وَهِيَ تُعَدُّ قَوَائِلَ - عِبْرَةً وَأَمْجُوبَةً ، وَأَنَّ النَّذَرَ
فِيهَا مُوقِفٌ لِلْأُذْهَانِ ، وَمَنْبَهَةٌ لِدَوَى الْفُطْلَةِ ^(١) ، وَتَحْلِيلٌ لِمُعْدَةِ الْبِلَادَةِ ^(٢) ، وَسَبَبٌ
لِاعْتِيَادِ الرُّوِيَّةِ ^(٣) ، وَأَنْفَسَاحٌ فِي الصَّدُورِ ، وَعَزٌّ فِي النُّفُوسِ ، وَحِلَاوَةٌ تَقْتَاتُهَا
الرُّوحُ ، وَثَمَرَةٌ تَعْدُو الْعَقْلَ ، وَتَرَقِّي فِي الشَّرِيعَةِ ^(٤) ، وَتَشْوِقُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْغَايَاتِ
[الْبَعِيدَةِ] ^(٥) .

٦٩٥ - (دُودَةُ الْقَرَى) : تَضْرَبُ مِثْلًا فَيَمْنُ يَضُرُّ نَفْسَهُ وَيَنْفَعُ غَيْرَهُ ،
فَيُقَالُ : مَا فُلَانٌ إِلَّا دُودَةُ الْقَرَى ، وَفَتِيلَةُ الْمَصْبَاحِ ، وَعُودُ الدُّخْنَةِ .

٦٩٦ - (صَنْعَةُ الشَّرْفَةِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عَجِيبِ نَظْمِهَا ، وَبَدِيعِ
تَرْكِيبِهَا ، وَصَنْعَةِ كِتَابِهَا ، وَنَظَرِهَا فِي عَوَاقِبِ أَمْرِهَا ؛ وَمَنْ أَظْرَفَ مَقْرَأَتَهُ فِي ذَلِكَ
قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ : هِيَ دُودَةٌ تَنْسِجُ عَلَى نَفْسِهَا بَيْتًا ، فَهِيَ نَاوُسُهَا حَقًّا ، وَالدَّلِيلُ
عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا نُقِضَ هَذَا الْبَيْتُ لَمْ تَوْجَدْ الدُّودَةُ فِيهِ حَيَّةً أَصْلًا .

وَقَالَ غَيْرُهُ : كَانَ النَّاسُ يَتَعَلَّمُونَ الْحَيْلَ مِنْ أَهْوَالِ الْبَهَائِمِ وَصُنُوفِ الْحَيَوَانِ
« فَتَعَلَّمُوا الْحَذَرَ مِنَ الشَّرْفَةِ » ^(١) ، وَتَعَلَّمُوا الْحَقْنَ مِنَ الطَّائِرِ الَّذِي إِذَا تُخِمْ مِنْ
كَثْرَةِ أَكْلِ السَّمَكِ جَاءَ الْبَحْرُ فَأَخَذَ مِنْهُ بِمَنْقَارِهِ تَرَابًا ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِي دُبُرِهِ
قَلِيلًا ، فَإِذَا قَعَلَ ذَلِكَ أَسْتَطَلَقَ بَطْنُهُ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَأَسْتَخْرَجُوا آلَاتِ الْحَرْبِ
فَأَخَذُوا الرَّمْحَ مِنْ قَرْنِ السَّكْرِ كَدَنَ ، وَالسَّيْفَ مِنْ نَابِ الْخِنْزِيرِ ، وَالتَّسَهَّمَ
مِنْ شَوْكِ الْقَنْفَدِ ، وَالتَّرْسَ مِنْ ظَهْرِ الشَّاحِقَاءِ .

(١) ب : « وَمَنْبَهَةٌ لِدَوَى الْفُطْلَةِ » .

(٢) فِي الْحَيَوَانِ : الْبِلْدَةُ ، وَهِيَ سَوَاءٌ .

(٣) فِي الْحَيَوَانِ : « فِي الْغَايَاتِ الشَّرِيفَةِ » .

(٤) الْحَيَوَانُ ٢ : ١١١ .

(٥) م ب : « فَتَعَلَّمُوا مِنْ السَّرْفَةِ أَحْوََالَ النَّوَائِسِ لِمَوْتِهِمْ » .

٦٩٧ - (لَجَّاجُ الْخُنْفَسَاءِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، لِأَنَّ الْخُنْفَسَاءَ إِذَا مُنَحِّتَاتٌ عَادَتْ ، وَكَلَّمَا رُمِيَ بِهَا رَجَعَتْ مُسْتَمِرَّةً فِي أَدْرَاجِهَا ، وَلَمْ تُبْقَ وَلَمْ تَدَّرْ فِي اللَّجَّاجِ .

قال الشاعر :

لَنَا صَاحِبٌ مَوْلَعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْمِرَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابِ
أَشَدُّ لَجَّاجًا مِنَ الْخُنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابِ

٦٩٨ - (وَادِي النَّمْلِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمَكَانِ الْكَثِيرِ السَّكَّانِ . قَالَ الْجَاهِظُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَعَكُمْ لَا يَمُظِّمُكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(١) : أَخْبَرَ بَانْتِهِمْ بِأَجْمَعِهِمْ وَقَفُّوا عَلَى ذَلِكَ الْوَادِي ، وَأَنَّ ذَلِكَ الْوَادِي مَعْرُوفٌ بِوَادِي النَّمْلِ ، فَكَأَنَّهُ كَانَ رَجَى ، وَالنَّمْلُ رُبَّمَا أَجَلَى أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ عَنْ بِلَادِهِمْ ^(٢) .

٦٩٩ - (قَرْيَةُ النَّمْلِ) : يُشَبَّهُ بِهَا الْحِلَّ أَوْ الدَّارُ الْكَثِيرَةُ الْأَهْلِ ، وَغَيْرَ هَذَا الْمَعْنَى أَرَادَ أَبُو تَمَّامٍ بِقَوْلِهِ فِي وَصْفِ الْحَجَرِ :

وَكَأْسٍ لِمَعْسُولِ الْأَمَانِيِّ شَرِبْتُهَا وَلَسَكْنَهَا أَجَلْتُ وَقَدْ شَرِبْتُ عَقْلِي ^(٣)
إِذَا مَا تَحَسَّاهَا الْفَتَى ظَنَّ قَلْبَهُ لِمَادَبٍ فِيهِ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى النَّمْلِ
فَأَمَّا مَدَبَ النَّمْلِ فَإِنْ فَرَّ نَدَا السَّيْفُ يُشَبِّهُ بِهِ ، كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :
مَتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدَبَةِ النَّمْلِ ^(٤)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَقْلٌ

(١) سورة النمل ١٨

(٢) الحيوان ٤ : ١٥ .

(٣) ديوانه ٤٢٠ (بيروت) .

(٤) ديوانه ٢٣٧

ثُمَّ اتَّبَعَهُ الشَّعْرَاءُ فَأَكْثَرُوا مِنْ هَذَا التَّمَثِيلِ ، قَالَ أَبُو فِرَاسٍ
فِي وَصْفِ الْبَازِي :

كَانَ فَوْقَ صَدْرِهِ وَالْهَادِي ^(١) آثَارُ مَشْيِ الذَّرِّ فِي الرَّمَادِ
وَوَصَفَ بَعْضُهُمُ الْخَبَزَ ، قَالَ : رُغْفَانٌ كَانَ فِي خِلَافِهَا مَدَابٍ أَرْجُلُ النَّمْلِ .
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْعَمِيدِ : وَالشَّعْرَاءُ يَثْبُجُّونَ الشَّيْءَ الصَّغِيرَ الْقَصِيرَ بِأَيْهَامِ
الْقَطَا وَالْخَبَارَى وَأَخْفُورِ الْمَصْفُورِ .

وَأَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَ ^(٢) عَلَيْهِمْ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ فَرَّاسٍ
رُقْعَةً صَدَرَهَا : وَصَلَتْ رُقْعَةُ الشَّيْخِ ، فَكَانَتْ أَقْصَرَ مِنْ أَعْمَلِ الرَّمْلِ ، [وَأَقْصَرَ
مِنْ مَنْفَقَةِ بَقَّةٍ] ^(٣) .

٧٠٠ - (عَضَّ النَّمْلَةِ) : قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ يَضْرِبُ الْمَثْلُ بِمَا يُسْتَهَانُ
وَلَا يُبَالَى بِهِ ، فَيَقَالُ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ عَضُّ النَّمْلَةِ ، وَقَرُصُ الْقَمْلَةِ ، وَلَسَعُ
النَّحْلَةِ ، وَوُقُوعُ الْبَقَّةِ عَلَى النَّخْلَةِ ، وَنُبَاحُ السَّكَلَابِ عَلَى السَّحَابِ ! وَمَا مَوْقِعُ
الذُّبَابِ مِنْ ذِي نَابٍ ^(٤) !

٧٠١ - (جَنَاحُ النَّمْلَةِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِأَرْتِيَاشِ الضَّعِيفِ وَأُسْتَفْهَاءِ
الْفَقِيرِ بِمَا فِيهِ هَلَاكُهُ ، إِذْ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ هَلَاكِ النَّمْلِ نَبَاتُ أَجْنَحَتِهِ .
وَيَقَالُ : لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِالنَّمْلَةِ صَلَاحًا ؛ إِذَا أَنْبَتَ لَهَا جَنَاحًا . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :
أَحْبَبْتُ دَارًا هَمُّهَا قَدَرٌ جَمَّ الْعُرُوجِ كَثِيرَةٌ شُعْبُهُ ^(٥)

(١) كَذَا فِي ب . وَالْهَادِي : مُقَدِّمُ الْعَنْقِ .

(٢) ط : « يَتَّبِعُ » ، وَمَا أَتَيْتُهُ مِنْ ب .

(٣) تَكَلَّمَ مِنْ ب .

(٤) كَذَا فِي ط ، وَقِي ب . « وَمَا الذُّبَابُ »

(٥) دِيَوَانُهُ ٣٤ ، بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ :

وَمَا مَوْقِعُهُ ! » .

أَصْلَحْتُ دَارًا هَمُّهَا أَسَفٌ جَمَّ الْفُرُوعِ كَثِيرَةٌ شُعْبُهُ

وَوُورِدَ الْبَيْتُ مَعْرِفًا فِي ط ، وَمَا أَتَيْتُهُ مِنْ ب .

إِنَّ أَسْهَاتَهَا بَيْنَ صَرَعتَ لِيَقْدِرَ مَا تَعْلُو بِهِ رُتْبَةً^(١)
 وإذا أَسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنَحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ ، فَقَدْ دَنَا عَظْبُهُ
 وَأَنْشَدَنِي الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَدَامُ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ :

إَرْضَ مِنْ دُنْيَاكَ بِالْقُوَّةِ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا
 فَمَهْلَاكَ النَّمْلُ أَنْ يَكُنْ سَى جَنَاحًا قَيْطِيرًا

٧٠٢ - (كَسْبُ النَّمْلِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، لِأَنَّ النَّمْلَ وَالذَّرَّ وَالْقَارَ مِنْ
 تِلْكَ الْخِوَانَاتِ الدَّائِبَةِ^(٢) فِي الْكَسْبِ وَالْجَمْعِ .

٧٠٣ - (قُوَّةُ النَّمْلِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، لِأَنَّ النَّمْلَةَ تَجَرُّ نَوَاطِئَ الثَّمَرَةِ
 وَهِيَ أَوْضَعُهَا وَزَنًا .

وَدَعَا رَجُلٌ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ فَقَالَ : جَعَلَ اللَّهُ جُرْأَتَكَ جُرْأَةً ذُبَابٍ ، وَقُوَّتَكَ
 قُوَّةَ نَمْلَةٍ ، وَكَيْدَكَ كَيْدَ أُمْرَأَةٍ ؛ فَغَضِبَ الْمَلِكُ مِنْ قَوْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ : عَلَى رِسْلِكَ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ جُرْأَةِ الذَّبَابِ أَنْ يَقَعَ عَلَى أَنْفِ الْمَلِكِ ، وَيَبْلُغُ مِنْ قُوَّةِ
 النَّمْلَةِ أَنْ تَحْمِلَ أَضْعَافَ وَزْنِهَا ، وَالْفِيلُ لَا يَسْتَقِلُّ^(٣) بِيَعُضِ ذَلِكَ ، وَيَبْلُغُ مِنْ
 كَيْدِ الْمَرْأَةِ مَا لَا يَبْلُغُهُ ذُهَابُ الرِّجَالِ

٧٠٤ - (شَمُّ الذَّرَّةِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : لِلذَّرَّةِ مَعَ لَطَافَةِ شَخْصِهَا وَخَفَةِ
 وَزْنِهَا مِنَ الشَّمِّ وَالِاسْتِرَاحِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ ، وَرَبَّمَا أَكَلَ الْإِنْسَانُ الْجُرَادَ أَوْ مَا يَشْبَهُهُ
 فَتَسْقُطُ مِنْ يَدِهِ وَاحِدَةٌ أَوْ رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْهَا ، وَلَيْسَ يَرَى بِقُرْبِهِ ذَرَّةٌ وَلَا لَهُ
 بِالذَّرِّ عَهْدٌ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ ، فَلَا يَلْبِثُ أَنْ يَرَى الذَّرَّةَ قَدْ أَقْبَلَتْ إِلَى تِلْكَ الْجُرَادَةِ

(١) الديوان : « تسمو به رتبته » .

(٢) ط : « الدابة » .

(٣) ط : « يشتغل » ، والصواب ما أنبته من ب .

فَقَرُّومَهَا ، وَرَبَّمَا نَقَلْتَهَا وَسَحَبْتَهَا وَجَرَّيْتُهَا ، فَإِذَا أَهْبَزْتَهَا بَعْدَ أَنْ تُبْلَى عُذْرَا مَضَتْ
إِلَى جُحْرَهَا رَاجِعَةً ، فَلَا يَلْبِثُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَرَاهَا قَدْ أَقْبَلَتْ وَخَلْفَهَا كَأَخْطِ
الْمُدُودِ مِنَ الذَّرِّ حَتَّى يَتَعَاوَنَ عَلَيْهَا فَيَحْمِلُهَا^(١) . فَأَوَّلُ ذَلِكَ صِدْقُ الشَّمِّ لِمَا
يَشْمُهُ الْإِنْسَانُ الْجَانِحُ ، ثُمَّ بَعْدَ الْحَقَّةِ ، وَالْجُرْأَةِ عَلَى مُحَاوَلَةِ نَقْلِ شَيْءٍ فِي وَزْنِ
جَسَمِهَا مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ يَحْمِلُ ضِعْفَ وَزْنِهِ مَرَارًا
غَيْرَهَا ، عَلَى أَنَّهَا لَا تَرْضَى بِأَضْعَافِ الْأَضْعَافِ إِلَّا بَعْدَ انْقِطَاعِ الْأَنْفَاسِ^(٢)

٧٠٥ - (بِجَمْعِ الذَّرَّةِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : أَمَا تَرَوْنَ إِلَى خَلْقِ الذَّرَّةِ وَمَافِيهَا
مِنْ بَدِيعِ التَّأْوِيلِ ، وَمِنْ الْإِحْسَاسِ الصَّادِقِ ، وَالتَّوَدَّاعِ الْحَسَنَةِ ، وَمِنْ الرُّوْيَةِ
وَالنَّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ ، وَالِاخْتِيَارِ لِكُلِّ مَافِيهِ صَلَاحُ الْمَعِيشَةِ ، وَمَعَ مَافِيهَا مِنَ الْبَرَاهِينِ
الْقَبِيرَةِ ، وَالْجَجَجِ الظَّاهِرَةِ !

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الذَّرَّةَ تَدْخُرُ فِي الصَّيْفِ لِلسَّهْوِ ، وَتَتَقَدَّمُ
فِي حَالَةِ الْمُهْلَةِ ، وَلَا تَضَيِّعُ أَوْقَاتَ الْفُرْصَةِ ، ثُمَّ تَبْلُغُ مِنْ نَقْدِهَا^(٣) ، وَصَحَّةِ تَمْيِيزِهَا^(٤)
وَالنَّظَرِ فِي عَوَاقِبِهَا أَنَّهَا تَخَافُ عَلَى الْحُبُوبِ الَّتِي تَدْخُرُهَا لِلسَّهْوِ أَنْ تَعْفَنَ وَتَسْوَسَ
فَتَنْقُذَهَا مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ إِلَى ظَهْرِهَا لِتَعْمِدَ إِلَيْهَا جَفَافَهَا^(٥) ، وَلِيَضْرِبَهَا النَّسِيمُ
وَيَنْفِي عَنْهَا الْفَسَادَ ، ثُمَّ رَبَّمَا - بَلْ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ - اخْتَارَتْ ذَلِكَ أَيْلًا ، لِأَنَّهُ
أَخْفَى ، وَفِي الْقَمَرِ لِأَنَّهَا فِيهِ أَبْصَرُ ، فَإِنْ كَانَ مَكَانُهَا نَدِيًّا وَخَافَتْ أَنْ يَنْبِتَ
نَقَرَتْ^(٦) مَوْضِعَ الْقَطْمِيرِ مِنْ وَسْطِ الْحَبَّةِ ، وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ تَبْتَدِئُ
تَنْبُتُ ، وَهِيَ تَفْلِقُ الْحَبَّ كُلَّهُ أَنْصَافًا ، وَإِذَا كَانَ الْحَبُّ مِنْ حَبِّ الْكَزْبُرَةِ

(١) ط : « فَيَحْمِلُهَا » .

(٢) الحيوان ٢ : ٧ .

(٣) ط : « حَنْوَرَهَا » .

(٤) الحيوان ٢ : « ثُمَّ يَبْلُغُ مِنْ نَقْدِهَا وَمِنْ خَبَرِهَا » .

(٥) س : « وَالْحَيَوَانُ » جَفَوْنَهَا .

(٦) ط : « فَتَضْرِبُ » .

فلقته أرباعاً ، لأن أنصاف حبّ الكزبرة تثبت من جميع جهاته ، فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوانات^(١) .

وفي وصية لقمان لأبنه : يا بني لا تكن الذرة أكيّس منك ، تجمع في صيفها لشتائها .

وقال بعض الشعراء :

تركتُ والله له عِرْضُهُ كرامةً للشعر لا للثقي
لأنه أحرصُ من ذرة على الذي تجمعه للشتا

وفي حديث عمرو بن معدى كرب حين سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعد بن أبي وقاص قال : أسدّ في خبيسه^(٢) ، أعرابي في شملته ، نبطي في حبوته ، ينقل إلينا نقل الذرة إلى جحرها .

قوله : « نبطي في حبوته » ، لم يرد احتباء النبطي ، لأن الاحتباء لأعرب كما يقال : حباه العرب [حيطانها] ولكن أراد أنه في حبوته العرب كالنبطي في علمه بالخراب وعمارة الأرض .

وقد يجمع بين النمل والذرة في الوصف بالجمع^(٣) ، قال الجحى^(٤) :

ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذي جمعا^(٥)

وقال الكميت وهو يصف محلاً :

وأنفذ حتى النمل مافي بيوتهم وعمل بالسوف الوليد المهذب

(١) الحيوان ٤ : ٥ ، ٦ . (٢) الخيس : بيت الأسد .

(٣) ط : « الجحيم » وما أثبتته من ب

(٤) في الأصول : « الجحى » تحريف ، صوابه من الحيوان ٤ : ١٠ ، وهو

أبو دهميل الجحى .

(٥) الماطرون : موضع بالشام قرب دمشق ، والبيت من أبيات نسبها الجاحظ إلى ابن

دهيل ، ونسبها ياقوت إلى يزيد بن معاوية

وقال آخر :

يَجْمَعُ للوارث جمعا كما يَجْمَعُ في قربتها النملُ

وذكر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه زيادا فقال : قاتل الله زيادا ! جمع لهم كما تَجْمَعُ الذرة ، وحاط بهم كما تحوط الأمّ البرّة ، وجبا^(١) العراق مائة ألف ألف درهم وثمانية عشر ألف ألف .

٧٠٦ - (مُخَّ الذرة) : يُضْرَبُ به المثل في السمر والتكبد ، فيقال :

أنكد من مُخَّ الذرّ ، كما يقال : أنكد من صوف الكلب ، وأعزّ من لبن الطير ، قال ابن الرومي في سليمان بن عبد الله بن طاهر :

رُمْتُ نَدَاكُمْ يَا بَنِي طَاهِرٍ فُرُمْتُ مُخَّ الذَّرِّ فِي عُسْرَتِهِ
أَمَلْتُ مِنْ رِفْدِ سُلَيْمَانِكُمْ مَا أَمَلُ الْمُعْتَزُّ مِنْ نُصْرَتِهِ

٧٠٧ - (مِنْقَالُ ذَرَّةٍ) : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْقَلَّةِ وَالْخِفَّةِ ، قال الجاحظ :

قد ذكر الله تعالى ذلك فقال : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٣﴾ ، فكان في ذلك دليل على أنه في الغاية من الصَّغَرِ والخِفَّةِ وَعَدَمِ الرَّجْحَانِ ، قال شاعر في بعض المعلمين :

مَعْلَمٌ صَبِيحَانٍ وَحَامِلُ دِرَّةٍ وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِمَقْدَارِ ذَرَّةٍ

٧٠٨ - (عِلْمُ الْحُكْلِ) : الْحُكْلُ من الحيوان مالم يكن له صوت

[يستبان باختلاف مخارجه عند جزعه وضجره وطلبه ما يعدهوه]^(٣) ، يُضْرَبُ

(١) ب : « وجي » .

(٢) آخر سورة الزلزلة .

(٣) من ب

مَثَلًا لِإِعْظَامِ التَّفَرُّسِ وَتُؤْمُوُ التَّفَكَّرَ ، كَمَا يَتِمَثَّلُ بِهِ عِنْدَ الْجَزَعِ وَالضَّجَرِ
وَطَلَبِ الْأَمْرِ الْعَزِيزِ الْمَنَالِ ، قَالَ رُوَيْبَةُ :

لَوْ أَنَّنِي عُلِّمْتُ عِلْمَ الْحَكْلِ^(١) عِلْمَ سَلِمَانَ وَعِلْمَ النَّمْلِ
وَقَالَ الْعُمَانِيُّ^(٢) :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحَكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَادُهَا^(٣)

يَقُولُ : الذَّرَّةُ الَّتِي لَا يُسْمَعُ لِمَنَاجَاتِهِ صَوْتُ لَوْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ
مِيزَارَ لَفَهْمِهِ ، وَالسَّرَارُ وَالسَّوَادُ وَاحِدٌ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

(١) كَذَا فِي الْحَيَوَانِ ٤ : ٨ ، وَالصَّحَاحُ (حَكْل) ، وَنَقَلَ صَاحِبُ اللِّسَانِ عَنْ ابْنِ بَرِي
أَنَّ الرِّجْزَ لِلْحَاجِ .

(٢) هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ ذَوَيْبِ الْفَقِيمِيِّ الْعُمَانِيُّ ،

(٣) الْحَيَوَانُ ٤ : ٢٣ . وَفِي الْأَصُولِ : « سَرَارُهَا » ، صَوَابُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْبَيَانِ

وَالْبَيِّنِ ١ : ٤٠ ، ٣٢٥ .

الباب الخامس والثلاثون في النعام

بَيْضُ النِّعَامِ . عَدُوُّ النِّعَامِ . شِرَادُ النِّعَامِ . ظِلُّ النِّعَامَةِ . جَنَاحُ النِّعَامَةِ .
رِجْلَا النِّعَامَةِ . شَمُّ النِّعَامَةِ . مُوقُ النِّعَامَةِ . صِحَّةُ الظِّلِّيمِ .

الاستشهاد

٧٠٩ - (بَيْضُ النِّعَامِ) : يُضْرَبُ مثلاً في الضياع ، لأنَّ النِّعَامَةَ تَبْرُكُ
بَيْضُهَا وَتَحْضُنُ بَيْضَ غَيْرِهَا ، وَتُشَبَّهُ بِهَا النِّسَاءُ فِي الْبَيَاضِ وَالبَضَاةِ ^(١) ، وَالتَّعْذَارَى
فِي الصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْإِفْتِضَاضِ ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :
خَرَجْنَا إِلَى لَمْ يُطْمَئِنِّ قَبْلِي وَهَنَ أَغْضَ مِنْ بَيْضِ النِّعَامِ
وَالْبَيْضُ بَابٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، أَخَذَ بَطْرِفَى الصَّوَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٧١٠ - (عَدُوُّ النِّعَامِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، فَيَقَالُ : أُعْدَى مِنَ النِّعَامَةِ ،
وَأُعْدَى مِنَ ظَلِيمٍ ، لِأَنَّهُ إِذَا عَدَا مَدَّ جَنَاحَهُ ، وَكَأَنَّهُ يَجْمَعُ فِي حُضْرِهِ ^(٢) بَيْنَ الْعَدُوِّ
وَالطَّيْرَانِ ، لَا سِوَا إِذَا تَفَرَّ مِنْ شَيْءٍ يَخَافُهُ فَإِنَّهُ يَسْبِقُ الرِّيحَ . وَمِنْ خِفَّةِ النِّعَامِ
وَسُرْعَةِ هَرَبِهَا وَطَيْرَانِهَا عَلَى وَجْهِهَا وَذَهَابِهَا قَالُوا فِي الْمَثَلِ : شَأْنُ نِعَامَتِهِمْ ،
وَحَقَّتْ رَأْسُهُمْ ، وَلِلْمُنْهَزِمِينَ : أَضْحَوْا نِعَامًا .

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّبَّاحِيُّ فِي وَصْفِ قَوْمِ هَارِيَيْنَ : أَجْفَلُوا إِجْفَالَ النِّعَامِ ،
وَأَقْشَعُوا اقْشَاعَ الْغَنَامِ .

(١) ط : « البضاة » ، وما أثبتته من ب .

(٢) ط : « جريه » وما بمعنى

٧١١ - (شِراد النعام) قال الجاحظ: من أعاجيب النعام أنها لا تأنس بالطير المجانسة لها^(١)، ولا بالإبل لمشاكلتها الإبل إياها، فهي توافر شوارد أبدأً ويضرب ينقارها ويشرادها المثل، قال الشاعر:

وهم تر كوك أحير من حُبَارَى رأت صقرا وأشرد من نعام^(٢)
وقال عمران بن حِطَّان للحجاج:

أسد على وفي الحروب نعامه ربدأ تنفر من صغير الصافر

٧١٢ - (ظِلّ النعام): يقال للمُفْرِط في الطول: ظِلّ النعام، كما يقال

للضخم المتكبر: ظِلّ الشيطان، قال جرير في هجائه شبة^(٣) بن عقال:
فَصَحَّ المنابر يوم يَسْلَحُ قائما ظِلّ النعام شبة بن عقال^(٤)
وقال بشار بن بُرد:

وأعرج يأنينا كظِلّ نعامه يقوم على الأبواب في السبرات

٧١٣ - (جَنَاحُ النعام): يقال لمن شمر عن ساق الجد في أمره: قد

ركب جَنَاحَ نعامه، قال الشماخ في مرثية عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
فَمَنْ يَسْعَ أو يركب جَنَاحَ نعامه لِيُدْرِكَ ما قَدَمْتَ بالأمسِ يُسَبِّقِ

٧١٤ - (رَجُلَا النعام): يُضْرَبُ مثلا للأثنين لا يستغنى أحدهما

عن الآخر بحال من الأحوال، قال الجاحظ: كل ذي رجلين وكل ذي أَرْبع إذا اندقت إحدى قائمتيه أو إحدى قوائمه ظَلَمَ وتحمّل، ومشي مشيا إذا استكره

(١) ب: «لما كلمها».

(٢) البيت لأوس بن غفاء، الكامل ٢: ٧٩.

(٣) ط: «شبة».

(٤) ديوانه ٤٧١، وروايته

فَصَحَّ السكتية يوم يفرط قائما يسلح النعام شبة بن عقير

نفسه ، وأحتاج أن يستعين بالصَّحيحة قَعْل ، إلّا النعمة فإنها متى انكسرت
إحدى رجليها عُدْتُ إلى السَّقُوط وفقدان الاستعانة^(١) بالصَّحيحة ، وعدم التقرب
بها إلى ما دنامن بعض^(٢) الحاجة ، وليس في الأرض ذو أربع ولا ذو رجلين
كذلك .

وأنشد بعض الأعراب يخاطبُ امرأته :

قَفِي لَا تَزِلِّي زَلَّةً لَيْسَ بَعْدَهَا جُبُورٌ وَزَلَّاتُ الذَّسَاءِ كَثِيرُ
أَدْحِيَةٍ عَنِّي تَطْرُدِينَ تَبَدَّدَتْ بَلَحْمِكَ طَيْرٌ طِرْنُ كُلِّ مَطِيرٍ !
وإِنِّي وَإِيَّاهُ كَرَجَلِي نَعَامَةٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِنَى وَفَقِيرٍ
وكانت امرأته تجفو أخاه دَحِيَّةً وَتَطْرُدُهُ ، فأخبر أنه وأخاه كَرَجَلِي نَعَامَةٍ
إِنْ أَصَابَ أَحَدُهُمَا شَيْءٌ بَطَلَتْ الأُخْرَى .

ويقال للفرس : له ساقاً نَعَامَةً ، وذلك لِقِصَرِ سَاقَيْهَا ، كما قال امرؤ القيس :

* لَهُ أَبْطَلَا ظَفِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ^(٣) *

وكما قال الآخر :

لَهُ سَاقٌ ظَلِيمٌ خَا ضَبٌّ فَوْجِيٌّ بِالذَّعْرِ

ويقال : جَوْجُو نَعَامَةٍ ، وذلك لارتفاع جَوْجُوها^(٤) .

٧١٥ - (شَمَّ النَعَامَةِ) : هِيَ مَوْصُوفَةٌ بِصِدْقِ حَاسَةِ الشَّمِّ وَجُودَةِ

الاسْتِرْوَاحِ ، مَضْرُوبٌ بِهَا الْمَثَلُ كَالذَّنْبِ وَالذَّرِّ ، وَيُقَالُ : إِنَّ الْهَيْقَ يَشْمُ رِيحَ

أَبُوَيْهِ وَرِيحَ السَّبْعِ وَالْإِنْسَانِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ :

* أَشْمٌ مِنْ هَيْقٍ وَأَهْدَى مِنْ بَحَلٍ *

(١) ط : الاستقامة ، تحريف (٢) ط : « بش » تحريف .

(٣) ديوانه ٢١ . ، وبقية :

* وَإِرْخَاهُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَنْقُلٍ *

(٤) جَوْجُو الطائفة والدفينة : صدرها .

وزَعَمَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ الْأَعْرَابَ عَنِ الظَّلِيمِ : هَلْ يَسْمَعُ ؟ فَقَالُوا : لا ، وَلَكِنَّهُ يَعْرِفُ بِأَنفِهِ مَا لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى سَمْعٍ ، قَالَ : وَإِنَّمَا نُقِبَ بَيْنَهُسَ بِنِعَامَةٍ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الصَّمَمِ ، وَإِذَا دَعَا الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ عَلَى صَاحِبِهِ بِالصَّمَمِ قَالَ : اللَّهُمَّ أَصْنِجْهُ صَنْجًا كَصَنْجِ النِّعَامَةِ . وَالصَّنْجُ : أَشَدُّ الصَّمَمِ .

٧١٦ - (مُوقِ النِّعَامَةِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : النَّعَامُ مَوْصُوفٌ بِالْمُوقِ^(١) . وَفِي الْمَثَلِ : أَمُوقٌ مِنْ نِعَامَةٍ ، وَمِنْ مَوْقِهَا أَنَّهَا تَخْرُجُ لِلطُّغْمِ^(٢) فَرَبَّارَاتٌ بِيضَ نِعَامَةٍ أُخْرَى قَدْ خَرَجَتْ لِمِثْلِ مَا خَرَجَتْ لَهُ فَتَحْضُنُ بِيضَهَا وَتُدْعَى نَفْسَهَا ، وَإِيَّاهَا أَرَادَ ابْنُ هُرْمَةَ بِقَوْلِهِ .

كَتَارَكَةٍ بِيضَهَا بِالْمَرَاءِ وَمُلْبِسَةٍ بِيضَ أُخْرَى جَنَاحَا

٧١٧ - (صَحَّةُ الظَّلِيمِ) : يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : أَصَحَّ مِنْ ظَلِيمٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَشْتَكِي ؛ فَإِذَا اشْتَكَى لَا يَلْبَثُ أَنْ يَمُوتَ .

وَيُقَالُ : إِنَّ الظَّلِيمَ أَيْضًا كَذَلِكَ .

وَفِي فَضْلِ الْأَصَاحِبِ مِنْ كِتَابٍ صَدَرَ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ عِبَارَتُهُ : تَرَكَنِي كِتَابُكَ - وَالظَّلِيمُ يُنْسَبُ إِلَى صِحَّةٍ - بَعْدَ أَمْرٍ أَوْ كَتَنَفَتْ ، وَأَسْمَاءٌ اخْتَلَفَتْ .

(١) الموق : الحق أو البله .

(٢) ط : • للطغم • .

الباب السادس والثلاثون في الطير

عِتَاقُ الطير . بُغَاثُ الطير . قَوَاطِعُ الطير . خُطَبَاءُ الطير . نَبَنُ الطير . غَنَاءُ الطير . مَجِيرُ الطير . مَحَالِبُ طَائِر . حَسَنُ طَائِر . جَنَاحُ طَائِر . قَادِمَةُ الْجَنَاح . عَنَقَاءُ مُغَرِّب . طَيْرُ النَّار . طَيْرُ الْعَرَاقِيب .

الاستشهاد

٧١٨- (عِتَاقُ الطير): أحرارها، وهي نصيد ولا تصاد ولا تملك، قال الشاعر:
ولا عيبَ فيها غيرَ زُرْقَةٍ عَيْنِهَا كَذَلِكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ زُرْقٌ عِيُونُهَا
وقال معاوية رضي الله عنه لصعصعة: يا أحرر، فقال: الذهب أحرر، قال:
يا أزرق، قال: البازي أزرق .

وقال خلف الأحمر: ^(١) عِتَاقُ الطير هي الجوارح، وعِتَاقُ الخيل هي التي
تفوت إذا طُلِبَتْ، وتُدْرِك إذا طَلِبَتْ .

وقال الجاحظ: عِتَاقُ الطير كالعقبان والبزاة والصقور والشواهين، لا سيما
العقبان؛ فإنها تبين حيث لا ينالها سبع ولا ذو أربع، وتَحِيدُ عنها سباع الطير
ولا تُمانى الصيد إلا في الضرورة، لأنها تسلب كل ذي صيد صيده، وإذا
اجتمع صاحب الصقر والشاهين وصاحب البازي وصاحب العقاب لم
يرسوا أطياريهم خوفاً من العقاب. وهي طويلة العمر، عاقبة بولدها، وإن شاءت
كانت فوق كل شيء، وإن شاءت تفوق كل شيء، لأنها تنفرد بالعرف،
وتتعش باليمن، وريشها الذي عليها هو فرقوتها في الشتاء .

(١) كذا في ب، و في ط: «خلق الأحمر» .

٧١٩ - (بُغَاثُ الطَّيْرِ) : قال بعض اللغويين : بُغَاثُ الطَّيْرِ مَا لَا يَخْلُبُ لَهُ ، كَمَا أَنَّ الْبُرْزَاةَ وَالصُّغُورَ وَالْمَقْبَانَ مِنْ عِتَاقِهَا وَسِبَاعِهَا ، فَالْزَّخَمَ وَالْحِدَا وَالْغِرْبَانَ مِنْ بُغَاثِهَا .

قال الجاحظ : بُغَاثُ الطَّيْرِ ضِعَافُهَا وَسَفَلَتُهَا مِنَ الْعِظَامِ الْأَبْدَانِ وَالْخِشَاشِ مِثْلُهَا ، إِلَّا أَنَّهَا مِنْ صِغَارِ الطَّيْرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورُ^(١)

٧٢٠ - (قَوَاطِعُ الطَّيْرِ) : قال الجاحظ : قَالَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ : إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ قَطَعَتْ إِلَيْنَا الطَّيْرُ وَالْغِرْبَانُ أَيْ جَاءَتْ مِنْ بِلَادِهَا ، فَهِيَ قَوَاطِعُ ، وَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ رَجَعَتْ فَهِيَ رَوَاجِعُ ، وَالطَّيْرُ الَّتِي تَقِيمُ بِأَرْضِنَا صَيْفًا وَشِتَاءً أَوَابِدُ .

٧٢١ - (خُطَبَاءُ الطَّيْرِ) : هِيَ الْفَوَاحِشُ وَالْقَمَارِيُّ وَالرَّوَاشِيشُ وَالْقَنَادِبُ وَمَا أَشَبَّهَا ، وَأُظْنِ أَوَّلَ مَنْ أَخْتَرَعَ هَذِهِ الْأَسْتَعَارَةَ الْمَلِيحَةَ أَبُو الْعَلَاءِ السَّرُوزِيُّ فِي قَوْلِهِ :

أَمَا تَرَى قُضْبَ الْأَشْجَارِ لَا يَسَّةَ حَسَنًا يُبَيِّحُ دَمَ الْمُتَقَوِّدِ لِلْحَاسِي
وَعَزْدَتْ خُطَبَاءُ الطَّيْرِ سَاجِمَةً عَلَى مَنَابِرَ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ آسٍ

٧٢٢ - (لَبَنُ الطَّيْرِ) : تَضْرِبُ بِهِ الْعَجَمُ مَثَلًا لَا يَفِيدُ الْأَمَلَ بِهِ ، كَمَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ بِالْأَبْلَقِ الْعَقُوقِ وَمَتَخَ الْبَعُوضِ ، وَسَلَا الْجَمَلِ ، وَحَلَمِ الْعَصْفُورِ .

٧٢٣ - (غِنَاءُ الطَّيْرِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الطَّيِّبِ ، وَمِنْ أَحْسَنِ

(١) لُغَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ ، الْحَيَوَانُ ٧ : ٦٠ ، ٦١ وَالْمَقْلَاةُ : قَلِيلَةُ الْوَلَدِ .

ما قيل في ذلك ما حكاه الجاحظ عن إبراهيم بن السندی بن شاهك قال : قلتُ
في أيامِ ولایتی الكوفةَ لرجل من وجوهها كانت لا تجفّ كبدهُ
ولا يستریح قلبه ، ولا تَسْكُنُ حرکتهُ في طلب حوائج الناس وإدخالِ السُرور
على الضّعفاء ، وكان عفيفَ الطّعمة ، وجيها مفوها^(١) : خبرتني عن الشيء
الذي هوّن عليك النّصب ، وقوّاك على هذا التعب ، ما هو ؟ ومن أيّ شكل
هو ؟ فقال : سمعتُ غِناءَ الطّيار ، بالأسجار على الأشجار ، وسمعتُ
خفق الأوتار ، وتجاوَبَ العود والمزمار ؛ وما طربتُ من صوتٍ حسنٍ
كطربتي من ثناء حسنٍ على رجلٍ قد أحسن ، فقلتُ : لله درك ! لقد
أحسنت كرمًا .

٧٢٤ — (مُجِير الطّير) : كان نور بن شحنة سيّدًا شريفًا قد أجار
الطّير ، فكان لا يُثارُ ، ولا يُصادُ بأرضه ، فسمّى مُجِير الطّير ، [كما أجار مدلج
ابن مَرْثَد بن خَيْرِي الجراد فسمّى مجير الجراد^(٢)] .

٧٢٥ — (مُخَالِب طائر) : يُضْرَبُ مثلاً للسكان الذي يفلق^(٣) فيه
ساكنه ، قال الشاعر :

كَأَن فَوَادِي فِي مُخَالِبِ طَائِرٍ إِذَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ شَدَّ بِهَا قَبْضًا
وَقَدْ يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يُرْجَى ، فيقال : هو في مُخَالِبِ الطّير .

٧٢٦ — (حَسَوَة طائر) : يُضْرَبُ مثلاً في الخِفة ، فيقال : أخف من
حَسَوَة طائر ، كما يقال : أخف من كَمْعَةٍ بَارِقٍ ، ومن كلام أبي العَينَاء وقد^(٤)

(١) ط : « مفوها » .

(٢) من ب (٣) ط : « يفلق » .

(٤) ب : « الذي نَحَله الأعرابي في وصف رجال الحضرة : ما تقول في نجاح بن سلمة » .

سأله أعرابي عن نجاح بن سلمة ، قال : لله درّه من ناقض أوتار . ومُدرك نار ،
وموقد نار ، يتلّهب كأنه شعله [باتت على مدرجة الجائين]^(١) ؛ ينتظر إلى أن
يردنا قدمه ، فيحكّم في ماله قلعه ، له في الغيبة بعد الغيبة جلسة عند الخليفة
كحسوة طائر ، أو خلصة سارق ، فيقوم وقد أفاد نعا ، أو دَفَع نِقا .

وذكر ابن الرومي عبّة^(٢) الطائر ، فضربها مثالا في القلة حيث قال في تمّده
ابن عبد الله بن طاهر :

وما كانت الدنيا وأنت أميرها لِتَعْدَلَ عند الله عبّة طائر

٧٢٧ — (جَنَاح الطائر) : يقال : كأنه في جَنَاح طائر ، إذا كان قليلا
دهشا ، كما يقال : كأنه على قرن أعفر ، وكأنه في كف مصاب . ويقال : هو
في جَنَاح طائر .

وقلتُ في باب الضُّبَاع من كتاب المَبْهَج : ارتفاع الضُّبُعَة العادية ، كالعِقْيَان ،
في أجنحة العِقْبَان^(٣) .

ويقال في الإسراع : استعارَ جَنَاحَ نَسْر ، وترك الصِّبَا في عِقال أسر .
ومن الأجنحة المستعارة : جَنَاح الرجل ، وجَنَاح الحائط ، وجَنَاح الطريق ،
وجَنَاح النِّجَاح .

وقد أحسن ابن المعزّ في قوله :

شربنا بالصَّغِيرِ وبالكَبِيرِ ولم نَحْفِلْ بأحداث الدهورِ
وقد رَكَضْتُ بنا خَيْلُ المَلاهِ وقد طَرُنَا بأجنحة الشُّرُورِ

٧٢٨ — (قَادِمَة الجَنَاح) : يُضْرَب مثلا في تفضيل بعض الشَّيء على

(١) من ب

(٢) ط : « عبّة » تحريف . (٣) المَبْهَج ص ٢٥

كله، كما يقال : وجه الخير، وأوّل الرّزمة^(١) ، وواسطة العقد ، ودرة التّاج .
قال ابن هرّمة لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك من قصيدة :
أعبدَ الواحدِ المرجوَّ إِنِّي أَغصَّ حِنْدَارَ سُخْطِكَ بِالْفَرَّاحِ
وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان أبوك قادمةً الجناح
وأنشده إياها ، وكان عنده عبد الله بن حسن ، فلما فرغ قال له : قَبِّحَكَ
الله إذ قلتَ لعبد الواحد :

* وكان أبوك قادمة الجناح *

فما الذي تركتَ لنا ! قال : يا ابن رسول الله ، أما سمعتَ قولي فيها :

* وبعضُ القولِ يذهبُ في الرياح *

فضحك منه ، ورضي عنه .

٧٢٩ - (عَنْقَاء مُغْرِب) : يقال : أعزّ من عَنْقَاء مُغْرِب ، قال الجاحظ :
الأمّ كلّها تضرب المثل بالعَنْقَاء في الشيء الذي يُسَمَّعُ به ولا يُرَى ،
كما قال أبو نُوَاس :

وما خَبِرُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءٍ مُغْرِبٍ يَصُورُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ وَفِي الْمَثَلِ^(٢)

يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ سِوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تُمِرَّ وَلَا تُحَلِي

وما أكثر من ينكر أن يكون في الدنيا حيوانٌ يسمّى كَرَكْدَنَ
[ويزعمون أن هذا]^(٣) ، وَعَنْقَاء مُغْرِب سِوَاء ، وإن كانوا يَرَوْنَ صُورَةَ الْعَنْقَاءِ

مَصُورَةً فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ ، وَحَيْطَانِ قُصُورِهِمْ ، وَأَسْمَاهُ عِنْدَهُمْ مَسْمُوعٌ ؛ [وَأَسْمَاهُ

عنده بالفارسية «سِمْرِك»]^(٣) ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا : هو وحده عندهم ثلاثون طائراً

[لأن قولهم بالفارسية «سى» هو ثلاثون ، ومرغ بالفارسية اسم طائر بالعربية]^(٣)

(١) الرّزمة : الكارة من الثياب .

(٢) ديوانه ١٧١ .

(٣) من الحيوان ٧ : ١٢٠ .

والعرب إذا أخبرت عن هلاك شيء وبطلانه قالت : حَلَقَتْ به في الجوّ عَنقَاءُ مُغْرِبٍ ؛ كما قال السَّكْمِيَّت :

محاسنُ من دنيًا ودينٍ كأنما بها حَلَقَتْ في الجوّ عَنقَاءُ مُغْرِبٍ^(١)
وَحَكَّى الصَّوَلِيُّ عن بعض مشايخه ، قال : عُبِيدُ اللَّهِ بنُ سُلَيْمَانَ يقول : سمعتُ سَيِّدَنَا الْمُعْتَضِدَ بِاللَّهِ يقول : عجائبُ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ : اثْنَتَانِ لَا تُرَيَانِ ، وَوَاحِدَةٌ تُرَى ، فَأَمَّا الثَّلَاثَانِ لَا تُرَيَانِ فَمَعْنَاءُ مُغْرِبٍ وَالسَّكْبَرِيَّتِ الْأَحْمَرُ ؛ وَأَمَّا الَّتِي تُرَى فَأَبْنُ الْجَصَاصِ ؛ وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بنُ الْحُسَيْنِ بنِ الْجَصَاصِ الْجَوْهَرِيُّ ؛ كَانَ يَقَالُ لَهُ قَارُونُ الْأَمَةِ ، لَفَرَطَ بَسَارِهِ ، وَكَثُرَ أَمْوَالُهُ ، وَكَانَ أَجْهَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي الْجَوْهَرِ ، فَإِنَّهُ كَانَ بَاقِعَةً فِي التَّبَصُّرِ بِهِ . وَلَمَّا عَرَضَتْ لَهُ مُقْتَدِرُ الضَّيْقَةِ الَّتِي كَادَتْ تَهْتِكُ سِتْرَهُ لَمْ يَدَّسْهُ إِلَّا بِمَا أَخَذَ مِنْ أَمْوَالِهِ .

قال الصَّوَلِيُّ : سمعتُ أبا الحسن بن عبد الحميد كاتبَ السَّرِّ يقول : الَّذِي صَحَّ تَمَّا قُبُضَ مِنْ مَالِ ابْنِ الْجَصَاصِ مِنَ الثَّمَنِ وَالْوَرَقِ وَالْأَنِيَةِ وَالْفُرْشِ وَالسِّكْرَاعِ وَالْخَدَمِ - وَلَا ضَمِيمَةَ فِي ذَلِكَ وَلَا عَقَارَ - مَا قِيمَتُهُ سِتَّةَ آلَافٍ أَلْفِ دِينَارٍ .

٧٣٠ - (طير النار) : هو طائر هنديّ يسمَّى السَّمَنْدَل : قال بعضهم : هو نارِيّ ، يعيش في النَّارِ ، كما يعيش طيرُ الْمَاءِ في الْمَاءِ .

وقال آخرون : هو طير إذا هَرِمَ دخلَ نَارَ الْأَتُونِ أو نَاراً جَاحَةً ، فَيَمُكِّثُ سَاعَاتٍ فَيَمُودُ شَابًّا ، وَإِيَّاهُ عَنَى الْبَهْرَانِيُّ بقوله :

وطائرٌ يَسْبَحُ في جَاحِمٍ كَأَنَّهُ يَسْبَحُ في غَيْرِ
قال الجاحظ : وفي السَّمَنْدَلِ آيَةٌ غَرِيبَةٌ ، وَصِفَةٌ عَجِيبَةٌ ، وَدَاعِيَةٌ إِلَى التَّفَكُّرِ ، وَسَبَبٌ لِلتَّعَجُّبِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَدْخُلُ أَتُونُ النَّارِ فَلَا تَحْتَرِقُ لَهُ رِيشَةٌ^(٢) .

وقال في مكان آخر: خُيِّرْتُ عن فأرة البَيْش وأغذائها السُّموم، وعن الطائر الذي يُدعى السَّمَنْدَل وطيرانه في جاحِم الأثُون، فلا السَّم المُجَهِّز يضر^(١) بتلك الفأرة، ولا النار المضرمة تُحْرِق من ذلك الطائر زَغَبَةً^(٢)

وقال في مكان آخر: هذا الطائر في طباعه وفي طباع ريشه مِزَاجٌ من طلاء التَّفَاطِين، وأظن هذا الطلاء من طَلَقِ^(٣) وَخَطَمِي^(٤) ومُعَرَّة، وقد كنتُ رأيتُ عوداً يؤتى به من ناحية كَرْمان لا يحترق. وكان عندنا نصراي في عُقْه صليب منه، وكان يقول لضعفاء الناس: هذا العود من الخشبة التي كان المسيح صُلب عليها، والنار لا تعمل فيه؛ فكان يكتسب بذلك حتى قُطِنَ له، وعورِضَ بهذا العود. وزعم ثُمَامَةُ أَنَّ الإنسان إذا أخذ من هذا الطُّحْلِب الذي يكون على وجه الماء في منافع المياه فجففه في الظل وأحرقه فإنه لا يحترق^(٥)

٧٣١ - (طير العراقيب): كل طير يتطير منه للابل فهو طير العراقيب؛ كانه يعقرها ويعرقها، قال الفرزدق وهو يخاطب ناقته:

إذا قَطْنَا بَلْعَتْنِيه أَبْنَى مُدْرِكِيهِ فَلَاقِيَتْ مِنْ طَيْرِ الْعَرَاقِيبِ أَخِيلاً^(٥)

ومن أمثالهم إذا دعوا على المسافر: رأيت أخيلاً، وهو شِقْرَاق يتطير منه العرب للظهور، ولا تتطير منه لأنفسها، وإذا لقي المسافر منهم الأخيل أيقن بالعتق إن لم يك موت في الظهور.

(١) انظر الحيوان ٥: ٣٠٩.

(٢) الطلق: حجر ينشط إذا دن. ومسحوقه تعلق به البهيرة فيحفظها

(٣) الخطمي: نبات يتداوى به.

(٤) الحيوان ٥: ٣١٠، بتصرف.

(٥) ديوانه ٧٠١.

الباب السابع والثلاثون في عِتَاقِ الطَّيْرِ

عُقَابُ الْجَوِّ . عُقَابُ مَلَاعٍ . قَابُ الْعُقَابِ . شَأُو الْعُقَابِ . فرخُ الْعُقَابِ .
خَوَائِي الْعُقَابِ . بَازِي الْبَرِّ . بَازِي جُحَا . صدرُ الْبَازِي . بَخَرُ الصَّغَرِ .

الاستشهاد

٧٣٢ — (عُقَابُ الْجَوِّ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الرَّفْعَةِ وَالْمَنْعَةِ ، وَلَمَّا حَثَّ
قَصِيرٌ عَمْرُو بْنَ عَدِيٍّ عَلَى الطَّلَبِ بِثَأْرِ خَالِهِ جَذِيمَةَ مِنَ الزَّبَاءِ وَقَالَ لَهُ : تَهَيَّأْ
وَأَسْتَمِدْ وَلَا تُطْلِنَنَّ دَمَ خَالِكَ ، قَالَ لَهُ عَمْرُو : وَكَيْفَ لِي بِهَا ، وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ
عُقَابِ الْجَوِّ ! فَصَارَ قَوْلُهُ مَثَلًا .

٧٣٣ — (عُقَابُ مَلَاعٍ) : الْعَرَبُ يَقُولُ فِي أَمثالها : أَبْصَرَ مِنْ عُقَابِ
مَلَاعٍ^(١) ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ [بْنِ حَبِيبٍ]^(٢) : مَلَاعٌ اسْمُ هَضْبَةٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : مَلَاعٌ
اسْمٌ لِلصَّحْرَاءِ ، لِأَنَّ عُقَابَ الصَّحْرَاءِ أَبْصَرَ وَأَسْرَعَ مِنْ عُقَابِ الْجِبَالِ ، قَالَ
أَمْرُو الْقَيْسِ :

كَأَنَّ دِثَارًا حَلَقْتَ بَلْبُونِهِ عُقَابُ مَلَاعٍ لَأَعُقَابُ الْقَوَاعِلِ^(٣)
وَالْقَوَاعِلُ : الْجِبَالُ الصَّغَارُ .

٧٣٤ — (قَابُ الْعُقَابِ) : مَقْدَارُ مَطَارِهَا فِي الْهَوَاءِ عُلُوًّا وَارْتِفَاعًا ، قَالَ
أَبْنُ الرُّومِيِّ :

(١) المبدائي ١ : ١١٥ . (٢) من المبدائي .
(٣) دبواته ٩٤ . ودثار راعى لبل امرى القيس . ورواية الديوان : «عقاب تنوق» ،
وفي ب : «كأن عقابا»

طار قومٌ بخِفةِ العقلِ حتّى لحقوا رفعةً بقابِ المُقابِ
ورسّاً الراجحون من جِلّةِ النّا سيّ رؤسُ الجبالِ ذاتِ الهِضابِ
هكذا الصّخر راجحُ الوزنِ راسٍ وكذا الذّر شائلُ الوزنِ هابِ

ومن فصل للبديع الهمذاني : قبلتُ من يميناه مفتاحَ الأرزاق ، ومفتاحِ
الآفاق ، ولحقتُ منه بقابِ العقاب .

٧٣٥ — (شأو المُقاب) : شأو العقاب : مَدَى طَيَرانِها ، وهى تنغذّى
بالعِراق ، وتتعشّى باليَمَن .

وفى كتاب المبهج : أحسنُ الخليلِ ما كان بين الشّهاري^(١) والعِراب ، وجمع
مشية العِرابِ إلى شأو المُقاب^(٢) .

٧٣٦ — (فرخ المُقاب) : العرب تَضْرِبُ به المثلَ فى الحزم ، وكانت
تقول : سِنانٌ أحسنُ من فرّخ المُقاب - يَمُونُ سِنانُ بنِ أبى حارثة - وذلك
أنَّ المُقابَ تَتَخَذُ وَكُرها فى رؤسِ الجبالِ ، فلو تحركَ الفرخُ إذا طلبَ الطُّعمَ وقد
أَقْبَلَ إليه أبواه ، أو زاد فى حركته شيئاً من موضعِ بَجْمَتِهِ لَهَوَى من رأسِ الجبلِ
إلى الحضيضِ ، فهو يَعْرِفُ مع صغره وضعفه وقلةَ تجربته أنَّ الصّوابَ له فى
تركِ الحركة .

وقال مسرور مولى حفصويه الكاتب المروزى وهو يرى أبنته نصرا :

يادارُ بالقُفْرِ الخرابِ والمنزلِ الوَحْشِ اليّابِ
بيدَيّ فيكِ دَفَنْتُ نَفْ رَأً بين أطلباقِ التّرابِ

(١) فى اللسان : « الشهيرة : ضرب من البراذين » . (٢) المبهج ص ١٥ .

كَتَبَا المَهْدِ أَوْ كَجَرَ وَالفهد أَوْ فرخ العُقَابِ^(١)

٧٣٧ — (خَوَافِي العُقَاب) : يُضْرَبُ بِهَا المثل فِي السَّرعَةِ ، كَمَا كَتَبَ الصَّاحِبُ : المَنْهَزْمُونُ نَكَصُوا عَلَى الأَعْقَابِ ، وَطَارُوا [فِي الجَوِّ]^(٢) بِأَجْنَحَةٍ العُقَابِ .

وَفِي كِتَابِ المَبْهَجِ : [إِذَا نَبْتُ بِكَ]^(٣) بِلَدِّكَ فَاسْتَعِرْ قَادِمَةَ الغَرَابِ ، فِي الأَغْتَرَابِ ، وَخَافِيَةَ العُقَابِ ، فِي اقْتِحَامِ العِقَابِ ، فَرَبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرَ ، عَنِ الظُّفْرِ ، وَتَعَذَّرَ فِي الوَطَنِ قَضَاءُ الوَطَرِ .

وَمِنْ فَصْلِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الخَازِنِ الأَصْفَهَانِيِّ : هَذَا وَلَوْ كُنْتُ عَاقِلًا — وَهِيَّاتَ — لَكُنْتُ اليَوْمَ فِي أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، فَقَدْ وَرَدْتُ وَرَأَيْتُ^(٤) جَاعَةً — لَمْ أَكُنْ يَوْمَئِذٍ دُونَهَا — قَدْ صَارَتْ فِي مَنْزِلَةٍ أَحْتَاجُ إِلَى خَافِيَةٍ حَتَّى أَلْحِقَ بِهَا .

٧٣٨ — (بَازِي البَرِّ) : يُقَالُ بَازَى البَرَّ كَمَا يُقَالُ : عُقَابٌ مَلَاعٌ^(٥) ، لِأَنَّ بَازِي البَرِّ أَبْصَرَ وَأَطِيرَ وَأَصِيدَ مِنْ بَازَى الجَبَلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
وَكُنْتُ كَبَازِي الجَوِّ قُصَّ جَنَاحُهُ يَرَى حَسْرَاتٍ كُلَّمَا طَارَ طَائِرُهُ
يَرَى طَائِرَاتِ الجَوِّ يَصْفَقْنَ حَوْلَهُ فَيَذْكُرُ إِذْ رِيشُ الجُنَاحَيْنِ طَائِرُهُ

٧٣٩ — (بَارِي جُبَا) : كَثِيرًا مَا يَسْمَعُ الْعَامَّةُ يَقْمَتِّلُونَ بِيَازَى جُبَا

(١) كَذَا فِي ب وَوَرَدَ البَيْتُ فِي ط مَحَرَفًا .

(٢) مِنْ ب .

(٣) مِنْ كِتَابِ المَبْهَجِ ص ٣٦ .

(٤) ط : « وَرَأَيْتُ » .

(٥) عُقَابٌ مَلَاعٌ ، عَلَى الإِضَافَةِ ، أَيْ خَفِيفَةُ الضَّرْبِ وَالاخْتِفَافِ . وَأَوَّلُ المَلْعِ العَدْوِ الشَّدِيدِ ، أَوِ السَّرعَةِ وَالمُتَعَةِ .

وكنْتُ أَحْفَظُ قِصَّةَ أَنْسَانِهَا الشَّيْطَانُ ، فَلَمْ أَذْكُرْهَا فِي هَذَا الْمَكَانِ .

٧٤٠ - (صدر البازي) : يَشَبَّهُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ حَسَنَ التَّخْطِيطِ ، بِدِيعِ
التَّحْسِينِ ؛ وَيَذْكُرُ فِي الْحُسْنِ وَالْمَلَاحَةِ مَعَ سَالِفَةِ الْغَزَالِ ، وَطَوُوقِ الْحَمَامَةِ ، وَجَنَاحِ
الطَّائِوسِ ؛ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي وَصْفِ الرَّبِيعِ :

وَيَوْمَ عَيْرَى النَّسِيمِ سَبَى طَرْفِي وَقَلْبِي بِمَا أَبْدَى مِنَ الْحُسْنِ وَالظَّرْفِ
كَأَنَّ مُوَشَّى النِّعَمِ فِيهِ مُقَابِلَا مُوَشَّى الرَّبَا وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ سِجْفِ
صَدُورِ الْبُرَاةِ الْبَيْضِ صُفَّتْ وَقَابَلَتْ صَدُورَ طَوَاوِيسٍ تَفُوتُ مَدَى الْوَصْفِ
وَمِنْهَا :

وَلَمَّا وَهَى مِنْ صَيِّبِ الْمُرْنِ عِقْدُهُ وَأَقْبَلَ يُرْوِي غُلَّةَ النَّبْتِ بِلَ بَشْفِي
رَأَيْتُ بِهِ فِي الرَّوْضِ أَعْجَبَ مَنَظَرٍ يَدُلُّ عَلَى صُنْعِ الْمُهَيَّمِنِ ذِي اللَّطْفِ
فَضِحَكَ بِلا تَغَرٍّ ، وَنَسَجَ بِلا يَدٍ وَحَلَّى بِلا صَوْغٍ ، وَدَمَعُ بِلا طَرْفٍ

وَلَأَبَى نَصْرٍ سَهْلٍ بِنِ الْمُرْزُبَانِ فِي مَعْنَاهُ :

أَلَسْتَ تَرَى يَا غُرَّةَ الشَّهْرِ وَالذَّهْرِ مُحَاسِنَ هَذَا الْفَصْلِ ذَا النُّورِ وَالزُّهْرِ
سَمَاءَ كَصَدْرِ الْبَازِ وَالْأَرْضُ تَحْتَهَا كَأَجْنَحَةِ الطَّائِوسِ فَاشْرَبْ أَبَا نَصْرِ
عُقَارًا كَمَيْنِ الدَّيْكِ يَحْلُو بِمِسْمَعٍ يُغْنِي غِنَاءَ الْعَنْدَلِيبِ عَلَى قَدْرِ
وَلَا زِلْتَ بَيْنَ الشُّمْرِ وَالْبَيْضِ نَاعِمًا يَرَوْقُكَ غَضَّ الْعَيْشِ فِي الْوَرَقِ الْخَضِرِ

٧٤١ - (بَخْرُ الصَّقَرِ) : الصَّقَرُ وَالْأَسَدُ بِمَنْزِلَةٍ فِي الْبَحْرِ ، وَالْمَثَلُ سَائِرُ

بِذَلِكَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَهُ نَكْهَةٌ لَيْثٍ خَالَطَتْ نَكْهَةَ صَقْرٍ

وَوَصَفَ بَعْضُهُمْ رَجُلًا فَرَدَّ إِلَيْهِ : شَمَلَتْ مِنَ الْحَاسِنِ أَحْسَنَهَا ، وَمِنَ الْمَاءِ
زُبْدِهِ ، وَمِنَ الْبَازِ شَوْكَتَهُ ، وَمِنَ الصَّقْرِ بَحْرَهُ ، وَمِنَ النَّارِ دُخَانَهَا ، وَمِنَ الْخَمْرِ
سُخَارَهَا ، وَمِنَ الدَّارِ كَنْيَفَهَا .

وَمِنَ كَلَامِ الْبَدِيعِ الْهَمْدَانِيِّ فِي حِكَايَةِ [مَقَامَةٍ] ^(١) : وَاللَّهُ لَقَدْ صَادَفَتْ مِنْ
فِيهِ صَقْرًا ، وَمِنَ يَدِهِ صَخْرًا ، وَمِنَ صَدْرِهِ سَمٌّ خِيَاطٌ ، [لَا يَرِشَعُ بِقِيَرَاطٍ] ^(٢) .

الباب الثامن والثلاثون

في الغُراب

غرابٌ عُقْدَةٌ . غرابُ البَيْنِ . غرابُ اللَّيْلِ . غرابُ الشَّبابِ . بُكُورُ
الْغُرَابِ . حَذَرُ الْغُرَابِ . ثمرةُ الْغُرَابِ . بازيارُ الْغُرَابِ .

الاستِشهادُ

٧٤٢ — (غرابٌ عُقْدَةٌ) : من أمثال العرب قولهم : آلف من غُرَابِ
عُقْدَةٍ . إذا كَثُرَ التَّخَلُّعُ والخِصْبُ فهي عُقْدَةٌ يَأْلَفُها الْغُرَابُ ولا يبرحها^(١) لأنَّه
يُحْدِثُ فيها كُلَّ ما يريد ، فهو لا يفارقها . قال ابن الأعرابي : كلَّ أرض ذاتِ
خِصْبٍ عُقْدَةٌ ، وعُقْدَةُ الدُّورِ والأَرْضَيْنِ^(٢) من ذلك ؛ وغرابٌ عُقْدَةٌ يُضْرَبُ
مثلاً للرجل يَأْلَفُ الأرض الخِصْبَ ومواطنَ الخير فلا يَخْتَارُ عليهما ، ولا يَبْغِي
حَوْلَهُما .

٧٤٣ — (غرابُ البَيْنِ) : قال الجاحظ : غرابُ البَيْنِ نوعان : أحدهما
غُرْبَانٌ صفارٌ معروفة بالضعف واللَّوْمُ ، والآخَرُ كلُّ غرابٍ يُتَشَاءَمُ به ، وإنَّما
لزمه هذا الأسم لأنَّ الْغُرَابَ إذا بَانَ أَهْلُ الدَّارِ وقع في مواضع^(٣) بيوتهم يَلْتَمِسُ^(٤)
ما تركوا ، فَنَشَاءَمُوا به ، وتطَيَّرُوا منه ؛ إذْ كان لا يَعْتَرِي منازلهم إلا إذا

(١) ط : « يرخبها »

(٢) ط : « الأرض » .

(٣) الحيوان : « مرايش » .

(٤) ب : « وسقم » .

بانوا ، فسمّوه غرابَ البين^(١) ، وأُشْتُقُوا من اسمه الغُرْبَة والأَغْرَاب ، وليس في الأرض بارحٌ ولا قعيدٌ ولا شيءٌ مما يتشاءم به إلا والغراب عندهم أنكد منه .

وللبديع الهمدانيّ فصل في ذكره يليق بهذا الموضع وهو : ما أعرف لفلان مثلاً إلا الغراب ، لا يقع إلا مذموماً على أىّ جنبٍ وقَع ، إن طار فقسّم^(٢) الضمير ، وإن وقع فمروّع بالندير ، وإن حَجَل فمشية الأمير ، وإن شجج^(٣) فصوتُ الحَير ، وإن أكل فدَبْرَة البعير .

قال مؤلّف الكتاب : قد أكثر الشعراء في ذكر غرابِ البين ؛ فمن ذلك قولُ الشاعر :

ياغرابَ البين في الشؤمِ مِ وميزابَ الجَنابةِ
يا كتاباً بطلاقٍ وعزاءٍ بمُصَابَةِ
وقال آخر :

بثُّ على رَغَمِ غرابِ البين أنا ومن أحبُّ ناعمين
قريرَ عينٍ بقريرِ عينٍ فظنُّ ما شئتَ بعاشقين
وقال أبو عثمان في وصف السمك والصيد :

أنعمته أبيضَ كاللُجَيْنِ سَمَّا كهُ أشعثُ ذو طِمْرَيْنِ
في اللونِ لا الطَّيْبِ مُسَكِّينِ أشدَّ شؤماً من غرابِ البينِ

٧٤٤ - (غرابُ الليل) : يُضْرَبُ مثلاً لمن لا يُؤنس بأشكاله ،

(١) بعدما في الحيوان ٢: ٣١٥ : « ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم له مخافة الزجر والطيرة وعلموا أنه نافذ البصر ؛ صافى العين ، حتى قالوا : أصفى من عين الغراب ، كما قالوا : أصفى من عين الديك ، فسموه الأعمور كناية » .

(٢) ب : « فقسيم » .

(٣) الشحج : صوت الحمار أو البغل ، وفي ط : « وإن صاح » .

قال الجاحظ : غراب الليل هو الذي ترك أخلاق الغربان وتشبهه باليوم وأخذ أخلاقها^(١) ؛ فأما قولُ ابن المعتز :

وكابدنا السرى حتى رأينا غرابَ الليل مقصوصَ الجناح
فإنما هو على الاستعارة لا الحقيقة ، وليس هو غراب بعينه .

٧٤٥ — (غراب الشباب) : يُذكر ذلك على وجه الاستعارة ؛ وهو كثيرٌ في الألسنة نظماً ونثراً ، كما يقال : بُرد الشباب ، رداء الشباب ، قال مسلم بن الوليد :

وليل كغزبان الشباب وصلته يوم كان الشمس تقبسه بجرأ^(٢)
وأنشد حمزة الأصماني لأبن المعتز هذه الأبيات - ولم أجدها في النسخ
العراقية من شعره :

شَعَرَاتٍ فِي الرَّأْسِ بِيضٌ وَدُعْجٌ حَلٌّ فِيهَا جَيْشَانِ رُومٌ وَزَنْجٌ
أَيُّهَا الشَّيْبُ لِمَ حَلَلْتَ بِرَأْسِي إِنْ عُمِرِي عَشْرٌ وَعَشْرٌ وَبَنْجٌ
طَارَ عَنْ مَقَرِّي غَرَابٌ شَبَابِي وَعَلَانِي مِنْ بَعْدِهِ شَاهَرَجٌ

٧٤٦ — (حَنَكُ الْغُرَابِ) : من أمثال العرب : حَنَكٌ أَشَدُّ سَوَادًا مِنْ حَنَكِ الْغُرَابِ ، وَحَلَّكَ الْغُرَابُ ؛ فَحَنَكَ الْغُرَابُ مِنْقَارُهُ ، وَحَلَّكَهُ سَوَادُهُ .

٧٤٧ — (عَيْنُ الْغُرَابِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الصَّفَاءِ وَحِدَّةِ الْبَصَرِ ؛ فَيُقَالُ : أَصْقَى مِنْ عَيْنِ غُرَابٍ ، وَأَبْصَرَ مِنْ غُرَابٍ ، كما يقال : أَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ ، وأنشد الجاحظ لأبن مَيَّادَةَ :

(١) الميوان ٢ : ٣١٥ .

(٢) ملحق ديوانه ٣١٨ ، ونقله عن ثمار القلوب .

ألا طرقتنا أم أؤس ودونها حِراجٌ من الظَّلماءِ يَفْشَى غُرابُها
يقول : إذا كان الغراب لا يَرى في حِراجِ الظَّلماءِ مع حِدَّةِ بَصَرِهِ فَمَا ظَنُّكَ
بغيره ! وواحدة الحِراجِ حُرْجَة ، وهى هاهنا مَثَلٌ ، حيث جَعَلَ كُلُّ شَيْءٍ أَلْتَفَةً
وَكُتُفٌ مِنَ الظَّلامِ حِراجًا ، قال أبو الطمَّحان القينى :

إذا شاء راعبها استنقى من وقبعةٍ كَعَيْنِ غرابٍ صفوها لم يُكْدِرِ
والوقبعة : كل مكان صُلْبٌ يُمَسِّكُ الماءَ ، والجمع وقائع^(١) .

وإنما يقال للغراب : أعور لأنه يُغْمَضُ إحدى عينيه مقتصرًا على إحداها
من قوَّةِ بَصَرِهِ . ويقال : إنما سمَّوه أعور على طريقِ التثاقلِ عليه ، قال الشاعر :
لَقَبُونِي الشَّحِيحَ مِنْ سَوْءِ حَالِي مِثْلَ مَا مُتِمَّتِ الشَّوَاهِجُ عُورًا^(٢)
أنا فى ضِدِّهِ كَأَسْوَرِ قَوْمٍ ظَلَّ يَدْعَى بِضِدِّهِ كَأَفْوَرَا

٧٤٨ — (زَهْوِ الغراب) : بضرب به المثل ، فيقال : أزهى من غراب ،
لأنه إذا مشى أختل ونظر فى عِطْفِهِ ، قال حسان .

* فى فُحْشِ مومسَةٍ وزَهْوِ غرابٍ^(٣) *

وقال آخر :

* وأزهى إذا ما مَشَى مِنْ غُرابٍ *

٧٤٩ — (صَحَّةُ الغُراب) : يُضْرَبُ به المثل ، كما يضرب بصحَّةِ الظَّليمِ ؛
فيقال : أصحَّ بدنًا من الغراب ، وكأنه من الحيوان الذى لا يَشْتَكِي ، ولا يَعْرِفُ مِنَ
الْأَسْقَامِ إِلَّا شَكَايَةَ الْمَوْتِ .

(٢) الشواهج : الغرابان .

(١) الحيوان ٣ : ٤٢١ .

(٣) ديوانه ٦٠ ، وروايته : « وزوك غراب » ، والزوك : الشئ المتغارب المخلو
مع تحرك الجسد ، وصدره :

* أُنْجَمْتُ أَنْكَ الْأَمِّ مَنْ مَشَى *

٧٥٠ - (شَيْبَ الغراب) : يُضْرَبُ مثلاً لما لا يكون ، فيقال : لا يكون ذلك حتى يشيبَ الغراب ، كما يقال : حتى يَبْيَضَّ القار ويؤوبَ القارِظ ، وَيَلْجِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ ، أى لا يكون ذلك أبداً ، وهذه من أمثال التأييد ، قال الجعدي :

فإنك سوفَ تَحْلُمُ أو تَفَاهِي إذا ما شِبتَ أو شابَ الغرابُ
وقال ساعدةُ بنُ جُؤَيَّةَ :

شابَ الغرابُ ولا فؤادك تاركُ ذِكْرِي القُصُوبِ ولا عتابك يُعْتَبُ^(١)

٧٥١ - (بُكُورُ الغراب) : المَثَلُ سائرُ بذلك معروف ، قال بعض العلماء : تعلموا من الغراب بُكُورَهُ وحَذَرَهُ [وإخفاءه للشفاد]^(٢).

وقيل لِبُزْرِ جُجْهَرٍ : بم أدركتَ ما أدركت ؟ قال : يُبْكَورُ كَبُكُورِ الغراب ، وصَبْرُ كَصَبْرِ الحِجَارِ ، وحرصٌ كَحِرْصِ الخِنْزِيرِ . قال الشاعر :

لبسوا الدُّجَى لبسَ الغُرابِ لريشه وغدوا الحاجتهم بُكُورَ غُرابٍ

٧٥٢ - (حَذَرُ الغراب) : تقول العرب : أحذر من غراب ؛

قال الشاعر :

يَحْذَرُ مِمَّا قَضَاهُ خَالِقُهُ وليس يَنْجُو الغُرابُ مِنْ حَذَرِهِ
وفي رُumuz الأعراب : إنَّ الغراب قال لأبنه : إذا رَمِيتَ فتلَوَّصْ^(٣) ؛
قال : يا أبتِ إِنِّي أَتَلَوَّصُ قَبْلَ أن أَرْمِي .

(١) اللسان (شيب) ، قال في شرحه : « أراد طال عليك الأمر حتى كان مالا يكون أبداً ؛ وهو شيب الغراب » .

(٢) من ب

(٣) في اللسان : « القوص ، من الملاوصة ؛ وهو النظر كان يختل ليوم أمرا » .

٧٥٣ - (ثمرة الغراب) : إذا أصاب الرجل عند صاحبه أفضل ما يريد من الخير والخصب قالوا : وجد ثمرة الغراب ، وذلك أن الغراب إنما يبتنى من الثمر أجوده وأنضجه تقرب تناوله عليه [في رهوس النخل]^(١) .
ومن كلام السيد الأمير - أدام الله تأييده - من كتابه ، كتاب الخزون في وصف الكتاب : كتابك شُهدة النخل ، وثمره الغراب ، وثمره الفؤاد ، وبنية العقر ، وزبدة الأحباب ؛ فأنظر إلى حسن هذه التشبيهات وجودة هذه التلخيصات [من محاسن الخطعومات]^(٢) .

٧٥٤ - (بازيار الغراب) : يُشَبَّه به الكريمُ يَلايسُ ما يَصْفُرُ عن قدره^(٣) ويتعاطى عند الضرورة ما لا يليق به ، قال أين المعتز في وصف نبيذ أسود سَمَّ شُرْبَه :

عَلَنِي أَحْمَدُ مِنَ الدَّوْشَابِ	شربة نَغَصَتْ سَوَادَ الشَّبَابِ
لَوْ تَرَانِي أُعْلُ مِنْ قَدَحِ الدَّوْ	شَابٍ أَبْصُرْتَ بِبَازِيَارِ غَرَابِ

الباب التاسع والثلاثون

في الحمام

حمامة نوح . حمام الحرم . طَوْق الحمامة . حِذْق الحمامة . غِنَاء الحمام . سَجْعُ الحمام . هِدَايَةُ الحمام .

الاستشهاد

٧٥٥ — (حمامة نوح): ويقال لها أيضاً: حمامة السفينة، وسيمر ذكرها قريباً، وهي التي أرسلها نوح عليه السلام مكان الغراب الذي لم يعد إليه لينظر: هل غاض الله وبدأ من الأرض شيء؟ فرجعت إليه بالبشارة.

٧٥٦ — (حمام الحرم): يُضْرَب به المثل في الأمن والصيانة، كما يُضْرَب بِظَبَاء مَكَّة، وقد تقدّم ذكرها، ويقال لها أيضاً: حمام مَكَّة، قال الشاعر:

وَأَيَّةُ أَرْضٍ أَنْتَ فِيهَا ابْنُ مَعْمَرٍ كَمَكَّةَ لَمْ يُطْرَقْ بِشَرٍّ سَحَامُهَا
إِذَا اخْتَرْتَ أَرْضًا لِلْمَقَامِ رَضِيَتْهَا لِنَفْسِي وَلَمْ يَغْلُظْ عَلَى مَقَامِهَا

وقال كثيرون في أمن الظبي والحمام بمكة:

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا وَحُسَيْنًا مِنْ سُوقَةِ وَإِمَامٍ
يَأْمَنُ الظَّبْيُ وَالْحَمَامُ وَلَايَا مَنْ آلُ الرُّسُولِ عِنْدَ الْمَقَامِ !

وقال آخر:

لِيَالٍ تَمْنَى أَنْ تَكُونَ حَمَامَةً بِمَكَّةَ يَاوَيْكَ السُّتَارَ الْحَرَمِ

وقال ابن قيس:

بَلَدٌ تَأْمَنُ الْحَمَامُ فِيهِ حَيْثُ عَاذَ الْخَلِيفَةُ الْمَظْلُومُ^(١)

يَعْنِي بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزَّيَّيرِ . وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : هُوَ آمَنَ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ .
وَمِنْ أَمْثَلٍ وَأَبْلَغَ مَا سَمِعْتُ فِي التَّمَثِيلِ بِحَمَامِ الْحَرَمِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيِّ -
وَقَدْ أَحْسَنَ عَلَى إِسَاءَتِهِ :

رَغِيفُكَ فِي الْأَمْنِ يَا سَيِّدِي يَحُلُّ مَحَلَّ حَمَامِ الْحَرَمِ
فَلِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ سَيِّدٍ حَرَامِ الرَّغِيفِ حِلَالِ الْحَرَمِ

٧٥٧ - (طُوقُ الْحَمَاةِ) : يُضْرَبُ مِثْلًا لَهَا يَلْزَمُ وَلَا يَبْرَحُ ، وَيُقِيمُ
وَيَسْتَدِيمُ ، قَالَ الْجَاهِظُ : قَدْ أَطْبَقَ الْعَرَبُ وَالْأَعْرَابُ وَالشُّعْرَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَمَاةَ
هِيَ الَّتِي كَانَتْ دَلِيلَ نُوحٍ وَرَائِدَهُ ، وَهِيَ الَّتِي اسْتَجْمَعَتْ^(١) عَلَيْهِ الطُّوقَ الَّذِي
فِي عُنُقِهَا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ أَعْطَاهَا اللَّهُ تِلْكَ الزَّيْنَةَ ، وَمَنْحَهَا تِلْكَ الْحِلْيَةَ ، بِدَعَاءِ
نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حِينَ رَجَعَتْ إِلَيْهِ وَمَعَهَا مِنَ الْكَرَمِ مَا مَعَهَا ، وَفِي رِجْلَيْهَا
مِنَ الطَّيْنِ وَالْحَمَاءِ مَا فِيهَا ، فَعَوَّضَتْ مِنْ ذَلِكَ خِصَابَ الرَّجْلَيْنِ ، وَمِنْ حُسْنِ
الدَّلَالَةِ وَالطَّاعَةِ طُوقَ الْمُنَقِّ ، وَفِيهَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَأَرْسَلَتِ الْحَمَاةُ بَعْدَ سَبْعٍ تَدُلُّ عَلَى الْمَهَالِكِ لَا تَهَابُ^(٢)
فَعَادَتْ بَعْدَ مَا رَكَضَتْ بِشَيْءٍ مِنَ الْأُمُوَاهِ وَالطَّيْنِ الْكُبَابِ^(٣)
فَلَمَّا فَتَشُوا الْآيَاتِ صَاغُوا لَهَا طُوقًا كَمَا عُقِدَ السَّخَابُ^(٤)
إِذَا مَاتَتْ تُورِثُهُ بَيْنَهُمَا وَإِنْ قَتِلَتْ فَلَيْسَ لَهُ أُسْتَلَابُ
وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا وُصِفَ بِهِ الطُّوقُ .

وَقَالَ جَهْمُ بْنُ خَلْفٍ :

وَقَدْ شَاقَنِي صَوْتُ قُمْرِيَّةٍ طُرُوبِ الْغِنَاءِ هَتُوفِ الضَّحَى

(١) استجمعت : طلبت جملاً . (٢) الحيوان ٢ : ٣٢٠ .

(٣) الكباب : الطين اللزب .

(٤) السخاب : القلادة ، وفي الحيوان : « فلما فرسوا » .

مطوّقة كُسيّت زينة بدعوة مُرسِلها إذ دَعَا
والعَرَب تسمّى القماريّ واليَمَام والقواخت والدَّباسيّ والشفانين والوراشين
وما جانتها كلها حماماً ، فجمعوها بالأسم العام ، وفرّقوها بالأسم الخاص ، ورأينا
صُورَها متشابهة من جهة الزّواج ، ومن طريق الغناء والدّعاء والنّوح ، وكذلك
هى فى القدورِ وصُورِ الأعناق وقَصَبِ الرّيش وصِيفَةِ الرّءوس والأرجل والشّوق
والهراثن^(٢).

إلى هنا كلام الجاحظ . وقد أكثر الشعراء فى طُوق الحمام والتمثيل به ،
قال الفرزدق :

ومن يكُ خائفاً لِأَذَاةِ شِعْرِي قد أَمِنَ الهجاءَ بَنُو حَرَامٍ
هُمُ مَنَعُوا سَفِيهِهِمْ وخافوا قلائدَ مِثْلِ أطواقِ الحَمَامِ
وقال ابنُ هَرَمَةَ :

إِنِّي أَمُرُّوْ لَا أَصُوغُ الحُلَى تَعَمَلُهُ كَفَايَ لَكِن لِسَانِي صَانِعُ الكَلِمِ
إِنِّي إِذَا مَا أَمُرُّوْ خَفْتُ نَعَامَتُهُ فِي الجَهْلِ وَاسْتَحْصَدْتُ مِنْهُ قُوَى الأَدَمِ
عَقَدْتُ فِي مُلْتَوَى أوداجِ لَبَّتِهِ طَوْقَ الحَمَامَةِ لَا يَبْلَى عَلَى القِدَمِ
وقال الباهلي :

نَهَانِي أَنْ أَطِيلَ الشَّعَرَ قَصْدِي إِلَى المَعْنَى وَعِلْمِي بِالصُّوَابِ
وَأُبْعَثُنْ أَرْبَعَةً وَخَمْسًا بِأَلْفَاظٍ مُتَقَفَةٍ عِـذَابِ
وَهُنَّ إِذَا وَسَمْتُ بَهَنَ قَوْمًا كَأَطْوَاقِ الحَمَامَةِ فِي الرِّقَابِ
وقال أبو الطَّيِّب :

أقامت فى الرِّقَابِ لَهُ أَيْدٍ هِيَ الأَطْوَاقُ والنَّاسُ الحَمَامُ
ومن أمثال العرب : طُوقَ طَوْقَ الحَمَامَةِ ، أى تَقَلَّدَهَا تَقْلِيدًا بَاقِيًا بَقَاءَ طَوْقِ
الحَمَامَةِ ، إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ .

(١) فى الحيوان ٥ بدعوة نوح ٥ .

(٢) الحيوان ٣ : ١٩٩ ، ٢٠٢ .

(٤) ديوانه ٤ : ٧٦ .

(٣) الحيوان ٣ : ١٩٦

٧٥٨ - (خرق الحمامة) : يُتمثل بذلك لأنها لا تُحكِم عُشها ، وربما جاءت إلى الفصن في الشجرة فتنبئ عليه عُشها في الموضع الذي تهب فيه الريح ؛ فبيضها أضيق شيء وما ينكسر منه أكثر مما يسلم ، قال عبيد بن الأبرص :
 عَمِبُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَمِبَتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَةُ ^(١)
 جَمَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ ^(٢)

٧٥٩ - (سجع الحمام) : العرب تجعل صوت الحمام مرة سجعاً ، ومرة غناء ، وأخرى نوحاً ؛ وتضرب به المثل في الإطراب والشجى ، وبجميعه جاء الشعر ، قال البحتري :

إذا سجع الحمام هناك قالوا لفرط الشوق أين توى الوليد!
 وقال ابن الرومي :

رأيتُ الشعرَ حين يقال فيكم يمودُ أرقَّ من سجع الحمام
 ومن ألفاظ الصاحب : كلامٌ كصوب النعام ، وسجعٌ كسجع الحمام ، وقال ابن القاشاني في غناء الحمامة :

يا ليلةً جمعتني واللدائم ومن أهواه في روضة تحكي الجنان لنا ^(٣)
 لأشكرنك ما غنت مطوقةً على الفصون كما طوّقتني مِنّا
 وقال أبو فراس في نوحها :
 أقول وقد ناحت بقربي حمامةً أيا جارتني هل تشعرين بحالي

(١) ديوانه ١٢٦ ، وروايته .

بَرِمَتْ بَنُو أُسْدٍ كَمَا بَرِمَتْ بَيْضَتُهَا الْحَمَامَةُ

(٢) النظم : شجر جبل اتخذ منه القسي . وفي ط « تشب » ، تحريف .

(٣) في ط : « جمعتني والمراد » والصواب ما أنبته من ب .

٧٦٠ - (هداية الحمام) : يُضْرَبُ بِهَا المثل ، والحمام الهدى^(١) معروفٌ بأرض الشام والعراق ، يُشْرَى بالآثمان الغالية ، وبُرْسَل من الفايات البعيدة ، وتُكْتَبُ الأخبار فيؤدّيها ويعود بالأجوبة عنها .

قال الجاحظ : لولا الحمام الهدى التي تُجْعَلُ بُرُداً لما جاز أن يَعْلَمَ أَهْلُ الرِّقَّةِ والموصل وبغداد وواسط ما كان بالبصرة وحدث بالكوفة في يوم واحد ؛ حتّى إن الحادثة لتسكون بالكوفة غُدوةً فَيَعْلَمُهَا أَهْلُ البصرة عشيةً ذلك اليوم ، وهذا مشهورٌ متعارَفٌ .

(١) الحمام الهدى ؟ هو المروف بالحمام الزاجل ، وانظر الحيوان وخواصه ٢ : ٧٩ .

الباب الأربعون في سائر أصناف الطير

ديك العرش . ديك الجن . ديك مُزَبَّد . حُسن الديك . سيفاد الديك .
سماحة الديك . بيضة الديك . عين الديك . دجاجة هلال . دجاجة أبي الهذيل .
دُرّاجة الحكم . نسر لقمان . مطمح النسر . حُسن الطاوس . جناح الطاوس .
رجل الطاوس . جيش الطاوس . حسن التدرُّج . سرق العقعق . صدق
القطا . هداية القطا . إيهام القطا . وعيد الحباري . سلاح الحباري . كدّ
الحباري . طيران الحباري . جُبْن الصُّفْرَد . هُدْهُد سليمان . سجود الهدهد .
عذاب الهدهد . ثَنّ الهدهد . كلام الببغاء . قهقهة القمزي . غناء العندليب .
مِشِيّة القَبَج . كذب الفاخته . حلم المصفور . شؤم اليوم . شؤم القرّ . حزم
القرّي . اختطاف الخطاف .

الاستشهاد

٧٦١ — (ديك العرش) : رَوَى الجاحظ ، عن الحسن بن عمار^(١)
[عن عمرو بن مرة]^(٢) ، عن سالم بن [أبي]^(٣) الجعد ، يرفعه إلى رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم قال : « إنّ تمّا خلق الله لَدَيْكَأ عُرْفَه تحتَ العرش ، وبرائفه
تحتَ الأرض السفلى ، وجناحه في الهواء ، فإذا مضى^(٤) ثلثا الليل وبقي ثلثه
ضرب بجناحه قائلاً : سبحان^(٥) الملك القدّوس ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، ربّ الملائكة

(١) في الأصول : « عمار » ، وصوابه من الحيوان .

(٢) من الحيوان . (٣) من لسان اليزان : ١٠٩

(٤) في الحيوان : « ذهب » . (٥) الحيوان : « سجعوا » .

والروح ؛ فعند ذلك تضرب الذبكة وتصيح^(١) .
وعن كمب^(٢) : « إن لله ديكاً عنقه تحت العرش ، وبرائنه في أسفل
الأرضين ، فإذا صاح صاحبة الذبكة ، يقول : سبحان [الملك]^(٣) القدوس ؛
لا إله غيره » .

وقد ضرب ابن طباطبا المثل في قوله لأبي عمرو بن جعفر بن شريك يعاتبه
على منعه إياه شعر ديك الجن :

يا جواداً يُمسي ويصبح فينا واحداً في الندى بغير شريك
أنت من أسمع الأنام بشعر الناس ماذا اللجاج في شعر ديك !
يا حليف السماء لو أن ديك الـ جن من نسل ديك عرش الملك
لم يكن فيه طائل بعد أن يد خله الذكر في عداد الذبوك

٧٦٢ — (ديك الجن) : يضرب مثلاً للديك النجيب الحاذق الكثير
السِّفاد ، ومنه سمي ديك الجن الشعر المشهور ، وهو أحد شعراء سيف الدولة
ابن محمدان ، وقد تقدّم بعض ذلك في الباب الثالث .

٧٦٣ — (ديك مزبد) : يضرب مثلاً للحقير يجلب النفع الكثير ،
والوضع له شأن كبير ، وقصته أنه كان لمزبد^(٥) ديك قديم الصَّحبة ، نشأ
في داره ، وعُرف بجواره ، فأقبل عيد الأضحى ؛ ووافق من مزبد رقة الحال ،
وخلو بيته من كل خير ومير ، فلما أراد أن يذوّ إلى المصلّى ، أوصى امرأته

(١) الحيوان : « تضرب الطير بأجنحتها وتصيح الديكة » .

(٢) الحيوان : « أبو العلاء عن كمب » .

(٣) من ب والحيوان .

(٤) الحيوان ٢ : ٢٥٩ .

(٥) في تاج العروس ٢ : ٣٦١ : « ومزبد ، كحدث اسم رجل ، صاحب نوادر » .

واظفر الحيوان ٥ : ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .

بذبح الذبك، واتخاذ الطعام لإقامة رسم العيد، فعمدت المرأة لتمسكه، فجعل يصيح ويثب من جدار إلى جدار، ومن دار إلى دار، حتى أسقط على هذا من الجيران كينة، وكسر لذلك غضارة، وقلب للآخر قارورة، فسألوا المرأة عن القصة في تعرضها له، فأخبرتهم، فقالوا: والله ما نرضى أن يبلغ حال أبي إسحاق إلى ما نرى - وكانوا هاشميين مياسير أجوادا - فبعث بعضهم إلى داره بشاة وبعضهم بشاتين، وأنفذ بعضهم بقرة، وتغالوا في الإهداء حتى غصت الدار بالشيء والبقر، وذبحت المرأة ما شاءت، ونصبت القدر، وسجرت التتور، وكركر مزبد راجعا إلى منزله، فرأى روائح الشواء، قد أمتزجت بالهواء، فقال للمرأة: أتى لك هذا الخير؟ فقصت عليه قصة الذبك، وما ساق الله إليهم ببركته من الخيرات، فامتلا سرورا، وقال لها: احتفظي بهذا العلق التفتيس، وأكرمي مثواه؛ فإنه أكرم على الله من نبيه إسماعيل عليه السلام! قالت: وكيف؟ قال: لأن الله تعالى لم يقد إسماعيل إلا بذبح واحد، قال الله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، وقد فدى هذا الذبك بكل هذه الشياه والبقر.

٧٦٤ - (حسن الذبك): يضرب به المثل كما يضرب بحسن الطاوس. قال الجاحظ: كان جعفر بن سعيد يزعم أن الذبك أحسن من الطاوس، وأنه مع حسنه وأنتصابه واعتداله وتقلعه^(٢) إذا مشى، سليم من مقابح الطاوس، ومن موافقه وقبح صورته، و[من]^(٣) تشاؤم أهل الدار به، ومن قبح رجليه، ومن نذالته^(٤)، وكان يزعم أنه لو ملك طاوسا لألبسه خفا.

(١) سورة الصافات ١٠٧

(٢) يقال: تقلع في مشيته، إذا مشى كأنه ينحدر.

(٣) من الحيوان. (٤) النذالة مرآته.

وكان يقول : وإنما يُفخر له بالتلاوين وبذلك التعاريج^(١) والتهويل التي
لألوان ريشه ، ولربما رأيت الديك النبطي وفيه شبه بذلك ، إلا أن الديك
أجمل من الدراج^(٢) لمكان الاعتدال والأنتصاب والإشراف ، وأسلم من
العيوب من الطاوس .

وكان يقول : ولو كان الطاوس أحسن من الديك النبطي في تلاوين ريشه
فقط لكان فضل الديك عليه بأعتدال القَدِّ والخُرْط وبفضل حُسن
الانتصاب ، وجودة الإشراف أكثر من فضل حُسن ألوانه على ألوان الديك ،
ولكان السليم من العيوب في العين أجمل ، لاعتراض تلك الخصال القبيحة
على حُسن الطاوس في عين الناظر إليه ، وأوّل منازل الحمد السلامة
من الذم .

وكان يزعم أن قول الناس : فلانة أحسن من الطاوس ، وما فلان
إلا طاوس ، وأن قول الشاعر :

* خدودها مثل طواويس الذهب *^(٣)

^(٣) إنما قال ذلك لأن العامة لا تبصر الجمال ؛ ولقرس رائع كريم أحسن
من كل طاوس في الدنيا ، وكذلك الرجل والمرأة . وإنما ذهبوا من حُسنه
إلى حسن ريشه [فقط]^(٤) ، ولم يذهبوا إلى حسن تركيبه ، وتنبّه

(١) ط : « التفاريج »

(٢) الحيوان : « التدرج » والتدرج : طائر شبه بالهام ، حسن الصوت ،
مبارك كثير النباح ، يهشم بالريبع .
(٣) وقوله :

* ماذمٌ لبلي عجم ولا عرب *

ورواه في الحيوان ١ : ١٥٥ عن أبي العميتل .

(٣ - ٣) عبارة الحيوان « وأنهم لما سموا جيش ابن الأشعث الطواويس لسكثرة من
كان يجتمع فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال ؛ إنما قالوا ذلك لأن العامة لا تبصر الجمال » .
(٤) من الحيوان .

كحُسن البازي وانتصابه ، ولم يذهبوا إلى أعضائه وجوارحه [وإلى الثياب والوجه الذي فيه ^(١)].

٧٦٥ - (سِفَاد الدِّيك) : يُضْرَب به المثل ، كما قال الشاعر :

صَيَّرَنِي الدَّهْرُ إِلَى تَذْلِيكِ بَعْدَ سِفَادِ كِسْفَادِ الدِّيكِ

٧٦٦ - (سَمَاحَةُ الدِّيكِ) : قَوْلُهُمْ : أَسْمَحُ مِنَ اللَّاقِطَةِ ، مُخْتَلَفٌ فِيهِ ؛

فبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هِيَ الْحَمَامَةُ ، لِأَنَّهَا تُخْرِجُ مَا فِي حَوَاصِلِهَا لِفِرَاحِهَا ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هُوَ الدِّيكُ ، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ الْحَبَّةَ بِمَنْقَارِهِ فَلَا يَأْكُلُهَا بَلْ يَلْقِيهَا لِلدَّجَاجِ ، وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْبَالِغَةِ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هِيَ الرَّحَا ، لِأَنَّهَا تَلْقُطُ مَا تَطْحَنُهُ ، أَيْ تَقْذِفُ بِهِ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هُوَ الْبَحْرُ ، لِأَنَّهُ يَلْقُطُ الدَّرَّةَ الَّتِي لَا قِيَمَةَ لَهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

تَجُودُ فُتُجْزِلُ قَبْلَ السُّؤَالِ وَكَفْتُكَ أَسْمَحُ مِنَ لَاقِطَةٍ ^(٢)

٧٦٧ - (عَيْنُ الدِّيكِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الصَّفَاءِ ، وَيُسَبَّحُ بِهَا

الشَّرَابُ الصَّافِي ، كَمَا قَالَ الْأَخْطَلُ :

عُقَارٌ كَعَيْنِ الدِّيكِ صِرْفًا كَانَتْهَا لُعَابُ جَرَادٍ فِي الْفَلَاةِ يَطِيرُ

وَحَسَكِي الْمَوْصِلِي قَالَ : سَمِعْتَنِي أَعْرَابِيَّةً وَأَنَا أَنْشِدُ :

وَكَأْسٍ مُدَامٍ يَحْلِفُ الدِّيكُ أَنَّهَا لَدَى الْمَرْجِ مِنْ عَيْنِيهِ أَصْفَى وَأَنْوَرُ

فَقَالَتْ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، بَلَغَنِي أَنَّ الدِّيكَ مِنْ صَالِحِ طُيُورِكُمْ ، وَمَا كَانَ لِيَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا .

(١) الميوان ٢ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٢) المبدائي ١ : ٣٥٣ .

وقال بعضُ المُحدِّثين :

هَاتِ مُدَامًا كَأَنَّ فِيهَا تَصُبُّ أَحَدُاقَهَا الدُّيُوكُ

٧٦٨ - (دَجَاجَةٌ هِلَال) : هِيَ كَدِيكٍ مُزَبَّدٌ فِي الْبَرَكَةِ وَحُسْنِ الْأَثَرِ عَلَى صَاحِبِهَا ؛ وَمِنْ قِصَّتِهَا أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ الْأَشْعَثِ ، بَيْنَمَا يَتَمَشَّى عَلَى مَائِدَتِهِ ، إِذْ قُدِّمَتْ لَهُ دَجَاجَةٌ فَائِقَةٌ مَشْرِوِيَّةٌ ، فَاسْتَطَابَهَا ، وَسَأَلَ عَنْهَا ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ هَالَا أَمْدَاهَا لِلْأُمِيرِ ، فَقَالَ : يَا غَلَامُ ، أَخْرِجْ كِتَابًا مِنْ رُثْيِ فِرَاشِي ، فَأَخْرَجَهُ ، فَإِذَا هُوَ كِتَابُ الْحِجَاجِ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِقَتْلِ هِلَالٍ ، وَالْبَعْثُ إِلَيْهِ بِرَأْسِهِ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ هَلَكَ تَغْيِيرًا وَأَرْتَعَدَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَشْعَثِ : لَا عَلَيْكَ يَا هِلَالُ ! أَقْبِلْ عَلَى طَعَامِكَ أَتَرَانَا نَأْكُلُ دَجَاجَتِكَ وَنَبْعَثُ إِلَيْهِ بِرَأْسِكَ ! وَاللَّهِ لَا يُوَصِّلُ إِلَيْكَ حَتَّى يُوَصَّلَ إِلَيَّ . وَأَنْشَدَ هِلَالُ :

وَبِنَفْسِي دَجَاجَةٌ لَمْ تَنْحَنِي وَضَعْتُ لِي نَفْسِي مَكَانَ الْأَنْوَقِ
فَرَجْتُ كُرْبَةً الْفَيْيَةِ عَنِّي بَعْدَمَا كَدْتُ أَنْ أَعْصَى بِرِيْقِي
يَا بَنَ قَيْسٍ وَيَا بَنَ خَيْرِ بَنِي كِنْدٍ مَدَّةَ بَيْنِ الْأَشَجِّ بِلِ وَالصَّدِيقِ
إِنَّ شَكْرِي شُكْرُ الطَّلِيقِ مِنَ الْقَتَّةِ لِي وَوَجَدِي عَلَيْكَ وَجَدَ الشَّفِيقِ

٧٦٩ - (دَجَاجَةٌ أَبِي الْهَذِيلِ) : تَضْرِبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ الْيَسِيرِ يَسْتَغْظَمُهُ مُهْدِيهِ فَيَكْثُرُ ذِكْرُهُ . قَالَ الْجَلَّاحُظُ : وَمِنْ الْبُخْلَاءِ الْمَذْكُورِينَ أَبُو الْهَذِيلِ ، أَهْدَى مَرَّةً إِلَى مَوَيْسٍ ^(١) بَنَ عِمْرَانَ دَجَاجَةً ، وَكَانَتْ دُونَ مَا يَتَّخِذُ لِمَوَيْسٍ ، إِلَّا أَنَّهُ لِكَرَمِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ أَظْهَرَ التَّمَجُّبِ مِنْ سِمَنِهَا وَطَبِيبِ لِحْيِهَا ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ يَا أَبَا عِمْرَانَ تِلْكَ الدَّجَاجَةَ ؟ قَالَ : كَانَتْ عَجَبًا مِنَ الْعَجَابِ ، قَالَ :

(١) فِي الْأَصُولِ « مَوَيْس » تَضْعِيفٌ ؛ وَصَوَابُهُ مِنَ الْبُخْلَاءِ ، وَالْحَيَوَانُ « ٢ : ٥٨ » .
وَفِي الْقَامُوسِ : « وَكَانَ مَوَيْسُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ » .

أَوْ تَدْرِى مَا حُسْنُهَا ، وَتَدْرِى مَا سَمَنُهَا ^(١) ؟ فَإِنَّ الدَّجَاجَةَ إِنَّمَا تَطْيِبُ بِالسَّمَنِ
وَالْحُسْنِ ، أَتَدْرِى بِأَى شَيْءٍ كُنَّا نَسَمُنُهَا ؟ وَفَى أَى مَكَانٍ كُنَّا نَعْلِقُهَا ؟ وَلَا يَزَالُ
فِي هَذَا وَمُوسَى يَضْحَكُ ضَحْكًا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا يَعْرِفُهُ أَبُو الْهَذِيلِ ؛ ^(٢) وَصَارَ بَعْدَ
ذَلِكَ إِنْ ذَكَرُوا ^(٣) دَجَاجَةً قَالَ : أَيْنَ كَانَتْ يَا أَبَا عِمْرَانَ مِنْ تِلْكَ الدَّجَاجَةِ !
وَإِنْ ذَكَرُوا بَطَّةً أَوْ عَنَاقًا أَوْ جَزُورًا أَوْ بَقْرَةً قَالَ : فَأَيْنَ كَانَتْ هَذِهِ الْجَزُورُ فِي
الْجَزْرِ مِنْ تِلْكَ الدَّجَاجَةِ فِي الدَّجَاجِ ! وَإِنْ أُسْتَسَمِنُوا ^(٤) شَيْئًا مِنَ الطَّيْرِ أَوْ
الْبَهَائِمِ أَوْ الدَّجَاجِ قَالَ : لَا وَاللَّهِ وَلَا تِلْكَ الدَّجَاجَةُ ! وَإِنْ ذَكَرُوا عَذُوبَةَ
السَّحْمِ قَالَ : عَذُوبَةُ السَّحْمِ تَصَابُ فِي الْبَقْرِ وَالْبِطِّ وَبَطُونِ السَّمَكِ وَالدَّجَاجِ ،
وَلَا سِيَّامًا ذَلِكَ الْجِنْسُ مِنَ الدَّجَاجِ ، وَإِنْ ذَكَرُوا مِيلَادَ شَيْءٍ أَوْ قُدُومَ
إِنْسَانٍ قَالَ : كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أَهْدَى إِلَيْكَ تِلْكَ الدَّجَاجَةَ بِشَهْرٍ ، وَكَانَ بَعْدَ
أَنْ أَهْدَيْتُهَا لَكَ بِسَنَةٍ ، وَمَا كَانَ بَيْنَ فُلَانٍ وَبَيْنَ الْبُعْثِ بِتِلْكَ الدَّجَاجَةِ إِلَّا يَوْمٌ ،
وَكَانَتْ مَثَلًا فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَتَارِيخًا ^(٥) لِكُلِّ شَيْءٍ ^(٥) .

٧٧٠ - (دُرَاجَةُ الْحَكَمِ) : أَمْرُهَا عَلَى الضَّدِّ مِنْ دَجَاجَةِ هَلَالٍ ، لِأَنَّ

تِلْكَ الدَّجَاجَةُ مَثَلٌ فِي الشَّيْءِ الْيَسِيرِ يَحِزُّ النَّفْعَ الْكَثِيرَ ، وَهَذِهِ الدَّرَاجَةُ ^(٦) مَثَلٌ
فِي النَّفْعِ الْقَلِيلِ يَجْلِبُ الضَّرَرَ الْعَظِيمَ ، وَمِنْ قِصَّتِهَا أَنَّ بَعْضَ عَمَالِ الْحَكَمِ
ابْنِ أَيُّوبَ الثَّقَفِيِّ تَغَدَّى مَعَهُ يَوْمًا ، فَتَنَاوَلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ دُرَاجَةً مَشْوِيَةً ،

(١) الْبَخْلَاءُ : « وَتَدْرِى مَا جَسَنُهَا وَتَدْرِى مَا سَمَنُهَا » .

(٢ - ٢) الْبَخْلَاءُ : « وَكَانَ أَبُو الْهَذِيلِ أَسْلَمَ النَّاسَ صَدْرًا ، وَأَرْسَلَهُمْ خَلْقًا ، وَأَسْهَلَهُمْ
سَهْوَةً ، فَإِنْ ذَكَرُوا دَجَاجَةً » .

(٣) الْبَخْلَاءُ : « وَإِنْ أُسْتَسَمِنُوا أَبُو الْهَذِيلِ » .

(٤) ط : « وَتَارِيخُهَا » ، وَصَوَابُهُ مِنْ بٍ وَالْبَخْلَاءُ .

(٥) الْبَخْلَاءُ ١٣٥ .

(٦) الدَّرَاجَةُ : طَيْرٌ أَرْقَطٌ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ ، قَصِيرُ الْمَنَارِ .

فَقَدَّهَا عَلَيْهِ الْحَكَمَ ، فَعَزَّاهُ عَنْ عَمَلِهِ . فَقَالَ فِيهِ الْفَرَزْدَقُ :
 قَدْ كَانَ بِالْعَرَقِ صَيِّدٌ لَوْ قَنَعَتْ بِهِ ^(١) فِيهِ غِنًى لَكَ عَنْ دُرِّاجَةِ الْحَكَمِ
 وَفِي عَوَارِضَ لَا تَنْفَكُ تَأْكُلُهَا لَوْ كَانَ يَشْفِيكَ لَحْمُ الْإِبِلِ مِنْ قَرَمِ
 الْعَوَارِضِ مِنَ الْإِبِلِ : الَّتِي تَعْرِضُ لَهَا الْآفَاتُ فَتَنْحَرُ ^(٢) مِنْ أَجْلِهَا . وَالْعُبْطُ
 الَّتِي تُعْتَبَطُ أَعْتَابًا ؛ وَكَانَ الشَّرِيفُ مِنَ الْعَرَبِ يَأْتِي الْقَوْمَ وَقَدْ نَحَرُوا فَيَقُولُ :
 أَعْبِطُ ^(٣) أَمْ عَارِضَةٌ ؟ فَإِنْ قَالُوا : عَبِطًا أَصَابَ مَعَهُمْ مِنْ لَحْمِهِ ، وَإِنْ قَالُوا : عَارِضَةٌ
 أَنْفَ مِنْ أَكْلِهَا .

٧٧١ - (نَسْرَ لَقْمَانُ) : الْعَرَبُ تَضْرِبُ لِلثَّلِّ بِطُولِ عُمَرِ النَّسْرِ ،
 وَتَزْعُمُ أَنَّهُ يَعِيشُ خَمْسَمِائَةَ سَنَةً ، وَأَنَّ لَقْمَانَ بْنَ عَادَ خَيْرَ فَاخْتَارَ عَمَرَ سَبْعَةِ أَسْنُرَ ،
 فَأُوتِيَ سَوْلُهُ ، فَكَانَ يَأْخُذُ فَرَخَ النَّسْرِ فَيَجْعَلُهُ فِي خَرِيبَةٍ مِنَ الْجِبَلِ الَّذِي هُوَ فِي
 أَصْلِهِ ، فَإِذَا أَسْتَوْفَى عُمُرَهُ أَخَذَ فَرَخًا آخَرَ فَوَضَعَهُ مَكَانَ الْآخَرِ ، إِلَى آخِرِ
 النَّسُورِ . وَأَطْوَلُهَا عُمَرًا لُبْدُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ نَسْرُ لَقْمَانَ ، وَيُضْرَبُ مِثْلًا فِي طُولِ
 الْعُمَرِ وَالْبَقَاءِ ، فَيَقَالُ : أَتَى أَبَدًا عَلَى لُبْدٍ : وَ
 * أَخْنَى عَلَيْهِ الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ * .

قَالَ كَلِيدٌ :

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ رَيْبُ اللَّفُونِ وَكَانَ غَيْرَ مَثْقَلٍ ^(٤)
 لَمَّا رَأَى لُبْدُ النَّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْكَسِيرِ الْأَعْزَلِ ^(٥)
 مِنْ تَحْتِهِ لَقْمَانُ يَرْجُو نَهْضَةً وَلَقَدْ رَأَى لَقْمَانُ الْآ يَأْتِي ^(٦)

(١) فِي الْأَصُولِ « بِالْعَرَضِ » ، وَصَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ ٧٤٧ ، وَالْعَرَقُ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْبَصْرَةِ

(٢) ط : « فَتَنْحَرُ » .

(٣) ط : « فَتَنْحَرُ » ، صَوَابُهُ مِنْ ب

(٤) الْأَعْزَلُ : الْمَائِلُ الذَّنْبُ ، وَفِي الدِّيَوَانِ :

(٥) دِيَوَانُهُ ٢٧٤

كَالْفَقِيرِ ، وَالْفَقِيرُ الَّذِي كَسَرَتْ فُقْرَاتُهُ .

(٦) يَأْتِي : يَقْصُرُ وَيَبْطِئُ * .

قال الجاحظ : إن أحسنت الأوائل^(١) في ذكر نسر لقمان^(٢) فقد أحسن بعض
المحدثين [وهو الخزرجي^(٣)] ، وذكره وضرب المثل به وبصحة بدن الغراب
حين ذكر طول عمر مُعَاذ بن مسلم [بن رجاء]^(٤) ؛ مولى القعقاع بن شُور ،
وكان من المعمرين ، طعن في السن مائة وعشرين سنة ، وهو قوله^(٥) :

إن مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ ليس لميقاتِ عمرِه أمدٌ^(٥)
قد شاب رأسُ الزمانِ واكتهلَ الدهرُ وأثوابُ عمرِه جُددُ
قل لُمَاذِ إذا مررتَ به قد ضَجَّ من طولِ عمرِك الأبدُ
يا نَسَرَ لُقْمَانَ كم تعيشُ وكم تُخَلِّقُ ثوبَ الحياةِ يَلْبُدُ !
قد أصبحتُ دارُ دارمٍ خا ويةً وأنتَ فيها كأنك الوتدُ
تَسْأَلُ غِرَابَنَهَا إذا نَعَقَتْ كيف يكون الصُّدَاعُ والرَّمْدُ ؟
مصحَّحًا كالظَّلِيمِ تَرَفَّلُ في بُرْدَيْكَ منك الجبينُ يَتَقَدُّ
صاحبتُ نُوحًا ورضتُ بغلةَ ذِي الـ قرنينِ شيخًا لولدِكَ الولدُ
ما قصرَ المجدُّ يا مُعَاذَ ولا زَحَزَحَ منك الثَّراءُ والعُدُّ
فأشخصْ ودعنا فإنَّ غايَتِكَ الـ وتُ وإنَّ شَدَّ رُكْنَكَ الجَلْدُ
وقد أحسن ابنُ طباطبَا في قوله :

بأبي الذي أنا في لذاتهِ عمرِه مستقرِضٌ أعمارَ سبعةٍ أنسرُ

(١) ط : « الأولون » ، وما أثبتته من ب والحيوان ٦ : ٣٢٧ .

(٢) الحيوان « في ذلك » . (٣) من الحيوان

(٤) في الأصول : « القائل » والصواب ما أثبتته من الحيوان .

(٥) الشعر بهذه النسبة في الحيوان ٦ : ٣٢٧ ، ٧ : ٥١ ، وفي ابن خلكان ٢ : ٩٩ :
« إن صاحب هذا الشعر هر أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي . ثم قال : إنه نشأ
بِسجستان وادعى رضاع الجن ، وزعم أنه بايعهم للأمين بن هارون الرشيد وابنه الأمين وزبيدة ،
وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى » . وهي في العقد ٣ : ٥٥ منسوبة إلى
محمد بن مناذر . وفي عيون الأخبار ٤ : ٥٩ وإنباه الرواة ٣ : ٢٩٠ بدون نسبة .

مَدَّ الهوى بينى وبينك غايةً أدنى مداها خلق يوم الحشر

٧٧٢ - (مَطْمَح النَّسْرِ) : ما أحسن ما جمع ابن الرومي بين مطمح
النسر وبين سَبَّحُ الثَّوْن بقوله :

أَنْظِرْ إِلَى الدَّهْرِ هَلْ فَاتَتْهُ بُغْيَتُهُ فِي مَطْمَحِ النَّسْرِ أَوْ فِي مَسْبَحِ الثَّوْنِ
وذلك أن سلطان النسر في الهوى ، و سلطان الخوت في الماء ، ولا يكادان
يَنْجُوَان من غَيْرِ الدهر .

٧٧٣ - (حُسْن الطَّائِس) : يضرب به اللثل ، فيقال : أحسن من
الطاوس ، وَأَزْهَى من الطَّائِس ، ويقال للإنسان الحَسَن : طاوس الحُسْن ،
كما يقال : يوسفُ الحُسْن ؛ ومن أحسن ما سمعتُ في ذلك قولُ البحتري
في إسرائيل النَّجَّاس النَّصْرَانِي الأعور ، وقد قوم غلاماً له فارسياً بشمن بنحس^(١) ،
فقال فيه :

مَتَى أَرْضَى وَدَجَالَ النَّصَارَى يَقُومُ مَا أُبَيْعُ بِفَرْدٍ عَيْنٍ^(٢)
وَأَعْجَبَ مَا تَرَى طَائِسَ حُسْنٍ يُحَكِّمُ فِي شِرَاهُ غُرَابُ بَيْنٍ !
فأنظر إلى حسن ما جمع بين الطَّائِس والغراب في بيت واحد ! ولما كان
المهجور أعورَ شَبَّهه بغراب البين ، والغراب يقال له الأعور [لثغمة من إحدى
عينيهِ]^(٣) . وما أحسن قول الخبزأرزي :

طَائِسٌ حُسْنٍ بَلْ أَنْتُمْ مُحَاسِنًا جَمَعَ الْمَلَاخَةُ بَلْ أَعَزُّ وَالْطَفُّ^(٤)
مَا ضَرَّهُ إِلَّا يَكُونُ مَقْلَدًا سِيفًا وَفِي عَيْنَيْهِ سِيفٌ مَرْهَفٌ
سَلْ وَرَدَ خَذُّكَ أَيَّ وَرْدٍ جَنَسُهُ إِنِّي أَرَاهُ يَعُودُ سَاعَةً يُقَطَّفُ

(١) في الديوان : « وكان يقوم بثلاثمائة » .

(٢) ديوانه ٢ : ٣١٦ . (٣) من ب

(٤) ب : « ضم الملاخة » .

وقال غيره :

أيا طاووسة الحسنِ ويا عُصفورة الجنة
ويا من قُبلةً من فيه لي أحلى من اللثة^(١)

ومن بارع أوصاف الطاوس قولُ القائل :

سبحان من خلقه الطاوسُ طيرٌ على أشكاله رئيسُ
كأنه في نفسه عروسٌ كأنما يحلُّو به التعريسُ^(٢)
ديباجةٌ تُنشر أو سدوسٌ في الريش منه رُكبتُ فلوسُ
تُشرق من داراتها شمسُ في الرأس منه شجرٌ مفروسُ
كأنه بنفسجٌ يَميسُ أوزهر من حُزمٍ ينوسُ^(٣)

ووصف علي بن عبيد الريماني الطاوسَ بكلام طويل ، ثم قال في أواخره :
والعين من كثرة ما يروقها منه ، أكثر مما يحكي اللسانُ عنه .

٧٧٤ — (جناح الطاوس) : بلغني عن صاحب أنه كان إذا نظر في خطِّ
الأمير شمسِ المعالي ، وهو نهايةٌ في أستيفاء أقسام الحسن ، قال : هذا جناح طائوس .
وأنشدني أبو طالب المأموني لنفسه من قصيدة وصف فيها دارَ أبي نصر
ابن أبي زيد بُخاري :

وكان الأبوابَ صَحْبٌ تَلَاقِي ن أنقلا ثم أفرقنَ أنفتاحاً^(٤)
وكان الشُّور قد نَشَرَ الطا وسُ منها في كلِّ باب جفاحا

(١) ط : « منه أتت أحلى » .

(٢) ط : « إذ أنه يحلو به » .

(٣) ينوس : يضطرب ويجموج .

(٤) من قصيدة له في اليقظة ٤ : ١٥٧ - ١٥٩ وفيها « تلاقين انفتاحا » .

وقد أستعار للطاوس حُلَّةً من قال :

طالعُ يومى غيرُ منحوسٍ فسَقَّني يا طارد البُوسِ
كأسًا كعين الدِّيكِ فى روضةٍ قد أُلْبِستُ حُلَّةَ طاوس

٧٧٥ - (رجلا الطاوس) : يُضْرَبُ مثلاً لما يُسْتَقْبَحُ من جملة حسنة ،
وللعُوذَةِ فيمن تَكَثَّرَ محاسنه ، لأنَّ رِجْلَى الطاوس قبيحتان جدًّا ، والطاوس
هو ما هوَ فى الحسن ، قال صاحب :

أبوكَ أبو عَلى ذُو عَلاءِ إذا عُدَّ السِّكرامُ وأنتَ نَجَلُهُ
وإنَّ أباك إذ تَعَزَّى إليه كالطاوس تقبِّح منه رِجلُهُ
كَأنَّه قَلَبَ قولَ أبى الطَّيِّبِ :

فإن تَفَقَّ الأنامُ وأنتَ منهمُ فإنَّ المِسكَ بعضُ دمِ الغزالِ^(١)
ووصف على بن أبى عُبَيْدَةَ الطاوسَ ثم قال فى آخر كلامه : وإِنَّهُ لِيُفِضِى
إلى رِجْلِ حِشَّةٍ ، وَصَيْحَةٍ وَحِشَةٍ ، وصوتٍ هائلٍ ، وجسمٍ غيرِ طائِلٍ .
قال مؤلِّف الكتابِ : قد يذكُرُ فى مَقابِحِ الحاسنِ وعَوَظِ المُنَاقِبِ رِجْلَ
الطاوس ، وكَلَفَ البَدْرِ ، وأنفَ الطَّيِّبِ ، وشَوْكَ الوردِ ، ودُخانَ النَّارِ ، وخارَ
الحجر :

* وأى نعيم لا يكدره الدهرُ *

وللبديع الهمذاني من فصل إلى صديق من طُوس : لك يا سيِّدى دَلالٌ ،
وفضْلُ خِصالٍ ، لا يدفعُكَ عنها أحدٌ ، وذلك فى أَكْثَرِ المَطارِحِ ، اسانِ صائِحٍ ،
ورِدِّ لائِحٍ ، معها من تَوَريَةِ طُوَيْسِيَّةٍ ، ورِجْلِ طاوُوسِيَّةٍ ، لو خَلَوْتَ عنها لَكُنْتَ
الإمام الذى تدَّعيه الشَّيعَةُ ، وتُنكره الشَّرِيعَةُ .

٧٧٦ — (حيش الطواويس) : كان يقال لجيش عبدالرحمن بن محمد الأشعث الخارج على الحجاج : جيش الطواويس ؛ لكثرة من كان فيه من الحسان الوجوه [الموصوفين] ^(١)

٧٧٧ — (حُسن التدرُّج) : ذكر أبو الحسن بن الناصر العلوي حُسن التدرُّج في قوله وهو يصفه :

صدورٌ من الديباجِ نَمَقَ وَشِبْهًا وَصِلْنَ بِأَحْنَاءِ اللُّجَيْنِ السَّوَارِجِ
وأحداقٍ تَبَرُّ في خُدودِ شقائق تَلَالُأُ حُسْنًا كَأَشْتَعَالِ الْمَسَارِجِ
وأذنانِ طَلَعِ في ظُهورِ كَسَوْنِهَا مَجَرَّةُ الْأَعْطَافِ صُهْبِ الدَّمَارِجِ
فَإِنْ فَخَرَ الطَّوَّاسُ يَوْمًا بِحُسْنِهِ فَلَا حُسْنَ إِلَّا دُونَ حُسْنِ التَّدَارِجِ ^(٢)

ولم يقصر المأموني في وصفها حيث يقول :

قد بَعَثْنَا بِذَاتِ لَوْنٍ بِدِيعِ كَبَنَاتِ الرِّبْعِ أَوْهَى أَحْسَنِ ^(٣)
في قِنَاعٍ مِنْ جُلْنَارٍ وَأَسِي وَقِيصٍ مِنْ يَاسَمِينٍ وَسَوَسَنِ
دُبُجَتْ وَهِيَ بِنْتُ دُرَّةٍ بِحَرِّ كُلِّ عَنْ وَصَفِ حُسْنِهَا كُلِّ مُلْسَنِ

٧٧٨ — (سَرَقَ القَعَقُ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ؛ فَيَقَالُ : أَسْرَقَ مِنْ عَقَقٍ ، لِأَنَّهُ لَهْ حِذْقًا بِالْأَسْتَلَابِ وَسُرْعَةً الْخَطْفِ ؛ وَمِنْ حِذْقِهِ أَنَّهُ لَا يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِيمَا يَنْتَفِعُ بِهِ ، فَكَمْ مِنْ عِقْدٍ ثَمِينٍ خَطِيرٍ ، وَكَمْ مِنْ قُرْطٍ شَرِيفٍ نَفِيسٍ ، قَدْ أَخْطَطَفَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي قَوْمٍ ، فَلَمَّا رَمَى بِهِ بَعْدَ تَحْلِيلِقِهِ فِي الْهَوَاءِ ؛ وَإِمَّا جَرَّهُ ثُمَّ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ أَبَدًا . وَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ يَصِفُ خَلْقَهُ وَخُلُقَهُ :

(١) من ب

(٢) ط : • الدَّوَّاجِ •

(٣) يَتِيْمَةُ الدَّمْرِ • •

إذا بَارَكَ اللهُ في طَائِرٍ فلا بَارَكَ اللهُ في العَقْعَقِ
 طَوِيلُ الذَّنَابِ قَصِيرُ الْجَنَاحِ متى مَا يَجِدُ غَفْلَةً يَسْرِقُ
 يَقْلِبُ عَيْنَيْنِ في رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْتَبَقٍ
 وهو تَمَّا يُضْرَبُ به المثل من أخلاقه حذرُهُ وَلَفْتُهُ وَمُوقُهُ ^(١) في تَضْيِيعِهِ بِيضَهُ
 وفِرَاحَهُ ، مع حَيَاطَتِهِ أَشَدَّ الحَيَاطَةِ . قال : ومن الحيوان الذي يَدْرَبُ فيسْتَجِيبُ
 وَيَكِيسُ وَيَمْلَحُ العَقْعَقُ ، فَإِنَّهُ يَسْتَجِيبُ من حيث يَسْتَجِيبُ العُصْفُورُ ، وَيَدِجُنُ ^(٢)
 وَيَعْرِفُ مَا يَرَادُ مِنْهُ ، وَيَخْبَأُ الخَلَى وَيُسْأَلُ عَنْهُ ، وَيُصَاحُ بِهِ ، فَيَمِضِي حَتَّى يَقِفَ
 بِصَاحِبِهِ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي خَبَأَهُ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَتَوَلَّى البَحْثَ عَنْهُ ، وهو مع
 هَذَا كُلِّهِ كَثِيرٌ مَا يَضِيَّعُ بِيضَهُ وَفِرَاحَهُ .

٧٧٩ — (صِدْقُ الْقَطَاةِ) : يُضْرَبُ بِهَا المثل فيقال : أَصْدَقُ من قَطَاةٍ
 لِأَنَّ لَهَا صَوْتًا وَاحِدًا لَا تَغَيِّرُهُ ، وَصَوْتُهَا حِكَايَةٌ لِأَسْمَاءِ ، تقول : قَطَا قَطَا ،
 قال الشاعر :

* ياصِدْقَهَا حين تَدْعُوها فَتَنْتَسِبُ *

ويقال : أُنْسَبُ من قَطَاةٍ ، لِأَنَّهَا تَنْتَسِبُ حين تَصَوَّتْ بِاسْمِ نَفْسِهَا .

٧٨٠ — (هِدَايَةُ الْقَطَا) : يُضْرَبُ المثل بهدَايَةِ القَطَا في الجَاهِلِ ،
 قال الشاعر :

وما الْقَطَا السَّكْدُرُ إِلَى القَفْرِ أَهْدَى من القَفْرِ إِلَى الحَرِّ
 وقال الطَّرِمَاحُ :

تَمِيمٌ بِطَرَفِ اللَّوْمِ أَهْدَى من النِّطَاطِ وَلَوْ سَلَكْتَ طَرَفَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ

(١) موقه : حقه .

(٢) يدجن : بألف البيوت .

وقال ابن لنكك :

نشأتم جميعاً من وجوهٍ سحيقةٍ تكتنفهم جهلٌ ولؤمٌ فأقرطاً
وإنّ زماناً أنتم رؤساؤه لأهلٌ بأن يُجرى عليه ويضرطاً
إلى كم تعيئون اللثامَ وإننى أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطأ!

٧٨١ - (إبهام القطأ) : من أمثالهم ، أقصر من إبهام القطأ ، ومن

إبهام الحبارى ، قال جرير :

ويومٍ كإبهام القططة مُزَيْنٍ إلى صباهُ غالبٌ لى باطله^(١)

وفى رسالة للصاحب : أقصر من أباهيم القطأ ، وأنايل الحبارى . وفى رسائل الخوارزمى : أقصر من ليل الشكارى ، وإبهام الحبارى . وفى بعض شعر المولدين :

* أقصر من أظفورٍ عُصفور *

٧٨٢ - (وعيد الحبارى) : يُضرب مثلاً للضعيف يتوعد القوى .

ومن أمثال العرب : وعيد الحبارى الصقر ؛ وذلك أنّها تقف وتحاربهُ ، قال الشاعر :

أقلّ عناء عنك إيعاد بارقٍ وعيد الحبارى الصقر من شدة الرعب

٧٨٣ - (سلاح الحبارى) : يُضرب مثلاً للضعيف يستعين بالآلة

اللتيمة على مقاومة من هو أقوى منه ، فربما يغلبه بها ، وذلك أنّ الحبارى سلاحها سُلأحها ، إذا أراد الصقر أن يصيدها ترميه بذرقها فيدبّق^(٢) جناحيه ،

(١) ديوانه ٤٧٨

(٢) يدبّق ، أى يلمص .

ويعطّل طيراته ؛ حتى تجتمع عليه الحباريات ، فيذتفن ريشه طاقةً طاقةً ، فيموت الصقر ، وإلى هذا المعنى أشار المتنبي بقوله :

فلا تَنَلَّكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بِالْقَرْبِ^(١)
ولا تُعَنَّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ^(٢)
وما أحسنَ ما قال أبو فراس في المعنى :
ولا خيرَ في دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ كما رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو^(٣)

٧٨٤ - (كَمَدُ الْحَبَارَى) : يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ يَمُوتُ كَمَدًا ، فيقال : مات فلانٌ كَمَدَ الْحَبَارَى .
[قال أبو الأسود :

وَرُبَّةٌ مَيَّتٌ كَمَدَ الْحَبَارَى إِذَا ظَعَنْتْ هُنَيْدَةً أَوْ تُلْمٌ]^(٤)
وذلك أن الحبارى تُلْقِي ريشها كلّ مرّة واحدة ، وغيرها من الطير يلقى الواحدة بعد الواحدة ، فليست تُلْقِي واحدةً إلّا بعد نبات الأخرى ، والحبارى إذا تحسّرت^(٥) فَتَرْتُ هَمَّتْهَا ، فإذا نظرتْ إلى صَوْنِيحِبَاتِهَا^(٦) يَطْرُنَ وَلَا نُهَوْضَ لها فَرُبَّمَا مَاتَتْ كَمَدًا^(٧) .

٧٨٥ - (طَيْرَانُ الْحَبَارَى) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، فيقال : أطيّر من

(١) ديوانه ١: ٩٤، ٩٥ واثبع: شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال ، تتخذ منه القسي .
والقرب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .
(٢) الحرب : ذكر الحبارى .
(٣) ديوانه ٩٢ .
(٤) من ب والحيوان ٥ : ٤٤٥ .
(٥) تحسّرت ، أي تخرج الريش من العتيق إلى الحديث .
(٦) في الحيوان : « فإذا طار صو يحباتها » .
(٧) الحيوان ٥ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

حُبَارَى ، وليس في الطير أسرع طيرَ انا منها ، لأنها تصاد بظاهر البصرة فتوجد في حواصلها الحبة الخضراء غضة طرية ، وبينها وبين بلادها بعد^(١) . وقد نُضِرَبَ أيضاً بطيران العقاب المثل لأنه يتغذى بالعراق ، ويتعشى باليمن .

٧٨٦ - (جُبْن الصَّفَرِد) : يُضْرَب مثلاً في جُبْن الضعيف . وزعم أبو عبيدة أن هذا المثل مولد ، والصَّفَرِد طائرٌ من خشاش الطير ، قال الشاعر :

تراه كاللَيْث لَدَى أَمْنِهِ وفي الوغَى أَجَبَنَ من صِفَرِدٍ

٧٨٧ - (هُدْهُد سَلِيْمَان) : يُضْرَب مثلاً للإنسان الحقير^(٢) يدل على الملك الخطير ، قال بعض العلماء : للعلم دالة يعتز^(٣) بها الصغير على الكبير ، والمملوك على المالك ، ألا ترى أن الهدد وهو من مُحَقَّرَات الطير قال سليمان عليه السلام هو الذي أوتى مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ مِنْ بعده : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيًّا يَقِيْنٌ ﴾^(٤) .

قال الجاحظ : هُدْهُد سليمان هو الذي كان يدلّ سليمان على مواضع المياه في قُوعِ الأَرْضِينِ^(٥) إذا أراد استنباط شيء منها . وَيُرْوَى أَنَّ نَجْدَةَ الْحُرُورِيِّ^(٦) قال لابن عباس : إنك تقول : إن هُدْهُد سليمان كان إذا نَقَرَ الأَرْضَ عَرَفَ مسافة ما بينه وبين الماء ، [وهو] لَا يُبْصِرُ الْفَتْخَ دُونَ التَّرَابِ حَتَّى إِذَا قَرَعَ الْحَبَّةَ^(٧) انضَمَّ عَلَيْهِ الْفَتْخُ ! قال : أجل ، إذا جاء القَدَرُ ، عَمِيَ الْبَصَرُ . وفي

(١) كذا في ط ، وفي ب : « وبينها وبينه بلاد » .

(٢) ط : « المحر » . (٣) ب : « ينسحب » . (٤) سورة النمل ٢٢

(٥) ط : « الأرض » ، وما أثبتته من ب والحيوان .

(٦) بعدما في الحيوان : « أو نافع بن الأزرق » .

(٧) الحيوان : « الثمرة » .

رواية أخرى : [إذا جاء] ^(١) : التلحين ، غَطَّى العَيْنَ ^(٢) . قال تعالى : ﴿ وَتَقَدَّ الْعَايِرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ ^(٣) ؛ لَمَّا دَخَلْتَ عَلَى الْأَسْمِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ جَعَلْتَهُ مَعْرِفَةً ، فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَدَّهْدًا مِنْ عُرْضِ الْهَدَّاهِدِ ، بَلْ كَانَ هَدَّهْدًا بَعِيْنَهُ مَخْصُوصًا بِمَا لَا يَخْتَصُّ بِهِ غَيْرُهُ .

وقال : ولو أنكم تحاتم جميع الهذاهد على حكم هُدْهْدِ سُلَيْمَانَ ، وَجَمِيعِ الْغُرَبَانِ عَلَى حُكْمِ غُرَابِ نُوحٍ ، وَجَمِيعِ الْحَمَامِ عَلَى حُكْمِ حَمَامَةِ السَّفِينَةِ ، وَجَمِيعِ الذَّنَابِ عَلَى حُكْمِ ذَنْبِ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ ، وَجَمِيعِ الْحَمِيرِ عَلَى حُكْمِ حِمَارِ الْعُزَيْرِ ، لَكَانَ ذَلِكَ حُكْمًا مُرْدُودًا ^(٤) .

وقد تعرَّضَ لِمَخَصَصِ الْأُمُورِ أَسْبَابٌ فِي دَفْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَنُزُولِ الْوَحْيِ لَا يَعْرِضُ مِثْلُهَا فِي غَيْرِ زَمَانِهِمْ ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

٧٨٨ — (سجود الهدهد) : يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ يُكْثِرُ السُّجُودَ
قال ابن المعتز :

وَصَلَّتْ هَدَاهِدَةٌ كَالْمَجُوسِ مَتَى تَرَ نِيرَانَهَا تَسْجُدُ

وقال ابن الرومي [في ضرب المثل] ^(٥) وهو يهجو الأخفش :

أَسْجَدُ مِنْ هُدْهْدٍ إِذَا بَرَزَتْ [فَيْدِشَةُ لَحْلِ عَظِيمَةِ الْعَكْرِ] ^(٥)

وسمعتُ الْبَدِيعَ الْهَمْدَانِيَّ يَقُولُ : لَمَّا أَدْخَلَنِي أَبِي عَلَى الصَّاحِبِ وَأَنَا صَبِيٌّ أَقْبَتُ رَسْمَ خِدْمَتِهِ بِتَقْيِيلِ الْأَرْضِ مَرَارًا ؛ فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ أَقْعِدْ ، لَمْ ^(٦) تَسْجُدْ كَأَنَّكَ هُدْهْدُ !

(٢) الحيوان ٣ : ١٢٢ .

(٤) الحيوان ١ : ٢٩٨ .

(٦) ط : « كم » تحريف .

(١) منب والحيوان

(٣) سورة النحل ٢٠ .

(٥) منب

وقال بعضُ أهل الفضل في وصفِ فتى حسن الصورة ، مسترخي التَّكَّة :
 قد حَزْتُ في وصفِ صديقي لنا مطرَّزِ التَّكَّةِ بالسَّجْدِ
 في الحُسن طاموسٌ ولكنَّهُ أسجدُ في الخلوة من هُدُهِ

٧٨٩ - (عذابُ المُدهد) : يُضْرَبُ مثلاً لمن يُسام سوء العذاب ،
 لأنَّ الله تعالى حَكَّى عن سليمانَ ، قوله في المدهد : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً
 أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ ﴾ ^(١) .

وعن بعض المفسرين ، أى لَأَنْتَفَنَ ريشه وألْقَيْنَه في مَدَارِج ^(٢) النمل .
 وعن بعضهم : لَأَفَرَّقَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِلهِهِ .
 وعن آخر : لأَحْشَرَنَّهُ مع غير أبناء جنسه .

٧٩٠ - (نَتْنُ المُدهد) : المدهد طيرٌ مُنْتِنُ البَدَنِ من جوهره وذاته ،
 ورُبَّ حيوانٍ يكون مُنْتِناً من نفسه من غير عَرَضٍ كالتَّيُوس والحَيَّاتِ
 والظَّرَبَان ، قال الشاعر :

تَشَاغَلَتْ عَنَّا أبا الطَّيِّبِ بغيرِ شهيٍّ ولا طَيِّبِ
 بَأْتَنَ من هُدُهِ مَيِّتٍ أَصِيبَ فَكُفِّنَ في جَوْرِبِ

فجعلهُ نهايةً في النتن ، لأنَّ المدهد مُنْتِنٌ في حال حياته ، فإذا مات أزداد
 نَتْنًا بماته ؛ فإذا كُفِّنَ في الجورب الذي سارَ المثل بَتْنِ رائحته أزداد نَتْنًا
 على نَتْنِهِ ، قال الشاعر :

أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ فَإِنِّي أُثْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الْجُورِبِ
 وما على ذلك مَزِيدٌ في النَّتْنِ ، ولَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَهُو المبالغة ^(٣) في التشبيه .

(٢) ب : « مدرجة » .

(١) سورة النمل ٢١ .

(٣) ب : « الإبلاغ » .

٧٩١ - (كلام الببغاء) : يُضْرَبُ مثلاً لمن يقول ما يقول بغير علم^(١)
ولا معرفة، وإنما يؤدّي شيئاً سمعه ويحكى ما يلقنه . ولما غلب وصيف^(٢)
وُبِنَا على أمر المستعين كُله حتى كان لا يصدّر إلا عن رأيها قال في
ذلك جنيد^(٣) الكاتب :

خِلافةٌ جائرةٌ^(٤) فاسدة ما تُبْتَنَى
صاحبها مخجّبٌ يفرّق من حرّ الوغى^(٥)
مقتسمٌ معتبدٌ بين وصيفٍ وُبْنَا
يقولُ ماقالاً له كما تقول الببغاء

ومن ملح أوصاف الببغاء :

أنتها صبيحةٌ مليحةٌ ناطقةٌ بالّغة الفصيحة
عدّت من الطّيار ، واللسانُ يؤمّني بأنّها إنسانُ
تُدْهِى إلى صاحبها الأخباراً وتكشف الأستار والأسراراً
سكاه إلا أنّها سمّية^(٥) تُعيد ما سمعه مُطبعة

٧٩٢ - (قهقهة القمرى) : لم أسمع من ضَرَبَ بها المثل إلا أبا عبد الله
ابن الحجاج فإنه ظرّف وملح حيث قال :

وقينة تنغميها في الغنا أملح من قهقهة القمرى
غناؤها المدودُ بى فاعلٌ فعلَ الغنى القصورِ بالمرسر

(١) ب : « من غير علم » .

(٢) كذا في ب ، وفي ط : « بعضهم » .

(٣) ب : « بائدة » .

(٤) كذا في ب ، وفي ط : « من وصف الوغى » .

(٥) ط : « لى للطير إلا أنها » ، والسكك : الصم .

٧٩٣ — (غناء العندليب) : يُضْرَبُ به المثل في الملاحاة والطَّيْب ، قال

بعض المصريين :

سَمَاءُ كَصَدْرِ الْبَازِ وَالْأَرْضُ تُحْتَمَى كَأَجْنَحَةِ الطَّائِفِ فَأَشْرَبَ أَبَانَصِرِ
عُقَاراً كَعَيْنِ الدَّيْلِ تَحْلُو بِمَسْمِجٍ يُوْدِي غِذَاءَ الْعَنْدَلِيبِ عَلَى قَدْرِ
وَقَالَ أَيْضاً فِي غِلَامٍ :

فَدَيْتُكَ يَا أَتَمَّ النَّاسِ ظَرْفًا وَأَصْلَحَهُمْ لِمَتَّخِذِ حَبِيبَا
فَوَجْهُكَ نَزْهَةُ الْأُلْحَظِ حَسَنًا وَصَوْتُكَ مُتَعَةُ الْأَسْمَاعِ طَبِيبَا
وَسَائِلُهُ تَسْأَلُ عَنْكَ قُلُنَا لَهَا فِي وَصْفِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبَا
رَنًا ظَلِيمًا وَغَنًى عِنْدَ لَيْبَا وَلَا حَ شَقَائِقًا وَمَقْصَى قَضِيْبَا
وَفِي الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ : لَيْسَ لِلْبَلَابِلِ ، كَخَمْرِ بَابِلٍ ^(١) .

٧٩٤ — (بيضة الديك) : يُضْرَبُ بِهَا المثل للشيء يقع نادراً ويحدث
مرّةً ، فيقال : هَذَا بَيْضَةُ الدَّيْلِ ، أَيْ لَمْ يَجْرَأْ كَثْرَ مِنْ مَرَّةٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ - وَقَدْ
تَلَطَّفَ وَبَرَّ بِمَحْبُوبَتِهِ :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ رِيقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ ^(٢)
قَدْ زُرْتَنِي مَرَّةً فِي الْعَمْرِ وَاحِدَةً كُنْتُ وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدَّيْلِ
وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ ضَمْنَا ، وَإِنْ كَانَ أَحْصَى بِهِ الْبَابَ الْآتِي .

٧٩٥ — (مِشْيَةُ الْقَبَّحِ) : تُشَبَّهُ بِهَا كُلُّ مِشْيَةٍ ظَرِيفَةٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
وَكَمْ عَقَّقِي قَدْ رَامَ مِشْيَةَ قَبَّحَةٍ فَأَنْسَى مَمْشَاهُ وَلَمْ يَمِشْ كَالْحَجَلِ

(١) المبهج ٤٤

(٢) لبشار ، أمالي القالي ١ : ٢٢٨

وقال بعضُ أهل العصر :

لَقَاؤُكَ يَحْكِي قَضَاءَ الْحَوَائِجِ وَوَجْهُكَ لِلْغَمِّ وَالْهَمِّ فَارِجٌ
وَفِيكَ لَنَا فِتْنٌ أَرْبَعٌ نَسَلُ عَلَيْنَا سَيْوْفَ الْخَوَارِجِ
لِحَاطِطِ الظُّبَاءِ وَمَشْيِ الْقَبَاجِ وَطَوْقِ الْحَمَامِ وَزِيِّ التَّدَارِجِ^(١)

٧٩٦ - (كذب الفاختة) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَكْذَبُ مِنْ فَاخْتَةٍ تَقُولُ وَنَسَطَ الْكَرْبُ^(٢)
وَالطَّلُعُ لَمْ يَبْدُ لَهَا هَذَا أَوَانُ الرُّطَبِ
وكما قال الشاعر :

وَقَوْلُ أَبِي جَعْفَرٍ كُلَّةٌ كَقَوْلِ الْفَوَاحِشِ جَاءَ الرُّطَبِ
وَهَنَ وَإِنْ كُنَّ أَشْبَهَنَهُ فَلَسَنَ يُدَانِيَنَّهُ فِي الْكَذِبِ
وكما قال آخر :

وَقَدْ كُنْتَ تَصْدُقُ صِدْقَ الْقَطَا فَأَصْبَحْتَ أَكْذَبَ مِنْ فَاخِتَةٍ

٧٩٧ - (حِلْمُ الْمُصْفُورِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : الْعَرَبُ تَضْرِبُ الْمَثَلَ بِحِلْمِ
الْمُصْفُورِ لِأَحْلَامِ الشُّخْفَاءِ ، قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يَا آلَ شَيْبَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُمُ أَنْتُمْ كَثِيرُونَ فِي أَحْلَامِ عُصْفُورِ^(٣)
وَقَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قَصَرٍ جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْمُصَافِيرِ^(٤)

(١) كَذَا فِي ب ، وَفِي ط : « وَحَسَنَ الدَّوَارِجِ » .

(٢) الْمِيدَانِيُّ ١ : ١٦٧ الدَّمِيرِيُّ ٢ : ١٧١ ، وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ مُحَرَّفًا فِي الْأَصُولِ ،

وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ مِنْهُمَا . (٣) الْخِيَوَانُ ٥ : ٢٢٩ ، وَفِيهِ : « يَا آلَ سَفِيَّانِ » .

(٤) دِيوَانُهُ ٢١٤ .

وقال ابن الرُّومى :

أَرَى رَجَالاً قَدْ خُوِّلُوا نِعَمًا فِي خِفَّةِ الْحِلْمِ كَالْمَصَافِيرِ
تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَرْزُقُهُمْ ! لَسَكُنَّهُ رَازِقُ الْخِلَافِازِيرِ

٧٩٨ - (سِفَادُ الْمُصْفُورِ) : ليس فى الطير أ كثر سِفَاداً من العَصَافِيرِ ،
ولذلك قالوا : إِنَّمَا أَقْصَرُ الطَّيْرِ أَعْمَارُ ، ويقال : إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مَّا يَأْلَفُ النَّاسَ
وَيُعَايِشُهُمْ فِي دُورِهِمْ أَقْصَرُ عُمْراً مِنْهَا - يَعْنُونَ الْخَيْلَ وَالْبَعَالَ وَالْحَمِيرَ وَالْإِبِلَ
وَالْبَقَرَ وَالغَنَمَ وَالْكِلَابَ وَالسَّنَانِيرَ وَالْخَطَاطِيْفَ وَالْحَمَامَ وَالْدَّجَاجَ - ويقال فى
الْمَثَلِ : أَسْفَدَ مِنْ عُصْفُورٍ ، قال بعض أهل العصر :

سَقِيماً لِأَيَّامِ الصَّبَا إِذْ أَنَا فِي طَلَبِ اللَّذَّةِ عَفِيفٌ
أُصِيدُ كَالْمِصَارِي وَلَسَكُنِّى أَسْفَدُ كَالْمُصْفُورِ مَا شِئْتُ
(شَوْمُ الْبُومِ) : الْبُومُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّكْدِّ وَالشُّؤْمِ ^(١) . لِأَنَّهُ يَأْوِى
الْخِرَابَ وَلَا يَأْنَسُ بِأَشْكَالِهِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ ، وَإِيَّاهُ عَنِ أَبُو الطَّيْتِبِ بِقَوْلِهِ فِي
الْمِصْرَاعِ الثَّانِي :

خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَسُرُّهَا يَأْوِى الْخِرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَ ^(٢)
وقال أبو عثمان الخالدي :

وَلِى صَاحِبٌ نَحْسٌ عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ هُوَ الدَّاءُ أَعْيَا أَنْ يَصِيبَ دَوَاءَ
أَخَفَ الْوَرَى عَقْلاً وَأَنْقَلَ طَالِعَةً وَأَفْحَمَ إِلَّا أَنْ يَقُولَ خِطَاءَ

٧٩٩ - (شَوْمُ الْقَزِّ) : قال ابن الحَجَّاج : ^(٣) الْقَزُّ طَائِرٌ يَتَشَامَمُ مِنْهُ ^(٤)

(١) بعد ما فى ب : « وَاللَّؤْم » .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠٢ .

(٣ - ٣) ب : « الْقَزُّ طَائِرٌ إِذَا رَأَى الْبُومَ تَشَامَمَ » .

وإذا رآه أهل السفينة لم يشكوا في الفرق . وكثيرا ما يذكره ابن حجاج متمثلاً به ، كقوله :

يَسِيدِي دَعْوَةُ ذِي حُرْقَةٍ أَقْدَمَ فِي الشُّومِ مِنَ الْقَزِّ
عِمَامَتِي كَانَتْ أَمِيرِيَّةً مَلِيحَةً الشَّرْبَشِ وَالطَّرْزِ^(١)
وَلَسْتُ بِالْبَاكِ عَلَى فَقْدِهَا فَالْحِزْيُ أَوْلَى بِي مِنَ الْخَزِّ

٨٠٠ - (حَزْمُ الْقِرْلَى وَخَطْفُ الْقِرْلَى) : قال حمزة بن الحسن الأصفهاني :
الْقِرْلَى طَيْرٌ [مِنْ بَنَاتِ] الْمَاءِ^(٢) ، صَغِيرُ الْجَزْمِ ، شَدِيدُ^(٣) الْعَوْصِ ، سَرِيعُ الْخَطْفِ ،
لَا يُرَى إِلَّا مُرْفِقًا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ عَلَى جَانِبِ كَطِيرَانِ الْحِدَاةِ يَهْوِي بِأَحَدِي
عَيْنَيْهِ إِلَى قَعْرِ الْمَاءِ طَمَعًا ، وَيَرْفَعُ الْأُخْرَى إِلَى الْهَوَاءِ حَذَرًا ؛ فَإِنْ أَبْصَرَ فِي الْمَاءِ
مَا يَسْتَقِلُّ بِحِمْلِهِ مِنْ سَمَكٍ وَغَيْرِهِ انْقَضَ عَلَيْهِ كَالْتَسَمِ الْمُرْسَلِ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِ
الْمَاءِ ، وَإِنْ أَبْصَرَ فِي الْهَوَاءِ جَارِحًا أَهْوَى إِلَى الْأَرْضِ^(٤) . فَضَرَبُوا بِهِ الْمَثَلَ فِي
الْخَطْفِ ، وَكَذَلِكَ ضَرَبُوا بِهِ الْمَثَلَ فِي الْجَزْمِ وَالْحَذَرِ .

وفي أسجاع ابن الحسن : كُنْ حَذِرًا كَالْقِرْلَى ، إِنْ رَأَى خَيْرًا تَذَلَّى ،
وَإِنْ رَأَى شَرًّا تَوَلَّى .

وقد خالف هذا رُؤَاةُ النَّسَبِ فَقَالُوا : قِرْلَى هُوَ أَسْمُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ
لَا يَتَخَلَّفُ عَنْ طَعَامِ أَحَدٍ ، وَلَا يَتْرَكُ مَوْضِعًا إِلَّا قَصْدَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ صَادَفَ فِي
طَرِيقٍ يَسْلُكُهُ خُصُومَةً تَرَكَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ وَلَمْ يَمِرَّ فِيهِ ، فَقَالُوا : أَطْمَعَ مِنْ قِرْلَى .
وَأَقُولُ أَنَا : خَلِيقٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ شَبَّهَ بِذَلِكَ الطَّيْرِ ، وَسَمَّى بِاسْمِهِ ،
قَالَ الشَّاعِرُ :

(٢) مِنْ ب .

(١) ط : « مَلِيحَةُ الزَّيِّ »

(٣) ب : « حَدِيدٌ » .

(٤) ب : « مَرَى الْأَرْضِ » .

يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلَأَ أَنْسَيْتَ أَهْلًا وَسَهْلًا
وَمَاتَ مَرْحَبُ لَنَا رَأَيْتَ مَالِي قَلًّا
إِنِّي أَظْنُكَ تَحْكِي بِمَا فَعَلْتَ قِرْلِي

٨٠١ - (اختطاف الخطاف) : يَضْرَبُ المثلُ باختطاف الخطاف كما
يُضْرَبُ بِأَسْتَلَابِ الحِدَاةِ ، وفيه يقول الصَّنَوْبَرِيُّ :

وَمُوَانِي العِتَاقِ غَيْرُ مَوَاتٍ مُطْمَعِ اللَّحْظِ مُؤْنِسِ اللَّفْظَاتِ^(١)
لَا يُنِيلُ التَّقْيِيلَ إِلَّا أَخْطَافًا كَاخْتِطَافِ الْخُطَافِ مَاءِ الْفُرَاتِ

الباب الحادى والأربعون

فى البَيض

بَيضُ الأُنُق . بيضُ الشَّاسِم . بيضُ النِّعَام . بيضةُ البَلَد : بيضةُ العُقر .
بيضةُ الدَّيَك . بيضةُ الإسلام . بيضةُ البَقيلة . بيضةُ الذَّهَب .

الاستِشهادُ

٨٠٢ - (بَيضُ الأُنُق) : العرب تَضْرِبُ المَثَلَ بِبَيضِ الأُنُقِ فى
الشَّيْءِ الَّذِى لا يُوجَدُ ، فَيَقُولُ : أَعَزُّ مِنْ بَيضِ الأُنُقِ ، وَأَبْعَدُ مِنْ بَيضِ
الأُنُقِ . والأُنُقُ : الرَّخَمُ الذَّكَرُ ؛ وَإِنَّمَا البَيضةُ لِلأنثى . هذا قولُ أبى عمرو .
وَأَمَّا غَيْرُهُ مِنَ اللَّغَوِيَّينَ والمَعْنَوِيَّينَ فَإنَّهُم أَجْمَعُوا على أَنَّ الأُنُقَ تَلْتَمِسُ لَبَيضِهَا
الأَوْكَارَ البعيدةَ ، والأَمَّا كَنَ الوحشيةِ ، والجبالِ الشاخِنةِ ، وَصُدُوعِ الصَّخَرِ
الفامضةِ ، فلا يَصِلُ إليها سَبْعٌ ولا آدَمَى ، كما قال الشاعر :

وَكُنْتُ إِذَا اسْتَوْدِعْتُ سِرًّا كَتَمْتُهُ كَبَيضِ أُنُقٍ لا يُنَالُ لَهُ وَكُرُّ
وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ طَلَبَ إِلَى معاويةَ حاجَةً فَأَبَى ، وسأله
أخرى ، فتمثل معاويةَ بهذا البيت :

طَلَبَ الأَبْلَقُ العَقُوقَ فَلَمَّا فَاتَهُ ذاكَ رَامَ بَيضَ الأُنُقِ^(١)

وقال بعضُ ولدِ عُمَيَّةَ بنِ حِصْنٍ لعمَرَ بنِ عبدِ العزیز :
إِنَّ أَوَّلَى بِالْحَقِّ فى كُلِّ حَقٍّ نَمَّ أَحَرَى بأنْ يَكُونَ حَقِيقًا
مَنْ أبوهُ عبدُ العزیزِ بَنْ مَرَّوا نَ وَمَنْ كانَ جَدُّهُ الفاروقا

(١) الحيوان ٣ : ٥٢٢ ، والكمال ٢ : ٢٧١ ، وروايته : « لم يثله أراد بيض
الأُنُق »

ردّ أموالنا علينا وكانت في ذرّا شاعري يفوق الأنوقا^(١)
وأشدّني الخوار زحى لنفسه :

تقرّبت أسأل من عنّ لي من الناس هل من صديق صدوق !
فقالوا عزيزان لا يوجّدان صديق صدوق ويبيض الأنوق

وقرأت للصاحب من رسالة له إلى أبي سعيد بن أبي بكر الإسماعيلي هذا
الفصل : وهل غايبة من أفنى الطوامير^(١) وأستقصى الأضابير^(٢) وكتّبت
الكتّيب الطوال ، وشحن الصّحف العراض ، يحاول أن يدلّ على حالك ،
حتى يخطر بباله أن يكشف عن بلبالك ، إلّا أن يقال له : أردت بيض
الأنوق ، كلاً بل بيض الثوق ؛ وقد أبعد النجعة ، [ولم يطبق الفصل]^(٣)
وأراد أن يحىء بعائدة^(٤) ، فجاء بأبدّة ، ولكلّ جواد كبوة ، كما أن لكلّ
صارم نثوة .

٨٠٣ - (بيض السمايم) : من أمثال العرب عن المّحياني : كلّفني بيض
السمايم ، وواحدة السمايم سمامة ، والسمايم : طيرٌ مثل الخُطّاف لا يقدر على بيضه .

٨٠٤ - (بيض النّعام) : قد تقدّم القول في أن العرب تنفرب المثل
للتعذّري به في الصّحة والسلامة ، كما قال الفرزدق :

• وهنّ أصحّ من بيض النّعام •

٨٠٥ - (تبيضة البلد) : من أمثال العرب : فلانٌ تبيضة البلد ، فيضعونها
مرّة في موضع المدح ، وتارة في موضع الذّم ، فأما التي يراد بها المدح فكما قال

(١) الميوان ٣ : ٥٢١ ، والكامل ٢ : ٢٧١ ، ونسبة الشعر فيهما إلى عتبة بن شماس

(٢) ط : « الأحابر » . (٣) من ب

(٤) ب : « بعائدة » .

على ابن أبي طالب رضى الله عنه : أنا بَيْضَةُ الْبَلَدِ . وكما قالت عَمْرُو ابنة عمرو
ابن عَبْد وَدَّ تَرْنِي أَبَاهَا وَتَذَكَّرَ قَتْلَ عَلِيٍّ إِيَّاهُ :

لو كان قَاتِلُ عَمْرِو غير قَاتِلِهِ بِكَيْفِهِ مَا أَقَامَ الرُّوحُ فِي جَسَدِي^(١)
لَكِنَّ قَاتِلَهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيْضَةَ الْبَلَدِ

وإنما يراد ببَيْضَةِ الْبَلَدِ واحدا الذي تجتمع إليه وتقبل قوله .

وأما التي يُرَادُ بِهَا الذَّمُّ فهي كما قال الراعي :

تَأْبَى قُضَاعَةٌ لَمْ تَعْرِفْ لَكُمْ نَسَبًا وَأَبْنَا نَزَارٍ فَأَتَمُّ بَيْضَةُ الْبَلَدِ^(٢)
وإنما نسبهم إلى غير نسب ، وشبههم ببَيْضَةِ النَّعَامِ التي يَحْضُنُهَا غيرُ
صاحبها ، فقد يراد ببَيْضَةِ الْبَلَدِ الأَنفَرَادُ وَالذَّلَّ وَالضِّيَاعُ ، لأنَّ النعمامة تقوم
عنها وتتركها منفردةً بدارٍ مَضِيْعَةٍ ، كما تقدّم ذكره ، ولهذا المعنى أراد من قال :
لَكِنَّهُ حَوْضٌ مِنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ فَأَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٣)

٨٠٦ - (بَيْضَةُ الدِّيكِ) : يضرب المثل ببَيْضَةِ الدِّيكِ في الشيء
يكون مرة واحدة لا ثانية لها ، والذي يعطى عطية لا يعود لمثلها ؛ وذلك أن
الدِّيكَ يبيض في عمره مرة واحدة لا يكون لها أخت ، وقد تمثل بها بشار حيث قال :
قَدْ زُرْتِنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً ثَنِيٌّ وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

٨٠٧ - (بَيْضَةُ الْمُقَرِّ) : اختلفوا فيها ؛ فمن قائل إنها البَيْضَةُ التي تُسْتَبْرَأُ
بها المرأة ؛ أَيْ بِكَرْمِ أم ثَيْبٍ ؛ ومن قائل : إنها بَيْضَةُ الدِّيكِ ولا ثانية لها قط ،

(١) اللسان (بَيْضُ) .

(٢) اللسان (بَيْضُ) ، من يبتين له يهجو بهما ابن الرقاع العاملي وأولهما :

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمْ يَا بَنَ الرَّقَّاعِ وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

(٣) اللسان (بَيْضُ) ، من ثلاثة أبيات نسبها إلى صنان بن عباد البشكري .

ومن قائل : إنها آخر بيضة للدجاجة^(١) ، ولا بيضة لها بعدها ، فتُضرب مثلا
للشيء لا يكون بعده شيء من جنسه ؛ وهذا أسدُّ الأقاويل وأقربها من الصواب .
ويُحكى أن رجلا أخذ من بين يدي بعض الملوك البُخلاء بيضة^(٢) ، فقال :
خُذْهَا فَإِنِهَا بِيضَةُ الْفَقْرِ ، ثم لم يدعْهُ بعد ذلك إلى مائدته .

٨٠٨ - (بيضة البُقيلة) : تُذكَر في عيون الأَطعمة ولا يُستحسن
المبادرة إليها .

وهجا الخلدوني طَقِيلًا فقال :

* وَيَدْرُهُمْ إِلَى بَيْضِ الْبُقِيلَةِ *

ويقال : ثلاثة ينتهي المُلحق إليها ، وهي أن يَسْتَظِلَّ الرَّجُلُ بِمِظْلَتِهِ وهو في
الظِّلِّ ، وأن يُسَابِقَ إِلَى بَيْضَةِ الْبُقِيلَةِ ، وأن يَحْتَجِمَ في غير دَارِهِ .
وحكي الجاحظ عن الحارثي أنه قال : الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السَّوَاءِ
وجليسُ السَّوَاءِ خَيْرٌ مِنْ أَكِيلِ السَّوَاءِ ، وكلُّ أَكِيلٍ جَلِيسٌ ، وليس كلُّ
جَلِيسٍ أَكِيلًا ، فإن كان لابدَّ من المُؤَاكَلَةِ فَمِنْ لَاسْتَأْثَرِ بِالْمُخِّ ، وَلَا يَتَهَيَّزُ
بِيضَةُ الْبُقِيلَةِ ، وَلَا يَلْتَمِمْ كَبِدَ الدَّجَاجَةِ ، وَلَا يُبَادِرُ إِلَى دِمَاحٍ ، وَلَا يَخْتَطِفُ^(٣)
كُلِّيَ الْجَدْيِ ، وَلَا يَنْزِعُ خَاصِرَةَ الْحَمَلِ ، وَلَا يَزْدَرِدُ قَانِصَةَ الْكُرْكُوتِ ،
وَلَا يَتَعَرَّضُ لِعَيُونِ الرُّعُوسِ ، وَلَا يَسْتَوِلِي عَلَى صُدُورِ الدَّرَاجِ ، وَلَا يُسَابِقُ
إِلَى أَسْقَاطِ^(٤) الْفِرَاحِ .

وحكي عن محمد بن أبي المؤمِّل ، أنه قال في كلام : ولقد كانوا متحامين
بيضة البُقيلة ، ويدفعها كلُّ أَمْرِيٍّ لِمَاحِبِهِ ، وَأَنْتَ الْيَوْمَ إِنْ لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تُنَمِّعَ
عَيْنِيكَ بِنَظَرَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَيْهَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا .

(١) ط : « من الدجاجة » (٢) ط : « يخطف » .

(٣) كذا في ب ، وفي ط : « استعاط » .

وسمعتُ السَّيِّدَ أبا جعفر المَوْسَى يقول : عَاتَبَ بعضُ الناسِ صديقًا له على إخلاله بإضافته^(١) بعد أن كان يدعوهُ كثيرًا ، فقال : ما الذي أنكرتَ مِنِّي ؟ هل نبشتُ وِسَادَتَكَ ؟ هل قَلَبْتُ حِمْلَكَ ؟ هل بعثتُ أَرْزَاكَ ؟ هل أَكَلْتُ بَيْضَةَ بُقْيَلَتِكَ ؟ هل تفلت في طَسْنِكَ ؟

٨٠٩ — (بَيْضَةُ الْإِسْلَام) : هِيَ مَجْتَمَعُهُ وَحَوَازَتُهُ ، وَيُقَالُ لِلْجَنْدِ : مُحَامَةُ الْحَوَازَةِ وَرُعَاةِ الْبَيْضَةِ ، قَالَ الشَّاعِرُ يَهْجُو بَعْضَ الْحُكَّامِ :

أَبْكَى وَأَنْدَبُ بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ إِذْ صَرْتَ تَقَعْدُ مَقْعَدَ الْحُكَّامِ
إِنَّ الْحَوَادِثَ مَا عَلِمْتَ كَثِيرَةً وَأَرَاكَ بَعْضَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ

ويقال أيضا : بَيْضَةُ الْعَشِيرَةِ ؛ وَمِنْهَا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : نَحْنُ عَشِيرَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْضَتُهَا الَّتِي انْفَقَاتِ^(٢) عَنْهَا ؛ وَإِنَّمَا دَارَتْ الْعَرَبُ عَنْهَا كَمَا دَارَتْ الرَّحَا عَنْ قُطْبِهَا .
وَمِنَ الْبَيْضَةِ الْمُسْتَعَارَةِ : بَيْضَةُ الْحَدِيدِ ، وَبَيْضَةُ الْعَنْبَرِ .

٨١٠ — (بَيْضَةُ الذَّهَبِ) : تُضْرَبُ لِلشَّيْءِ التَّفَيْسِ تَنْقِطِعُ مَادَّتُهُ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ الْعَادَةُ جَارِيَةً بِهَا ، وَأَصْلُهَا أَنَّ الرُّؤْمَ كَانُوا يُنْفَذُونَ إِلَى الْأَكَاسِرَةِ فِي الْإِنَاوَةِ كُلَّ عَامٍ أَلْفَ بَيْضَةِ ذَهَبٍ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ زَنْتُهَا مِائَةٌ مِثْقَالٌ ، فَلَمَّا وُلِّيَ الْإِسْكَانْدَرُ أَتَاهُ مِنْ قَبْلِ دَارَا بْنِ دَارَا مَنْ يَتَقَاضَاهُ الْإِنَاوَةَ ، فَقَالَ : قُلْ لَهُ إِنَّ الدَّجَاجَةَ الَّتِي كَانَتْ تَبْيِضُ الذَّهَبَ قَدْ مَاتَتْ ؛ فَسَارَ قَوْلُهُ مِثْلًا ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِاتِّبَاحِ الشَّرِّ بَيْنَ دَارَا وَالْإِسْكَانْدَرِ حَتَّى قُتِلَ دَارَا ؛ وَفِي هَذَا الْمَثَلِ قَالَ الشَّاعِرُ يَهْجُو بَعْضَ الْحُكَّامِ :

(١) ط : « بَضِيْفَاتِهِ » .

(٢) ط : « انْفَرَجَتْ » .

من كان ينفعه الأدب	ويُجِلُّه أَعْلَى الرُّتَبِ
فلقد خَسِرْتُ عليه ما	وَرُئْتُ مِنْ أُمِّ وَأَبِ
كم ضَيَعَةٍ كَانَتْ تَصَوِّ	نِ الْوَجْهَ عَنْ ذُلِّ الطَّلَبِ
أَتَلَفْتُهَا لَا فِي الْقِيَا	نِ وَلَا هَوَى بِنْتِ الْعِنَبِ
بل في الحوادث والجوا	نُحِ وَالشَّوَائِبِ وَالنُّوبِ
كم قَلْتُ لَنَا بَعَثَهَا	وَحَصَلْتُ فِي أَسْرِ الْكَرْبِ:
مضاعت دَجَاجَتُنَا الَّتِي	كَانَتْ تَبْيِضُ لَنَا الذَّهَبُ

الباب الثانى والأربعون فى الذُّبابِ والبُعوضِ

طَيْشُ الذُّبابِ . جُرْأَةُ الذُّبابِ . زَهُوُ الذُّبابِ . لَجَّاجُ الذُّبابِ . طَيْنِينُ
الذُّبابِ . أَيْرُ الذُّبابِ . مَنَجَّى الذُّبابِ . بَقَّ البَطَّائِحُ . ضَغَفَ البَقَّةُ . مُنَخَّ
البُعوضِ . فَرَّاشُ النَّارِ . جَهْلُ الفَرَّاشَةِ . خِفَّةُ الفَرَّاشَةِ . حِلْمُ الفَرَّاشَةِ . لُعَابُ
النَّحْلِ . كَيْسُ النَّحْلِ . لِمَارُ النَّحْلِ . آيِنَةُ النَّحْلِ . نَحْلُ السَّكْرِ
خَصْمَرُ زُنْبُورِ .

الاستِشهادُ

٨١١ - (طَيْشُ الذُّبابِ) : يُضْرَبُ مثلاً فيقال : أَطَيْشَ من ذُّبابٍ ،
وَأُنْشِدَ الأصمعى :

وَلَأَنْتَ أَطَيْشُ حِينَ تَعْدُو شَارِداً رَعِشَ الْجَنَانِ مِنَ الْقَدْوَحِ الْأَقْرَحِ ^(١)
قال : وكلَّ ذُّبابٍ أَقْدَحَ يَقْدَحُ بِيَدَيْهِ ، كما قال عنترة :
هَزِجاً يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ حَكَّ الْمَكِيبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ ^(٢)

٨١٢ - (جُرْأَةُ الذُّبابِ) : يُضْرَبُ بها المثل ، لأنَّ الذُّبابَ يَقَعُ على
فَمِّ الأسدِّ ، وهو لَا يُبْقِي شيئاً ، وهو مع ذلك يُذَادُ ويعودُ ^(٣) .

٨١٣ - (زَهُوُ الذُّبابِ) : قال الجاحظ : يقال : أَزْهَى من ذُّبابٍ ، لأنَّه
يَسْقُطُ على أنْفِ المَلِكِ الجَبَّارِ وعلى مُوقِ عَيْنَيْهِ لِيَأْكُلَهُ ثُمَّ يَطْرُدُ فَلَا يَنْطَرِدُ ^(٤) .

(١) الحيوان ٣ : ٣١٠ ، الميداني ١ : ٤٣٧ ، اللسان (قدح) . والأقْرَحُ : الذى
فى وجهه قرحة .

(٢) من المعلقة ص ١٨٢ - بشرح القبريزى (٣) ب : « يذاد ويذب » .

(٤) الحيوان ٣ : ٣٠٥ .

وَحُكِيَ أَنَّ ذُبَابًا وَقَعَ عَلَى أَنْفِ النُّصُورِ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَزَكَرَ رَأْسَهُ لِيَطْرُدَهُ -
وَكَانَ الْخُلَفَاءُ لَا يَمُجِّرُ كُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَنَابِرِ - فَطَارَ حَتَّى سَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ ،
فَزَكَرَهَا فَطَارَ حَتَّى وَقَعَ عَلَى عَيْنِهِ ، فَزَكَرَ رَأْسَهُ فَطَارَ حَتَّى وَقَعَ عَلَى عَيْنِهِ الْأُخْرَى ؛
حَتَّى أَضْجَرَهِ ، فَذَبَذَبَهُ بِيَدِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ سَأَلَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ : لِمَ خَلَقَ اللَّهُ
الذُّبَابَ ؟ فَقَالَ : لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَابَةَ ! ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ
الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ ^(١) .

٨١٤ - (لَجَاجُ الذُّبَابِ) : حَكَى الْجَاهِظُ فِي لَجَاجِ الذُّبَابِ مَا هُوَ نِهَاجُهُ
«الْفَصَاحَةُ وَالِاتِّسَاعُ» قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ قَاضٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارٍ ،
لَمْ يَرَ النَّاسُ حَاكِمًا ذَكِيًّا وَلَا وَقُورًا رَزِينًا ضَبَطَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَمَلَكَ مِنْ حَرَكَتِهِ
مِثْلَ الَّذِي ضَبَطَ وَمَلَكَ . وَكَانَ يَصَلِّيُ الْغَدَاةَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَدَارُهُ قَرِيبَةٌ مِنْ مَسْجِدِهِ ،
ثُمَّ يَأْتِي مَجْلِسَهُ فَيَحْتَجِي وَلَا يَتَّكِي ، وَيَبْقَى مُنْتَصِبًا لَا يَتَحَرَّكُ لَهُ عُضْوٌ ،
وَلَا يَلْتَفِتُ ، وَلَا يَحِلُّ ^(٢) حَبَوْتَهُ ؛ وَلَا يَحْوِلُ رِجْلًا عَنْ رِجْلٍ ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى
أَحَدٍ شَقِيهِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ بَنَاءُ مَبْنًى ، وَصَخْرَةٌ مَنْصُوبَةٌ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى
يَقُومَ لِصَلَاةِ [الظُّهْرِ] ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَجْلِسِهِ ؛ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقُومَ إِلَى
صَلَاةِ [^(٣) الْمَصْرِ] ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَجْلِسِهِ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ
الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ رُبَّمَا عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ ؛ بَلْ كَثِيرًا مَا يَكُونُ ذَلِكَ ^(٤) إِذَا بَقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ
مِنْ قِرَاءَةِ [الْمُهْرُودِ] وَالسَّجَلَاتِ ، ثُمَّ يَصَلِّيُ الْعِشَاءَ الْأَخِيرَةَ وَيَنْصَرِفُ . [فَالْحَقُّ
يُقَالُ] ^(٥) لَمْ يَقُمْ طَوَّلَ تِلْكَ [الْمُدَّةِ] ^(٦) الْوَلَايَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَى وُضُوئِهِ ،
وَلَا احْتِاجَ إِلَيْهِ ، وَلَا شَرِبَ مَاءً وَلَا غَيْرَهُ مِنَ الشَّرَابِ ، كَذَلِكَ كَانَ شَأْنُهُ فِي

(٢) ط : « يَمْل » ، وصوابه من ب والحيوان .

(٤) كَذَا فِي ب والحيوان ، وَفِي ط : « كَذَلِكَ » .

(١) سُورَةُ الْحَجِّ ٧٣

(٣) مِنْ الْحَيَوَانِ .

طوال الأيَّام وقِصارِها ، وصَنِيفِها وشتائِها ، وكان مع ذلك لا يُحرِّك [له] ^(١) يدا ولا عُضْوًا ، ولا يشير برأسه ، وليس إلَّا أن يتكلَّم ثم يُوجِز ، ويبلغ باليسير من الكلام إلى المائى الكثيرة . فبينما هو ذات يوم في مجلسه وأصحابه حوَّالِيه والسمَّاط ^(٢) بين يديه إذ سَقَطَ على أنفه ذُبابٌ ، فأطال المُكث ، ثم تحوَّل إلى مُوقٍ عينه ، فرام الصَّبْرَ في سقوطه على المُوقِ وصَبَرَ على عَضَّتِهِ ونَفَازِ خُرطومه كما رام الصَّبْرَ على سَقُوطه على أنفه من غير أن يحرك أنبته أو بعضَ وجهه ، أو يذبَّ بأصابعه ^(٣) ؛ فلما طال ذلك عليه من الذباب ، وشغلَّه وأوجَمَّه وأحرقَه وقصد مكانا لا يَحْتَمِلُ التَّفَاقُلَ ، أَطْبَقَ جَفَنَهُ الأعلى على جَفَنِهِ الأسفل ، فلم يَنْهَضْ ؛ فدعاه ذلك إلى أن والى بين الإطباق والفتح فتَنَحَّى ؛ فلما سَكَنَ جَفَنُهُ عاد إلى مُوقِهِ بأشدَّ من مرَّته الأولى ، فغمس خُرطومَه في مكانٍ كان قد آذاه فيه قبل ذلك ، وكان احتمالُه أَقْلَ ، وعجزه عن ^(٤) الصَّبْرِ على الثانية أَقْوَى ، فحرك أجفانه ، وزاد في شدَّةِ الحركة وفي فَتْحِ العين ومتابعة الفتح والإطباق ، فتَنَحَّى عنه بقَدْرٍ ما سَكَنَتْ حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، فما زال ^(٥) يلجَّ عليه حتى استفرغ صبره ، وبلغ مجهودَه ، فلم يجدْ بداً من أن يذبَّ عن عينه بيده ، ففعل - وعيونُ القومِ ترمقه ، وكانهم لا يروُّنه - فتَنَحَّى عنه بقدر ما سَكَنَتْ حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، فألجأه إلى أن ذبَّ على وجهه بَطَرْفِ كُتَّةٍ ، ثم ألجأه إلى أن تابع ذلك ، وعلم أنه كان بعينٍ من حضرٍ من أماناته وجُلُساته ، فلما نظروا إليه قالوا : نَشْهَدُ أَنَّ الذَّبابَ أَلْبَجَ مِنَ الْخَنَفُوسِ ، وأزْهَى مِنَ الْفَرَابِ ؛ قال : استغفر الله ! فما أَكْثَرَ مَنْ أَهْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَعْرِفَهُ مِنْ ضَعْفِهِ ما كان مستورا عنه ؛ قد علمتُ أُنَى

(١) من ب ، وفي الحيوان : « يده » (٢) الحيوان : « وفي السَّاطِنِ بين يديه » .

(٣) الحيوان : « بإصبعه » .

(٤) كذا في الحيوان ، وفي الأصول : « في » .

عند الناس من أوزن^(١) الناس ، فقد غلبني وفضحتني أضعف خلق الله ؛ ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذَّابُّ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾^(٢) .

٨١٥ - (طنين الذباب) : يُضْرَبُ المثل به لكلام يُستهان ولا يبالي به ، قال حُضْرَمِي بنُ عامر :

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب^(٣)
حتى تركت كأن أمرك بينهم في كل مجتمع طنين ذباب^(٤)
وقال ابن عروس :

يا من يروعه طنين ذبابٍ ويُقلّ عزمته صريرُ البابِ
فجعله برئاع تما لا يُرتاع منه .

٨١٦ - (منجى الذباب) : يُضْرَبُ مثلاً للثيم^(٥) الدليل يكون عليه واقية من لؤمه وذله ، كما قال إبراهيم بن العباس :

كن كيف شئت وقل ما تشاء وأبترق يميناً وأزعذ شمالاً^(٦)
تجأ بك لؤمك منجى الذبابِ سحته مقاذيرُهُ أن يُسالأ
وقال مسلم بن الوليد :

(١) الميوان : « أوزمت الناس » .

(٢) سورة الحج ٧٣ ، والحجر في الميوان ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٥ .

(٣) الميوان ٣ : ٣١٥ ، ابن الحديد ٦ : ٢٢٩ ، ورواية البيت فيه :

ما زال إهداء الصغائر بيننا نث الحديث وكثرة الألقاب

(٤) ب « في كل بحمة » ، وفي ابن أبي الحديد : « في كل نائبة » .

(٥) ط : « للثيم » ، والصواب ما أئتمناه من ب .

(٦) ديوانه ١٦٣ .

فأذهبُ فأنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلٌ^(١)

٨١٧ — (أبر الذباب) : يُضْرَبُ مثلاً لما قلَّ وذلَّ ، وأنشد الجاحظ :
لَمَّا رَأَيْتِ الْقَصْرَ أَغْلِقِ بَابَهُ وَتَعَلَّقِي هَمْدَانُ بِالْأَسْبَابِ^(٢)
أَيْقَنْتِ أَنْ إِمَارَةَ ابْنِ مَقْرَبٍ^(٣) لَمْ يَبْقَ مِنْهَا قَيْسُ أَيْرِ ذُبَابٍ^(٤)
قالوا : ولم يُرِدْ مقدارَ أَيْرِهِ ، إنما ذهب إلى مثل قول ابن أحر^(٥) في مُنْعِ
البعوض ، وقد تقدّم ذكره ، وسيأتى قريباً .

٨١٨ — (بَقِ الْبَطَّاحُ) : يُضْرَبُ به المثل في الكثرة وسوء الأثر^(٦) ؛
يذكر مع جرارات^(٧) الأهواز ، وعقارب شهر زور ؛ وبلغنى أنها ربّما ظفرتُ
بالإنسان السكرانِ النائم ، فأكلتُ لحمه وشربتُ دمه ولم تُبْقِ منه إلّا
عظاماً عارية .

٨١٩ — (ضَعْفُ بَقَّةٍ) : يُضْرَبُ به المثل ، كما قال الشاعر في رجل
اسمه ليث :

أَيَا مَنْ إِسْمُهُ لَيْثٌ وَهُوَ أَضْعَفُ مِنْ بَقَّةٍ
لَقَدْ بَاعَدَ رَبُّ النِّسَاءِ سِ بَيْنَ الْإِسْمِ وَالْخِلْقَةِ
وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ بِضَعْفِ الْبَقَّةِ ، قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ :

(١) ديوانه ٣٣٤ .

(٢) الحيوان ٣ : ٣١٧ ، ٦ : ٧٦ ، وتنسب إلى عبد الله بن همام السلولى .

(٣) الحيوان : « ابن مضارب » .

(٤) ط « قيس » ، أى قدر .

(٥) ط : « قولهم » ، وما أثبتته من ب .

(٦) ط : « الأمر » .

(٧) ط : « جراد » والصواب ما أثبتته من ب .

ضَنَيْتُ فَلَوْ أَذْخِلْتُ فِي حَلْقِ بَقَّةٍ خَرِيفِيَّةٍ مِنْ دِقَّتِي لَمْ تَفْصُرْ بِي ^(١)
وَأَصْبَحَ قَلْبِي فِي يَدِ الْمَهْمِ وَاعْتَدْتُ أَمَانِي فِي أَظْفَارِ عُنُقَاءِ مُغْرِبِ

٨٢٠ - (جَنَاحَ بَعُوضَةٍ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقَلَّةِ وَالصَّغَرِ وَالْخَفَةِ ،
كَمَا يُضْرَبُ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ ؛ وَفِي الْحَدِيثِ : « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ
جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَسَّتْ كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةُ مَاءٍ » .

٨٢١ - (مَخَّ الْبَعُوضِ) : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : كَلَّفَتْنِي مَخَّ الْبَعُوضَةِ ،
أَيَّ كَلَّفَتْنِي مَا لَا أَطِيقُ وَلَا يَوْجَدُ وَلَا يَكُونُ ؛ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ
إِلَّا ابْنُ أَحْمَرَ إِذَا قَالَ :

كَلَّفَتْنِي مَخَّ الْبَعُوضِ فَقَدْ أَقْصَرْتُ لَا تُنْجِحُ وَلَا عُذْرُ
ثُمَّ تَبِعَهُ ابْنُ عَرُوسٍ فَقَالَ :

وَلَوْ أَقْبَنْتُ أَنْ سَيَمُوتُ قَلْبِي صَغِيرَ السِّنِّ كَالرَّشَاءِ الْقَضِيضِ
أَجْتُنِكَ كُلَّ مَا يَحْيِيهِ كَفَى وَلَوْ كَلَّفَتْنِي مَخَّ الْبَعُوضِ

٨٢٢ - (فَرَّاشُ النَّارِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : يُقَالُ فِي مَوْضِعِ الدَّمِّ وَالْمَجَاءِ
بِالطَّيْشِ وَالْجَهْلِ وَالتَّهْوُرِ : مَا هُوَ إِلَّا فَرَّاشُ نَارٍ وَذُبَابٌ طَمَعٌ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
كَانَ بَنِي طُهَيْمَةَ رَهْطُ سَلَمَى فَرَّاشٌ حَوْلَ نَارٍ مُصْطَلِينَا ^(٢)
يَطْفَنَ بِحَرْهَا وَيَقْفَنَ فِيهَا وَلَا يَدْرِينَ مَاذَا يَتَّقِينَا !
قَالَ : وَالْفَرَّاشُ وَأَصْنَافُ الذُّبَابِ أَجْهَلُ خَلْقِ اللَّهِ ، لِأَنَّهَا تَقْشَى النَّارَ مِنْ
ذَوَاتِ أَنْفُسِهَا حَتَّى تَحْتَرِقَ ؛ وَقَالَ الشَّاعِرُ :

(١) ب : « لَمْ يَفْصُرْ » !

(٢) الميوان ٣ : ٣٠٠ من غير نسبة ؛ وفيه : « كَانَ بَنِي ذُوَيْبَةٍ » .

خَتَمْتُ الْفَوَادَ عَلَى حَبِّهَا كَذَاكَ الصَّحِيفَةَ بِالْخَاتَمِ^(١)
 هَوَتْ بِي إِلَى حَبِّهَا نَظْرَةً هُوِيَ الْفَرَّاشَةَ فِي الْجَاهِمِ^(٢)

٨٢٣ — (جهل الفراشة) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، لِأَنَّ الْفَرَّاشَةَ تَطْلُبُ النَّارَ
 لَتُلْقِيَ نَفْسَهَا فِيهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا مَا دَنَا حَتَفُ الْفَرَّاشَةِ أَقْبَلْتُ إِلَى وَهْجَانِ النَّارِ تَطْلُبُ تَخْلَصَا
 وَهَذَا كَمَا يُقَالُ : إِذَا جَاءَ أَجَلَ الْبَعِيرِ ، حَامَ حَوْلَ الْبَيْرِ .
 وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي : تَهَافَتَ الْفَرَّاشُ فِي الشَّهَابِ ، وَوُلُوعَ الذُّبَابِ
 بِالْشَّرَابِ . وَكَتَبَ مِثْلَهُ فِي مَخَالَفَةِ طَرَائِقِ الْخَصَفَاءِ ، وَخِلَافِ الْخَزَمَاءِ : مِثْلَ الْفَرَّاشِ
 الْمَتَهَافَتِ فِي الشَّهَابِ ، وَالنَّقْدِ الْمَتَهَجِّمِ عَلَى أَيْوُثِ الْغَابِ .

٨٢٤ — (خَفَّةُ الْفَرَّاشَةِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، لِأَنَّ الْفَرَّاشَةَ أَكْبَرُ مِنْ
 الذُّبَابِ الضَّخْمِ ، فَإِذَا أَخَذَتْهَا بِيَدِكَ صَارَتْ بَيْنَ أَصَابِعِكَ كَالدَّقِيقِ . وَتَقُولُ
 الْعَامَّةُ لِمَنْ تَسْتَخَفُّ رُوحَهُ : مَا أَنْتَ إِلَّا [مِنْ]^(٣) فَرَّاشِ الْجَنَّةِ .

٨٢٥ — (حِلْمُ الْفَرَّاشَةِ) : يُقَالُ ذَلِكَ كَمَا يُقَالُ : حِلْمُ عُصْفُورٍ ،
 قَالَ الشَّاعِرُ :

سَفَاهَةُ سِنُّورٍ وَحِلْمُ فَرَّاشَةٍ وَلِمَنْكَ مِنْ كَذِبِ الْمَهَارِشِ أَجْمَلُ

٨٢٦ — (لُعَابُ النَّحْلِ) : هُوَ الْعَسَلُ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِحِلَاوَتِهِ ، وَيُقَالُ
 أَيْضًا : رَيْقُ النَّحْلِ وَعَابَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ الْفَالُودَجَّ عِنْدَ الْحَسَنِ ، فَقَالَ الْحَسَنُ :

(١) الحيوان ٣ : ٣٩٨ .

(٢) الحيوان : ٥ للجاحم .

(٣) من ب

لُعَابِ النَّحْلِ بُلْبَابُ الْبِرِّ بِخَالِصِ السَّمَنِ ، مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمٌ ؛ ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (١) .

ومن كلام السيد الأمير أدام الله تأييده في تشبيه الكلام بريق النحل :
وصل كتابك فأذعنت القلوب لفضله بالأعتراف ، واختلفت الألسن في تشبيهه
ببديع الأوصاف ، فمن مدَّح أنه رُقِيَّةُ الفضل وريق النحل ، ومُنْتَحَلٌ أنه
سُلاَفُ المُنْقُودِ ونَظْمُ المَقُودِ ، وقائل : إنه نَظْمٌ خَائِلٌ وسَحَرٌ بَابِلٌ ، فأما أنا
فتركت التمثيل ، وتركت التحصيل ، وقلت : هو سَمَاءُ فَضْلِ جَادَتْ بِصَوِّبِ
الحِكم ، ووَشَى طَبْعَ حَاكِكِهِ سَنَ القَلَمِ ، ونَسِمْ خَلْقَ تَنَفَّسَتْ عَنْهُ
رَوْضَةُ الكَرَمِ .

٨٢٧ - (كَيْسُ النَّحْلِ) : قال الجاحظ : مَنْ يَقْدِرُ عَلَى نَفْتِ النَّحْلِ
وَكَيْسِهَا وَوَصْفِ مَا فِيهَا مِنْ غَرِيبِ الْحِكْمِ وَعَجِيبِ التَّدْيِيرِ ، وَمِنْ التَّقَدُّمِ فِيهَا
مَا يَقْوَتُهَا وَالْأَدْخَارَ لِيَوْمِ الْمَجْزِ عَنْ كَسْبِهَا ، وَثَمَّتْهَا مَا لَا يُشْتَمُ ، وَرَوَّيْتَهَا مَا لَا
يُرَى ، وَحُسْنِ هِدَايَتِهَا وَالتَّدْيِيرِ ، وَالتَّامِيرِ عَلَيْهَا ، وَطَاعَةِ سَادَتِهَا ، وَتَقْسِيطِ
أَجْنَاسِ الْأَعْمَالِ عَلَى أَقْدَارِ مَعَارِفِهَا ، وَقُوَّةِ أَبْدَانِهَا ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ !
وكتب أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم إلى ابنه أبي سعيد مع غلام تركي
بعث به إليه من بخاري : قد أهديت إليك غلاماً يجمع أشغال الناس ، وكَيْسَ
النَّحْلِ ، وَنَمُوَ الْهِلَالِ ، بَوْرِكَ لَكَ فِيهِ !

٨٢٨ - (إِتْرُ النَّحْلِ) : تُضْرَبُ مِثْلًا فِي الْوَصْلِ إِلَى الْحُبُوبِ بِمُقَاسَاةِ
الْمَكْرُوهِ ، وَهُوَ يَجْرِي كَجَرَى شَوْكِ التَّمْرِ ، قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

ذَرَيْنِي أَنْزِلْ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَا فَصَعْبُ الْعُلَا فِي الصَّعْبِ وَالتَّهْلُ فِي التَّهْلِ
تَرِيدِينَ تَحْصِيلَ الْمَالِ رَخِيسَةً وَلَا بَدَا دُونَ الشَّهْدِ مِنْ أَبْرِ النَّحْلِ !

٨٢٩ - (آنية النحل) : ذكر الزبير بن بكار بإسناد له أن مصعب ابن الزبير كان يقال له آنية النحل من كرمه وجوده ، وكان من أجل الناس وأشجعهم وأجودهم ، وذكره عبد الملك بن مروان فقال : كان رئيسا نفيسا . وقال بعض الأشراف في قتله :

فلا تحسب السلطان عاراً عقابه ولا ذلُّه عند الحفاظ والأصل
فقد قتل السلطانُ عمرًا ومُصعبًا قريعي قريش واللذين هما مثلي
عمادُ بني العاص الرفيع عمادُه وقَرُمُ بني العوام آنية النحل

٨٣٠ - (نحل السكر) : سمعت أبا الفتح البُستيّ يقول : الحُرُّ كنحلٍ السكر إن أجناه المرء من برّه شكرا أجناه من شُكره شُهدا ؛ ثم أشدّني لنفسه :

لأنحقر المرء إن رأيت به دَمَامَةً أو رَثَامَةً الحُللِ
فالنحل لاشيء في طُبولته يَنالُ منه الفتى جَنَى العسلِ

٨٣١ - (خضر زنبور) : يشبه به خضر المعشوق من الجوارى والغلمان كما قال عمر بن أبي ربيعة :

وثلاثٍ لقيتُ في الحجّ يوماً كطباءِ المَهَا مِلايحِ ظِرافِ
يتقابلن كالبدور على الأغصانِ في مُثَقِّلٍ من الأردافِ
بمُخْصُورٍ تحكي خُصُورَ الزَّنايبِ رِ دِقاقِ هَمَمْنِ للإتصافِ

الباب الثالث والأربعون في الأرض وما يُضاف إليها

خبايا الأرض . شحمة الأرض . سَمْعُ الأرض وبصرُها . دابة الأرض .
جنة الأرض . أمانة الأرض . كتمان الأرض . أوتاد الأرض . حلية الأرض .
نبات الأرض . أديم الأرض . خدّ الأرض . سرّة الأرض . ظهر الأرض
وطائنها . ابنُ الأرض . جُدَرِيّ الأرض . بعلُ الأرض . سنام الأرض .
حَيّة الأرض .

الاستشهادُ

٨٣٢ - (خبايا الأرض) : هي الزرع ، يُروى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « التمسوا الرزق في خبايا الأرض » .
وعن مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِر ، عن عبيدِ بنِ شهاب قال : كان عُروَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ
يقول لي : ازرعْ ، أَمَّا لَكَ أَرْضٌ ! أما سمعتَ قولَ الشاعر :

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ لِمَا لَقِيْتُهُ يَسِيرُ بِأَعْلَى الرَّفَّتَيْنِ مَشْرُفًا
تَتَّبِعُ خَبَايَا الْأَرْضِ وَادِعُ مَلِكِكُمْ لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُجَابَ فُتْرُوقًا

٨٣٣ - (شحمة الأرض) : هي الموضع للربيع منها ؛ قيل لعمر رضى الله
عنه : إِن نَازَلَةَ الْبُصْرَةُ اتَّخَذُوا الضِّيَاعَ وَتَعَمَّرُوا الْأَرْضَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ :
لَا تَهْكُوا وَجْهَ الْأَرْضِ ، فَإِنَّ شَحْمَتَهَا فِي وَجْهِهَا . قال الجاحظ : شحمة الأرض
هي ما يُغوص في الرَّمْلِ وَيَسْبِجُ فِيهَا سِبَاخَةَ السَّمَكِ فِي الْمَاءِ ، وَهِيَ دَوْدٌ صِغَارٌ ،
يَشَبُّهَا كَفُّ الْمَرْأَةِ ، قال ذو الرِّمَّة في تشبيه بَنَانِ النِّسَاءِ بِهَا :

كَوَاعِبُ أُمْلُودٍ كَانَتْ بَنَانَهَا بَنَاتُ النَّفَا تَحْفَى مَرَارًا وَتَظْهَرُ^(١)
 قال أبو سليمان [الفنوي] ^(٢): هي أعرض من العظاية ^(٣)، بيضاء حسنة
 منقطعة بحمرة وصفرة، وهي أحسن دواب الأرض ^(٤).

٨٣٤— (سمع الأرض وبصرها): من أمثال العرب: لقيته بين سمع الأرض
 وبصرها، قال الأصمعي: كأن ذلك بالقلّة بموضع لا أحد فيه. وقال غيره:
 أي بين طول الأرض وعرضها، وقال: ووجه ذلك أنه في موضع لا يراه أحد
 ولا يسمع كلامه إلا الأرض.

وكتب صاحب في وصف منهزم: طار بين سمع الأرض وبصرها ه
 لا يدري ما يبطأ من حجبها ومدبرها.

٨٣٥— (دابة الأرض): هي التي ذكرها الله تعالى في قصة سليمان
 عليه السلام في قوله ﴿ مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتِهِ ﴾^(٥)

وإياها عني ابن المعتز بقوله وهو يشكرها ويذمها ويصف إفسادها:
 كَفْتُ أَمْرًا دُونَ الْأَنْبَاءِ مُعْتَزِلٌ عَلَى سِتْرٍ دُونَ دِينِي مُنْسَدِلٌ
 لَارَاجِيًّا لِلدَّوْلَةِ مِنَ الدَّوْلِ وَلَا أَخَافُ آجِلًا عَلَى أَمَلٍ
 شُغْلِي إِذَا مَا كَانَ لِلنَّاسِ شُغْلٌ دِفْتُرُ فَقِهِ أَوْ حَدِيثُ أَوْ غَزَلٍ
 لَا عَائِبِي وَلَا يَرَى مِنِّي زَلَلٌ فَإِنْ مَلَأْتُ قُرْبَهُ مِنِّي اعْتَزَلُ

(١) ديوانه ٢٢٦، وروايته: « خرايب أملود ».

(٢) من الحيوان.

(٣) ط: « العضايه »، تحريف، صوابه من ب والحيوان.

(٤) الحيوان ٦ : ٣٦١.

(٥) سورة سبأ ١٤.

أَرْقَطَ ذَوَلَوْنِ كَثِيبٍ الْمَكْتَهَلِ رَاكِبَ كَفَّ أَيْنَا شُتَّ رَحْلُ
 وَلَا أَحْلَ مَوْضِعًا حَتَّى يَجْلَ وَلَا يَمَلَّ صَاحِبًا حَتَّى يَمَلَّ
 فَدَبَّ فِيهِنَّ دَيْبٌ قَدْ أَكَلَ عَصَا سَلَامَانَ فَظَلَّ يَنْجَدِلُ
 يَبْنِي أَنَايِبَ لَهُ فِيهَا سُبُلُ بِالسَّاءِ وَالطَّيْنِ وَمَا فِيهَا بَلَلُ
 مِثْلَ الْعُرُوقِ لَا يُرَى فِيهَا خَلَلُ يَا كُلُّ أَثْمَارِ الْقُلُوبِ لَا أَكَلُ
 حَتَّى يَرَى الْعَالَمَ مَجْهُولَ الْمَحَلِّ يَمُودُ وَفَاقًا وَقَدْ كَانَتْ بَطَلُ

وَشَمَّ رَجُلٌ الْأَرْضَةَ فِي مَجْلِسِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنَى فَقَالَ بَكْرٌ : مَهْ هِيَ
 الَّتِي أَكَلَتْ الصَّحِيفَةَ الَّتِي تَعَاقَدُ الْمُشْرِكُونَ فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ؛ أَكَلَتْهَا إِلَّا ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِهَا : ﴿ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ
 أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا ابْتَنَوْا فِي الْعَذَابِ لِلْمُهِنِ ﴾ ^(١) فِيهَا كُشِفَ أَمْرُهُمْ
 عِنْدَ الْعَوَامِّ بَعْدَ الْفِتْنَةِ الْعَظِيمَةِ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَتْ عَلَى الْخَاصَّةِ مِنْهُمْ أَعْظَمُ الْمِحْنِ .
 فَهَذِهِ دَابَّةُ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ الْأَرْضَةُ .

وَأَمَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ
 أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ ^(٢) ؛
 فَهِيَ تُضْرَبُ مِثْلًا لِلْمُنْتَظَرِ الْبَطِيءِ الْحَاضِرِ ، وَتَذَكَّرُ مَعَ ظُهُورِ مَهْدِيِّ الشَّيْعَةِ
 وَنُزُولِ عِيسَى وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا . وَقَدْ ذَكَرَهَا أَبُو الْفَتْحِ الْبُشْتِيُّ فِي
 مَعْنَى آخَرٍ ، فَقَالَ وَهُوَ يَذْكُرُ بَعْضَ الْحُكَّامِ :

صَحَّ بِالْحَاكِمِ مَا أَوْ عَدَّه اللَّهُ يَقِينَا
 وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْنَا إِذْ تَوَلَّى الْحُكْمَ فِينَا

(١) سورة سبأ ١٤ .

(٢) سورة النحل ٨٢ .

٨٣٦ - (جَنَّةُ الْأَرْضِ) : يقال لبغداد: جَنَّةُ الْأَرْضِ ومجتمع الرافدين: دجلة والفرات وواسطة الدنيا ومدينة السَّلام وقبَّة الإسلام ، لأنها غُرَّةُ البلاد ودارُ الخلافة، وتَجَمُّعُ الحُاسِنِ والطَّيِّبَاتِ ، ومَعْدِنُ الظَّرَائِفِ واللِّطَائِفِ ؛ وبها أربابُ التَّهْنِائَاتِ في كُلِّ فَنٍّ ، وآحادُ الدَّهْرِ في كُلِّ نَوْعٍ .

وكان أبو إسحاق الزجاج يقول : بغداد حاضرة الدنيا ، وما عداها بادية .
وكان أبو الفرج البَغْضَاءِيُّ يقول : هي مدينة السَّلام ، بل مدينة الإسلام ، فإن الدَّوْلَةَ النَّبَوِيَّةَ ، والخِلافةَ الْإِسْلَامِيَّةَ ، بها عَشَّشْنَا وَفَرَّقْنَا ، وَضَرَبْنَا بِمُرُوقِهَا وَسَمَّيْنَا بِمُرُوعِهَا ، وَإِنَّ هَوَاءَهَا أَعْدَلَ مِنْ كُلِّ هَوَاءٍ ، وَمَاءُهَا أَعَذَّبَ مِنْ كُلِّ مَاءٍ ، وَنَسِيمُهَا أَرَقَ مِنْ كُلِّ نَسِيمٍ ، وَهِيَ مِنَ الْإِقْلِيمِ الْاِعْتِدَالِيِّ بِمَنْزِلَةِ الْمَرْكَزِ مِنَ الدَّائِرَةِ ، وَلَمْ تَزَلْ مَوْطِنَ الْأَكَاْسِرَةِ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ ، وَمَنْزِلَ الْخُلَفَاءِ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ .

وكان أبو الفضل بنُ الْعَمِيدِ إِذَا طَرَأَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ مُتَحَلِّي الْعِلْمِ وَأَرَادَ امْتِحَانَ عَقْلِهِ ، سَأَلَهُ عَنْ بَغْدَادَ ، فَإِنْ فَطِنَ عَنْ خَوَاصِّهَا ، وَنَبَّهَ عَلَى مُحَاسِنِهَا ، وَائْتَنَى عَالِمُهَا خَيْرًا ، جَعَلَ ذَلِكَ مَقْدَمَةً فَضْلِهِ ، وَعَنْوَانًا عَقْلِهِ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ الْجَاحِظِ ، فَإِنْ وَجَدَ عِنْدَهُ أَثْرًا بِمُطَالَعَةِ كِتَابِهِ ، وَالْاِقْتِبَاسِ مِنْ أَلْفَاظِهِ ، وَبَعْضِ الْقِيَاسِ بِمَسَائِلِهِ ، قَضَى بِأَنَّهُ غُرَّةٌ شَادِخَةٌ فِي الْعِلْمِ ، وَإِنْ وَجَدَهُ ذَائِمًا لِبَغْدَادَ ، غَافِلًا عَمَّا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُوسِمًا بِهِ مِنَ الْاِتِّسَابِ إِلَى الْمَعَارِفِ الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا الْجَاحِظُ ، لَمْ يَنْتَفِعْ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَاسِنِ .

ولما رجع الصَّاحِبُ مِنْ بَغْدَادَ وَسَأَلَهُ ابْنُ الْعَمِيدِ عَنْهَا قَالَ : بَغْدَادُ فِي الْبِلَادِ ، كَالْأَسْتَاذِ فِي الْعِبَادِ ، فِجْعَلُهَا مِثْلًا فِي الْغَايَةِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ .
وَأَنْشَدَنِي ابْنُ زُرَّيْقٍ الْكُوفِيُّ الْكَاتِبُ :

سَافَرْتُ أَبْنَى لِبَغْدَادٍ وَسَاكِنَهَا مِثْلًا قَدْ اخْتَرْتُ شَيْئًا دُونَهُ الْيَاسُ

هِيَمَاتَ بَغْدَادَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا عَفْدَى وَسَكَانَ بَغْدَادٍ هُمُ النَّاسُ
قال : وَأَنْشَدَنِي لِغَيْرِهِ :

سَقَى اللَّهُ بَغْدَادَ مِنْ جَنَّةٍ حَوَتْ كُلَّ مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ
عَلَى أَنَّهَا جَنَّةُ الْمَوْسِرِينَ وَلَسَكُنَّهَا حَسْرَةُ الْمُفْلِسِ

ومن عجيب شأنها على أنها كونها الحضرة الكبرى لاستيطان الخلفاء
إياها لا يموت بها خليفة ، كما قال عمارة بن عَقِيل بن جرير بن بلال :

أَعَايَنْتُ فِي طُولِ مِنَ الْأَرْضِ وَالْعَرْضِ كَبَغْدَادَ دَاراً إِنَّهَا جَنَّةُ الْأَرْضِ
قَضَى رَبُّهَا إِلَّا يَمُوتَ خَلِيفَةً بِهَا إِنَّهُ مَا شَاءَ فِي خَلْقِهِ يَقْضِي

ولما فرغ المنصور من بنائها في سنة ست وأربعين ومائتين أمر نُوْبُخْتُ
المنجَّم - وكان متقدِّماً في علم النجوم - بأن يأخذ المطالع ويتعرَّفَ أحوالها ،
فعل ، ووجد المشتري في القوس - والقوس طالعها - فأخبره بما تدل عليه النجوم
من طول ثباتها ، وكثرة عمارتها ، وانصباب الدنيا عليها ، وفقر الملوكة والسوقة
إليها ، فسرَّ المنصور ، وقرأ : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴾ ^(١) . ثم قال له نوبخت : وخصلة أخرى يا أمير المؤمنين هي من أعجب
خصائصها ، قال : ماهي ؟ قال : لا يموت بها خليفة أبداً ؛ فخرى الأمر فيه على
حُكْمِهِ إلى زماننا هذا بإذن الله تعالى ؛ وذلك أن المنصور مات بمكة ، والمهدى
بما سبذان ، والهادي بعميسا آباد ، والرشيد بطوس ، وقتل الأمين ، ومات
المأمون بطرسوس والمتصم بُسْرَ مَنْ رَأَى والواثق بها ، وقتل المتوكل ، ومات
المتنصر بُسْرَ مَنْ رَأَى ، وخُلع المستعين وكذلك المعتز ، وقتل المهتدي ،
ومات المعتمد بالحسنية ، وكذلك المعتضد والمكشفي ، وقتل المقدر ،

وقتل القاهر ، ومات الراضى بالحسنية ، وقتل المتقى والمستكفي ، ومات المطيع بديئر
العاقول ، وخيلع الطائع .

٨٣٧ - (عَرْضُ الْأَرْضِ) : من أمثالهم : أَوْسَعُ مِنْ عَرْضِ الْأَرْضِ ،
والعرب إذا ذَكَرَتْ عَرْضَ الشَّيْءِ أَرَادَتْ بِهِ الطُّولَ والعَرْضَ ، كما قال الله
تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ ^(١) ، فأراد الطول والعرض .
وقال الشاعر :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَذْعُورِ كِفَّةُ حَايِلٍ ^(٢)

٨٣٨ - (أَمَانَةُ الْأَرْضِ) : يَتِمَثَّلُ بِهَا فَيَقَالُ : آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ،
لأنَّهَا تُؤَدِّي مَا تُسْتَوَدَعُ .

٨٣٩ - (كِتْمَانُ الْأَرْضِ) : يُضْرَبُ بِهِ لِلثَّلِ ، كما قال ابن المعتز في
الفصول القصار : لَا تَذْكُرِ الْمَيِّتَ بِسُوءٍ فَتَكُونَ الْأَرْضُ أَكْتَمَ عَلَيْهِ مِنْكَ .

٨٤٠ - (أَوْتَادُ الْأَرْضِ) : هِيَ الْجِبَالُ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْجِبَالُ
أَوْتَادُهَا ^(٣) ﴾ .

وَفِي الْخَبَرِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ مَادَتْ فَأَوْتَدَهَا بِالْجِبَالِ
فَسَكَنَتْ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَمْدَحُ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

وَمَا أَصْبَحَتْ فِي الْأَرْضِ قَهْسٌ فَقِيرَةٌ وَلَا غَيْرُهَا إِلَّا سُلَيْمَانُ مَا لَهَا ^(٤)
وَجَدْنَا بَنِي مَرْوَانَ أَوْتَادَ دِينِنَا كَمَا الْأَرْضُ أَوْتَادُهَا جِبَالُهَا

(١) سورة آل عمران ١٣٣ .

(٢) بدمه في ب : « أَى طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ » .

(٣) سورة النبأ ٧ .

(٤) ديوانه ٦٢٣ .

٨٤١ - (جِلْيَةُ الْأَرْضِ) ذكر أبو عبد الله المرزباني بإسناده عن بعض الرواة أنه قال : أدركت طبقة بالكوفة يقال لهم : جِلْيَةُ الْأَرْضِ ، وَنُقِشَ الزَّمان ، وهم حمادُ عَجْرَد ، ووالبة بنُ الحباب ، ومطيعُ بنُ إياس ، ويحيى بنُ زياد ، وشراعة بنُ الزُّنْدُبُود .

٨٤٢ - (نبات الأرض) : يُضْرَبُ به المثل في الكثرة ، كما قال ابن المعتز في فصوله القصار : مصائب الدنيا أكثر من نبات الأرض .

٨٤٣ - (أديمُ الأرض) : يَدْخُلُ من باب الاستعارة ، كما يقال : أديمُ السَّماء ، وأديمُ الأرضِ لِمَا حَسُنَ ؛ وذكر الأعشى في أديم الأرض قوله :
والأرض حَمَلَةٌ لِمَا سَحَلُ لَهْ وَمَا إِن تَرَدُّ مَافِعَلًا^(١)
يَوْمًا تَرَاهَا اكْتَسَتْ بَارِدِيَّةً مَضْبُ وَيَوْمًا أَدِيمًا نَقْلًا
وفي استعارة الأديم لغير الأرض يقول بعضُ الكتاب : كثرة العتاب تُنْفِلُ^(٢) أديمَ المودَّة .

٨٤٤ - (خَدَّ الْأَرْضِ) : لَمَّا اسْتَعِيرَ لَهَا الْوَجْهَ ، اسْتَعَارَ لَهَا الْخَدَّ ابنُ الْمُعْتَزِّ حيث قال :

وَمُزْنَةٌ حَارَّةٌ فِي أَجْفَانِهَا الْمَطَرُ فَالزُّرُوضُ مُنْتَظِمٌ وَالْقَطَرُ مُنْتَشِرُ
مَازَالَ يَلِيطُمُ وَجْهَ الْأَرْضِ وَأَبْلَاهَا حَتَّى وَقْتُ خَدَّهَا الْغُدْرَانُ وَالْخَصَرُ

٨٤٥ - (سُرَّةُ الْأَرْضِ) : يُقَالُ لِلْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ وَفَارْسِيَّةِ إِيْرَانِ شَهْرٌ - وهو ما بين نهر بَلْخَ إِلَى مُنْتَهَى أَذْرَبِيْجَانِ وَأَرْمِينِيَّةِ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ إِلَى الْفَرَاتِ

إلى بحر اليمَن وبحر فارس إلى مُكران إلى كابل وطبرستان : سرّة الأرض ،
إذ هي واسطة الأرض وفي خط الاعتدال منها لاعتدال أهلها ، وأستواء
أجسامهم ، أما راحم قد سلّموا من شُقرة الزُوم والصّقالبة وسواد الحبشة ، وأحترق
الزنج وقطافة الثرك وقصر الصين .

قال الجاحظ : إقليم بابل موضع التّيمية ، وواسطة القلادة ، ومكان التّسرة
من الجسد ، واللّبة من المرأة ، ومكان العذار من خدّ الفرس ، والمحة من لبيضة
والعرة من القرطاس .

٨٤٦ — (ظهر الأرض وبطنها) : هما من الاستعارات المشهورة ،
قال ابن الرومي لأبي الصقر :

لأقبتُ أكرمَ من خَبِّ المطيِّ به ومَن مَشَى فوقَ ظَهرِ الأرضِ مذسُطِحاً
وكتب الصّاحب في وصف قَتَلَى معركة : بطون الأرض أعمر بهم
من ظهورها ، وبطون السباع والطير أحصر من قبورها .

٨٤٧ — (جُدَرَى الأرض) : عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النَّبِيَّ
صلى الله عليه وسلم خرج على الصّحابة رضوانُ الله عليهم وهم يذكرون السكّانة ،
وبعضهم يقول : هي جُدَرَى الأرض ، فقال : السكّانة من المَن ، وماؤها
شِفاهُ العَيْن ، والعَجوة من الجَنّة ، وهي شِفاهُ من التّسم .

٨٤٨ — (بعل الأرض) : هو المطر ، قال ابن عباس رضى الله عنهما :
المطر بعلُ الأرض ، أى يُبقيها ، قال ابن المعتز :

ومُزَنَةٌ مُشَعَّلَةٌ البارِقِ تَبْكِي على الأرض بكاء العائِقِ
تُلَقِّحُ بالقَطَرِ بطونَ النَّزَى والقَطَرُ بَقْلُ التّريَةِ العائِقِ

٨٤٩ - (سَنَامُ الْأَرْضِ) : يَسْتَعَارُ لِمَا أَرْتَفَعَ مِنْهَا ، أَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ
بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ لِأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَمِيدِ بْنِ بَابِكٍ :

أَلَامٌ وَأَتَقَى وَلَعَ الْمَلَامُ بِحِلْمٍ شَابَ فِي بُرْدَيَّ غُلَامِ
أَجْرُ عَلَى لِسَانِ الْأَرْضِ ذَيْلِي وَأَعْقَدَ بُرْدَيَّ عَلَى كُشَامِ

٨٥٠ - (حَيَّةُ الْأَرْضِ) : الْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَّجُلِ الْمَنِيْعِ الْجَانِبِ : حَيَّةُ
الْأَرْضِ ، كَمَا تَقُولُ : حَيَّةُ الْوَادِي ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ، قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ الْعُدَوَانِيُّ :
عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ ^(١)

الباب الرابع والأربعون في الدُّورِ والأبنيةِ والأمكنةِ

دار الندوة . دار سُفيان . دار البَطِيخ . حصن تَبَاء . كعبة نَجْران .
قصر غُمْدان . قبة أزدشير . إيوان كسرى . أهرامُ مصر . منارة الإسكندرية .
كنيسة الرُّها . مسجد دِمَشق . غُوطَة دِمَشق . وادي الناصر . دَيْر هِرَاق .
جَانِباً هَرَشَى . قنطرة سنجة .

الاستِشهادُ

٨٥١ - (دار الندوة) : مشتقة من الندى والنادى وهو المجلس ،
يُضْرَبُ بها المثل في أنقياب الناس إياها وأجتماعهم بها ، وهي دار قصي
ابن كلاب بمكة ، كانت توضع فيها الرِّفَادَة ، ولا تزوج قرشية ولا قرشي إلا بها ،
ولا يُعَقَّدُ لواء الحرب إلا فيها . ثم تنقلت بها الأملاك بعده حتى صارت في يد
أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ وولده ؛ وآخر من وليها منهم حكيم بن حزام ،
وكان وُلِدَ في الكعبة ، وذلك أن أمه دخلت الكعبة مع نسوة من قُرَيْشٍ
وهي حاملٌ به ؛ فَضَرَبَهَا الحَاضِرُ في الكعبة وأعجلها عن الخروج ، فَأُثِيتُ
بِنِطْعٍ فَوُضِعَ تحتها ، فوضعت حكيماً على النِطْعِ ؛ ولم يكن يدخل دار الندوة
أحد من قُرَيْشٍ لِمَشُورَةٍ حتى يبلغ أربعين سنةً ، إلا حكيم بن حزام فإنه دخلها
وهو ابن خمس عشرة سنة . وجاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم ، فباعها بعدُ
من معاوية بمائة ألف درهم ، فقال له عبدالله بن الزبير : بعت مكرمة قُرَيْشٍ !
فقال حكيم : ذهبتِ المكارمُ إلّا من التقوى يا بن أخي ، إني اشتريتُ بها
بيتاً في الجنة ، أشهدك أني جعلتُ منها في سبيل الله .

وكان حكيم أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 إن بمكة أربعة من قريش أرغب بهم عن الشرك ، وأرغب لهم في الإسلام ، قيل :
 ومن هم يا رسول الله ؟ قال : عتّاب بن أسيد ، وجُبَيْر بن مُطِعم ، وحكيم
 ابن حِزام ، وسُهَيْل بن عمرو ، فرزقوا كلهم الإسلام .
 وكان حكيم يفعل المعروف ، ويصل الزّحم ، ويحضّ على البرّ ؛ عاش
 في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام ستين سنة .

٨٥٢ - (دار أبي سُفْيَان) : يُضْرَبُ بها المثل في الأمن والأمان .
 وذلك أن النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلم لما فتح مكة ودخل دار أبي سُفْيَان أحبَّ
 أن يتألف أبا سُفْيَان ويريه كرم القُدْرَةِ فقال : « مَنْ دخل دار أبي سُفْيَان فهو
 آمن » ، فقال أبو سُفْيَان : أداري يا رسول الله ! أداري يا رسول الله ! قال :
 نعم دارك يا أبا سُفْيَان ، فاستمرّ الأمر على ذلك .
 ولما فتح الأميرُ الجليلُ صاحبُ الجيشِ أبو المظفرِ نصر بن ناصر الدين - أدام
 الله تأييده - مَرَحْسَ ودخلها قال : مَنْ دخل دار أبي سُفْيَان فهو آمن - يعني دار
 أبي سُفْيَان السرخسيّ القاضي - فاستحسن الناسُ هذه المقالة .

٨٥٣ - (دار البُطَيْخ) : يُباع فيها جميعُ الفواكه والزّياحين ،
 وتُنسَبُ إلى البُطَيْخ وحده ، وقد ضَرَبَ بها ابنُ نُسَاصٍ مثلاً فأحسن حيث
 قال يهجو أبا الهندام كلاب بن حمزة الشاعر المقيم بديار ربيعة :

أنتَ ابنُ كُلِّ البرايا لَكِن أَتَقَصِّرُوا على ابنِ حمزة وصفاً غيرَ تسمينِ
 كدارِ بَطَيْخٍ تحوى كُلَّ فاكهةٍ وما أسمىها الدهرُ إلّا دارَ بَطَيْخٍ
 قال الجاحظ في كتاب الأمصار : أكثر الدُّور غلّة ثلاث : دار البُطَيْخِ
 بسرٍّ من رأى ، ودارُ الزُّبير بالبصرة ، ودار القُطن ببغداد .

وقال الصّوليّ : كنت يوماً عند عبد الله بن طاهر ، فخرى بين يديه ذِكر

قصيدة ابن الرومي الذوقية التي في أبي الصقر ، فقال عبد الله : هي دار البطيخ ، فضحك الجماعة ، فقال : اقرءوا نسيبها فانظروا أهي كما قلت أم لا ! وقد ظرف عبيد الله فإن نسيبها قوله :

أَجَنْتُ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانُ وَكُثْبَانُ فَمَنْ نَوْعَانِ : تُفَاحٌ وَرُمَانُ
وَفَوْقَ ذَيْنِكَ أَعْنَابٌ مَهْدَلَةٌ سَوْدٌ لَهْنَ مِنْ الظَّلْمَاءِ أَلْوَانُ
وَتَحْتَ هَاتِيكَ عُنَابٌ تَلُوحُ بِهِ أَطْرَافُهُنَّ قُلُوبُ الْقَوْمِ قِنْوَانُ
غُصُونُ بَانٍ عَلَيْهَا الدَّهْرُ فَاكِهَةٌ وَمَا أَقْوَاكُهُ مِمَّا يَحْمِلُ الْبَانُ
وَنَرْجِسِيَّاتٌ كَسَرُ الطَّلِّ يَضُرُّ بِهِ وَأُفْحُونُ مِنْيرُ النُّورِ رِيَانُ
الْفَنِّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَائِبٌ حَسَنٌ فَمَنْ فَاكِهَةٌ شَتَّى وَرَيْنَانُ
ثِمَارٌ صِدْقٌ إِذَا عَايَنْتَ ظَاهِرَهَا لَكِنَّهَا حِينَ تَبْلُو الطَّعْمَ خَطَّانُ
بِلَ حُلُوةٍ مَرَّةً طَوَّارًا يَقَالُ لَهَا أَرَى وَطَوَّارًا يَقُولُ النَّاسُ ذَيْنَانُ

وذكر أبو نصر سهل بن المرزبان في كتابه « كتاب أخبار الوزراء » :
أنَّ ابْنَ الرُّومِيِّ عَمِلَ قَصِيدَتَهُ فِي أَبِي الصَّقَرِ الَّتِي أَوَّلَهَا :

* أَجَنْتُ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانُ وَكُثْبَانُ *

فَبَلَّغَتْ الْأَخْفَشَ ، فَقَالَ : إِذَا يَكُونُ الْوَزِيرُ مُلَازِمًا لِدَارِ الْبَطِيخِ ؛ فَحُسِّكَيْتْ
كَلِمَتُهُ لِأَبْنِ الرُّومِيِّ ، فَهَجَاهُ بِقَصِيدَةٍ ، ثُمَّ عَاوَدَ رِعْوَتَهُ ، فَرَزَّقَ عِرْضَهُ بِالْهَجَاءِ
فِي عِدَّةٍ قَصَائِدَ .

٨٥٤ — (حِصْنُ تَيْمَاءَ) بلدة بين الشام والحجاز ، لها حصن يُتِمَّمُ شَيْءٌ بِهِ
فِي الْحَصَانَةِ ؛ يَقَالُ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَاهُ بِالْحِجَارَةِ وَالسِّكَلَسِ ؛ فَسَمَّاهُ الْعَرَبُ
الْأَبْلَقَ لِمَا يَشُوبُهُ مِنَ الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ ، وَكَانَ مَلِكُهُ عَادِيَا الْيَهُودِيِّ ثُمَّ أَبْنَاهُ
السَّمُوعِلُ ، وَفِيهِ يَقُولُ الْأَعَشَى :

ولا عاديًا لم يَمْنَعِ الموتَ ماله وفرد بَنِيَّاءَ اليهوديِّ أبلق^(١)
بناه سليمانُ بن داودَ حِقْبَةً له أَرْجُ صُمٌّ وَطِيٌّ مُوْتَقٌ
يُوَازِي كُبَيْدَاءَ السَّمَاءِ ودونَه مِلَاطٌ وداراتٌ وَكِلْسٌ وَخَنْدَقٌ

قوله : «أَرْجُ صُمٌّ» ، كما يقال : دار بِلَاقِع ، أى مَكْبُوسَة الجوانب بالحجارة
وغيرها حتى أَسْتَوَتْ بالسَطْوَح ، وإنما قال : أَرْجُ صُمٌّ ، كما يقال : دار بِلَاقِع ،
وَبُرْزَمَة أعشار ، وثوب أَسْمال .

ومن أمثال العرب في العزِّ والمَنَعَة : تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ ^(٢) - يَعْنِي
حِصْنٌ تِيَاءٌ ، ويقال له الْأَبْلَقُ وَالْفَرْدُ ، كما مرَّ ذِكْرُهُ في شعر الأعشى .

٨٥٥ - (كَعْبَة نَجْران) : نَجْران : أَقْدَمَ بلاد اليمن ، وكانت لها كَعْبَة تَحْجَّ
تَفْرِبُ وَضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْخِرَابِ وَزَوَالِ الدَّوْلَةِ ، قال الجاحظ : قال أبو عبيدة :
أَحَبَّتِ الْعَرَبُ أَنْ تُشَارِكَ الْعَجَمَ بِالْبُنْيَانِ ، وَتَتَفَرَّدَ بِالشَّعْرِ ، فَبَنَوْا غَمْدَانَ ،
وَكَعْبَةَ نَجْرَانَ ، وَحِصْنَ مَارِدٍ ، وَالْأَبْلَقُ الْفَرْدُ ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْبُنْيَانِ .

٨٥٦ - (قَصْرُ غَمْدان) : أَحَدُ الْأَبْنِيَةِ الْوَثِيقَةِ لِلْعَرَبِ ، يُتِمَّلُّ بِهِ فِي
الْحِصَانَةِ وَالْوَثَاقَةِ ، وَكَانَ بَصْنَعَاءَ الْيَمَنِ تَسْكُنُهُ مَلُوكُ حِمْيَرَ ، ثُمَّ تَنَقَّلَتْ بِهِ
أَحْوَالٌ أَدَّتْ إِلَى خِرَابِهِ ، وَتَحَوَّلَ الْمَلِكُ عَنْهُ إِلَى قَلْعَةِ كَحْلَانَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ بُنِيَ
قَبْلَ غَمْدَانَ ، وَأَوَّلَ بِنَاءِ بُنَى بَعْدَ الطَّوْقَانِ ، قَالَ الشَّاعِرُ لَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :
اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَعًا بِشَاذِ مَهْرٍ وَدَعْ غَمْدَانَ لِلْيَمَنِ
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمَلِكِ تَلَبَّسُهُ مِنْ هَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ ذِي يَزَنٍ

٨٥٧ - (قَبَّةُ أَرْدَشِير) : بِجَوَارِ فَارِسَ قَبَّةٌ عَظِيمَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى سَائِرِ

(١) ديوانه ٢١٧ (الطبعة النمودجية) .

(٢) الميداني ١ : ١٢٦ ؛ ونسبه إلى الزباء .

البلاد يتمثل بها في العلو والإشراف والوثاقة ، بناها أزدشير من الحجارة ، وقدّر فيها من الصخر ما تتجاوز الحد في العدد ، وفي الصخرة منها نحو ألفي من^(١) وأرجح .

ويحكى أن أزدشير بعث بعد الفراغ من بنائها من يأتيه بخرها ، فأخبره أن فيها صبيانا يتلاعبون ويتحاربون ويتضاربون ، فتطير من ذلك ، وقال : اجعلوها دار الاستخراج^(٢) ، فبعيت على ذلك إلى اليوم .

٨٥٨ - (أهرام مصر) : زعم أبو معشر المدجّم البلخي أن الأوائل من الأمم السالفة قبل الطوفان لما علموا أن آفة سماوية تصيب الناس من الفرق والنيران فتأني على كل شيء من الحيوان والنبات بنوا في ناحية صعيد مصر أهراما كثيرة بالحجارة على رؤس الجبال والمواضع المرتفعة ، يتحززون بها من الماء والنار ، وجعلوا هرمين منها أرفعهما ، كل هرم منها ارتفاعه أربع مائة ذراع في الهواء ، مبنى بحجارة المرمر والخام ، غلظ كل حجر وطوله وعرضه ما بين عشرة أذرع إلى ثمان ، مهندم لا يتبين هندامه إلا الحاد البصر ، عليه منقور في الحجر بالكتابة المسند ، يقرؤه كل من يقرأ القلم المسند فيقرأ كل سحر وكل عجب .

وقرى على بعض الهرمين : إني بنيتهما فمن كان يدعى قوة في ملكه فليهدمهما ، فإن الهدم أيسر من البناء . فأراد المأمون هدمهما ؛ فإذا خراج الدنيا لا يقوم به ، فتركتهما ، ويروى أن الطعام كان يجمع فيهما أيام يوسف عليه السلام .

(١) المن ؛ من الموازين : رطلان أو أرجح .

(٢) الاستخراج ؛ أي الحراج .

وقد خرج المثل في هَرَمَى مصرَ في الثَّبات والقِدَم والحِصانة . وذكرَها
 أعرابيٌّ مع جَبَلِيٍّ طَيِّءٍ ، فقال وهو يهجو امرأته بالقُبْح والبُرودة والنَّقْل :
 أَلَامٌ عَلَى بُغْضِي لِمَا بَيْنَ حَيَّةٍ وَضَبْعٍ وَتَمَسَّاحٍ أَتَاكَ مِنَ الْبَحْرِ
 نَحَاكِ نَمِيماً زَالَ مِنْ قُبْحٍ وَجِهَهَا وَصَفَحَتْهَا لَمَّا بَدَتْ سَطْوَةُ الدَّهْرِ
 هِيَ الضَّرْبَانِ فِي الْمَفَاصِلِ دَائِبَا وَشُعْبَةُ يِرْسَامٍ ضَمَمْتُ إِلَى صَدْرِي ^(١)
 إِذَا سَفَرْتُ كَلَنْتَ لَعِينُكَ مَحْنَةً وَإِنْ بَرَقْتُ فَالْفَقْرُ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ
 حَدِيثُ كَقْلَعِ الضَّرْسِ أَوْ تَنْفِ شَارِبٍ وَغُنْجُ كَهْشَمِ الْأَنْفِ عَيْلَ بِهِ صَبْرِي
 وَتَقَرَّرَ عَنْ ثُلُجٍ عَدَمْتُ حَدِيثَهَا وَعَنْ جَبَلِيٍّ طَيِّءٍ وَعَنْ هَرَمَى مِصْرَ

٨٥٩ — (منارة الإسكندرية) : إحدى عجائب الدنيا ، وأصلها مبنى على
 زُجاج ، والزجاج منصوب في ظهر سَرَطَانٍ مِنْ نُحَاسٍ فِي بَطْنِ أَرْضِ الْبَحْرِ ، وَبَيْنَ
 الْمَنَارَةِ إِلَى يَابِسِ الْأَرْضِ قَنَاطُرٌ مِنْ زُجَاجٍ ، وَفِي الْمَنَارَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ وَسِتُونَ
 بَيْتًا ، وَكَانَ فِي أَعْلَاهَا مِرَاةٌ كَبِيرَةٌ يَنْظُرُ النَّازِرُ فِيهَا فَيُبْصِرُ مَرَاكِبَ الرُّومِ
 إِذَا أَرَادَ مِلْكُهُمْ أَنْ يَجْهَزَ جَيْشًا فِيهَا إِلَى مِصْرَ ^(٢) ، فَإِذَا دَفَعَتْ تِلْكَ الْمَرَاكِبُ فِي
 الْبَحْرِ وَرُفِعَ الشَّرَاعُ أَبْصَرَهَا هَذَا النَّازِرُ فِي الْمِرَاةِ فَيُنْذِرُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَسْتَعْمِدُوا
 وَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ ، فَأَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فَلَمَّا صَارَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ إِلَى
 الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَجَّهَ إِلَيْهِ مَلِكُ الرُّومِ جَاسُوسًا يُعْلِمُهُ أَنَّ فِي تِلْكَ الْمَنَارَةِ كَنْزُورًا لَذِي
 الْقُرْبَيْنِ ، فَأَمَرَ بِهِدْمَهَا ، فَلَمَّا هُدِمَتْ وَقُلِعَتِ الْمِرَاةُ بَطَلَ الطَّلَسُمْ وَلَمْ يَجِدُوا
 الْكَنْزُورَ ، فَتَقَرَّرَ عَنْدهُمْ أَنَّهَا حِيلَةٌ لِقَلْعِ الْمِرَاةِ ؛ وَطُلِبَ الْجَاسُوسُ فَلَمْ يُوجَدْ ،
 فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِنَاءَ مَا هُدمَ بِالْحِصْنِ وَالْأَجْرِ وَهُوَ ثَلَاثُ الْمَنَارَةِ . وَكَانَ طُولُ هَذِهِ
 الْمَنَارَةِ ثَلَاثُمِائَةِ ذِرَاعٍ بِذِرَاعِ الْمَلِكِي ، فَيَكُونُ أَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا ، وَهِيَ غَايَةُ
 مَا يُرْفَعُ فِي الْهَوَاءِ مِنَ الْبِنَاءِ .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : عجائب الدنيا أربع : منارة الإسكندرية ، عليها مِرْآة إذا جلس الجالس تحتها رأى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر ، وفرس من نحاس بأرض الأندلس عليه رجل من نحاس قائلاً بيديه كذا ، باسطاً يديه — أى ليس خلفي مَسَلَك — فلا يطمأ خلفه أحد إلا ابتلعه التَّمَل ، ومنارة من نحاس عليها فارس بأرض عاد ، فإذا كانت الأشهر الحُرْم هطل منها الماء فشرب منه الناس وسقوا دوابهم وصَبُّوا في الحياض ، فإذا انقضت الأشهر الحُرْم انقطع ذلك الماء ، وشجرة من نحاس عليها زُرْزُورَة من نحاس بأرض أرمينية روميّة ، إذا كان أوان الزيتون صَفَرَت الزُرْزُورَة النحاس فتجىء كل زُرْزُورَة من الطّيَّارات بثلاث زيتونات : ثلثان في رجلَيْها وواحدة في منقارها ، فتلقّيها عند تلك الزُرْزُورَة فيجتمع من الزيتون ما يعصر أهل الروم فيسكفهم لإدامتهم وسُرْجهم إلى قابل .

ومن الشائع المستفيض أن عجائب الدنيا أربع : منارة الإسكندرية ، وكنيسة الرّها ، ومسجد دمشق ، وقنطرة سنجة ، وقد ضَرَب الصّاحِب المثل بمنارة الإسكندرية حيث قال :

زادت قرونك يا عَمِيح رُ على مساويك الجَلِيَّة
وأقل قرن حُرَّتِه كمنارة الإسكندرية

٨٦٠ — (كنيسة الرّها) : إحدى عجائب الدنيا الأربع ، والرّها بلد من عمل حرّان ، والكنيسة منسوبة إليه ، وهى في جُرْبَان من الأرض متخذة على رموس أعيدة أربعة من الرّخام ، بطيقتان معقودة بينهما ، وفيها من العجائب والتساوِير والتزاويق والطلسمات والقناديل التي تتقد من غير اتقاد ما يطول ذِكْرُه ، وقد تقدّم كلام الجاحظ في تلك القناديل .

٨٦١ - (مسجد دمشق) : هو أثر بني أمية المضروب به المثل في الحسن ، وكان كل من خلفائهم يزيد فيه زيادة ، ويؤثر أثره حتى تنافى حسنه وتكاملت جلالته ، فصار من عجائب أبنية الدنيا الأربع ، وما رأى الرايون ، ولا سمع^(١) السامعون بأحسن ولا أجل منه ، وهو^(٢) منقوش الحيطان والثقوف والأعمدة ، مرصعة كلها بالجواهر ، ملتبهة بالذهب ، مشرقة بألوان الفصوص .

وقال الجاحظ وهو يمدح بعض الرؤساء : وأما قول الشاعر :
يزيدك وجهها حسنا إذا مازدته نظرا^(٣)
وقول الدمشقيين : ما تأملنا قط تأليف مسجدنا وتركيب محرابنا وفيه مصلانا إلا أنار لنا التأمل ، وأخرج لنا التفرس غرائب حسن لم نعرفها ، وعجائب صنعة لم نقف عليها ، وما ندري أجوهر مقطعاته أكرم [في الجواهر]^(٤) ، أم تنضيد أجزائه في الأجزاء ؛ فإن ذلك معنى مسروق مني في وصفك ، وماخوذ من كتبي في مدحك .

وحكى السلامي قال : سمعت اللحام يقول : سمعت بعض مشايخ جيران مسجد دمشق يقول : لم تغتنى فيه صلاة منذ عقلت ، ولم أذخله في وقت من الأوقات إلا وقعت عيني من نقوشه وتحاسينه وتزاويقه على شيء لم تقع عليه فيما تقدم . وهذه جملة كافية .

٨٦٢ - (قنطرة سنجة) : سنجة : نهر عظيم لا يهتأ خوضه ، لأن

(١) ب : « يسمع » .

(٢) ب : « منقش » .

(٣) لأبي نواس ، ديوانه ١٦٤ .

(٤) من ب .

قَرَارَهُ رَمَلٌ سَيَّالٌ كُلَّمَا وَطِئَتْهُ لِنَاسَانُ رِجْلُهُ سَالَ بِهِ فَعَرَفَهُ ، وَهُوَ يَجْرِي بَيْنَ حِصْنٍ مَنْصُورٍ وَكَيْسُومٍ - وَهِيَ مِنْ دِيَارِ مُضَرٍّ - وَعَلَى النَّهْرِ الْقَنْطَرَةُ الْعَجَبِيَّةُ الَّتِي هِيَ إِحْدَى الْعَجَائِبِ الْأَرْبَعِ ، وَهُوَ طَائِقٌ وَاحِدٌ مِنَ الشَّطِّ إِلَى الشَّطِّ ، وَالطَّاقُ يَشْتَمِلُ عَلَى مَائَتِي خُطْوَةٍ ، وَهُوَ مَتَّخِذٌ مِنْ حَجَرٍ مَهْدَمٍ ، طُولُ الْحَجَرِ عَشْرَةُ أَذْرُعٍ فِي أَرْتِفَاعِ خَمْسَةِ أَذْرُعٍ ، وَلَهُ فَرْجَانٌ ، وَهِيَ طَاقَانِ صَغِيرَانِ فِي جَنْبِ الطَّاقِ الْكَبِيرِ ، إِلَّا أَنَّهُمَا كَبِيرَانِ إِذَا أُضِيفَا إِلَى غَيْرِهِ .

٨٦٣ - (غُوطَةُ دِمَشْقِ) : إِحْدَى نُزَاهِ الدُّنْيَا وَهِيَ الْأَرْبَعُ : غُوطَةُ دِمَشْقِ ، وَنَهْرُ الْأُبْلَةِ وَشُعْبُ بَوَّانٍ ، وَصُفْدُ سَمَرْقَنْدٍ ؛ يُضْرَبُ بِكُلٍِّ مِنْهَا لِلْمَثَلِ فِي الطَّيِّبِ .

وَكَانَ الْخَوَارِزْمِيُّ يَقُولُ : قَدْ رَأَيْتُهَا كُلَّهَا ، فَكَانَتْ غُوطَةُ دِمَشْقٍ أَطْيَبَهَا وَأَحْسَنَهَا ، وَلَمْ أُمَيِّزْ بَيْنَ رِيَاضِهَا الْمَزْخَرَفَةِ بِالْأَنْوَارِ وَالْأَزَاهِرِ ، وَبَيْنَ غُذْرَانِهَا الْمَعْمُورَةِ بِطُيُورِ الْمَاءِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الدَّوَارِجِ ^(١) وَالطَّوَاوِيسِ ، وَلَيْمَ أَشَبَّهَهَا بِالْجَنَّةِ وَصُورَتِهَا مَنْقُوشَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَوْ أَمَّا نَهْرُ الْأُبْلَةِ فَهُوَ بِالْبَصْرَةِ ، وَحَوَالِيهِ مِنْ مَيَادِينِ النَّخْلِ وَالْأَثْرُجِّ وَالنَّارَنْجِ وَسَائِرِ الْأَشْجَارِ ، وَفِيهَا مِنْ أَصْنَافِ الزَّرْعِ ^(٢) وَأَنْوَاعِ الْخَضِرَاءَاتِ مَا لَا يُنْظَرُ أَحْسَنَ مِنْهُ وَعَلَيْهِ مِنَ الْقُصُورِ الْمُتَنَازِلَةِ ، وَالْأُبْنِيَةِ الرَّائِقَةِ مَا تَحَارَى فِيهِ الْعَيُونُ ، وَتَهَشَّ لَهُ النَفُوسُ ، وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ عَيْنَةَ :

وَيَا حَبْدَا نَهْرُ الْأُبْلَةِ مَنْظَرًا إِذَا مُدَّ فِي أَمْنَائِهِ الْمَاءُ أَوْ جَزَرَ

وَأَمَّا شُعْبُ بَوَّانٍ مِنْ فَارِسٍ فَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْفَائِلُ :

إِذَا اشْرَفَ الْمَكْرُوبُ مِنْ رَأْسِ تَلْعَةٍ عَلَى شُعْبِ بَوَّانٍ أَفَاقَ مِنَ الْكَرْبِ ^(٣)

(١) ب : « التدارج » .

(٢) ب : « الزروع » .

(٣) معجم البلدان ٢ : ٢٩٨ من غير نسبة .

وَأَلْهَاهُ بَطْنٌ كَالْحَرِيرَةِ مَسَّهُ وَمَطَرْدٌ يَجْرِي مِنَ الْبَارِقِ الْقَذْبِ
فَبِاللَّهِ يَارِيحُ الْجَنُوبِ تَحْمِلِي إِلَى شُعْبِ بَوَّانٍ سَلَامَ فَتَى صَبٍّ
وفيه يقول المتنبي :

مَفَانِي الشُّعْبِ طَيِّبًا فِي الْمَفَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ^(١)
وَلَمَّا نَزَلَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْعِرَاقِ وَمَعَهُ أَبُو الْحَسَنِ السَّلَامِيُّ
قَالَ لَهُ : قُلْ فِي الشُّعْبِ فَقَدْ سَمِعْتَ مَقَالَهُ الْمُنْتَبِيَّ فِيهِ ، فَعَادَ إِلَى خَيْمَتِهِ وَكَتَبَ :
اشْرَبْ عَلَى الشُّعْبِ وَأَنْزِلْ رَوْضَةَ الْأَنْفَا

قَدْ زَادَ فِي حُسْنِهِ فَأَزْدَدْ بِهِ شَفَا
إِذَا لَبَسَ الْهَيْفَ مِنْ أَغْصَانِهِ حُلًّا
وَلَقَدْ الْعَجَمَ مِنْ أَطْيَارِهِ نُتْفَا
وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى الْأَغْصَانَ مُثْمِرَةً مِنْ قَارِعٍ قُرْطًا أَوْ لَا بَسَ شَفَا
وَالْمَاءُ يَنْثِي عَلَى أَعْطَافِهَا أَزْرًا وَالرَّيْحُ تَعْقِدُ فِي أَطْرَافِهِ شَرَفًا
وهي قصيدة طويلة .

وَأَمَّا صُنْدُ سَمَرٍ قَنْدٌ ، فَإِنَّ قُتَيْبَةَ بْنَ مَسْلَمٍ لَمَّا أَشْرَفَ مِنَ الْجَبَلِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ :
شَبَّهُوا ، فَلَمْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ ، فَقَالَ قُتَيْبَةُ : كَأَنَّهُ السَّمَاءُ فِي الْخَضِرَةِ ، وَكَأَنَّ قُصُورَهُ
النَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ، وَكَأَنَّ أَهْلَهُ الْمَجَرَّةُ ؛ فَاسْتَحْسَنُوا هَذَا التَّشْبِيهَ وَتَعَجَّبُوا
مِنْ إِصَابَتِهِ .

٨٦٤ — (وادي القصر) : بالبصرة وهو الذي يقول فيه الخليل :

زُرْ وَادِيَّ الْقَصْرِ نِعَمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي
فِي مَنْزِلٍ حَاضِرٍ إِنْ شُدَّتْ أَوْغَادِي

تَرَى بِهِ الشُّغْنَ وَالظَّلْمَانَ حَاضِرَةً وَالضُّبَّ وَالتَّوْنَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي
 قَالَ الْجَاهِظُ : مَنْ آتَى هَذَا الْوَادِيَّ وَرَأَى الْقَصْرَ هَذَا رَأَى أَرْضًا كَالْكَافُورِ ،
 وَرَأَى ضُبَابًا تَحْتَرِشُ وَغَزَالًا وَسَمَكًا وَصَيَّادًا ، وَسَمِعَ غَنَاءَ مَلَّاحٍ فِي سَفِينَتِهِ ،
 وَحَدَاءَ تَجَمَّلَ خَلْفَ بَعِيرِهِ ، وَفِي هَذَا الْمَكَانِ يَقُولُ الْخَلِيلُ أَيْضًا :

يَا جَنَّةً فَافَتْ الْجِنَانُ فَمَا يَبْأُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنُ
 أَلْفَتْهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِحُبِّهَا وَطَنُ
 زَوَاجٍ حَيْثَانُهَا الضُّبَابَ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ
 انْظُرْ وَفَكَّرْ فِيمَا نَطَقَتْ بِهِ إِنَّ الْأَدِيبَ الْمَفَكَّرَ الْقَطَنُ
 مِنْ سُفْنٍ كَالْتِمَامِ مُقْبِلَةٍ وَمِنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سَفْنُ

٨٦٥ - (دَبْرَ هَزَقِلَ) : يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ لِمَجْتَمَعِ الْمَجَانِينِ ، وَيُقَالُ لِلْمَجْنُونِ :
 كَأَنَّهُ مِنْ دَبْرَ هَزَقِلَ^(١) ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَأْوَى الْمَجَانِينِ [بِأَحَدِي الدِّيَارَاتِ]^(٢)
 يَشْدُونَ هُنَاكَ وَيَدَاوُونَ .

قَالَ دِعْبِلُ فِي أَبِي عَبَّادٍ^(٣) - وَكَانَ رَمَى بَعْضَ كِتَابِهِ بِدَوَاةٍ فَشَجَّهَ بِهَا :
 أَوَّلَى الْأُمُورِ بِضَيْعَةٍ وَقَسَادٍ أَمْرٌ يَدْبُرُهُ أَبُو عَبَّادٍ^(٤)
 سَمَحٌ عَلَى أَصْحَابِهِ بِدَوَاتِهِ فَمَزْمَلٌ وَمُضْمَخٌ بِمِدَادٍ
 وَكَأَنَّهُ مِنْ دَبْرَ هَزَقِلَ مَقْلَتٌ حَرِدٌ يَجْرُ سِلَاسِلُ الْأَقْيَادِ
 وَقِيلَ لِلْمَأْمُونِ : إِنَّ دِعْبِلًا هَبَّكَ ، فَقَالَ : مَنْ هَاجَا أَبَا عَبَّادَةَ عَلَى نَزَقِهِ

(١) ضَبَطَهُ يَاقُوتٌ ، بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَزَايَ مَجْمُوعَةٍ سَاكِنَةٍ وَقَالَ مَكْسُورَةٌ . وَقَالَ : دَبْرُ
 مَشْهُورٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَعَكْرٍ مَكْرَمٍ .

(٢) مِنْ ب

(٣) هُوَ أَبُو عَبَّادٍ ثَابِتُ بْنُ يَحْيَى ، كَاتِبُ الْمَأْمُونِ . وَتَفْصِيلُ الْخَيْرِ يَاقُوتٌ ٤ : ١٨١ .

(٤) دِيوَانُهُ ٧٩ .

وَعَجَلْتَهُ جَسْرَ أَنْ يَهْجُونَِي مَعَ أَنَانِي وَعَفَوِي ! وَكَانَ أَبُو عَبَّادٍ إِذَا دَخَلَ عَلَى
الْمَأْمُونِ يَقُولُ لَهُ الْمَأْمُونُ : مَا أَرَادَ مِنْكَ دِعْبِلٌ حَيْثُ قَالَ لَكَ :

* وَكَأَنَّهُ مِنْ دَيْرٍ هَزَقَلَ مَفِلَتْ *

فَيَقُولُ : أَرَادَ مِنِّي الَّذِي أَرَادَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ قَالَ فِيهِ :

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُؤْفَهُمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَفْتُكَ بِتَقَعْدٍ^(١)
شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طَوْلِ خَوْلِهِ وَأَسْتَنْقِذُوكَ مِنَ الْخَضِيبِ الْأَوْهَدِ

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : إِنِّي عَفَوْتُ عَنْهُ ، فَلَا تَعْرِضْ لَهُ ، وَلَكَ فِي أَسْوَةِ حَسَنَةٍ .
وَكَانَ الْمَأْمُونُ إِذَا أُنْشِدَ هَذَا الشَّعْرَ يَقُولُ فِيهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا يَسْتَحْيِ
دِعْبِلٌ مِنَ الْكَذِبِ ! مَتَى كُنْتُ خَامِلًا ، وَبَدَرَتِ الْخِلَافَةُ غُذِيَّتُ ، وَفِي حِجْرِهَا
رُيْتُ ! خَلِيفَةً وَأَبْنَ خَلِيفَةٍ وَآخِرَ خَلِيفَةٍ .

٨٦٦ - (جَانِبَا هَرَشَى) : هَرَشَى أَكْمَةً بِتِهَامَةٍ يَسْلُكُهَا الْحَاجُّ ،
وَلَهَا طَرِيقَانِ مِنْ جَانِبَيْهَا ؛ أَيُّهُمَا سَلَكَ كَانَ صَوَابًا ، فَيَضْرِبُ بِهِمَا لِلْمَثَلِ لِلْأَمْرِ
لَهُ بِأَبَابٍ ، وَيُنْشَدُ :

خُذُوا جَنْبَ هَرَشَى أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّمَا كِلَا جَانِبَيْ هَرَشَى لَهْنٌ طَرِيقٌ^(٢)

(١) ديوانه ٧٠ .

(٢) الأغاني ١٣ : ٢٧١ ، بقوت ٨ : ٢٣ .

الباب الخامس والأربعون فيما يضاف ويُنسب إلى البلدان والأماكن من فنون شتى

خَراج مصر . كَتَّان مصر . سَحِير مصر . قراطيس مصر . تَفَاح الشام
زَجَاج الشام . زيت الشام . عُودُ الهند . سيوف الهند . ياقوت سَرَندِيب .
برُود اليمَن . سيوفُ اليمَن . ثياب الروم . عنبر الشَّحَر . دَجَاج كَسْكَر . سَكَّر
الأهواز . ورد جُور . عسل أَصْفَهان ، بُسْط أَرْمِينِيَّة . بُرودُ التَّرَى . طِين
نَيْسَابُور . سَبَّح طوس . قَشْمَش هَرَاة . ثياب مَرَو . فُلُوس بُخَارَى . كَوَاغِد
سَمَرَقَنْدُ . طرائف الصَّين . مِسْك تُبَّت .

الاستِشهادُ

٨٦٧ — (خَراج مصر) : يُضْرَبُ به المثل في الكثرة ، قال أبو الخطاب:
إِنَّ أَرْضَ مِصْرَ جُبِيَّتْ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ أَرْبَعَةَ آلَافِ أَلْفِ دِينَارٍ . وَزَعَمَ غَيْرُهُ
أَنَّهَا جُبِيَّتْ أَلْفِي أَلْفِ دِينَارٍ ، سَوَى مَا دَفَعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْذَوَابِ وَدِقِّ الطُّرُزِ .

٨٦٨ — (كَتَّان مصر) : قال الجاحظ : قد علم الناسُ أَنَّ الفُطُنَ
بِحُرَّاسَانَ وَالْكَتَّانَ بِمِصْرَ ، ثُمَّ لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ فِي تَفَارِيقِ الْبُلْدَانِ مَا لَا يَبْلُغُ بَعْضُ
بِلَادِ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ . وَرَبَّمَا بَلَغَتْ قِيَمَةُ الْحِلِّ مِنْ دِقِّ مِصْرَ الَّذِي هُوَ مِنْ
الْكَتَّانِ لَا غَيْرَ مِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ .

٨٦٩ — (قراطيس مصر) : قال بعض الشعراء :
حَلَّتْ إِلَيْكَ عَرُوسَ الثَّنَاءِ عَلَى هَوْدَجٍ مَالَهُ مِنْ بَعِيرٍ

على هودج من قراطيسٍ مِصرٍ يلينُ على الطّيّ لينَ الحريرِ

٨٧٠ - (حير مصر) : موصوفة بحُسن المنظر وكرم المخبر ، وكذلك أفراسها ، إلا أن بعض البلاد يشارك مصر في عتق الأفراس وكرمها . وتختص مصر بالحير التي لا تُخرج البلدان أمثالها . وقد تقدّم في نفائس الدواب حير مصر ، ويقال برّذعة ، وبراذين طبرستان وكان الخلفاء لا يركبون إلا حير مصر في دورهم وبساتينهم ، وكان المتوكل يصعد منارة سُرّ من رأى على حمارٍ مريسيّ ، ودَرَج تلك المنارة من خارج وأساسها على جريب من الأرض ، وطولها تسع وتسعون ذراعاً . ومريس : قرية بمصر إليها يُنسب بشر المريسيّ .

٨٧١ - (تفاح الشام) : يُضرب به المثل في الحُسن والطيب ، قال الشاعر :

تفاحةٌ شاميّةٌ من كفّ ظبيٍّ غزِلَ
ما خُلِقَتْ مذخُلَتْ لغيرِ تلك القَبَلِ
كأَنما مُخِرَتْها حمرة خدٍّ خَجِلِ

وقال الصَّنَوْبَرِيّ :

أَرَى الشَّامَ جَادَ بِتَفَاحِهِ لَنَا وَالْعِرَاقَ بِأَنْزُجِهِ

وكان المأمون يقول : اجتمعت في التفاح الحمرة الخمرية ، والصفرة الوردية مع شعاع الذهب ، وبياض الفضة ، يلتذّه من الحواس ثلاث : العين للونه ، والأنف لعرفه ، والشم لعممه . وكان يُحمّل إلى الخلفاء من خراج حمص ودمشق

كلّ سنة أربعمائة وعشرون ألف دينار ، ومن خراج أجناد الشام ثلاثون ألف تفاعه .

٨٧٢ - (زُجاج الشام) : يُضْرَبُ به المثل في الرِّقَّة والصَّنَاء ، قال بعض الحكماء : ارفق بالعدوِّ كما يُرفقُ بزُجاج الشام ، إلى أن تجد الفرصة ، فيما أن يضربه الحجر فيقضه وإما أن تضربه بالحجر فتقضه .

٨٧٣ - (زيت الشام) : يُضْرَبُ به المثل في الجودة والنظافة ، وإِنَّمَا قيل له الزيت التركابيّ لأنّه كان يُحْمَلُ على الإبل من الشام ، وهي أكثر بلاد الله زَيْتُونًا ، وفيه ما فيه من البركة والمنفعة ، قال الأصمعيّ : حدثني شَيْخَان من أهل البصرة ؛ أحدهما هَارُونُ الْأَعُور ، أَنَّ قَتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ قال : أُرْسِلَنِي أَبِي إِلَى هَزَارِ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، وقال : قل له : أُرْسِلَنِي إِلَيْكَ أَبِي فِي أَنَّهُ قَدْ صَارَتْ فِي قَوْمِكَ دِمَاءٌ وَجِرَاحٌ ، وَأَحْبَبُوا أَنْ يَحْضُرَ الْجَامِعَ فِيمَنْ يَحْضُرُ . قال : فَأَبْلَغْتُهُ الرِّسَالَةَ ، فقال : يَا جَارِيَةَ غَنَيْنَا . لَجَاءَتْ بِأَرْغِفَةٍ خُشْنٍ فَتَرَدَّهْنِ فِي تَمَرٍ تَمْرُوسٍ وَمَاءٍ ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا ، وَعَرَضَ عَلَى الْقَدَاءِ مَعَهُ ، فَتَذَكَّرْتُ مَا فِي مَنْزِلِي تَمَّا أَعَدَّ لَنَا مِنَ الدَّجَاجِ^(١) ، فَقُلْتُ : مَا لِي حَاجَةٌ بِهَذَا ، وَصَغُرَ فِي عَيْنِي ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدَّثْتُ ، قَالَ : فَأَكَلْتُ ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةَ اسْقِينِي ، لَجَاءَتْ بِمَاءٍ فَشَرِبْتُ وَمَسَحَ بِفَضْلِهِ وَجْهَهُ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، حِنْطَةُ الْأَهْوَازِ ، وَمَاءُ الْفُرَاتِ وَزَيْتُ هَجَرَ ، وَتَمَرُ الشَّامِ ، وَمَتَى^(٢) نُوَدِّي شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ ! ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بِرِدَائِي فَأَرْتَدِي وَأَنْتَعِلُ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَحْتَبِي ، فَمَا بَقِيَتْ حَلَقَةٌ إِلَّا تَقَوَّضَتْ إِلَيْهِ ، وَأَخْتَصَمُوا ، فَتَحْمَلُ جَمِيعَ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ وَأَنْصَرَفَ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ .

(١) ب : • الجداء • .

(٢) ط : • ومن • .

٨٧٤ - (عود الهند) : يُضْرَبُ مثلاً في أمهات الطَّيِّب ، قال ابن مطران

يستهدي النَّدَّ :

يا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ ، سِيرَةٌ نَعَمْ وَأَزْكَاهُمْ سَرِيرَةٌ^(١)
وَمِنْ بَهَمَاتِهِ الْقَوَالِ أَضْحَتْ عُيُونُ الْعُلَا قِيرَةٍ
لَتَرْمِي رَاحَتَكَ شُهَاً مُضْلَعَاتٍ وَمُسْتَدِيرَةٍ
بِلَادُ مَجْمُوعِهَا ثَلَاثُ الْهِنْدِ وَالتُّرْكِ وَالْجَزِيرَةِ

يعنى عودَ الهند ، ومِسْكُ الثُّبَّت ، وعنبر الشَّجَر .

ووصفَ واصفُ الهند فقال : بَحْرُهَا دُرٌّ ، وَجِبَلُهَا ياقوت ، وشجرُها
عود ، وورقُها عِطْر .

وفي كتاب العِطْرِ : خير العُود الهندي المَنْدَلِي ، وكأما كان أصْلَبُ فهو
أَجَوَد ، وأمتحان جودته إذا كانت فيه رطوبة بأن يوضع عليه نقشُ الخاتم
فينطبع ، وإذا كان يابساً فالنار تُفَصِّحُ عنه . ومن خصائصه ثبات رائحته في
الثوب أسبوعاً وأكثر ، والثوب لا يقبل ما دامت فيه رائحة منه . ولبلاد الهند
من الخصاص ما لم يكن لغيرها ، فمنها الفيل ، والسكر كدَّان ، والتبَّير ، والبَّغَاء
والطاوُس ، والدَّجاج الهندي ، والياقوت الأحمر ، والصندل الأبيض ، والعاج ،
والسَّاج ، والتوتيا ، والقَرَنُفْل ، والشَّنْبَل ، والفُلْفُل ، وغيرها من العقاقير .

٨٧٥ - (سيوف الهند) : يُضْرَبُ بها المثل في الجودة والصفاء ، يقال :

إِنَّ السِّيفَ إِذَا كَانَ مِنْ صُنْعِ^(٢) الْهِنْدِ وَمِنْ طَبْعِ الْيَمَنِ فَناهِيكَ به ! وقد أكثر
الشُّعراء من ذِكْرِ سيوف الهند ، قال الفرزدق :

كَذَاكَ سِوْفُ الْهِنْدِ تَنْدُبُو ظُبَاتِهَا وَيَقْطَعْنَ أَحْيَاناً مَنَاطَ الْقَلَانِدِ^(٣)

(١) بَيْتُهُ الدَّهْرُ ٤ : ١١٠ ، لطائف المعارف ٣٧٤ (٢) ب : « قلع » .

(٣) ديوانه ١٨٦ .

وقال الصّاحب من أرجوزة :

• أجنانُ هِنْدٍ كسيوفِ الهِنْدِ •

وقال أبو محمد الخازن من نُتْفِهِ ولطائف ظَرْفِهِ :

هِنْدٌ تَرَى بِسِيوفٍ مُقْلَتِهَا مالا تَرى بِسِيوفِها الهِنْدُ

٨٧٦ — (ياقوتُ سَرَنْدِيب) : زعم الجوهريّون أنّ الياقوت لا يكون إلا من جبل سَرَنْدِيبَ بالهند ، وخيره الأحمرُ البَهْرُمانيّ ، ثمّ الوَرْدِيّ ، ثمّ الرّمانيّ ، وإذا بلغ البهرمانيّ نصفَ مثقال كانت قيمته خمسة آلاف دينار ، وكلّ وزنُ القَصِّ الذي يستىّ الجبل مثقالين ، قوم بمائة ألفِ دينار ؛ فأشتراه المنصور بأربعين ألفا .

وسأل المقتدرُ ابنَ الجصاص فقال : بمَ تَعرِف فضلَ الياقوت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، بحُسْنِهِ وصفائه في المين ، ورزاقته في اليد ، وبرودته في الفم ، وصَبْرِهِ على النار ، ونَبْوِ المِبْرَدِ عنه ؛ فأستحسن ذلك من قوله .

٨٧٧ — (برود اليَمَن) : يقال له : وَشَى اليَمَن ، وعَصَب اليَمَن . ويُضْرَبُ بها المثل في الحُسْنِ ، وتُشَبَّه بها الرِّياض والألغاز ، كما قال البُحْتَرِيُّ :
جِئْنَاكَ نَحْمِلُ أَلْفَاظًا مَدْبِجَةً كَأَنَّمَا وَشِيَهَا مِنْ يَمَنَةِ اليَمَنِ ^(١)
وبقال في نفائس الملابس : برود المين ، ورَبِطُ الشام ، وأردية مصر وأكسية الدامغان ، وتَسَكُّكُ أَرَمِينِيَّةٍ ، وجوارب قَزْوِين .

٨٧٨ — (سِيوف اليَمَن) : يُضْرَبُ بها المثل ، كما يُضْرَبُ بسيف الهند ، ونَصْلُ الرُّدَيْنِ ، ورماح الخَطِّ ، ورنبال التُّرك ؛ قال الشاعر :

مَقَادِيمُ جَوَّالُونَ فِي الرُّوعِ خَطُومُهُمْ بِكَلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانٍ
وقال آخر :

ذَكَرْتُ عَلَى ذَكَرٍ يَصُولُ بِصَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانٍ فِي يَمِينٍ يَمَانٍ
ولو لم يكن في سِيُوفِ الْيَمِينِ إِلَّا صِمَامَةٌ عَمَرُوا السَّائِرَ ذَكَرُهَا الْمُوصُوفُ
فَضْلُهَا ؛ لَكُنِّي بِهَا وَجْهًا لَضَرْبِ الْمَثَلِ ؛ وَسِيْمُ ذَكَرُهَا فِي بَابِ السَّلَاحِ . وَمِنْ
خَصَائِصِ الْيَمِينِ الزَّرَافَةُ ، كَمَا أَنَّ مِنْ خَصَائِصِ الْهِنْدِ الْكَرَّ كَذَن . وَكَانَ
الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : أَرْبَعَةٌ قَدَمَلَاتِ الدُّنْيَا وَلَا تَكُونُ إِلَّا بِالْيَمِينِ : الْوَرَسُ ، وَالْكُنْدُورُ
وَالْخَطِيءُ ، وَالْمَقِيقُ .

٨٧٩ - (ثِيَابُ الرُّومِ) : هِيَ الدِّيَابِجُ ، يُضْرَبُ بِحُسْنِهَا الْمَثَلُ ، وَيَشْتَبَهُ
بِهَا مَا يُسْتَحْسَنُ مِنْ آثَارِ الرَّبِيعِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

هَذَا الرَّبِيعُ كَأَنَّمَا أَنْوَارُهُ أَبْنَاءُ فَارِسَ فِي ثِيَابِ الرُّومِ
وَأُظْلِمَتْهُ قَالَ : « فِي بَنَاتِ الرُّومِ » ، لِيَجْمَعَ بَيْنَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ ، فَيَكُونُ
أَحْسَنَ فِي صِنْعَةِ الشُّعْرِ ، وَإِنْ كَانَ لِثِيَابِ^(١) الرُّومِ وَجْهٌ مِنَ التَّشْبِيهِ حَسَنٌ .
وَمِنْ خَصَائِصِ الرُّومِ الْمَذْكُورَةِ مَعَ دِيَابِجِهَا : الْمُصْطَلَكِيُّ ، وَالسَّقْمُونِيَّةُ ، وَالطَّيْنُ
الْمَخْتُومُ ، وَالشُّنْدُسُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْبُرْزُونُ .

٨٨٠ - (عَنَبَرُ الشَّجَرِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

* وَلَوْ كُنْتُ عِطْرًا كُنْتُ مِنْ عَنَبَرِ الشَّجَرِ *

قال صاحب كتاب المسالك والممالك : الشَّجَرُ جَزِيرَةٌ مِنْ عُمانَ عَلَى مَائَتِي
فَرَسَخٍ ، وَيُقَالُ : إِنَّ الْعَنْبَرَ مِنْ زَبَدِ بَحْرِ سَرَندِيبَ ، وَيُقَالُ : بِلْ مِنْ^(٢) مَعْدَن

(١) ب : « لِبَنَاتِ » .

(٢) ب : « عَنْ » .

بها . ومن الناس من يزعم أنه رَوَّث دَابَّةً في بحر الهند .
قالوا : وَخَيْرُهُ الْأَشْهَبُ ، ثُمَّ الْأَزْرَقُ ، وَأَدْوَنُهُ الْأَسْوَدُ . وكان يحْمَلُ من
مَكَّةَ والمَدِينَةَ وَالْحِجَازَ كُلَّ عامٍ إلى السَّاطِئِ من العنبر ثمانون رِطْلًا ، ومن المتاع
أربعة آلاف ثوب ، ومن الزَّيْبِ ثلاثمائة راحلة

٨٨١ - (دَجَاج كَسْكَر) : كَسْكَرٌ إِحْدَى كُورِ السَّوَادِ من
رِيف^(١) دِجْلَةَ وَالْفَرَاتِ ، وَدَجَاجُهَا مَوْصُوفٌ بِالْجُودَةِ وَالسَّمَنِ ، مَذْكُورٌ فِي أَطْيَابِ
الْأَطْعِمَةِ ، وَرَبَّمَا بَلَعَتْ الْوَاحِدَةَ مِنْهَا وَزَنَ الْجَدْيَ وَالْحَمَلَ ، قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ
أَطْعِمَةً عِنْدَهُ لِمَنْ يَدْعُوهُ :

لَنَا سَمَكٌ بِكُسْبَرَةٍ مُشَبَّرٍ وَعِنْدَ غَلَامِنَا حَبٌّ مُبَزَّرٌ
وَفَرَّوْجَانٍ قَدْ رَعِيَ زَمَانًا لُبَابَ الْبُرِّ فِي أُنْيَاتِ كَسْكَرٍ
قَالَ الْجَاهِظُ : وَتَمَّا يُنْسَبُ إِلَى كَسْكَرِ الْجِدَاءِ وَالسَّمَكِ وَالصَّخْفَةِ^(٢) .

٨٨٢ - (سُكَّرُ الْأَهْوَازِ) : السُّكَّرُ مِنْ خَوَاصِّ الْأَهْوَازِ وَمَفَاخِرِهَا
وَمَتَاجِرِهَا ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِهَا عَلَى كَثَرَةِ قَصَبِ السُّكَّرِ فِي سَائِرِ النُّوَاحِي ،
وَالْمَثَلُ مَضْرُوبٌ بِسُكَّرِ الْأَهْوَازِ ، كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنَبِّجُ :

تَقْضِمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ^(٣)
وَكَانَ يُحْمَلُ إِلَى السُّلْطَانِ كُلِّ عامٍ مَعَ خَرَاكِ الْأَهْوَازِ ، وَهُوَ خَمْسَةٌ وَعُشْرُونَ

(١) ب : « طاسيج » .

(٢) الصخفة : إدام يتخذ من السمك . وانظر الحيوان ٣ : ٢٩٥ .

(٣) ديوانه ٢ : ١٨٠ .

ألف درهم من السكر ثلاثون ألف رطل . ومما يُنسب إلى الأهواز من
النفائس ديباج تُستَرَوْخَز الشُّوس ، قال كُشاجم وهو يصف الزَّوض :
كَانَ الَّذِي دَبَّجَتْ تُسْتَرُّ وَطَرَزَتْ السُّوس فِيهِ نُشِيرٌ^(١)
وحكى أبو التَّمَصْرِ الْعَتَبِيُّ فِي فصوله التِّصَار : لَهِمْ فِي وَخَزِ النَّفُوسِ ، أَثَرُ
السُّوسِ ، فِي خَزِّ الشُّوسِ . وقال بعض المصريِّين :

ومَهْفَهِ قَتْنِ الْإِلَهِ عِبَادَهُ إِذْ سَاقَ حُسْنَ الْعَالَمِينَ إِلَيْهِ
وَكَانَ بَابِلَ أَصْبَحَتْ فِي جَفْنِهِ وَكَأَنَّمَا الْأَهْوَازُ فِي شَفَنِيهِ

٨٨٣ - (وَرَدَ جُور) : جُورٌ مِنْ كُورِ فَارِسَ ، مَخْصُوصَةٌ بِالْوَرْدِ الَّذِي
لَا أَطِيبَ مِنْهُ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، وَتَقْدَمُ مَعَ بِنَفْسِجِ الْكُوفَةِ ،
وَمَنْشُورِ بَغْدَادَ ، وَزَعْفَرَانِ قُمْ ، وَنِيلُوفَرِ السَّيْرَوَانِ ، وَنَارَنْجِ الصَّيْمَرَةِ ، وَأَشْرَجِ
طَبْرِسْتَانَ ، وَنَرَجِسِ جُرْجَانَ . وَمَاءُ وَرْدِ جُورٍ مَوْصُوفٌ مَضْرُوبٌ بِهِ الْمَثَلُ
فِي الطَّيِّبِ ، مَجْلُوبٌ إِلَى أَقْصَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَقَدْ أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِهِ ، قَالَ
أَحَدُهُمْ فِي وَصْفِ قَوَارِيرَ مِنْهُ :

وَمُخَطَفَاتِ كَالْمَذَارَى الْخُورِ مَشْتَرَاتِ الْقُمْصِ كَالْمَنْشُورِ
كَلِّ فَتَاقِ نَشَاتِ بُجُورِ تَخْتَالُ فِي دَوَاجِمِهَا الْقَصِيرِ
حَامِرَةٌ عَنْ أَرْجِ الْعَبِيرِ مِثْلَ نَسِيمِ لَزْهَرِ الْمَطُورِ
* أَشْهَى مِنَ الْوَصْلِ إِلَى الْمَهْجُورِ *

وَكَانَ يُجَمَّلُ مِنْ فَارِسَ إِلَى الْخُلَفَاءِ كُلِّ عَامٍ مِنْ خَرَايجِهَا - وَهُوَ سَبْعَةٌ

وعشرون ألف - ألف قارورة ، ومن الزبيب الأسود عشرون ألف رطل ، ومن الأنبيجات^(١) خمسة عشر ألف رطل ، ومن الرمان والسفرجل مائة وخمسون ألفاً عدداً ، ومن التين السيراقي خمسون ألف رطل ، ومن الجلنجبين^(٢) ألف رطل ، ومن الموميا رطل واحد .

٨٨٤ - (كحل أصفهان) : يُوصَف بالجودة مع عسل الموصِل . وكان يُحمَل من أصفهان إلى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها ، وهو أحد وعشرون ألف ألف درهم ، ومن العسل عشرون ألف رطل ، ومن الشمع عشرون ألف رطل ، ومن الموصِل مع خراجها وهو أربعة وعشرون ألف ألف درهم ، ومن العسل عشرون ألف رطل .

ويُحكى أن الحجاج قال لعامله على أصفهان : قد وليتكَ بلدة حَجَرُهَا السَّكُّلُ ، وذُبَابُهَا النَّحْلُ ، وحشيشُهَا الزَّعْفَرَانُ ، وذلك أن كحلها موصوف بالجودة ، والزَّعْفَرَانُ بها كثير ، وكذلك النحل .

وقرأت في رسالة لعلّى بن حمزة بن عُمارة الأصفهاني إلى أبي الحسن ابن طباطبَا في وصف النَّحْلِ والشَّهْد : أفضل الأعسال كلها عسل أصفهان وخيره ما إذا قُطِر على الأرض منه أَسْتَدَارَ كَالزَّبَقِ ولم يَتَخَلِطْ بِالأَرْضِ .

٨٨٥ - (بُسْطُ أَرْمِينِيَّة) : يذكر في الفُرُش الفاخرة معزلاً^(٣) قالَيْقَلَا ، ومطَارِح مَيْسَانَ وحُضْر بَغْدَاد ، وسُتُور نَصِيدِينَ . وكان يحمَل إلى حضرة السلطان مع خراج أَرْمِينِيَّة كل عام منه بقدر ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، ومن البسط المحفورة ثلاثون بساطاً ، ومن الرِّقَم خمسمائة وثمانون قطعة ، ومن البُرَاة ثلاثون بازياً .

(١) الأنبيجات : المربيات (٢) الجلنجبين ، كلمة فارسية ، تفسيرها الورد والسل .
(٣) الزلاي : البسط .

٨٨٦- (بُرُود الرِّيّ) : بُرُود الرِّيّ موصوفة كبرُود اليَمَن ، ويقال لها القَدَتَات ، تشبها لها ببرود عَدَن من اليمن ، قال المرادي^(١) يصف شاهيناً :
وَتَخَالُهُ لَمَّا تَنْفُضَ بِالنَّدَى نَثْرَ الْجَمَانِ فُوقَ بُرْدِ رَازِي
وقال المرثمي :

هَبِ الْبُرْدَ بِالرِّيّ لَمْ يُنْسَجِ وَفِي سَقَطِ الْبَزِّ لَمْ يُدْرَجِ
رَسُولُكَ ذَاكَ الَّذِي قَالَ لِي تَجِيءُ مَعَ الْفَجْرِ لَمْ لَا تَجِيءُ
ومن خصائص الرِّيّ الثياب الحسنة ، والمقاريض الرشيقة ، والأمشاط
الفاتقة ، والرِّيمان المعروف بالهبرج ، والمعروف بالإمليسى . وكان يُحْمَلُ إِلَى
السلطان مع خراج الرِّيّ ، وهو اثنا عشر ألف درهم ، من الرِّيمان مائة ألف ،
ومن الخوخ المقدد ألف رطل .

٨٨٧- (طِين نَيْسَابُور) : هو طين الأشكل الذي لا يوجد مثله في
الأرض ، يحمل إلى أدانى البلاد وأقاصيها ، ويُنْتَحَفَ به الملوك السادة .
وربما يَبِيعُ الرُّطْلُ منه بدينار . وقد قصر محمد بنُ زكريّا قوله على ذكر
منافه إذ صَنَفَ فيه كتاباً ، وفي وصفه يقول أبو طالب المأموني :

جُدُلِي مِنَ الثَّقَلِ بِذَاكَ الَّذِي مِنْهُ خُلِقْنَا وَإِلَيْهِ نَصِيرُ^(٢)
ذَاكَ الَّذِي يُحْسَبُ فِي شَكْلِهِ أَحْجَارَ كَافُورٍ عَلَيْهَا عَبِيرُ

وكان عمرُ بنُ أَلَيْث يقول في ذكر نَيْسَابُور ومناقبها وخصائصها : لَمْ
لَا أَقَاتِلْ عَنْ بَلَدَةٍ تَرَاهَا نُقْلُ ، وَحَجَرَهَا قَيْرُوزَجُ ! وذلك أَنَّ الْفَيْرُوزَجَ

(١) هو أبو الحسين بن محمد المرادي ، يتيمة الدهر ٤ : ٧١ .

(٢) لطائف المعارف ١٩٢ .

لا يكون إلا بها، وربما بلغت قيمة منهُ إذا أرتى على منقالٍ وجمع الخصرة وصبرٌ على النار ، وأمتنع على المبرد ، ولم يتغير بالماء الحار مائتي دينار . ومن محاسنه ما في اسمه من الفأل الحسن ، وحسن موقعه عند الملوك لما يجمع من حسن النظر وجيد الفأل . ويقال : إن له خاصية قوية في تقوية القلب ، وفيه يقول بعض المعصريين :

يامن بطلعته الهلال تهللاً ورآه من جحد الإله فهللاً
وافاك بالنيروز طرْفُ مسرة فأركبه هِلاجاً أغرَّ محجلاً
نحو المني وأعز لحاظك كلما يحوى تحلاً في الصدور مُهَجلاً
فَيُروِزاً أهدبته متبركاً لك باسمه مقيمناً متفائلاً
ولرب فصٍ قد أتى متدللاً فإذا وعى الألفاظ منه تذلاً

وفَيُروِزَ نيسابور يعدُّ في نفائس الجواهر مع ياقوت سرنديب ، ولؤلؤ عُمان ، ولعل^(١) بدخشان ، وزبرجد مصر ، وعقيق اليمن ، وبجادي^(٢) بلخ .

ومن خصائص نيسابور الثياب الحفية والتاخنج والراختنج والمصمت ؛ فأما الخلال والمتابيات والاستقلاطونيات فإنَّ بغداد وأصبهان تشاركت فيها ، والسابري وهو الرقيق الناعم من كل ثوب ، والأصل فيه النسبة إلى نيسابور ، وعُرب فقيل : سابري .

٧٨٨ - (سَبَج طُوس) : السَّبَج^(٣) لا يكون إلا بطوس ، ومنها يُحمل

(١) اللؤلؤ من الأحجار الكريمة .

(٢) البجادي : حجر كالياقوت .

(٣) السبج : الخرز الملون .

إلى الآفاق ، فهو من خصائص طُوس ؛ كما أن من خصائصها هذا الحجر الذي
تُتخذ منه القدور والمقالى والمجامر ؛ وقد يُتخذ منه كل ما يتخذ
من الزجاج ، كالأقداح والكيزان وغيرها .

(١) وكثيرا ما يقول السيد أبو جعفر الموسوي الطوسي^(١) : قد ألان الله لنا
الحجارة ، كما ألان لمارد عليه السلام الحديد .

٨٨٩ — (قشمش هَراة) : القشمش من خصائص هَراة ، وكذا
الزَّيب المعروف بالطائقي ، يُحملان منها إلى الأداني والأقاصي ، ويُتخذ من
القشمش الشراب والدبس^(٢) ؛ وقد يمد من طرائف ثمرات البلاد قشمش^(٣)
هَراة ، وتين حلوان ، وعُتاب جُرجان ، وإِجاص بُست ، ورُمان الرسي ،
وتفاح قُومس ، وسَفَرَجَل نيسابور ، ورُطَب بغداد . وأنشدني المأموني لنفسه
في وصف القشمش^(٤) :

وَقَشْمَشٍ كَخَرَزٍ مَنظَمٍ لَمْ يُشَقِّبِ^(٤)
يُجَلِّي بِهِ الْكَأْسُ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ نَسَبِ
يَحْظَى بِهِ الشَّارِبُ فِي النَّـ سَادَى وَمَنْ لَمْ يَشْرَبِ
كَأَنَّهُ أَوْعِيَّةٌ يَحْمِلَانِ ذَوْبَ الْعِنَبِ
أَوْ لَوْلَوْ قَدْ عُلَّ أَعْدَ بِلَاءِ الْذَهَبِ
خُصَّتْ بِهِ هَراةٌ فَاذِ تَصَّتْ بِأَعْلَى الرُّثَبِ

(١-١) في لطائف المعارف ١٩٨ : « وسميت أبا جعفر محمد بن موسى الموسوي الطوسي

قال » .

(٢) الدبس : عسل التمر .

(٣) القشمس ، ويقال له أيضا الكشمس : زبيب صغير لا نوى له شديد الحلاوة .

المقتضب ٢٩٥ .

(٤) يقيمة الدهر ٤ : ١٦٧ .

وأنشدني أيضا في الزيب الطائفي :

وطائفي من الزيب به يَنْتَقِلُ الشَّرْبُ حِينَ يَنْتَقِلُ ^(١)
كأنه في الإناء أوعية من البجادي ملئها عسل
ومن خصائص هرة الخواصل التي هي أجود من المصرية هو ألا يشكو تية .
وتما يحمل منها إلى الآفاق الكرايس والمبارم والذبابيع وطرائف الضفريات ^(٢).

٨٩٠ - (ثياب مزو) : كانت العرب تسمى كل ثوب صفيق يُحْمَلُ
من خراسان : المزوي ، وكل ثوب رقيق يُحْمَلُ منها الشاهجاني ، لأن مَرَوْ
عندهم أم خراسان . ويقال لها مَرَوْ والشاهجان ، وقد بقي إلى الآن أسم الشاهجان
على الثياب الرقيقة . وتما تختص به مَرَوْ من الثياب المُلَحَّم . وقال لي أبو الفتح
البُستَني يوما : هل تعرف بلدة أول أسمها ميم ، يُحْمَلُ منها برسم العُرَاضة ^(٣)
أربعة أسماء ، أول كل اسم منها ميم ؟ فقلت : أما على البديهة فلا ، وأعلى أتذكرها
مع الروية ، فقال : هي مَرَوْ ، ويُحْمَلُ منها المُلَحَّم والملتن والمُرثي والمكائس .

٨٩١ - (فلوس بخاري) : أهل بخاري يضربون المثل في الخمرات
بِالْفُلُوس ، وقد ضربها بشار بن بُرْد مثلاً في قوله :

أرفق بعمري إذا حركت نسبته فإنه عربي من قوادر
إن جاز آباؤه الأندال من مُضَرٍ جازت فلوس بخاري في الدنانير

(١) لطائف المعارف ٢٠٠ .

(٢) لطائف المعارف ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٣) العرَاضة : الهدية يهديها القادم من سفر . وق ط : « القراضة » ، وما أثبتته
من ب ولطائف المعارف .

٨٩٢ - (كواغد سمرقند) : هي من خصائصها التي عطّلت قراطيس مصر ، والجلود التي كان الأوائل يكتبون فيها ، إلا أنها أنعم وأحسن وأرق ، ولا تكون إلا بسمرقند والصين .

وذكر صاحب المسالك والممالك أنه وقع من الصين إلى سمرقند في سبب سبام زياد بن صالح في وقعة أطلع من اتخذ السكواغيد ، ثم كثرت الصنعة وأستمرت العادة حتى صارت متجراً لأهل سمرقند ، فعمّ خبرها ، والارتفاق بها جميع البلدان في الآفاق ^(١) . ومن خصائص سمرقند النوشادر والثياب الودارية ^(٢) . ومن خصائص الصغد الحجر الرهجي ، والملح الكشّي ، وهو جوهر يُقطع من الغيران في الجبال يكون أحمر ، فإذا دُق صار أشدّ بياضاً وأصلح من كل ملح .

٨٩٣ - (طرائف الصين) : كانت العرب تقول لكل طرفة من الأواني وما أشبهها صينية ، وقد بقى هذا الأسم إلى الآن على هذه الصواني المعروفة . وأهل الصين يختصون بصناعة اليد ، والحذق في عمل الطرف ، يقولون : أهل الدنيا ما عدنا نعى ، إلا أهل بابل فإنهم عور . ولهم الإغراب في خرط التماثيل ، والإبداع في عمل النقوش والتصاوير ، حتى إن مصوّرهم يصوّر الإنسان ولا يُفادر منه شيئاً ، ثم لا يرضى بذلك حتى يصوره ضاحكاً أو باكياً ، ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت وضحك

(١) أنظر لطائف المعارف ٢١٨ وحواشيه

(٢) الودارية : هي ثياب على لون المصمت أحسن الظاسيم ٣٢٤ ، وق ط الودارية ، تحريف .

الخلجل وبين المبتسم والمستغرب وبين ضحك السرور وضحك الهازئ ،
فيركب صورة في صورة . ولهم الفضائر المستشفة يطبخ فيها الطبخ فتكون
الواحدة قدراً مرة ، وقصة أخرى ، وخبرها المشمشي اللون ، الرقيق الصافي
الشديد الطنين ، ثم الزبدى على هذا الوصف . ولهم الفرند الفائق ، والحديد
المدفون الذي تحنى فيه الصور وتظهر ، ويقال له : الكيمخاو^(١) ، وهو في شعر
لأبن الرومى . ولهم الماطر المشبعة التي لا تبطل على الأمطار الكثيرة ، ولهم
مناديل القمر التي إذا اتسخت ألقيت في النار فنقيت ولم يمتدق منها شيء .
ولهم الحديد المصنوع يعمل منه المرأى والتعاويد . وربما اشترى بأضعاف
وزنه فضة ، ولهم السنجاب القارمانى الذى هو من أنفاس الأوبار ، ولهم
اللبود التي تفضل على اللبود المغربية . وذكر الجاحظ في كتاب التبصر بالتجارة
أن خير اللبود الصينية ، ثم المغربية الحر ، ثم الطالقانية البيض^(٢) . وذكر
غيره أن أجود الصوف صوف مصر ، ثم أرمنية ، ثم تكريت ، ثم دويان .

٨٩٤ - (منك ثبت) : ثبت مخصوصة من بين بلاد الترك بالمسك
الأصهب المضروب به المثل في الطيب والجودة ، كما أن خرخير منها مخصوصة
بالسنجاب الفاخر ، وكيماك بالسمور الفائق . وبلاد الترك توازى بلاد الهند
في كثرة الخصاص وكالمسك والسمور والسنجاب والقاقم والفنك والشعاب
السود ، والأرانب البيض والخمسة واليشم والخلدنك والبزاة البيض .

(١) الكيمخاو : كلمة فارسية ، معناها الحرير الموشى .

(٢) الفمر : دسم اللحم .

(٣) التبصر بالتجارة ١٨ .

والخليل والرفيق ، والخشفاء^(١) الذي تُتخذ من ذنبه وعُرفه للذاب وروس المطارد .

ولبسط الكلام في كل منها ، وخصائص البلدان ، وتفصيل معادنها وتركيب أماكنها وتلخيص أحوالها مكان من كتاب « خصائص البلدان » المستفتح أيضاً باسم الأمير السيد أدام الله تأييده ، فأما هذا الكتاب فلا يتسع لأكثر مما أوردته ، وهو يسير من كثير ، وغنيض من قبيض .

(١) في الأصل : « الخشفاء » ، وما أثبتته من لطائف العارف ٢٢٥ وفي حواشيه : الخشفاء : بقرة وحشية في بلاد التبت ، كان الترك يعلقون أذنانها في أعلامهم .

الباب السادس والأربعون فيما يُضَافُ إلى البلدان ويُنسَب من الأعراض

طاعة أهل الشام . طواعين الشام . طَرَب الزَّنج . ظَرْف الحِجاز . نعمة
المدينة . مُحَيَّ خَيْبَر . مُحَيَّ الأهواز . دَمَامِيل الجزيرة . طِحَال البحرَيْن . لِوَاط
خُرَاسَان . حِسَاب الهند . هَوَاء جُرْجَان . بَرْد هَمْدَان .

الاستِشهادُ

٨٩٥ - (طاعة أهل الشام) : أهل الشام مخصوصون بطاعة السلطان
من بين جميع البلدان ، وبهم يُضْرَب المثل في الطاعة والتابعة ، وإِنَّمَا وَرِيتُ
زِنَاد معاويةَ بهم ، وكثيراً ما كان يقول : أُعِنْتُ [على] ^(١) عليٍّ بأربع : كنتُ
رجلاً كَتُومًا ، وكان ظُهُرُهُ ^(٢) ، وكنتُ في أطْوَع جُنْد وأصلَحِه - يعني أهل الشام -
وكان في أَعَصَى جُنْدٍ وأخْسَه - يعني أهل العراق - وتركته وأصحاب الجَمَلِ
وقلتُ : إِنْ ظَفِرُوا بِهِ كُفِيتُهُ ، وَإِنْ ظَفَرُوا بِهِمُ اعْتَدْتُ بِهَا عَلَيْهِ فِي ذَنْبِهِ ،
وَكُنْتُ أَشَدَّ تَأَلُّقًا لِقَرِيشٍ ، وَأَكْثَرَ تَحَنُّنًا مِنْهُ عَلَيْهَا ^(٣) ، فَيَاكَ مِنْ جَامِعٍ
إِلَى وَمُفَرَّقٍ عَنْهُ ، وَمِنْ عَوْنٍ لِي وَعَوْنٍ عَلَيْهِ !

وذكر عبدُ الملك بنُ مروانَ رَوْحَ بْنَ زُبَاعٍ فَدَحَهُ وَقَالَ : لَقَدْ جَمَعَ
أَبُو زُرْعَةَ فَقَّهَ الحِجَازَ ، وَدَهَّاءَ العِراقِ ، وَطَاعَةَ الشَّامِ .

(١) من ب .

(٢) ط : « ظهرا » .

(٣) ب : « منها عليه » .

٨٩٦ - (طواعين الشام) : ذكر أبو الحسن المدائني عن أشياخه ، عن الحجاج ، أنه كان يقول : لما نزلت ^(١) الأشياء منازلها قالت الطاعة : أنا أنزل الشام ، فقال الطاعون : وأنا معك ، وقال الحِصْب : أنا أنزل العراق فقال النفاق : وأنا معك ، وقالت الصحة : أنا أنزل البادية ، فقال الشقاق ^(٢) : وأنا معك ؛ ولم تزل الشام كثيرة الطواعين حتى صارت توارى ، وكانت تظهر بالشام ثم تمتد إلى العراق ؛ وأول طاعون وقع في الشام في الإسلام طاعون عمّاس ، وذلك في زمن عمر بن الخطاب ، وفيه مات معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما . ثم الجارف ، ثم طاعون العذارى ، ثم طاعون الأشراف ؛ ولم يقع بالمدينة ولا مكة قط . ولما ولي بنو العباس أقطع الطاعون إلى أيام المعتدر كما تقدم ذكره عند ذكر رماح الجن .

وقال بعض بني المغيرة فيمن مات منهم في طواعين الشام أيام ذلك ^(٣) :

مَنْ يَنْزِلُ الشَّامَ وَيُعْرِسُ بِهِ فَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْنِنَا كَارِبُ
أَفْنَى بَنِي رَيْطَةَ فَرَسَانَهُمْ عَشْرِينَ لَمْ يَقْصَصْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنِي أَعْمَاسِهِمْ مَثَلُهُمْ لِمِثْلِ هَذَا يَمَجِّبُ الْعَاجِبُ
طَفَنٌ وَطَاعُونٌ مَنَافَاهُمْ ذَلِكَ مَا خَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ

ولما قدّم عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز كره مكانه بالشام وعرف سنّه وسمته ^(٤) وعقله ولسانه وفضله ، فلم يكن شيء أحب إليه من ألا يراه أحد من أهل الشام ، فقال : إني أخاف عليك طواعين الشام ، وإنك لم تُنمِ أهلَكَ خيراً منك ، فألحق بهم فإن حوائجك ستنبعك .

(١) في حاشية ب : « نبوات » .

(٢) ط : « النفاء » والأوفق ما أثبتته من ب .

(٣) ب : « تلك المغزى » .

(٤) ط : « وسمه » .

فكان ظاهرُ كلامه حسناً مذكوراً^(١) وباطنه أجود التدبير في تسريحه
سراحاً جميلاً^(٢) .

٨٩٧ - (طَرَبَ الزَّنجِ) : هم مخصصون من بين الأمم بشدة الطرب .
وَحُبَّ اللَّامِ والأغاني ، وإيثار الغلاعة والتصابي ، والمثل سائرٌ بإطرائهم
لا سيما إذا دبَّ الشراب فيهم ، وأنضاف حَزُّه إلى حُرِّ أَمْرِجَتِهِم المكنسبة من
حرارة أهويتهم .

ووصف بعض البُلغاء رجلاً بالطرب ، فقال : والله إنَّه لأطربُ من زَنْجِي
عاشقٍ سَكْرانٍ .

وقال أبو الشمقمق :

وليس على بابِ ابنِ إدريسَ حاجبٌ وليس على بابِ ابنِ إدريسَ من قفلِ
طربتُ إلى معروفِهِ فطالبُتُهُ كما طربتُ زَنْجَ الحِجازِ إلى الطبلِ
ويُحْكِي من طيبِ عُرْسِهِم وبلوغهم فيه كلَّ مبلغٍ ؛ من الأخذ بأطرافِ
القصف والعزف ، وإثارة الرَّهَجِ في اللَّعبِ والرقص ، مماثلةً به ابنُ طباطبا يصف
ليلةً ممتعةً :

وليلةٍ أطربني جُنْحُها^(٣) فخلتني في عُرْسِ الزَّنجِ
كأنما الجوزاء جُنَحَ الدَّجَى طبالةٌ تضربُ بالصَّنَجِ
قائمةٌ قد حرّرت قصفها مائلةً الرأسِ من الفُنَجِ

٨٩٨ - (ظَرَفَ الحِجازِ) : المثل جارٍ بذلك على الأسنة ، قال الشاعر :

(١) كما في ب والميوان ، وفي ط : « شكورا » .

(٢) انظر الميوان ٣ : ٤٧٢

(٣) ط : « صنجها » .

شاذِنٌ لم يَرِ العراقَ وفيه معَ ظَرْفِ الحِجَازِ شَكْلُ العِراقِ

٨٩٩ — (نعمة المدينة): قال الجاحظ: سُميت المدينة طَيِّبَةً لطيبها ولطيبها تنفي خَبَثَها ويتَضَوَّعُ طيبها في ريح ثَرَاهَا، وعَرَفَ ثَرَاهَا^(١)، ونَسِيمُ هَوَائِهَا، والفَقْمَةُ^(٢) التي توجد في سِكَكِهَا وحيطانها دليلٌ على أنها جُمِلَتْ آيَةً حين جُمِلَتْ حرماً؛ وبها للمطر والبخُور والنَّضُوح من الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ أضعاف ما توجد روائحها في سائر البلدان، إذ كان^(٣) العطر فيها أنْخَرَ وأثْمَنَ. وما رأيتُ بلدةً يستحيلُ فيها العِطْرُ وَيَفْسُدُ وتذهب رائحته كمنصبه الأهواز وأنطاكية، وإنَّ الجُوزِيَّةَ السوداء بالمدينة تَجْعَلُ في رأسها شيئاً من بلح وشبثاً من نَضُوحٍ مما لاقيمة له طوائنه على أهله، فتجد لذلك طيبَ رائحةٍ لا يعدلها بيتُ عَرُوسٍ من ذوى الأقدار؛ حتَّى إنَّ النوى المنقَع الذي يكون عند أهل العراق في غايَةِ النَّتَنِ إذا طال إنقاعه يكون عندهم في غايَةِ الطَّيِّبِ^(٤).

٩٠٠ — (مُحَمَّي خَيْر): بَضْرَبَ بها المثل، لأنَّ خيرَ مَخْصُوصَةٍ بِالْحَمَى

والوَبَاءِ، قال أوس بن حجر:

كَأَنَّ بِهِ إِذْ جِئْتَهُ خَيْرِيَّةٌ يَعُودُ عَلَيْهِ وَرِدُّهَا وَمَلَأَهَا^(٥)

وقال أعرابي كثُرَتْ عِيَالُهُ وَقَلَّ مَالُهُ: مَا أَرَانِي إِلَّا سَأْتِجَعُ خَيْرَ عَسَى أَنْ

يَخْفَ عَنِّي ثَقُلَ هَؤُلَاءِ. فَارْتَحَلَ إِلَى خَيْرٍ فَلَمَّا شَارَفَهَا أَنْشَأَ يَقُولُ:

قُلْتُ لِحَمَى خَيْرٍ أَسْتَعِدِّي وَبَاكِرِي بِصَالِبٍ وَوَرْدٍ^(٦)

(١) في الأصول « ثَرَاهَا » وما أثبتته من الحيوان.

(٢) كذا في ب، وفي ط: « والنعمة ».

(٣) في الحيوان: « وإن كان ».

(٤) الحيوان ٣: ١٤٤-١٤٤، مع تصريف.

(٥) ديوانه ١٠٠. والملال: حرارة الحمى، والورد والصاب: من أسماء الحمى.

(٦) معجم البلدان ٣: ٤٩٧.

هالكِ عيالي فاجهدى وجيدى أعانك الله على ذا الجندِ
فلما وصلها^(١) حتم حمامة ، وعاش أيتامه .
وقال بعض المحدثين :

يافاتر الظل غليظ الموى أنت على نفسك لى شاهدُ
ليست لحتى خبير رقية تُعرف إلا شمرك الباردُ

٩٠١ - (حتى الأهواز) : قال الجاحظ : قصبة الأهواز مخصوصة
بالحتى الدائمة اللازمة ؛ قتالة النرباء ، على أن تحاها ليست إلى الغريب بأسرع
منها إلى الغريب ، أخبرنا إبراهيم بن العباس ، عن مشيخة من أهلها ، عن
القوابل ، أنهم ربما قبلن الطفل المولود فيجدنه محمومًا ؛ يعرفن ذلك ويتحدثن
به . قال : ولم أربها وجنة حمراء لصبي ولا لصبية ، ولا دمًا ظاهرًا ولا قريبًا من
ذلك ، وإتما وباؤها وتحاها في وقت انكشاف الرباء ونزوع الحتى عن جميع
البلدان ، ولقد قلبت كل من نزلها إلى كثير من طبائعهم وشمائلهم . ولا بد
للهاشمي ؛ قبيح الوجه كان أو حسنه ، ودميًا كان أو بارعًا رائعا من أن يكون لوجهه
طبائع ينبئ بها من جميع قريش ، ومن جميع العرب . ولقد كانت البلدة تنقل
ذلك وتبدله ، ولقد تحيفته ، وأدخلت الضنى عليه ، وبيئت أثرها فيه ، فما ظنك
بصنيعها في سائر الأجناس ! قال : وليس يؤتى أهلها والطارئون عليها من كثرة
الحميات من قبل التخم ، أو من قبل الخطب والإكثار ، وإتما يؤتون من عين
البلدة ، ولذلك جمعت سوق الأهواز الأفاعى في جبلها الطاعن في منازلها ، المطل

عليها ، والجَرَارَات في منازلها . ولو كان في العالم شيء هو شرّ من الأفعى والجَرَارَات لما قَعَرَتْ قَصَبَةُ الأهواز عن توليده وتلقيحه . وبلّيتها أن من ورائها سباخا ، ومنافع مياه غايضة ، وفيها أنهار تشقها مسابيلُ كُنُفهم ومياه أمطارهم ومتوضّأتهم ، فإذا طلعت الشمس فطال مقامها وطالت مُقَابِلُهَا لذلك الجبل قبل بالصخرة التي هي في تلك ، الجَرَارَات فإذا أمتلأت ييسا وحرارة ، وعادت جمرّة واحدة ، قذفت ما قبلت من ذلك عليهم ، وقد تحدّث تلك السباخ وتلك الأنهار هواء فاسداً يفسد كل شيء يشتمل عليه ذلك الهواء ^(١) .

٩٠٢ - (دَمَامِيل الجزيرة) : الدَّمَامِيل بالجزيرة كالحُمَى بالأهواز ، قال عبد الله بن همام :

* به من دماميل الجزيرة ناخِس ^(٢) *

يقال : داء ناخِس [إذا كان] ^(٣) لا يبرأ منه .

قال الجاحظ : أخبرني أبو زُرْعَة ^(٤) قال : مات ضِرَار بن عمرو وهو ابن تسعين سنة بالدَّمَامِيل ، فقلت له : إن هذا لَتَجِب ؛ فقال : كلا ، إنما أَحْتَمِلُهَا من الجزيرة ^(٥) .

٩٠٣ - (طِحَال البحرين) : قال الجاحظ في خصائص البلدان عن ثِقَاة

(١) انظر الحيوان ٤ : ١٤٠ ، ١٤١ ، وانظر أيضا لطائف المعارف ١٧٤ .

(٢) من يبتين ذكرهما الجاحظ ، وما :

أَتَبِجَ لَهُ مِنْ شُرْطَةِ الْحَى جَانِبٌ غَلِيظُ الْقُصْبَرَى لِمُهُ مَتَكَوِسُ

تَرَاهُ إِذَا يَمْضِي بِحُكِّ كَأَنَّمَا بِهِ مِنْ دَمَامِيلِ الْجَزِيرَةِ نَاخِسُ

(٣) من ب .

(٤) في الحيوان : « خذني أبو زفر الضراوى » .

(٥) الحيوان ٤ : ١٣٧ .

النَّجَّار الَّذِينَ نَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ : مَنْ أَقَامَ فِي الْبَحْرَيْنِ مَدَّةَ رَبَاطِطِحَالِهِ ، وَانْتَفَخَ
بَطْنُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالُهُ وَيُنْبَطُّ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ^(١)

وَمَنْ أَقَامَ بِقَصْبَةٍ تُنَبِّتُ اعْتِرَاهُ سُرُورٌ لَا يَذْرَى مَاسِبِهِ ! وَلَا يَزَالُ مُتَبَسِّمًا
ضَاحِكًا حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا ، وَمَنْ مَشَى وَأَخْتَلَفَ فِي طَرُفَاتِ الْمَدِينَةِ وَجَدَ فِيهَا عَرَفًا
طَيِّبًا وَرَاحَةً عَجِيبَةً ، وَشِدَازَ مَنْ بَيْنَ جَمِيعِ فَارَسٍ لَهَا نَعْمَةٌ^(٢) طَيِّبَةٌ ؛ وَأَجْمَعَ
أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ أَنَّ لَهُمْ [تَمْرًا يَسْمَى النَّابِجِيَّ ، وَأَنَّ مِنْ فَضْخَتِهِ^(٣)] وَجَعَلَهُ
نَبِيذًا ثُمَّ شَرَبَهُ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ صَبِغَهُ عَرَقُهُ [حَتَّى كَانَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ لَازِدٌ^(٤)] .
وَمَنْ أَطَالَ الصَّوْمَ بِالْمَصِيبَةِ فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ هَاجَتْ بِهِ الْمِرَّةُ ، وَإِنْ كَثُرَ
مِنْهُمْ قَدْ جُنُوا مِنْ ذَلِكَ الْأَحْتِرَاقِ .

وَمَنْ أَقَامَ بِالْمَوْصِلِ حَوْلًا ثُمَّ تَفَقَّدَ عَقْلَهُ وَجَدَ فِيهِ فَضْلًا .
وَلَا بَدَّ لِكُلِّ مَنْ قَدِمَ مِنْ شَقِّ الْعِرَاقِ إِلَى بِلَادِ الزَّبَّاجِ أَنَّهُ لَا يَزَالُ جَرِبًا
مَا أَقَامَ بِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَ مِنْ شُرْبِ النَّارِجِيلِ طَمَسَ الْخُمَارُ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى
لَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْتَوَةِ إِلَّا الشَّيْءُ الْيَسِيرُ^(٥) .

٩٠٤ — (حِسَابُ الْهِنْدِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : لَوْلَا خُطُوطُ الْهِنْدِ لَضَاعَ مِنَ
الْحِسَابِ الْبَسِيطُ^(٥) وَالْكَثِيرُ ، وَلَكَبَطَلَتْ مَعْرِفَةُ التَّضَاعِيفِ ، وَلَعَدِمُوا الْإِحَاطَةَ

(١) الحيوان ٤ : ١٣٩ .

(٢) الحيوان : « قفمة » .

(٣) مَنْ بَ وَالْحَيَوَان . وَاللَّازِدُ : ثَوْبٌ حَرِيرٌ يَنْسُجُ بِالصَّيْنِ .

(٤) مَنْ بَ .

(٥) انظر الحيوان ٤ : ١٣٧ وما بعدها ، ٧ : ٢٣٠ .

(٥) كَذَا فِي بَ وَالْحَيَوَان ، وَفِي طَبَعِ « الْبَسِطِ » تَحْرِيفٌ .

بالتنورات ، وتنورات التنورات^(١) ، ولو أدركوا ذلك لأدركوه بعد أن تفاظ
المثونة وتنقص المئة^(٢) .

قال غيره : التنور مقدار من مقادير الهند يجمع الألف^(٣) الكثيرة ، قال
أبو إسحاق الصابي يهني بالعيد :

لَمْ أَطَوِّلْ فِي دَعْوَتِي لِلْمَلِكِ طَوَّلَ اللَّهِ فِي السَّلَامَةِ عَمْرَهُ
بَلْ تَلَطَّفْتُ فِي اخْتِصَارِ مُحِيطٍ بِالْعَمَانِي لِمَنْ تَأَمَّلَ أَمْرَهُ
غَمُّهُ مِثْلُ الْحُرُوفِ فِي عَدَدِ الْهَمْزِ دِرَاقِيلٌ قَدْ أَنْطَوَتْ فِيهِ كَثْرَةُ
جَمَعَ اللَّهُ كُلَّ دَعْوَةٍ دَائِعٍ مُسْتَجَابٍ دَعَاؤُهُ فِيهِ صُبْرَةٌ
وَأَعَادَ الْعَيْدَ الَّذِي زَادَ ذَا الْعِلْمِ أَلَمْ فِيمَنْ يَحْزَنُ وَمَسْرَةٌ
وَأَرَاهُ الْآمَالَ فِيهِ وَرَقًا هـ سَعَادَاتِهِ وَوَقَاهُ أَجْرَهُ

٩٠٥ - (لواط خراسان) : قال الجاحظ : كان السبب الذي أشاع في
أهل خراسان اللواط وعودهم ذلك ، كثرة خروجهم في البعث ، وكانوا
لا يستطيعون إخراج النساء والجوارى معهم ، ولم يكن لهم بُدٌّ من غلمان تهبي
مؤنَّهم ؛ فلما طال مُسْكِتُ الغلام مع صاحبه بالليل والنهار ، وفي حال التبذل
والتكشف ، وفي حال اللباس والستر ، وكانت الغلة تهيج بهم ، شَفَفُوا
بنفائهم وهم فحول ، والرجل يهيجُ فيواقع البهيمَةِ وَيُخْضِخِضُ بِيَدَيْهِ ، ومن
كان كذلك لم يميِّز بين غشيان البهائم والتدليك ، وبين غُنْجِ الغلمان الحسان ،
فتعدوا ذلك في أسفارهم ، ورجعوا إلى منازلهم وقد تمكَّنت تلك الشهوة

(١) كذا في الأصول ، وفي الحيوان : « بالباورات وباورات الباورات » .

(٢) الحيوان ١ : ٤٦ .

(٣) ب : « الألف » .

فيهم مع الذي لهم فيه عند أنفسهم من خفة المؤونة والأمن من السلطان ، ومن الحيل ، وغير ذلك من المرافق ، ولو كانت هذه الشهوة شائعة في الأعراب لتعشقوا الفلّان ، ولو تعشقوا لنسبوا بهم ، ولجاءهم فيه بابٌ من النسيب ولتَهاجروا به وتفاخروا ، ولتَنافَسوا في الفلّان ، ويَجْرى في ذلك ما لا يخفى ، ولحدّثت فيه أشعارٌ وأخبار . والذي يدلّ على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني ، وإن كان هناك شيء من هذا فليس هو إلّا في بعض من يَنزِل قارعة الطريق ، أو يقرب الأسواق ، وهؤلاء ليس فيهم من خصال الأعرابيّة إلّا الجهورية ، فأما الأخلاق والفصاحة والأنفة والفُروسيّة فهم على خلاف ذلك كله ، وقد ذكّر الناس أن بالهند شيئاً من هذه الفاحشة ليس بالفاشي ، وذكر بعض أهل البلدان وبعض قبائل الجاهليّة وبعض ملوك اليَمَن بهذا الشأن ، ولكن لم نجد الأشعارَ بذلك متسعة ، والأخبار به متفقة .

٩٠٦ — (هواه جُرْجان) : أنشَدَت للصّاحِب :

نَحْنُ وَاللّهِ مِنْ هَوَائِكَ يَا جُرْجَانُ فِي حَيْرَةٍ وَأَمْرٍ شَدِيدِ
حَرَّهَا يُنْفِضِجِ الْجُلُودَ فَإِنْ هَبَّتْ شَمَالٌ تَكْدُرَتْ بِرُكُودِ
كُحْيِبٍ مُوَاصِلٍ كَمَا هَمَّ بِوَضَلٍ أَحَالَهُ بِصُدُودِ
وهواه جُرْجان موصوفٌ بشدّة تغيّره ، وفَرَطَ نقاوته ، واختلافه في يوم واحد ، كما قال بعضهم :

الْأَرْبُ يَوْمَ لِي بِجُرْجَانَ أَرْعَى ضَحِكْتُ لَهُ مِنْ خَرْقِهِ أُنْعَجِبُ^(١)
وَأَخْشَى عَلَى نَفْسِي اخْتِلَافَ هَوَائِهَا وَمَا لَأَفْتَى مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَهْرَبِ

(١) معجم البلدان ٣ : ٧٦ منسوبة إلى النعماني ، وفي كتاب لطائف المعارف ١٨٩ ، ونسبها لنفسه ، وقد وردت الأبيات بحرفه ق ط ، والصواب ما أثبتته من ب .

وما خيرُ يومٍ أُخرقَ متلونٌ ببردٍ وحرٍّ بعده يَتَلَهَّبُ
فأوله للفحم والجفر منقب^(١) وآخره للثلج والخبث يضربُ

وهواء البصرة أيضاً يوصف بما يوصف به هواء جرجان ، قال ابن لنكك :

نحن بالبصرة في لو ن من العيش ظريف
نحن ماهبت شمائل بين جنات وريف
فلذا هبت جنوب فكأننا في كنيف

٩٠٧ - (برد همدان) : همدان موصوفة من بين بلدان الجبل بشدة
البرد ؛ وما هي بأشد البلاد برداً ولكن للثل سائر ببردتها ، وقد أكثر الشعراء
في وصفها ، قال أبو علي كاتب بكر :

يابلدة أسلمني بردها وبرد من يسكنها للقلق
لا يسلم الشاتي بها من أذى من زهق أو نقي أو زلق
وقال آخر :

همدان ثقلة النفوس ببردتها والزمهرير وحرها مأمون^(٢)
غلب الشتاء ربيعها وخريفها فكأننا تشرينها كأنون
وقال ابن خالويه :

إذا همدان اعتادها القر وانقضى برغمك أيلول وأنت مقبم
فعينك عمشاء وأنفك سائل ووجهك مسود البياض بهيم
وأنت أسير البرد تمشي بقلعة على السيف تحبو مرة وتقوم
بلاد إذا ما الصيف أقبل جنة ولكنها عند الشتاء جحيم

(١) ياقوت : « ينقب » لطائف المعارف : « ينقب » .

(٢) نسبها ياقوت في (همدان) ، إلى كاتب بكر أيضاً .

الباب السابع والأربعون في الجبال والأمكنة

ثِقْلُ أَحَدٍ . ثَالِثَةُ الْأَثْنَانِ . ابْنَةُ الْجَبَلِ . قِسْوَةُ الْحَجَرِ . ظِلُّ الْحَجَرِ . نَقَشُ
الْحَجَرِ ، رَشْحُ الْجَعْرِ . حَجَرُ الْمَفْنَانِطِيسِ . قَالِبُ الصَّخَرِ .

الاستِشْهَادُ

٩٠٨ — (ثِقْلُ أَحَدٍ) : من الجبال الَّتِي يُمَثَّلُ بِهَا فِي الثَّقَلِ أَحَدٌ ، وَهُوَ
جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَفِيهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحَدُ جَبَلٍ يُحْبِنُنَا وَنُحِبُّهُ » .
وَيُرْوَى : « جَبَلٌ يَعْرِفُنَا وَنَعْرِفُهُ » .

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ قَصِيدَةٍ :
وَصِرْتُ فِي ثِقْلٍ أَحَدٍ عِنْدَهُ وَرَأَى فِي طَلْعَتِي رَأَى أَهْلَ الرِّفْضِ فِي عُمَرٍ
وَمِنَ الْجِبَالِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الثَّقَلِ شَهْلَانُ ، وَهُوَ بِالْمَالِيَةِ ، وَيُقَالُ
لَهُ شَهْلَانُ الْجَرَعِ لِيُنْبَسَ وَقَلَّةُ خَيْرِهِ ، وَفِيهِ قِيلَ :

* شَهْلَانُ ذُو الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ * ^(١)

وَمِنْهَا عِمَايَةُ ، وَهِيَ بِالْبَحْرَيْنِ ، وَمِنْهَا أَبُو قُبَيْسٍ بِمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى .

٩٠٩ — (ثَالِثَةُ الْأَثْنَانِ) : قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ ، وَمَعْنَاهَا أَنْ يَوْضَعُ اثْنَتَانِ
إِلَى جَانِبِ قِطْعَةٍ مِنَ الْجَبَلِ ، ثُمَّ تَوْضَعُ الْقِدْرُ عَلَى الْأَثْنَتَيْنِ ، وَالْقِطْعَةُ مِنَ الْجَبَلِ

(١) للفَرَزْدَقِ دِيْوَانُهُ ٧١٧ ، وَصَدْرُهُ :

* فَادْفَعْ بِفَكَكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا *

ومن أمثال العرب : رماه بثلاثة الأثافي ؛ أى بما يهلكه . ومن أحسن ما قيل
في استعمال ثلاثة الأثافي قولُ بديع الزمان من قصيدة :

خُلِقْتُ كما تَرَى صعبَ النِّقَافِ أَرَدَ يدُ الخليفةِ في الخِلافِ
ولى جسدٌ كواحدةٍ البَـشَافِ له كَبِدٌ كثالثَةٍ الأَثَافِ
فانظرْ إلى حُسْنِ ما تاتى بين الواحدة وبين الثانية والثالثة ، على بُعد ما بين
الجَنَسَيْنِ من الكثافة والنحافة !

٩١٠ - (ابنة الجبل) : يعنى القطعة من الجبل صُرِبَتْ مثلاً فى النقل

٩١١ - (قَسْوَةُ الْحَجَرِ) : يُضْرَبُ بها المثل . قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ
قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ^(١) ، قال
الأصمعيّ : ومن أمثالهم : هو أَقْسَى من حَجَرٍ . وقال كثير :

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ مِنْ الْقَوْمِ لَوْ تَنَبَّشَى بِهَا الْعَصَمُ رَلَّتِ ^(٢)

٩١٢ - (ظِلُّ الْحَجَرِ) : يشبه به كلُّ شيءٍ أَسْوَدَ كَثِيفٍ ، لأنَّ ظِلَّ
كلِّ شيءٍ أَسْوَدُ وظل الحجر أشدَّ سواداً ، لأنّه مَصْمُوتٌ لا يَتَخَلَّلُهُ خَلَلٌ ، قال
الراجز :

• كَأَتَمَّا وَجْهُكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرٍ •

وقال آخر :

سُودٌ غَرَايِبُ كَأَطْلَالِ الْحَجَرِ لَا صِفَرَ أَرَزَ بِهِائِ وَلَا كِبَرَ

(١) سورة البقرة ٧٤ .

(٢) أمالى القالى ٢ : ١٠٨ .

٩١٣ - (نَقَشَ الْحَجَرُ) : يُضْرَبُ مثلاً لما يثبت و يَنْقُ ولا يَضْمَحِلُّ
ومن أمثال المؤدِّبين : التعلَّمُ في الصَّغَرِ كالنَّقْشِ في الحَجَرِ ، والتعلُّمُ في الكِبَرِ
كالكِتَابَةِ في الماء .

وسَمِعَ الأحنَفُ بهذه السَّكْمَةِ فقال : الكَبِيرُ أَكْبَرُ عَقْلاً لَكِنَّهُ أَكْثَرُ شُغْلاً .

٩١٤ - (رَشَحَ الْحَجَرُ) : يُضْرَبُ مثلاً للبخيل يَجُودُ بِالشَّيْءِ القليل
على عُسْرَةٍ وَنَكْدٍ

* والرَّشْحُ أدنى ما يكون من السَّيَالِ *

وكذلك البَضُّ ، ومنه قولهم : فلان ما بِيضَ حَجَرِهِ ولا يَشِيرُ شَجَرِهِ . وكان
عبدُ الملك بن مروانَ يلقبُ بِرَشْحِ الحَجَرِ لُبْخَلِهِ .

٩١٥ - (حَجَرَ المغناطيس) : هو الَّذِي يَجْذِبُ الحديدَ بطبيعته ، فيُضْرَبُ
مثلاً للجاذبِ الشَّيْءِ إلى نفسه ؛ كما قال ابنُ طباطبَا :

بأبي الَّذِي نَفْسِي عليه حَبِيسُ مَالِي سِوَاهُ مِنَ الأَنَامِ أُنَيْسُ
لأَتُنْكَرُوا أبدأً مَقَارِبَتِي لَهُ قَلْبِي حَدِيدٌ وَهُوَ مَغْنَاطِيسُ

٩١٦ - (قَالَبَ الصَّخْرَةَ) : يُضْرَبُ به المثل ، فيقال : أَطْمَعَ من قَالَبِ
الصَّخْرَةِ . وكان رجلٌ من معدَّ رَأْيِ صَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ ببلادِ اليَمَنِ مَكْتُوباً عليها
بِالمُسْنَدِ : أَقْلَبْنِي أَنْفَعَكَ ، فاحتالَ في قَلْبِهَا وَلَقِيَ الأَمْرَيْنِ من ذَلِكَ ، فإذا هَلَى
الجانبَ الآخرَ : « رُبَّ طَمَعٍ أدَّى إلى طَبَعٍ » ^(١) ، فما زالَ يُضْرَبُ بِرَأْسِهِ الحَجَرُ
تَلَهْفاً حَتَّى أَنتَثَرَ لَحْمَهُ وَمَاتَ .

(١) كذا في ب ، وفي ط : « فزع » .

البَاب الثامن والأربعون في المياه وما يُضاف إليها

ماء زَمْزَمَ . ماء صَدَاءَ . ماء المَفَاضِل . ماء القَادِيَةِ . ماء السَّمَاءِ . ماء طَرِيقِ
الحِجِّ . ماء عَنَاقٍ . ماء الوَجْهِ . ماء الشَّبَابِ . ماء الحُسْنِ . ماء المَدَى . ماء
التَّعِيمِ . ماء السَّكْرَمِ . ماء الظَّرْفِ . لَاعِقُ المَاءِ . أَدِيمُ المَاءِ . جِلْدَةُ المَاءِ . سِيلُ
العَرَمِ . دَرَجُ السَّيُولِ . نِيلُ مِصْرَ . عَجَائِبُ البَحْرِ .

الاستِشْهَادُ

٩١٧ - (ماء زمزم) : يُتمثل بشرفه على سائر المياه لشرف مكانه ،
فيقال : كَأَنَّهُ ماء زمزم ، وليس هذا ماء زمزم ، ويقال : إِنَّهُ أثر جبريل
عليه السلام ، فَإِنَّهُ لما شَرِبَ لَهُ ، ومن يُحصى فضائله ا فكم من مُبْتَلًى قد عُوِيَ
بالمَقَامِ عليه والشَّرْبِ منه والأغْتَسَالِ بِهِ ، بعد أن لم يَدْعَ في الأرض يَنْبُوعاً
إِلَّا أَنَّهُ وأَسْتَفْعَ فيه اوكم من متزوّد منه في القَوَارِيرِ إلى أَقاصي البُلدان لدَوَانِهِ ،
وغاسلِ نِيَابَهُ بِمَائِهِ ؛ لما يرجوه من بَرَكَتِهِ وحُسْنِ عَائِدَتِهِ ا قال الأعشى وهو يؤنّب
رجلاً ويخبره أَنَّهُ مع شرفه لم يَبْلُغْ مَبْلَغَ قُرَيْشِ الَّذِينَ هم سُكَّانُ حَرَمِ الله ولهم
حِظُّ الشَّرْبِ من زَمْزَمَ :

فأَنتَ من أَهلِ الحِجْوِ ولا الصَّفَا ولا لك حِظُّ الشَّرْبِ من ماءِ زمزمِ ^(١)

(١) ديوانه ١٢٣ (النمودجية) .

وقال أبو هِثَّانٍ وهو يَمْدَحُ رجلاً :

لو كنت نَوْماً كنت نوءَ المِرْزَمِ أو كنت ماء كنت ماء الزَّمَرِ

٩١٨ - (ماء صداء) : صداء بئر ماءؤها أعذب مياه العرب ، وفيها

يقول ضرار السعدي :

وإني ونهياي بزئذب كالذي يُحاول من أحواض صداء مشرباً^(١)

وقال غيره :

كصاحب صداء الذي ليس واجداً كصداء ماء فهو ذا الدهر ظالم
ومن أمثال العرب : ماء ولا كصداء ، أي هذا مالا بأس به ، ولكن ليس
كماء صداء ، يُضرب لما يُحمد بعض الحمد ويُفضل عليه غيره ، كما يقال : مرعى
ولا كالمدان .

٩١٩ - (ماء مأرب) : مأرب اسم لقصر ملك سبأ ، ثم صار اسماً
للبدة ، وهي التي وصفها الله بالطيب ، فقال : ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا
لَهُ بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾^(٢) ، ولا أطيب مما وصفه الله تعالى بالطيب
ولا أعذب من مائه ، ومأرب هي التي أرسل الله تعالى عليها سليل القمر ،
والمثل مضروب بمذوبة ماء مأرب ، قال جابر بن ريان في وصفه وأحسن
كل الإحسان :

أيا لُفَ نفسي كلما التحتُ لُوحَةً على شهوةٍ من ماء أحواضِ مأربِ
بقايا نِطَافٍ أودَعَ الغيمُ صفوها مصقلة الأرجاء زُرُقَ الجوانبِ

(١) معجم البلدان ٥ : ٣٤٢ .

(٢) سورة سبأ ١٥ .

تَرَقَّرَقَ دَمْعُ الْمُرْنِ فِيهِنَّ وَالتَّقَتْ عَلَيْهِنَّ أَنْفَاسُ الرِّيحِ الْجَنَائِيسِ
والصَّاحِبُ مِنْ فَصْلِ : أَنَا عَلَى حَاقَّةٍ حَوْضٍ ذِي مَاءٍ أَزْرَقٍ ، كَصَفَاءِ مَوْدَتِي
لَكَ ، وَرَقَّةٍ قَوْلِي فِي عَتَبِكَ ، وَلَوْ رَأَيْتَهُ لَنَسِيتَ أَحْوَاضَ مَأْرِبٍ ، وَمَشَارِعَ
أُمِّ غَالِبٍ .

٩٢٠ - (ماء المفاصل) : من أمثال العرب : أَصْفَى مِنْ مَاءِ الْمَفَاصِلِ ؛
جمع المَفَصِلِ بين الجبلين ، وماؤه أَصْفَى ما يكون وأرقه ، قال الشاعر :
صَفَرَاءُ مِنْ حَلَبِ السُّكْرُومِ كَأَنَّهَا مَاءُ الْمَفَاصِلِ أَوْ لُعَابُ الْجُنْدُبِ^(١)
وقال أبو ذؤيب :

* يَشَابُ بِمَاءٍ مِثْلَ مَاءِ الْمَفَاصِلِ^(٢) *

وزعم بعضُ الرّواةِ أَنَّ مَاءَ الْمَفَاصِلِ مَاءُ اللَّحْمِ الطَّرِيّ ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ
كَثِيرٍ فِي الْخَمْرِ :
وَمَا قَرَقَفْتُ مِنْ أَذْرَعَاتٍ كَأَنَّهَا إِذَا نَزَلْتُ مِنْ دَنِّهَا مَاءُ مَفْصِلٍ^(٣)
ويجوز أن يكون شبه الخمر بما تقدّم ذكره من ماء المفاصل في رقيقته وصفائه
لا بماء اللحم في مظهره .

٩٢١ - (ماء الغادية) : من أمثال العرب عن أبي عمرو : أَعَذَّبَ مِنْ

(١) الحيوان ٥ : ٥٦٢ .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٤١ وصدره :

* مَطَافِيلَ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ نَتَاجُهَا *

(٣) الحيوان ٢ : ٣٥٩ . وأذرعَات : بلد في أطراف الشام تحاذي أرض البلقاء وعمان .

ماء الغادية ، وأعذب من ماء البارق ، [والغادية : السحابة التي تغدو ، والبارق : السحاب الذي يكون فيه البرق] ^(١) .

٩٢٢ — (ماء السماء) : المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ يَنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ ، وَكَانَتْ تُسَمَّى مَاءَ السَّمَاءِ تَشْبِيهَاً بِهَا فِي الْحَسَنِ وَالصَّفَاءِ وَالطَّهَارَةِ ، وَهُوَ الْمُنْذِرُ بْنُ أُمِّهِ الْقَيْسِ بْنِ النِّعْمَانِ بْنِ أُمِّهِ الْقَيْسِ بْنِ عَدَى ؛ وَأُمُّهُ مِنَ النَّيِّرِ بْنِ قَاسِطٍ ، وَأَبُوهَا عَوْفُ بْنُ جُشَمٍ .

٩٢٣ — (ماء طريق الحج) : يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَا يُسْتَعْمَلُ عَلَى عِلَالَتِهِ وَيُذَمُّ ، كَمَا يَقَالُ : خَبَزُ الشَّعِيرِ يُوْكَلُ وَيُذَمُّ ، قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

وَصَاحِبِ سَوَاءٍ وَجْهٍ لِي أَوْجُهُ وَفِيهِ طَبْلٌ بِسَرَسَى يُضْرَبُ ^(٢)
وَلَا بَدَّ لِي مِنْهُ فَحِينًا يُفَضِّنِي وَيَنْسَاغُ لِي طَوْرًا وَوَجْهِي مَقْطَبُ
فَهْوَ طَرِيقِ الْحَجِّ فِي كُلِّ مَنَهْلٍ يُذَمُّ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ وَيُشْرَبُ

٩٢٤ — (ماء عناق) : ماء عناق ؛ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ ؛ يُضْرَبُ لِلدَّاهِيَةِ وَالْأَمْرِ الْمَلْتَبِسِ ؛ وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ رَجُلًا بَيْنَا هُوَ يَسْقِي وَيَبْتَهِ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ عَانَقَ أَمْرَأَتَهُ يَقْبُلُهَا ، فَأَخَذَ الْعَصَا وَأَقْبَلَ مَسْرَعًا ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ أَخْفَتِ الرَّجُلُ فِيمَا بَيْنَ النَّضْدِ ^(٣) ، فَنَظَرَ يَمْنَةً وَيَسْرَةً فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَنَظَرَ فِي الْأَرْضِ فَلَمْ يُبْصِرْ أَحَدًا ، فَكَذَّبَ بِصَرِّهِ وَكَرَّرَ رَاجِعًا ، فَلَمَّا كَانَ الْوَرْدُ الثَّانِي قَالَتِ الْمَرْأَةُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَكْفَيْكَ السَّقَى وَتَتَوَرَّعَ ^(٤) الْيَوْمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنْ شِئْتَ ، فَأَقَامَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْطَلَقَتْ تَسْمَى وَتَحْيِنْتُ مِنْهُ غَفْلَةً ، فَأَخَذَتْ

(٢) ديوانه ٢ : ٤
(٤) تتورع ، أي تكف .

(١) من ب
(٣) ط : « المتاع »

المصا وأقبلت حتى عَلمَتْ بها رأسه ؛ فقال : وَيَلَاكِ ! وما دهالكِ ! قالت : أين المرأة التي رأيتكِ معها معانقاً لها ؟ فقال : والله ما كانت عندي امرأة ، قالت : بل أنا نظرتُ إليها بعيني وأنا على الماء ، فتَحَالَفَا ، فلَمَّا أَكْثَرْتُ قال : إن تكوني صادقةً فإن ماءكم هذا ماء عِناق ؛ فصار مَثَلًا يُضْرَبُ في الدَّوَاهِي .

٩٢٥ — (ماء الوجه) : العرب تستعير في كلامها الماء لكل ما يَحْسُنُ مَوْقَعُهُ وَمَنْظَرُهُ وَيَعْظُمُ قَدْرُهُ وَمَحَلُّهُ ، فتقول : ماء الوجه ، وماء الشَّباب ، وماء السَّيْفِ ، وماء الحياء ، وماء النعم ، كما تستعير الأستقاء في طلب خبر ، قال عَلَمَةُ بن عَبْدَةَ :

وفي كلِّ حَيٍّ قد خَبَطْتَ بِنَعْمَةٍ فحقَّ لِشَأْسٍ من نَدَاكَ ذَنُوبٌ^(١)
وقال رؤبة :

يَأْيَهَا الْمَاكِحُ دَلْوِي دُونَكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ
وهما لم يَسْتَقِيَا ماءً ، وإنما طلب أحدهما ماءً ، وكان الآخر أسيراً ، وكذلك سَمَّوُا السَّائِلَ وَالْمُجْتَئِيَّ مُسْتَمِيحًا ، وَإِنَّمَا اللَّيْحُ جَمْعُ الْمَاءِ فِي الدَّلْوِ ، وغاية دُعائهم للرجوِّ والشُّكْرِ أن يقولوا : سَقَاكَ اللهُ ، فإذا تَذَكَّرُوا أَيْامًا طَابَتْ لَهُمْ قَالُوا : سَقَى اللهُ تِلْكَ الْأَيَّامَ ! وَرَبَّمَا دَعَوْا لِالدِّيارِ الْحُبُوبِ بِالشُّقْيَا كما قال طَرْفَةُ :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرِّبْعِ وَدِيمَةُ تَهْيِي^(٢)

فأما قولهم : ماء الوجه ، فهو عبارة عن الحياء الذي هو أفضل من الماء ، وقد أحسن أبو تمام في قوله لأبي سعيد الطائي :

رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِ فِي صَحِيفَتِهِ رَدَّ الصَّقَالِ بِمَاءِ الصَّارِمِ الْخَلْدِمِ^(٣)
وما أبالي وخَيْرُ القول أَصْدَقُهُ حَقَنْتُ لِي مَاءَ وَجْهِ أَمْ حَقَنْتَ دَيْمِي

وسرقه اللحام فقال :

ما إن أَرَقْتُ بِحِرْصِي قطرةً فَجَرْتُ من ماء وجهيَ إلا خِلْتُ ذاك دَبي
وقال أبو الطيّب :

ولقد بكيتُ على الشبابِ ولَمَّتي مسودةً ولماءِ وجهيَ رَوْنَقُ^(١)
ولا مزيدَ على حُسن قول ابن المعتز :

لم تَرِدْ ماء وجهه العينُ إلا شَرِحتْ قبلَ ربِّها برقيب
ولأبي تمام استعارات في الماء أحسن في وصفها ، كقوله في وصف
نساء ثكالي :

تَحاَضَتْ محاسنها مخاوفُ غادرتْ ماء الصُّبا والحسن غير زلال^(٢)
وقوله في الأفسنين :

قد كان بواه الخليفةُ منزلاً من قلبه حَرَمًا على الأقدارِ^(٣)
فسقاه ماء الخلفض غيرَ مصرِدٍ وأقامه في الأمن غيرَ غرارِ
وقوله وهو يرى من قصيدة أولها :

نماء إلى كلِّ حيٍّ نماء فتى العرب احتلَّ رَنعَ الفناء^(٤)
ألا أيها الموتُ فَجَعَلْنَا بماء الحياةِ وماء الحياةِ

وقد أغار السرى الموصلى عليه في هذين البيتين ونقلهما إلى المدح حيث قال :

* وكفَّ تُرْفِقُ ماء الحياة *

وقوله — أغنى أبا تمام :

وكيف ولم يزل للشعر ماء يرفس عليه رَيحانُ القلوبِ^(٥)

(١) ديوانه ٢ : ٣٣٦ . (٢) ديوانه ٣ : ١٤٣ .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٠٥ . (٤) ديوانه ٣٤٧ (بيروت) ، وهذا البيت ساقط من ط .

(٥) ديوانه ٤٨٩ (بيروت)

وقوله :

محمد بن حميد أَخْلَقَتْ رِمْمُهُ أَرِيقَ ماءِ المعالي مَذْأَرِيقَ دَمَةٍ^(١)
فقد أحسن كما تراه في أستعاره ماء الصَّبَا وماء الحَنِّ وماء الخَفَضِ وماء
الحياة وماء الشعر وماء المعالي ، وأما في أستعاره ماء المَلَامِ حيث قال :
لَا تَسْقِنِي ماءَ المَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ أَسْتَعَذَّبْتُ ماءَ بَكَائِي^(٢)
فإنما تحسن الاستعارة بما يحسن فيه التشبيه والتثيل . ولم يحسن في قوله
ولم يسيء^(٣) إذ قال^(٣) :

تَمَنَّتْ أَنْ يَعُودَ لَهَا حَبِيبُ مَنَى شَطْطًا وَأَيْنَ لَهَا حَبِيبُ
وَبُسْتَحْسَنَ قَوْلَ الصَّنَوْبَرِيِّ فِي مَرَثِيَّتِهِ غَلَامًا :
إِنْ يُرَقِّقْ ماءُ ذَلِكَ الْوَجْهِ فِي التَّرْبِ بِِ فَإِنِّي لَمَاءٌ عَيْنِي مُرِيقُ

٩٢٦ — (ماء الشباب) : قد أكثر الشعراء في ذكره ، وأحسنوا

التصريف فيه ، قال أبو محمد البياضي :

وما بقيت من اللذات إِلَّا مُحَادَّةُ الكرامِ عَلَى الشَّرَابِ
وَلَسْتُ لَكَ بِوَجْنَتِي قَرٍ مِنْبِرٍ يَجُولُ بِخَذِّهِ ماءُ الشَّبَابِ

وقال أبو الفتح :

عُودِي وماء شَبِيبَتِي فِي عُودِي لَا تَعْمِدِي لِمَقَاتِلِ الْمَعُودِ
وقد جمع ابن الرومي في مَرَثِيَّتِهِ قِينَةً بَيْنَ ثَلَاثَةِ مِيَاهِ مُسْتَعَارَةٍ ، فقال :
يَا حَرَّ صَدْرِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْ — وَاهِ أَرَبَقْتُ فِي الثَّرْبِ وَالْمَدَرِ

(١) ديوانه ٣٨٧ (بيروت)

(٢) ديوانه ٢ (بيروت)

(٣ - ٣) ساقط من

ماءى شباب ونعمه مُزجاً بماء ذاك الحياء والتخفر
ثم جاء بماء رابع فقال :

تَبَلَّ العودُ بعدَ فقدِكُمُ وأزْدَجَرَ الأهوُ أى مُزْدَجَرَ
وغاضَ ماءُ النعيمِ بعدَ كُمُ وأنهمَرَ الدَّمْعُ أى مُنهمَرَ

٩٢٧ - (ماء الحسن) : من أحسن ما قيل فيه قولُ ابن المعتز :

لَى مولى لا أَسْمِيهِ كلُّ شىءٍ حَسَنٍ فِيهِ
تَصِفُ الأَغْصَانُ قامته بَتْنَنَ كَمَعْنَتِيهِ
ويكادُ البدرُ يُشَبِّهه وتكادُ الشمسُ تَحْكِيهِ
كيف لا يَخْضَرُ عَرِضُهُ ومِياهُ الحُسْنِ تَسْقِيهِ !

٩٢٨ - (ماء الندى) : قال العباس وأحسن :

أَتَرَكْنِي جَذَبَ الحَلَهَ ضَنْكُهَا وكَفَاكَ من ماءِ الندى تَكِيفَانِ
وقال البحرى :

وما أنا إلا غرسُ نِعْمَتِكَ الذى أفضتَ له ماءَ النّوالِ فأورَقاً^(١)
وقفتُ بأمالى عليكَ جميعها فريتكَ فى إمساكِهنَ موقفاً

وقال أيضاً وزاد فى الإحسان :

ووجهُ جالَ ماءِ الجُودِ فيه على العِرْنَيْنِ والحدُّ الأَسِيلِ^(٢)
يُربِكُ تألَّى المعروفِ فيه شعاعُ الشمسِ فى السيفِ الصَّقِيلِ

٩٢٩ - (ماء النعيم) : من أحسن ما قيل فيه قولُ أبى الفتح كُشاجِم :

وَنَجَّ عَيْنَ لَمْ تَرَوْ مِنْ مَاءٍ وَجْهِ قَدْ سَقَاهُ الشَّبَابُ / مَاءَ نَعِيمٍ ^(١)
 مَا أَتَقِينَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا تَلْتَقِي جَفُونُ السَّلِيمِ
 وَقَالَ التَّمَرِيُّ فِي مُزَيْنٍ :

إِذَا لَمَعَ الْبَرْقُ فِي كَفِّهِ أَقَاضَ عَلَى الرَّأْسِ مَاءَ النَّعِيمِ ^(٢)

٩٣٠ - (ماء الكرم) : قَدْ أَكْثَرُوا فِي ذِكْرِهِ ، وَمِنْ أَحْسَنِ
 مَا قَالُوا فِيهِ :

فَإِنَّ الْكَرْمَ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ وَمَاءَ الْكَرْمِ لِلرَّجُلِ الْكَرِيمِ

٩٣١ - (ماء الظرف) : ظَرْفُ الصَّاحِبِ فِي اسْتِعَارَةِ الْمَاءِ لِلظَّرْفِ حَيْثُ
 قَالَ :

وَشَادِنٍ أَحْسَنَ فِي إِسْمَاعِيهِ يَقَطُرُ مَاءُ الظَّرْفِ مِنْ أَعْطَافِهِ

٩٣٢ - (لا عِيقَ الْمَاءِ) : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : أَحَقُّ مِنْ لَا عِيقَ الْمَاءِ ،
 وَأَحَقُّ مِنْ نَاطِحِ الْمَاءِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَحَقُّ تَمَنٍّ يَلْقَى الْمَاءَ قَالَ لِي دَعِ الْخَمْرَ وَأَشْرَبْ مِنْ قَرَارِجٍ مُعْتَبِرٍ

٩٣٣ - (أَدِيمَ الْمَاءِ) : يَسْتَعَارُ الْأَدِيمَ لِلْمَاءِ كَمَا يُسْتَعَارُ السَّمَاءُ ، فَأَمَّا
 اسْتِعَارَتُهُ لِلْمَاءِ فَكَأَنَّهَا قَالَتْ كُنْشَاجِمٍ يَصِفُ سَمَكَةً :

وَأَبْنَةُ مَاءٍ فِي أَدِيمٍ مَاءٍ بِيضَاءٍ مِثْلَ الْفَضَّةِ الْبَيْضَاءِ
 وَأَمَّا اسْتِعَارَتُهُ لِلسَّمَاءِ فَكَأَنَّهَا قَالَتْ أَبُو عَثْمَانَ فِي لَابَسَةِ أَرْزَقِ اسْمَهَا قَتُولُ :
 مَا تَعَدَّتْ قَتُولُ أَنْ لَبَسَتْ زَيْبًا شَبِيهَا بِوَجْهِهَا ذِي الْبَهَاءِ
 لَبَسَتْ أَرْزَقًا فَجَاءَتْ بِوَجْهِهِ الْبَدْرَ فِي أَدِيمِ السَّمَاءِ

٩٣٤ - (جِلْدَةُ الْمَاءِ) : استعمار البحترى الجِلْدَةُ للماء في قوله :
أَبْدَيْتَ لِي عَنْ جِلْدَةِ الْمَاءِ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَعْبُدُهُ كَثِيرَ الطُّحْلِبِ
كما استعارها للسماءُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ في قوله :

يَارَبِّمَا نَازَعْتَهُ رُوحَ دِنَانٍ صَافِيَةٍ
فِي رَوْضَةٍ كَأَنَّهَا جِلْدُ سَمَاءٍ عَاطِيَةٍ

٩٣٥ - (سَيْلُ الْعَرِمِ) : قد تقدّم ذكرُهُ عند فَاةِ الْعَرِمِ ، وفي هذا
الباب عند ذكر مَآرِبِ . وسَيْلُ الْعَرِمِ هو الَّذِي خَرَبَ سَبَأَ وَأَبَادَ أَهْلَهَا ، وَذَكَرَهُ
اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ فِي قِصَّةِ سَبَأَ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ ^(١) .

وقد اختلفوا في الْعَرِمِ فقال ابْنُ عَبَّاسٍ : هو اسمُ الْوَادِي . وقال مجاهد :
هو اسمُ السَّدِّ ، وقال أبو عبيدة والكِسَائِيُّ : هو الْمَسْتَنَاءُ ؛ وقال جعفر الصَّادِقُ :
هو اسمُ الْجُرَذِ الَّذِي تَقَبَّ السَّدُّ . وسَيْلُ الْعَرِمِ مَثَلٌ فِي الدَّوَامِي الْعِظَامِ الَّتِي
تُفَرِّقُ النَّاسَ وَتَمَزِّقُهُمْ ، كما يقال للقوم إذا تفرّقوا بهلاك بعضهم وانتشار
آخَرِينَ : ذهبوا أَيَدِي سَبَأَ .

٩٣٦ - (دَرَجُ السَّيُولِ) : من أمثال العرب : هم درج السَّيُولِ ، وله
معنيان : أحدهما الإِذْلالُ وَالْآخِرُ الْعُودُ فِي مَوْضِعِ الذَّهَابِ وَالْقَنَاءِ ، يقال :
رجع فلانٌ أَدْرَاجَهُ ، أي من حيث جاء . ومن أمثالهم : من يردُّ السَّيْلَ عَلَى
أَدْرَاجِهِ ! وأدراج السَّيُولِ : تجاريها ، قال الشاعر :

أَنْهَبُ لِلنِّفْيَةِ نَعْتَرِيهِمْ رِجَالِي أَمْ هُمْ دَرَجُ السَّيُولِ

٩٣٧ - (نِيلُ مِصْرَ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ كَمَا يُضْرَبُ بِالْبُحُورِ ،
قال الأعشى :

فَا نِيلُ مِصْرٍ إِذَا تَسَامَى عُبَابُهُ وَلَا بَحْرُ سَيْحَانَ إِذَا رَاحَ مُفْعَمًا^(١)
بَأَجْوَدَ مِنْهُ نَائِلًا إِنَّ بَعْضَهُمْ إِذَا سَأَلَ الْمَعْرُوفَ صَدَّ وَجَمْعَمًا
قال الجاحظ : كفاك ماء نِيلِ مِصْرٍ وما هوَ عليه من خلاف جميع الأنهر^(٢) ،
ونُضوبه في وقت زيادة الأنهر ، وزيادته في وقت نقصانها ، وليست التماسيح
في شيء من الأنهار إلّا فيه ، ومضرّتها معروفة بلا منفعة بوجه من الوجوه ،
ولم يَرِ تَمَسَّاحٌ قطُّ في دِجْلَةٍ وَلَا الْفُرَاتِ وَلَا سَيْحَانَ وَلَا جَيْحَانَ وَلَا نَهْرَ
بَلْخِ.

٩٣٨ - (عجائب البحر) : في الخبر : « حدّثوا عن البحر ولا حرج » .
وقيل لبعض رُكَّابِ البحر : ما أعجَبَ ما رأيتَ عن عجائب البحر ؟ قال :
سلامتي منه .

قال الجاحظ : ما ظنّك بماء إذا خَبِثَ وَمَلَحَ وَلَدَ الدَّرِّ وَأَثْمَرَ الْعَنْبَرِ .
وَرَكِبَ بَعْضُ الْإِعْرَابِ الْبَحْرَ مَرَّةً فَرَأَى أَهْوَالَ مِنْ أُمُوجِهِ ، ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً
أُخْرَى وَهُوَ سَاكِنٌ فَقَالَ : مَا يَفْرَتْنِي حِلْمُكَ ، فَإِنْ عِنْدِي مِنْ جَهْلِكَ
الْعَجَائِبُ .

قال الجاحظ : وليس ذلك بأعجبَ من شيء عَابَنَهُ جَمِيعُ مَنْ يَرَكِبُ
الْبَحْرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الطَّائِرَ مِنْ طَيْرِهِ يَطِيرُ فِي الْمَوَاءِ فَيَعْبَثُ بِهِ طَائِرٌ صَغِيرٌ ،
فَإِذَا أَحْرَجَهُ ذَلِكَ ذَرَقَ فَتَلَقَّاهُ الطَّائِرُ فَأُبْتَلِمَهُ ، فَلَا هُوَ يَخْطِئُ بِذَلِكَ الدَّرَقِ

(١) ديوانه ٢٩٧ (النودجية) ، وفيه : « ولا بحر بألقيا » .

(٢) ب : « في جميع الأودية » .

خَلَقَ الطَّائِرَ الصَّغِيرَ ، وَالطَّائِرَ الصَّغِيرَ يَجْهَلُ مَكَانَ ذَرْقِهِ وَمَا يَعِيشُهُ مِنْ ذَلِكَ
 الطَّائِرَ الْكَبِيرَ . وَالذُّخَى مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ ، وَتَمَّا يَعِيشُ السَّمَكُ وَلَيْسَ
 بِسَمَكٍ ، وَهُوَ يَعْرِفُ الْفَرِيقَ وَيَدْنُو مِنْهُ حَتَّى يَضَعَ الْفَرِيقُ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَسْبَحُ
 بِهِ ، وَالْفَرِيقُ يَذْهَبُ مَعَهُ وَيَسْتَعِينُ بِالْأَعْتَادِ عَلَيْهِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ حَتَّى يُنَجِّيَهُ ،
 وَهَذَا عِنْدَ الْبَحْرِيِّينَ مَشْهُورٌ لَا يَتَدَافَعُونَهُ .

الباب التاسع والأربعون في النيران

نارُ الله . نارُ إبراهيم . نارُ موسى . نارُ القربان . نارُ الحرّتين . نار
الشجر . نارُ القرصى . نارُ الحرب . نارُ الحلف . نارُ المسافر . نارُ الجحوس . نار
الأصطلاء . نارُ الإنذار . نارُ الاستكثار . نارُ الأستمطار . نارُ التهويل . نار
الصيّد . نارُ الزّحّفتين . نارُ الغضى . نارُ الخلفاء . نارُ الحياحِب . نارُ البرق .
نارُ المقدّة . نارُ الحُمى . نارُ الشّوق . نارُ الشرّ . نارُ الحياة . نارُ الشّباب . نار
الشّراب . نارُ السّكّى . نارُ الذّبالة . قُبسة العجّلان . قرّاش النار . سُرادق
النار . سَعَد النار . نافيحُ ضَرَمَة .

الاستشهادُ

٩٣٩ - (نارُ الله) : قد تقدّم ذكرُها فيما يضاف إلى أسمِ الله تعالى ،
وهي نارُ الله التي أوعدّها^(١) عباده . قال الجاحظ : معلومٌ أنّه عزّ ذكرُه عَذَبُ
الأمم في هذه الدنيا بالفرق والرياح وبالخاصب والتخسف والرجم والمنسج
والجوع والنقص من الثمرات ؛ ولم يبعث عليهم ناراً كما بعث عليهم ريحاً
وماءً وأحجاراً ، وإنما جعلها في عقاب الآخرة وعذاب العقّبي ، ونهى عن أن
يعذب بها شيء من الحيوان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تمذبوا
بعذاب الله » ، [فقد عَظَمَها]^(٢) كما ترى ، وخبر أنه تعالى ينتقم بالنار

(١) ط : مسألة « وعدّها » .

(٢) من ب والحيوان .

في الآخرة من جميع أعدائه ، وليس يستوجبها بشرٌ بصنيع^(١) ولا ظلم ولا جناية ولا يستوجب النار إلا بعداوة الله ، وبها يشفي صدورَه أوليائه من أعدائهم في الآخرة^(٢) .

٩٤٠ - (نار إبراهيم) : قد تقدّم ذكرها في باب ما يضاف إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهي مثل في البرد والسلامة . وفي كتاب الأمثال المولدة : إنه يقال للمستعجل : ليس هذا نار إبراهيم ؛ وذكرها الخوارزمي في بيت له متمثلاً وهو يصف الأنخزالي وكسوف البال ، فعدّل بالمثل عنه حيث قال :

فكأنني في سجن يوسف أو أمي يعقوب أو في نار إبراهيم
وإنما توصف نار إبراهيم بالبرد والسلامة لا بالحرّ والشدّة ، لأنها إحدى المعجزات ، وفي الكتاب المبهج : خير الشراب ما بُورِدَ ريحَ الوردِ ، ويحكى نار إبراهيم في اللون والبرد .

٩٤١ - (نار موسى) : قد تقدّم ذكرها ووجه ضرب المثل بها للشيء اليسير يُطلب فيُتوصل بسببه إلى الشيء الخطير والغنيمة الباردة ، وذلك أنه كما نطق به القرآن في مواضع كثيرة ، ذهب يفتيس ناراً فكلم الله تكليماً .

٩٤٢ - (نار القرّبان) : هي التي جعلها الله آيةً لبي إسرائيل في موضع امتحان إخلاصهم وتفرّق نياتهم ، فكانوا يتقرّبون بالقرّبان ، فمن كان مخلصاً نزلت نارٌ من السماء حتى تحيط به فتأكله ، ومتى لم يروها وبقي القرّبان على

(١) ب : « الصنعة » .

(٢) الحيوان ٢ : ٤٦٤

حاله قَضَوْا بأنه مدخولُ القلبِ فاسدُ النية ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَمِدُهُمْ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۖ وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْ ذَلِكَ قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِهِمْ مَعْلُومًا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(١) . قال الجاحظ : ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَتَرَ عَلَى عِبَادِهِ وَجَمَلَ بَيَانَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ التَّعْدِيرُ مُصْلِحَةً فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ ، وَوَفَّقَ طِبَائِعَهُمْ وَعِلَلَهُمْ ، وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ مِنَ الْمَعَانِدَةِ وَمِنَ الْعَبَاوَةِ عَلَى مَقْدَارٍ لَمْ يَكُنْ لَيَنْجَعُ فِيهِمْ وَيَكْمُلُ لِمَصْلَحَتِهِمْ إِلَّا مَا كَانُوا فِيهِ ^(٢)

٩٤٣ - (نار الحرتين) : هي التي ذكرها الشاعر في قوله :

ونار الحرتين لها زفيرٌ يصمُّ لهولِه الرجلُ السميعُ

وهي نارُ خَالِدِ بْنِ سِنَانٍ أَحَدِ بَنِي مَخْزُومٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيَّ قَبْلَهُ ، وَهُوَ الَّذِي أَطْفَأَ اللَّهُ بِهِ نَارَ الْحَرَّتَيْنِ ، وَكَانَتْ بِلَادُ عَبْسٍ إِذَا كَانَ اللَّيْلُ فِيهِ نَارٌ تَسْطَعُ فِي السَّمَاءِ ، وَكَانَتْ طَيِّبٌ تُنْفِشُ ^(٣) بِهَا إِبِلَهُمْ مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، وَرَبَّمَا تَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَتَحْرِقُهُ ، وَإِذَا كَانَ النَّهَارُ فَإِنَّمَا هِيَ دُخَانٌ يَفُورُ ، فَبِعَثَ اللَّهُ خَالِدَ بْنَ سِنَانٍ فَخَفَرَهَا بِئْرًا ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِيهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ أَفْتَحَهَا فِيهَا حَتَّى غَيَّبَهَا ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِقَوْمِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ وَدَفِنْتُمُونِي فَأَحْضُرُوا بَعْدَ ثَلَاثٍ ؛ فَإِنِّكُمْ تَرَوْنَ عَيْرًا أَبْتَرَّ يَطُوفُ بِقَبْرِي ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَنْبِشُونِي فَإِنِّي أَخْجِرُكُمْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَأَجْتَمَعُوا لِلَّذِي فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ مَوْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْا الْعَيْرَ وَذَهَبُوا لِيَنْبِشُوا اخْتَلَفُوا وَصَارُوا فَرِيقَيْنِ ؛ وَأَبْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْفِرْقَةِ الَّتِي أَبَتْ نَبْشَهُ وَهُوَ

(١) سورة آل عمران ١٨٣ .

(٢) الحيوان ٤ : ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٣) أنش الراعي إبله : جعلها ترعى إبلًا دون أن يراقبها .

يقول : إِذَا ادَّعَى ابْنُ النَّبُوشِ ! فَتَرَكُوهُ .
وَيُرَوَّى أَنَّ ابْنَتَهُ قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَسَطَ لَهَا
رِدْلَهُ وَقَالَ : هَذِهِ ابْنَةُ نَبِيِّ ضَيْعَةِ قَوْمِهِ ، وَسَمِعْتُ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ فَقَالَتْ :
كَانَ أَبِي يَتْلُو هَذِهِ السُّورَةَ .

قال الجاحظ : والمتكلمون لا يؤمنون بهذا ، ويزعمون أن خالدا هذا كان
أعرايبيا وبريأ ، ولم يبعث الله قط نبيا من الأعرايب ولا من أهل الوبر ، وإنما
بعضهم من أهل القرى وسكان الجزر . والله أعلم حيث يجعل رسالاته ^(١) .

٩٤٤ - (نار الشجر) - هي التي ذكرها الله تعالى في كتابه ، وامتن
بها على عباده ، فقال : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا
أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ ^(٢) يريد عيدان الأستنداح ، والمرنخ والقفار أكثر
النيران ^(٣) وأسرعها قدحا ؛ ومن أمثالهم : في كل شجر نار ، واستمجد ^(٤)
المرنخ والقفار . وما أحسن ما قيل في استجلاب بادية الحليم المخرج :

أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُرْهِهِ مِنْ سَجِيَّتِهِ وَالنَّارُ قَدْ تَلْتَظِي مِنْ نَاضِرِ السَّلْمِ
أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى بَجْرِ الْمُقَوِّقِ وَلَوْ لَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يُخْرِجْ مِنَ الْأَجَمِ
قال الجاحظ : قد ذكر الله نعمته في هذه النار التي هي من أكبر النعم
وأعظم النافع والمرافق في هذه الدنيا على عباده ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي
تُورُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾ ^(٥) ، ثم قال تعالى : ﴿ نَحْنُ
جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَارًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٥) فكم تحت قوله : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً ﴾

(١) الحيوان ٤ : ٤٧٦ - ٤٧٨

(٢) سورة يس ٨٠ .

(٣) ب « أكثرها في ذلك » .

(٤) في اللسان : « استمجد ، استفضل ، أي استكثر من النار كأنها أخذنا من النار
ما هو حسبها فصلح للاستنداح بهما »

(٥) سورة الواقعة ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

من تبصرة ، مع ما فيها من مقادير النعم وتصاريف النقم .
 ووجه آخر من امتنان الله تعالى على عباده كقوله للثقلين : ﴿ يُرْسَلْ عَلَيْكَ
 شَوَاطِئٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ ^(١) ؛ ثم قال على صلة الكلام : ﴿ فَبِأَيِّ
 آلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ﴾ ؛ لا يريد أن إحراق الله العبد بالنار من آلائه
 ونعمائه ، ولكنه أراد الوعيد الصادق ، وإذا كان في غاية الزجر عما يظفيه
 ويرديه فهو من النعم السابقة والآلاء العظام ^(٢) .

٩٤٥ - (نار القري) : هي مذكورة على الحقيقة لا على المثل ، وهي من
 أعظم مفاخر العرب وأشرف مآثرها ، وهي النار التي كانت تُرفع للسفر ولن
 يلتمس القري ، فكلما كان موضعها أرفع كانت أفخر ، والأشعار فيها كثيرة ،
 ومن أحسنها قول الأعشى :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحْرَقُ ^(٣)
 فَشَبَّتْ لَمَقْرُورَيْنِ بِصُطْلَيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْحَلَقُ
 وَالْحَلَقُ هُوَ الَّذِي مَدَحَهُ .

قال الجاحظ : وأحسن من هذا الشعر في هذا المعنى من كل شعر في
 معناه قول الخطيئة :

مَتَى تَأْتِيهِ تَمَشُّوْ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ ^(٤)
 قال : وما ينبغي أن يمدح بهذا البيت إلا خير أهل الأرض . وأنشد عمر
 رضي الله عنه هذا البيت ، فقال : هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة الرحمن ٣٥

(٢) الميوان ٤ : ٤٦٣ ، ٤٦٥

(٣) ديوانه ٢٢١ - ٢٢٣ (التوضيحية)

(٤) ديوانه ٢١ .

ومن أحسن ما قيل في هذه النار قولُ الشاعر :
 له نارٌ تُشَبُّ بكلِّ وادٍ إذا القيرانُ ألبست القنعا^(١)
 ولم يكُ أكثرُ الفتيانِ مالاً ولسكنُ كان أرحبهم ذراعاً
 وما أكرم وأشرف من قال وهو يأمر غلامه بالإيقاد والاستجلاب
 للأضياف :

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرَّيْحُ مَاتِرَةٌ رِيحٌ صِرٌّ
 عَسَى يَرَى نَارَكَ مِنْ يَمُرٍّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ
 وقد جمعَ ابنُ الرومي نَارَ القِرَى ونَارَ الحَرْبِ في قوله لُعْبِيدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابن طاهر حيث قال :

له ناران نارُ قِرَى وَحَرْبٍ تَرَى كِلْتاهِمَا ذَاتَ النَّهَابِ

٩٤٦ — (نار الحرب) : هي على طريق المثل والاستعارة لا على الحقيقة
 كما قال جل ذِكْرُهُ : ﴿ كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾^(٢) .

وقد أكثر الشعراء والبُلغاء من ذِكْرِها ، وجاء الصَّاحِبُ فَأَرَبَى عَلَى الْمَغَالِينِ
 فِي وَصْفِهَا حَيْثُ كَتَبَ مِنْ رِسَالَةٍ : شَبَّتِ الْحَرْبُ وَأَشْتَعَلَتْ نَارُهَا ، وَاسْتَطَارَ
 شَرَارُهَا ، وَنَارٌ عَجَاجُهَا ، وَهَالِ أَرْتَجَاجُهَا .

ومن أخرى : حَمَى وَطِيسُهَا ، وَأَغْتَبَطَتْ نَفْسُهَا .
 ومن أخرى : قَدَحَتْ نَارَ الْقِرَاعِ ، وَجَالَتْ قِدَاحُ الْمِصَاعِ ، وَتَسْكَابِلُ
 الشُّجْعَانِ صَاعًا بِصَاعٍ .

(١) الحيوان ٥ : ١٣٥ ، ومحا في حساسة أبي تمام ٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ينسبتهما إلى أبي
 زياد الأعرابي السكلابي .
 (٢) سورة المائدة ٦٤ .

ومن أخرى : دارت رَحَى الحرب ، وأسْتَعَرَتْ جَرَّةُ العَظْمِ والضَّرْب .
ومن أخرى : اشْتَكَّتْ تَصَرَّفَ نَابِهَا وتَكَشَّفَ سَاقِهَا ، وأسْتَعَرَأْوَارُهَا
فَجَحَى وَطَيْسُ المِرَاس ، وَدَنَّتِ التَّرَاسُ من التَّرَاس .

٩٤٧ - (نار الحِلْف) : هِيَ الَّتِي كَانَتْ الْعَرَبُ تُوقِدُهَا عِنْدَ
التَّحَالُفِ ، فَلَا يَمَقِدُونَ حِلْفَهُمْ إِلَّا عِنْدَهَا ، وَيَذْكُرُونَ عِنْدَ ذَلِكَ مَرَافِقَهَا ،
وَيَدْعُونَ اللَّهَ عَلَى مَنْ يَنْقُضُ الْعَهْدَ بِالْحَرْمَانِ مِنْ مَنَافِعِهَا ؛ وَرَبَّمَا دَنَوْنَا مِنْهَا
حَتَّى تَكَادَ تُحْرِقَهُمْ ، وَيَهْوِلُونَ الْأَمْرَ فِيهَا ؛ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ يَصِفُ
عَبْرًا عَلَى نَشْرِ :
إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ صَدًّا بِوَجْهِهِ كَمَا صَدَّ عَنْ نَارِ الْمَهْوُولِ حَالِفٌ^(١)

٩٤٨ - (نارُ الْمُسَافِرِ) : هَذِهِ نَارٌ تُوقِدُهَا الْعَرَبُ خَلْفَ الْمُسَافِرِ الَّذِي
لَا يَمُجِّبُونَ رَجُوعَهُ ، وَكَانَ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْغَائِبِ : أَبْغَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ ، وَأَوْقَدَ
نَارًا عَلَى أَثَرِهِ ! وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ بَشَّارٍ ؛ وَضَرَبَهُ مَثَلًا :
صَوْتٌ وَأَوْقَدَتْ لِلْجَهْلِ نَارًا وَرَدَّ عَلَيْكَ الصُّبَا مَا اسْتَعَارَا
وَقَالَ آخِرُ :

وَحَمَلَةٌ أَقْوَامٍ سَحَلَتْ وَلَمْ تَكُنْ لِتُوقِدَ نَارًا لِتَرْهَمَ لِلتَّنَدَمِ
وَالْحَمَلَةُ : الْجَمَاعَةُ يَمْشُونَ فِي الدَّمِ وَفِي الصَّلَاحِ : يَقُولُ : لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا أُعْطِيتَ
مِنَ الْحِمَالَةِ عِنْدَ كَلَامِ الْجَمَاعَةِ فَتُوقِدُ خَلْفَهُمْ نَارًا لئَلَّا يَعُودُوا .

٩٤٩ - (نارُ الْمَجُوسِ) : قَالَ الْجَاهِظُ : مَازَالَ النَّاسُ كَافَّةً وَالْأُمَمُ
قَاطِبَةً - حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ - مُوَلِّعِينَ بِتَعْظِيمِ النَّارِ ، حَتَّى ظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ

لِإِفْرَاطِهِمْ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهَا . وَزَعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ اللَّهَ أَوْصَاهُمْ بِهَا فَقَالَ : «لَا تُطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْوتِي» ، وَلِذَلِكَ لَا تَجِدُ الْكِنَانِسَ وَالْبَيْعَ وَبُيُوتَ الْعِبَادَاتِ تَخْلُو مِنْ نَارٍ أَبَدًا لَيْلًا وَنَهَارًا ؛ فَأَمَّا الْمَجُوسُ فَإِنَّهَا لَمْ تَرْضَ بِمَصَابِيحِ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى اتَّخَذَتْ الْبُيُوتَ لِلنَّيِّرَانِ ، وَأَقَامَتْ عَلَيْهَا السَّدَنَةَ ، وَوَقَفَتْ عَلَيْهَا الْفَلَّاتُ الْكَثِيرَةُ ، وَسَجَدَتْ لَهَا عَلَى جِهَةِ التَّعْبُدِ وَالْحُبَّةِ وَإِيجَابِ الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ^(١) .
وَقَدْ ضَرَبَ الْمَثَلَ بِنَارِ الْمَجُوسِ مَنْ صَحِبَ قَوْمًا فَلَمْ يَرْعَوْا حَقَّ صُحْبَتِهِ بِهِمْ ، وَخِدْمَتِهِ إِيَّاهُمْ ، فَقَالَ :

عَمْرِي لَقَدْ جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ نَارَ الْمَجُوسِ
وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَفْرُقُ بَيْنَ مَنْ يَعْبُدُهَا وَيَسْجُدُ لَهَا ، وَبَيْنَ مَنْ يَبْزُقُ فِيهَا
وَيُبُولُ عَلَيْهَا ، بَلْ تَعْمُ الْجَمِيعَ بِالْإِحْرَاقِ إِذَا أَمَكْنَهَا^(٢) .

٩٥٠ — (نَارُ الْأَصْطَلَاءِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحُسْنِ وَالْإِمْتِنَاعِ^(٣) ،
كَمَا قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ : كُنْتُ أَحْسَنَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الشَّبَابِ . وَقَالَتْ أُخْرَى : كُنْتُ
فِي أَيَّامِ شَبَابِي أَحْسَنَ مِنَ النَّارِ الْمَوْقَدَةِ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي وَصْفِهَا :
وَمُوقِدَاتٍ يَتَنَّ يَضُرُّ مِنَ اللَّهَبِ يُشْبِعُهُ مِنْ فَحْمٍ وَمِنْ حَطَبٍ
* يَرْفَعْنَ نِيرَانًا كَأَشْجَارِ الذَّهَبِ *

وَمِنْ أَبْيَاتِ التَّمَثِيلِ وَالْحَاظِرَةِ :
النَّارُ فَكَهْهُ الشَّتَاءِ وَمَنْ يُرِدْ أَكْلَ الْفَوَاكِهِ شَاتِيًا فَلْيَضْطَلِ
وَيُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَرْدُ ، فَأَصَابَ نَارًا ، فَدَنَا لِيَضْطَلِيَ
[مِنْهَا]^(٤) وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِيهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٩٥١ - (نارُ التَّهْوِيلِ) : كانت العرب تُوَقِّدُ ناراً يهْوِلُونَ بها على الأسود إذا خافوها ، والأسد إذا عَايَنَ النَّارَ حَدَقَ إليها وتَأَمَّلَهَا ، فَمَا كَثُرَ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ السَّابِلَةِ .

ومر أبو ثعلب الأعرج في رُفْقِهِ بَوَادِي السَّبَاعِ ، فَعَرَضَ لَهُمْ سَبْعٌ ، فَقَالَ [لَهُ] ^(١) الْمُسْكَارِيُّ : لَوَأْمَرْتُ غِلْمَانَكَ فَأَوْقَدُوا نَاراً وَضَرَبُوا الطَّسَاسَ الَّذِي مَعَهُمْ أَفَعْمَلُوا ، فَأَحْجَمَ عَنْهُمْ الْأَسَدُ ، فَقَالَ فِي حَبِّهِ النَّارَ وَالصَّوْتِ الشَّدِيدَ بَعْدَ تَغْضِيهِ لَهَا :

فَأَحْبَبْتُهَا حُبًّا هَوَيْتُ خِلَاطَهَا وَلَوْ فِي صَمِيمِ النَّارِ نَارِ جَهَنَّمَ
وَصَرْتُ أَلَذَّ الصَّوْتِ لَوْ كَانَ صَاعِقَا وَأَطْرَبُ مِنْ صَوْتِ الْحِجَارِ الْمَرْقَمِ ^(٢)

٩٥٢ - (نارُ الْإِنْذَارِ) : كَانُوا إِذَا أَرَادُوا حَرْبًا وَتَوَقَّعُوا جَيْشًا عَظِيمًا فَأَرَادُوا الْاجْتِمَاعَ أَوْقَدُوا نَارًا لِيَبْلُغَ الْخَبْرُ أَصْحَابَهُمْ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ :
وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازِي رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِيَّيَا ^(٣)

٩٥٣ - (نارُ الْأَسْتِكْثَارِ) : كَانُوا إِذَا نَزَلُوا مِنْزِلًا وَهُمْ جَيْشٌ يُرِيدُونَ حَرَابَةَ قَوْمٍ اسْتَكْثَرُوا مِنَ النَّيْرَانِ ، وَأَكْثَرُوا مِنَ الذَّبْحِ مَخَافَةَ أَنْ يَمْجِزَهُمْ جَازِرٌ بِقَلَّةِ ذَبْنِهِمْ وَنَيْرَانِهِمْ ، فَيَسْتَدِلُّ عَلَى الْقَوْرَةِ مِنْهُمْ .

٩٥٤ - (نارُ الْأَسْتِمْطَارِ) : كَانَتِ التَّرَبُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجُهْلَاءِ إِذَا تَتَابَعَتْ عَلَيْهِمُ الْأَزْمَانُ ، وَرَكَدَ فِيهِمُ الْبَلَاءُ ، وَأَشْتَدَّ الْجَذْبُ ، وَأَحْتَاجُوا إِلَى الْاسْتِمْطَارِ ، اسْتَجْمَعُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْبَقَرِ ، وَعَقَدُوا فِي أَذْلَابِهَا وَبَيْنَ

(٢) ب : د الموقم .

(١) من ب .

(٣) من المعلقة - ٣٢٠ .

عَرِيقِهَا السَّلْع، ثُمَّ صَعِدُوا بِهَا فِي جَبَلٍ، وَأَوْقَدُوا فِيهَا النَّارَ، وَكَانُوا يَرَوْنَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الشُّقْيَا، وَفِيهِمْ يَقُولُ الْوَرَلِ الطَّائِي :

لَا دَرَّ دَرُّ رِجَالٍ خَابَ سَمِيحُهُمْ يَسْتَمِطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَانِ بِالْعُشْرِ^(١)
أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيَقُورًا^(٢) مَسْلَمَةً^(٣) ذَرِيْمَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالطَّرِ

٩٥٥ — (نار الصيْد) : هِيَ الَّتِي تُوقَدُ لِلطَّلَبِ وَصَيْدِهَا لَتَعَشَى إِذَا رَامَتْ النَّظَرَ إِلَيْهَا، وَلَا تَحْتَمِلُ مَنْ وَرَاءَهَا . وَيَطْلُبُ بِهَا أَيْضًا بَيْضُ النِّعَامِ فِي أَفَاحِيصِهَا وَمَكَانِيهَا وَقَالَ طَقِيلُ الْغَنَوَى :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارَاتِمَّ حَوْلِ مُجَرَّمٍ^(٤)
سَيَوَى نَارٍ بَيْضٍ أَوْ غَزَالٍ بِقَفْرِ أَغْنَى مِنْ الْخُلُصِ الْمُنَاحِرِ تَوْءَمِ
وَقَدْ وَصَفَ السَّرَى صَيْدَ اللَّيْلِ بِالطَّسْتِ وَالسَّرَاجِ وَالْكَلْبِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَقَالُ لَهُ صَيْدُ الدَّالُوِيَّةِ فِي أَرْجُوزَةٍ هِيَ مُثَبَّتَةٌ فِي دِيوَانِ شَعْرِهِ .

٩٥٦ — (نَارُ الرَّحْفَتَيْنِ) : هِيَ نَارُ أَبِي سَرِيعٍ ، وَأَبُو سَرِيعٍ هُوَ الْعَرْفَجُ ، قَالَ قَتِيبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ لِعَمْرِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْحَصِينِ : وَاللَّهِ لَلْهُدُودِ أَسْرَعُ إِلَيْكَ مِنَ النَّارِ فِي بَيْسِ الْعَرْفَجِ ، [وَإِنَّمَا قِيلَ لِلنَّارِ الْعَرْفَجِ نَارُ الرَّحْفَتَيْنِ ، لِأَنَّ الْعَرْفَجَ]^(٥) إِذَا التَّهَبَّتْ فِيهِ النَّارُ أَسْرَعَتْ فِيهِ وَعَظُمَتْ وَاسْتَفَاضَتْ فِي أَسْرَعٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَمَنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْهَا يَرْحَفُ عَنْهَا ، ثُمَّ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَنْطَفِئَ مِنْ سَاعَتِهَا ، فِي مِثْلِ تِلْكَ السَّرْعَةِ ؛ فَيَحْتَاجُ الَّذِي يَرْحَفُ عَنْهَا أَنْ يَرْحَفَ إِلَيْهَا مِنْ سَاعَتِهِ ، [فَلَا تَزَالُ لِلْمَصْطَلِيِّ كَذَلِكَ]^(٥) ، وَلَا يَزَالُ الْمَصْطَلِيُّ بِهَا كَذَلِكَ ؛ فَمَنْ أَجَلُهُ قِيلَ : نَارُ الرَّحْفَتَيْنِ^(٦) .

(١) الميوان ٤ : ٤٦٨ ، اللسان (بقر ، سلع) .

(٢) ط : « أَبْقَارًا » . (٣) مساعة : وضع في أذناها الساع ؛ وهو نيت

(٤) الميوان ٤ : ٤٨٤ ، أمالي القالي ٢ : ٨٣

(٥) من الميوان . (٦) الميوان ٥ : ١٠٧ .

٩٥٧ - (نار القضي) : يضرب بها المثل في الحرارة لأنها أحرّ نار الجمر،
والنضي من بين سائر العيذان لا يصلح إلا للوقود ، فكأنه خلق للنار لا غير .

٩٥٨ - (نار الخلفاء) : يُضْرَبُ بها المثل في سرعة الإيقاد، قال الشاعر :
فما ظَنُّكَ بالخلفاء إذا دَبَّتْ بها النارُ
وفي سرعة الانطفاء أيضاً ، فيقال : نارُ الخلفاء ، سريعة الانطفاء .

٩٥٩ - (نار الحباجب) : هي نار الحباجب ، ونار أبي حُباجب ، تُضْرَبُ
مَثَلًا لِلشَّيْءِ يَرُوقُ وَلَا طَائِلَ فِيهِ ، وفيها أقاويلٌ مختلفة ، قال ابن عباس رضى الله
عنهما : كان الحباجب رجلاً بخيلاً ، وكان لا يؤقِدُ ناراً بليل كراهية أن يلقاها من
ينتفع بضوئها ، وكان إذا احتاج إلى إيقادها أو قَدَّها ، وإذا أبصر مستضيئاً
[بها]^(١) أطفأها ، فضربت العرب المثل بها وذكروها عند كل شيء لا ينتفع به .
وقال غيره : هي النار التي تُورِيها الخيلُ بسنابكها من الحجارة إذا وطئتها
كما قال الله تعالى : ﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾^(٢) .

وقال آخرون : هي طائر أحرُّ الريش ، يظهر ما بين المغرب والعشاء فيختل
لناظر أن في جناحه ناراً .

وقال الجاحظ : هي كل نار تراها ولا حقيقة لها عند التماسها ، كقدح الخيل
من حوافرها إذا وطئت المرو والصفاء والجلاميد الكبار ، قال النابغة :
* وَيُوقَدَنَّ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَاجِبِ^(٣) *

(٢) سورة العاديات ٢

(١) من ب

(٣) ديوانه ٧ ، وصدره .

* تَقْدُّ السَّلَوقِ الْمَضَاعَفَ نَسْجُهُ *

وقال القطامي :

إلا إنما نيرانُ قَيْسٍ إذا شَتَوْا إِطَارِقَ لَيْلٍ مِثْلَ نَارِ الْحَبَابِ^(١)
ويجوز أن تكون قد شَبَّهت النار التي لا منفعة فيها ولا حاصل تحتها بنار
الحباب الذي اقتصَّ ابنُ عباس رضى الله عنهما قصتها .
ووصف بليغُ أَقْبَضِ الكواكب فقال : وإن الفلَّكَ ليفترَّ عن شُهبِ
تَوَاقِب ، كَنيرانِ أبى حُبَابٍ . . . من كلامٍ طويل ، قال أينُ المعتز :
وَحِينَ أَخَذْنَا نَارَ كَمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَعَدْتُمْ لَنَا تُورُونَ نَارَ الْحَبَابِ

٩٦٠ - (نارُ البرق) : ما أحسنَ ما وَصَفَهَا أعرابيُّ فقال :

نارٌ تُجَدِّدُ لِلْعِيدَانِ نُضْرَتَهَا وَالنَّارُ تُشْمَلُ أحيانا فَتُحْتَرِقُ
يقول : كلَّ نارٍ في الدُّنيا تحرقُ العيدانَ وتَسْهَلُكُهَا إلا نارُ البرقِ فلِهَا
نَجىءٌ بالغيث ، فإذا غَشِيَتِ الأَرْضَ أَحدثَ اللهُ لِلْعِيدَانِ جِدَّةً ، ولِلأَشْجَارِ
أَغْصَاناً لم تَكُن .

٩٦١ - (نارُ المِعدة) : حَكَّى أبو العِيْناء ، قال : اجتمعنا في مجلس

أبن الأعرابيِّ ومعنا الجاحظُ والجَمَازُ ، فأخذنا نَتَنَاشِدُ الأشعارَ ، وتَذَاكَرُ الأخبارَ ،
وَوَقَعَ الجاحظُ والجَمَازُ في كِيَادٍ ومُلاحاةٍ ، فقال له الجَمَازُ : هات ، كم تَعْرِفُ في
كلامِ العربِ مِن نارٍ ؟ فقال : على الخَبِيرِ سَقَطَتْ : نارُ الحربِ ، ونارُ الشرِّ ،
ونارُ أبى حُبَابٍ ، ونارُ اللهِ الموقدة ، ونارُ المِعدة ، ونارُ الطَّبَعِ ، ونارُ الأَصْطَلَاءِ .
فقال الجَمَازُ : تركتَ أبلغَ النَّيرانِ ، وأوسَمَها في البُدانِ ، وأصلَحَها بلسانِ الجيرِينِ ،
قال : وما هي ؟ قال : نارُ جِرِّ أَمِّك التي (كلَّما أَلْقَى فيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ

يَأْتِسْكُمْ نَذِيرٌ^(١)، قال الجاحظ : قد قضيتَ بأنَّ لها حُجَّابًا وَخُرَّانًا ، ولكن الشَّانَ في نارِ حَرِّ أَمَكِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا : ﴿هَلْ أَمْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(٢)

٩٦٢ - (نار الحُتَّى) : يقال : إِنَّ النَّيرانَ ثلاث : نارٌ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وهي نارُ الحُتَّى ، تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَتَشْرَبُ الدَّمَ ، ونارٌ تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ ، وهي نارُ الدُّنْيَا ، قال الشاعر :

النَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ
ونار لا تأكل ولا تشرب ، وهي نار جهنم .

٩٦٣ - (نار الشَّوْقِ) : هي مذكورةٌ على الاستعارة ، وكذلك نارُ الْوَجْدِ ونارُ الْآوَةِ ، ونارُ الْفَرَامِ ، وما أشبهها ، وقد أكثر الناس فيها نظماً ونَثْراً ؛ قال أحمد بن أبي طاهر يهجو المبرِّدَ :

ويومٍ كَنَارِ الشَّوْقِ فِي قَلْبِ عَاشِقٍ عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا أَحْرُ وَأَوْقَدُ
ظَلَمْتُ بِهِ عِنْدَ الْمَبْرِّدِ قَائِظًا فَمَا زِلْتُ مِنَ الْفَاقِظِ أَتَبَرِّدُ
وقال لي السيد أبو جعفر الموصوِي يوماً وأنا معه على المائدة ، وقد قَدَّمَ لِي لَوْنٌ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ : كَأَنَّهَا طُبِخَتْ بِنَارِ شَوْقِي إِلَيْكَ .

وقال البعْثَرِيُّ فِي نارِ الْوَجْدِ :

أَمَّا وَهَوَاكِ حَلْفَةٌ ذِي أَجْتِهَادٍ يَمُدُّ النِّفَى فَيْكِ مِنَ الرَّشَادِ^(٣)
لَقَدْ أَذْكَى فِرَاقُكَ نارَ وَجْدِي وَأَلَّفَ بَيْنَ عَيْنِي وَالشُّهَادِ
وقال أبنُ الرُّومِي :

أَتَرَى عَلِيلَ الْوَجْدِ يَطْفِئُ نَارَهُ إِلَّا رُضَابَ الْكَاعِبِ الْقَيْدَاءِ !

وقال أبو تمام في نار اللوعة :

أَجْدِرُ بِبَحْمَرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِاللِّدْمَعِ أَنْ تَزْدَادَ طَوْلَ وَقُودٍ^(١)
وقال القاضي أبو الحسن في نار الغرام :

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرَى مَا أَقَابِي مِنَ الْهَوَى لِمَا حَكَمْتُ لِلْبَيْنِ فِي وَصْلَانَا يَدُ
فَلَا يُنْكَرُ التَّخْلِيدَ فِي النَّارِ عَاقِلٌ فَإِنِّي فِي نَارِ الْغَرَامِ مَحْلَدُ

٩٦٤ - (نار الشر) : النار قد تستعار في الشر ، كقولهم : مَنْ قَدَحَ
نَارَ الْفِتْنَةِ صَارَ طَعَامَهَا . وكما قال ابن الرومي من قصيدة يعزى بها ابن المسيب
عن أبنه له :

تَعَزَيْتَ عَنِّي أَمْرَتُكَ حَيَاتِهِ وَوَشَكَ التَّسْلَى عَن مِمَارِكِ أَجْدَرُ
لَأَنَّ أَحْتِيَالَ الْمَرْءُ فِي ابْنٍ وَفِي ابْنَةٍ يُرْجَى وَكَرَّ الدَّهْرُ شَخْصَكَ أَعْسَرُ
وَكَمْ مِنْ أَخِي حَرِيَّةٍ قَدْ رَأَيْتُهُ بِنَارِ ذَوَى الْإِصْهَارِ يُبْكِي وَيُصْهَرُ
لَعَلَّ الَّذِي أَعْطَاكَ سِتْرَ حَيَاتِهَا كَسَاهَا مِنَ اللَّحْدِ الَّذِي هُوَ أَسْتَرُ
وكما قال أبو القاسم النقيب الموسوي أخو أبي الحسن :
وَمَوْلَى عَلَنِي صِرْفًا أَجَا بَمَا أَسْقِيهِ مِنْ عَذْبِ زُلَالِ
أَرَى فِي وَجْهِهِ مَاءَ التَّصَافِي وَفِي أَحْشَائِهِ نَارَ التَّقَالِي

٩٦٥ - (نار الحياة) : هي الحرارة الفرزية ، ومنها الجماع ، فإنه
مقتبس من نار الحياة ، [فليكثر أو يُقِلَّ]^(٢) ، قال الصنوبري :

نَارُ رَاحٍ أَوْ نَارُ خَدٍّ وَنَارٍ لِحْشَا الصَّبِّ فِي لَفْظِهَا أَسْتَعَارُ
مَا أَلَى مَا دَامَ لِالصَّبِّ عِنْدِي كَيْفَ كَانَ الثَّلُوجُ وَالْأَمْطَارُ

(١) ديوانه ١ : ٣٩٢

(٢) ١ من ب

وقال كُشاجِم :

يا خَلِيْلُ جَنَّبَانِي الرَّحِيقَا إِنِّي لَسْتُ لِلرَّحِيقِ مَطِيقَا^(١)
 قَدْ تَبَقَّنْتُ أَنَّهَا تَطْرُدُ الْهَمَّ وَتُبْدِي إِلَى السَّرُورِ طَرِيقَا
 غَيْرَ أَنِّي وَحَدْتُ لِلرَّاحِ نَارَا تَلْهَبُ الْجَسْمَ وَالْمَزَاجَ الرَّيْقَا
 فَلِذَا مَا جَمَعْتُهَا وَمَزَاجِي حَرَقَنِي بِنَارِهَا تَحْرِيقَا

وقال :

فَلَا تَجْمَعَنَّ عَلَى الضَّغْنِ بِنَارِ الْمِزَاجِ وَنَارِ الدَّمَامِ^(٢)
 فَإِنْ تَكُنَ الرَّاحُ تَذْفِي الْهُمُومَ قُرْبَمَا عَرَضْتُ لِلسَّقَامِ
 وَأَنْشُدُ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِي :

أَعَدَّ الْوَرَى لِلْبَرْدِ جُنْدًا مِنَ الصَّلَا وَلَا قِيَتَهُ مِنْ يَنْهَمُ بِجُنُودِ
 ثَلَاثٌ مِنَ النَّبْرَانِ : نَارُ مَدَامَةِ وَنَارُ صَبَابَاتٍ وَنَارُ وَقُودِ

٩٦٦ - (نَارُ الشَّبَابِ) : أَنْشَدَنِي أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ لِنَفْسِهِ :

عَلَىٰ بِهَا لَا كَفَارَ الْخَلِيلِ قَبَّرَ الدَّمَامِ يَزِيدُ الْفُتُورَا
 وَلَكِنْ كَفَارَ الشَّبَابِ الَّتِي تُحَيِّي النُّفُوسَ وَتُحْيِي السَّرُورَا
 إِذَا شَرِبَ الْمَرْءُ مِنْهَا ثَلَاثًا رَأَى النَّارَ مِنْ فَوْقِ خَدَيْهِ نُورَا

٩٦٧ - (نَارُ السَّكِيِّ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ نَلَأَمْرٌ يَقْدَرُ فِيهِ الْخَيْرُ فَيَكُونُ

عَلَى الضَّدَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا رَأَى دُخَانًا فَظَنَّهُ مِنْ نَارِ الطَّبِيخِ فَتَبِعَهُ ، فَإِذَا هُوَ
 مِنْ نَارِ السَّكِيِّ ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ :

لَا تَتَّبِعَنَّ كُلَّ دُخَانٍ تَرَى فَالنَّارُ قَدْ تُوَقَّدُ لِلْسَّكِيِّ

٩٦٨ (نار الذبالة) : يشبه بها الحاسد الذي يضحك لك ^(١) وهو يحترق
حسدًا عليك ، كما قال ابن المعتز :

كم حاسدٍ حَنَقٍ علىّ بلا جُرمٍ فلم يَضْرُرْنِي الحَنَقُ
مُتَضاحِكٍ نحوى كما ضَحِكْتَ نارُ الذبالة وهي تَحترقُ
ويشبه بها أيضًا من ينفع غيره ويضر نفسه ، كما قال العباس بن الأحنف :
أَحْرَمُ مِنْكُمْ بما أقولُ وقد نالَ به الماشقونَ مَنْ عَشَقُوا ^(٢)
صرتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ نُضِيءَ للناسِ وهي تَحترقُ
وقال :

وفتيلة المصباح تحرق نفسها وتضيء للشارى وأنت كذاكا
ولأبي إسحاق الصائى من رسالة : أنت ناصب نفسك فيهم نضب الذبال
الذى يستضاء به وهو يحترق ، والنَّد يَنْفَعُ الناسَ وهو يَنْمَحِقُ .

٩٦٩ — (قُبسة العجلان) : يَضْرَبُ بها المثل للمستعجل في الأمر ،
ويشبه بمن يدخل دارا ليقيس نارا فلا يَمَكُثُ فيها إِلَّا رِيثًا يَقتَبِسُ ، ثم
يخرج ، ومثلها : عجلة الراكب ، قال الشاعر :
وزائر زارَ وما زارًا كَأَنَّهُ مَقْتَبِسٌ نَارًا

٩٧٠ — (فَرَّاش النار) : قد تقدّم ذكرها في باب الذباب والبعوض
وما جانسهما . وفَرَّاش النار ذُباب النار ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« كل ذُباب في النار إِلَّا النحلة » .

وحكى الجاحظ عن أشياحه ؛ أَنّ ما خلق الله من السباع والبهائم
والحشرات والهمج قبيحُ المنظر مؤلمٌ ، أو حَسَنُ المنظر مُلِدٌ ، فما كان

كالخليل والظباء والطواويس والتدارج فإنه يُلَذَّ في الجنة ، وَيَلَذُّ أولياء الله بالنظر إليه ، وما كان قبيحاً مؤلماً النظر جعله الله عذاباً إلى أعدائه في النار ، فإذا جاء في الأثر أن الذباب وغيره في النار فإنما يراد به هذا المعنى . وذهب بعضهم إلى أنها تكون في النار وتَلَذَّها كما أن خَزَنَةَ النار والذين يتولَّون من الكفار التمهيد يُلَذَّون موضعهم من النار . وذهب بعضهم إلى أن الله تعالى يَطْبَعُهم على استلذاذ النار والعيش بها ، كما طَبَعَ ديدان الخُلِّ والثلج على أماكنها .

٩٧١ - (كلاب النار) : قد تقدّم الكلام في كِلاب النار ، وهم الخوارج والتوائخ على ما نطقت به الآثار ، وقد يقال [للأندال الأشرار] ^(١) : إخوان الشر ، ومن جَانَسَهُم أيضاً : كِلاب النار .

٩٧٢ - (سُرَادِقُ النار) : هو من الاستعارات في القرآن التي لا أفصح منها ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ ^(٢) . وكان أبو الخطاب الكاتب يوماً في سُرَادِق ، فَحَمِيَتْ عليه الشمسُ ومنعته القَيْلُولَةُ فقال :

مَنْ قَاتِلَ لِمَبِيدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ ^(٣) فِي صَدْرِهِ مِنْ بَقَايَا شَوْقِهِ مِذْقُ
هَلْ أَنْتَ مِنْ مَقْدَنَفِيسٍ مِنْ حُسَّاشَتِهَا بَعْضُ الْمَنِيَةِ مَشْدُودٌ بِهَا الرَّمَقُ !
إِذْ نَحْنُ فِي النَّارِ صَرَغَى قَدْ أَحَاطَ بِنَا سُرَادِقُ النَّارِ إِلَّا أَنَهَا حُرْقُ

٩٧٣ - (سعد النار) : كان بالمدينة رجل يقال له : سعد النار ، وأنهم سعد بن مصعب بن الزبير بأمرأة ، وكانت تحته أبنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال فيه الأخوص :

(١) من ب (٢) سورة الكهف ٢٩ .
(٣) ط : « وجل » ، تحريف .

وليس بسعدِ النارِ مَنْ تذكروهُ ولكنَّ سعدَ النارِ سعدُ بنُ مصعبِ
 ألم تر أنَّ القومَ ليلةَ جَمعهمْ بقنوءٍ فالقنوءِ لدى شرٍّ مَرَكِبِ
 وما يَبْتَغِي بالشرِّ لَأَدْرُ دَرُّهُ وفي بيتهِ مِثْلُ الغزالِ المُرَبِّ
 فدعا بالأُخوصِ وأمر به فأوثق ، وأراد ضربَه ، فقال الأُخوصُ : دَعْنِي
 ولا والله لا أَجوزُ بِرِيًّا قَط ، ثم قال له : والله إِنِّي ما أُمْتُكَ ^(١) على مَرْحِكَ ،
 ولكنِّي أنكرتُ قولك :

* وفي بيتهِ مِثْلُ الغزالِ المُرَبِّ *

٩٧٤ - (نافعُ النار) : من أمثال العرب : ما بها نافعُ ضَرَمَةٍ ، كما
 يقال : ما بها دِيَارٌ ؛ والضَرَمَةُ : ما أضرمت فيه النارُ كائناً ما كان . وفي حديث
 على رضي الله عنه : « لَوْ دُعا معاوية أَنَّهُ ما بقِيَ من بني هاشمِ نافعُ ضَرَمَةٍ إِلَّا طَمَنَ
 فِي نِيطِهِ » ، والنَّيْطُ : نياط القلب ، وهو علاقه التي يَتَمَلَّقُ بها ، فإذا طَمَنَ فِي
 ذَلِكَ المَكانِ فَقَدِمَات .

الباب الخمسون في الشجر والنبات

نَخَلْتَا حُلْوَانَ . نَخْلَةً مَرِيْمَ . سَرْوَةً بُسْتُ . شَجَرَ الْأُتْرَجِ . شَجَرَ الْخِلَافِ .
سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى . نَسِيمَ الرُّوْضِ . بَرْدَ الْوَرْدِ . خُدُودَ الْوَرْدِ . عَيْوْنَ الزَّرْجِسِ . دَمْعَ
الْكُرْمِ . شِقَ الْأَيْلَمَةِ . طَرْفَ الثَّمَامِ . نَقِيعَ الْخَنْظَلِ . قَعَقَ قَرَقَرٍ . خَرَطَ الْقَتَادِ .
حَسَكَ السَّعْدَانَ . عَصَبَ السَّلْمَةِ . قَلَعَ الصَّمْغَةِ .

الاستشهاد

٩٧٥ - (نَخَلْتَا حُلْوَانَ) : كَانَتَا بِمَقْبَةِ حُلْوَانَ مِنْ غَرْسِ الْأَكَامِرَةِ ؛
فُضِرِبَ بِهِمَا الْمَثَلُ فِي طَوْلِ الصَّحْبَةِ وَقِدَمِ الْمَجَاوِرَةِ . وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ
ذِكْرِهِمَا ، فَهُمْ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ حَيْثُ قَالَ :

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلْوَانِ وَأَبْكِيَالِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ^(١)
وَأَعْلِمَا إِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ نَحْسًا سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

وَقَالَ حَمَادٌ عَجْرَدٌ :

جَمَلَ اللَّهُ سِدْرَتِي قَصْرَ شِيرِي - مِنْ فِدَاءٍ لِنَخْلَتِي حُلْوَانِ^(٢)
جِئْتُ مُسْتَسْعِدًا فَمَا أَسْعِدَانِي وَمُطِيعٌ بِكَتٍ لَهُ النَّخْلَتَانِ

وَأَنشَدَ الصُّوْلِيَّ الْحَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيَّ :

أَيْهَا الْعَاذِلَانِ لَا تَمْذِلَانِي وَدَعَانِي مِنَ الْبُكَاءِ دَعَانِي
وَأَبْكِبَا لِي فَإِنِّي مُسْتَحِقٌّ مِنْكُمَا لِلْبُكَاءِ أَنْ تُسْعِدَانِي

وأنا منكما بذلك، أُولَى من مطيع بمخلتَى حُلوانٍ
 فهُمَا يَجْمَعَانِ مَا كَانَ يَشْكُو من جَوَاهُ وَأَتَمَّا تَعْلَمَانِ !
 ولَمَّا صَارَ الْمَهْدِيُّ فِي شُخْوصِهِ إِلَى الرَّئِىِّ بِعَقَبَةِ حُلْوَانِ اسْتَطَابَ الْمَوْضِعَ ،
 فَتَزَلَّ بِهِ وَتَشَطَّ لِلشَّرْبِ ، فَأُنْشِدَ بَيْتِي مُطِيعٌ فِي نَخْلَتِي حُلْوَانِ ، فَطَاطِرٌ مِنْهُمَا وَقَالَ :
 لَئِنْ رَجَعْتُ لِأَفْرَقَنَّ بَيْنَهُمَا ، فَبَلَغَ قَوْلَهُ الْمَنْصُورُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : يَا بَنِي ، أَقْسَمْتُ
 عَلَيْكَ أَلَّا تَكُونَ ذَلِكَ النَّحْسُ الَّذِي يَلْقَاهَا . وَيُقَالُ : إِنَّ حُسْنَةَ جَارِيَتِهِ هِيَ
 الَّتِي قَالَتْ لَهُ هَذَا الْكَلَامُ ؛ فَأَمْسَكَ لِهَذَا عَنْ قَطْعِهِمَا ^(١) .
 وَيُرْوَى أَنَّ الرَّشِيدَ فِي مَسِيرِهِ الْأَوَّلِ إِلَى الرَّئِىِّ أَحْتَاجَ إِلَى الْجُمَارِ لِلْحَرَارَةِ
 نَارَتْ بِهِ ، فَأَخَذَ جُمَارَ إِحْدَى النَخْلَتَيْنِ لِدَوَائِهِ فَخَفَّتْ ، وَلَمْ تَلْبَثْ صَاحِبَتُهَا أَنْ
 جَفَّتْ أَيْضًا وَبَطَلَتَا جَمِيعًا ^(٢) .

٩٧٦ — (نَخْلَةُ مَرْيَمَ) مِنْ أَمْثَالِهِمْ : أَعْظَمَ بَرَكَهً مِنْ نَخْلَةِ مَرْيَمَ ، وَقَصَّتْهَا
 مَعْرُوفَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَمْ تَرَأَيْ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ وَهَزَّيْ إِلَيْكَ الْجَذْعَ يَسْتَاقِطُ الرُّطْبَ
 وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيهِ مِنْ غَيْرِ هَزَّةٍ جَنَّتْهُ وَلَسَكُنْ كُلُّ رِزْقٍ لَهُ سَبَبٌ

٩٧٧ — (سَرْوَةٌ بُسَّتْ) : كَانَتْ بِقَرْيَةِ كَشْمِيرٍ مِنْ رُسْتَاقِ بُسْتِ
 نَيْسَابُورِ سَرْوَةٌ مِنَ السَّرْوِ الضَّخْمِ مِنْ غَرَسٍ يَسْتَأْصَفُ ، لَمْ يَرَّ مِثْلَهَا طَوْلًا
 وَعَرْضًا وَأَسْتَوَاءً وَنَضَارَةً ، وَكَانَتْ مِنْ مَفَاخِرِ خُرَاسَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهَا شَبِيهٌ فِي
 الْحُسْنِ فِي الْآفَاقِ . وَكَانَ اللَّثْلُ يُضْرَبُ بِهَا فِي الْحُسْنِ وَالْأَعْجُوبَةِ ، وَكَانَتْ ظِلَالُهَا
 فَرَسَخًا ، فَجَرَى ذِكْرُهَا غَيْرَ مَرَّةٍ فِي مَجَالِسِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَأَحْبَبَ أَنْ يَرَاهَا ، وَحِينَ
 لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ التَّهَوُّضُ إِلَى خُرَاسَانَ كَتَبَ إِلَى طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَمْرِهِ بِقَطْعِهَا ،

(١) الْأَغَانِي ١٣ : ٣٣٣

(٢) الْأَغَانِي ١٣ : ٣٣٢

وبفت أقطاع جذعها وأغصانها كلها في اللبود وحملها على الجمال إلى الحضرة لينصبها النجارون بين يديه حتى لا يفقد منها أوراقها؛ فأشار عليه جلساؤه بالإضراب عنها، وخوفوه عاقبة أمرها، وأخبروه بما في قطعها من الطيرة، فكأنهم أغروه بها، ولم ينفع السروة شفاعة الشافعين، ولم يجد طاهر بدا من أمثال الأمر فيها، وأنفذ النجارين لقطعها، والجمال لحملها

ويحكى أن أهل الرستاق صمنوا لطاهر مالا جزيلا على إعفائها من القطع، فأبى وقال: لو ضمنت مكان كل درهم دينار لم أفدر على مخالفة أمر أمير المؤمنين. ولما قطعت عظمت المصيبة بها على أهل الناحية، وأرتفعت ضجائهم بالبكاء عليها، وقالت شعراؤهم في رثائها، ثم عيّنت في اللبود وحملت على ثلاثمائة جمل إلى الحضرة؛ فتفاهل بها على بن الجهم على المتوكل فقال:

قَالَ سَرَى بِسَبِيلِ التَّوَكُّلِ فَالسُّرُوبُ يَسِيرُ وَالنَّبِيَّةُ تَنْزِلُ^(١)
 مَاسِرُ بِلْتٍ إِلَّا لِأَنَّ إِمَامَنَا بِالتَّسْيِفِ مِنْ أَوْلَادِهِ مُنْتَسِرُ بِلْ
 جَرَى الْأَمْرِ عَلَى مَا تَفَاهَلَ بِهِ، وَقَتِلَ التَّوَكُّلَ قَبْلَ وَصُولِ السُّرُوبِ إِلَى
 حَضْرَتِهِ؛ وَتَذَاكُرُ النَّاسُ الْبَيْتَيْنِ بَعْدَ قَتْلِهِ.

٩٧٨ - (شجرة الأثرج): تُضْرَبُ مثلاً لمن طاب أصله وفرعه وكل

شئ منه، وأول من شبه به المملوح ابن الرومي فقال وأحسن:

كَلَّ الْخِلَالُ أَلَى فَيْكُم مَحَاسِنُكُمْ تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخِلَقُ
 كَأَنَّكُمْ شَجَرُ الْأَثْرَجِ طَابَ مَعَا تَحَلَّا وَنَوْرًا وَطَابَ الطَّعْمُ وَالْوَرَقُ
 وَقَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِي:

فَإِنْ يَكُنْ شَجَرُ الْأَثْرَجِ طَابَ مَعَا تَحَلَّا وَنَوْرًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ
 فَإِنْ لَوْ عَسِيبِ الْكَلْبِ خَسَّ مَعَا قَدَّأَ وَقَدَّرَا وَخَسَّ اللَّحْمُ وَاللَّحْقُ

٩٧٩ - (شجر الخلاف) : يُشَبَّه ما يَرُوقُ مَنْظَرُهُ ولا يَحْصُلُ ثَمَرُهُ ، قال ابن الرومي :

فَعَدَا كَالْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْنِ ن وَيَأْبَى الْإِنْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ
وَحَلَّهُ مِنْ قَالَ : فَنَظَرْتُ فِي الْخِلَافِ ، كَشَجَرِ الْخِلَافِ ، يُزْهِرُ لِلْعَيْنِ ، وَلَا يُثْمِرُ
فِي الْيَدَيْنِ . وَقَصَدَ ابْنُ لَنَسَكَكَ هَذَا الْمَعْنَى فَقَلَّه إِلَى السَّرُورِ حَيْثُ قَالَ :
فِي شَجَرِ السَّرُورِ مِنْهُمْ مَثَلٌ لَهُ رِوَاةٌ وَمَالُهُ ثَمَرٌ

٩٨٠ - (سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى) : قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ ^(١) ، فَجَعَلَهَا النَّهَايَةَ فِي مَحَلِّ الْقُرْبِ وَالْكَرَامَةِ .
وَتَمَثَّلَ بِهَا الصَّاحِبُ بِحَضْرَةِ عَصْدِ الدَّوْلَةِ فَقَالَ : حَضْرَةُ هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى
مِنَ الْمَجْدِ ، وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ .

٩٨١ - (نَسِيمُ الرِّوْضِ) : مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِيهِ عَلَى كَثَرَتِهِ
قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ :

يَذْكُرُنِيكَ وَالذِّكْرَى عَنَاءٌ مَشَابَهُهُ فِيكَ طَيِّبَةُ الشُّكْرِ ^(٢)
نَسِيمُ الرِّوْضِ مِنْ رِيحِ شِمَالٍ وَصَوْبُ الْمُرْنِ مِنْ رَاحِ شَمُولٍ
وَهُوَ الْقَائِلُ نَثْرًا أَيْضًا - وَحَكَاهُ الصَّاحِبُ عَنْهُ فَقَالَ : أَنَا أَسْتَحْسِنُ قَوْلَ
الْبَحْتَرِيِّ : الشُّكْرُ نَسِيمُ النَّعْمِ .

٩٨٢ - (بَرْدُ الْوَرْدِ) : يُقَالُ لِلْبَرْدِ الْمُسْتَطَابِ : بَرْدُ الْوَرْدِ ، وَهُوَ بَرْدُ
الرَّبِيعِ كَمَا يُقَالُ لِلْبَرْدِ الْكَرِيهِ بَرْدُ الْعَجُوزِ ، وَشَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا ! وَيُقَالُ : إِنَّ بَرْدَ
الرَّبِيعِ مُورِقٌ ، وَبَرْدُ الْخَرِيفِ مُوْبِقٌ .

٩٨٣ — (خدود الورد) : لما شَبَّهَتِ الخدود المستحسنة بالورد
أُسْتُعِيرَتْ لَهُ الخدود ، كما قال ابن الرومي :

خَجَلَتْ غُصُونُ الْوَرْدِ مِنْ تَقْبِيلِهَا خَجَلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْخَدَّادِيِّ الْبَلْخِيِّ :
مَا بَالُ فُرْقَةٍ شَمِلْنَا لَا تُجْمَعُ ^(١) وَإِلَى مَتَى يَصِلُ الزَّمَانُ وَيَقْطَعُ !
كَمْ خَلَفَتْ تِلْكَ الرِّكَابُ وَرَاءَهَا مِنْ مَنَازِلَ فِيهِ لَنَا مَسْتَمْتَعُ
فَالْوَرْدُ يَلِطُّمُ خَدَّهُ وَالْجُلْنَا رَ عَيُونِ نَرْجِسُهُ عَلَيْنَا تَدْمَعُ

٩٨٤ — (عيون النرجس) : تشبيهه العيون بالنرجس معروف مشهور
وأستعارة العيون له كذلك ، قال ابن المعتز :

كَأَنَّ عَيُونَ النَّرْجِسِ الْفَضْ حَوْلَنَا مَدَاهِنُ دُرٍّ حَشَوْنَهُ عَقِيقُ
وَقَالَ الصَّنَوْبَرِيُّ :

أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ عَيُونِ النَّرْجِسِ أَمْ مِنْ تَلَاظِمِ وَسَطِ الْمَجْلِسِ !
دُرٌّ تَشَقَّقُ عَنْ يَوَاقِيتٍ عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِ جَدْفُوقَ بُسْطِ الشُّنْدُسِ

٩٨٥ — (دَمْعُ الْكَرَمِ) : يَشَبَّهُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ دَقِيقٍ ^(٢) لَطِيفٍ . وَمِنْ
أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ :

بَكَيْتُكَ حَتَّى قِيلَ قَدْ أَلِفَ الْبُكَاءُ وَنُحْنِكَ حَتَّى قِيلَ أَلِفَ الْحَنِينِ
وَرَقَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ حَتَّى كَانَتْهَا دُمُوعُ كُرُومٍ لَا دُمُوعَ جَفُونِ
فَأَخَذَهُ الصَّبَابُ وَزَادَهُ حَيْثُ يَقُولُ :

وَكَأَنَّ مَا فِي الْعَيْنِ مِنْ كَأْسِي جَرَى وَكَأَنَّ مَا فِي الْكَأْسِ مِنْ أَجْفَانِي

(١) ط : « فرقة » شملنا ، تحريف . (٢) ط : « رقيق » .

٩٨٦ - (شِقُّ الأُبلَةِ) : من أمثال العرب قولهم : المال بيني وبينك شقُّ الأُبلَةِ ؛ والأُبلَةُ بالضم والكسر ، لأنَّ الأُبلَةَ إذا شققتها طولاً انشقت نصفين سواء من أولها إلى آخرها . وعن ابن الأعرابي أنها بقلة تخرجُ لها قرون كالباقلَاء وليس لها أرومة ؛ وليس شيء أبلغ في التنصيف منها ، ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للأَنْصار رضي الله عنهم يومَ السَّقِيفَةِ . الأمر بيننا وبينكم شِقُّ الأُبلَةِ ؛ فنحن الخلفاء وأتمُّ الوزراء . وكان ذلك جواباً عن قولهم : ماذا أمر ومَنكم أمير .

٩٨٧ - (طَرَفُ الثَّمَامِ) : يُضْرَبُ مثلاً لتسهيل الحاجة وقرب تناولها ، فيقال : على طَرَفِ الثَّمَامِ ، لأنَّ الثَّمَامَ شجر لا يطول فَيَشِقُّ على مُتَنَاوِلِهِ .

٩٨٨ - (تَقِيعُ الحَنْظَلِ) : يُضْرَبُ مثلاً لما يوصف بالمرارة والكراهة ؛ لأنَّ الحَنْظَلَ أمرٌ شَيءٌ وأَكْرَهُهُ ، قال عنتره :

والخيل ساهمةٌ الوجوهِ كأنما سُقِيتُ سَوَابِقَهَا تَقِيعُ الحَنْظَلِ
وكان سُفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ يَمَثِّلُ في ذِمِّ الدُّنْيَا بهذين البيتين :
دنيا تُساقُ لها العباد ذميمةٌ شَبِيتُ بِأَكْرَهُهِ مِنْ تَقِيعِ الحَنْظَلِ
وبنات دهرٍ لا تَزَالُ صُرُوفُهُ فِيهَا وَقَائِعُ مِثْلِ وَقَعِ الجُنْدَلِ

٩٨٩ - (قَعَقَ قَرَقَرٌ) : يُضْرَبُ بها المثل للدَّلِيلِ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا أَمْتِنَاعَ به على من يَضِيمُهُ ، والقَعَقُ تَخِينُ الكَثْمَاءِ ، وهو أبيضٌ ضخمٌ سريعُ الفَسَادِ قليلُ الصبر على الحياة ، يقال : أَذَلَّ مِنْ قَعَقِ بَقَاعِ قَرَقَرٍ ، قال النابغة في التَّعْمَانِ :
حَدَّثُونِي بَنِي السَّقِيفَةِ مَا يَمُ نَعُ قَعَقًا بَقَرَقَرٍ أَنْ يَزُولَا ^(١)

(١) ملحق ديوانه ١٠٥ (نشرة آدم) ، وفي ط : « لن يزولا » ، وصوابه في ب والديوان .

وقال آخر :

* ولا تحسبني فقع قاع بقرقر *

٩٩٠ — (خَرَطَ الْقَتَاد) : من أمثال العرب في الأمر دونه ما نفع قولهم :
مِنْ دُونِ ذَلِكَ خَرَطَ الْقَتَادَ ، لَأَنَّ شَوْكَ الْقَتَادِ مانع من خَرَطِ وَرْقِهِ ، وشَوْكَ
الْقَتَادِ مضروب به للمثل في الخشونة والشدة ، كما قال أبو تمام :

نَنَا خَبِرَ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى يُجَرِّهُ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ (١)

وخطب علي رضي الله عنه يوما وحث على الجهاد ، فقام إليه رجل ومعه
أخوه فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا وأخي كما قال الله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ (٢) ، فمُرْنَا بِأَمْرِكَ ؛ فوالله لنتمهن إليه ولو حال بيننا وبينه
شَوْكَ الْقَتَادِ . فدعا لهما بخير (٣) .

وفي خَرَطَ الْقَتَادَ يقول كمب بن جَعِيل شاعر معاوية :

أَرَى الشَّامَ تَكَرَّهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِيْنَا (٤)
وَكُلُّ لَصَاحِبِهِ مُبْفِضٌ يَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ دِينَا
وَقَالُوا عَلَى إِمَامِنَا فَقُلْنَا رَضِينَا أَبْنَ هَدٍ رَضِينَا
وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ وَضَرْبُ وَطْمِنٌ يُفَيْضُ الشُّثُونَا

٩٩١ — (حَسَكَ السَّعْدَان) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخَشُونَةِ ، كما قال
أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كلام له عند موته : وَاللَّهِ لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ
الدُّبْيَاجِ وَشِقَقِ الْحَرِيرِ ، وَلَتَأْلَمَنَّ النَّوْمُ عَلَى الصُّوفِ [الْأَذْرَبِيِّ] (٥) كما يَأْلَمُ

(١) ديوانه ١ : ٢٧٩ (٢) سورة المائدة ٢٥ .
(٣) الكامل للمبرد ٢١ (٤) الكامل ١ : ٣٢٦ .
(٥) من ب والكامل .

أَحَدُكُمْ النَّوْمَ عَلَى شَوْكِ السَّعْدَانِ^(١) .

٩٩٢ - (عَصَبُ السَّلْمَةِ) : السَّلْمَةُ شَجَرَةٌ إِذَا أَرَادُوا قَطْعَهَا عَصَبُوا
أَغْصَانَهَا عَصَبًا شَدِيدًا حَتَّى يَصِلُوا إِلَى أَصْلِهَا فَيَقْطَعُوهُ .

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي الْإِلْحَاحِ عَلَى سُؤَالِ الْبَخِيلِ وَإِنْ كَرِهَهُ : عَصَبَهُ
عَصَبَ السَّلْمَةِ ، أَيْ قَتَلَ بِهِ كَمَا يُفْعَلُ بِالسَّلْمَةِ فِي الْإِلْحَاحِ وَالتَّضْيِيقِ
عَلَيْهَا .

وَقَدْ رَوَوْا هَذَا الْمَثَلَ عَنِ الْحِجَّاجِ فِي خُطْبَتِهِ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ فِيمَا كَانَ يَتَوَعَّدُهُمْ
بِهِ مِنَ الشَّدَةِ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُرْدَأْ سُتُخْرَاجَ الْمَالِ ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُمُ بِالْتَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ فِي
إِلْزَامِهِمُ الطَّاعَةَ .

٩٩٣ - (قَلَعَ الصَّمْغَةَ) : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْأَسْتِثْصَالِ ، لِأَنَّ الصَّمْغَ
إِذَا قُلِعَ أَمْثَلَهُ كُلُّهُ ؛ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ : تَرَكْتُهُمْ عَلَى مِثْلِ الصَّمْغَةِ
إِذَا لَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا ذَهَبَ .

وَيُرْوَى أَنَّ الْحِجَّاجَ قَالَ يَوْمًا لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَاللَّهِ
لَأَفْلَعَنَّكَ قَلَعَ الصَّمْغَةِ ، وَلَا عَصَبِيَّتَكَ عَصَبَ السَّلْمَةِ .
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ : كَسَرَهُ كَسَرَ الْجَوْزِ ، وَقَشَرَهُ قَشَرَ اللُّوزِ ، وَأَكَلَهُ
أَكَلَ اللُّوزِ .

(٢) هُوَ قَوْلُهُ مِنْ خُطْبَةٍ : « لِأَحْزَمْتُمْ حَزَمَ السَّلْمَةِ »

(١) السَّكَاكِلُ لِلْمَبْرَدِ ١ : ٧

وَالْخُطْبَةُ فِي السَّكَاكِلِ ١ : ٣١١ .

الباب الحادى والخمسون فى اللباس والثياب

دِيْبَاجَةُ الْوَجْهِ . بُرْدُ الشَّهَابِ . بُرُودُ تَزْيِيدٍ . رِدَاءُ الْعِزِّ . قِمِيصُ الشَّمْسِ .
سِرَاوِيلُ قَيْسٍ . طَيْلَسَانُ ابْنِ حَرْبٍ . قَطِيفَةُ الْمَسَاكِينِ . كِسَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ .
شِعَارُ الصَّالِحِينَ . حُلَّةُ الْأَمْنِ . خُفَا حُنَيْنٍ . صَفَّ النِّعَالِ . رِيحُ الْجَوْرَبِ .

الاستشهادُ

٩٩٤ — (دِيْبَاجَةُ الْوَجْهِ) : الدِّيْبَاجَةُ تُسْتَعَارُ لِلْوَجْهِ فى الوصفِ بِالْحُسْنِ ،
وفى الوصفِ بُوْفُورِ الْحَيَاءِ وَالْمَاءِ ، فَأَمَّا عَنِ الْوَصْفِ بِالْحُسْنِ فَكَمَا قَالَ أَبُو صَخْرٍ
الْهَذَلِيُّ ؛ وَوَصَفَ امْرَأَةً فى الْعَزَلِ وَالنَّسِيبِ بِمَا يُمدَحُ بِهِ سَادَةُ الرِّجَالِ :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةً لَهَا كُنْيَةٌ عَمَرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُو^(١)
وَوَجْهُهُ لَهْ دِيْبَاجَةٌ قُرْشِيَّةٌ بِهَا تُدْفَعُ الْبُلُوبُ وَيُسْتَنْزَلُ النَّصْرُ
تَكَادُ يَدَى تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَذُبُّتُ فى أَطْرَافِهِ الْوَرَقُ الْخَضْرُ
وَكَمَا قَالَ السَّكْمِيَّةُ :

أَعَزَّ كَالْبَدْرِ يُسْتَسْقَى الْعِمَامُ بِهِ كَأَنَّ دِيْبَاجَتِي خَدَّيْهِ مِنْ ذَهَبٍ
وَكَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

وَأَخْضَرَ مَوْشَى الْبُرُودِ وَقَدْ بَدَا مِنْهُمْ دِيْبَاجُ الْخُدُودِ الْمَذْهَبِ^(٢)
وَكَمَا قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

وَمَا لِي أَرَى دِيْبَاجَ وَجْهِكَ أَصْفَرَ وَنَرَجِسَتِي عَيْنِيكَ ذَابِلَتَيْنِ

(١) أُمَالَى الْقَالِي ١ : ١٤٨ (٢) دِيْوَانُهُ ١ : ٦٢ .

وأما عند الوصف بالحياء والماء فسكا قال أبو تمام :
 وطول مقام المرء في الحى مُحَلِّقٌ لِدِيَابَجَتِيهِ فَأَغْتَرِبَ تَتَجَدَّدُ^(١)
 وكما قال أبو الفتح البُسْتِيُّ :
 منزلي يَحْفَظُهَا مَنْزِلٌ وباحتي تَحْفَظُ دِيَابَجَتِي

٩٩٥ - (بُرْدُ الشَّبَابِ) : قد أكثرنا من هذه الاستعارة ، ومن
 أحسن ما سمعتُ فيها ما أنشدنيهِ الأمير السَّيِّدُ أدام الله تَأْيِيدَهُ لأَبْنِ الزَّوَمِيِّ في
 عُبَيْدِ اللهِ بن عبد الله بن طاهر :

أَيَا بُرْدَ الشَّبَابِ وَكُنْتَ عِنْدِي مِنْ الْحَسَنَاتِ وَالْقِسَمِ الرَّغَابِ
 لِبِسْتُكَ بُرْهَةً لِبَسَ ابْتِذَالٍ عَلَى عِلْمِي بِفَضْلِكَ فِي الشَّبَابِ
 وَلَوْ مُلْكُكَ صَوْنُكَ فَأَعْلَمَنَهُ لَصُنْتُكَ فِي الْجَدِيدِ مِنَ الْعِيَابِ^(٢)
 وَلَمْ أَلْبَسْكَ إِلَّا يَوْمَ نَخْرِ وَيَوْمَ زِيَارَةِ الْمَلِكِ الْمُهَابِ
 وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ ابْنُ طَبَّاطَبَا :

بِاطْيَبَ لَيْلٍ خَلَوْتُ فِيهِ بَتْنٍ أَقْصَرَ عَنْ وَصْفِ كُنْهِهِ وَجِدِي بِهِ
 لَيْلٍ كَبُرْدَ الشَّبَابِ حَالِكُهُ نَعِمْتُ فِي ظِلِّهِ وَفِي طِينِهِ
 وَفِي الْمَثَلِ : أَحْسَنُ مِنْ بُرْدِ الشَّبَابِ ، وَأَطْيَبُ مِنْ بُرْدِ الشَّبَابِ .

٩٩٥ - (بُرْدُ تَزِيدٍ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ كَمَا يُضْرَبُ بِبُرُودِ الْيَمَنِ ،
 وَالْعَرَبُ تَنْسُبُ الْبُرُودَ الْفَاخِرَةَ إِلَى تَزِيدٍ ، وَتَزْعُمُ أَنَّهَا قَبِيلَةٌ لِلْجَنْ ؛ كَمَا قَالَ
 أَبُو تَمَّامٍ يَصِفُ شَعْرَهُ :

كَشْفِيقَةِ الْبُرْدِ الْمَسْمُومِ وَشَيْهِ فِي أَرْضِ مَهْرَةٍ أَوْ بِلَادِ تَزِيدٍ^(٣)

(١) ديوانه ٢ : ٣٢ (٢) ط : « الشَّبَابِ »

(٣) ديوانه ١ : ٤٠٤

وقال الصّاحب:

* تَزِيدُ عَلَى أَبْرَادِ آلِ تَزِيدِ *

٩٩٦ - (رداء العزّ) : قد أحسن البحترى فى قوله وأجراه مجرى

المثل السائر :

أصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليل منها والتمهار
أعارهم رداء العزّ حتى تقاضاهم فردّوا ما استعاروا
وللشعراء استعارات فى الرداء فى نهاية الحسن ، كقولهم : رداء الشمس ،
ورداء الشباب ، ورياء الفتوة ، ورياء النور ، ورياء الجمال ، ورياء اللهو ؛
وغيرها ، قال طرفة :

ووجه كأن الشمس ألفت رداءها عليه نقيّ اللون لم يتخذ
ولما أنشد النمرى الرشيد قصيدته أتى أولها :

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع إذا ذكرت شباباً ليس يرتجع
ما كنت أوفى شبابى كنه عزته حتى ألقى فإذا الدنيا له تبع
فبكى الرشيد وقال : ما خير دُنيا لا يحظى فيها برداء الشباب ! وقال

البحترى :

خَلِيَاهُ وَحِدَّةَ اللَّهِ مَادَا مَرَدَاهُ الشَّبَابُ غَضًا جَدِيدًا
إِنَّ أَيَّامَهُ مِنَ الْبَيْضِ بَيْضٌ مَا رَأَى الْمَفَارِقَ السُّودَ سُودًا

وقال أيضاً :

رَقَّةُ النَّوْرِ وَاهْتِزَازُ الْقَضِيبِ خَيْرًا مِنْكَ عَنْ أَغْرِ نَجِيبِ
فِي رَدَاءٍ مِنَ الْفَتْوَةِ فَضْفَا ضٍ وَعَهْدٍ مِنَ التَّصَابِي قَرِيبِ

وقال ابن المعتز :

خَلِيلِي أَتَزُكَ قَوْلَ النَّصِيحِ وَقَوْمًا فَأَمْرُجَا رَاحًا يَرِيحِ

فقد نَشَرَ الصَّبَاحُ رِدَاءَ نُورٍ وَهَبَتْ لِلنَّدَى أَنْفَاسُ رِيحٍ
وقال نصر الخبز أرزني :

نَسِمْ عَيْبِرٍ فِي غِلَالَةِ مَاءٍ وَنِمْنَالُ نُورٍ فِي أَدِيمِ هَوَاءٍ
تَسْرِ بِلِ سِرِّ بِالْأَمْنِ الْحَسَنِ وَأُرْتَدَى رِدَائِي بَجَالِ طُرْزَا بِيَهَاءٍ
وقال الصننؤ برى :

أَلَقْتُ رِدَاءَ الْأَهْوَعِ عَانِقِي خَمْسٌ وَخَمْسُونَ مَضَتْ وَأُنْتَانُ
ولما قالت امرأة خالد بن صفوان له : إنك لجليل ، قال : كيف وما على
بُرْنُسِ الْجَمَالِ وَلَا عَمُودِهِ وَلَا رِدَائِهِ ! وَلَكِنْ قُولِي : إِنَّكَ لِلْمَلِيحِ ؛ يَعْنِي بِيُرْنُسِ
الْجَمَالِ الشَّعْرِ ، وَبِعَمُودِهِ الْقَدَّ ، وَبِرِدَائِهِ الْبَيَاضَ .

٩٩٨ — (قيص الشمس) : قد تصرّفوا في استعارة القميص ، كما تصرّفوا
في استعارة الرداء ، ولم أسمع في استعارة الشمس للقميص أحسن من قول الحسن
ابن وهب نَثَرَا : شَرَبْتُ الْبَارِحَةَ عَلَى وَجْهِ السَّمَاءِ ، وَعَقَدْتُ الثُّرَيَّا ، وَنِطَاقُ
الْجُرْزَاءِ ، فَلَمَّا أَنْتَبَهَ الصَّبِيحُ نِمْتُ ، فَلَمْ أُسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ لَبَسْتُ قَيْصَ
الشَّمْسِ . وَلَمْ أَسْمَعْ فِي قَيْصِ اللَّيْلِ كَقَوْلِ ابْنِ الْمَعْتَزِ :
وَجَاءَنِي فِي قَيْصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِرًا يَسْتَعِجِلُ الْخَطُومِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ (١)
وقوله :

فَلَوْ تَرَانَا فِي قَيْصِ الدُّجَى حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ
وقوله :

لَبِسْنَا إِلَى الْخَمَارِ وَالنَّجْمِ غَائِرٌ غِلَالَةَ لَيْلٍ طُرُزْتُ بِصَبَاحٍ
وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ عَرُوسَ :
خَفَضَ عَلَيْكَ فَلَوْ كَسَاكَ قَمِيصَهُ تَمُوزُ كَفَتَ فَنَيَّ وَحَقَّقَ بَارِدَا

فهو كما تراه في حُسن السِّبْكِ وجودة الأستعارة .

وأنا أستملح قول الصَّنوبري :

نَثَرْتُ عَلَى تِلْكَ التَّرِي حُلٌّ تَمَا يَحُوكُ الزَّعْدُ وَالْبَرْقُ
قَمْصَانُ خَيْرِيَ مَلَوْنَةٌ وَغَلَّائِلُ مِنْ سُنْدِسٍ زُرْقُ

٩٩٩ - (سَراويلُ قيس) : يُضْرَبُ مَثَلًا لثوب الرجل الضخم

الطويل . وكان قيصر بعث إلى معاوية رضى الله عنه بعليج من علوج الروم طويلٍ جسيم ، مَجَبَّ بِكُلِّ خَلْقَتِهِ ، وأَمْتَدَادٍ قَامَتِهِ ؛ فَعَلِمَ معاويةُ أَنَّهُ لَيْسَ لِمَطَاوِلَتِهِ وَمَقَاوِمَتِهِ إِلَّا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَإِنَّهُ كَانَ أَجْسَمَ النَّاسِ وَأَطْوَلَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَعِنْدَهُ الْعِلْجُ : إِذَا أَتَيْتَ رَحْلَكَ فَابْعَثْ إِلَى بَسْرَاوِيلِكَ ؛ فَعَلِمَ قَيْسُ مُرَادَهُ ، فَزَعَّعَهَا وَرَمَى بِهَا إِلَى الْعِلْجِ وَالنَّاسِ يَنْظُرُونَ ، فَلَبَسَهَا الْعِلْجُ فَطَالَتْ إِلَى صَدْرِهِ ^(١) ، فَمَجَّبَ النَّاسُ ، فَأَطْرَقَ الزُّرْمِيُّ مَغْلُوبًا ، وَلَيْمَ قَيْسٌ عَلَى الْبَذْلِ بِحُضْرَةِ معاوية ، فَأَنشَدَ يَقُولُ :

أَرَدْتُ لَسَكِنًا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا سَراويلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَالَّا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَراويلُ عَادِيٍّ نَمَتَهُ نَمُودُ
وَلَأَيُّ مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ سَيِّدٌ وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ
وَبَرَّ جَمِيعَ النَّاسِ أَصْلِي وَمَنْصِبِي وَجِسْمِي بِهِ أَعْلَى الرِّجَالِ مَدِيدُ

١٠٠٠ - (طَيْلَسَانُ بْنُ حَرْبٍ) : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ أَهْدَى إِلَى

الْحَدُونِ طَيْلَسَانًا خَائِفًا ، وَكَانَ الْحَدُونِيُّ يَحْفَظُ قَوْلَ أَبِي حُمْرَانَ الشُّلِيِّ فِي طَيْلَسَانِهِ ، وَهُوَ :

يَا طَيْلَسَانُ أَبِي حُمْرَانَ قَدْ بَرِمَتْ بِكَ الْحَيَاءُ فَمَا تَلْعَدُ بِالْعُمْرِ

في كلِّ يومٍ له رَفا يُحَدِّدُهُ هِباتَ يَنْفَعِ تَجْدِيدُ مَعَ الْكَبِيرِ
 إِذَا أَرْتَدَاهُ لِعِيدٍ أَوْ لُجْمَعَتِهِ تَنْكَبُ النَّاسَ لَا يَبْلَى مِنَ النَّظَرِ
 فَأَحْتَذَى حَذْوَهُ وَأَنْشَأَتْ عَلَيْهِ الْمَعَانِي ، حَتَّى قَالَ فِي وَصْفِ الطَّيْلِسانِ قُرَابَةً
 مَائَتِيْ مَقْطُوعَةً ، وَلَا تَخْلُو وَاحِدَةً مِنْهَا مِنْ مَعْنَى بَدِيع ، وَصَارَ الطَّيْلِسانُ عَرْضَةً
 لَشِعْرِهِ ، وَمَثَلًا فِي الْبَلَى وَالْخُلُوقَةِ وَالْإِنْخِرَاطِ فِي سِلَاقِ حِمَارِ طِيَابِ وَشَاءَ سَعِيدٌ ،
 وَسَرَّطَةُ وَهَبٍ ، وَأَبْرَأَبِي حَكِيمَةَ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرُ كُلِّ مِنْهَا ، فَمِنْ نَوَادِرِ مَا قَالَ
 فِيهِ مُقْتَبَسًا مِنَ الْقُرْآنِ :

يَا بْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلِسانًا أَمْرَضَتْهُ الْأَوْجَاعُ فَهُوَ سَقِيمٌ
 وَإِذَا مَا رَفَوْتَهُ قَالَ سُبْحًا نَكَتْ مُجِجِي الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ !
 وَقَوْلُهُ :

طَيْلِسانٌ لَوْ كَانَ لَفْظًا إِذَا مَا شَكَ إِنْسَانٌ أَنَّهُ بُهْتَانٌ
 فَهُوَ كَالطُّورِ إِذْ نَجَلَّى لَهُ اللَّـهُ هُ فُذِّكَتْ قُوءَ وَالْأَرْكَانُ
 كَمْ رَفَوْنَاهُ إِذْ تَمَزَّقَ حَتَّى بَقِيَ الرَّفْوُ وَأَنْقَضَى الطَّيْلِسانُ
 وَقَوْلُهُ :

فِيمَا كَسَانِيهِ ابْنُ حَرْبٍ مُعْتَبِرٌ فَأَنْظُرْ إِلَيْهِ إِنَّهُ إِحْدَى الْكَبِيرِ
 قَدْ كَانَ أَبْيَضَ ثُمَّ مَا زِلْنَا بِهِ نَرْفُوهُ حَتَّى أَسْوَدَ مِنْ صَدَأِ الْإِبْرِ
 وَقَوْلُهُ :

يَا بْنَ حَرْبٍ أَطَلَّتْ قَفْرِي بَرْفَوِي طَيْلِسانًا قَدْ كُنْتَ عَنْهُ غَنِيًّا
 فَهُوَ فِي الرَّفْوِ أَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْعَرْ ضِ عَلَى النَّارِ بُسْكَرَةٌ وَعَشِيًّا
 وَمَا أَقْتَبَسَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ :

وَطَيْلِسانٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ شَقَقْتَهُ بِالطُّولِ وَالْعَرْضِ
 لَوْ أَنَّهُ بَعْضُ بَنِي آدَمِ كَانَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ

لأن في الخبر : لا إن العبد إذا بلغ تسعين سنة كتبت له الحسنات ،
وكفرت عنه السيئات ، وسمى أسير الله في الأرض .

ومن ملاح مضمنات الحمدواني قوله :

كسائي ابن حرب طيلساناً كأنه فتى عاشق بال من الوجد كالشن
بغنى لإبراهيم حين لبسته ذهب من الدنيا وما ذهب متى

وقوله :

يا طيلسان ابن حرب قد هممت بما فقد تراني لدى الرقاء مرتبطا
يؤدي بحشي كما أودى بك الزمن كئني في يديه الدهر مرتين
غبيت حين رآني الناس الزمه كأنما لي في حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأقحوانة منا منزل قمن

وقوله أيضاً :

قل لأبن حرب طيلسانك قد متبين فيه مبصره
أوهى قواي بكثرة الزم آتار رفو أوائل الأمم
فكأنه الخمر التي وُصفت في « يا شقيق الروح من حكم »
وإذا رتمناه وقيل لنا قد صح قال له البلي أنهديم
مثل السقيم برا فراجعه نكس وأسلته إلى السقم
أنشدت حين طغى فأعجزني ومن القناء رياضة الهرم

ومن بدائع معانيه قوله :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً مل من صحبة الزمان وصدا
طال ترداده إل الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدى
والشك في أن ابن الرومي تعقبه ، فقال على لسانه ما لا يقصر عن إبداعه

كقوله :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً يزرع الرفو فيه وهو سباح

نسرُ دهرٍ كُنْسرُ لُفْمانَ والنَّهْ مرانٍ إنْ قسَمَها إِلَيْهِ فِرَاحُ
 ماتَ رَفَّاهُ وماتَ بَنُوهُ وبدَ الشَّيْبُ في بَنِيهِمْ وشاخوا
 تَسْطِيرُ الشُّقُوقِ طُولاً وَعَرَضاً فِيهِ حَتَّى كَأَنَّهِنَّ رِخاخُ
 وَضَرَبَ ابْنُ سُكْرَةَ المَثَلِ بَطَّيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ فَقَالَ يَهْجُو أَبَا الطَّيِّبِ
 المُنْتَبِي مِنْ قَصِيدَةٍ :

هاجَتْ بِلابِلُ قَلْبِي وَقَامَ شِعْرى مُبْلَى
 لَمَّا تَبَدَّى لَعِينِي فِي زِيَةِ المُنْتَبِي
 طَوَّبَنِي لِمَالِكَ لَوْ أَنَّهُ أَعِينَ بُلْبُ
 بِالِيتِ خِصْبِكَ عِنْدِي وَحَلَّ عِنْدَكَ جَدْنِي
 حَتَّى أَرَاكَ مُرَدِّي بَطَّيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ

١٠٠١ - (كساء آل محمد) : الَّذِي يَضَافُونَ إِلَيْهِ فَيُقَالُ : آلُ الْكِسَاءِ
 كَمَا قَالَ دِيكَ الْجِنِّ فِي قَوْلِهِ :
 وَالْحَمْدُ الْفُرَّ أَصْحَابُ الْكِسَاءِ مَعَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُجْجٍ وَمِنْ عَرَبٍ
 وَكَأَنَّ قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخَالِدِيُّ :

أَعَاذِلَ إِنْ كِسَاءَ الثَّقَفِ كَسَائِنِي حُبِّي لِأَهْلِ الْكِسَاءِ
 وَمِنْ ظَرِيفِ التَّمْثِيلِ بِهِ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ لِمَنْ وَعَدَهُ كِسَاءً فَأَخْلَفَ :
 غَزَلَ الْكِسَاءَ تُرَى مِنَ النَّسَاجِ مَنْ وَبَارِضِ عَمَّانٍ تَطَرَّزَ أُمَّ عَدْنِ
 وَلَأَى وَقْتٍ بَعْدَ رِيحِ قَرَّةٍ هَبَّتْ وَأَمْطَارِ الْحَتِّ يُحْتَزَنُ
 هَبَّهِ الْكِسَاءُ كِسَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ هَلْ مَطَّلْنَا هَذَا الطَّوِيلَ بِهِ حَسَنَ !

وَمِنْ قِصَّةِ هَذَا الْكِسَاءِ مَا رَوَتْ الرُّوَاةُ مِنْ أَنَّ وَفْدًا بَنَجْرَانَ مِنَ
 النَّصَارَى قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ
 أَنْ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، لِمَ تَعِيبُ عَيْسَى وَتَسْمِيهِ عَبْدًا ؟ فَقَالَ : أَجَلُ ، عَبْدُ اللَّهِ

ورسوله وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، قالوا : فَأَرِنَا مِثْلَهُ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيُبْرِئُ الْكُمَةَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيَخْلُقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، وَبَابِعُنَا عَلَى أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ ، ونحن نبأيتك على أنك رسولُ الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذَ الله أن يكونَ لله ولد أو شريك ! فما زالوا يحاجونه ويُلَاحِظونه حتَّى أنزلَ الله : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(١) ؛ فعرض عليهم المِباهلة ، وهى المِلاعنة ، فتواعدوا لها ، وجمَعَ إليه صلى الله عليه وسلم عليًّا وفاطمةَ والحسنَ والحسينَ رضى الله عنهم ، ثمَّ قال : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(٢) .

ويُروى أن جبريلَ عليه السلام انضمَّ إليهم واندَسَّ فيهم تقرباً إلى الله تعالى بمداخلتهم ، فعدل النَّصارى عن المِباهلة ؛ وقال بعضهم لبعض : إنَّ هذا الرجل لا يَخْلُو من أحدٍ أمرين : إما أن يكون نبياً أو ملكاً ، فإن كان نبياً فإنَّ الله لا يُخَالِفُه فينا ، وإن كان ملكاً فليس إلا استخفافاً بنا ، والرأى أن نُصَالِحَه ونُقرِضَ عن مِباهلته ؛ فجنَحُوا إلى مسأَلته على ألا يفزَّوهم النَّبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يردِّم عن دينهم ؛ وعلى أن يؤدُّوا إليه فى كلِّ عام ألفَ حُلَّةٍ نَجْرَانِيَّةٍ ، وثلاثين درهماً عادِيَّةً . وصالحهم النَّبى صلى الله عليه وسلم وقال : لو بَاهَلُونى لما حال الحوُلُ على واحدٍ منهم ولأَهْلَكَ اللهُ الكاذِبين ؛ فمن ذلك الوقت سُمِّيَ الخمسة أصحابُ السُّكَّاءِ وسادسهم جبريلُ عليه السَّلام ، وفيهم قيل : أَفْضَلُ مَنْ تَحْتَ الْفَلَكَ ، خمسة زُهَظٍ وَمَلَكٌ .

١٠٠٢ — (قُطَيْفَةُ الْمَسَاكِينِ) : هِىَ الشَّمْسُ يُسَمِّيهَا قُفْرَاءُ الْعَرَبِ فِي

الشتاء : قطيفة المساكين ، وفيها يقول قائلهم :

يا شمس يا قطيفة المساكين قَرَّبَكَ اللهُ كما تَمُودِين

١٠٠٣ — (شعار الصالحين) : في كتاب الكُنَى^(١) لمؤلف هذا الكتاب : ليس فلانٌ شعار الصالحين ، إذا افْتَقَرَ ، لأن في الخبر : « الفَقْر شعار الصالحين » .

١٠٠٤ — (حُلَّة الأَمْن) : قد أَسْتَعَارَ النَّاتِرُونَ للأَمْنِ حُلَّةً ، ولم أَسْمَعْ بِنَ صَمْنِ ذَلِكَ قَوْلَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَّا ابْنَ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ :

أَتَنْسِينُ أَيَّامًا لَنَا وَلِيَا _____ أَلْيَا مُحَامِنُهَا كَالرَّوْضِ فِي صَبْحَةِ الدَّجْنِ
عَهْدٌ مَضَتْ مَحْمُودَةٌ فَكُنَّا نَهَا مَعَانِقَةُ اللَّذَاتِ فِي حُلَّةِ الْأَمْنِ

١٠٠٥ — (خُفَا حُنَيْنٍ) : من أمثال العرب عند اليأس من الحاجة والرَّجُوعِ بِالْخُلَيْبَةِ : رَجَعَ فَلَانٌ بِخُفَى حُنَيْنٍ . وكان حُنَيْنٌ رَجُلًا إِسْكَافًا مِنْ أَهْلِ الْحَبِيرَةِ ، فَسَاوَمَهُ أَعْرَابِيٌّ بِخُفَيْنٍ ، فَاخْتَلَفَا حَتَّى أَغْضَبَهُ الْأَعْرَابِيُّ ، وَأَرَادَ حُنَيْنٌ غِيْظَ الْأَعْرَابِيِّ ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ أَخَذَ أَحَدَ خُفَيْهِ ، فَطَرَحَهُ ، ثُمَّ أَلْقَى الْآخَرَ فِي مَكَانٍ آخَرَ ، فَلَمَّا مَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِأَحَدِهِمَا قَالَ : مَا أَشَبَّهُ هَذَا الْخُفَّ بِخُفَى حُنَيْنٍ ! وَلَوْ مَعَهُ الْآخَرُ لِأَخَذْتُهُ ، وَمَضَى فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْآخَرِ نَدِمَ عَلَى تَرْكِه الْأَوَّلِ ، فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ وَرَجَعَ فِي طَلَبِ الْأَوَّلِ ، وَقَدْ كَانَ حُنَيْنٌ كَمَنَ لَهُ ، فَعَمِدَ إِلَى رَاحِلَتِهِ وَمَا عَلَيْهَا فَذَهَبَ بِهَا وَأَقْبَلَ الْأَعْرَابِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا خُفَّانِ : فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : مَاذَا جِئْتَ بِهِ مِنْ سَفَرِكَ ؟ قَالَ : جِئْتُكُمْ بِخُفَى حُنَيْنٍ ، فَذَهَبَتْ كُلُّهُ مَثَلًا . وَيُقَالُ : جَاءَ فَلَانٌ بِخُفَى حُنَيْنٍ^(٢) ، وَخُصْبِي دُكَيْنِ

(١) الكُنَايَات ٤٤

(٢) المِيدَانِي ١ : ٢٦٦

وَسُخْنَةُ عَيْنٍ ، وَذَكَينَ اسْمُ خَادِمٍ خَصِيٍّ .

وَأَنشَدَنِي أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ أَنفُسَهُ :

أَكُنْتُ أَبْشَتَكُمْ تُنَاجِزُكُمْ عَلَى وَزَارَةَ بُسْتٍ وَهِيَ سَخْنَةُ عَيْنٍ
وَحُفًّا حُنَيْنٍ فَوْقَ مَا تَطْلُبُونَهُ فَكَمْ بَيْنَكُمْ فِي ذَلِكَ حَرْبُ حُنَيْنٍ !
وَقَدْ أَحْسَنَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ حَرْبِ حُنَيْنٍ وَحُفٍّ حُنَيْنٍ .

١٠٠٦ - (صَفَّ النَّعَالِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَكَانِ الذَّلِيلِ ، فَيَقَالُ :

هُوَ فِي صَفِّ النَّعَالِ ، لَا فِي صَفِّ الزَّجَالِ ، كَمَا يَقَالُ : هُوَ فِي مَرْجَرِ الْكَلْبِ ،
وَيَقَالُ : أَذَلَّ مِنَ النَّعْلِ .

١٠٠٧ - (رِيحُ الْجَوْرَبِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي النَّتْنِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

غَزَا ابْنُ عُمَيْرٍ غَزْوَةً تَرَكَتْ لَهُ نَدْمًا كَرِيحِ الْجَوْرَبِ الْمَتَمَرِّقِ

وَقَالَ آخَرُ :

أُتْنِي عَلَىَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي أُتْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

الباب الثاني والخمسون في الطعام وما يتصل به

عجالة الراكب . لُهْنَةُ الضَّيْف . طَعَامُ يَد . ثُرْبِدَةُ غَسَّان . جِفَانُ ابْنِ جُدْعَانَ .
حَايِمَةُ الْخَوَان . كَلْبُ الْخَبْز . قَاضِي الْخَلَاوَةِ . فَالْوُذَجُ السُّوق . حَشْوُ اللَّوْزِ يَنْبُج .
مَخَّ الْأَطْعَمَةِ . أُمَّ كَلَّةٍ خَيْبَر . شَهْوَةُ الْمَرِيض . قِذْرُ الرَّقَاشِيِّ . غَدَاءُ ابْنِ أَبِي خَالِد .
مَوَاعِيدُ السَّكَمُون . دَعْوَةُ السَّنَةِ .

الاستشهاد

١٠٠٨ — (عجالة الراكب) : هي ما يتعجله الرجل من الطعام ،
أو ما يتزوَّده الراكب بما لا يُتَعَبَّيه ؛ كالخبز والسويق وما أشبههما . وفي أمثال
العرب : يَقْنَعُ بِمَجَالَةِ الرَّاكِبِ فِي الرِّضَا يَسِيرُ الْحَاجَةُ إِذَا أَعُوْزَ جَلِيلُهَا .

١٠٠٩ — (لُهْنَةُ الضَّيْف) : هي ما يقدم إلى الضَّيْف ليتعلَّل به إلى
أن يُدْرِكَ الطَّعَامَ ، فيقولون : كَلَّهْنُوا ضَيْفَكُمْ ؛ كَأَنَّهُ مَثَلٌ فِي الْاِقْتِصَارِ عَلَى الْيَسِيرِ
إِلَى أَنْ يَلْحَقَهُ الْأَكْثَرُ . ومن أمثال العامة في هذا المعنى : كُسَيْرَةُ بَمَلَحٍ إِلَى أَنْ
يُدْرِكَ الشَّوَاءَ ، قَالَ أَبُو نُوَّاس :

نَكُنَّا رَسُولَ عِنَانٍ وَالْحَزْمُ مَا قَدْ قَمَلْنَا
فَكَانَ خُبْرًا بِمَلَحٍ قَبْلَ الطَّعَامِ أَكَلْنَا

١٠١٠ — (طعام يد) : لما كَفَتْ بَصْرُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ كَانَ إِذَا دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ قَالَ : طَعَامُ يَد ، أَوْ طَعَامُ يَدَيْنِ ، فَإِذَا قِيلَ طَعَامُ
يَدَ مَدَّ إِلَيْهِ الْيَدَ ، فَأَكَلَ مِنْهُ ، وَإِذَا قِيلَ : طَعَامُ الْيَدَيْنِ أَمْسَكَ ، وَتَعْبِيرُهُ : أَنَّ

الطعام إذا كان حنيساً أو ثريداً أو حريرة ؛ مما يُكْتَفَى في تناوله بيد واحدة ؛ فهو طعام يَدٍ ، وإذا كان شواءً أو غيره مما يُحْتَاج فيه إلى استعمال اليدين فهو طعام يَدَيْنِ .

١٠١١ — (جِفَانُ ابْنِ جُدْعَانَ) : كان عبد الله بن جُدْعَانَ من مُطْعَمِي قُرَيْش ، كهاشم بن عبد مناف ، وهو أول من عَمِلَ الفَالْوُدْجَ الأَضْيَافَ ، وفيه يقول أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ :

له دَاعٍ بِمَكَّةَ مَشْمَعِلَ وَآخِرُ فَوْقَ دَارِهِ يُنَادِي
إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءِ لِبَابِ الْبُرِّ يُبَلِّغُكَ بِالشَّهَادِ^(١)
وكانت له جِفَانٌ يأكل منها القائم والراكب ؛ يُحْكِي أَنَّه وقع في إحداها صبيّة ففَرَّقَ ، فَجَرَى الْمَثَلُ بها في الْعِظَمِ . وَجِفَانُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْلَى بِأَنْ يُتَمَثَّلَ بها ، لقول الله عز وجل في وصفها : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾^(٢)

١٠١٢ — (حِلْيَةُ الْخِيَانِ) : قال أبو علي السَّلَامِيُّ في كتابه « كتاب تنف الظَّرف » ؛ حاكياً عن بعض المشايخ أنه كان يقول : لكل شيء حِلْيَةٌ ، وحِلْيَةُ الْخِيَانِ الشُّكُورُجَاتُ والبُقول .

١٠١٣ — (كَلْبُ الْخَبْزِ) : حَكِي السَّلَامِيُّ قال : كان بعضُ إخواننا لا يَدْخُلُ بَيْتَهُ الْخُبْزُ ، ويقول : هو كَلْبُ الْخَبْزِ يُؤْكَلُ بغيره .

١٠١٤ — (فَالْوُدْجُ السَّوْقُ) : يُضْرَبُ مثلاً لِلدَّحَسَنِ الْمَنْظَرِ السَّيِّئِ الْحَبَرِ ، كما قال الشاعر :

(١) اللسان (رُدْحٌ ، شَيْزٌ ، شَمْعَلٌ) . وَالْمَشْمَعِلُ : الْحَبْدُ .
(٢) رُدْحٌ : جَمْعُ رِدَاحٍ ؛ وَهِيَ الْجَفْنَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَالشَّيْزَى : خَشَبٌ أَسْوَدٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَصَاعُ .
(٣) سُورَةُ سَبَأٍ ١٣

أَعَزَّ عَلَىٰ بِأَخْلَاقٍ وَنَمَتْ بِهَا عِنْدَ الْبَرِيَّةِ يَا فَاؤُذَجَ الشُّوقِ
وَقَالَ ابْنُ حَجَّاجٍ :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ يَرُوقُ عَيْنِي ^(١) فِي قَالِبِ الْحُسْنِ وَاللِّبَاقَةِ
لَيْسَ لَهُ فِي الْجَمِيلِ رَأْيٌ وَلَا يَفْعَلُ الْجَمِيلِ طَائِقَةً
كَأَنَّهُ فِي الْقَبِيصِ يَمْشِي فَاؤُذَجُ الشُّوقِ فِي رُقَاةٍ

١٠١٥ — (قاضي الخلاوة) : كان أبو الحارث جميز يقول : اللَّوْزِينَجِ
قاضي الخلاوة ، والخبيص خاتمة الخبز .

١٠١٦ — (حَشَوَ اللَّوْزِينَجَ) : يُضْرَبُ مِثْلًا لِلشَّيْءِ يَكُونُ حَشْوَهُ
أَجْوَدَ مِنْ قَشَرِهِ وَأَفْضَلَ ، وَذَلِكَ أَنَّ حَشْوَ اللَّوْزِينَجِ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَيَشَبَّهُ بِهِ
الْحَشْوُ فِي الْكَلَامِ يُسْتَفْنَى عَنْهُ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ . وَقِيلَ : هُوَ نَادِرٌ جَدًّا فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ ، وَمِنْ أَشْهَرِ ذَلِكَ قَوْلُ عَوْفِ بْنِ حَلَمٍ :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ ^(٢)
فَقَوْلُهُ : «وَبُلِّغْتَهَا» حَشْوٌ مُسْتَفْنَى عَنْهُ ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ يَتِمُّ بَدُونِهِ ، وَلَكِنَّهُ
أَحْسَنُ مِنْ جَمَاعَتِهِ .

سَمِعْتُ أَبَا الْفَرَجِ يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ رَجَاءً يَقُولُ :
دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ فَقَالَ لِي : امْضِ إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ ،
فَقُلْ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُ لِقَوْلِ عَوْفٍ :

* إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا *

ثَانِيًا فِي كَوْنِ الْحَشْوِ أَحْسَنَ مِنَ الْحَشْوِ ؟ قَالَ : فَسَرْتُ إِلَيْهِ وَبُلِّغْتَهُ
الرِّسَالَةَ ، فَقَالَ : سَأَلَنِي عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْفُرَاتِ ، فَسَأَلَتْ عَنْهُ أَبَا عَمْرٍو غَلَامٌ

ثعلب ، فقال : سألت عنه ثعلباً فلم يأتِ بشيء ؛ ثم بلغني أن عبيد الله بن عبد الله سأل المبرد عنه فأنشده قولَ عدى بن زيد لأبيه زيد بن عدى في حبس النعمان :

فلو كنت الأسيرَ - ولا تَكُنْهُ - إذا علمت مَعْدُ ما أقولُ
قوله : « ولا تَكُنْهُ » ، حشوٌ مستغنى عنه ، ولكنه في الحسنِ نظير
« وبلغتها » .

قال مؤلف الكتاب : قد أفتتحنا كتاباً صغيرَ الجرم ، لطيفَ الحجم ، في نظائر هذين الحشوين ، وترجمته بـ « حشو اللوزينج » ، فتمأودعته إياه أن المأمون قال يوماً ليحيى بن أكرم : هل تفديت اليوم ؟ فقال : لا ، وأيد الله أمير المؤمنين ، فقال المأمون : ما أطرف هذه الواو وأحسن موقعها ! وذلك أنه لو قال : « لا أيد الله أمير المؤمنين » لكان أشبه بالدعاء عليه لاله ، ولكنه استظهر بالواو ، وجعلها حاضرة بين لا ، وأيد الله أمير المؤمنين ، حذراً من وقوع الشبهة . وكان صاحب يقول : هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في حدود المزد الملاح .

وقرأت في بعض الكتب أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سبق إلى هذه اللفظة ، وذلك أنه مر به رجل معه ثوب ، فقال له أبو بكر : أتبيعُه ؟ فقال الرجل : لا رَحِمَكَ اللهُ ! فقال أبو بكر : قد قومتُ ألسنتكم لو تستقيمون ! ألا قلت : لا وَرَحِمَكَ اللهُ !

ومما عثرتُ عليه من حشو اللوزينج في شعر البحترى قوله للمتوكل :
وجُزيتَ أعلى رتبةٍ مأمولةٍ في جنة الفردوس غير معجلٍ^(١)
فقد تمَّ الكلام عند قوله : « في جنة الفردوس » ، وقال : « غير معجلٍ »

أى بعد عمرٍ طويل ؛ لأنَّ الجنةَ لاَ تَمَّا يوصلُ إليها بالموت .

وفى شعرٍ لأبى الطيّب :

وتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا أَحْتَقَارَ مَجْرُبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيًا^(١)

فقوله : « وحاشاك » حشوٌ ؛ فيه ما من الحلاوة ، وعليه ما عليه من

الطلاوة .

وفى شعر الصاحب :

قُلْ لِأَبَى الْقَاسِمِ إِنْ جُنَّتْهُ هُنَيْتَ مَا أُوتِيتَ هُنَيْتُهُ

كُلَّ جَمَالٍ فَاتِيٍّ رَائِيٍّ أَنْتَ بَرَّغَمِ الْبَدْرِ أُوتِيتُهُ

فقوله : « بَرَّغَمِ الْبَدْرِ » حشوٌ يتم الكلام دونه ، ولكنه فى نهاية

الظرف والملاحاة . وتما استجده جدًا لأبن مالك قوله :

لِلَّهِ هِمَّتِكَ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا جَزَّ الرِّمَاحُ عَلَى السَّمَاكِ الرَّامِحِ

لأنَّ « الرامح » حشوٌ ، ولكنه بمجانسة الرماح كما تراه غايةً فى الحسن .

وفى ضدَّ حشو اللوزينج قولهم : حشُو الأكر ، لأنها تُحشَى بكلِّ شىءٍ

ساقطٍ لا قَدْرَ له . قال جَعْفَرُ : أنشدتُ لأبى الصَّقر شعرًا لى ، فقال : يَا أَبَا الْحَسَنِ ،

لَا تَزَالُ تَأْتِينَا بِأَبَا الْمُرِّ وَالْدَّرِّ ، إِذَا جَاءَنَا غَيْرُكَ بِحَشْوِ الْأَكْرِ .

١٠١٧ — (مَخِ الْأَطْعَمَةِ) : يقال للسَّكْبَاجِ : مَخِ الْأَطْعَمَةَ ، وسيَدُ

المرق ، ويقال : إِذَا طَبَخْتَ اللَّحْمَ بِالْحَلِّ فَقَدْ أَنْعَيْتَ مِنَ الْمَعْدَةِ ثَلَاثَ الْمَثُونَةِ .

قال بعضُ الخلفاء لجارية له ، يُمرِّضُ بها : إِلَى كَمْ سَكْبَاجٍ ! فَقَالَتْ : يَا أُمَيرَ

الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ مَخِ الْأَطْعَمَةِ ، لَا يُسَكَّرُهُ بَارِدُهُ ، وَلَا يُبَلُّ حَارَتُهُ ، بَلْ يَسْتَطَابُ

فِي الْحَصَرِ ، وَيُتَزَوَّدُ مِنْهُ فِي السَّفَرِ ، وَلَا يُوْثِّرُ عَلَيْهِ الضَّيْفُ ؛ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ .

فَصَحِّحْ وَأَمِّرْ لَهَا بَصَلَةً .

١٠١٨ - (أكلة خيبر) : تُضْرَبُ مثلاً للقطام الوخيم العاقبة ، وأصلها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما زالت أكلة خيبر تعاودني فلا تهدأ أو أنقطع أبهرى » ؛ وذلك أنه عليه الصلاة والسلام قدّمت إليه بخير شاة مسمومة ، فتناول منها لقمة ثم قال : « إن هذه الشاة تُخبرني أنها مسمومة » . فكان يَمْرُضُ في كل سنة عند الوقت الذي أكل فيه تلك الأكلة إلى أن توفّي عليه الصلاة والسلام شهيداً بذلك السّم .

١٠١٩ - (شهوة المريض) : تُضْرَبُ مثلاً لما يَحْسُنُ وَيَطْلُبُ من الأطلعة وغيرها ، أنشدني أبو محمد العبد لكانى لنفسه :

قَزَيْتُكُمْ يَا بَنِي الْبَغِيضِ كَثِيرَةُ الْخَلِّ وَالْخَمِيضِ
وَالْخَبْزِ فِي دُورِ مُوسِرِهَا أَعَزَّ مِنْ شَهْوَةِ الْمَرِيضِ

١٠٢٠ - (قِدْرُ الرَّقَاشِيِّ) : كان أبو نواس يتولّع بالرقاشيين ويصف قُدُورَهُم بِالْبَيَاضِ وَالنَّظَافَةِ وَالصَّفَرِ ؛ حَتَّى صَارَتْ كَالثَّلِّ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِيهَا :

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُوداً مِنَ الصَّلَا وَقِدْرُ الرَّقَاشِيِّ زَهْرَاءُ كَالْبَدْرِ^(١)
يَبِيَّتُهَا لِلْعَمَى — تَبْنِي بِفِنَائِهِمْ ثَلَاثُ كَنَقَطِ الثَّاءِ مِنْ نَقَطِ الْحَبْرِ
إِذَا مَا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ سَعَى بِهَا أَمَامَهُمُ الْحَوْلَى مِنْ وَلَدِ الذَّرَى^(٢)

١٠٢١ - (غداء ابن أبي خالد) : وَيَقَالُ لَهُ أَيْضاً : غَدَاءُ دِينَارٍ ، فَإِذَا نُسِبَ إِلَى ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ؛ فَهُوَ مَثَلٌ لِمَنْ يَبِيعُ الشَّيْءَ الْخَطِيرَ بِأُكْلَةٍ ، وَإِذَا أُضِيفَ إِلَى دِينَارٍ فَهُوَ مَثَلٌ لِمَنْ يُطْعِمُ وَيَقْرِي لِاجْتِلَابِ الْمُنْعَةِ وَدَفْعِ الْمَضَرَّةِ ؛ وَقَصَّتْهُ أَنَّ أَحَدَ بَنِي أَبِي خَالِدٍ وَزِيرَ الْمَأْمُونِ كَانَ مِنَ الشَّرِّ وَالزُّهْمِ وَالتَّهَابِ الْمَعْدَةِ —

(١) ديوانه ١٧٧

(٢) ط • النذر • ع صوابه من ب والديوان .

على كرم فيه - بحيث يضرب به المثل ، فيقال : آكل من ابن أبي خالد ، وأنهم من ابن أبي خالد .

ويحكى أنه ولي كورة جليلة لرجل بخوان فلوذج أهدي إليه . وكان يقول إذا عوتب على قبول ما يهدي إليه من المأكول : ما أصنع بطعام يهديه إلى صديق لي ، الله أعلم أني أستحي من رده عليه !

ولما عرف المأمون شرهه وقبوله كل ما يهدي إليه ، وإجابته كل من يدعو ، أجرى عليه كل يوم ألف درهم نزلًا ؛ فلم يفارق مع ذلك شرهه . وفيه يقول القائل :

شكرنا الخليفة إجماعه على ابن أبي خالد نزله
فكف أذاه عن المسلمين وصير في بيته أكله
وقد كان في الناس شغل به فأصبح في بيته شغله

وكان المأمون ولي دينار بن عبد الله الجبل ثم صرفه . ووافى المدائن ، فأقام بها حولا لم يؤذن له في دخول الحضرة للموعدة عليه . ثم إن أحمد بن أبي خالد كلم المأمون في أمره حتى رضى عنه ، وأذن له في دخوله بغداد . وقال يوما لأحد : صير إلى دينار وقل له : فعلت كذا وكذا ، ووافقه على ما بقى عليه من المال . فلما مضى أحمد إليه قال المأمون لياسر الخادم : اتبعه واسمع ما يجري بينهما وعرفني به ؛ فلما سبق خبر مجيء أحمد إلى دينار قال لقهرمانه : أعد طعاما كثيرا طيبا - لما كان يعرفه من نهم أحمد وشره - ووافى أحمد فبدأ ؛ بمنظرة دينار في أمر المال ، فاعترف بسبعة آلاف ألف درهم ، ووافقه على أن يحيل منها كل أسبوع ألف ألف درهم ؛ ثم قطع دينار الكلام ، ودعا بالطعام وسأله عما يجب أن يبدأ به ، فطلب فرأى رج قد دمت ، فأكل

منها عشرين قرطوبجة كسكرية بماء الرمان ، ثم قُدِّمَ إليه الحار والبارد ،
والخلو والحامض ، فأكل منها أكل مَنْ لم يأكل شيئاً ، ثم غَسَلَ يده
وقال لدينار : ينبغي أن تجِدَ في أمر المال ؛ فقال : الذي على ستة آلاف
ألف درهم . فقال ياسر لأحمد : إنه قد اعترف بسبعة آلاف ألف درهم ، فقال :
ما أحفظ ما قال ، ولكن ليقُلْ ما عنده الآن ؛ ويُطالِبْ به ، فتقرَّر الأمر بينهما
على ستة آلاف ألف درهم .

وأنصرف أحمد إلى المأمون - وكان قد تقدَّمه ياسر ، فشرَّح له الخبر - فلما
دخل قال : قد تقرَّر الأمر بيننا على خمسة آلاف ألف درهم ، فقال المأمون
وهو يضحك : قد ذهبت ألف ألف درهم بأكلة وألف ألف أخرى بم ذهبت ؟
وأزমে ستة آلاف ألف درهم ، وقال : ما رأيتُ غداء أذهب ألف ألف درهم
إلا غداء دينار ، وما رأيتُ أغلى منه .

١٠٢٢ - (مواعيد الكهَّون) : يُضْرَب مثلاً للمواعيد الكاذبة ،
وذلك أن الكهَّون لا يُسْقَى ، بل يوعَد به بالسقى ، فيقال : غداً نسقيك ، وبعد
عدي نكفيك ؛ فهو يَنُمُو بالتمنية على المواعيد الكاذبة ، قال الشاعر :
لا نَجْمَلَنِي كَكُهَّونٍ بِمَزْرَعَةٍ إِنَّ قَاتَهُ الْمَاءُ أَغْنَتْهُ الْمَوَاعِيدُ
وقد أحسن ابن الرومي في الجمع بين ^(١) الفُلُفْل والكُهَّون حيث قال :
كَمْ شَامَخٍ بِأَذْنٍ بَزَوْتِهِ أَضَلُّهُ قَبْلِي الْمُضْلُونَا
جَعَلَتْهُ بِالْهَجَاءِ فُلْفَلَةٌ إِذْ جَعَلْتَنِي مِنْهُ كَكُهَّونَا

١٠٢٣ - (دعوة السنة) : يُضْرَب مثلاً لما يكون في السنة مرة

(١) ط : ه ه ، و ما أنبت من ب .

واحدة ، كدعوة البخيل [التي يحتفل لها . ويقال : أربعة أشياء مفترطة : دعوة البخيل]^(١) ، وعشق العفيف ، وغضب الحليم ، وضربة الجبان . وفي دعوة السنة يقول الشاعر :

إنها دعوةُ السنة فكلُّوها مَيطَئَنة
لن تعودوا لثلها إنها فَتَحُ خَرَشَنة^(٢)

(١) تسكلة من ب .

(٢) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم ، هزاه سيف الدولة بن حيدان ، وذكره

المتنبي في شعره .

الباب الثالث والخمسون في الشراب وما يتصل به ويُذكر معه

بَرْدُ الشراب . قَذَاةُ الكُوزِ . داعي اللَّبن . خمر بابل . نسيم الرِّاح .
رَضَاعُ الكاس . سُكْرُ الوِلَايَةِ . سُكْرُ الشَّبَابِ . بُفْضُ الحِمَارِ .

الاستِشهادُ

١٠٢٤ - (بَرْدُ الشراب) : يُتَمَثَّلُ به في كلِّ محبوب وعند كلِّ
مشتهى ، قال عمرُ بن أبي ربيعة :

قال لي صاحبي ليغمَّ ما بي : أَنَحِبَ القَتْلَ أُخْتِ الرَّبَابِ؟^(١)

قلتُ وجدى بها كوجدى بالما ، إذا ما عدمتُ بَرْدَ الشرابِ

يريد : عند الحاجة ، وبذلك يصحَّ المعنى .

ويرمى أنَ علياً رضي الله تعالى عنه سألَه سائل ، فقال : كيف كان
حُبُّكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كان والله أحبَّ إلينا من
أموالنا وآبائنا وأمهاتنا ومن أبنائنا ، ومن بَرْدِ الشرابِ على الظَّما . ويُشَدُّ
لبعض الأعراب :

حديثك أشهى فأعلمي لو أنالهُ إلى النفس من بُردِ الشرابِ على الظَّما
لقد أَكْثَرَ الواشونَ فيك مَلامتي فكانوا بما أبدوا من اللومِ ألوماً
ومن رسالةٍ لصاحب : كَبُرْدُ الشرابِ على الأكبادِ الحِرارِ ، وبُرْدُ الشبابِ
في خَلَعِ العِذارِ .

١٠٢٥ - (قَذَاةُ الكُوزِ) : يُضْرَبُ مثلاً لما يؤذى على قلته وحَقَارَتِهِ

(١) ديوانه ٤٣٠ .

وقال بعض المسكابين في خَلْع العذار لمن سابه : يا قَذَاة الكُوز ، يا صُتُوم .
تموز ، يا بَرْد المَجُوز ، يا دَرِّهَمًا لَا يَجُوز .

وَحَكَّى الجاحظ عن جعفر بن سعد أنه قال : الخلاف في كلِّ شيءٍ حتَّى
في قَذَاة الكُوز ، إنَّ أردت أن تشربَ جاءتْ إلى فيك ، وإنَّ أردت أن
تصبَّ من رأس الكُوز لتخرجَ رجعتْ .

١٠٢٦ — (داعِي اللَّبَنِ) : من أمثال العرب : دَعَّ داعِي اللَّبَنِ ، أَيْ
أَبْقَى فِي الصَّرْعِ بَقِيَّةً مِنَ اللَّبَنِ ، وَلَا تَسْتَوْعِبُ كُلَّ مَا فِيهِ ، فَإِنَّ الَّذِي تُبْقِيهِ
يَسْتَدْعِي مَا وَرَاءَهُ مِنَ اللَّبَنِ .

١٠٢٧ — (خَمْرُ بَابِلَ) : العرب تتَمَثَّلُ بِخَمَرِ بَابِلَ ، وَتَرَاهُ أَفْضَلَ الْخَمُورِ .
وَبَابِلُ مَرَّةَ الْعِرَاقِ . وَيُقَالُ : إِنَّ بَغْدَادَ مِنْ أَرْضِهَا ، فَتَمَنُّ ذَكَرَ خَمَرِ بَابِلَ بَعْضُ
الْمُحَدِّثِينَ [حَيْثُ] ^(١) قَالَ :

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ دَهَرَ الْجَاهِلَ وَلَمْ أَرَ الْمُنْبُونَ غَيْرَ الْعَاقِلِ
شَرِبْتُ خَمْرًا مِنْ خُورِ بَابِلَ فَصُرْتُ مِنْ عَقَلِي عَلَى مَرَاحِلِ
وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ :

* رَحَّلْتُ عَيْسًا مِنْ خُورِ بَابِلَ *

لِيَكُونَ أَقْوَى فِي طَرِيقِ الْأَسْتِمَارَةِ . وَقَالَ ابْنُ الرَّوْمِيِّ :

الْأَذْكَرُ نَفْسِي حَدِيثَ الْبَلَابِلِ ^(٢) بِمَشْمُولَةٍ صَفْرَاءَ مِنْ خَمْرِ بَابِلِ
وَفِي كِتَابِي الْمُبْهَجِ : لَيْسَ لِلْبَلَابِلِ ، كَخَمَرِ بَابِلَ ؛ عَلَى غِنَاءِ الْبَلَابِلِ ^(٣) .

١٠٢٨ - (نسيم الرّاح) : يُضْرَبُ مثلاً في الذّكاء والطّيب ، كما قال
الممرى في استنارة صديق له :

نفسى فداؤك كيف تصير طائما عن فتيةٍ مثل البُذور صباحاً^(١)
نَهَضُوا لِراحِهِمْ وَذِكْرُكَ بَيْنَهُمْ أذكى وأطيب من نسيم الرّاح

١٠٢٩ (رَضاع الكأس) : يدخل في باب الاستعارات ، وقد أكَثَرُوا
فيه ، قال الشاعر :

وإن رَضاع الكأسِ أعظمُ حُرمةً وأوجبُ حقاً من رَضاعِ إِبَانِ
وقال آخر :

اذكر أبا جعفر حقاً أُمْتُ به إني وإياك مَشغوفان بالأدبِ
وإننا قد رَضَعْنَا الكاسَ دِرْتَهَا والكاسُ دِرْتَهَا من أقربِ النّسبِ
وقال عصابة الجرجاني :

إقرّ السّلامَ على الأمير وقل له إنّ المُغامَمةَ الرّضاعُ الثّاني

١٠٣٠ - (سُكْر الوِلاية) : من أبيات التّمثيل والمحاضرة قولُ ابنِ المعتزّ :

سُكْر الوِلاية طيّبٌ وخارُهُ صمبٌ شديدٌ
كم تائِهٍ بِوِلايةٍ وبَعَزٍ لَهُ رَكْضُ التّبريدِ

وقال آخر :

سَكِرَتْ بِأَمْرَاءِ الشّاطِئانِ جِداً فلم تَفْرِقْ عَدُوَّكَ من صديقِكَ
رُؤْيَدُكَ من طريقٍ صرّت فيه فإنّ الحادّثات على طريقِكَ

١٠٣١ - (سُكْر الشّباب) : يقال : سُكِرَ الشّباب أشدّ من
سُكْرِ الشّراب .

ويقال : السُّكْر ثلاث : سُكْرُ الشَّبَاب ، وسُكْرُ الْوَلَايَةِ ، وسُكْرُ الشَّرَاب - وهو أَفْوَها .

وقد أَبْلَغَ هذه السُّكْرَاتُ خَمْسًا من قال وأَحْسَنَ :
 سَكْرَاتُ خَمْسٍ إِذَا مِئِيُّ الْمَرْءِ بِهَا صَارَ أَكْلَةً لِلزَّمَانِ
 سَكْرَةُ الْمَالِ وَالْحَدَاثَةِ وَالْعِشْقِ وَسُكْرُ الشَّرَابِ وَالسَّلْطَانِ
 وَأَنْشَدَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِبَعْضِ الزَّهَادِ قَال : أَيْنَ هُوَ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ !
 ثُمَّ قَرَأ : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ .^(١)

وقال إبراهيمُ بْنُ الْهَدْيِ :
 مَا زِلْتُ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ مَطْرَحًا ضَاقَتْ عَلَيَّ وَجُوهُ الْأَرْضِ مِنْ حَبَلِي
 فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى لَتَنْقِذَنِي حَتَّى اخْتَلَسَتْ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ أَجَلِي

١٠٣٢ - (بُغْضُ الْخَمَارِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لما يُسْتَنْقَل ، ولذلك قيل :
 لَوْ أَنَّ الْخَمُورَ يَعْرِفُ قِصَّتَهُ ، لَقَدَّمَ وَصِيَّتَهُ . وفي المَثَلِ : مَا أَطْيَبَ الْخَمْرَ لَوْلَا الْخَمَارُ
 قال الشاعر :

إِذَا أَنَا مَيَّزْتُ الْخَمَارَ وَجَدْتُهُ يَكْدُرُ مَا فِي الْخَمْرِ مِنْ لَذَّةِ الْخَمْرِ
 فَأُحْجِمُ عَنْ شُرْبِ الْمُدَامِ مَخَافَةً عَلَى جَسَدِي مِنْ أَنْ يُوَوَّلَ إِلَى ضُرَّةٍ
 وَإِنْ أَمْرًا يَبْتَاعُ سُكْرًا بِصِحَّةٍ لَنِي سَكْرَةٍ تُغْنِيهِ عَنْ لَذَّةِ الشُّكْرِ
 وقال أَبُو عَلِيٍّ الْبَصِيرُ فِي أَبِي الْعَيْنَاءِ :

إِنَّمَا يَحْلُو أَبُو الْعَيْنِ نَاءً فِي صَدْرِ النَّهَارِ
 فَإِذَا طَاوَلْتَهُ أَرْبَى عَلَى بُغْضِ الْخَمَارِ

الباب الرابع والخمسون في السلاح وما يُجَانِسُهُ

سيفٌ على . صمصامة عمرو . سُيوفُ أَلْوَارِج . مخراق لآعب . ظِلُّ السيف .
بقية السيف . قوسٌ حاجِب . ظِلُّ الرمح . ظَهَرُ الترس ، سِهَامُ التَّرك . عصا
الأعرج . تفَارِيقُ العصا . عبيد العصا . عصا الجبان .

الاستِشهادُ

١٠٣٣ — (سيف على) : يُضْرَبُ المثل بسيف على بن أبي طالب كرم
الله وجهه في المصائب ، كما قال صاحب :

أَحْسَنُ مِنْ عَوْدٍ وَمِنْ ضَارِبٍ وَمِنْ فَتَاةٍ طَفَلَةٍ كَاعِبٍ
قَدْ غَلَامَ صَبِيغٌ مِنْ فِضَّةٍ مَتَّصِلُ الْحَاجِبِ بِالْحَاجِبِ
سَلَّ عَلَى الْأُمَةِ مِنْ طَرَفِهِ سَيْفَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ

١٠٣٤ — (صمصامة عمرو) : صمصامة عمرو بن معدى كرب أشهر
سُيوف العرب ؛ وبها يُضْرَبُ المثل في كرم الجوهر ، وحُسن المنظر والخبر ، والمضاء
والتصميم ؛ وكان عمرو - وهو فارسُ اليَمَن - حَسَنَ الأَسْتِمَالِ له في الجاهلية ،
كثيرَ العناية به في الإسلام ، وفيه يقول مِنْ شُعَيْرٍ :

سِنَانٌ مَاحِقٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمَصَامِي يَعْصِمُ إِلَى الْعِظَامِ

قال عبد الله بن العباس لبعض اليمانيين : لكم من السماء نجمها ، ومن
الكعبة ركنها ، ومن السيوف صمصامها - يعني سُهَيْلًا والرُّكنَ اليمانيَّ
وصمصامة عمرو .

وَمَنْ تَمَثَّلَ بِهَا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ عَمَّيْنَلِ بْنِ جَزَى فِي قَوْلِهِ :
 أَعْرُ كِمَصْبَاحِ الدُّجْنَةِ يَتَقَى قَذَى الزَّادِ حَتَّى يُسْتَفَادَ أَطَايِبُهُ
 أَخْ مَاجِدٌ مَاخَانِي يَوْمَ مَشْهَدِ كَاسِيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهُ
 وَلَمَّا وَهَبَهَا عَمْرٍو لَخَالِدِ بْنِ الْعَاصِ^(١) عَامِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 الْيَمَنِ قَالَ فِيهِ [عَمْرٍو بْنُ مَعِدٍ يَكْرِبُ]^(٢) :

خَلِيلٌ لَمْ أَخُنْهُ وَلَمْ يَخُنِّي إِذَا مَا أَخْلَطُ أَنْحَى بِالْعِظَامِ
 خَلِيلٌ لَمْ أَهْبِهِ عَنْ قِلَاءٍ وَلَكِنْ التَّوَاهُبُ لِلْكَرَامِ
 حَبَوْتُ بِهِ كَرِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ فَسُرَّ بِهِ وَصِينَ عَنِ الثَّامِ
 وَوَدَّعْتُ الصَّفَى صَفَى نَفْسِي عَلَى الصَّنْعَامِ أَضْعَافَ السَّلَامِ
 فَلَمْ يَزَلْ فِي آلِ سَعْدٍ إِلَى أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَاشْتَرَاهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 الْقَسْرِيُّ بِمَالٍ خَطِيرٍ ، وَأَنْفَذَهُ إِلَى هِشَامٍ ، وَقَدْ كَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ فِيهِ ؛ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَ
 بَنِي مَرْوَانَ حَتَّى زَالَ الْأَمْرُ عَنْهُمْ ، ثُمَّ طَلَبَهُ السَّقَاحُ وَالنَّصُورُ وَالْمَهْدِيُّ فَلَمْ يَجِدُوهُ
 وَجَدَّ الْهَادِي فِي طَلَبِهِ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ فَجَرَدَهُ ، وَدَعَا بِمَكْنَزٍ مِنْ دَنَائِيرٍ ، وَقَالَ لِحَاجِبِهِ
 ائْذَنْ لِمَنْ بِالْبَابِ مِنَ الشَّعْرَاءِ ؛ فَلَمَّا دَخَلُوا أَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ ، فَقَالُوا وَأَطَالُوا ؛
 وَلَمْ يَأْتُوا بِطَائِلٍ ، فَقَامَ أَبُو الْهَوَلِ الْحَمِيرِيُّ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

حَازَ صَمَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ عَمْرٍو مِنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ مُوسَى الْأَمِينِ^(٣)
 سَيْفُ عَمْرٍو ، وَكَانَ فِيمَا تَمَعْنَا خَيْرَ مَا أَعْدَدْتُ عَلَيْهِ الْجُفُونُ
 أَخْضَرَ اللَّوْنِ بَيْنَ خَدَّيْهِ بَرْدٌ مِنْ ذُبَابٍ تَمِيسُ فِيهِ اللَّنُونُ^(٤)

(١) ابن خلكان ٢ : ٢٠٤ : « سعيد بن العاص » . (٢) من ب

(٣) ابن خلكان ٢ : ٢٠٤ ، ونسبها إلى ابن يامين البصري . وذكر الجاحظ في الحيوان
 ٨٧ ، ٨٨ : « الأول والثاني والرابع ، ونسبها إلى أبي الهول . »

(٤) قال ابن خلكان : الذباج ، بضم الهمزة المعجمة وفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف
 جاء مهملة ، وهو نبت قاتل لسبعته ، وقد جاء كثيرا في الشعر .

أوقدت فوقه الصّواعقُ ناراً ثمّ سالت به الرّعاف المتون^(١)
 — [قال الجاحظ : يزعم كثير من الناس أن بعض السيوف من نيران
 الصّواعق ، وذلك شائع على أفواه الأعراب]^(٢) —

فإذا ما سَلَّمَتْهُ بِهِرَ الشَّمْسِ ضِيَاءَ فَلَمْ تَكْذُ تَسْتَبِينُ
 وَكَأَنَّ الْفِرْنِدَ وَالْجَوْهَرَ الْجَارِيَّ عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ
 نِيمَ مَخْرَاقُ ذِي الْحَفِيزَةِ يَوْمَ السَّرُوعِ يَعْصِي بِهِ وَنَعَمَ الْقَرِينُ^(٣)
 مَا يُبَالِي إِذَا الضَّرْبِيَّةُ حَانَتْ أَشْمَالُ سَطَتْ بِهِ أُمُ يَمِينُ !
 وَكَأَنَّ الْمَنُونَ شَطَطُ إِلَيْهِ فَهُوَ مِنْ كُلِّ جَانِبِهِ مَنُونُ
 فقال الهادي : السيفُ لك والمِكْتَلُ ، فأخذها وقرق على الشعراء الدنانيرَ
 وقال لهم : دخلتم معي ، وحرمت من أجلي ، وليس في السيف عِوَضُ .
 وذكر أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة يمين البصري . وقال غيره : هو
 أبو الهول ، وهو القائل في وصف هذا السيف :

كَأَنَّ عَلَى مَتْنِيهِ أَمْوَاجُ لُجْجَةٍ تَفْأُ فِي صَخْصَاحِهِ وَتَطُولُ
 كَأَنَّ صِفَارَ الذَّرِّ كَسَرْنَ فَوْقَهُ عَيُونَ جَرَادٍ بَيْنَهُنَّ ذُحُولُ
 حُسَامٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَاضٍ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّهِ فِي قَبْضِ النَّفُوسِ رَسُولُ
 وأما يمين فهو القائل :

نَصَلُ كَأَنَّ الْمَنَايَا جُنْدَ طَاعَتِهِ فِي طُولِهِ قِصَرُ إِلَّا عَنِ الْقَصْرِ
 أَمْضَى مِنَ الْأَجْلِ الْمَاضِي وَأَنْفَذُ مِنْ جَارِي الْقَضَاءِ وَأَضْوَا مِنْ سَنَا الْقَمَرِ

١٠٣٥ — (سيوف الخوارج) : يُضْرَبُ المثل بسيوف الخوارج لأنهم

(١) ابن خلسكان : « القيون » . (٢) تكملة من ب ، والحيوان ٥ : ٨٧ .
 (٣) قال ابن خلسكان : « يعصي ، بفتح الصاد ، يقال : يعصى ، بكسر الصاد ، يعصى ،
 إذا ضرب بالسيف ، وهو خلاف يعصى - بفتح الصاد - يعصى ، إذا ارتكب الذنب » .

يَتَأَقُونَ فِي اسْتِجَادَتِهَا ، ثُمَّ يَقَاتِلُونَ بِهَا تَدِيئًا إِذَا قَاتَلَ غَيْرَهُمْ تَكْسِبًا . وَقَدْ ذَكَرَ السَّبَبَ فِي اسْتِغَاثَةِ النَّجْدَةِ فِيهِمْ بِمَضُ الْعَصْرِيِّينَ فَقَالَ : -

وَفِيكَ لَنَا قَيْنٌ أَرْبَعٌ تَسْلُ عَلَيْنَا سِوْفَ الْخَوَارِجِ
لِحَاظُ الطُّبَاءِ ، وَطَوَقُ الْحَمَامِ ، وَمَشَى النَّعَاجِ ، وَحَسَنُ التَّدَارُجِ

١٠٣٦ - (مَحْرَاقُ لَاعِبٍ) : هُوَ سَيْفُ اللَّاعِبِ ، لَا سَيْفُ الْحَارِبِ ،
وَذَلِكَ أَخْفَى لَهُ وَهُوَ أَضْرَبُ بِهِ :

وَالضَّرْبُ فِي التَّهَيُّجَاءِ غَيْرُ رُ الضَّرْبِ فِي الْمِيدَانِ
قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ فِي السَّيْفِ :
كَأَنَّ سِوْفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَحَارِقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا^(١)

١٠٣٧ - (ظِلُّ السَّيْفِ) : فِي الْخَبَرِ : « لَا تَتَمَنَّوْا^(٢) لِقَاءَ الْعَدُوِّ
وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ؛ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ
السَّيْفِ » ، قَالَ الشَّاعِرُ :

الْعِزُّ تَحْتَ ظِلَالِ السَّيْفِ مَطْلَبُهُ فَلَا يُفَوِّتُكَ عِزٌّ آخَرَ أَبَدٍ
وَقَالَ آخَرُ :

مُقَامُهُمْ تَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ فِي عَاقِبِ الْخِلَافَةِ مِنْ دَائِهَا
وَقَالَ آخَرُ :

الْيَوْمَ لَا جَبَلٌ نَلُودُ بِظِلِّهِ الْيَوْمَ نَتَّخِذُ السَّيُوفَ ظِلَالًا
الْيَوْمَ نَقْدَحُ زَنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ الْيَوْمَ نُسْرِعُ لِلنُّسُورِ رَجَالًا

(١) مِنَ الْمَطْلَعَةِ ٢٢١ - بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ .

(٢) ط : « لَا تَهَيَّؤُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ » ، وَمَا أَتَيْتُهُ مِنْ ب .

١٠٣٨ - (بقية السيف) : قال عليّ كرم الله وجهه : بقية السيف أنمى عدداً ، وأكثر ولداً ؛ فوجد ذلك عياناً في ولده وولد المهلب ، وذلك أنه قتل مع الحسين بن عليّ رضي الله عنه عامّة أهل بيته ، فلم ينج منهم إلا عليّ ابن الحسين بن عليّ رضي الله عنهم ، وإنما نجّاه صغر سنّه ، فلما أدرك أخرج الله من صلبه الكثير الطيب . وقُتِلَ المهالبةُ بالعقر^(١) دَفْعَتَيْنِ وَبَقْنَدَايِيلَ^(٢) حَتَّى اسْتَوْصِلُوا ، ثُمَّ أَدْرَكَ مِنْهُمْ رَوْحُ وَيَزِيدُ ابْنَا حَاتِمٍ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَو تَفَاخَرَتِ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ لَفَخَّرَهَا الْإِنْسُ بِابْنَيْ حَاتِمٍ : [رَوْحٌ] وَيَزِيدُ ، وَأَمثَالُهُمَا مِنَ الْمَهَالِبَةِ كَثِيرٌ .

وذكر المدائني عن أشياخه أنه مكث آل المهلب بعد مقتل يزيد وأخيه نيفاً وعشرين سنة لا يولد لهم أنثى ، ولا يموت لهم غلام .

١٠٣٩ - (قوس حاجب) : هو حاجب بن زرارة التميمي ، أنى كسرى في جذب أصاب قومه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يؤذن^(٣) له ولقومه في دخول الرّيف من بلاده حتى يحثّوا ويمتاروا ، فقال لهم كسرى : إنكم ممشر العرب قوم غدر ، فإذا أذنت لكم أفدتم بلادى ، وأغرّبتهم على رعيتي . فقال حاجب : أنا ضامن للملك ألا يفملوا ، قال : فن لي بأن تفي ؟ قال : أرهئك قوسي ؛ فضجك من حوّلته ، فقال كسرى : إنه لا يتركها أبداً . وقبلها منه ، وأذن له في دخول الرّيف . ولما أحيا الله الناس بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم - وقدمت حاجب - ارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى في طلب قوس أبيه ، فأمر بردها عليه ، وكساه حلة ، فلما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وأسلم ، أهدى الحلة إليه فلم يقبلها ، فباعها

(١) العقر: هي عقربايل ؛ موضع قرب كربلاء من الكوفة ، قتل فيها يزيد بن المهلب (ياقوت) .

(٢) قننداييل : مدينة بالسند ، كانت بها وقعة لهُلال بن أحوز المازني الشامي على

(٣) ط : « بأذن » .

آل المهلب . (ياقوت) .

بأربعة آلاف درهم من رجل من اليهود ، و بقيت القوسُ عند ولد جعفر
ابنِ عمير بنِ عطار د بنِ حاجب ، لأنهم أكبرُ ولده ، وصارت مَفخرةً كبيرةً
لبنى تميم . ويروى أن كسرى لما عوتب على أرتيائها قال : لولا أنهم عندي
أقل منها لما أخذتها .

ويُحكى أن كسرى قال لحاجب : إن قوسك هذه لقصيرة معوجة ، فقال :
أيها الملك ، إن وفائي طويلٌ مستقيم .

ومن مِليح ما سمعتُ في قوسِ حاجبٍ قولَ المظرائي^(١) :
تُزهى علينا بقوسِ حاجبها زهو تميمٍ بقوسِ حاجبها

١٠٤٠ — (ظِلَّ الرَّمح) : يُضْرَبُ به المثلُ في الطول ، كما قال ابنُ الطَّزَيْبِ :
ويومٍ كَظِلِّ الرَّمحِ قَعَرَ طوله دَمُ الدِّنِّ عَنَا وَأَصْطَفَا المَزَاهِرِ
قال الجاحظ : قولهم : مُنِينَا بيومٍ كَظِلِّ الرَّمحِ ، فإنهم لا يريدون به الطول
وحده ، ولستَ بهم يريدون أنه مع الطول ضَيِّقٌ غَيْرُ واسعٍ ، قالوا : وليس يوجد
لظِلِّ الشَّخْصِ نهاية مع طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وقال ابنُ المعتز :
بُدِّلْتُ من ليلٍ كَظِلِّ حِصَاةٍ ليلًا كَظِلِّ الرَّمحِ لَيْسَ مُوَاتٍ
وقال آخر :

نَهَارٌ مِثْلُ إِبْهَامِ الحَبَارَى وَلَيْلٌ مِثْلُ ظِلِّ الرَّمحِ طُولًا

١٠٤١ — (ظَهَرَ التُّرسُ) : يُشَبَّهُ به الأرضُ المستوية الخالية ، قال البهترى :
والعِيسُ تَرى بِأَيْدِيهَا على عَجَلٍ في مَهْمِهِ مِثْلُ ظَهْرِ التُّرسِ رَجْرَاجٍ
ويُضْرَبُ ظَهْرُ المَجَنِّ مِثْلًا لِمَنْ تَحَوَّلَ عن عَهْدِهِ ، قال الشاعر :
قَلْبَتُ لَه ظَهْرَ المِجَنِّ فَلَمْ أُدْمِ عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْنَا أَنَحَوْلُ

(١) في الأصول : «المطواف» ، تحريف ، والبيت في اليتيمة ٤ : ١١٣ .

وقال بعضُ أهل العصر :

لَقَدْ قَلَبَ الدَّهْرُ الخُلُوفَ مِجَنَّهُ فَقَلَّبَنِي عَلَى بَجْرِ الغَضَى بِتَقَلُّبِ
وَأَصْبَحْتُ فِي ظُلْفِ الزَّمَانِ وَنَابِهِ وَمَا فِيهِ إِلَّا دُونَ مَا أَتَرَقُبُ

ومن حديث علي رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى ابْنِ العَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
حِينَ أَخَذَ مِنْ مَالِ البَصْرَةِ مَا أَخَذَ : إِنِّي أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ
أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ ، وَالْمَدْوَّ قَدْ
حَرَبَ ، قَلَبْتَ لابْنَ عَمِّكَ ظَهَرَ المِجَنِّ ففَارَقْتَهُ مَعَ المَفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الخَذَالِينَ ،
وَأَخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ الأُمَّةِ اخْتِطَافَ الذُّبِّ دَامِيَةِ المَعْرَى .

وإنَّمَا خَصَّ الدَّامِيَةَ لِأَنَّ مِنْ طَبِيعِ الذُّبِّ مَحَبَّةَ الدَّمِّ ، فَهُوَ يُؤْثِرُ الدَّامِيَةَ
عَلَى غَيْرِهَا ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي بَابِ الذُّبِّ .

١٠٤٢ - (سِهَامُ التَّرْك) : يُضْرَبُ بِهَا المَثَلُ ، وَتُذَكَّرُ مَعَ سِهَامِ التَّرْكِ ، رِمَاحُ
العَرَبِ ، وَمَزَارِيقُ الهِنْدِ ، وَرَايَاتُ الدَّيْلَمِ ، وَنُصُولُ الرَّيِّ .

١٠٤٣ - (عَصَا الأَعْرَجِ) : تُضْرَبُ مِثْلًا فيقال : أَقْرَبَ مِنْ عَصَا
الأَعْرَجِ ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ يَقْرَبُهَا مِنْ نَفْسِهِ إِذَا قَعَدَ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهَا ، فَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْهُ فِي
حَالِ قَعُودِهِ وَقِيَامِهِ .

١٠٤٤ - (تَفَارِيقُ العَصَا) : تُضْرَبُ مِثْلًا لِلْمَحَقَّرَاتِ يُحْتَاجُ إِلَيْهَا وَيُنْتَفَعُ
بِهَا ، قَالَتْ غَنِيَّةُ الأَعْرَابِيَةِ :

أَحْلِفْ بِالْمَرْوَةِ حَقًّا وَالصَّافَا أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا

تَقُولُهُ لَابْنِهَا ، وَكَانَ غَازِبًا كَثِيرَ التَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ ، مَعَ ضَعْفِ أَمْرِ وَدَقَةِ عَظْمِ .
فَوَائِبَ فَتَى فَقَطَعَ الفَتَى أَنَّهُ ، فَأَخَذَتْ غَنِيَّةٌ دَبَّةً أَنْفَهُ ، فَحَسُنَ حَالُهَا بَعْدَ فَقْرِ

مُدْقِع ، ثم وائب آخر فَقَطَعَ أذنه فأخذت دِيَتَهُ ، فزادت حُسْنَ حال ، ثم وائب آخر فَقَطَعَ شَفَتَهُ ، فأخذت دِيَتَهَا ، فلما رأت ماصار عندها من المال - وذلك من كَسَب جَوَارح ابنها - حَسُنَ رأيها فيه وذَكَرَتْهُ في أَرْجُوزَتِهَا .

وسئل ابنُ الأَعرابيِّ عن تَفَارِيقِ العَصَافِقَالِ : العَصَافِقَالُ فَتَصِيرُ سَوَاجِيرُ^(١) ثم تَقَطَّعَ فَتَصِيرُ أَوْتَادًا ، ثم تَقَطَّعَ فَتَصِيرُ كُلُّ قِطْعَةٍ شِظَاطًا^(٢) ، ثم تَقَطَّعَ فَتَصِيرُ مِهَارًا ، وهو العُودُ يُجْتَمَلُ في فَمِ الفَصِيلِ لثَلَا يَرْضَعُ أُمَّهُ .

١٠٤٥ - (عَبِيدُ الْعَصَا) : يَضْرِبُ هَذَا الْمَثَلَ لِلْقَوْمِ إِذَا اسْتَذَلُّوا ، وهو اسمٌ لِكُلِّ ذَلِيلٍ وَتَابِعٍ ؛ وَلِزِمَ ذَلِكَ بَنِي أَسَدٍ لِقَوْلِ صَاحِبِهِمْ يَشْرِبُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ : عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقُوا بِذِمَّةٍ سِوَى سَيْبِ سَعْدِي إِنْ سَيْبُكَ وَاسِعٌ^(٣) وقال الشاعر :

قَوْلًا لِدُودَانِ عَبِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْهَاسِلِ^(٤)

ومن كلامِ الْحِجَّاجِ في خُطْبَةٍ لَهُ : يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، يَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ ، يَا بَنِي الْأَسْكِيَّةِ^(٥) وَأَوْلَادَ الْإِمَاءِ ، وَعَبِيدَ الْعَصَا .

١٠٤٦ - (عَصَا الْجَبَانِ) : يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلَ فَيَقَالُ : عَصَا الْجَبَانِ أَطْوَلُ ؛ وَإِنَّمَا يَطْوِلُ الْجَبَانُ عَصَاهُ مِنْ قَشَلِهِ يُرَى أَنْ طَوَّلَهَا أَشَدُّ تَرْهِيْبًا لِعَدُوِّهِ مِنْ قِصَرِهَا .

١٠٤٧ - (قَتِيلُ الْعَصَا) : الْعَرَبُ تَقُولُ : إِيَّاكَ وَقَتِيلَ الْعَصَا ؛ أَيْ لَأَنْكُنْ قَاتِلًا وَلَا مَقْتُولًا فِي شِقِّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) سَوَاجِيرُ : جَمْعُ سَاجُورٍ ؛ وَهُوَ خَشَبَةٌ تَجْعَلُ فِي عُنُقِ الْكَلْبِ .

(٢) الشِّظَاطُ : الْعُودُ الَّذِي يَدْخُلُ فِي عُرْوَةِ الْجَوَالِقِ .

(٣) دِيَوَانُهُ ١١٥ . (٤) لَامِرِي الْقَيْسِ ، دِيَوَانُهُ ١١٩ .

(٥) الْأَسْكِيَّةُ : الْأَثِيمَةُ .

الباب الخامس والخمسون

في الحليِّ وما يُشبهها

قُرْط مارية . طَوق عمرو . سُبْحَة زبدان . خاتَم الملك . حَلَقَة الخاتم .
دُرَّة التاج . واسطة القِلادة . فرائد الدرّ . قشور الدرّ . مَنْطِقَة الجوزاء .
خَلَائِل الرّجال .

الاستِشهادُ

١٠٤٨ — (قُرْط مارية) : من أمثال العرب : خُذْهُ ولو بقرْط مارية .
ومارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية الكِنْدِيّ ، وأبناها الحارث
الأعرج ، وإيّاها عَنَى حِسان بقوله :
أولادُ جَفَنَة حولَ قَبْرِ أبيهم قَبْرِ ابنِ ماريةَ الكَرِيمِ الْمُفْضِلِ^(١)

١٠٤٩ — (طَوقِ عمرو) : يُضْرَبُ مثلاً للشئِ يَكْبُرُ عنه الإنسانُ ،
وأصلُهُ أَنَّ عمرو بنَ عديّ كانَ لَهُ طَوقٌ يُلبَسُهُ في صِفَرِهِ ، فَأَسْتَهْوَتْهُ
الْجَنّ دَهراً إلى أن وَجَدَهُ مالِكٌ وعَقِيلٌ ؛ نَدِيمَا جَذِيمةٍ ، فَأَتَيَا بِهِ خالَهُ جَذِيمةَ
الأبرش ؛ فَأَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ وطَوَّقَتْهُ بالطَّوقِ الَّذِي كانَ يلبَسُهُ في الصَّغَرِ ، فَلَمَّا رَأَى
جَذِيمةُ ابنَ أختِهِ عَمراً والطَّوقَ في عُنُقِهِ قالَ : شَبَّ عَمْرُو عَنِ الطَّوقِ ؛ فَصارَ
مَثَلاً ، وإيّاها عَنَى السَّريُّ بقوله :

تَصابِي فَأُضْحِي بَعْدَ سَلَوْتِهِ صَبَاً وَعَاوَدَ عَمْرُو طَوْقَهُ بَعْدَ مَاشِئَا^(٢)

١٠٥٠ - (سُبْحَة زَيْدَان) : زَيْدَان قَهْرْمَانَة أُمُّ الْمُقْتَدِر ، وَكَانَتْ مُمَكِّنَةً مِنْ خَزَانَةِ الْجَوَاهِر ، وَفِيهَا جَوْهَرُ الْخِلَافَةِ ، فَاتَّخَذَتْ سُبْحَة تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِينَ دُرَّةً مُتَشَابِهَةً فِي الْوِزْنِ وَاللَّوْنِ ، كُلٌّ وَاحِدَةٌ مِنْهَا كَبِيضَةُ الْمُصْفُورِ مَفْصَلَةٌ بَعْشَرِ يَوَاقِيتَ ، لَمْ يَرْ مِثْلَهَا فِي عَقْدِ مَلِكَةٍ ، وَلَا خِزَانَةِ مَلِكٍ ، فَصَارَتْ مِثْلًا فِي النَّفَاسِ وَالذَّخَائِرِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ ذِكْرِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٠٥١ - (خَاتَمُ الْمَلِكِ) : يُضْرَبُ مِثْلًا فِي النَّفَاسَةِ وَالشَّرَفِ ؛ كَمَا قَالَ بَشَّارُ :

أَلَا يَا خَاتَمَ الْمَلِكِ الَّذِي أَمْلِكُ إِنْ نِلْتُهُ^(١)
فَوَادِي فِيكَ مَجْنُونٌ وَلَوْ أَسْطِيعَ سَلَسَلْتُهُ
وَأَنْتَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ لَوْ يَخْلُو لَقَبَلْتُهُ

وَكَتَبَ الصَّاحِبُ مِنْ رِسَالَةٍ : وَصَلَ كِتَابُ مَوْلَايَ فَكَانَتْ فَاتِحَتُهُ أَحْسَنَ مِنْ كِتَابِ الْفَتْحِ ، وَوَاسِطَتُهُ أَنْفَسَ مِنْ وَاسِطَةِ الْعِقْدِ ، وَخَاتِمَتُهُ أَشْرَفَ مِنْ خَاتَمِ الْمَلِكِ .

١٠٥٢ - (حَلَقَةُ الْخَاتَمِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الضِّيقِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ فُجَاجَ الْأَرْضِ حَلَقَةُ خَاتَمٍ عَلَى فَمَا تَزْدَادُ طَوْلًا وَلَا عَرْضًا
وَتُذَكَّرُ مَعَهَا كَيْفَةَ حَابِلٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَذْعُورِ كَيْفَةَ حَابِلٍ
وَيُحْكَمِي أَنَّ بَشَّارَ بْنَ بُرْدٍ ، ضَحِكَ يَوْمًا بَعْدَ طَوْلِ سُكُوتِهِ ، فَقِيلَ لَهُ :

ما يُضْحِكُكَ يَا أَبَا مُعَاذٍ؟ فَقَالَ : أَهَاهُنَا مَحْدَشَمٌ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : لَوْ أُعْطِيَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَمْنِيَّتَهُ هَلَكَ النَّاسُ وَبَطَلَ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ ، قِيلَ : كَيْفَ؟ قَالَ : مَا عَلَى ظَهْرِهَا رَجُلٌ إِلَّا وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ أَيْرُهُ أَعْظَمَ مِنْ أَيْرِ حِمَارٍ ، وَلَا أَمْرَأَةٌ إِلَّا وَهِيَ تَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ فَرْجُهَا أَضْيَقَ مِنْ حَامَةِ خَاتَمٍ ، فَتَيَدْخُلُ ذَاكَ فِي هَذِهِ !

١٠٥٣ - (دُرَّةُ النَّاجِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ عَلَى بَعْضٍ ، قَالَ الْمُنْتَبِيُّ :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهُ حَتَّى بَلَكَ فَكَنتَ خَيْرَ الصَّارِمِ^(١)
فَإِذَا تَقَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ نَاجِهِ وَإِذَا تَخْتَمَّ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ

١٠٥٤ - (وَاسِطَةُ الْقِلَادَةِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ أَيْضًا فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ عَلَى كُلِّهِ ، فَقَالَ : وَاسِطَةُ الْقِلَادَةِ ، وَدُرَّةُ النَّاجِ ، وَإِنْسَانُ الْحَدَقَةِ ، وَعَيْنُ الْكِتَابَةِ ، وَأَوَّلُ الْجُرَيْدَةِ ، وَبَيْتُ الْقَصِيدَةِ .
وَفِي الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ : الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ وَاسِطَةُ الْعِقْدِ ، وَأَوَّلُ الْعَقْدِ^(٢) .

١٠٥٥ - (فَرَائِدُ الدُّرِّ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمَحَاسِنِ^(٣) مِنَ النَّفَاسِ ، وَيُشَبَّهُ بِهَا الْكَلَامُ الْحَسَنُ وَالْخَطُّ الرَّائِقُ .

وَلَأَبْنُ طَبَّاطْبَا كِتَابٌ مَرْجَمٌ بـ « فَرَائِدُ الدُّرِّ » ، كَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ كَانَ قَدْ اسْتَعَارَهُ يَسْتَرْجِعُهُ مِنْهُ^(٤) :

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٩ ، وفيه : « سَيْنَهَا »

(٢) المبهج ١٦

(٣) ط « للمجاسن والنفاس »

(٤) ب : « يسترجع منه ذلك » .

يَا دُرُّ رُدَّ فَرَاثِدَ الدُّرِّ وَأَرْفُقْ بِعَبْدٍ فِي الْهَوَى حُرُّ

١٠٥٦ - (قُشِرَ الدَّرُّ) : يَشَبَّهُ بِهِ الْجِلْدُ النَّاعِمُ ، كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ :

ظَلِيَّ كَأَنَّ اللَّهَ أَلَّ سَبَّهَ قُشُورَ الدَّرِّ جِلْدًا

وَتَرَى طَلَى وَجَنَاتِهِ فِي أَمَى حِينَ شُتَّ وَرَدًا

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي تَشْبِيهِ الْكَأْسِ بِقُشْرِ الدَّرِّ :

مَنْ لِي عَلَى رَغَمِ الْعَذُولِ بِقَهْوَةٍ بِكْرِ رَبِيبَةٍ حَانَةٍ عَذْرَاءَ

مَوْجٍ مِنَ الذَّهَبِ الْمَذَابِ تَضُمُّهَ كَأْسُ كَقِشْرِ الدَّرَةِ الْبَيْضَاءِ

وَشَتَّانِ مَا بَيْنَ هَذِهِ الْقُشُورِ وَالْقُشُورِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي قَوْلِهِ :

وَيُبْرِزُ لِلرَّائِينَ وَجْهًا كَأَنَّهُ كَسَاهُ أَبُوهُ مِنْ قُشُورِ الْخُفَافِيسِ

١٠٥٧ - (مَنْطِقَةُ الْجُوزَاءِ) : يُسْتَعَارُ لِلجُوزَاءِ الْمَنْطِقَةُ ، كَمَا تَسْتَعَارُ

الثُّرَيَّا لِلْعَقْدِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ وَهُوَ الْهَمْدَانِيُّ :

خَلِيلِي إِنِّي مِنْ مَحَبَّتِي الْعَلَا بُلَيْتُ بِمُلُوءِ الصَّفَاتِ أَخِي الْبَدْرِ

فَعَقِدْتُ الثُّرَيَّا مِنْ مَحَاسِنِ تَقَرُّهِ وَمَنْطِقَةِ الْجُوزَاءِ فِي خَصَرِهِ تَجَرُّي

١٠٥٨ - (خَلَاخِيلُ الرِّجَالِ) : وَهِيَ الْقِيُودُ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَنِّهِمِ

وَهُوَ فِي الْحَبْسِ :

إِذَا سَلِمَتْ نَفْسُ الْحَبِيبِ تَشَابَهَتْ صُرُوفُ اللَّيَالِي سَهْلَهَا وَشَدِيدُهَا^(١)

فَلَا تَجْزَعِي إِنَّمَا رَأَيْتَ قِيُودَهُ فَإِنَّ خَلَاخِيلَ الرِّجَالِ قِيُودُهَا

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّائِي :

الْحَبْسُ قُصْرٌ لِكُلِّ حُرٍّ وَالْقَيْدُ خَلْخَالٌ كُلِّ قَبْضِلٍ

وَالْخَطْبُ كَالضَّيْفِ لَا تَرَاهُ يَنْزِلُ إِلَّا عَلَى الْأَجَلِ

الباب السادس والخمسون

في اللَّيَالِي الْمَضَافَةِ

ليلةُ القَدَرِ . ليلةُ المِيلادِ . ليلةُ التَّامِّ . ليلةُ المُحِبِّ . ليلةُ النَّابِغَةِ . ليلةُ
الضَّرِيرِ . ليلةُ السَّليمِ . ليلةُ الخِلافةِ . ليلةُ حَرَّةِ . ليلةُ الغَدِيرِ . ليلةُ الهَرِيرِ . ليلةُ
الْفَرَزْدَقِ . ليلةُ الحَزِيزِ . ليلةُ مَنَيجِجِ . ليلةُ الصَّدَرِ . ليلةُ الشَّبابِ . حاطبُ اللَّيْلِ .
فصلٌ في ذِكرِ الأَيَّامِ المُضَافَةِ .

الاستِشهادُ

١٠٥٩ — (ليلةُ القَدَرِ) : قال النُّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ليلةِ القَدَرِ :
« أَطْلُبُوهَا في العِشرِ الأَوَّخِرِ من رَمَضانَ » .
وأَكْثَرُ العُلَمَاءِ على أَنَّهَا في السَّابِعَةِ والعِشرِينَ من شَهرِ رَمَضانَ ؛ وَيُرَوَّى عَنْ
بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : كَلِمَاتُ سُورَةِ القَدَرِ ثَلَاثُونَ على عَدَدِ لَيَالِي الشَّهْرِ .

وقد ضُرِبَ بِهَا المَثَلُ من قال :

فَتَى تَرَهَّبَ الأَمْوَالُ مِنْ ظِلِّ كَفِّهِ كما يُرَهَّبُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ القَدَرِ
سَادَعُوهُ والنَّاسُ دَعْوَةَ مُخْلِصٍ عسى أَن يَرِيحَ العَاشِقِينَ مِنَ الهَجْرِ
ومن أَحْسَنَ ما قِيلَ في ضَرْبِ المَثَلِ بِهَا قولُ أَبِي الفَتْحِ البُخْتِي :

قِيلَ لِي قد خَفِيتَ قَلْتُ كَبَدَرٍ صارَ يَخْفَى مِنْ بَعْدِ أَنْ كانَ بَدَرًا
أنا خَافِ كَلِيلَةَ القَدَرِ في النَّاسِ سَ وَعالِ كَلِيلَةَ القَدَرِ قَدَرًا

١٠٦٠ — (ليلةُ المِيلادِ) : هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ ، يُضْرَبُ بِهَا المَثَلُ في الطَّوْلِ ، قال أَبُو نُؤَاسٍ :

يا ليلةَ الميلادِ هل عَرَفْتِ أسهرَ مِنِّي عاشقًا مذ كنتِ
ألم أُصابِرْكِ فما صَبِرْتِ حتَّى بدتْ غُرّةَ يومِ السَّبْتِ ؟
وقال عُبيد الله بنُ عبد الله بنِ طاهر :

مَضَتْ ليلةُ الميلادِ أطولَ ليلةٍ وأقصرها ، هُذانِ مختلفانِ
فطالتَ بمعنَى واحدٍ وتقاصَّرتْ بقربِ حبيبٍ وأجتماعِ مَعانِ
وقال ابنُ بَسّام :

يا مَقِيمَتًا يُصوِّرُ اليومَ حَوْلًا ساعةً مِنْهُ ليلةُ الميلادِ
خَلَّ عَنَّا فَأَمَّا أَنْتِ فِينَا واوُعمِرو أو كالحذِبتِ المُعادِ

١٠٦١ - (ليلة التَّام) : ليلة التَّام أطول ليلة في السَّنَةِ ، قال
أمرؤ القيس :

فَبِتْ أَكابدُ لَيْلَ التَّامِ مِ وَالقَلْبِ مِنْ خَشْيَةِ مَقْشَعَرٍ^(١)
وقد أحسن القائل :

أيا قمرَ التَّامِ أعنتِ ظامًا على تَطَاوُلِ اللَّيْلِ التَّامِ

١٠٦٢ - (لَيْلُ الْمُحِبِّ) : قد أكَثَرَ الشُّعراءُ في وصفِ لَيْلِ الْمُحِبِّ
بالطَّولِ فما طالوا ، وحصل خالد الكاتبُ على [الفَرَةِ و]^(٢) النُّكْنَةِ
حيث قال :

• وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرٍ •^(٣)

١٠٦٣ - (ليلة النَّابِغَةِ) : حَدَّثَ أبو العِيْناءُ عن الأَصمعي أَنَّهُ قال :

(١) ديوانه ١٠٥٨ .

(٢) من ب

(٣) التَّيْلُ والمُحَاضَرَةُ ٢١٠ ، وصدره :

• رَقَدَتْ وَلَمْ تَرَثِ لِلسَّاهِرِ •

انصرفتُ لَيْلَةً من دار الرشيد وأنا أشكو عِلَّةً ثم غدوتُ إليه ، فقال لي :
يا أصمعي ، كيف بت ؟ فقلتُ : بليلة النابغة يا أمير المؤمنين ، فقال : إنا
لله ! هو قوله :

فبت كَأَنِّي ساورتني ضَيْلَةٌ من الرُّقش في أنيابها التَّسم ناعِمٌ^(١)

فقلت : والله يا أمير المؤمنين ما أخبرت خبره ، وإنما أردت قوله :

كَلِّبْنِي لِمَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبٍ وليلٍ أظسِيه بَعْلِي السَّكَاكِبِ^(٢)

١٠٦٤ - (ليل الضَّرير) : لم يَزَلْ الشعراء يَصِفُونَ اللَّيْلَ بِالطُّولِ ،
ويزيدُ بعضهم على بعض في الإبداع والإبلاغ ،^(٣) حتى جاء سيدوك الواسطي ،
فسبق إلى وصف تفرد به ، إذ وجد ما ضيعوه من ذلك ، فأخذه وهو
قوله^(٤) :

عَهْدِي بِنَا وَرِداءِ الشَّمْلِ يَجْمَعُنَا وَاللَّيْلُ أطولُهُ كَاللَّمَحِ لِلْبَصَرِ^(٥)
وَالْيَوْمَ لَيْلِي مَذْغابوا فَدَيْتَهُمْ لَيْلِ الضَّرِيرِ فَصُبْحِي غَيْرُ مُنْتَظَرٍ

١٠٦٥ - (ليلُ السَّليم) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الطُّولِ وَالسَّهْرِ فِيهِ ، لِأَنَّ
السَّليمَ لَا يَنَامُ لِمَا بِهِ ، وَلَا يُتْرَكُ وَالنَّوْمُ إِنْ غَشِيَهُ النَّعَاسُ ، ثَلَاثًا يَسْرِي السَّمُّ فِي
بَدَنِهِ ، وَالْعَرَبُ تَعْلَقُ عَلَيْهِ الْحَلَى وَتُسَهِّرُهُ ، كَمَا قَالَ النَابِغَةُ :

يَسْهَدُ مِنْ نَوْمِ الْعِشَاءِ سَلِيمُهَا لَحَلِّي النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَمَاعِقُ^(٥)

(٢) ديوانه ٢

(١) ديوانه ٥١

(٣ - ٣) كذا في ب ، وفي ط : هـ . وفطن أحدهم إلى معنى ضيعوه من ذلك ، فأخذه
وهو قوله هـ .

(٥) ديوانه ٥١ .

(٤) يتيمة الدهر ٢ : ٣٤٣ .

وقال السريّ في وصف القلم :

لَكَ الْقَلَمُ الَّذِي يُضْحِي وَيُمِيسِي لَهُ الْإِقْلِيمُ حَمَى الْحَرِيمِ
هُوَ الصَّلَ الَّذِي لَوْ عَضَّ صَلًّا لَأَسْلَمَهُ إِلَى اللَّيْلِ السَّلِيمِ
وفي كتاب المبهج : شتان ما بين ليل السليم ، و ليل النائم في فراش
التنعيم .

١٠٦٦ - (ليلة الخلافة) : هي ليلة لم يتفق مثناها قط ، ويقال لها
ليلة الخلفاء أيضاً ، وكانت ليلة التّبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع
الأول سنة مائة وسبعين ؛ مات فيها خليفة ، ووُلِدَ خليفة ، وأُسْتُخْلِفَ خليفة ؛
مات الهادي ، ووُلِدَ المأمون واستُخْلِفَ الرّشيد .

١٠٦٧ - (ليلة حُرّة) : من أمثال العرب عن أبي عمرو : قولهم للمرأة :
بانت بليّة حُرّة ، إذا امتنعت على زوجها في ليلة زفافها فلم يَقْدِرْ على إفتضاضها ،
قال النابغة :

شُمْسٌ مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةٍ حُرّةٍ يُخْلَفْنَ ظَنَّ الْفَاحِشِ الْمَغْيَارِ^(١)
أى إذا أساء الظنّ الفاحشُ بهنّ أخلفن ظنّه لعِفْتِهِنَّ ، ومن أمثالهم : بانت
بليّة شيباء ، إذا أمكنت زوجها من نفسها ليلة عرسها ، تشبّه بمن شابت
وجرت مجرى من لا تمتنع ، لأنّ الحادثة أشدّ امتناعاً من الطاعة في السنّ .

١٠٦٨ - (ليلة النّدير) : هي الليلة التي خطّب رسول الله
صلّى عليه وسلّم في غدّها بنّدير خُمَ على أفتاب الإبل ، فقال في خطبته : « مَنْ

كنتُ مولاهُ فعلى مولاهُ ، أَللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ ، وعادِ مَنْ عاداهُ ، وانصُرْ مَنْ نصره ، واخذُلْ مَنْ خذَله « ، فالشَّيعة يعظّمون هذه اللَّيلة ويُحيّونها قياماً .

وقد ذكر ابنُ طباطبَا غداةَ غديرِ خُم في قوله للوسّمي :

يَا مَنْ يُسِرُّ لِي الْعِدَاوَةَ أَبْذِهَا وَاعْمُدْ بِجَهَنَّمَ أَوْذَرَ
لِلّهِ عِنْدِي عَادَةٌ مَشْكُورَةٌ فَيَمْنُ يُعَادِينِي فَلَا تَتَجَبَّرْ
أَنَا وَائْتَقْ بِدُعَاءِ جَدِّي الْمُصْطَفَى لِأَبِي غَدَاةَ غَدِيرِ خُمٍ فَاحْذَرْ
وَاللّهِ أَسْعَدَنَا بِإِزْثِ دُعَائِهِ فَيَمْنُ يُعَادِي أَوْجَالَي فَأَصِيرْ

١٠٦٩ — (ليلة الحرير) : كانت بصِفِّين فأشدّت فيها القتال ، وكشّفت الحربُ عن ساقِها وتناثرت الرعوس ، وكثُر عددُ القتلى . وكان على رضى الله عنه كلاً قتلَ واحداً كَبُرَ تكبيراً ، فأخصِبتْ تكبيراته تلك الليلة فبلغت سبعمائة ، وضُرِبَ المثلُ بهذه اللَّيلة في الشَّدَّةِ وأستفحال المطاردة .

١٠٧٠ — (ليلة الفرزدق) : يَضْرَبُ بها المثلُ لَلَّيلةٍ يبلُغ فيها الخليع النّهابة من الخلاعة وتعاطى الفُحْشُ والرَّكْضُ في حُلْبِهِ الماسِّم ، وقصَّتها أَنَّ الفرزدق نزل ليلةً بذيَرِ راهبةٍ^(١) فأكلَ عندها طَفَيْشَلاً^(٢) بلَحْمِ خَنْزِيرٍ ، وشَرِبَ مِنْ خَمْرِهَا ، وَزَنَى بِهَا ، وسَرَقَ كِسَاءَهَا ، ثم قال : لَلّهِ دُرُّ ابْنِ الْمَرَاةِ !! — يعنى جريراً — في قوله :

وَكُنْتَ إِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخَزِيَّةٍ وَتَرَكْتَ عَاراً^(٣)
وَبَعْضُ الرُّوَاةِ يَنْسُبُ الْقِصَّةَ إِلَى أَبِي الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيِّ .

(١) ب : ديرانية ، .

(٢) في القاموس : الطفيشل : نوع من المرن ،

(٣) ديوانه ٢٨١ .

١٠٧١ — (ليلة الحزير) : قال الجاحظ : في مدينة البصرة موضع يقال له الحزير^(١) ، يقال إن الناس لم يَرَوْا قطَّ هواءَ أعدل ، ولا نسيماً أرقَّ ، ولا أطيبَ من ذلك الموضع ، وكان أمية بن عبد الله بن خالد يقول : ما أسيت على العراق إلا على ثلاثٍ خلال : ليل الحزير ، وقَصَب السَّكر ، وحديث ابن أبي بَكْرَة ، قال أبو عُبَيْدة : وأىُّ شيءَ بَقِيَ وَبَلَه !^(٢)

وأراد الحجاج أن يعالجه على هذا المكان تياذوق^(٣) الطَّيب ، فقال : سَفُل عن يُنْس البرية وخشوتها وقحولتها ، وعَلَا عن الأجام وعَفْنها . وكان يتعالج هناك .

١٠٧٢ — (ليلة منبج) : منبج بالشام كالخزير بالعراق في طيب الهواء وعذوبة الماء ورقة النسيم وصحة التربة ، وهي بلدة البحترى وأبي فراس الحمداني وقد ظهرت آثارها عليهما في اعتدال الطبع ، وعذوبة اللفظ ، واختلاط أشعارهما بأجزاء النفس ، وقبلهما كانت مَسْقَطُ رأس عبد الملك بن صالح الهاشمي ووطنه ، وهو جبل قريش ، ولسان بني العباس ، ومن به يَضْرَب المثل في البلاغة .

ولما دخل الرشيد منبجاً قال لعبد الملك : وهذا البلد مَبْزَلِك ؟ قال : يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك ، قال : كيف بناؤك به ؟ قال : دُون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم ، قال : كيف صِفَة مَدِينَتِكَ هذه ؟ قال : عَذْبَةُ المَاء ، طَيِّبَةُ المِوَاء ، [قليلة الأَدْوَاء] ، قال : كيف لِيَأُهَا ؟ قال : سَحَر كَلِّه ، قال :

(١) ذكره باقوت . وفي الأصول : « الحزير » ، تحريف (٢) البيان والتبيين ٢ : ١٩٦ .
(٣) في الأصول : « تياذون » تحريف . وكان تياذوق طيبيا في صدر دولة الإسلام ، واختص بخدمة الحجاج ، ذكره الفطحي في أخبار الحكماء ١٠٥ .

صدقته ، إنها لطيفة ؛ قال : بك طابت يا أمير المؤمنين ، وأين تذهب بها عن الطيب ! وهي تربة حمراء ، وسنبلة صفراء ، وشجرة خضراء ، فياف من قيصوم وشبج ! فقال الرشيد : هذا الكلام والله أحسن من الدر المنظوم .

وقد أخذ ابن المعتز قوله : « سحر كله » فقال :

يأرب ليل كله سحر مفتضح البذر عليل النسيم
تلتقط الأنفاس بزد الندى فيه فتهديه لحر المهوم

١٠٧٣ — (ليلة الصّدر) : تقول العرب في أمثالها : أنقى من كيلة الصّدر ، وهي الليلة التي يصدّرون فيها ولا يبقى على الماء أحد . قال أبو عبيدة : من أمثالم في اصطلام الدهر الناس بالجوع قولهم : تركتهم على مثل ليلة الصّدر ، قال : يعمنون نفر الناس من حجهم ^(١) ، مثل قولهم : تركته على أنقى من الراحة .

١٠٧٤ — (ليل الشباب) : قال ابن الرومي :

وعزّاك عن ليل الشباب معاشر فقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد
وكان نهار المرء أهدى لرشده ولكن ظلّ الليل أندى وأبرد
وقال ابن المعتز :

ونهار شيب الرأس يؤقظ من قد كان في ليل الشباب رقد

١٠٧٥ — (حاطب الليل) : يشبه به المكثار ، لأن حاطب الليل

رَبِّمَا أَحْتَضِبُ وَأَحْتَمَلُ فِيمَا يَحْتَضِبُهُ حَيَّةٌ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهَا لِمَكَانِ الظُّلْمَةِ ؛ فَيَكُونُ
فِيهَا حَتْفُهُ ، كَذَلِكَ لِلْكَثَارِ رَبِّمَا عَثَرَ لِسَانُهُ فِي إِكْثَارِهِ بِمَا يَجْنِي عَلَى رَأْسِهِ .
وَإِيَّاهُ عَنَى بِشَرِّ نُّ لِّلْعَمَرِ بِقَوْلِهِ فِي مَزْدَوَجَتِهِ الَّتِي أَنْشَدَهَا الْجَاهِظُ وَفَسَّرَهَا :
يَا عَجِبَا وَالذَّهْرُ ذُو عَجَائِبٍ مِنْ شَاهِدٍ وَقَلْبُهُ كَالْفَنَائِبِ ^(١)
كَحَاطِبٍ يَحِطُّبُ فِي بِجَادِهِ ^(٢) فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَفِي سَوَادِهِ
يَحْمِلُ فَوْقَ ظَهْرِهِ الصَّلَّ الذَّكَرُ وَالْأَسْوَدُ السَّالِخُ مَكْرُوهَ النَّظَرِ
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَرَشْنَا لَكُمْ مَنَا جَنَاحَيْنِ مُودَّةٍ وَأَنْتُمْ زَمَانًا تُضْمِرُونَ الدَّوَاهِيَا ^(٣)
أُظْهِرْكُمْ مِنْ حَاطِبِ اللَّيْلِ جَمْعَتِ ^(٤) حَبَائِلُهُ عَقَارِبًا وَأَفَاعِيَا

فصل في ذكر الأيام المضافة

وهي أكثر من أن تُحصى ، ورأيتُ الأخَذَ ببعض أطراف القول فيها
يَسْتَفْرِقُ الصَّحَافُ الْكَثِيرَةَ ، فَاقْتَصَرْتُ مِنْ ذِكْرِهَا عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي قَدَّرْتُ
فِيهِ الْكَفَايَةَ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

قال أبو بكر الخوارزمي : فيما يقولون : ما يؤمِّي من فلان بواحد ، أي
ما الشرَّ على منه من جهةٍ واحدة ؛ والغالبُ في اليوم أنه لا يُذَكَّرُ إِلَّا فِي الشَّرِّ
كَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَذَكَرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) ، أي عِقُوبَتِهِ وَوَقَائِمِهِ
فِي أَعْدَائِهِ .

وقالوا في الدُّعَاءِ : لَا أَرَانِي اللَّهَ يَوْمَكَ ، أَي يَوْمَ مَوْتِكَ . وَيَوْمَ عَيْبِيدٍ ، يَوْمَ
قَتْلِهِ ، وَيَوْمَ الْمَمَازِ ، يَوْمَ ذُبْحِهَا .

(١) الحيوان ٤ : ٢٣٩ . (٢) البجاد : الكساء .

(٣) ديوانه ٢ : ٩٥ . (٤) ط : « فَأَنْتُمْ لَنَا كَحَاطِبِ اللَّيْلِ » .

(٥) سورة إبراهيم ١٤ .

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ فِي قَوْلِهِمْ : يَوْمَ الْبُسُوسِ - وَهُوَ يَوْمُ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ -
 وَيَوْمُ تَحْلَاقِ اللَّمَمِ - وَهُوَ بَيْنَهُمَا - وَيَوْمُ الْفَجَارِ - وَهُوَ بَيْنَ كِفَانَةٍ وَقِنَسٍ -
 وَيَوْمُ التَّبَاجِ وَهُوَ بَيْنَ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَعَاصِمٍ ، وَيَوْمُ خَزَّازِي وَهُوَ لِعَدْنَانَ عَلَى
 قَحْطَانَ - وَيَوْمُ ذِي قَارٍ - وَهُوَ بَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَالْفُرْسِ - وَيَوْمُ حَلِيمَةٍ -
 وَهُوَ بَيْنَ الْمُنْذَرِ وَالْحَارِثِ الْفَسَافِيِّ . . . حَتَّى عَدَّ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ يَوْمٍ ، ثُمَّ قَالَ : فَإِذَا
 نَظَرْتَ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَى يَوْمِ بَذْرِ وَأُحْدِ وَالْخُنْدُقِ وَحُنَيْنٍ ... حَتَّى عَدَّ أَيَّامَ الْمَغَازِي
 كُلِّهَا ، ثُمَّ قَالَ : فَإِذَا نَظَرْتَ بَعْدَهَا فِي يَوْمِ الْيَامَةِ عَلَى حَنِيفَةٍ ، وَيَوْمِ الْحِجْرَةِ
 خَالِدٍ عَلَى بَنِي مُبَقِيلَةَ ، وَيَوْمِ قَنْشَرِينَ فِي الرُّومِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ ، وَيَوْمِ الْقَادِسِيَّةِ
 وَالْمَدَائِنِ وَجَلُولَاءِ وَنِهَاوَنْدٍ عَلَى الْفُرْسِ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَالتَّمَانِ وَغَيْرِهَا ،
 وَيَوْمِ الدَّارِ ، وَيَوْمِ الْبَجَلِ ، وَيَوْمِ صِفِّينَ وَالتَّهْرَوَانِ ... حَتَّى عَدَّ أَكْثَرَ وَقَائِعِ
 الْإِسْلَامِ - عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ : يَوْمُ الشُّورَى ، وَيَوْمُ بَرْكَوَارٍ .
 قَالَ غَيْرُهُ : وَقَدْ تَقَعَ الْأَيَّامُ عَلَى يَوْمِ السَّرُورِ وَالْخَيْرِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَتِلْكَ
 الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ ^(١) ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٍ لَنَا وَيَوْمٍ نُسَاءُ وَيَوْمٍ نُسَرُّ

الباب السابع والخمسون في الأزمان والأوقات

زمن الفِطْحَل . زمن الورد . عام الحزن . عام الجحاف . زُبْدَةُ الحُب .
يَكْرُ الدهر . نسيم السَّحَر . إغفاءة الفجر . تباشير الصبح . فَلَاقِ الصبح . نفس
الرَّبيع . جَمَرَاتِ الظَّهيرة . قمر الشتاء . فاكهة الشتاء . برد السَّكَّانين . ركوب
السَّكَّان . سقوط الجرة . هلال شوال . حدّ الأحد . قَلَّ الأرباء .

الاستشهاد

١٠٧٦ - (زَمَنَ الْفِطْحَلِ) : من أمثال العرب : كان ذلك زَمَنَ
لِلْفِطْحَلِ ، قال رؤبة :

إِنَّكَ لَوْ عُمِرْتَ عُمَرَ الْحِمْلِ أَوْ عُمَرَ نُوْحٍ زَمَنَ الْفِطْحَلِ^(١)
وَالصَّخْرِ مَبْتَلٍ كَطِينِ الْوَحْلِ كُنْتَ رَهِيْنَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلٍ
وسئل عن زمن الفِطْحَلِ ، قال : أَيَّامَ كَانَتِ الْحِجَارَةُ رَطْبَةً ، وَإِذْ كُلُّ
شَيْءٍ يَنْطَلِقُ . قال : وزعم بعضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ زَمَنَ الْفِطْحَلِ هُوَ زَمَنُ الْخِصْبِ
وَالسَّعَةِ ، وَأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِرُطُوبَةِ السَّلَامِ أَتِلَالِ الصَّخْرِ ، وَرَقَاهِيَةَ الْمَيْشِ ،
وَاتِّصَالَ الْعُيُوثِ ، وَصَدَقَ الْأَنْوَاءُ .

وقال الخليل : زَمَانُ الْفِطْحَلِ زَمَانٌ لَمْ يَخْلُقْ النَّاسُ بَعْدُ .
قال القاضي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْمَزِينِ : أَمَّا قَوْلُهُمْ : أَيَّامَ كَانَتِ الْحِجَارَةُ
رَطْبَةً وَإِذْ كُلُّ شَيْءٍ يَنْطَلِقُ ، فَهِيَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَدَوَّلُهَا جَهْلَةُ الْأُمَمِ ، وَهُوَ
الظَّاهِرُ بَيْنَ أَغْصَانِ الْعَرَبِ وَالْعَامَّةِ ، هَذَا ابْنُ أُمَيَّةَ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ - وَهُوَ مِنْ

(١) الكامل للمبرد ٢ : ١٩٩ .

حكاء العرب والمتخصصين منها بالرواية - يقول :

وَإِذْ هُمْ لَا لِبُؤْسٍ لَهُمْ عُرَاةٌ وَإِذْ هُمْ السَّلَامُ لَهُمْ رِطَابٌ^(١)
بَابَةٍ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَانَ أَمَانَةُ الدَّبِكِ الْغُرَابُ

وعن مقاتل بن سليمان أنه كان يقول : إذ الصُّخُورُ كانت لينة ، وإذ قَدَمُ
إِبْرَاهِيمَ أَثَرَتْ فِي صَخْرَةِ الْمَقَامِ ، لِلَّيْنِ الصَّخْرِ كُلَّهُ يَوْمَئِذٍ . وليس مذهب هؤلاء
فيما رَوَوْهُ يَذْهَبُ مَذْهَبَ مَنْ جَعَلَهَا أَجْزَاءَ مِنَ الْأَرْضِ ، تَنَاسَبَتْ فَضَلَّتْ
وَتَجَجَّرَتْ ، فَيَزْعَمُ أَنَّ الصَّخْرَةَ تَمَازِي بِبَيْتِ مَنْ نَدَوْتُهُ وَيَصْلُبُ بِعَدْرِ خُلُوَةٍ ، وَلَوْ أَرَادُوا
ذَلِكَ لَوَجَدُوا مَتَسَمًا فِي الْقَوْلِ ؛ لَكِنَّ الْأَوْهَامَ الَّتِي صَوَّرَتْ لَهُمْ أَنَّ الْبَهَائِمَ كَانَتْ
نَاطِقَةً عَاقِلَةً وَفِرْعَوُ السَّعْدَانِ مَلَسَاءَ لَيِّنَةٍ [وَأَغْصَانُ الشَّيَالِ نَاعِمَةٌ خَضِرَاءُ]^(٢) هِيَ الَّتِي
أَذْنَهُمْ لِذَلِكَ . وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْقَوْمُ قَصَدُوا اسْتِعْطَافَ الْقُلُوبِ إِلَى الْحِكْمَةِ ،
وَأَرَادُوا تَأْلِفَهُمْ عَلَى الْفَهْمِ ، فَوَضَعُوا امْتِثَالًا وَشَوَهَا^(٣) بِيَمِضِ الْهَزْلِ ، وَأَدْرَجُوا
الْجِدَّ فِي أَثْنَاءِ الْمَزْحِ ؛ لِيُخَفَّ عَلَى الْقُلُوبِ أَحْتِمَالُهَا ، وَيُسَوِّغَ إِلَيْهَا التَّفَاتُهَا ، وَظَنَّ
مَنْ لَمْ يَقَعْ مِنَ التَّمْيِيزِ مَوْقِعَ الْكَمَالِ بِالْبَهَائِمِ أَنَّهَا كَانَتْ تَنْطِقُ وَتُفْصِحُ وَتُبَيِّنُ
عَنْ نَفْسِهَا وَتُعَرِّبُ ، فَاخْتَلَقُوا أَحَادِيثَ أَضَافُوهَا إِلَيْهَا ؛ وَكَانَ لِلْعَرَبِ فِي ذَلِكَ
شَأْنٌ خُصُوصًا مَا زَادَتْ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ بِهِ ، لِقَضَلِ مَا فِيهَا مِنَ اللَّاتِجِ بِالْكَلَامِ ،
وَمَا أُوتِيَتْ مِنَ الْاِقْتِدَارِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْمَنْطِقِ ، فَاخْتَلَقَتْ لَهَا قَرِيبًا ،
وَفَصَّلَتْ أَسْجَاعًا ، كَالَّذِي حَكَّمَهُ عَنِ الضَّبِّ أَنَّهُ قَالَ فِي صَبْرِهِ عَلَى الْمَاءِ ؛ وَهُوَ
عِنْدَهُمْ أَصْبَرُ ذِي نَفْسٍ :

آلَيْتُ إِلَّا أَرِدَا إِلَّا عَرَادَا عَرِدَا^(٤)
وَصِلِّيَانَا صَرِدَا وَعَنْكَتَا مُلْتَبِدَا^(٥)

(١) الحيوان ٤ : ١٩٦ ، وفيه : « لالبوس لهم نفيم » . (٢) من ب .

(٣) ب : « وشحوها » .

(٤) اللسان ٤ : ٢٨٠ . المراد : حشيش طيب الريح .

(٥) الصليان : شجر ينبت صعدا . والعنك : ضرب من التبت أيضا .

وزعموا أنَّ القِطَا قَالَتْ لِلْحَجَلِ : حَجَلٌ حَجَلٌ ، كَفَرَسَ فِي الْجَلِ ، يَهْمِزُ
مِنْ خَوْفِ الْأَجَلِ .

فَقَالَ لَهَا الْحَجَلُ : قَطَا قَطَا ، أَرَى قَفَاكَ أَمْعَطَا ، بَيَضُكَ ثَنَانٍ وَبَيَضَى مَائِنَا .
هَكَذَا جَاءَتِ الرِّوَايَةُ ؛ وَالْأَمْثَالُ تَجْرِي عَلَى الْأَفَاظِهَا ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ كَثِيرٌ ؛
وَالْعَرَبُ تَسْمِي ذَلِكَ الزَّمَانَ زَمَانَ الْقِطْحَلِ ، [قَالَ :
• زَمِنَ الْقِطْحَلُ إِذَ السَّلَامُ رَطَابٍ ^(١)] •

١٠٧٧ — (زَمِنَ الْوَرْدُ) : زَمِنَ الْوَرْدُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحَسَنِ
وَالطَّيِّبِ ، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْبَيْهَقِيُّ :

زَمِنُ الْوَرْدِ أَطْيَبُ الْأَزْمَانِ وَأَوَانُ الرَّبِيعِ خَيْرُ أَوَانٍ
أَشْرَفُ الزَّهْرِ زَادٌ فِي أَشْرَفِ الذَّهْرِ قَصِيلٌ فِيهِ أَشْرَفُ الْفِتْيَانِ
وَقَالَ ابْنُ سُسْكِرَةَ الْمَاشِمِيُّ :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٍ تَلَوْنِي وَمَاعِنْدَهَا مِنْ لَذَّةِ الْقَصْفِ مَا عِنْدِي
تُوبَّخُنِي بِالشَّيْبِ وَالشَّيْبُ مُرْشِدٌ لَعَمْرِي وَلَكِنْ لَسْتُ أُرْشِدُ لِلرَّشْدِ
فَقُلْتُ لَهَا كُنْفِي مَلَامَكَ ^(٢) إِنْنِي بَطِيءٌ عَنِ الْعَذَالِ فِي زَمَنِ الْوَرْدِ

١٠٧٨ — (عَامَ الْحُزْنِ) هُوَ الْعَامُ الَّذِي تَوَفِّيَتْ فِيهِ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
وَأَبُو طَالِبٍ ، وَكَانَتْ وَقَاتَهُمَا فِي عَامٍ وَاحِدٍ لِسَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْوَحْيِ ، فَسَمَّى النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْعَامَ عَامَ الْحُزْنِ .

١٠٧٩ — (عَامُ الْجَحَافِ) : كَمَا يُقَالُ : عَامُ الْفِيلِ ، لِلْعَامِ الَّذِي وَرَدَتْ
فِيهِ الْحَبَشَةُ مَكَّةَ بِالْفِيلِ ، وَعَامُ الرَّمَادَةِ لِلْعَامِ الَّذِي اشْتَدَّ فِيهِ الْقَحْطُ ، وَذَلِكَ زَمَنٌ

(١) مِنْ ب .

(٢) فِي ب • زَمَامَكَ • مَكَانَ • مَلَامَكَ »

خلافه عمر رضى الله عنه . ويقال : عام الجحاف ، وهو سَيْلٌ كان يَبْطُنُ مَكَّةَ سنة ثمانين للهجرة ، أَجَحَفَ بالنَّاسِ ، وَذَهَبَ بالإبل عليها الحولة .

١٠٨٠ - (زُبْدَةُ الْحِقْب) : يُضْرَبُ مثلاً لشيء النادر الذى لا يَتَّفَقُ مِثْلُهُ إِلَّا فى الْأَحْقَابِ ، كما قال أبو تمام فى ذلك :

حَتَّى إِذَا تَحَضَّ اللَّهُ السَّنِينَ لَهَا مُحَضَّ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحِقْبِ ^(١)

١٠٨١ - (نَسِيمُ السَّحَرِ) : يُضْرَبُ به المَثَلُ لِطَبِيبِهِ ، وقد أَسْتَكْثَرَ الصَّاحِبُ من ذلك فَكُتِبَ : سَلامٌ كَا هَبَ نَسِيمُ السَّحَرِ ، على صَفَحَاتِ الزَّهَرِ ، وَلَدَّ طَعْمُ الْكَرَى بعد بَرَحِ السَّهَرِ . وَكُتِبَ : نَثْرٌ كَا تَفْتَحُ الزَّهْرَ عن كَيْمِيهِ ، وَنَظْمٌ كَا تَنْفَسُ السَّحَرُ عن نَسِيمِهِ ، وَتَبَسُّمُ الدُّرِّ عن نَظِيمِهِ .

١٠٨٢ - (بِكْرُ الدَّهْرِ) : قال إبراهيم بن العباس الضُّوَلَى :

وَلَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي الدُّرِّ قَابِلَتْ فِيهَا بَدْرَهَا بَبْدَرِي
لَمْ تَكُ غَيْرَ شَفَقِي وَفَجْرِ حَتَّى تَوَلَّتْ وَهِيَ بِكْرُ الدَّهْرِ

١٠٨٣ - (إِغْفَاءَةُ الْفَجْرِ) : يُضْرَبُ بها المَثَلُ فيقال : أَلَدَّ من إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ . وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فى إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ قولُ ابْنِ طِبَاطَبَا :

أَقُولُ وَقَدْ أَوْقَظْتُ مِنْ سِمَةِ الْهَوَى بَعْدَ لِي مُحَاكِي لَذْعِهِ لَذْعَةُ الْهَجْرِ
دَعُونِي وَحِلْمِ اللَّهِ فِي لَيْلَةِ الْمُنَى وَلَا تُوقِظُونِي بِاللَّامِ وَالزَّجْرِ
فَقَالُوا لِي اسْتَقِظْ فَشَيْبِكَ لَا تُحْ فَقُلْتُ لَهُمْ طَيْبُ الْكَرَى سَاعَةُ الْفَجْرِ

١٠٨٤ - (تَبَاشِيرُ الصَّبْحِ) : تَبَاشِيرُ الصَّبْحِ أَوَائِلُهُ ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

بَكَرْتُ قَدْ صَاحَتِ الصَّافِرُ وَلَاخَ مِنْ صُبْحِكَ التَّبَاشِيرُ

١٠٨٥ - (فَلَقَ الصَّبْحِ) : مِنْ أَمْثَلِهِمْ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : أَذَيْنَ مِنْ فَلَقِ الصَّبْحِ ؛ وَأَيِّنَ مِنْ عَمُودِ الصَّبْحِ ؛ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

نَسَبْتُ كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَمْسِ الضُّجَى نُورًا وَمِنْ ضَوْءِ الصَّبَاحِ عَمُودًا^(١)
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

* كَالصَّبْحِ يَضْرِبُ فِي الدَّجَى بِمَمُودِهِ *

وَيَقَالُ : كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَيَاضِ الْفَلَقِ ، إِلَى سَوَادِ الْقَسَقِ . أَيْ مِنْ مَفْتَحِ النَّهَارِ إِلَى مُخْتَمَمِهِ .

١٠٨٦ - (نَفْسُ الرَّيِّعِ) : يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِطَبِيبِهِ ، فَيَقَالُ : أَطِيبَ مِنْ

نَفْسِ الرَّيِّعِ ، كَمَا يَقَالُ : أَطِيبَ مِنْ نَفْسِ الْحَبِيبِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ مِنْ قَالَ :

الْمَثَلُ وَالتَّفْنِيدُ غَيْرُ صَوَابٍ مَعَ أَرْبَعٍ أَصْبَحَنَ مِنْ أَصْحَابِي

نَفْسُ الرَّيِّعِ وَصَبُوءُ عُدْرِيَّةٍ وَمُدَامَةُ تَجَلَّى وَشَرَحُ شَبَابٍ

وَقَالَ :

تَنْفَسَ هَذَا الرَّيِّعُ الْمَرِيْعُ وَأَصْبَحَ لِلرَّوْضِ كَالرَّائِضِ

وَمَا فَرَحَى بِشَبَابِ الزَّمَانِ وَالشَّيْبُ يُفَرِّضُ فِي عَارِضِي

١٠٨٧ - (جَمَرَاتُ الظُّهيرةِ) : تَقَعُ فِي الْأَسْتِمَارَاتِ الْحَسَنَةِ ، كَمَا كَتَبَ

بَعْضُ الظُّرَفَاءِ فِي وَصْفِ انْتِصَافِ نَهَارِ الصَّيْفِ فَقَالَ : انْتَقَلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ظِلُّهُ

وَقَامَ قَائِمُ النَّجْمَةِ ، وَرَمَتْ الشَّمْسُ بِجَمَرَاتِ الظُّهيرةِ

١٠٨٨ - (قمر الشتاء) : يضرب به المثل في الضياع فيقال : أضيع من قمر الشتاء ، لأنه لا يجلس فيه كما يجلس في قمر الصيف ، قال ابن حجاج :
خاطرٌ يَصْفَعُ القَرَزْدَقَ في الشَّعْ رٍ ونحوُ يَنِيكَ أمَّ الكِسائي
غيرَ أني أصبحتُ أضيعُ في القَو م من البذر في ليالي الشتاء

١٠٨٩ - (فاكهة الشتاء) : يقال للنار فاكهة الشتاء ، قال الشاعر :
النار فاكهةُ الشتاء فن يُرَدُّ أكلَ الفواكِه شاتياً فليَمْطَلِ

١٠٩٠ - (برْدُ الكوانين) : يشبه به كل ما يوصف بالبرْد ، قال الشاعر :

أبردَ من برْدِ الكوانينِ زيارةُ الواحِلِ في الطَّينِ
لا يَصْلُحُ التَّسْلِيمُ يَوْمَ التَّنْدَى إِلَّا لأصحابِ البراذينِ
وقد زاد ابن المعتز في هذا المعنى زيادةً حسنةً فقال :

بَكَرْنَا وَقَدْ طَابَ الشَّرَابُ وَأَوْقَدْتُ مُحَيَّاهُ فِي الْقَتِيلِ نَارَ نَشَاطِ

١٠٩١ - (رُكوب الكوسج) : جرت العادة في أوّل يوم من شهر آذرماه الفارسيّ من كوسج أن يتناول في هذا اليوم بغض الأدوية المسخنة ، وبطلّي ببعض الأطلية الحارة ، ويركب ويخرج في شُهرة من الثياب المضحكة للناس ، وهذه السنة مستعملة ببغداد وفارس ، قال المرادي :

قد ركب الكوسج ياسيدي فَأُنْزِلَ عَلَى لَرَهَمِ الرّاحِ
وانعم بأذرماه عيشاً وخُذْ من لذّة العيشِ بِمِفْتَاحِ

١٠٩٢ - (سقوط الجمرات) : كناية عن انتهاء البرد وابتداء الخَر ، وسقوط الجمرات الثلاث في ما بين شابات وآذرماه على ما تنطق به التقاليم .
ووصف بعضهم إنساناً بارداً فقال :

كَانَ قِيَامَ فُلَانٍ مِنْ عِنْدِنَا سُقُوطَ بَجْرَةٍ فِي الشَّتَاءِ .

١٠٩٣ — (هلال شوال) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ السَّارِّ الَّذِي يُسْرُّ

بِهِ النَّاسُ وَيَخْتَلِفُونَ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ ، قَالَ ابْنُ الْمَعْنَى :

مَرَّ بِنَا تُشْرِقُ الطَّرِيقُ بِهِ فِي قَدِّ غَصْنٍ وَحُسْنِ تِمْنَالٍ
فَخِلَّتْهُ وَالْعِيُونُ تَأْخُذُهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ هِلَالِ شَوَالٍ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ حَيْثُ قَالَ :

قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى بِلَالٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ الْهِلَالَ^(١)
وَقَالَ الطَّائِي :

رَمَقُوا أَعَالَى جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا رَمَقُوا الْهَلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ^(٢)
وَقَالَ كُشَاجِم :

بَجْرُ عِلْمٍ غَدَاةَ حُجَّةٍ يَخْصِمُ طَوْدُ حِلْمٍ هَلَالِ لَيْلَةِ عِيدِ^(٣)

١٠٩٤ — (حدّ الأحد) : كَانَ قُدَّارُ بْنُ سَالِفٍ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنْ مُنَمَّوْدَ عَقَرُوا نَاقَةَ اللَّهِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَصَبَّحَهُمُ الْمَذَابُ يَوْمَ الْأَحَدِ ، فَأَهْلَكَهُمْ . وَفِي الْحَدِيثِ : «تَمَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْأَحَدِ» . وَفِيهِ : «وَلِيَاكُمْ وَالشَّخْصَ يَوْمَ الْأَحَدِ فَإِنَّ لَهُ حَدًّا كَحَدِّ السَّيْفِ» .

وَلَمَّا وَلَّى يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ سَالِمَ بْنَ زِيَادٍ خُرَاسَانَ كَتَبَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ بَأَن يُوَجِّهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَازِمٍ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي تَقْوِيَةِ سَالِمِ بْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : أَخْرِجُوا ابْنَ خَازِمٍ يَوْمَ الْأَحَدِ إِذَا ضَرَبَ النَّاقُوسَ حَتَّى لَا يَرْجِعَ أَبَدًا ؛ وَجَعَلَ يَرُدُّ الرِّسْلَ وَالشَّرْطَ إِلَيْهِ

(١) ديوانه ٤٤٣ .

(٢) أبو تمام ، ديوانه ٢ : ٢٠٤ .

(٣) ديوانه ٤١ .

ليخرج وابن خازم يتربص ويعتل بالعوام إلى أن زاغت الشمس ، فركب
 بالعشي ، فقال للموكل به : أعلم صاحبك أنه قد ذهب حدّ الأحد .
 وقال أبو تمام في محمد بن يوسف وقد أوقع بقوم في يوم الأحد :
 من كان أنكأ حدة في كنانسيهم أنت أم سيفك الماضي أم الأحد^(١)
 وقال إسماعيل الفاسي :

تجنّب حِدَّةَ الأَحَدِ ولا تَرَكِبْ إلى أَحَدِ
 فما بالذي من أَحَدِ يؤمل ثم لا أَحَدِ

١٠٩٤ — (ثقل الأرباء) : يقال : إن الأرباء أثقل الأيام ، وفيه
 قيل : [من]^(٢) مزدوجة :

الأرباء يومٌ وحشٌ النحس فيه مُكْمَشٌ
 الأخذ فيه والعطا من ذى اللودات خطا

ولابن الحجاج من قصيدة يرثي بها أبا الفتح بن العميد :
 أقول ليوم الأرباء وقد غداً على بوجه أغبر اللون قاتم
 بعثت على الأيام نحساً مؤيداً بشؤمك يا يوم الندى والمكارم
 وقرأت في أخبار مزبد أن رجلاً جاءه فقال له : أحب أن تخرج معي
 وتصل جناحي في حاجة لي ، فقال : هذا يوم الأرباء أستثقله ، ولست أبرح
 من منزلي ، فقال الرجل : وما تسكره من يوم الأرباء ، وفيه ولد يونس بن
 متى ! فقال : لا جرم وقد بانت بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته ،
 حتى وصل على ورق القرع ! قال : وفيه ولد يوسف ، قال : ما أحسن ما قبل
 به إخوته حتى طال حبسه وغربته ! قال : وفيه أوحى إلى إبراهيم عليه السلام

(١) ديوانه ١ : ١٧ .

(٢) من ب .

قال : فما كان أبرَدَ الأتُون الذي أوقدوه له حتى خلّصه الله تعالى منه ! قال :
 وفيه نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ، قال : أجل ، بآبي
 أنت وأمي ! ولكن بعد أن زاغت الأبصارُ وبَافَتِ القلوبُ المفاجِرَ ، وظنّوا
 بالله الظنوننا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً !

فهذا في الأربعاء عامّةً ، وأمّا الأربعاء التي لا تدور ، فقد قال ابن عباس
 رضى الله عنهما فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال : « آخر أربعاء
 في الشهر نحسّ مستمرّ » .

وتمثّل به من قال :

لعاؤك للبكر يوم سوء ووجهك أربعاء لا تدور

الباب الثامن والخمسون في الآثار العلوية سوى ما تقدّم منها

شمس العصر . ألعاب الشمس . كلف البدر . عادة القمر . قر المقنع .
حُجبة الفرقدين . مناط العيوق . نجوم الشباب . سحابة الصيف . مر السحاب .
ظل الغام . برق خلّب . مطر الربيع . مطر مصر . ريق المزن . عيث القيث .
نسيم الصبا . أنفاس الرياح .

الاستشهاد

١٠٩٦ — (شمس العصر) : تُضرب مثلاً للشيخ اللسن ذي السن العالية
الذى خرف وبلغ ساحل الحياة ، فيقال : ما هو إلا شمسُ العصرِ على القمرِ .

١٠٩٧ — (ألعاب الشمس) : ألعاب الشمس عند العرب هو ما يتراءى
كالخيوط في الجو عند شدة الحر ، قال الراجز :
وذاب للشمس لعباً فنزل وقام ميزان النهار فاعتدل
وقد يشبه به الشيء الباطل الذي لا أصل له . ويقال له أيضاً : مُحاط الشيطان
وخيطة الشيطان ، وخطب الشمس ، وكما يقال : ألعاب الشمس يقال : بُصاق
القمر للحَجَر الأبيض الذي يقال له حَجَر المِها .

١٠٩٨ — (كلف البدر) : يشبه به ما يعرض في المحاسن من القبح ،
وقد تقدّم طرف من ذكره ، قال الشاعر :
إن يكن أئثر في عارضه ذلك الشعر في البدر كلف

١٠٩٩ - (عادة القمر) : تُضْرَبُ مثلاً لمن لا يحىء إلا ليلاً ، قال
ابن الرومي :

لا تَفْجَبْ من مُرانا فالشّري عادة الأَقْمارِ والناسُ هُجودُ
وقال آخر :

* هكذا البدر في الظلام يُؤَاتِي *

وقال أبو إسحاق الصّابي :

سَرَى إلى وَجْنِجِ اللَّيْلِ مَعْتَكِرٌ كَذَلِكَ البدرُ في ظُلُمائِهِ سارٍ

١١٠٠ - (قمر المقنع) : كان رجلاً من أهل مَزو أعور يقول بالحلول
والتناسخ ، ويدّعى الإلهية ، ويضرب في السّحر والنّيرنجيات بسهم وافر ،
فاتخذ وجهاً من ذهب ، واشتدّت شوكتُهُ بما وراء النهر ، وتفاقم أمرُهُ وأجابه قومُهُ
[المبيضة]^(١) الذين بقيت منهم إلى الآن بقية في حدود كَشٍّ ونَسَفٍ^(٢) . ومن
تخاريفه أنّه احتالَ حتّى أظهر في الجوّ قمرًا يقال إنه من عكس شعاع عين الزّئبق
التي بتلك الأرض ، وهو حتّى الآن منسوب إليه . ولما كان سنة ثلاثٍ وستين
ومائة استعمل المهديّ المسيّب على خراسان وأمره بمحاربة المقنع ، فناصبه
الحرب ، وتمحّض المقنع ، فلما أحسن باستيلاء المسيّب على الحصن جميع نساءه
كلّهنّ . وقال : أنا صاعد إلى السّماء فنأراد أن يصحبني فليشرب من هذا
الشّراب ؛ وسقاهنّ شراباً مسموماً ، وشرب هو أيضاً منه فمات ومِتْن جميعاً .

١١٠١ - (صُحْبَةُ الْفَرَقْدَيْنِ) : يُضْرَبُ بها المثل في طُول الصُّحْبَةِ
والتّساوي والتّشاكل ، كما قال البحتري :

(١) من ب .

(٢) كذا في ب ، وفي ط : « البلاد » .

كالفرقدين إذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقدٍ عن فرقدٍ
وقال آخر :

شغلي بمعتدل القوا م ظلوم لحظ المقلتين
أفنيته عضا وتقب سبيلا وإني بين ذين
وكانني وكان من أهوى بأجتماع الفرقدين

١١٠٢ - (مناط المتيق) : يضرب به المثل في البعد ، فيقال : أعزُّ
من يبيض الاثوق ، وأبعد من مناط المتيق . ويقال أيضاً : أبعد من مناط الثريا ؛
قال الشاعر :

وأبعد من هذا الذي قد أردته مناط الثريا من يد المتناول

١١٠٣ - (نجوم الشيب) : قال ابن الرومي :

رب ليل تراه كالدهر طولا قد تنأى فليس فيه مزيد
ذى نجوم كأنهن نجوم الشيب ليست تغور لابل تزيد

١١٠٤ - (سحابة الصيف) : يضرب مثلاً لمن يقل لبثه ويخف
مكثته . ويشبه بها أيضاً غضب العاشق . وقال أحد الحكماء الذين وقفوا على
تابوت الإسكندر الرومي وتكلم كل واحد منهم بحكمة بالغة : انظر إلى
خلم النائم كيف أنقضى ، وإلى سحاب الصيف كيف أنجلي ! وكان ابن شبرمة
إذا نزلت به نازلة يتمثل بقول الشاعر :

* سحابة صيفٍ عن قليلٍ تقشع *

ومن فصل للصاحب : سحائب الصيف أثبت من قولك ، والخط في الماء
أقوى من عهدك .

وفي الكتاب المبهج : إقبال الدنيا كإلمامة طَيف ، أو زيارة ضيف ، أو
سحابة صَيف .

١١٠٥ - (مر السحاب) : يتمثل به في السرعة ، قال بعض الحكماء :
الفرص تمر مر السحاب قال الشاعر :

الذهر أقصر مدة من أن يحقّق بالعتاب^(١)
خفتم الساعات من فقرها مر السحاب

[وقد شبه به الأعشى مشى للمرأة حيث قال :]

كأن مشيتها من بيت جارها مر السحابة لاريت ولا عجل^(٢)

١١٠٦ - (ظلّ الغمام) : يضرب مثلاً لما لا يدوم بل يسرع انقضاؤه ،
قال كثير :

ولمّا وتهايم بقرّة بعد ما تخلّيت عما بيننا وتخلّت^(٣)
لكا لمرنجي ظلّ الغمام كلّما تبوأ منها للمقبل اضمحلّت

وقال ابن المعتز :

إلا لآتما الدنيا كظلّ غمامة إذا مارجاها المستظلّ اضمحلّت
فلانك مفراحاً إذا هي أقبلت ولا تك مجزاعاً إذا هي ولّت

١١٠٧ - (برّق خلب) : يقال له : برّق خلب ، وبرق خلب ،
قال الشاعر :

(١) هذان البيتان ساقطان من ط .

(٢) ديوانه ٥٥ .

(٣) أمالي القائل ٢ : ١٠٩ .

• وقولُ بلا فعلٍ كِبَارِقِ خُلْبِ *

وقال آخر :

لا يَكُنْ وعدُك بَرْقًا خُلْبًا لِمَنْ خَيْرَ البرقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ
والبرقُ الْخُلْبُ هو الَّذِي لَا غَيْثَ مَعَهُ ؛ يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يُخْلِفُ كَمَا يُخْلِفُ
ذَلِكَ الْبَرْقُ ، وَالْخُلْبُ مِنَ الْخِلَابَةِ ، قَالَ اللَّيْثُ عَنْ الْخَلِيلِ : الْبَرْقُ الْخُلْبُ الَّذِي
يُؤْمِضُ وَيُطْمِئِنُّ فِي الْمَطَرِ ، ثُمَّ يَمِيدُ ^(١) وَيُخْلِفُ .
وَالصَّاحِبُ مِنْ رِسَالَةٍ : وَعَدُهُ بَرْقٌ خُلْبٌ ، وَرَوَّغَانُ ثَعْلَبُ .

١١٠٨ — (مَطَرُ الرَّبِيعِ) : الدَّهَّاقِينَ ^(٢) يَقُولُونَ : مَطَرُ الرَّبِيعِ مَاءٌ كُلُّهُ
أَيُ نَفَعَ كُلَّهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ حَيَاءُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَمَطَرُ الرَّبِيعِ هُوَ الْمَاءُ الَّذِي
تَحْيَا بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَلَا يَضِيعُ مِنْهُ شَيْءٌ ؛ كَمَا تَضِيعُ أَمْطَارُ سَائِرِ الْفُصُولِ ،
وَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ قَالَ لِشَارِبِ دَوَاءٍ :

وَجَالَ نَفْعَ الدَّوَاءِ فَيْكَ كَمَا يَجُولُ مَاءُ الرَّبِيعِ فِي الْمَطَرِ

١١٠٩ — (مَطَرُ مِصْرَ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ النَّافِعِ بِتَضَرُّرٍ مِنْهُ ،
لَأَنَّ مِنْ عِيُوبِ مِصْرَ أَنَّهَا لَا تُمْطَرُ ، فَإِذَا أَمْطَرَتْ كَرِهَ أَهْلُهَا ذَلِكَ أَشَدَّ كَرَاهَةٍ ؛
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ ^(٣) ، يَعْنِي
الْمَطَرَ ، فَهَذِهِ رَحْمَةٌ مُوجَّهَةٌ لِهَذَا الْخَلْقِ ، وَهِيَ لَهَا كَارِهُونَ ، وَهِيَ لَهَا غَيْرُ مُوَافِقَةٍ ،
وَلَا تَزْكُو عَلَيْهَا زُرُوعُهُمْ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَقُولُونَ مِصْرٌ أَخْصَبَ الْأَرْضِ كُلُّهَا فَقُلْتُ لَهُمْ بِنَدَادٍ أَخْصَبُ مِنْ مِصْرِ

(١) ط : « يعود » .

(٢) ط : « الدهاقون » ، والدهقان : رئيس القرية من المجمع .

(٣) سورة الأعراف ٥٧ .

وما مصرُ إلا بِلَدَةٌ مثل غيرها تماقَبَهَا الأَيَّامُ بالعُسرِ واليُسْرِ
ولكنكم تُطْرُونَهَا بهواكم ولم تَحُلْ أَرْضٌ مِنْ مُجِبٍّ وَمِنْ مُطْرِ
وإلا فَاَيْنَ الخِصْبِ مِنْ مَعْشِرِهَا يَاقَسُونَ أَنْوَاعَ العَذَابِ مِنَ الْفَقْرِ
وما خَيْرُ قَوْمٍ تُجْدِبُ الأَرْضُ عَنْهُمْ بما فِيهِ خِصْبُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْقَطْرِ
إِذْ بُشِّرُوا بِالْفَيْثِ رِيْعَتْ قُلُوبُهُمْ كما رِيْعَ فِي الظُّلُمَاءِ سِرْبُ الْقَطَا الْكَذْرِ
قال الجاحظ : وإذا هَبَّتْ بِهَا الرِّيحُ الرِّيسِيَّةُ - وهى رِيحُ الْجَنُوبِ - ثَلَاثَةَ
عَشْرِ يَوْمًا تَبَاعًا ، اشْتَرَى أَهْلُهَا الْأَكْفَانَ وَالْخَنُوطَ ، وَأَيَقَنُوا بِالْوَبَاءِ الْقَاتِلِ .

١١١٠ - (رِيْقُ الْمَزْنِ) : يَدْخُلُ فِي بَابِ الاسْتِعَارَاتِ ، قَالَ بَعْضُ
أَهْلِ الْعَصْرِ :

رِيْقُ الْحَيْبِ بِرِيْقِ الْمَزْنِ وَالْعِنَبِ أَذَاقَنِي قِمَرَاتِ الْآهَوِ وَالطَّرَبِ
وَقَدْ سَرَقْتُ مِنَ الْآيَامِ صَفَوَتَهَا فَكَيْفَ أَهْرُبُ مِنْهَا وَهِيَ فِي طَلَبِي !

١١١١ - (عَيْثُ الْفَيْثِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا يَعْمَ خَيْرُهُ وَيَخْصَّ شَرُّهُ ،
وَذَلِكَ أَنَّ الْفَيْثَ عَلَى إِغَائِثِهِ الْخَلْقَ ، وَإِحْيَائِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، رَبَّمَا ضَرَّ
الْخَلْقَ يَهْدِمُ الْبُيُوتَ ^(١) وَتَحْزِيبُ الْعُمَرَانَ ، وَتَعْوِيقُ الْمَوَاعِيدِ ، وَإِذَا الْمَسَافِرِينَ .
وَقَدْ أَنْشَدَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :
لَا تَرْجُ شَيْئًا خَالِصًا نَفْعُهُ فَالْفَيْثُ لَا يَخْلُو مِنَ الْعَيْثِ

١١١٢ - (نَسِيمُ الصَّبَا) : الصَّبَا مَخْصُوصَةٌ مِنْ بَيْنِ الرِّيَّاحِ بَرَقَّةُ النَّسِيمِ
وَطِيبُ الْهُيُوبِ ، لَا تَخْفَاضُهَا عَنْ بَرْدِ الشَّمَالِ ، وَارْتِفَاعُهَا عَنْ حَرِّ الْجَنُوبِ ، وَقَدْ
أَكْثَرَ النَّاسُ مِنْ ذِكْرِهَا ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

* نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِّيَا الْقَرَنُفْلِ *

وقال ابن طباطبائي :

أَنَا فِي قَرِيضٍ كَنَظْمِ الْجَنَانِ وَرَوْضِ الْجِنَانِ وَأَمِنْ الْفُؤَادِ
وَعَهْدِ الصَّبَا وَنَسِيمِ الصَّبَا وَبَرْدِ الْفُؤَادِ وَطَيْبِ الرِّقَادِ
وقال ابن الرومي في وصف اللوزينج :
مُسْتَكْنَفَ الْحَرِّ وَلَكِنَّهُ أَدَقَّ جِرْمًا مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا

١١١٣ - (أنفاس الرياح) : من إحدى الاستعارات الحسنة السائرة ،

قال إسحاق بن خلف في وصف السيف :

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْصَى مِنَ الْأَجْلِ الْمُتَّاحِ
وَكَاثَمَا ذَرَّ الْهَيْبَا عَلَيْهِ أَنْفَاسَ الرِّيحِ

وقال السري في وصف قصيدة :

أَتَتَكَ وَقَدْ أَعَدَّتْ خِلَالَكَ لَفْظَهَا خِلَالًا فِيهِ مِنْ خِلَالِكَ رَوْنَقُ^(١)
مَعَانٍ كَأَنْفَاسِ الرِّيحِ بِسُحْرَةٍ تَمَرُّ بِأَنْوَارِ الرِّيحِ فَتَعْبِقُ

(١) ديوانه ١٥ ، صدره :

* إِذَا التَّفَتُّ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا *

(٢) ديوانه ١٩٦ ، والبيت الأول ساقط من ط .

الباب التاسع والخمسون في الأدب وما يتعلق به

أدب النفس . حِرْفة الأدب . حِلْية الأدب . بيت القصيدة . طريق القافية .
غذاء الزوج . سَيْر المثل . طُفَيان القلم . عنوان الخير . توراة الثمانين . آخِر الصلوة .
جَوَاب الجواب .

الاستِشْهادُ

١١١٤ — (أدب النفس) : قالوا : أدب النفس خيرٌ من أدب
الدرس ، ونَظَّمه من قال :

يا مُفَرِّقا في أدبِ الدَّرْسِ أَفْضَلُ مِنْهُ أدبُ النَّفْسِ
وأَهْدَى أَبُو غَسَّانَ التَّمِيمِيُّ إِلَى الْأَمِيرِ نَصْرَ بْنَ أَحْمَدَ فِي يَوْمِ تَبْرُوزِ كِتَابًا
مَنْ تَأَلَّفَهُ ؟ قَالُ لَهُ : مَا هَذَا يَا أَبَا غَسَّانَ ؟ قَالُ : كِتَابُ أدبِ النَّفْسِ ، قَالَ :
وَكَيْفَ لَا تَعْمَلُ بِمَا فِيهِ ! وَكَانَ أَبُو غَسَّانَ التَّمِيمِيُّ مِنْ سَيِّئِي الأدبِ فِي الْمَجَالِسِ ،
وَيُعَدُّ تَمَنِّي بِسَاءِ الأدبِ .

١١١٥ — (حِرْفة الأدب) : قال الخليل : حِرْفة الأدب آفةُ الأدباء .
وفي الكتاب المبهج : حِرْفة الأدب حُرْفة^(١) . وفي غيره : حِرْفة الأدب حُرْقة .
وَيُرْوَى لِنَفَرٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ ، مِنْهُمْ الْخَلِيلُ وَالْحَمُويُّ قَوْلُهُمْ :
مَا لَزِدْتُ فِي أدْبِي حَرْفًا أُسْرُ بِهِ إِلَّا تَزِيدْتُ حَرْفًا دُونَهُ شَوْمُ
إِنَّ الْمَقْدَمَ فِي حِذْقٍ بِصَفْعَتِهِ أَنِّي تَوَجَّهْتُ مِنْهَا فَهُوَ مَحْرُومُ

(١) الحرفة ، بالضم : نقص المخط .

وقال ابنُ بَسامٍ في مَراثِيهِ ابنِ المعتزِ :
ما فيه لَوْ ولا آيَتٌ فَتَنَّهُ صَه وإنما أدركته حرقهُ الأَدبُ^(١)

١١١٦ - (حِلْيَةُ الأَدبِ) : قيل : لَكلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ ، وَحِلْيَةُ الأَدبِ
الصَّدَقُ ، قال الصَّاحِبُ :

الزَّمِ الصَّدَقَ إِنَّهُ حِلْيَةُ العِلْمِ والأَدبِ
كَذِبُ المِرَّةِ شَيْنُهُ لعنَ اللهُ مَنْ كَذَبَ

١١١٧ - (بيت القصيدة) : يُضْرَبُ مِثْلًا في تَفْضِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ
على كَلَمَةٍ ، وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُ مِثْلِهِ ، يقال : فلان فَارِسُ الكَتِيبَةِ ، وأَوَّلُ الجَرِيدَةِ ،
وبَيْتُ القَصِيدَةِ ؛ قال المُنْتَبِي :

ذِكْرُ الأَنامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً أَنْتَ البَدِيعُ الفَرْدُ في أَيْيَاتِهَا^(٢)
وهذا البيتُ بَيْتُ القَصِيدَةِ الَّتِي عَرَضَهَا .

١١١٨ - (طريق القافية) : لما قال أبو إسحاقَ إبراهيمَ المُوصِلِيَّ في
وصفِ الخمر :

وصافِيَةٌ تُعْشَى العِيونَ رَقِيقَةً سَلِيلَةٌ عَالِمٌ في الدَّنانِ وعَالِمٌ
أَدْرَنَّا بِهَا الكَأْسَ الرُّويَّةَ بَيْنَنَا مِنَ الرِّاحِ حَتَّى أُنْزَاحِ كُلِّ ظَلَامٍ
فَمَا بَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانَنَا مِنَ العَمَى نَحْمَكِي أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ
قال له أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ : لِمَ هَجَوْتَنِي مَعَ الصَّدَاقَةِ [الَّتِي]^(٣) بَيْنَنَا ؟ قال :
لأنَّكَ قَعَدْتَ على طَرِيقِ القافية .

(١) ابنُ خَلِّكان ١ : ٢٥٨ ، في ترجمة ابنِ المعتزِ ، وقبله :

لِلَّهِ دَرُوكُ مِنْ مَنِيَتٍ بِمَضِيعَةٍ نَاهِيكَ في العِلْمِ والأَدَبِ والحَسَبِ

(٢) ديوانه ١ : ٢٣٥ . (٣) من ب .

١١١٩ — (غذاء الروح) : يقال : إن الأدب غذاء الروح ، كما أن الطعام غذاء الجسم . وفي الكتاب المبهج : الكلام الفائق بالخط الرائق ، نزهة العين وفاكهة القلب وربحانة الروح^(١) . انتهى .

١١٢٠ — (سِر المثل) : يُضْرَب به المثل فيقال : أسير من مثل ، وقال أبو عثمان الخالدي :

إِنِّي لَأَمْلَأُ لِلآمَاقِ مِنْ قَمِيرٍ بِدِرٍ وَأَسِيرُ فِي الْآفَاقِ مِنْ مَثَلِ

١١٢١ — (طُفَيان القلم) : طُفَيان كلُّ شيء مجاوزته حدّه ، وطُفَيان القلم إِنَّمَا يَجْرِي بما لا يَقْصِدُه الكاتب ، فَكَأَنَّهُ يَطْنِي فِي ذَلِكَ .

١١٢٢ — (عنوان الخَيْر) : قال ابن الرومي في أبي الصقر :
له محيّا جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ به على جميل وللْبُطْنان ظُهرانُ
وَقَلٌّ مِنْ ضُمْنَتِ خَيْرِا طَوِيَّتُهُ إلّا وفي وجهه للبشرِ عُنْوانُ
وقيل لإنسان وسيمٍ جسيمٍ : ما هذه الجسامة ؟ قال : عنوانُ نعمة الله .

١١٢٣ — (توراة الثمانين) : هي التي تَرَجَمَها ثمانون حَبْرًا لبعض ملوك الروم ، وذلك أنه أُوْرِدَهم وُفِرَقَ بينهم ، وأمرهم بترجمة التوراة ليأمن تواطؤهم على تغيير شيء منها ؛ ففعلوا ، وهي الآن أصحُّ تراجم التوراة .

١١٢٤ — (آخر الصلّة) : يشبّه به ما وصفه ابن الرومي وسبق إليه في قوله :

لَكَ وَجْهٌ كَأَخْرِ الصَّكِّ فِيهِ لَمَحَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ رِجَالِ
 كُطُوطِ الشُّهُودِ مُسْتَنِيهِاتٍ مُعَلِمَاتٍ أَنْ لَسْتُ بِأَبْنِ حَلَالِ

١١٢٥ - (جواب الجواب) : كان الصَّاحِبُ يَقُولُ : جَوَابُ الْجَوَابِ ،
 مِنْ اَلْخُطَطِ الصَّعَابِ .

الباب الستون

في فنون مختلفة الترتيب على توالي حُرُوف الهجاء

الألف : إرجاف العوام ، أيام الشباب . أخبار الآحاد . أنفاس الحبيب .
أنفاس الرياض . أسارى الثرى . أثافي الشر .

الباء : بكاء السرور . باب السماء . باب الآخرة . بكر بكرين . بيدق .
الشطرنج . بغلة الشطرنج .

الباء : تحلة القسم . ترهات البساس . تقسيمات إقليدس

الثاء : ثقل الفيل . ثقل الدين . ثقل الرصاص .

الجيم : جهد البلاء . جهد المقل . جلسة الأمن . جلسة الخطيب .
جهل الصبا .

الحاء : حُكم الصبي . حلم النائم . حب الظرف . حامى الذهب .
حمى الروح .

الخاء : خدعة الصبي . خطيب القدر . خبط الفيل .

الدال : دار القرار . داء الكرام . دينار محبي . دعوة المظلوم .

الذال : ذل الفقر . ذل الهوى . ذل العز . ذل السؤال .

الراء : رشاء الحاجة . راكب الفيل . راكب الثمن . ريق الدنيا .
رُقية الزنا .

الزاي : زكاة الجاه . زَغَب الحسن .

السين : سِقَاية الحاجّ . سرّ الزجاجة . سُوس المال . سِرّ الفلك . سَوَط
عَذَاب . سَلَم الشوق . سفاح الأحران . سَقَطَ الجُند .

الشين : شريكاً عِنان .

الصاد : صُحبة السّقيفة . صَدْع الزّجاج . صِبْغة الشّباب . صَوْلَة الكَرِيم .
صابون الهموم .

الضاد : صَمِير الغَيْب . ضربة الخائف . ضربة لازِب .

الطاء والظاء : طَعْم الحياة . ظلّ الموت .

العين والنين : عَرَق القِرْبَة . عَرَق الموت . عِزّ النّقي . غَفلة الرّقيب .
غَضَب العاشق . غُبار العسكر . غبار الولاية . غَصَص الموت .

الفاء والقاف : فتنّة الدّجال . فُقَاعُ القَلَى . فِطْنة الأعراب . فَتَح الفُتُوح .
قُبُورُ الأحياء . قِبلة الحُجّى . قَرَن الكَرَم كَدَن . قِمَع الفؤاد . قُطَب
السرور .

الكاف واللام : كتاب النّثار . كيمياء القرح . كَفّ الجواد . كَرَب
الدّواء . لَمَعَ السّراب . لُعاب اللّنية . لزوم الدّبق . لذة الخِلْسة .

الميم والنون : مَجالس السّكرام . ميزان القوم . مِصباح السرور . مفتاح
النّجاح . مفتاح باب الرّزق . مفتاح الأمصار . مفتاح الفِتن . مطيّة الجهل .
مودّة الشّوق . مَولى الموالى . معترك المنايا . مدرّجة الشّرف . نَقَدَ البَلَد .
نُورُ الهموم .

الواو والياء : وَقار الشّيب . وَفاحة العُثمانيان . يَنْبُوع الأحران .

الاستشهاد

١١٢٦ - (إرجاف العوام) : كان محمد بن عبد الملك الزيات يقول :
إرجاف العوام مقدّمة الكون ، فنظّمه جَحْظَةُ فقال :

أرى الإرجاف متصلاً بنذلٍ ولا بس حُلَّتِي كِبَرٍ وَرَتِيهِ
وإرجاف العوام مقدّماتٍ لأمرٍ كَأَنِّي لَأَشْكُ فِيهِ
وخَفَّ العوام [وحقها]^(١) التشديد ، وإنما جاء بها عامية بغدادية .

١١٢٧ - (أيام الشباب) : يشبه بها ما يُوصَفُ بِالْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ ،
قال ابنُ أبي البغلة :

مِدَادٌ مِثْلَ خَاقِيَةِ الْغُرَابِ وَقِرْطَاسٌ كَرَقَرِاقِ الشَّرَابِ
وَأَقْلَامٌ كَمِرْهَفَةِ الْحِرَابِ وَخَطٌّ مِثْلَ مَوْشَى الثِّيَابِ^(٢)
* وَالْفَاظُ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ *

١١٢٨ - (أنفاس الحبيب) : يشبه بها كلُّ شيءٍ طيّبٍ ، قال
أبو بكر الخوارزمي :

وِطِيبٌ لَا يَحِلُّ لِمَكَلٍّ طِيبٍ يَحْيِينَا بِأَنْفَاسِ الْحَبِيبِ
مَتَى يَشْمُمُهُ أَنْفٌ جُنَّ قَلْبٌ كَأَنَّ الْأَنْفَ جَاسُوسُ الْقُلُوبِ

١١٢٩ - (أنفاس الرياض) : من أحسن ما قيل فيها قولُ
أبي الرومي :

كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بِسُخْرَةٍ تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الْأَنَامِ تَغَيِّرُ

(١) من ب .

(٢) ط : « كاوشى فى الثياب » .

١١٣٠ - (أخبار الآحاد) : هي التي لم يروها إلا الآحاد ، ولا يحكم بها أكثر الفقهاء . ومن فصل للصاحب : مولاى يعرف أخبار الآحاد ، وكم أهلكت من العباد . وله من نثفة :

لا تَعِ ما جاءك الوُشَاءُ به فَإِنَّ هَذِي أَخْبَارُ آحَادِ
وَعُدْ إِلَى الرَّسْمِ فِي مُوَاصَلَتِي وَأَعْطِفْ عَلَى عَبْدِكَ ابْنِ عَبَادِ

١١٣١ - (أسارى الثرى) : كان محمد بن عبد الملك بن صالح إذا ذكر عنده قوم مَوْتَى بسوء قال : كُفُّوا عَنِ أُسَارَى الثَّرَى .
وفى معناه يقولُ ابن المعتز في الفُصول القِصار : لا تَذْكُرِ المَيِّتَ بَشَرًا
فَتَكُونِ الأَرْضُ أَكْتَمَ عَلَيْهِ مِنْكَ .

١١٣٢ - (أنافى الشر) : قال الأصمى : كان جرير والفرزدق والأخطل يسمّون أنافى الشر ؛ تهاجّوا أربعين سنة .

١١٣٣ - (بكاء السرور) : السرور إذا أفرط أبكى ، والنم إذا أفرط أضحك .

قال أبو الطيب : « ومن السرور بكاء »^(١) . وقال آخر :

* ومن فرح النفس ما يقتل *

وقال آخر : ومن الشدائد ما يضحك . وقال بعض المصريين :

وَكُنْتُ أَبْكِي قَرِيرَ الْعَيْنِ مِنْ فَرَحٍ وَالْآنَ مِنْ عَجَبٍ فِي ضَحْكَ مَكْرُوبٍ
وَكُنْتُ أُولَعُ بِالتَّصْفِيقِ مِنْ طَرَبٍ فَالآنَ أَوْهَى يَدِي تَصْفِيقُ مَحْرُوبٍ

(١) من قوله في ديوانه ١ : ٢٩ :

وَلَجِدْتُ حَتَّى كَدْتُ تَبْخُلُ حَائِلًا لِمَقْتَهَى وَمِنْ السَّرُورِ بَكَاءُ

١١٣٤ - (بابُ السماء) : قلتُ في الكتابِ المبهج : لا يُقَرَّعُ بابُ السماءِ بِمِثْلِ الدُّعَاءِ .

١١٣٥ - (بابُ الآخرة) : قال ابنُ المعتزِّ في الفُصولِ القِصارِ : والموتُ بابُ الآخرةِ .

١١٣٦ - (بِكْرٍ بِكْرَيْنِ) : البِكرُ أوَّلُ وَلَدِ الرَّجُلِ ، والعربُ تَنشَاءُ بِهِ إِذَا كَانَ ذَكَرًا ؛ فَإِذَا كَانَ كَلْثًا مِنْ أَبَوَيْهِ كَذَا قِيلَ لَهُ : يَكْرٍ بِكْرَيْنِ ، وَهُوَ النَّهَايَةُ فِي الشُّؤْمِ . وَكَانَ قَيْسُ بْنُ زَهْرٍ يَكْرٍ بِكْرَيْنِ ، وَكَانَ أَرْزَقَ ، وَيُقَالُ : يَكْرٍ بِكْرَيْنِ شَيْطَانٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي غِلَامٍ كَانَ يَكْرٍ بِكْرَيْنِ :
يَا يَكْرٍ بِكْرَيْنِ وَيَا خِلْبَ السَّكْبِذِ أَصْبَحْتَ مَتَى كَذَرَاعٍ مِنْ عَضْدٍ^(١)

١١٣٧ - (بَيِّدَقُ الشُّطْرَنْجِ) : يُشَبَّهِ بِهِ الْقَصِيرُ الذَّنْيُ السَّاقِطُ ، وَأَظَنَّ النَّازِظُ أَوَّلَ مَنْ شَبَّهَهُ بِهِ حَيْثُ قَالَ :

أَلَا يَا بَيِّدَقَ الشُّطْرَنْجِ بَجَّ فِي الْقِيَمَةِ وَالْقَامَةِ
لَقَدْ صَغُرَ مِنْكَ السَّكْلُ غَيْرَ الدَّيْرِ وَالْهَامَةِ

١١٣٨ - (بَغْلَةُ الشُّطْرَنْجِ) : يُشَبَّهِ بِهَا مَنْ يُسْقَفَنِي عَنْهُ وَلَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَيَكُونُ دَخِيلًا فِي الْقَوْمِ ، إِذْ لَيْسَ لِلْبَغْلِ مَكَانٌ فِي دَوَابِّ الشُّطْرَنْجِ ؛ وَلَهُ يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : مَنْ أَنْتَ فِي الرَّفْعَةِ ! قَالَ بَعْضُ الْعَصْرِيِّينَ :

يَا كَاتِبًا أَقْبَلَ مِنْ زَرْنَجٍ^(٢) مَبْرَقَعَ الْوَجْهِ بِلَوْنِ الزَّرْنَجِ
* اذْهَبْ فَإِنَّتَ بَغْلَةُ الشُّطْرَنْجِ *

١١٣٩ - (تَحِلَّةُ الْقَسَمِ) : أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِيهَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

(١) اللسان (بكر) ، من غير نسبة . (٢) زرنج : قصبة سجستان .

حلفَ الأميرُ بقطعِهِ يَدَهُ إذ مَسَّ مَنْ يهواه بالألمِ
حتَّى إذا ضاقَ القضاةُ به جعلَ الفِصادَ تحِلَّةَ القَسَمِ

١١٤٠ - (تُرَّهَاتِ البَسَائِسِ) : ذكر الأصمعيُّ أَنَّ التُّرَّهَاتِ الطَّرِيقُ الصَّغَارِ الْمُتَشَعِّبَةُ^(١) مِنَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ ، وَالْبَسَائِسِ جَمْعُ بَسَبَسَ ، وَهُوَ الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهَا ، يُقَالُ لَهَا : بَسَبَسَ وَسَبَسَبَ ، هَذَا أَصْلُ الْكَلِمَةِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِمَنْ جَاءَ بِكَلَامٍ مُخَالٍ : أَخَذَنِي تُرَّهَاتِ الْبَسَائِسِ ، وَجَاءَ بِالتُّرَّهَاتِ ؛ وَمَعْنَى الْمَثَلِ أَنَّهُ أَخَذَنِي غَيْرَ الْقَصْدِ وَسَلَكَ الطَّرِيقَ الَّذِي لَا يُنْتَفَعُ بِهِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : وَرَكِبَ بِسَبَسَاتِ الطَّرِيقِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

تَطَاوَلَ لِبْلِي وَأَعْتَرَتْنِي وَاسِيسِي لَاتِ أُنَى بِالتُّرَّهَاتِ الْبَسَائِسِ

١١٤١ - (تَقْسِيَّاتِ إِفْلِيدِسَ) : حَكَى أَبُو الْقَاسِمِ الْأَمْدِيُّ قَالَ : سَمِعَ بَعْضَ الشَّيُوخِ مِنْ تَقْدَةِ الشَّعْرِ قَوْلَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :
وَصَالِكُمْ هَجْرٌ وَحُبُّكُمْ قِتْلِي وَعَظْفُكُمْ صَدٌّ وَسِلْعُكُمْ حَرْبٌ^(٢)
وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِيكُمْ فَظَاظَةٌ وَكُلُّ ذُلُولٍ مِنْ مَرَاكِبِكُمْ صَعْبٌ^(٣)
فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْ تَقْسِيَّاتِ إِفْلِيدِسَ .

١١٤٢ - (ثِقَلُ الْفِيلِ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرًا مَا يَتِمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ :
وَمَا الْفِيلُ تَحْمِلُهُ مَيِّتًا بِأَثْقَلٍ مِنْ بَعْضِ جُلَاسِنَا
وَأَنْشَدَ الْمَيْدَانِيُّ :
وَمَا الْفِيلُ تَحْمِلُهُ مَوْقَرًا رَصَاصًا بِأَثْقَلٍ مِنْ مَعْبَدٍ

(١) ط : « المتشعبة » تحريف . (٢) ديوانه ١٩ .

(٣) الديوان : « في جوانيسكم » .

وقال بعضُ الظرفاء :

أنتَ واللهِ ثَقِيلٌ وثَقِيلٌ وَثَقِيلٌ
أنتَ في المَنَظَرِ إنسا نَّ وفي المَخْبَرِ فيلُ

١١٤٣ - (ثقل الدين) : يُضْرَبُ به المَثَلُ ؛ كما قال ابن الرومي :

وثَقِيلُ كَأَنَّهُ ثَقْلُ دِينٍ يَتَعَدَّاهُ طَالِماً كُلَّ عَيْنٍ
حَمَلَ اللَّهُ ثِقْلَهَا ثِقْلَهَا ثُمَّ بَرَاهُ عِلَاوَةَ الثَّقَلَيْنِ

وَيُرَوَّى أَنَّ لَقْمَانَ قَالَ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، حَمَلْتُ الصَّخَرَ وَالْحَدِيدَ فَلَمْ أَحْمِلْ
أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ ، وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَاتِ ، وَعَانَقْتُ الْحِسَانَ ؛ فَلَمْ أَصِبْ أَلَدَّ مِنَ
الْعَافِيَةِ ، وَذُقْتُ المَرَارَاتِ ؛ فَلَمْ أَذُقْ أَمْرًا مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى النَّاسِ .

١١٤٤ - (ثقل الرصاص) : أَنشَدَ الجاحِظُ لِأَبْنِ دُوسْت :

لِي جِيرَانٌ نِقَالٌ كُتُّهُمْ فَأَخَفْتُ الْقَوْمَ فِي ثِقَلِ الرِّصَاصِ
قُلْتُ لَمَّا قِيلَ لِي قَدْ غَضِبُوا غَضِبَ الْخَيْلُ عَلَى اللَّجْمِ الدَّلَاصِ

١١٤٥ - (جَهْدُ البلاء) : اخْتَلَفَتِ الآراءُ والأقوالُ فِيهِ ، فَيُرَوَّى أَنَّ

الأحنفَ كَانَ يَقُولُ فِيهِ : جَهْدُ البلاءِ خَادِمٌ يُدَمِّدُ ، وَبَيْتٌ يَكْفِي ، وَحَطَبٌ
يُفَرِّقُ ، وَخِيَانٌ يُنْتَظَرُ بِهِ غَائِبٌ .

وَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِرَجُلٍ قَدْ أُسْتَحَقَّ الْقَتْلُ
فَأَقْبَمَ لِيُضْرَبَ عُنُقُهُ ، وَدَعَا بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : هَذَا وَاللَّهِ جَهْدُ
البلاءِ ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا تَقُلْ هَذَا ، فَوَاللَّهِ مَا هَذَا وَشَرُّهُ حِجَامٌ بِمِشْرَطِهِ إِلَّا
سَوَاءٌ ؛ وَلَكِنْ جَهْدُ البلاءِ قَقْرٌ مُدْقِعٌ بَعْدَ خَيْرٍ مُوسِعٍ .

وَيُرَوَّى أَنَّ الْأُمَوِّيَّ قَالَ يَوْمًا لَجُلَسَائِهِ : مَا جَهْدُ البلاءِ ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ

مَسَدَّة : طول اللَّيْلَةِ السَّاهِرَةِ ، من خوف ذِي الْبَطْشَةِ الْقَادِرَةِ ؛ ^(١) قَالَ : إِنَّ هَذَا الْجَهْدَ لَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ كُلَّ الْجَهْدِ ؛ قَالَ صَالِحُ الْعَبَّاسِيِّ : جَهْدُ الْبَلَاءِ زَوَالُ النِّعْمَةِ ، وَاتِّهَاكُ الْحُرْمَةِ ، وَالْأَمْرُ الْقُتْمَةُ ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ : إِنَّ الْأَمْرَ الْقُتْمَةُ لَنَا هَيْكُ بِهِ ، قَالَ الْحِجَّاجُ بْنُ خَيْثَمَةَ : بَلْ جَهْدُ الْبَلَاءِ عَلَى مَنْ غَضِبَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يَقْبَلُ لَهُ عُذْرًا ، وَلَا يَعْدُهُ صَفْحًا ، فَلِلْأَرْضِ لَا تُقَلِّهَ ، وَالسَّمَاءُ لَا تُظِلُّهُ ؛ فَقَالَ ثَمَامَةُ : جَهْدُ الْبَلَاءِ [جَرَمِي] ^(٢) حُكْمٌ جَاهِلٍ عَلَى عَالِمٍ ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِحَدِيثِكَ قِصَّةٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ حَبَسَنِي الرَّشِيدُ وَوَكَّلَ بِي مَسْرُورًا ، فَمَنْعَنِي الثَّمَعُ ، وَقُرْبُ النَّاسِ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا وَهُوَ يَقْرَأُ : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ﴾ وَيَقُولُ : ﴿ وَبِئْسَ لِلْمُكْذِبِينَ ﴾ ؛ فَقُلْتُ : إِنَّ الْمُكْذِبِينَ هُمُ الرُّسُلُ وَالْمُكْذِبِينَ قَوْمُهُمْ ، فَقَالَ : قَدْ قِيلَ لِي إِنَّكَ قَدَرْتَنِي وَلَكِنِّي لَمْ أَصْدُقْ إِلَى الْآنَ ! فَأَيَّ جَهْدٍ يَكُونُ أَجْهَدُ مِنْ هَذَا ! فَقَالَ الْمَأْمُونُ : صَدَقْتَ يَا بَنَ مَعْنٍ .

وَحَكَّى الْأَصْمَعِيُّ عَنِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ قَالَ : لَمْ يَمَالِحْ جَهْدُ الْبَلَاءِ مِنْ لَمْ يَمَالِحِ الْإِيْتَامَ .

وَقَالَ الْجَاهِظُ : لَيْسَ جَهْدُ الْبَلَاءِ مَدُّ الْأَعْنَاقِ ، وَاتِّظَارُ وَقُوعِ السِّيُوفِ ؛ لِأَنَّ الْوَقْتَ قَصِيرٌ ، وَالْحَسَنُ مَغْمُورٌ ، وَلَكِنْ جَهْدُ الْبَلَاءِ أَنْ تَظْهَرَ الْخَلَّةُ ؛ وَتَطُولَ الْمُدَّةُ ، وَتَعَجَزَ الْحِيلَةُ ، فَلَا تَجِدَ ^(٣) صَدِيقًا مُؤْنِسًا إِلَّا ابْنَ ^(٤) عَمٍّ شَامِتًا ، وَجَارًا حَاسِدًا ، وَوَلِيًّا قَدْ تَحَوَّلَ عَدُوًّا ، وَزَوْجَةً مُخْتَلِفَةً ، وَجَارِيَةً مُضْطِيعَةً ، وَعَبْدًا لَا يَحْتَرِمُكَ ، وَوَلَدًا يَنْهَرُكَ .

وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ : قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْخُنُوقَ يَجِدُ التَّرْفِيهَ وَإِرْخَاءَ الْوَسْرِ

(٢) مِنْ ب .

(٤) ب : « لَا وَابْنَ عَمٍّ »

(١) ب : « الْقَادِرَةُ » .

(٣) ب : « وَلَا تَعْدَمُ » .

وَأَنْ صَاحِبَ الْخَصْرِ وَصَاحِبَ الْأَسْرِ^(١) يَجِدَانِ عِنْدَ التَّنَاطُقِ وَانْفِتَاحِ الْمَخْرَجِ مَا يَجِدُهُ آكِلُ الرُّطْبِ ، وَكَذَلِكَ الْمَصْبُورُ عَلَى ضَرْبِ الْعُنُقِ ؛ هُوَ الَّذِي يُسَمَّى جَهْدَ الْبَلَاءِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا سَلِمَ وَقَدْ عَايَنَ بَرِيقَ السَّيْفِ يَجِدُ لَتْلِكَ السَّلَامَةَ مِنَ اللَّذَّةِ مَا لَا يَجِدُ لَشَيْءٍ مِنَ الْعَوَاكِهِ وَالْخُلُوعِ .

١١٤٦ - (جَهْدُ الْمَقْلِ) : أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِيهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
 قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ شَيْءٌ فَكُنْ لَهُ ذَا قَبُولٍ
 لَا تَقْسِهْ إِلَى نَدَى كَفِّكَ الْغَمِّ رٍ وَأَفْضَالِكَ الْجَسِيمِ الْجَزِيلِ
 وَاغْتَفِرْ قِلَّةَ الْهَدْيَةِ مِنِّي إِنْ جَهْدُ الْمَقْلِ غَيْرُ قَلِيلٍ
 وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ فِي ذِكْرِ قَصِيدَةٍ : هِيَ جَهْدُ الْمَقْلِ ، لَا دَعْوَى الْمُسْتَقِلِّ .

١١٤٧ - (جِلْسَةُ الْآمِنِ) : قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ : أَلَا تَسْكُنُ ؟ فَقَالَ :
 تِلْكَ جِلْسَةُ الْآمِنِ وَلَسْتُ بِهِ .

١١٤٨ - (جِلْسَةُ الْخَطِيبِ) : تَمَثَّلُ بِهَا فِي الْخِلْفَةِ بَعْضُ الظَّرَفَاءِ فَقَالَ :
 جِلْسَةُ فَلَانٍ عِنْدِي أَحْفَ مِنْ جِلْسَةِ الْخَطِيبِ فِيمَا بَيْنَ الْخَطِيبَتَيْنِ .
 وَفِي الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ : جِلْسَةُ الْعِيَادَةِ خِلْسَةٌ .

١١٤٩ - (جَهْلُ الصَّبِيِّ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فَيَقَالُ : أَجْمَلُ مِنْ
 صَبِيٍّ ، وَيُقَالُ : الصَّبِيُّ صَبِيٌّ وَلَوْلَقِيَ النَّبِيُّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
 وَلَا تَحْكُمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ بِجَاهِلُهُ

١١٥٠ - (حُكْمُ الصَّبِيِّ) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ لِمَنْ يَشْطَطُّ فِي الْأَفْتِرَاحِ
 عَلَى صَاحِبِهِ . وَكَانَ أَبُو سُوْفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ إِذَا نَزَلَ بِهِ جَارٌّ يَقُولُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّكَ

(١) المحصر ، بالضم : اعتقال البطن ، والأسر بالضم أيضا : احتباس البول .

قد أَخْتَرْتَنِي جَارًا خَفِيَاةً يَدُكَ عَلَى دُونِكَ ، وَإِنْ جَنَّتْ عَلَيْكَ يَدٌ فَاحْكُمْ عَلَى
حُكْمِ الصَّبِيِّ عَلَى أَهْلِهِ . وَقَالَ قُدَيْرُ بْنُ مَنِيعٍ لَجْدُنِغِ بْنِ عَلِيٍّ : لَكَ عَلَى حُكْمِ
الصَّبِيِّ عَلَى أَهْلِهِ ^(١) .

١١٥١ - (حلم النائم) : يُشَبَّهُ بِهِ مَا يُسْرِعُ أَنْقِضَاؤُهُ . وَقَالَ حَكِيمٌ :
كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى تَابُوتِ الْإِسْكَنْدَرِ : انْظُرْ إِلَى حُلْمِ النَّائِمِ كَيْفَ أَنْقَضَى ،
وإِلَى سَحَابِ الصَّيْفِ كَيْفَ انْتَجَلَى ! وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ الدُّنْيَا :

أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخَدَعُ
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ :
وَمَا الْمَرْءُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا كَهَاجِعٍ رَأَى فِي غِرَارِ النَّوْمِ أَضْفَاثَ أَحْلَامٍ

١١٥٢ - (حَبَّ الظَّرْفِ) : هُوَ الْجَرْبُ عِنْدَ فُتَيَانَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ
وَمُتَظَرِّفِيهَا ، قَالَ الصَّنَوْبَرِيُّ :

الشَّيْبُ عِنْدِي وَالْإِفْلَاسُ وَالْجَرْبُ هَذَا هَلَاكٌ وَذَا شَوْمٌ وَذَا عَطَبٌ
إِنْ دَامَ ذَا الْحَالُ لَا ظُفْرٌ يَدُومُ وَلَا جِلْدٌ يَدُومُ وَلَا لَحْمٌ وَلَا عَصَبٌ
وَلَقَبُوهُ بِحَبِّ الظَّرْفِ لَيْتَهُمْ يَا نَفْسِ ضَاعُوا كَمَا قَدْ ضَاعَ ذَا الْأَقْبُ
وَقَالَ آخَرٌ :

يَا صُرُوفَ الدَّهْرِ حَسْبِي أَيْ ذَنْبٍ كَانَ ذَنْبِي
عَلَّةٌ عَمَتْ وَخَصَّتْ فِي حَبِيبٍ وَمَحَبٍّ
دَبَّ فِي كَفِّهِ ظَرْفٌ حَبَّهَ دَبَّ بَقْلِي
فَهُوَ يَشْكُو حَرَّ حَبٍّ وَاشْتَكَاؤِي حَرَّ حُبٍّ

ومن أحسن ما سمعت في الجَرْب قولُ الآخر :
 سيّدى ليس ذا جَرْبٍ هذه حِكْمَةُ الطَّرَبِ
 كلّما قلتُ قد ذَهَبَ دَبَّ في الجِلْدِ والْتَهَبَ
 ما أراه مُزايلى ما رأى الثَّيْنَ والعنَبِ

١١٥٣ - (حاسي الذهب) : هو عبدُ الله بنُ جُدعان ؛ يسمّى حاسيَ الذهب ، لأنّه كان يشرب في إناء ذهب . وكانت قريشُ تتمثل بقولها : أقرى من حاسي الذهب ، لجوده وكثرةِ قِراه .

١١٥٤ - (حمى الروح) : كان يخشعُ يقول للمأمون : يا أميرَ المؤمنين ، لا تُجالسِ الثَّقيل ، فإنّا نجد في كُتُبنا أنّ مجالسة الثَّقيل مُمي الروح .

١١٥٥ - (خُدعة الصبي) : من أمثال العرب : إنها خُدعة الصبيّ عن اللبن ، يقال للشئ اليسير يُخدَع به الإنسان عن الشئ الخطير ، وإنّما يُشَبّه بما يُعطى الصبيّ عند فطامه من طعامٍ أو غيره فيعلل به ليسلوا عن اللبن .

١١٥٦ - (خطيبُ القِدْر) : سمعتُ الأميرَ السّيد أدام الله تأييده يقول : سأل أعرابيَّ أهله فقال : أين بامتُ قَدْرُكم ؟ فقالت : قد قام خطيبُها - تسكني عن الغليان .

١١٥٧ - (خبطُ الفيل) : يضرَب به المثل في ثَقَل الوَطْأة . وكانت الأكَسرة ربّما قتلت الرّجل بوطء الأفيلة ، وكانت قد دربت على ذلك وعلمت

فإذا أُلقيَ إليها الرجلُ تركت العلفَ وقصدت نحوه فضرِبته بخراطينها
وخبَطته بقوائمها حتَّى يموت ؛ وكان ممن أُلقيَ تحت أرجل الفيلة النعمان
ابنُ المنذر .

١١٥٨ — (دار القرار) : قال الله عزَّ من قائل : ﴿ وإن الآخرة هي دارُ
القرار ﴾ ^(١) ، قال عليُّ بنُ الجهم :

من وراء الشباب شنبُ حُمَيْثُ السَّيْرِ واللَّيْلِ مَزْعَجُ بَنَهارِ ^(٢)
ومع الصَّحة السَّقامُ وحالُ الـ مِرْ مَقْرُونَةٌ بِجَالِ الصَّغارِ
ليس دارُ الدنيا بدار قرار فتزوَّدُ منها لِدارِ القرارِ

١١٥٩ — (دينار يَحْيَى) : يحْيى هذا بُلي بالعبَّاس المصنَّعي الخياط
المعروف بالمشنوق لما أعطاه ديناراً خفيفاً ؛ كما بُلي ابنُ حَرْبٍ بالحمْدوني إذ خَلَع
عليه طيلساناً خَلَقاً، فصارَ دينارُ يَحْيَى مثلاً في الخِفَّةِ كما صارَ طَيْلسانُ ابنِ حَرْبٍ
مثلاً في الخُلُوقَةِ ، فن مَلَحَ العبَّاسُ في دينارِ يَحْيَى قوله :

دينارُ يَحْيَى ذلك الرِّجسُ كأنما جاء من الجُبسِ
وفي هُبُوبِ الرِّيحِ يَحْكِي لنا تَقَلُّبَ الرِّقاصِ في العُرْسِ
كأنه في الكَفِّ من خِفَّةٍ مقداره من صُفْرةِ الوَرْسِ ^(٣)
وله أيضاً رحمه الله تعالى :

دينارُ يَحْيَى زائدُ التَّقْصانِ فيه علامةُ سَكَّةِ الحِرْمانِ
قد دَقَّ مَنْظَرَهُ ودَقَّ خَيَالَهُ فكأنه رُوحُ بلا جُثمانِ
أهداه مَكْتَمَماً إلى بَرْقَمَةٍ فوجدته أخفى من السِّكِّمانِ

(١) سورة غافر ٣٩ (٢) تكملة ديوانه ١٤٨ ، ١٤٩ ونقله عن ثمار القلوب

(٣) ط : « مفرة الورس » .

١١٦٠ - (داء الكرام) : كناية عن الدين ؛ لأن الكرام كثيراً ما يتلون به ، وربما يراد به رقة الحال ، كما قال الشاعر :

وَأَفَقَ الْمِهْرَجَانُ وَالْعِيدُ مِنِّي رِقَّةُ الْحَالِ وَهِيَ دَاءُ الْكَرَامِ
فَاقْتَصَرْنَا عَلَى الدَّعَاءِ وَفِيهِ صِدْقُ عَوْنٍ عَلَى وَفَاءِ الدَّمَامِ
وَقَالَ آخَرُ :

أَحْمَدُ رَبِّي الْأَطِيفُ حَمْدُ فَنِي فِي كَدَرِ الْعَيْشِ غَيْرُ مَغْبُونٍ
إِنْ كَانَ دَاءُ الْكَرَامِ يَعْرِوْنِي فَإِنَّ دَاءَ الْمُلُوكِ يَمْدُونِي

١١٦١ - (دعوة المظلوم) : جاء في الخبر : « اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافراً » ، وفيه : « اتقوا دعوة المظلوم فإنها آتية الحجاب » ، وقال الشاعر :

كَنْتَ الصَّحِيحَ وَكُنَّا مِنْكَ فِي سَقَمٍ فَإِنْ سَقَمْتَ فَإِنَّا الظَّالِمُونَ غَدَا
دَعَتْ عَلَيْكَ أَكْفٌ طَالَمَا ظَلِمْتَ وَلَنْ تَرُدَّ يَدُ مَظْلُومَةٍ أَبَدَا

وبات أبو العيناء عند ابن مكرم في بيت فتأذى بفسائه ، فتحول إلى الضفة فلحقه النتن ، فصعد غرقة فوجد تلك الرائحة فقال له : يا ابن الفاعلة ، ما أشبه فُسْأَكَ بدعوة المظلوم ، والريح العقيم ؛ ليس دونهما حجاب !

١١٦٢ - (ذل السؤال) : من أحسن ما سمعت فيه قول القائل ^(١) :

يَقُولُ النَّاسُ كَسَبْتُ فِيهِ عَارًا قُلْتُ الْعَارُ فِي ذَلِّ السُّؤَالِ
لَتَنْقُلُ الصَّخْرَ مِنْ قُلُلِ الْجِبَالِ أَخْفَى عَلَيَّ مِنْ مَنِّ الرِّجَالِ
وَقَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

ذَلِ السُّؤَالِ شَجَا فِي الْخَلْقِ مُعْرِضٌ مِنْ فَوْقِهِ شَرَقٌ مِنْ تَحْتِهِ جَرَضٌ ^(٢)

(١) ب : « الأول » .

(٢) ديوانه ٤٠٠ (بيروت) .

ماماه كَفَّفَكَ إِن جَادَتْ وَإِنْ بَخِلَتْ مِنْ مَاءٍ وَجْهِي إِذَا أَفْنَيْتُهُ عِوَضُ

١١٦٣ - (ذَلَّ الْفَقْرُ) : مِنْ دَعَاءِ بَعْضِ السَّلَفِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنْ ذَلِّ الْفَقْرِ وَبَطَرِ الْغِنَى ، قَالَ أَبُو السَّرْحِ :

صَحَبْتُكُمْ حَوَلِينَ فِي حَالِ عِزَّةٍ أَرْجِي نَدَاكُمْ وَالْجُنُونَ فُنُونُ
فَمَا نَلْتُ مِنْكُمْ طَائِلًا غَيْرَ أَنِّي تَمَلَّمتُ ذُلَّ الْفَقْرِ كَيْفَ يَكُونُ

١١٦٤ - (ذَلَّ الْهَوَى) : لَمَّا قَصَدَ أَبُو تَتَامِ الْبَصْرَةَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى
عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَقُولُ :

أَنْتَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ تَبْزُرُ لِلنَّاسِ سِوَا وَكَلْتَاهُمَا بَوَّجُو مُذَالَ
لَسْتَ تَنْفَكُ طَالِبًا لِرِصَالٍ مِنْ حَبِيبٍ أَوْ طَالِبًا لِنَوَالٍ
أَيُّ مَاءٍ مُلْحَرٍّ وَجْهَكَ يَنْبَقِي بَيْنَ ذَلِّ الْهَوَى وَذُلِّ السَّوَالِ !

١١٦٥ - (ذَلَّ الْعَزْلُ) : كَانَ بَعْضُ الْوَلَاةِ يَقُولُ : لَا يَقُومُ عَزُّ الْوَلَاةِ
بِذَلِّ الْعَزْلِ . وَقَالَ أَبُو الْمَعْتَزِ :

وَذَلَّ الْعَزْلُ يَضْحَكُ كُلُّ يَوْمٍ وَيَضْرِبُ فِي قَفَا الْوَالِي الْمُدِلُّ

١١٦٦ - (رِشَاءُ الْحَاجَةِ) : مِنْ فُصُولِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ الْقِصَارِ :
الرَّشُوءُ رِشَاءُ الْحَاجَةِ ^(١) .

١١٦٧ - (رَاكِبُ الْفِيلِ) : سَمِعَ الْبَحْتَرِيُّ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَمُفْنٌ يَتَفَنَّى * بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ
فَإِذَا رُمْنَا سَكُونًا * فَبِمَالٍ وَثِيَابٍ

فقال : مَثَلُ هَذَا مَثَلُ رَاكِبٍ الْفِيلِ ، يَرْكَبُ بَدَائِقَ وَيَنْزِلُ بِدَرَمٍ .
 ١١٦٨ - (رَاكِبِ اثْنَيْنِ) : يَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ يَعْمَدُ لِشَيْئَيْنِ اثْنَيْنِ
 فَمَا يَتَحَصَّلُ مِنْهُمَا عَلَى شَيْءٍ ، وَيَتَضَرَّرُ بِذَلِكَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أُصْحَى حُرَيْثٌ أَدَامَ اللَّهُ صَرْعَتَهُ كَرَاكِبِ اثْنَيْنِ يَرْجُو قُوَّةَ اثْنَيْنِ
 حَتَّى إِذَا أَخَذَا فِي حَالِ شَوْطِهِمَا تَفَرَّقَا فَهُوَ فِي بَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ
 طَالَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ كَذَلِكَ حَالُ الَّذِي يَدْعُو إِلَهَيْنِ

١١٦٩ - (رَيْقُ الدُّنْيَا) : أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ لِلْمَدِيدِ بْنِ الرُّومِيِّ
 فِي قَوْلِهِ :

فَتَى هَجَرَ الدُّنْيَا وَحَرَّمَ رَيْقَهَا وَمَارِيقَهَا إِلَّا الشَّرَابَ الْمَصْرَدُ
 وَفِي الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ : الدُّنْيَا مَعْشُوقَةٌ ، رَيْقُهَا الرَّاحُ ^(١) .

١١٧٠ - (رُقِيَّةُ الزُّنَا) : قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : لَمَّا نَزَلَ الْحَطِيبَةُ بَيْتِي فَسَمِعَ
 شُبَّانًا يَتَغَنُّونَ فَقَالَ : جَنَّبُونِي تَغَنِّيَكُمْ فَإِنَّ الْغِنَاءَ رُقِيَّةُ الزُّنَا .
 وَكَانَ سَلِمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَقُولُ : إِنَّ الْفَرَسَ يَصْهَلُ فَتَنَقَّ لَهُ الْحَجَرُ ،
 وَأَنَّ الْفَخْلَ يَهْدِرُ فَتَضَعُ لَهُ النَّاقَةُ ، وَإِنَّ التَّنِيسَ لَيَذِبُ فَتَسْتَحْرِمُ لَهُ الْعَنْزُ ^(٢) ،
 وَإِنَّ الرَّجُلَ يُغْنَى فَتَشْتَاكُ لَهُ الْمَرْأَةُ .

١١٧١ - (زَكَاةُ الْجَاهِ) : سَأَلَ سَائِلٌ رَئِيسًا كِتَابَ وَصَايَا فَمَنْعَهُ إِيَّاهُ
 فَقَالَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَنَا بِإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ ، وَزَكَاةُ الْجَاهِ الْكُتُبُ ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِمَا
 سَأَلَ .

وَمَا يَسْتَحْسِنُ لِأَبِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْكَاتِبِ قَوْلَهُ لِأَبِي الْفَضْلِ الْبُلْعَمِيِّ :

(١) الْمُبْهَجُ ٤٣ .

(٢) الْحَجَرُ : الْأَثَرُ مِنَ الْحَيْلِ . وَالنَّقِيقُ : التَّصْوِيتُ . وَتَضَعُ : تَسْرِعُ ، وَيَنْبَغِي : يَصْبِغُ

يَا أَبَا الْفَضْلِ لَكَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَبِمَا تُكْنَى بِهِ أَنْتَ قَمِينُ
لَيْسَ تَخْلُو مِنْ زَكَاةِ نِعْمَةٍ أَوْجَبَتْ شُكْرًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
فَزَكَاةُ الْمَالِ مِنْ أَصْنَافِهِ وَزَكَاةُ الْجَاهِ رِفْدُ الْمُسْتَعِينِ

١١٧٢ — (زَغَبُ الْحَسَنِ) : أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ نَخْطَ عَارِضُ الْغَلَامِ
الصَّاحِبِ فِي قَوْلِهِ :

قُلْتُ وَقَدْ قِيلَ بَدَأَ شَعْرُهُ بِمِثْلِ ذَاكَ الشَّعْرِ لَا يُشْعَرُ
هَلْ زَغَبَ الْحَسَنُ لَهُ ضَائِرٌ ذَا الْقَمَرِ التَّمُّ بِهِ يُقَمَرُ

١١٧٣ — (سِقَايَةُ الْحَاجِّ) : كَانَتْ مِنْ مَكَارِمِ قُرَيْشٍ وَمَا بِهَا إِذْ
كَانَتْ تَسْقَى الْحَاجَّ نَبِيذَ الزَّيْبِ ^(١) طَوِيلَ أَيَّامِ الْمَوْسَمِ . وَكَانَتْ تَسْمَى تِلْكَ الْمَكْرُمَةُ
سِقَايَةَ الْحَاجِّ ، وَيَقُولُهَا أَكْبَرُهُمْ ، وَيَتَوَارَثُونَهَا كَبَرًا عَنْ كَبَرٍ ؛ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ
لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَسُمِّيَ سَاقِي الْحَجَّاجِجِ .

وَيُرْوَى أَنَّ مُفَاخَرَةً وَقَعَتْ بَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ شَيْبَةَ وَالْعَبَّاسِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَنَا صَاحِبُ السَّقَايَةِ ، وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا وَقَالَ ابْنُ شَيْبَةَ :
أَنَا صَاحِبُ الْبَيْتِ ، وَمَعِيَ مِفْتَاحُهُ . فَقَالَ عَلِيٌّ : مَا أَدْرَى مَا تَقُولُونَ ؟ أَنَا صَدِيقُ
إِلَى هَذِهِ الْقِبْلَةِ قَبْلَكُمْ وَقَبْلَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَنَزَلَتْ آيَةُ : ﴿ أَجْعَلْتُمْ
سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٢) .

١١٧٤ — (سِرُّ الزَّجَاجَةِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يُبْكَتُمْ مِنَ الْأَسْرَارِ ،
لِأَنَّ الزَّجَاجَةَ جَوْهَرَ لَا يُبْكَتُمْ فِيهِ شَيْءٌ لِمَا فِي جِرْمِهِ مِنَ الضِّيَاءِ .
وَكَتَبَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : أَقِيلَ مِنْ فُلَانٍ نَصِييَكَ ، فَإِنَّهُ أَنْتُمْ مِنْ
زُجَاجَةٍ عَلَى مَا فِيهَا .

وللسرى في هذا المعنى مُلح لم أرَ مثلاً حسناً وبراعة ، فمنها قوله وهو يعانِب
صديقاً له أسراً له حديثاً فأذاعه :

لسانك السيفُ لا يخفى له أثرُ وأنت كالصلِّ لا تبقَى ولا تذرُ
سيرى إليك كأمرار الزجاجة لا يخفى على العين منها الصفو والكدُرُ
فأحذر من السرِّ كسرّاً لا انجبار له فللزجاجة كسرٌ ليس ينجبرُ
ومنها قوله :

رأيتك تُبدى للصديق نوافذاً عدوك من أمثالها الدهر آمن^(١)
وتكشف أسرار الأخلاء مازحاً وبارب مزج راح وهو ضامنُ
سألك بالبشر الجميل مدهناً فلي منك خيلٌ مذ عرفت مدهنُ
أثم بما أستودعته من زجاجةٍ يرى الشيء منه ظاهراً وهو باطنُ
وقوله :

أريدُ منك ثماراً لست أخفيها وأرتجى الحالَ قد حلت أواحيها^(٢)
أستودع الله خلاً منك أو سعةً ودّاً ويوسعني غشاً وتمويها
كانَ سِرِّي في أحشائه لهبٌ فما تطيق له طيلاً حواشيها
قد كان صدرك للأسرار جندلةً ضئيلةً بالذي تُخفي نواحيها
فصار من بث ما أستودعتُ جوهرةً رقيقةً تستشف العينُ ما فيها

وللأمير السيد أدام الله تأييده في حلّ اليتيمين الأخيرين : قد كان في حفظ
السرِّ صخرة لا تنصدع ، فأصبح زجاجة لا يحجب مافي ضمنه ولا يتمتع .

١١٧٥ — (سرّ الفلك) : قال بعض المصريين في صديق له منجم :

صديق لنا عالمٌ بالنجوم يحدثنا بلسان الفلك

(١) ديوانه : ٢٦٧ .

(٢) ديوانه ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

وَيَكْتُمُ أَسْرَارَ إِخْوَانِهِ وَلَكِنْ يَكْتُمُ بِسِرِّ الْمَلِكِ

١١٧٦ - (سَوَاطِعُ عَذَابٍ) : من أَسْتَعَارَاتِ الْقُرْآنِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِعَ عَذَابٍ ^(١) ﴾ ، اقْتَبَسَ مِنْهُ كُشَاجِمٌ فَقَالَ :
يَا رَحْمَةً اللَّهُ الَّتِي قَدْ أَصْبَحَتْ دُونَ الْأَنَامِ عَلَى سَوَاطِعِ عَذَابٍ ^(٢)

١١٧٧ - (سَلَّمَ الشَّرَفُ) : قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : التَّوَاضَعُ سَلَّمَ الشَّرَفِ .
وَقَالَ آخَرُ : التَّوَاضَعُ مِنْ مَصَائِدِ الشَّرَفِ .

١١٧٨ - (سُوسُ الْمَالِ) : قَالَ بَعْضُهُمْ : الْعِيَالُ سُوسُ الْمَالِ . وَمَنْ
أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي التَّمَثَلِ بِالسُّوسِ قَوْلُ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ : وَاللَّهُ لثَلَاثُونَ ^(٣) فِي مَالِي
أَسْرَعَ مِنَ السُّوسِ فِي الصُّوفِ فِي الصَّيْفِ .
وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ الْعُتْبِيُّ فِي فُصُولِهِ الْقِصَارِ : لِلَّهِمْ فِي وَخْزِ النَّفُوسِ أَثَرُ السُّوسِ
فِي خِزِّ السُّوسِ .

١١٧٩ - (سَفَاتِجُ الْأَحْزَانِ) : قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : كَتَبَ الْوُكَلَاءُ
سَفَاتِجَ الْأَحْزَانِ ، فَنَظَّمَهُ مِنْ قَالَ :

طَلَبَ الثَّنَاءَ مُجَاهِدًا لِيُعْزَّهَ فَعَدَا بَدَارَ مَدَلَّةٍ وَهَوَانٍ
وَرَأَى رِقَاعَ وَكِيلِهِ فَزُهِىَ بِهَا فَإِذَا الرُّقَاعُ سَفَاتِجُ الْأَحْزَانِ
وَفِي الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ : الضِّيَاعُ مَدَارِجُ الْغُومِ ، وَكُتِبَ وَكَلَامُهَا سَفَاتِجُ
الْهُمُومِ ^(٤) .

(١) سُورَةُ الْفَجْرِ ١٣ . (٢) دِيْوَانُهُ ٩ .

(٣) ط : « لِيَكُونَ » . (٤) الْمُبْهَجُ ٢٥ .

١١٨٠ - (سَقَطَ الجند) : هم الَّذِينَ قَدْ أُسْقِطَتْ أَرْزَاقُهُمْ فَلَا أَذْلَ مِنْهُمْ وَلَا أَضْيَعُ ، يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي السَّقُوطِ وَالذَّلِّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
وعاشقٍ من سَقَطِ الجُنْدِ قَدْ مَاتَ مِنْ شَهْوَةِ الشَّهْدِ
أَهْدَى إِلَى أَحِبَابِهِ كَأَنَّمَا فِي زَمَنِ النَّرْجِسِ وَالْوَرْدِ

١١٨١ - (شَرِيكَ عِنَان) : يُضْرَبُ بِهِمَا الْمَثَلُ ، كَقَوْلِهِمْ : رَضِيْعَا لَبَانَ ، فِي الْمُنْتَارِبِينَ لِلتَّمَائِلِينَ . وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ مَا يُذَكَّرُ مَعَهُمَا مِنْ أَشْكَالِهِمَا حَيْثُ قَالَ :

شَرِيكَ عِنَانٍ ، رَضِيْعَا لَبَانٍ عَتِيقَا رِهَانٍ ، حَلِيفَا صَفَاءٍ^(١)

١١٨٢ - (صَحْبَةُ السَّفِينَةِ) : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الصُّحْبَةِ الَّتِي لَا صَدَاقَةَ مَعَهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ رُبَّمَا تَصَاحَبُوا فِي السَّفِينَةِ ثُمَّ لَا يَتَصَادَقُونَ بَعْدَهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مَنْ غَابَ عَنْكُمْ نَسِيتُمُوهُ وَرُوحُهُ عِنْدَكُمْ رَهِينُهُ
أَظُنُّكُمْ فِي الْوَفَاءِ تَمَنَّيْتُمْ صَحْبَتَهُ صَحْبَةَ السَّفِينَةِ

١١٨٣ - (صِبْغَةُ الشَّبَابِ) : هِيَ السَّوَادُ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ فِي الْعَيْنِ مَا دَامَ أَسْوَدَ الشَّعْرِ ؛ قَالَ كُشَّاجِمٌ فِي وَصْفِ مَجَلَّلَاتٍ بِسَوَادٍ :

كُسِيتُ مَنْ أَدِيمُهَا الْخَلَّلُ الْجَوُّ نَ غِشَاءُ أَحْسَنَ بِهِ مِنْ غِشَاءِ^(٢)

(١) ديوانه ٢٤٧ (بيروت) وروايته هناك :

وكانا جميعاً شريكى عِنَانٍ رَضِيْعَى لَبَانٍ خَلِيلَى صَفَاءٍ

(٢) ديوانه ٦ .

مشيهاً صبغة الشباب ولتا ت العذارى وليسة الخلفاء

١١٨٤ - (صدع الزجاج) : يُضْرَب مثلاً لا يُجَبَّر ولا يلتئم .
وأنشدني الأمير السيد أدام الله تمكينه لأبن العلاف في الزجاج فقال :

قَدْ وَدَّرَ قَدْ جَبَّرَنَا هُ فَأَعَيْنَنَا صُدُوعُهُ
فَإِذَا وَدُّكَ مِمَّا كُنْتَ بِالْأَمْسِ تَبِيعُهُ

١١٨٥ - (صولة الكريم) : يقال : اتقوا صولة الكريم إذا جاع ،
وصولة اللثيم إذا شبيع . ويقال : نعوذ بالله من صولة الكريم إذا جاع ، وضربة
الجبان إذا خاف .

١١٨٦ - (صابون الموم) : كان كسرى يقول : التبيذ صابون
الموم . ومن أمثال التجار : النقد صابون القلوب ، يعنون أنه يفسل
ما خامرهما من الموحدة بطول المطل .

١١٨٧ - (ضمير الغيب) : قال بعض فضلاء أهل العصر :
كم في ضمير الغيب من أمرار يهدي اليسار إلى ذوى الإعصار
فأستشعر الظنَّ الجميل توقُّعاً لنساجح الأوطار والأطوار

١١٨٨ - (ضربة الجبان) : يقال : اتقوا ضربة الجبان إذا خاف ،
لأنه لا يبيق ولا يذَر . ومن أمثالهم : عصا الجبان أطول . والله أعلم .

١١٨٩ - (ضربة لازب) : يُضْرَب مثلاً في الشيء الواجب اللازم ،
قال البحري :

• وإذا رأيتِ الهَجَرَ ضَرْبَةً لَازِبٍ يومًا رأيتِ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَازِبٍ^(١) .

١١٩٠ — (طعم الحياة) : سُئِلَ بعضهم عن طعم الماء ، فقال : طَعْمُ الحياة ، قال ابن المعتز :

هَآك مَنَى خُذْهَا وَمِنْكَ فَهَاتِ صَفْقَ مَشْمُولَةٍ كَطَعْمِ الْحَيَاةِ^(٢)
كُلَّ يَوْمٍ تَفْقُو الْحَوَادِثَ حَالًا فَأَتَمِيزُ فِيهِ فِرْصَةَ الْأَوْقَاتِ

١١٩١ — (ظَلَّ الموت) : قال أعرابي لأبيه : يَا بُنَيَّ ، كُنْ يَدَا الْأَصْحَابِكَ عَلَى مَنْ قَاتَلَهُمْ ، وَلَكِنْ إِيَّاكَ وَالسَّيْفَ فَإِنَّهُ ظِلُّ الْمَوْتِ ، وَاتَّقِ الرُّمْحَ فَإِنَّهُ رِشَاءُ الْمَنِيَّةِ ، وَاحْذَرِ السَّهْمَ فَإِنَّهَا رُسُلُ الْهَلَاكِ . قال : فَبِمَاذَا أَقَاتِلُ ؟ قال : بِمَا قَالَ الْقَاتِلُ :

جَلَامِيدُ تَرْتَادُ الْأَكْفَ كَأَنَّهَا رِءُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ^(٣)

١١٩٢ — (عَرَقَ القِرْبَةَ) : من أَمَثَلَ الْعَرَبَ فِي عَرَقِ القِرْبَةِ : لَقِيتَ من فلان عَرَقَ القِرْبَةِ ، أَيْ شِدَّةَ وَمَشَقَّةَ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ حَامِلَ القِرْبَةِ يَتْعَبُ فِي سَحْلِهَا وَثِقَلِهَا حَتَّى يَعْرِقَ جَبِينَهُ ؛ فَاسْتَعِيرَ عَرَقَهُ فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ وَالتَّعَبِ .

١١٩٣ — (عَرَقَ الموت) : يَضْرِبُ مِثْلًا لِأَشَدِّ الشَّدَّةِ . وَكَانَ الْحُسَيْنُ الْخَادِمُ خَادِمُ الْمُعْتَصِدِ وَالْمَكْتَنِيِّ الَّذِي كَانَ يَتَوَلَّى الْبَرِيدَ يَلْقَبُ بِعَرَقِ الْمَوْتِ . وَقِيلَ : إِنَّ الْمَكْتَنِيَّ لَقَبَهُ بِذَلِكَ .

(١) ديوانه ١ : ٦٦ .

(٢) المشمولة : الخمر .

(٣) المواسم والياسم : جمع ميسم ؛ وهو المسكواة .

١١٩٤ — (عز الثقي) : يقال : إنه لم يُمدَح عالم بأحسن من قول ابن الخياط في الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه :

يَأْتِي الْجَوَابَ فَمَا يَرَا جَعْ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاسِ الْأَذْقَانِ
هَذَا الثَّقِيُّ وَظَلَّ سُلْطَانِ الثَّقَى لَهُوَ الْمُهَيْبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

١١٩٥ — (غفلة الرقيب) : يشبّه بها ما يُستحسن ويستلذّ ، كما قال المصنوع :

أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ وَغَمَزَةِ اللَّحْظِ مِنْ حَبِيبِ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

يُدِيرُ فِي كَفِّهِ مُدَامًا أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ

ومن فصل للأمير السيد أدام الله تأييده : ما زلت أسمع بوصول الحبيب وغفلة الرقيب ، ونيل الوطر ، ومخالسة النظر ؛ وكل ذلك مستصغر في جنب سُروري بكتابك ، وإعجابي بثمرة خطابك .

١١٩٦ — (غَضَبُ العاشق) : تُشَبَّه به سحابة الصَّيف ، وتشبّه سحابة الصيف بغضب العاشق في سرعة الانحلال .

وكان الهمداني يقول : غَضَبُ العاشق أَقْصَرُ عُمْرًا مِنْ أَنْ يَنْتَظِرَ عُدْرًا .

١١٩٧ — (غبار العسكر) : كان أبو السمط مروان بن أبي الجَنُوب يلقب غبار العسكر ، لقوله :

لَمَّا بَدَأَ لَوْنُ الشَّيْبِ سَتَرَتْهُ وَتَرَكْتُ مِنْهُ ذَوَائِبًا لَمْ تُسَرِّ

قالت أَرَى شَيْباً بِرَأْسِكَ قُلْتُ لَا هَذَا غُبَارٌ مِنْ غُبَارِ الْمَسْكِرِ
 وَفِي رَهْجِ الْحَمِيسِ يَقُولُ أَبُو تَمَامٍ :
 مِنْ لَمْ يَنْقُذْ فَيْطِيرَ فِي خَيْشُومِهِ رَهْجُ الْحَمِيسِ فَلَنْ يَقُودَ خَيْساً^(١)
 وَفِي كِتَابِ الْمَبْهَجِ : نَاهِيكَ بَيْنَ أَدَى حَقِّ الْحَمِيسِ ، وَطَارَ فِي أَنْفِهِ رَهْجُ
 الْحَمِيسِ^(٢) .

١١٩٨ - (غَصَصُ الْمَوْتِ) : يَشْبَهُ بِهَا كُلُّ ثَقُلٍ وَكَرَاهَةٍ ، قَالَ
 الشَّاعِرُ :

وَصَدِيقٍ كَأَنَّهُ غَصَصُ الْمَوْتِ كَثِيرُ الْمَرَاءِ وَيَشْجَى الْخَلِيلَا
 يَذْكُرُ الدِّينَ وَالْخُصُومَةَ فِي الدَّيْنِ وَقَدْ حَازَتْ الْكُتُوسُ الْعُقُولَا
 وَبَصَلَتْ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ لَيْسَ إِلَّا لِأَنَّهُ يَكُونُ تَقِيماً لَهَا

١١٩٩ - (فِتْنَةُ الدَّجَالِ) : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ
 مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَالْأَخْبَارُ فِي وَصْفِ الدَّجَالِ وَفِتْنَتِهِ وَالْأَخْتِلَافُ
 فِي أَمْرِهِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَنْتَسِعَ لَهَا هَذَا الْبَابُ .

١٢٠٠ - (فُقَاعُ الْقَلَى) : قَالَ بَعْضُ الْمَوْلَدِينَ :
 شَرِبْتُ فُقَاعَ الْقَلَى بَعْدَكُمْ لِعَارِضٍ مِنْ نُحْمَةٍ الْحَبِّ
 حَتَّى تَجَشَّأْتُ جَمِيعَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ حُبِّكَ فِي قَلْبِي

١٢٠١ - (فِطْنَةُ الْأَعْرَابِ) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، وَذَلِكَ لَصِفَاءِ أَذْهَانِهِمْ
 وَجَوْدَةِ قُرَاحَتِهِمْ ، قَالَ شَاعِرٌ فِي قَوْمٍ :

(١) ديوانه ٢ : ٢٧٠ والرهج : الفيار . والحميس : الجيش .
 (٢) المبهج ٢٨ .

لَا دِقَّةَ الْخَضِرِ الرِّقِيقِ غَذَتْهُمْ وَتَبَاعَدُوا عَنْ فُطْنَةِ الْأَعْرَابِ

١٢٠٢ — (فتح الفتوح) : فتح مكة يستى فتح الفتوح ، ويشبه به كل فتح جليل القدر ، كما قال أبو تمام في فتح عمورية :

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نظم من الخطب^(١)
فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أبوابها القشب

١٢٠٣ — (قبور الأحياء) : يروى أن يوسف عليه السلام كتب على باب السجن : هذه منازل البُلّوى ، وقبور الأحياء ، وتجربة الأصدقاء ، وسماتة الأعداء .

١٢٠٤ — (قبلة الحمى) : هي ما ينور بشفة المحموم من البُثور ، وتسميها أهل اللغة العقابيل ؛ قال الشاعر :

يَالَيْتَ مُحَاكٍ بِي أَوْ كُنْتُ حَمَاكَ إني أغار عليها حين تغشاكا
مُحَاكَ حاسدةً ، حَمَاكَ عاشقةً لولم تكن هكذا ما قبلت فاكَا

١٢٠٥ — (قمع القواد) : قال بعض الحكماء : الأذن قمع القواد .
ومن فصل للصاحب : زوّج بنات صدرك من بني علي ، وأفرغ صوب عَمَلِكَ في قِمَعِ أُذُنِي .

١٢٠٦ — (قرن السكر كدن) : السكر كدن^(٢) حيوان لا يكون

(١) ديوانه ١ : ٥١ .

(٢) في القاموس : « السكر كدن ، مشددة الدال ، والعامّة تشدد النون » .

إلا بأرض الهند ، يُحكى عنه أعاجيب ، ويذكر أن قرناً واحداً في جهته في طول ذراع ، وعرضه يُضرب به المثل ويشبه به القرنان^(١) ، قال ابن الرومي :
كان لا كرك كدّن قرن فأضحى وهو الآن عند قرنك مذكرى
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كإيوان كسرى

١٢٠٧ - (قطب السرور) : هو التبيذ عند أصحابه ، قال العطوي :
أنا بالقرب منك عند كريم لم أجد في نداء شبه شبيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن ليس قطب السرور يا قطب فيه
وقال السري :

الكأس قطب السرور والطرب فاحظ بها قبل حادث الثوب^(٢)

١٢٠٨ - (كتاب النّار) : هم الكتاب الذين لم يختلفوا إلى الكتاب وكان الخوارزمي يقول : فلان من أدباء الدار ، وكتاب النّار .
وتمن ذكرهم في شعره ابن عروس حيث قال :

ولما أن رأيتهم وقوفاً على الجسرين كالجداء الضواري
سألت ففيل كتاب ولكن ألم تسمع بكتاب النّار !

ثم قال :

وكم بغل على بغلٍ وكم من حمارٍ قد أناف على حمارٍ
وبرذونٍ تراه قد تنسى على برذونه مثل الجدار

١٢٠٩ - (كيمياء الفرح) : التبيذ كيمياء الفرح ، وصابون الفرح
وجام الكرام .

١٢١٠ - (كف الجواد) : قال العسكري في تشبيهه المطر بها :

حال بيني وبين بابك حالا ن : وحول وقرب عهدها
فكان الحول ليل محب وكان السماء كف جواد

١٢١١ - (كرب الدواء) : كان للكتفي يلقب وزيره العباس بن

الحسين : كرب الدواء ، فلما قُتل في أيام المقتدر قيل فيه :

قد أرحنا من بلاء ومضى كرب الدواء
كان والله على الصَّحَّة غيظ العقلاء

١٢١٢ - (لعم السراب) : يضرب مثلاً لما لا حاصل له من الوعد

الكاذب وغيره ، قال المأموني :

يفتح بالوعد باب نائلها حتى يرى الوصل ثم ينطبق
وعد كلع السراب تحسبه منك قريباً ودونه شفق
ومن فصل للصاحب : بعض الوعد كلع السراب ، وبعضه كنفق التراب ؛
والأصل فيه قوله تعالى : ﴿ كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم
يجده شيئاً ﴾^(١) .

١٢١٣ - (لعاب المنية) : كان لأبي حية الثميري سيف ليس بينه

وبين العصا فرق ، وكان يسميه لعاب المنية ، فحكى جاره قال : أشرفت عليه
ليلة وقد أتعناه ، وكان كلب قد دخل بيته فظنه لصاً ، فجعل يقول : أيها المفر
بنا ، والجرى علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ! خير قليل ، وشر طويل ،
وسيف صقيل ، ولعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته ، ولا تخاف نبوته .

اخرُجْ بالعفو عنك ، أولاً دَخِلْنَ العقوبة عليك ؛ والله لئن أدع قيساً لَتَمْلَأُ الفضاءَ خَيْلاً ورجلاً . سبحان الله ، ما أكرها وأطيبها ! ثم فتح الباب فخرج كَلْبٌ فقال : الحمد لله الذى مَسَخَكَ كَلْباً ، وكفانا حَرْباً .

١٢١٤ - (لزوم الدُّبُق) : وصف الحسين الجبل البصرى ابن الخراسانى فقال : يلزم لزوم الدُّبُق^(١) إلى أن يأخذ شيئاً ، ثم ينسل أنسلال الزُّبُقِ .

١٢١٥ - (لَذَّةُ الْخُلْسَةِ) : قال الجاحظ : قيل لرجل يَعشُقُ قينة : لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها ! فقال : كيف لى إذ ذاك بلذَّةُ الْخُلْسَةِ ، وتَيْلِ الْمَسَارِقَةِ ، وانتظارِ الوعد على الرِّقْبَةِ ، وإيقاعِ الْكَشْحِ على مَوَلاها !

١٢١٦ - (مجالس الكرام) : كان أبو مسلم الْخَوْلَانِى يُكثِرُ الْجُلُوسَ فِي الْمَسَاجِدِ ، ويقول : المساجد مجالس الكرام .

١٢١٧ - (مِيزَانُ الْقَوْمِ) : كانت العرب تقول : السَّفَرُ مِيزَانُ الْقَوْمِ ، كَأَنَّهُ يَزِنُهُمْ بِأَوْزَانِهِمْ وَيُفْصِحُ عَنْ مَقَادِيرِهِمْ فِي الْكِرَمِ وَاللَّؤْمِ ، قال الشاعر :
وَلَا تَكُنْ كَلْتَايِمَ أَظْهَرُوا ضَجْرًا إِنَّ الْإِنَامَ إِذَا مَاسَفَرُوا ضَجِرُوا

١٢١٨ - (مصباح الشرور) : فى الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ : الْحَمْرُ مَصْبَاحُ الشَّرِّ ، وَلِسْكُنْهَا مِفْتَاحُ الشَّرِّ^(٢) .

١٢١٩ - (مِفْتَاحُ النَّجَاحِ) : قال بعض الحكماء : مِفْتَاحُ النَّجَاحِ الصَّبْرُ عَلَى طُولِ مَدَّتِهِ .

قال الشاعر :

مفتاح باب الفرج الصبرُ وكلّ عمرٍ بعده بسرُ
وكلّ من أعياك أخلاقه فإنما حيلته الهجرُ

١٢٢٠ - (مفتاح باب الرّزق) : قال الشاعر - وهو أحسن ما قيل

في معناه :

قَبْلَ أَنْ يَمْلَأَهُ فَلَسْنَا أَنْصِلَهُ لَكُنْهَنْ مِفْتَاحُ الْأَرْزَاقِ

١٢٢١ - (مفتاح الأمصار) : كان يقال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه :

مفتاح الأمصار ، لأنه هو الذى فتح أكثرها ، وهو أول من مضى الأمصار ،
ودوّن الدواوين فى الإسلام .

١٢٢٢ - (مفتاح الفتن) : يقال إنّ ذلك كان قتل عثمان رضى الله

عنه ، وقيل : بل قتل الحسين رضى الله عنه ، حدث الصّولىّ قال : حدثنى
الحسين بن على الكاتب ، قال : دخلت يوماً على عبيد الله بن سليمان وعنده ابن
الأشعث وحده ، فحين وقعت عينه علىّ قال لى : يا أبا عبد الله ، إنا رضىنا فى شىء
قد تشاجرنا فيه بأول من يدخل علينا ، فأحكم بيننا من غير أن نعرف ما قاله كلّ
واحد منا لثلاث تنبع قوله ، ثمّ قال : تلاحقنا على أشدّ ما كان فى الإسلام على
المسلمين ؛ فقال أحدها : أشده قتل عثمان لأنه مفتاح الفتن ، وأول الاختلاف ،
وسبب الفرقة ، وقال أحدها : قتل الحسين ، لأنّ المسلمين يثسوا بعد قتله من
كلّ فرج يرتجونه ، وعدل ينتظرونه ، قال : فقلت : أيد الله الوزير الأمر فى
هذا الحكم أوضح سبيلاً ، وأقرب متناولاً من أن يقع فيه لأحد شك . قال :
أين ذلك ؟ اشرحه لنا ، فقلت : إنّ أشده على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو

الأشدَّ على المسلمين . فضحك عبيد الله ، وقال : لله درك يا أبا عبد الله من صايع بالحق ، حاكم بالعدل ؛ أنت والله أحجَّ في جوابك من قريش ؛ فقال ابن الأَشب: لا يكون أشدَّ على رسول الله من أمر عثمان رضى الله عنه وإن لم يكن عنده كالحسين لأمر الإسلام ، فقال عبيد الله : اسكُت يا هذا ، فإنَّك عند الحجة عطفْتَ عن المَحَجَّة .

١٢٢٣ — (مطيَّة الجهل) : هى الشَّباب ، قال ابنُ عباس رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ ^(١) ، قال سُفيان : قال الحسنُ : أى شُبَّان ، لأنَّ الشَّباب مطيَّة الجهل ، قال النابغة :

فإن يكُ عامرٌ قد قال جهلاً فإنَّ مطيَّة الجهلِ الشَّبابُ ^(٢)
ومن روى « مَطْنَةٌ » بالطاء والنون عَنِ معدلة ، قال أبو نواس :
كان الشَّباب مَطْنَةً الجُهْل ومحسن الضَّحِكَات والهزلِ ^(٣)

١٢٢٤ — (مودة السَّوْقَة) : يُضْرَبُ بها المثلُ فى الضَّعْف والرتَّاكة ، قال بعضهم :

قد نَرَى يا ابنَ أبى إسحاقَ فى وُدِّكَ عُهُدَةً
وكذا السَّوْقُ لِلإخِ وَأَن سَوَّقِ الْمُوْدَّةَ

١٢٢٥ — (مَوَلَى الموالى) : يُضْرَبُ به المثلُ فى القَلَّةِ والذَّلَّةِ ، قال الجاحظ :
أَنشدنى أبو زيد وأبو عبيدة :

فلو كان عبدُ الله مولى هَجْوَتُهُ ولكنَّ عبدَ الله مولى مَوَالِيَا

(٢) ديوانه ١٥ .

(١) سورة يوسف ٣٩ .

(٤) المهدية هنا : الضمف .

(٣) ديوانه ٣١١

وأنشد :

مَنْ لَقِيَ صَدًّا عَنْ سَلَى عَلَى غَيْرِ مِثَالِ
صَدًّا عَنْهَا خَشْيَةُ النَّاسِ مِنْ قِيلِ وَقَالَ
رَغِبْتُ عَنِّْي لِأَنِّي كُنْتُ مَوْلَى لَا أَبَالِي
وَأُنْشِدُ : « مَوْلَى لِمَوَالٍ » .

لَيْتَهَا قَالَتْ إِذَا مَا غَيْرُهَا : لَا أَبَالِي

١٢٢٦ — (مُعْتَرَكُ الْمَنَابِإِ) : هُوَ مَا بَيْنَ السَّيِّئِ إِلَى السَّيِّئِ مِنَ أَعْمَارِ
النَّاسِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَكْثَرُ أَعْمَارِ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّيِّئِ
إِلَى السَّيِّئِ » ، وَلَمَّا أَتَا فِتْنَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى السَّيِّئِ وَسُئِلَ عَنْ
مَبْلَغِ عَمْرِهِ قَالَ : فِي مُعْتَرَكِ الْمَنَابِإِ .

١٢٢٧ — (مَدْرَجَةُ الشَّرَفِ) : قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي : لَمَّا كَحِ
السَّكْرِيَّةُ مَدَارِجَ الشَّرَفِ .

١٢٢٨ — (نَقْدُ الْبَلَدِ) : يُضْرَبُ مِثْلًا لِلْإِنْسَانِ الْمُتَوَسِّطِ ، وَيُشَبَّهُ
مَا يَتَعَامَلُ بِهِ أَهْلُ الْبِلَادِ مِنَ النَّقْدِ الْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ الْجُودَةِ وَالرَّدَاءَةِ ، فَيُقَالُ :
فُلَانٌ مِنْ نَقْدِ الْبَلَدِ ، وَمِنْ الطَّبَقَةِ الْوَسْطَى .

١٢٢٩ — (نُورُ الْهُمُومِ) : هُوَ الشَّيْبُ ، قَالَ أَبُو الْمُعْتَزِ :
أَنْكَرْتُ هَنْدَ مَشِيئِي وَوَلَّتْ بِدُمُوعٍ فِي الرَّدَاءِ سَجُومٍ^(١)
فَاعْذِرِي يَا هَنْدَ شَيْئِي لَهُمِّي^(٢) أَنْ شَيْبَ الرَّأْسِ نُورُ الْهُمُومِ

(١) ديوانه ٢ : ١٤١ ، وفي الأصول : « عند مشيئ » ، وصوابه من الديوان .

(٢) في الأصول : « أعيدى » ، وصوابه من الديوان .

وقد شُبَّه الشَّيْبُ كثيراً بالنُّور ، قال ابنُ الرُّومِي :
 قد يَشِيبُ الفَتَى وليس عَجِيْباً أن يَرى النُّورَ في القَضِيْبِ الرُّطِيْبِ
 وقال التَّمِيْمِيُّ :

أقول ونُورُ المَشِيْبِ بمارضى قد أَفْتَرَّ عنه نابُ أَسْوَدَ سَالِحِ
 أَشِيبُ وحاجاتُ النُّوادرِ كَأَنَّا يَمِيشُ بهافي الصَّدْرِ مِرْجَلِ طابِخِ
 وقال آخَرُ :

لم يَعْرِفِ القَوْمُ الأوَّلَى شَبَّهُوا مَشِيْبَ بالنُّوارِ ماشِبَهُوا
 الشَّيْبُ نُورًا وَلَكِنَّهُ يُشْمَرُ بالمَوْتِ فَأَهْلًا لَهُ !

١٢٣٠ - (وَقَارُ الشَّيْبِ) : يُروى أَنَّ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 أوَّلَ مَنْ شَابَ ، وَحَلَّاهُ اللهُ بِالشَّيْبِ لِمَيِّزِهِ عَنِ إِسْحَاقَ ، إِذْ كَانَ مِنَ الشَّبَبِ بِهِ
 مَا لَا يَكَادُ يَمَيِّزُ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا وَخَطَهُ الشَّيْبُ قَالَ : يَا رَبِّ مَا هَذَا ؟ قَالَ : هُوَ
 الْوَقَارُ ، قَالَ : يَا رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا ، وَقَالَ دِعْبِلُ :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالمَشِيْبِ فَإِنَّهُ سَمَةُ الْوَقُورِ وَهِيَّةُ التَّحَرَّجِ ^(١)
 وقال أَبُو نُوَّاسٍ :

يَقُولُونَ فِي الشَّيْبِ الْوَقَارُ لِأَهْلِهِ وَشَيْبِي بِحَمْدِ اللهِ غَيْرِ وَقَارِ
 وَمَنْ فَصَلَ لِلْبَدِيعِ الْهَمْدَانِيَّ : الشَّبَابُ هِنَاءٌ ، وَالْمَشْيِبُ إِنْاءٌ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي بَيَّضَ الْقَارَ ، وَسَمَّاهُ الْوَقَارَ .

١٢٣١ - (وَقَاحَةُ الْعُمِيَّانِ) : مِنْ أَمْثَالِ الْعَامَّةِ : أَوْقَحَ مِنَ الْأَعْمَى ؛
 لِأَنَّ الْحَيَاءَ فِي الْعَيْنِ وَلَيْسَتْ لَهُ . وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي ذِمِّ الْأَعْمَى :
 كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءَ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمَكَانَ الْحَيَاءِ مِنْهُ خَرَابٌ !

وقيل لأبي العيناء : ويحك ما أوتحك ! فقال : أما علمت أن للحياء شرائط
ليست مع واحدة منهن ! قيل : فصفهن ، قال : أولهن في العينين ، ولست أبصر ،
الثانية اجتناب الكذب ، وأنا من اليمامة من رهط مسيلة الكذاب ، والثالثة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحياء من الإيمان » فأى إيمان ترؤن معي ؟
ونظير هذا ما يحكى أن رجلا سأل يحيى بن أكثم ، فقال له يحيى : أخطأت
باب الرزق من ثلاثة أوجه : أحدها أنى امرؤ مروزى ، وبخل أهل مرو ومضروب
به المثل ، والآخر أنى تمى ، ومن لم يكن من التميميين بخيلا فهو لغير رشة ،
والثالث أنى قاضٍ ، والقاضى يأخذ ولا يعطى ، ويرزق ولا يرزق .

١٢٣٢ — (يَنْبُوعُ الْأَحْزَانِ) : قال بعض الفلاسفة : القنية ينبوع

الأحزان ، قال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

ألم تر أنَّ الدهرَ يَهْدِمُ ما بَنَى ويأخذ ما أعطى ويُفسد ما أُسْدَى
فمن سرَّه ألا يَرَى ما يسوءه فلا يتخذُ شيئاً يخافُ له فقدا

الباب الحادى والستون

فى الجنان وهو آخر الأبواب

جَنَّةُ الدُّنْيَا . جَنَّةُ الرَّجُلِ . جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ . جَنَّةُ الْخُلْدِ . جَنَّةُ عَدْنَ . جَنَّةُ
لِالْمَأْوَى . جَنَّةُ الْمُتَعَمِّى . ظِلُّ طُوبَى . بَابُ الْجَنَّةِ . رَوْضَةُ الْجَنَّةِ . كَنْزُ الْجَنَّةِ .
رِيحُ الْجَنَّةِ .

الاستشهاد

١٢٣٣ - (جَنَّةُ الدُّنْيَا) : كَانَ يُقَالُ لِلشَّامِ جَنَّةُ الدُّنْيَا . وَلَمَّا أَفْرَجَ هِرْقُلُ
عَنْ بِلَادِ الشَّامِ لِلْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ مِنْهَا هَارِبًا إِلَى الرُّومِ بَكَى حَتَّى أَخْضَلَتْ لِحْيَتُهُ ،
وَعُشِيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سُورِيَا ، يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا ، سَلَامٌ غَيْرُ
مُلَاقٍ .

١٢٣٤ - (جَنَّةُ الرَّجُلِ) : فِى الْخَبَرِ : « جَنَّةُ الرَّجُلِ دَارُهُ » ، وَأَنْشَدَنِى
الْمَأْمُونِى لِنَفْسِهِ :

أَجْدَ صَنِيعِ الْمَبْنَى حِينَ تَبْنَى	فَلَيْسَ لِمَنْ يَحُلُّ بِهَا حِصُونُ
وَأَحْسِنِ جَنَّةَ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ	يَكُونَ مِنَ الْقِيَامَةِ مَا يَكُونُ
فَمَا الْإِحْسَانُ إِلَّا مُقْلَةٌ لَا	تُغْمَضُ أَنْ يَكُونَ لَهَا جُفُونُ

١٢٣٥ - (جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ) : يَضْرَبُ مَثَلًا لِلَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْحَسَنَ وَالْأَمَانَ
وَالطَّيِّبَ ، وَتَمَثَّلَ ضَرْبُ بِهِ الْمَثَلُ فِى شَعْرِهِ أَبُو تَمَامٍ حَيْثُ قَالَ :

مَالِى أَرَى الْقَبَةَ الْفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً دُونِى وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحَتْ مُقْفَلَهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ مَعْرُضَةٌ وَلَيْسَ لِى عَمَلٌ زَالٍ فَأَدْخَلَهَا

١٢٣٦ - (جنة الخلد) : قال ابن طباطبا :

ومهما أنسَ لا أنسَ التذاذَى بَجَنَاتِ كَجَنَاتِ الخُلُودِ
بنفسج عارضى إلى أقاحى ثغور زانها وَرْدُ الخُلُودِ
وأحسن جدّا فى قوله :

وَوَجَنَةٍ كَجَنَةٍ عشقى فيها قد خلّد

١٢٣٧ - (جنة عدن) : من الأبيات السائرات على وجه الأرض قول

القائل :

الموت بابٌ وكلُّ النَّاسِ داخلُهُ ياليت شعرى بعدَ البابِ ما الدارُ !
الجواب :

الدار جنةٌ عدنٌ إن عملتَ بما يُرضى إلا له وإن خالفتَ فالنارُ

١٢٣٨ - (جنة المأوى) : قال بعض المفسرين : أخصّ الجنان وأعلاها

جنة المأوى ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ عند سِدْرَةِ المنتهى * عندها
جنة المأوى ﴿ ^(١) ؛ فلما كانت السدرة غاية لتلك المواطن وعندها جنة المأوى ،
علمنا أنّها أخصّ الجنان .

١٢٣٩ - (جنة المنتهى) : قال سعيد بن جبیر :

لو كنتُ لا أُهْدِي إلى أن أرى شيئاً على قَدْرِكَ أو قدرى
لم أُهْدِ إلا جنةَ المنتهى ترفّل فى أثوابها الخُضْرِ

١٢٤٠ - (ظلّ طوبى) : أحسن ما يُنشده القصّاص على فروع المنابر

قولُ محمود الوراق - ويروى لغيره :

مَنْ يَشْتَرِي قَبَّةً فِي الْخَلْدِ عَالِيَةً فِي ظِلِّ طُوبَى رَفِيعَاتٍ مَبَانِيهَا
دَلَالُهَا الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ بِأَنْعَمَاءِ تَمَنَّيَ أَرَادَ وَجَبْرِيلُ مُنَادِيهَا

١٢٤١ - (بَابُ الْجَنَّةِ) : خُطِبَ عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ فَقَالَ : فِي خُطْبَتِهِ :
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَمَنْ تَرَكَ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ
الدَّلَّ ، وَسَيِّمَ الْخَلْفَ ، وَدُبِّثَ الصَّغَارُ .

١٢٤٢ - (رَوْضَةُ الْجَنَّةِ) : فِي الْخَبَرِ « أَلَا إِنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ
الْجَنَّةِ ، أَوْ حَفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ » . وَفِيهِ : « إِنْ مَنَّبَرِي هَذَا عَلَى تَرْعَةٍ مِنْ تَرْعِ
الْجَنَّةِ » . وَفِيهِ : « عَائِدُ الْمَرِيضِ عَلَى تَخَارِفِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » ، وَفِيهِ : « مَنْ
سَرَّهُ أَنْ يَلْزَمَ بِمُحَبَّةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ » .

١٢٤٣ - (كُنُوزُ الْجَنَّةِ) : كَانَ يُقَالُ : أَرْبَعٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ :
كُتْمَانُ الْمُصِيبَةِ ، وَكُتْمَانُ الْمَرَضِ ، وَكُتْمَانُ الْفَاقَةِ ، وَكُتْمَانُ الصَّدَقَةِ .

١٢٤٤ - (رِيحُ الْجَنَّةِ) : فِي الْحَدِيثِ : « رِيحُ الْوَلَدِ مِنَ الْجَنَّةِ » ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ : « إِنَّكُمْ لَتُنَجَّبُونَ ، وَإِنَّكُمْ لَتُنَجَّلُونَ ^(١) » ، وَإِنَّكُمْ
مِنْ رِيحَانِ الْجَنَّةِ » .

وَقَالَ الْجَاهِظُ فِي قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

إِنَّ الشَّبَابَ حُجَّةُ التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ
يَعْنِي : كَعْنَى الطَّرْبِ الَّذِي تَرْتَاحُ لَهُ الْقُلُوبُ ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى وَصْفِهِ الْأَلْسُنُ .

(١) لَتُنَجَّلُونَ ، أَيْ لَتُطْلَعُونَ .

وقال بعضُ أهلِ العصرِ يصفُ نَدًّا :

وَنَدٍّ ماله نِدٌّ تَعَاطِيهِ مِنْ السُّنَّةِ
إِذَا مَادَخَلَ النَّارَ حَكَى رَائِحَةَ الْجَنَّةِ

* * *

إلى هنا انتهى الكتابُ وللهُ الحمد ، والصلاةُ على النبيِّ محمد وآله ^(١)

(١) كذا في ط ، وفي آخر ب : « تم كتاب المضاف والمنسوب في عصر يوم الجمعة شهر صفر الحبر من شهور تسعة عشر ومائة بعد الألف من الهجرة الشريفة النبوية على مهاجرها أشرف الصلاة والتحية ، على يد الفقير يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملو ، غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين أجمعين » .

فهرس الأبواب

صفحة

١٠ — ٣٧	الباب الأول فيما يضاف إلى اسم الله تعالى عز ذكره
٣٨ — ٦٢	الباب الثاني فيما يضاف وينسب إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
٦٣ — ٧٨	الباب الثالث فيما ينسب إلى الملائكة والجن والشياطين
٧٩ — ٨٤	الباب الرابع فيما يضاف وينسب إلى القرون الأولى
٨٥ — ٩٥	الباب الخامس فيما يضاف وينسب إلى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم
٩٦ — ١١٤	الباب السادس في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والإسلام
١١٥ — ١٢٣	الباب السابع فيما يضاف وينسب إلى القبائل
١٢٤ — ١٥٨	الباب الثامن فيما يضاف وينسب إلى رجال مختلفين
١٥٩ — ١٦٢	الباب التاسع فيما يضاف وينسب إلى العرب
١٦٣ — ١٦٨	الباب العاشر فيما يضاف وينسب إلى الإسلام والمسلمين
١٦٩ — ١٧٢	الباب الحادي عشر فيما يضاف وينسب إلى القراء والعلماء
١٧٣ — ١٧٧	الباب الثاني عشر فيما يضاف وينسب إلى المذاهب والآراء والأهواء
١٧٨ — ١٩٥	الباب الثالث عشر فيما يضاف وينسب إلى ملوك الجاهلية وخلفاء الإسلام
١٩٦ — ٢١٣	الباب الرابع عشر فيما يضاف وينسب إلى الكتاب والوزراء ومن يجرى مجراهم في الدولة العباسية
٢٢٤ — ٢٣٠	الباب الخامس عشر فيما يضاف وينسب إلى طبقات الشعراء
٢٣١ — ٢٣٩	الباب السادس عشر فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن
٢٤٠ — ٢٤٤	الباب السابع عشر فيما يضاف وينسب إلى أهل الصناعات
٢٤٥ — ٢٧٨	الباب الثامن عشر في الآباء والأمهات الذين لم يولدوا والبنين والبنات الذين لم يولدوا وهو أربعة فصول :
٢٤٥ — ٢٥٤	الفصل الأول في الآباء
٢٥٤ — ٢٦٢	الفصل الثاني في الأمهات

صفحة

٢٦٣ — ٢٧١	الفصل الثالث في البنين
٢٧١ — ٢٧٨	الفصل الرابع في البنات
٢٧٩ — ٢٩٦	الباب التاسع عشر فيما يضاف إلى الأذواء والدوات
٢٩٧ — ٣٠٤	الباب العشرون في النساء المضافات والمنسوبات اللاتي يتمثل بهن
٣٠٥ — ٣٢١	الباب الحادى والعشرون فيما يضاف وينسب إلى النساء
	الباب الثانى والعشرون في أعضاء الحيوان وما يضاف إليها
٣٢٢ — ٣٤٦	ويستعار منها
٣٤٧ — ٣٥٦	الباب الثالث والعشرون في الإبل وما يضاف وينسب إليها
٣٥٧ — ٣٦٤	الباب الرابع والعشرون في الخيل والبغال
٣٦٥ — ٣٧٣	الباب الخامس والعشرون في الحمير
٣٧٤ — ٣٧٠	الباب السادس والعشرون في البقر والغنم
٣٨١ — ٣٨٥	الباب السابع والعشرون في الأسد
٣٨٦ — ٣٩١	الباب الثامن والعشرون في الذئب
٣٩٢ — ٣٩٨	الباب التاسع والعشرون في الكلب
٣٩٩ — ٤١٠	الباب الثلاثون في سائر السباع والوحوش
٤١١ — ٤١٣	الباب الحادى والثلاثون في السنور والفأر
٤١٤ — ٤٢١	الباب الثانى والثلاثون في الضب والظربان والقنفذ والسرطان
٤٢٢ — ٤٣١	الباب الثالث والثلاثون في الحية والعقرب
٤٣٢ — ٤٤١	الباب الرابع والثلاثون في سائر الحشرات والهوام
٤٤٢ — ٤٤٥	الباب الخامس والثلاثون في النعام
٤٤٦ — ٤٥٢	الباب السادس والثلاثون في الطير
٤٥٣ — ٤٥٧	الباب السابع والثلاثون في عتاق الطير
٤٥٨ — ٤٦٣	الباب الثامن والثلاثون في الغراب
٤٦٤ — ٤٦٨	الباب التاسع والثلاثون في الحمام
٤٩٩ — ٤٩٣	الباب الأربعون في سائر أصناف الطير
٤٩٤ — ٤٩٩	الباب الحادى والأربعون في البيض
٥٠٠ — ٥١٨	الباب الثانى والأربعون في الذباب والبعوض

صفحة

٥١٧ — ٥٠٩	الباب الثالث والأربعون في الأرض وما يضاف إليها
٥٢٩ — ٥١٨	الباب الرابع والأربعون في الدور والأبنية والأمكنة
٥٤٥ — ٥٣٠	الباب الخامس والأربعون فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن
٥٥٥ — ٥٤٦	الباب السادس والأربعون فيما يضاف وينسب إلى البلدان من الأعراض
٥٥٨ — ٥٥٦	الباب السابع والأربعون في الجبال والأمكنة
٥٧٠ — ٥٥٩	الباب الثامن والأربعون في المياه وما يضاف إليها
٥٨٨ — ٥٧١	الباب التاسع والأربعون في النيران
٥٩٦ — ٥٨٩	الباب الخمسون في الشجر والنبات
٦٠٧ — ٥٩٧	الباب الحادي والخمسون في اللباس والثياب
٦١٦ — ٦٠٨	الباب الثاني والخمسون في الطعام وما يتصل به
٦٢٠ — ٦١٧	الباب الثالث والخمسون في الشراب وما يتصل به ويذكر معه
٦٢٨ — ٦٢١	الباب الرابع والخمسون في السلاح وما يجانسه
٦٣٢ — ٦٢٩	الباب الخامس والخمسون في الحلى وما يشبهها
٦٤٠ — ٦٣٣	الباب السادس والخمسون في الليالي المضافة
٦٤١ — ٦٤٠	فصل في ذكر الأيام المضافة
٦٥٠ — ٦٤٢	الباب السابع والخمسون في الأزمان والأوقات
٦٥٧ — ٦٥١	الباب الثامن والخمسون في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها
٦٦١ — ٦٥٨	الباب التاسع والخمسون في الأدب وما يتعلق به
٦٦٣ — ٦٦٢	الباب الستون في فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء
٦٩٧ — ٦٩٤	الباب الحادي والستون في الجنان

الفهارس العامة

فهرس المضاف والمنسوب

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٣٧٩ — ابن الغمام	٢٦٤	(د)	
٣٩٤ — ابن الصمد	٢٦٩	١١٢٤ — آخر الصك	٦٦٠
٣٧٧ — ابن الليالى	٢٦٣	آذان المغموم	٣٣٦
٣٧٦ — ابن الماء	٢٦٣	٨٢٩ — آنية النحل	٥٠٨
٣٨٣ — ابن نعامه	٢٦٥	٣٠٤ — أبدال اللكام	٢٣٢
٣٩٨ — ابنا سمير	٢٦٩	٨٢٨ — إير النحل	٥٠٧
٣٩٧ — ابنا شمام	٢٦٩	٩٤ — إبليس الأباليس	٦٩
٣٩٦ — ابنا عيان	٢٦٩	٣٨٤ — ابن آوى	٢٦٦
٤٠٣ — أبناء درزة	٢٧١	٣٨٦ — ابن الأرض	٢٦٦
٤٠٢ — أبناء الدهاليز	٢٧٠	٣٩١ — ابن مجدها	٢٦٨
٤٠٤ — ابنة الجبل	٢٧١	٣٨٠ — ابن جلا	٢٦٥
٦٧٥ — »	٤٢٣	٣٨٢ — ابن حبة	٢٦٥
٩١٠ — »	٥٥٧	٣٩٢ — ابن الحرب	٢٦٨
إيهام الحبارى	٤٨٣	٣٨٩ — ابن الحصى	٢٦٧
٤٠٥ — ابنة الكرم	٢٧٢	٣٨١ — ابن خلاوة	٢٦٥
٦٦٠ — إيهام الضب	٤١٥	٣٨٥ — ابن دأية	٢٦٦
٧٨١ — إيهام القطا	٤٨٣	٣٩٥ — ابن الدهر	٢٦٩
أبو الأبيض	٢٥٤	٣٧٨ — ابن ذكاء	٢٦٤
٣٤٨ — أبو الأحطل	٢٥١	٣٨٨ — ابن السبيل	٢٦٧
أبو الأمن	٢٥٤	٣٩٣ — ابن ضل	٢٦٨
٣٤٧ — أبو أيوب	٢٥١	٣٨٧ — ابن طاب	٢٦٦
٣٣٤ — أبو براقش	٢٤٧	٣٩٠ — ابن طامر	٢٦٧
أبو بشر	٢٥٤		

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٣٤٢ — أبو البيضاء	٢٥٠	٣٢٨ — أبو الضيفان	٢٤٥
أبو جامع	٢٥٣	أبو طلب	٢٥٢
٣٥٠ — أبو جمعة	٢٥٢	٣٤٣ — أبو طريف	٢٥٠
أبو جميل	٢٥٣	أبو الطيب	٢٥٣
أبو الحارث	٢٥٣	أبو عاصم	٢٥٤
أبو حبيب	٢٥٣	أبو العباس	٢٥٣
أبو الحجاج	٢٥٣	٣٤١ — أبو العجب	٢٥٠
أبو الحركة	٢٥٤	٣٣٩ — أبو عذرة	٢٤٩
أبو الحصين	٢٥٣	١٤٥ — أبو عروة السباع	٣٠١
٣٥١ — أبو خالد	٢٥٢	٣٣٧ — أبو عمرة	٢٤٨
أبو خدش	٢٥٣	أبو عون	٢٥٣
أبو الحبيب	٢٥٣	أبو غياث	٣٥٣
أبو الحير	٢٥٣	أبو الفرج	٢٥٣
٣٣٢ — أبو دنار	٢٤٦	٣٤٤ — أبو قبيس	٢٥٠
٣٣١ — أبو الذبان	٢٤٦	٣٣٥ — أبو قلمون	٢٤٧
أبو راحة	٢٥٤	أبو قيس	٢٥٣
أبو رجاء	٢٥٣	أبو اللهم	٢٥٤
أبو رزين	٢٥٣	٣٤٦ — أبو ليلى	٢٥١
٣٣٦ — أبو رياح	٢٤٨	٣٣٨ — أبو مالك	٢٤٩
أبو زنة	٢٥٣	٣٤٠ — أبو مثنى	٢٤٩
٣٤٩ — أبو زياد	٢٥١	٣٢٩ — أبو مرة	٢٤٥
أبو سائغ	٢٥٤	أبو مسافر	٢٥٣
٣٣٣ — أبو سريع	٢٤٧	أبو مضاء	٢٥٢
أبو شائق	٢٥٤	أبو المنأ	٢٥٤
أبو الشهي	٢٥٤	أبو ناجع	٢٥٤
أبو الصخب	٢٥٤	أبو نافع	٢٥٣
٣٤٥ — أبو ضوطرى	٢٥١	أبو نهمان	٢٥٣

صفحة	رقم	صفحة	رقم
١٠٣	١٤٣ - أزواد الركب	٢٥٤	أبو نظيف
٦٦٥	١١٣١ - أسارى الثرى	٢٥٣	أبو الوثاب
٣٩٩	٦٣٥ - أمست النمر	٢٤٦	٣٣٠ - أبو يحيى
٢٣٤	أسد الثرى	٢٥٣	أبويقظان
٢١	٨ - أسد الله	٥٣٧	أترج طبرستان
٣٨١	٥٨٩ - »	٦٦٥	١١٣٢ - أنافى الشر
٢٣٢	٣٠٣ - أسقف نجران	١٦١	٢٢٥ - أنافى العرب
٣٤٩	٥٣٠ - أسلحة الإبل	٥٤١	إجاص بست
٣٧٠	٥٦٨ - أسنان الحمار	٧٩	١٠٩ - أحلام عاد
٣٣٤	٥٠١ - أسنان للشط	٧٩	١١١ - أحمر نمود
١١٣	١٦٣ - أشج بنى أمية	٦٦٥	١١٣٠ - أخبار الآحاد
٣٥٩	٥٥٣ - أشقر مروان	٤٩٣	٨٠١ - اختطاف الخطاب
١٥١	٢١٠ - أصغر سليم	٣٨٥	٦٠٣ - أخذ سبعة
٣٣٨	٥١١ - أصابع الأيتام	٣٦٤	٥٦٠ - أخلاق البغال
٣٢٠	٤٨٢ - أصابع زينب	١٨٤	٢٦٣ - أخلاق الملوك
٧٤	٩٨ - أصابع الشيطان	٦٥٨	١١١٤ - أدب النفس
٤٢٧	٦٨٤ - إطراق الشجاع	٥١٥	٨٤٣ - أديم الأرض
٢١٦	اعتذارات النابغة	٣٤٢	أديم السماء
٣٣٦	٥٠٨ - أعناق الرياح	٥٦٧	٩٣٣ - أديم الماء
١٥٩	٢٢٣ - أغربة العرب	٣٣٥	٥٠٥ - أذن الحائط
٦٤٥	١٠٨٣ - إغفاءة الفجر	٣٣٤	أذن العود
٤٢٤	٦٧٨ - أفاعى سجستان	٣٣٦	٥٠٦ - أذنا عناق
٩٢	إقدام عمرو	٢٧٩	٤٢٥ - أذواء اليمن
١٨٤	٢٥٢ - أكل الصوفى	٦٦٤	١١٢٦ - إرجاف العوام
٨١	١١٣ - أكل لقمان	٥٣٤	أردية مصر
٦١٣	١٠١٨ - أكلة خير	٢٠	٧ - أرض الله
٥٣٤	أكسية الدامغان	٤١٥	أرنب الحلة

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٢٥٦	٣٥٦ - أم المؤمنين	٨٢	إكليل شيرين
٢٥٦	٣٥٥ - أم النجوم	٢٦٢	أم جابر
٢٦٢	أم الندامة	٢٦١	٣٧٤ - أم الجود
٤ ٢	أمم الضلام	٢٥٨	٣٦٣ - أم حنين
٣٤	٢٨ - أمان الله	٢٥٧	٣٥٧ - أم الحروف
٥١٤	٨٣٨ - أمانة الأرض	٢٦١	٣٧٠ - أم الحل
٣٥	٣٣ - أمر الله	٢٥٧	٣٥٨ - أم دفر
١١٢	١٦٠ - أمين الأمة	٢٥٧	٣٥٩ - أم الرأس
٣٣٨	٥١٠ - أنامل الحساب	٢٦٢	أم الرذائل
٤٣١	٦٧١ - أنامل السرطان	٢٥٨	٣٦١ - أم سويد
٣٢٩	٤٩٥ - إنسان العين	٢٦٢	أم شملة
٣٣٠	أنف الباب	٢٦١	٣٧١ - أم الصبيان
٣٣٠	أنف الجبل	٢٦٢	٣٧٥ - أم الصدق
٣٢٤	أنف الضمير	٢٦٠	٢٦٩ - أم طبق
٣٣٠	٤٩٧ - أنف الكرم	٢٥٧	٣٦٠ - أم الطعام
٣٥٤	٥٤١ - أنف الناقة	٢٥٩	٣٦٥ - أم طلحة
٦٦٤	١١٢٨ - أنفاس الحبيب	٢٥٨	٣٦٢ - أم عامر
٦٥٧	١١١٣ - أنفاس الرياح	٢٦١	٣٧٢ - أم عبيد
٦٦٤	١١٢٩ - أنفاس الرياض	٢٥٨	٣٦٤ - أم عوف
٢١٦	أهاجي الخطيئة	٢٦١	٣٧٣ - أم غيلان
٥٢٢	٨٥٨ - أهرام مصر	٢٦٢	أم الفضائل
١٠	١ - أهل الله	٢٥٥	٣٥٣ - أم القرى
٥١٤	٨٤٠ - أوتاد الأرض	٢٥٦	٣٥٤ - أم القُرى
٤٥٠	أول الرزمة	٢٦٠	٣٦٨ - أم قشعم
٦٦٤	١١٢٧ - أيام الشباب	٢٥٥	٣٥٢ - أم الكتاب
٦٤٠	أيام الله	٢٥٩	٣٦٦ - أم ملهم
٣٣٧	٥٠٩ - أيدي سبا	٢٥٩	٣٦٧ - أم المنايا
١٤٢	٢٠٢ - أير الحارث بن سدوس		

صفحة	رقم	صفحة	رقم
٥٢١	برقة أعشار	٢٢٥	٢٩٨ - إير أبي حكيمة
٥٩٨	٩٩٦ - برود تزييد	٥٠٤	٨١٧ - إير الذباب
٥٣٩	٨٨٦ - برود الرى	١١٥	١٦٥ - إيلاف فريش
٥٢٤	٨٧٧ - برود اليمن	١٧٣	١٤٨ - إيمان المرجىء
٧٦	١٠٤ - بريد الشيطان	١٨٠	٢٥٧ - إيوان كسرى
٥٣٨	٨٨٥ - بسط أرمنية		ب
٦٥١	بصاق القمر	٦٦٦	١١٣٥ - باب الآخرة
٥١٦	٨٤٨ - بعله الأرض	٦٩٦	١٢٤١ - باب الحنة
٤٤٧	٧١٩ - بغاث الطير	٦٦٦	١١٣٤ - باب السماء
٦٢٠	١٠٣٢ - بغض الحمار	٣٤	٢٥ - باب الله
٦٣٧، ٣٦١	٥٥٩ - بغلة أبي دلامة	٤٥٥	٧٣٨ - بازى البر
٦٦٦	١١٣٨ - بغلة الشطرنج	٤٥٥	٣٧٩ - بازى جعا
٥٠٤	٨١٨ - بق البطائح	٤٦٣	٧٥٤ - بازيار الغراب
٢٣٤	بقر الجواء	٥٤٠	بجادى بلخ
٣٧٤	٥٧٧ - بقرة بنى إسرائيل	١٥١	٢١١ - بخت أبى نافع
٣٨٨	٦٠٩ - بقلة الذئب	٤٥٦	٧٤١ - بخر الصقر
٦٢٥	١٠٣٨ - بقية السيف	٣٩٧	٦٢٩ - بخل الكلب
٥٢	٦٢ - بقية قوم موسى	١٢٧	١٧٩ - بخل مادر
٣٢٠	٤٨٠ - بكاء الشكلى	٣٨٤	٦٠٢ - برثن الأسد
٦٦٥	١١٣٣ - بكاء السرور	٥٩٨	٩٩٥ - برد الشباب
٦٦٦	١١٣٦ - بكر بكرين	٦١٧	١٠٢٤ - برد الشراب
٦٤٥	١٠٨٢ - بكر الدهر	٣١٣	٤٧٣ - برد العجوز
٣٥٣	٥٣٩ - بكر هبنقة	٦٤٧	١٠٩٠ - برد الكوانين
٤٦٢	٧٥١ - بكور الغراب	٥٥٥	٩٠٧ - برد همدان
٢٠٤	٢٧٩ - بلاغة جعفر	٦١	٧٧ - بردة النبي
١٩٦	٢٧٣ - بلاغة عبد الحميد	٥٩٢	٩٨٢ - برد الورد
١٢٧	١٨٠ - بلاغة قس	٦٥٤	١١٠٧ - برق خلب

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٢٦٧	١٨٦	٤٢٣	بنات الأرض
٥٣٢	٣٥٠	٤١٧	بنات بحر
٣٢٠	٢٤١	٤١٢	بنات البطون
٤٧٥	٣١٦	٤٢٠	بنات الثناير
٦٩٢	٤٣٢	٤٤٩	بنات الحارث بن هشام
١١١٧	٦٥٩	٤١٩	بنات الحذور
٢	١٦	٤١٠	بنات الدهر
١١٣٧	٦٦٦	٤١٤	بنات الصدر
٨٠٢	٤٩٤	٤٤٨	بنات طارق
٨٠٣	٤٩٥	٤٢٢	بنات العين
٨٠٤، ٧٠٩	٤٩٥، ٤٤٢	٤١٦	بنات الفلا
٨٠٩، ٢٣٤	٤٩٨، ١٦٤	٤٢١	بنات اللهو
٨٠٨	٤٩٧	٤١٣	بنات الليل
٨٠٥	٤٩٥	٤١٥	بنات الماء
٨٠٦، ٦٩٤	٤٩٦، ٤٨٩	٤١١	بنات المنايا
٨١٠	٤٩٨	٤٥٠، ٢٩٤	بنات نصيب
٨٠٧	٤٩٦	٤١٨	بنات وردان
ت		٤٥١	بنت الحارث بن عباد
تاج كسرى	٨٢	٤٠٧	بنت الفكر
١٠٨٤	١٤٦	٤٠٨	بنت المطر
٥٠	٤٤	٤٠٦	بنت النية
١١٣٩	٦٦٦	٤٠٩	بنت نارين
١١٤٠	٦٦٧	بنفسج الكوفة	٥٣٧
٢٩٩	٢٢٧، ٢٢٦	٣٩٩	بنو الأيام
٨٧١	٥٣١	٤٠٠	بنو الدنيا
تفاح قومس	٥٤١	٤٠١	بنو غرباء
١٠٤٤	٦٢٧	٤٢٤	بنيات الطريق
		٣٨	بنيان الله

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١١٤١ -	تقسيمات إقليدس	١٨٢ -	جار أبي دواد
	تسكك أرمينية	٢٤٤ -	جامع سفيان
١١٢٣ -	توراة الثمانين	٨٦٦ -	جانبا هرشي
٢٢٢ -	تيجان العرب	١٦٤ -	جبار بن العباس
٥٨٢ -	تيس بن حمان	٧٨٦ -	جبن الصفرد
	تيس الريلة	٨٤٧ -	جدري الأرض
	تين حلوان		جرازة مرو
٢٧٦ -	تبه عمارة	٥٩٣ -	جراة الأسد
١٦٦ -	تبه بن مخزوم	٨١٢ -	جراة الدباب
٣٢٣ -	تبه الفخي		جرات الأهواز
	(ث)	٥٠٠ -	جرح اللسان
٥١٦ -	ثدى اللؤم	٥٤٩ -	جري الذكبات
١٧٣ -	ثريدة غسان	٥٠٧ -	جريعاء الدقن
٦٧٩ -	ثعابين مصر	١٩٦ -	جزاء سنبار
٩٠٨ -	ثقل أحد	١٠١١ -	جفان ابن جدعان
١٠٩٥ -	ثقل الأربعة	٦٣٤ -	جلد النمر
١١٤٣ -	ثقل الدين		جلدة السماء
١١٤٤ -	ثقل الرصاص	٩٣٤ -	جلدة الماء
١١٤٢ -	ثقل الفيل	١١٤٧ -	جلسة الآمن
٥١٥ -	ثمار النعور	١١٤٨ -	جلسة الخطيب
٧٥٣ -	ثمررة الغراب	١٨٣ -	جليس قعقاع
٥١٨ -	ثمررة القلب	١٠٨٧ -	جمرات الظهيرة
	ثوب أسمال	٢٢٤ -	جمرات العرت
٨٧٩ -	ثياب الروم	٧٠٥ -	جمع الذرة
٨٩٠ -	ثياب مرو	٥٤٤ -	جمل السقابة
	(ج)	٧١ -	جن سليمان
٦٥٧ -	جاذر جاسم	٧٢٠ -	جناح بعوضة

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٨٦	جناح جبريل	١١٩	جور سدوم - ٨٣
٧٧٤	جناح الطاوس	١٢٠	جوف جمار - ٨٤
٧٢٧	جناح الطائر	٢٧٢	جوهر الخلافة - ١٩٤
٢٤١	جناح المسلمين	٧٧٦	جيش الطواويس - ٤٨١
٨٥	جناح لللائكة		(خ)
٧٠١	جناح النملة	١٣٨	حاتم طيء - ٩٧
٧١٣	جناح النعامة	٢٤٧	حاجة أبي الهذيل - ١٧١
٨٣٧	جنة الأرض	١١٥٣	حاسى الذهب - ٦٧٢
١٢٣٦	جنة الخلد	١٠٧٥	حاطب الليل - ٦٣٩
١٢٣٣	جنة الدنيا		حاكة اليمن - ٢٣٨
١٢٣٤	جنة الرجل	٥٨٥	حالب التيس - ٣٧٨
٣٠٦	جنة عبقر	١١٥٢	حب الظارف - ٦٧١
١٢٣٧	جنة عدن	١٠٦	جبال الشيطان - ٧٦
١٢٣٥	جنة الفردوس	٥٢٥	جبل الوريد - ٣٤٣
١٢٣٨	جنة المأوى	٣٠٧	حجام ساباط - ٢٣٥
١٢٣٩	جنة المنتهى	٩١٥	حجر المغناطيس - ٥٥٨
٩٣	جند إبليس	١٠٩٤	حد الأحد - ٦٤٨
٢٢٣	جنون للعلم	١٨٥	حديث خرافة - ١٣٠
١١٤٥	جهد البلاد	٧٥٢	حذر الغراب - ٤٦٢
١١٤٦	جهد المقل	٢٧	حراس الله - ٣٤
٢٠٥	جهل أبي جهل	٨٧	حربة أبي يحيى - ٦٦
١١٤٩	جهل الصبي	١٧٥	حرة بنى سليم - ١٢٣
٨٢٣	جهل الفراشة	٦٤٢	حرص الحنيزر - ٤٠٣
١١٢٥	جواب الجواب	٦٣٠	حرص الكلب - ٣٩٧
	جوارب قزوين	٣٢١	حرص النباش - ٢٤٢
١٦٧	جود طيء	١١٥	حرفة الأدب - ٦٥٨
٢٧٨	جود الفضل	٨٠٠	حزم القرلى - ٤٩٢
١٧٨	جود كعب		

صفحة	رقم	صفحة	رقم
١٦٧	٢٤٠ - حلوبة المسلمين	٥٥٢	٩٠٤ - حساب الهند
٦٥٩	١١١٦ - حلية الأدب	٥٩٥	٩٩١ - حشك السعدان
٥١٥	٨٤١ - حلية الأرض	١٨٨	٢٦٩ - حسن الأمين
٦٠٩	١٠١٢ - حلية الخوان	٤٨١	٧٧٧ - حسن التدرج
٥٠٥	٩٠١ - حمى الأهواز	٤٧١	٧٦٤ - حسن الديك
٥٤٩	٩٠٠ - حمى خير	٤٧٨	٧٧٣ - حسن الطاوس
٦٧٢	١١٥٤ - حمى الروح	١٥٥	حسن وجه العنز
٣٦٥	٥٦٢ - حمار أبي الهذيل	٤٩	٥٦ - حسن يوسف
٣٦٦	٥٦٤ - حمار الحوائج	٤٤٨	٧٢٦ - حسوة طائرة
٣٦٦	٥٦٥ - حمار طياب	٦١٠	١٠١٦ - حشو اللوزينج
٣٦٦	٥٦٣ - حمار العبادي	٥٣٨	حصر بغداد
٣٦٥ ، ٥٩	٥٦١ - حمار عزيز	٥٢٠	٨٥٤ - حصن تيماء
٣٦٩	٥٦٦ - حمار قبان	٩٠	حفظ قتادة
٢٤١	٣١٨ - حمار القصار	١٥٥	٢٢٠ - حكاية أبي ديونه
٣٠٢	٤٥٥ - حمالة الخطب	٤٠٦	٦٤٧ - حكاية القرد
٤٦٤	٧٥٦ - حمام الحرم	٦٧٠	١١٥٠ - حكم الصبي
٣١٨	٤٧٦ - حمام منجاب	٢١٥	٢٨٧ - حكم لبيد
٤٦٤	حمامة السفينة	٢٣٨	حكماء يونان
٤٦٤	٧٥٥ - حمامة نوح	١٢٤	١٧٦ - حكمة لقمان
٣٤٧	٥٢٧ - حمر النعم	١٤٠	١٩٨ - حلف الفضول
١٤٤	حمق حجا	٦٣٠	١٠٥٢ - حلقة الحاتم
٣٩١	٦١٧ - حمق جهيزة	٢١٤	٢٨٥ - حلة امرئ القيس
٣٠٩ ، ١٤٤	٤٦٧ - حمق دغة	٦٠٦	١٠٠٤ - حلة الأمن
٤٠٢	٦٤١ - حمق الضبع	٩٦ ، ٨٩	١٣٠ - حلم الأحنف
١٤٣	٢٠٤ - حمق هبنقة	٤٩٠	٧٩٧ - حلم العصفور
٣٥٤	٥٤٠ - حمل الدهيم	٥٠٦	٨٢٥ - حلم الفراشة
٥٣١	٨٧٠ - حمير مصر	٦٧١	١١٥١ - حلم النائم

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٧٤٦	حناك الغراب	٤٦٠	٨٦٧ - خراج مصر
١٥٢	حنيف الحناتم	٢٦١	١٨٣ - خرزات الملك
٥٢٨	حنين الإبل	٢١٩	١٥٥ - خرص أبي السقاء
١٦١	حوارى النبي	٩١٠	٥٩٥ - خرط القتاد
٦٦	حوت يونس	٧٥٨	٤٦٧ - خرق الحمامة
٢٨٨	حوليات زهير	٢٤٢	١٦٩ - خريطة شهر
٨٥٠	حياة الأرض	٥٣٧	خز السوس
٦٧٢	حياة الوادى	٦٦٩	٢٢٠ - خشونة القنفذ
١٥٩	حيطان العرب	٨٣١	٥٠٨ - خصر الزنبور
	(خ)	٦٤٠	٤٠٢ - خصلتا الضبع
٧٠	خاتم سليمان	٢٣٥	١٦٤ - خضاب الإسلام
١٩	خاتم الله	٤٥٦	٣٠٢ - خضراء الدمن
١٠٥١	خاتم الملك	٢٨٣	٢١٠ - خط ابن مقلة
٥٩٦	خاصى الأسد	٨٠	٦٣ - خط الملائكة
٥٥١	خاصى خصاف	١٩٢	١٢١ - خطباء إياء
٥٧٥	خاصى العير	٧٢١	٤٤٧ - خطباء الطير
٣٠	خالصة الله	٨٠٠	٤٩٢ - خطف القرلى
٨٣٢	خابا الأرض	٩٧	٧٤ - خطوات الشيطان
٦٨٨	خبث العقوب	١١٥٦	٦٧٢ - خطيب القدر
٥٤٢	خبط عشواء	٢٥٠	٢٥٠ - خف الرافضى
١١٥٧	خبط الفيل	١٠٠٥	٦٠٦ - خفا حنين
٦١٦	ختل الذئب	٦١١	٣٨٩ - خفة رأس الذئب
٨٤٤	خد الأرض	٨٢٤	٥٠٦ - خفة الفراشة
١١٥٥	خدعة الصبي	١٠٥٨	٣٣٢ - خلاخيل الرجال
٩٨٣	خدود الورد	٢٧١	١٩١ - خلافة ابن المعتز
خراج فارس		٣٥	٣٦ - خلافة الله
		٦٤	٥٣ - خليفة الحضير
		٥	١٩ - خليل الله

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٩٠، ٧٦٢ -	ديك الجن ٦٩، ٧٤٠	٤٤١ -	ذو الرياستين ٢٩٢
٧٦١ -	ديك العرش ٤٦٩	٤٣٠ -	ذو الشهادتين ٢٨٧
٧٦٣ -	ديك مزبد ٤٧٠	٤٣٦ -	ذو العمامة ٢٨٩
٢٦٤ -	دين الملوك ١٨٥	٤٣١ -	ذو العينين ٢٨٨
١١٥٩ -	دينار يحيى ٦٧٣	٤٢٧ -	ذو القرنين ٢٨٠
ديوان العرب ١٥٩		٤٤٠ -	ذو القلمين ٢٩٢
(ذ)		٤٤٣ -	ذو الكفائتين ٢٩٢
٤٤٧ -	ذات الأنواط ٢٩٥	٤٢٨ -	ذو الكفل ٢٨٦
٤٤٦ -	ذات الحمار ٢٩٥	٤٤٤ -	ذو الشجرة ٢٨٩
٤٤٤ -	ذات النحيين ٢٩٣، ٢٣٥	٤٣٥ -	ذو النور ٢٨٩
٤٤٥ -	ذات النطاقين ٢٨٤	٤٢٩ -	ذو النورين ٢٨٦
٩٢ -	ذبابح الجن ٦٩	٤٤٢ -	ذو الوزارتين ٢٩٢
ذكاء إياس = زكن إياس		٤٣٣ -	ذو اليمين ٢٨٨
٢٠١ -	ذكر ابن الغز ١٤٢	٤٣٨ -	ذو اليمينين ٢٩١
٥٢٣ -	ذكر الحصى ٣٤٣	٦٠٦ -	ذئب أهبان ٣٨٦
١١٦٢ -	ذل السؤال ٦٧٤	٦٠٧ -	ذئب الغضى ٣٨٨
١١٦٥ -	ذل العزل ٦٧٥	٥٤ -	ذئب يوسف ٤٦
١١٦٣ -	ذل الفقر ٦٧٥	٦٠٥ -	» ٣٨٦
٥٨٨ -	ذل النقد ٣٨٠	ذئب الغضى ٢٣٤	
١١٦٤ -	ذل الهوى ٦٧٥	(ر)	
٦٦٢ -	ذماء الضب ٤١٥	٣١٧ -	راحة صباغ ٢٤١
٥٧٢ -	ذئب الحمار ٣٧٢	٤٨٦ -	رأس الجالوت ٣٢٢
٤٦٤ -	ذئب مهر ٣٠٧	٤٨٨ -	رأس العصا ٢٢٤
٤٢٦ -	ذو الأوتاد ٢٨٠	٤٨٥ -	رأس لقمان ٣٢٢
٤٣٧ -	ذو التوبة ٢٩٠	٤٨٧ -	رأس المال ٣٢٢
٤٣٩ -	ذو الثمنات ٢٩١	٥٣٨ -	راغية البكر ٣٦٢
٤٣٢ -	ذو الرأى ٢٨٨	راغية السقب ٣٥٣	

رقم	صفحة
١١٦٦ - رشاء الحاجة	٦٧٥
٩١٤ - رشح الحجر	٥٥٨
١٠٢٩ - رضاع الكس	٦١٩
رطب بغداد	٥٤١
٣٢٤ - رغفان العلم	٢٤٣
٤٦٨ - رغيف الحولاء	٣١٠
٩٩ - رقى الشيطان	٧٤
٦٩٠ - رقية العقرب	٤٣١
٦٨٢ - رقية الحية	٤٢٦
١١٧٠ - رقية الزنا	٦٧٦
٥٣٥ - ركبنا البعير	٣٥٢
١٠٩١ - ركوب الكوسج	٦٤٧
رماة الترك	٢٣٨
١٦٩ - رماة بنى نعل	١٢٠
٨٩ - رماح الجن	٦٨
رماح الخط	٥٣٤
رماح العرب	٦٢٧
رمان الرى	٥٤١
١١ - رمح الله	٢٥
٢٥٦ - رمى بهرام	١٧٩
٦ - روح الله	٢٠
١٢٤٢ - روضة الجنة	٦٩٦
روضيات الصنوبرى	٢١٦
٦٤٤ - روغان الثعلب	٤٠٤
١٠٨ - رؤوس الشياطين	٧٧
٥٣ - رؤيا يوسف	٤٥
٦٦٣ - رى الضب	٤١٦

رقم	صفحة
١١٦٨ - راكب اثنين	٦٧٦
٥٩٧ - راكب الأسد	٣٨٣
رايات الديلم	٦٢٧
رأس الأمر	٣٢٣
رأس الجبل	٣٢٣
رأس الجريدة	٣٢٣
رأس الحرص	٣٢٣
رأس الحجر	٣٢٤
رأس الدين	٣٢٣
رأس الروض	٣٢٣
رأس الزمان	٣٢٣
رأس السخاء	٣٢٤
رأس العقل	٣٢٣
رأس القوم	٣٢٣
رأس الليل	٣٢٣
رأس المآثم	٣٢٤
١١٦٧ - راكب الفيل	٦٧٥
١٧٧ - رأى سطيج	١٢٥
٤٦١ - رأى النساء	٣٠٦
٣١٦ - راية يطار	٢٤٠
١٦٢ - ربانى الأمة	١١٣
٧٧٥ - رجلا الطاوس	٤٨٠
٧١٤ - رجلا النعامة	٤٤٣
٢٠ - رحمة الله	٣١
٦٨٥ - رداء الشجاع	٤٢٨
٩٩٧ - رداء العز	٥٩٩
٢٦٢ - ردافة الملوك	١٨٤
٣ - رسول الله	١٨

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١٢٤٤ - ربيع الجنة	٦٩٦	١٦	زواد الله
١٠٠٧ - ربيع الجورب	٦٠٧	٥٣٢	٨٧٣ - زيت الشام
١١٠ - ربيع عاد	٧٩	١٠١	١٤٠ - زيد الحيل
٦٢٨ - ربيع الكلب	٣٩٦		(س)
٥٨ - ربيع يوسف	٥٠		
ربط الشام	٥٣٤	١٦٢	سابق الحبشة
١١٦٩ - ريق الدنيا	٦٧٦	١٦٢	سابق الروم
١١١٠ - ريق المزن	٦٥٦	١٦٢	٢٣١ - سابق العرب
(ز)		١٦٢	سابق فارس
٥٩٥ - زار الأسد	٣٨٣	٥٤٠	٧٨٨ - شيخ طوس
١٠٨٠ - زبدة الجقب	٦٤٥	٦٣٠	١٠٥٠ - سبعة زيدان
زبرجد مصر	٥٤٠	٣٤	٢٤ - سبيل الله
٨٧٢ - زجاج الشام	٥٣٢	٣٢	٢١ - ستر الله
٤٥٢ - زرقاء اليمامة	٣٠٠	٥٣٨	متور نصيين
١١٧٢ - زغب الحسن	٦٧٧	٤٦٧	٧٥٩ - سجع الحمام
زعفران قم	٥٣٧	٩٠	١٣٣ - سجع المختار
١١٧١ - زكاة الجاه	٦٧٦	٣٧	٣٧ - سجن الله
١٣٤ - زكن إياس	٩٢	٤٨٦	٧٨٨ - سجود الهدهد
زلالى قالقلا	٥٣٨	٦٥٣	١١٠٤ - سحابة الصيف
٢٧٧ - زمن البرامكة	٢٠٢	١٠٢	١٤٢ - سحبان وائل
١٠٧٦ - زمن القطحل	٦٤٢	٦٧	٨٨ - سحر هاروت
١٠٧٧ - زمن الورد	٦٤٤	٢٣٧	٣١٠ - سحرة الهند
١٣١ - زهد الحسن	٩٠	٨٢	١١٧ - سد الإسكندر
زهديات أبى العتاهية	٢١٦	٨٢	سد يأجوج
٨١٣ - زهو الدباب	٥٠٠	٥٩٢	٩٨٠ - سدره المنتهى
٧٤٨ - زهو القراب	٤٦١	٦٧٧	١١٧٤ - سر الزجاجة
٤٥٧ - زوانى الهند	٣٠٣	٦٧٨	١١٧٥ - سر القلك

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١٤٩	— سليك القانِب	٦٦٧	— سرى أنقد
٩٢	— سماحة حاتم	٣١٥	— سرى القين
٤٧٣	— سماحة الديك	٩٧٢	— سراق النار
٨٣٤	— سمع الأرض وبصرها	٩٩٩	— سراويل قيس
٦٦٥	— سن الحسل	٨٤٥	— سرة الأرض
٥٠٢	— سن القلم	٧٧٨	— سرن العقق
٥٠٣	— سن النادم	٩٧٧	— سروة بست
٨٤٩	— سنام الأرض	١٤٦	— سعد العشيرة
٥٧٣	— سنة الحمار	١٥٦	— سعد القرقرة
٥٧	— سنو يوسف	١٦	— سعد الله
٦٥٣	— سنور عبد الله	١٤٧	— سعد المطر
٢٠٩	— سنيات خالد	٩٧٣	— سعد النار
١٠٤٢	— سهام الترك	١١٧٩	— سفائح الأحزان
٢٣٢	— سهم الاسلام	٧٦٥	— سفاذ الديك
٤٧٩	— سوداء العروس	٧٩٨	— سفاذ الصفور
١١٧٨	— سوس المال	٥٤١	— سفرجل نيسابور
١١٧٦	— سوط عذاب	٥٤٦	— سفن البر
٤٧٧	— سوق العروس	٤٣	— سفينة نوح
٥١٧	— سويداء القلب	١١٧٣	— سقاية الحاج
٧٢	— سير سليمان	١١٨٠	— سقط الجند
٥٤٥	— سير السواني	١٠٩٢	— سقوط الجرات
١١٢٠	— سير المثل	٨٨٢	— سكر الأهواز
٢٥٤	— سيرة أزدشير	١٠٣١	— سكر الشباب
١٢١	— سيرة العميرين	١٠٣٠	— سكر الولاية
٨٤	— سيرة الملائكة	٥٣٤	— سلا الجمل
٨٥	— سيف الحجاج	٧٨٣	— سلاح الجباري
١٥٩	— سيجان العرب	١١٧٧	— سلم الشرف

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٧٠٤ = شم الدرة	٤٣٧	١٠٣٣ — سيف طي	٦٢١
٧١٥ — شم النعامة	٤٤٤	٢٩٣ — سيف الفرزدق	٢٢٠
١٠٩٦ — شمس العصر	٦٥١	٩ — سيف الله	٢١
١٤ — شمس الله	٢٧	٩٣٥ — سيل العرم	٥٦٨
٤٢ — شهرة آدم	٣٩	١٠٣٥ — سيوف الخوارج	٦٢٣
١٠١٩ — شهوة للمريض	٦١٣	٨٧٥ — سيوف الهند	٥٣٣
٤٦٥ — شؤم البسوس	٣٠٧	٨٧٨ — سيوف اليمن	٥٣٤
٥٥٥ — شؤم داحس	٣٦٠	(ش)	
٢٠٦ — شؤم طويس	١٤٥	٥٨١ — شاة أشعب	٣٧٧
٧٩٩ — شؤم القز	٤٩١	٥٨٠ — شاة سعيد	٣٧٥ ، ٣٦٧
٧٥٠ — شيب الغراب	٤٦٢	شاة منيع	٣٧٥
١٣٧ — شيه الحمد	٩٧	٧٣٥ — شأو العقاب	٤٥٤
٣١١ — شيخ العراق	٢٣٧	٥٥٢ — شديز كبرى	٣٥٨
١٥٩ — شيخ المضيرة	١١١	٦٧٧ — شعاع البطن	٤٢٤
١٥١ — شيخ مهور	١٠٦	١٣٥ — شجة عبد الحميد	٩٥
شيطان الحماطة	٤١٥	٩٧٨ — شجرة الأترج	٥٩١
٦٧٣ — » »	٤٢٢	٩٧٩ — شجرة الخلاف	٥٩٢
(ص)		٨٣٣ — شحمة الأرض	٥٠٩
١١٨٦ — صابون الهموم	٦٨١	٧١١ — شراد النعام	٤٤٣
١١٢ — صاعقة ثمود	٨٠	٢١٤ — شربة أبي الجهم	١٥٣
صاغة حران	٢٣٨	٦٠٠ — شره الأسد	٣٨٤
٦٥ — صير أيوب	٥٥	٥٢٤ — شريان النعام	٣٤٣
٥٧٠ — صبر الحمار	٣٧١	١١٨١ — شريكا عنان	٦٨٠
١١٨٣ — صبغة الشباب	٦٨٠	١٠٠٣ — شعار الصالحين	٦٠٦
٣٩ — صبغة الله	٣٧	شعري البحرى	١٥٥
١١٨٢ — صحبة السفينة	٦٨٠	٩٨٦ — شق الأبله	٥٩٤
١١٠١ — صحبة الفرقدين	٦٥٢	٢٦٠ — شقائق النعمان	١٨٣
٧١٧ — صحة الظلم	٤٤٥		

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٧٤٩	— صحة الغراب	٤٦١	— صولة الجمل
٤٨	— صحف إبراهيم	٤٣	— صولة الكريم
٢٨٩	— صحيفه المتلمس	٢١٦	— صيد ابن آوى
٣٣٩	— صدر الإسلام		(ض)
٥١٤	— صدر الأمر وعجزه	٣٣٩	— ضب السعا
٧٤٠	— صدر البازى	٤٥٦	— ضب الكدية
٣٣٩	— صدر المجلس	٣٣٩	— ضحك الأفاعى
٣٣٩	— صدر النهار	٣٣٩	— ضرائر الحسناء
١١٨٤	— صدع الزجاج	٦٨١	— ضربة الجبان
١٢٥	— صدق أبى ذر	٨٧	— ضربة لازب
٧٧٩	— صدق القطاة	٤٨٢	— ضربة غنز
٩٥	— صديق إبليس	٧٣	— ضربة وهب
١١٥	— صرح هامان	٨١	— ضعف بقة
١٠٠٦	— صف النعال	٦٠٧	— ضمير الغيب
١٩٠	— صفقة أبى غبشان	١٣٥	— ضيف إبراهيم
٦٧٤	— صل أصلال	٤٢٣	
٢٢٩	— صلاء العرب	١٦٢	(ط)
٦٨٦	— صماء الغبر	٤٢٣	— طاعة أهل الشام
٥٣٥	— صمصامة عمرو	٥٣٥	— طاعون الأشراف
١٠٣٤	— صمصامة عمرو	٦٢١	— طاعون الجارف
٢٢٧	— صفاة العرب	١٦١	— طاعون العذارى
٢٣٨	— صفاع الصبن	٢٣٨	— طاعون عمواس
٥٨٤	— صنان التيس	٣٧٨	— طاوس الملائكة
٦٩٦	— صنعة السرفة	٤٣٤	— طب عيسى
٤٥٨	— صواحب يوسف	٣٠٤	— طبع البحترى
٥٤٧	— صوف الحمار	٣٧٣	— طحال البحرين
٦٢٧	— صوف الكلب	٣٩٦	— طراز الله
٣١٣	— صوفية الدينور	٢٣٨	

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٨٩٣	طرائف الصين — ٥٤٣	٧٢٠	
٣٤٢	طلائع القلوب		
٨٩٧	طرب الزنج — ٥٤٨		
٩٨٧	طرف الثمام — ٥٩٤		
١١١٨	طريق القافية — ٦٥٩		
١٠١٠	طعام يد — ٦٠٨		
١١٩٠	طعم الحياة — ٦٨٢		
١١٢١	طفيان القلم — ٦٦٠		
٢٤٦	طفرة النظام — ١٧١		
	طفيل الأعراس = طفيل		
	العرائس		
١٥٥	طفيل العريس — ١٠٨		
٥٢٠	طلائع القلوب — ٣٤٢		
٥٥٠	طلق الجموح — ٣٥٨		
٢٠٨	طمع أشعب — ١٥٠		
٨١٥	طينين الذباب — ٥٠٣		
٨٩٦	طواعين الشام — ٥٤٧		
٧٥٧	طوق الحمامة — ٤٦٥		
١٠٤٩	طوق عمرو — ٦٢٩		
٧٣١	طير العراقيب — ٤٥٢		
٧٣	طير النار — ٢٥١		
٧٨٥	طيران الجباري — ٤٨٤		
٨١١	طيش الذباب — ٥٠٠		
١٠٠٠	طيلسان ابن حرب — ٦٠١		
رقم	صفحة	رقم	صفحة
٨٨٧	طين نيسابور — ٥٣٩		
	(ظ)		
٢٣٤	ظباء جاسم		
٦٤٩	ظباء مكة — ٤٠٨		
٨٩٨	ظرف الحجاز — ٥٤٨		
٢٥٣	ظرف الزنديق — ١٧٦		
٣١٢	ظريف العراق — ٢٣٨		
٥١٢	ظفر الزمان — ٣٣٨		
٩١٢	ظل الحجر — ٥٥٧		
١٠٤٠	ظل الريح — ٦٢٦		
١٠٣٧	ظل اليسف — ٦٢٤		
١٠١	ظل الشيطان — ٧٥		
١٢٤٠	ظل طوبى — ٦٩٥		
١١٠٥	ظل الغمام — ٦٥٤		
١٥	ظل الله — ٢٧		
١١٩١	ظل الموت — ٦٨٢		
٧١٢	ظل النعامة — ٤٤٣		
٢٥٩	ظلم الجلندي — ١٨٣		
٦٨٠	ظلم الحية — ٤٢٦		
٦١٣	ظلم الذئب — ٣٩٠		

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٥٦٩ - ظمء الحمار	٣٧١	٨٣٧ - عرض الأرض	٥١٤
٨٤٦ - ظهر الأرض وبطنها	٥١٦	٥٢٦ - عرق الحال	٣٤٣
١٠٤١ - ظهر الترس	٦٢٦	١١٩٢ - عرق القرية	٦٨٢
ع		١١٩٣ - عرق الموت	٦٨٢
١٠٩٩ - عادة القمر	٦٥٢	١٤٤ - عروة الصعاليك	١٠٣
١٠٧٩ - عام الجحاف	٦٤٤	٦٨١ - عرى الحية	٤٢٦
١٠٧٨ - عام الحزن	٦٤٤	٥٩٤ - عريسة الأسد	٣٨٢
٢٨٠ - عام ابن عمار	٢٠٤	١١٩٤ - عز التقي	٦٨٣
عبد بنى الحساس	١٠٩	٤٦٩ - عزة أم قرفة	٣١٠
٤٩٦ - عبد العين	٣٢٩	٣٠٢ - عزيز مصر	٢٣١
١٠٤٥ - عبيد العصا	٦٢٨	عسل الموصل	٥٣٨
٣٠٠ - عتاب جحطة	٢٢٨	عشر الأهواز	٨٢
٧١٨ - عتاق الطير	٤٤٦	١٠٤٣ - عصا الأعرج	٦٢٧
عترة الله	١٥	١٠٤٦ - عصا الجبان	٦٢٨
١٠٠٨ - عجالة الراكب	٦٠٨	٢٣٩ - عصا المسلمين	١٦٧
٩٣٨ - عجائب البحر	٥٦٩	٥٩ - عصا موسى	٥٠
٤٥٣ - عجائز الجنة	٣٠١	٩٩٢ - عصب السلة	٥٩٦
٤٥٤ - عجوز اليمن	٣٠١	٧٠٠ - عض النملة	٤٣٦
٢٥٥ - عدل أنوشروان	١٧٨	٤٦٦ - عطر منشم	٣٠٨
عدل العمرين	٨٥	٧٣٢ - عقاب الجو	٤٥٣
٦١٤ - عدو الذئب	٣٩٠	٧٣٣ - عقاب ملاع	٤٥٣
١٨٩ - عدو السليك	١٣٤	٦٨٧ - عقارب شهرزور	٤٢٩، ٤٢٤
٧١٠ - عدو النعام	٤٤٢	عقل مطرف	٩٠
٧٨٩ - عذاب المهدد	٤٨٧	٦٦٤ - عقوق الضب	٤١٦
١٥٠ - عراف النجامة	١٠٥	عقيق اليمن	٥٤٠
عرش بلقيس	٨٢	٥٧٦ - عكبا العير	٣٧٣
٤٦٣ - » بلقيس	٣٠٧	٧٠٨ - علم الحسكل	٤٤٠

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٢٣	- عمال الله	٣٣	٤٩٢ - عن السكال
٤٥	- عمر الحسل	٦٤٢	٣٢ - عين الله
٤١	- عمر نوح	١٦٢	عين المربد
٥٤١	غنا ب جرجان	٥٩٣	٩٨٤ - عيون الزرجس
٥٣٥	٨٨٠ - عنبر الشعر		غ
١٧١	٢٤٥ - عنز الأعمش	٦٨٣	١١٩٧ - غبار العسكر
٤٥٠	٧٢٩ - عنقاء مغرب	٦١٣	١٠٢١ - غذاء ابن أبي خالده
٦٦٠	١١٢٢ - عنوان الجبر	٣٥٢	٥٣٧ - غدة البعير
١٥٥	٢١٧ - عود بنان	٦٣٦	غدير خم
٥٣٣	٨٧٤ - عود الهند	٦٦٠	١١١٩ - غذاء الروح
١٢٧	١٨١ - عى بأقل	٤٥٨	٧٤٣ - غراب البين
١٢١	١٧١ - عياقة بنى لهب	٤٦٠	٧٤٥ - غراب الشباب
٤٠١	٦٣٨ - عيث الضبع	٤٥٨	٧٤٢ - غراب عقدة
٦٥٦	١١١١ - عيث الفيث	٤٥٩	٧٤٤ - غراب الليل
٣٦٩	٥٦٧ - عير أبي سيارة	٤٠	٤٤ - غراب نوح
٢٢٤	٢٩٦ - عين بشار	٣٤٨	٥٢٩ - غرائب الإبل
١٦٢	عين البصرة	٢٢٣	٢٩٥ - غزل ابن أبي ربيعة
١٦٢	عين الدنيا	٣٩٧	٦٣١ - غسيل الكلب
٤٧٣	٧٦٧ - عين الديك	٦٤	٨٢ - غسيل الملائكة
٣٢٦	٤٩٠ - عين الرضا	٦٨٤	١١٩٨ - غصص الموت
٣٤٢	عين السماء	٦٨٣	١١٩٦ - غضب العاشق
٤٠٩	٦٥٢ - عين الطي	١٨٦	٢٦٦ - غضب الملوك
١٦٢	عين العراق	٦٨٣	١١٩٥ - غفلة الرقيب
٣٢٧	٤٩١ - عين العقل	٢٢٩	٣٠١ - غلام الخالدي
٣٢٨	٤٩٣ - عين العلا	٣١٥	٤٧٤ - غلطة سجاج
٤٦٠	٧٤٧ - عين العراب	١٥٤	٢١٦ - غناء إبراهيم بن المهدي
٣٢٨	٤٩٤ - عين القلب	٤٤٧	٧٢٣ - غناء الطير

صفحة	رقم	صفحة	رقم
٦٢	٧٩ — قعر الأنبياء	٤٨٩	٧٩٣ — غناء العنديل
٥٩٤	٩٨٩ — ققع قرقر	٥٢٦	٨٦٣ — غوطة دمشق
١٦٩	٢٤٣ — ققه أبي حنيفة	٤١٣	٦٥٦ — فأرة البيض
٨٨	١٢٨ — ققه العبادلة	٤١١	٦٥٤ — فأرة العرم
٦٤٦	١٠٨٥ — فلق الصبح	٤١٢	٦٥٥ — فأرة المسك
٥٤٢	٨٩١ — فلوس بخارى	٣٦٠	٥٥٤ — فارس الأبلق
٣٨٤	٦٠١ — فم الأسد	٦٤٧	١٠٨٩ — فاكهة الشتاء
٣٣١	٤٩٨ — فم القتنة	٢٠٦	٢٨١ — فالج ابن أبي دواد
ق		فالوزج ابن جدعان ١٢٣	
٤٥٣	٧٣٤ — قاب العقاب	٦٠٩	١٠١٤ — فالوزج السوق
٤٤٩	٧٢٨ — قادمة الجناح	٦٨٥	١٢٠٢ — فتح الفتوح
٢٣٦	قاضي إيدج	١٢٨	١٨٤ — فتكة البراض
٢٣٦	٣٠٩ — قاضي جبل	١٦٥	٢٣٦ — فتكتنا الإسلام
٦١٠	١٠١٥ — قاضي الخلاوة	٦٨٤	١١٩٩ — فتنه الدجال
٨٤	قاضي سدوم	٣٢١	٤٨٣ — فخش مومسة
٢٣٦	قاضي شلمبة	٣٦١	٥٥٨ — فحل السوء
٢٣٥	٣٠٨ — قاضي منى	٥٠٥	٨٢٢ — فراش النار
٥٥٨	٩١٦ — قلب الصخرة	٥٨٦	٩٧٠ — » »
٥٢١	٨٥٧ — قبة أزدهير	٦٣١	١٠٥٥ — فراشد الدر
١٦٣	٢٣٣ — قبة الإسلام	٤٥٤	٧٣٦ — فرخ العقاب
٤٠٣	٦٤٣ — قبح الخنزير	٣٦٠	٥٥٦ — فرسارهان
٧٣	٩٦ — قبح الشيطان	٣٦١	٥٥٧ — فريق الحيل
٤٠٥	٦٤٦ — قبح القرد	٤١٧	٦٦٦ — فسر الطربان
١٣٦	١٩١ — قبر أبي رغال	٨٧	١٢٤ — فضائل علي
٥٨٦	٩٦٩ — قبسة العجلان	٦٨٤	١٢٠١ — فطنة الأعراب
٦٨٥	١٢٠٤ — قبلة الحمى	٢٣٨	قلعة سبستان
٦٨٥	١٢٠٣ — قبور الأحياء	٦٨٤	١٢٠٠ — قفاح القلى

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١٠٤٧	قتيل العصا	٦٢٨	١١٠٠ - قمر القنق.
٦٣٣	قتيل الكلاب	٣٩٨	١٢٠٥ - قمع الفؤاد
	قالب الهند	٢٣٨	٩٩٨ - قميص الشمس
٢٩٠	قدح ابن مقبل	٢١٨	٦٠٠ - قميص الليل
١٠٢٠	قدر الرقائى	٦١٣	١٢٣ - قميص عثمان
١٠٢٥	قدارة الكوز	٦١٧	٥٥ - قميص يوسف
٨٦٩	قراطيس مصر	٥٣٠	قنطرة - بخة
١٢٠٦	قرن الكركدن	٦٨٥	٨٦٢ - »
١٠٤٨	قرط ماريه	٦٢٩	٢١٢ - قنديل سعدان
٦٩٩	قرية النمل	٤٣٥	قنذ برقة
١٣٦	قريش الأباطح	٩٦	٧٩٢ - قمحة القمري
	قريش البطاح = قريش		قواد القرية
	الأباطح		٧٢٠ - قواطع الطير
	قريش الظوهر	٩٧	٤٧٠ - قوة الزباء
٩١١	قسوة الحجر	٥٥٧	٧٠٣ - قوة النمل
٣٢٧	قسوة الفدادين	٢٤٤	١٠٣٩ - قوس حاجب
١٠٥٦	قشر الدر	٦٣٢	قوس قزح
٥٤١	قشمش هراة	٥٤١	١٠ - قوس الله
٨٨٩	» هراة	٥٤١	٨٢ - قوط الملائكة
٨٥٦	قصر غمدان	٥٢١	١٧٠ - قيافه بنى مدبلج
١٢٠٧	قطب السرور	٦٨٦	ك
١٠٠٢	قطيفة المساكين	٦٠٥	٢٣٠ - كاهل العرب
	قلائد المتنبى	٢١٦	٥٢٢ - كبد السماء
	قلب الشتاء	٣٤١	كتاب السواد
٥١٩	قلب العسكر	٣٤١	٤ - كتاب الله
	قلب النخلة	٣٤١	١٢٠٨ - كتاب النشار
٩٩٣	قلع الصمغة	٥٩٦	كتاب جعفر بن يحيى
١٠٨٨	قمر الشتاء	٦٤٧	١٥٥

صفحة	رقم	صفحة	رقم
٢٤١	٣١٩ - كلب القصاب	٥٣٠	٨٦٨ - كتان مصر
٢٦	١٢ - كلب الله	٥١٤	٨٣٩ - كنان الأرض
٣٩٤	٦٢٠ - كلب حومل	٥٣٨	٨٨٤ - كحل أصفان
٦٥١	١٠٩٨ - كلف البدر	٢٤٤	٣٢٥ - كذب الدلال
٣٣٨	٥١٣ - كلكل الدهر	٢٤٤	٣٢٦ - كذب الصناع
٩٩	١٣٩ - كليب وائل	٤٩٠	٧٩٦ - كذب الفاخرة
٤٨٤	٧٨٤ - كمد الجباري	١٤٦	٢٠٧ - كذب مسيلة
١٣٩	١٩٧ - كنز النطف	٤٠٧	٦٤٨ - كراع الأرنب
٦٩٦	١٢٤٣ - كنوز الجنة	٦٨٧	١٢١٧ - كرب الدواء
٨٢	١١٦ - كنوز قارون	٦٠٤	١٠٠١ - كساء آل محمد
٥٢٤	٨٦٠ - كنيسة الرها	٤٣٧	٧٠٢ - كسب النمل
٥٤٣	٨٩٢ - كواغد سمرقند	١٦١	٢٢٨ - كسرى العرب
٥٢٤	٨٦٠ - كنيسة الرها	٣٧٥	٥٧٨ - كعب البقر
٣٠٥	٤٦٠ - كيد النساء	٥٢١	٨٥٥ - كعبة نجران
٥٠٧	٨٢٨ - كيس النحل	٦٨٧	١٢١٠ - كف الجواء
٦٨٦	١٢٠٩ - كيمااء الفرح	٦٩	٩١ - كلاب الجن
	ل	٣٩٤	٦٢٣ - كلاب النار
٥٦٨	٩٣٢ - لاعق الماء	٥٨٧	٩٧١ - كلاب النار
٤٤٧	٧٢٢ - لبن الطير	٣٩٤	٦٢١ - كلاب الناس
٤٣٥	٦٩٧ - لجاج الحنفاء	٤٨٨	٧٩١ - كلام البيضاء
٥٠١	٨١٣ - لججاج الذباب	٣٩٢	٦١٨ - كلب أصحاب الكهف
١٥٣	٢١٥ - لحن الوصل	٣٦٦	كلب الجماعة
٣٧٨	٥٨٣ - لحية التيس	٣٩٥	٦٢٤ - كلب الحارس
٦٨٨	١٢١٥ - لذة الخلسة	٦٠٩	١٠١٣ - كلب الحبز
٦٨٨	١٣١٤ - لزوم الدبق	٣٩٤	٦٢٣ - كلب الرقعة
٣٣٣	لسان التقصير	٣٩٣	٦١٩ - كلب طسم

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٥٧٩ -	لسان الثور ٣٧٥	٥٤٠	لؤلؤ عمان
٤٩٩ -	لسان الحال ٣٣٢	١١٩	١٦٨ - لؤم ياهلة
	لسان الجهل ٣٣٢	٣٨٨	٦١٠ - لؤم الدثب
٢٩٢ -	لسان حسان ٢١٩	٣٨١	٥٩٠ - ليث عريسة
٦٨٣ -	لسان الحية ٤٢٧	٣٨١	٥٩١ - ليث عفرين
	لسان الدمع ٣٣٣	٣٨٢	٥٩٢ - ليث القاب
	لسان الزمان ٣٣٢	٦٣٥	١٠٦٥ - ليل السليم
	لسان السماء ٣٣٣	٦٣٩	١٠٧٤ - ليل الشباب
	لسان القلم ٣٣٣	٦٣٥	١٠٦٤ - ليل الضير
	لسان النهار ٣٣٣	٦٣٤	١٠٦٢ - ليل الحب
٣١٤ -	لصوص الرى ٢٣٨	٤١٩	٦٦٨ - ليلة أهد
	لصوص طوس ٢٣٨	٦٣٤	١٠٦١ - ليلة التمام
	لطائف كشاجم ٢١٦	٦٣٦	١٠٦٧ - ليلة حرة
٥٤٣ -	لطم المنتقش ٣٥٥	٦٣٨	١٠٧١ - ليلة الحزير
٦٣ -	لظمة موسى ٥٣	٦٣٦	١٠٦٦ - ليلة الخلافة
٦٠٢ -	لطم الشيطان ٧٥	٦٣٩	١٧٠٣ - ليلة الصدر
	لعاب الشمس ٧٦	٣٢٠	٤٨١ - ليلة الهروس
١٠٩٧ -	» » ٦٥١	٤٣٠	٦٨٩ - ليلة العقرب
١٢١٣ -	لعاب المنية ٦٨٧	٦٣٦	١٠٦٨ - ليلة العزير
٨٢٦ -	لعاب النحل ٥٠٦	٦٣٧	١٠٧٠ - ليلة الفرزدق
	لعل بذخشان ٥٤٠	٦٣٣	١٠٥٩ - ليلة القدر
٣٦ -	لعنة الله ٣٦	١٩٠	٢٧٠ - ليلة المتوكل
١٢١٢ -	لمع السراب ٦٨٧	٦٣٨	١٠٧٢ - ليلة منبج
١٠٠٩ -	لهنة الضيف ٦٠٨	٦٣٣	١٠٦٠ - ليلة الميلاد
٩٠٥ -	لواط خراسان ٥٥٣	٦٣٤	١٠٦٣ - ليلة النابغة
٢٢١ -	لواط يحيى بن أكرم ١٥٦		

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١٠٦٩ - ليلة الهيرير	٦٣٧	٧٠٦ - مغ الذر	٤٤٠
(٢)		غناط الشيطان	٦٥١
٩٢٧ - ماء الحسن	٥٦٦	١٠٣ - »	٧٦
٩١٧ - ماء زمزم	٥٥٩	٧٢٥ - مغالب طائر	٤٤٨
٩٢٢ - ماء السماء	٥٦٢	١٠٣٦ - مخراق لاعب	٦٢٤
٩٢٦ - ماء الشباب	٥٦٥	مدائح البحتري	٢١٦
٩١٨ - ماء صداء	٥٦٠	١٢٢٧ - مدرجة الشرف	٦٩١
٩٢٣ - ماء طريق الحج	٥٦٢	مدينة السلام	١٦٣
٩٣١ - ماء الظرف	٥٦٧	مذاكرة الأصمعي	١٥٥
٩٢٤ - ماء عناق	٥٦٢	١١٠٥ - مر السحاب	٦٥٤
٩٢١ - ماء القادبة	٥٦١	مرائي أبي تمام	٢١٦
٩٣٠ - ماء السكرم	٥٦٧	٤٧٨ - مرآة القرية	٣١٩
٩١٩ - ماء مأرب	٥٦٠	٢٨٤ - مروءة ابن الفرات	٢١٢
٩٢٠ - ماء الفاصل	٥٦١	مزاريق الهند	٦٢٧
٩٢٨ - ماء الندي	٥٦٦	٦٩ - مزامير داود	٥٧
٩٢٩ - ماء النعيم	٥٦٦	٦٢٥ - مزجر الكلب	٣٩٥
ماء ورد جور	٥٣٧	٦١٥ - مسترعى الذنب	٣٩١
٩٢٥ - ماء الوجه	٥٦٣	مسجد دمشق	٥٢٤
٧٠٧ - متقال ذرة	٤٤٠	٨٦١ - »	٥٢٥
١٢١٦ - مجالس السكرام	٦٨٨	٨٩٤ - مسك تبت	٥٤٤
١٥٨ - مجنون بني عامر	١١١	١٩٩ - مسير حذيفة	١٤١
٤٣٩ - مجير أم عامر	٤٠١	١٢٦ - مشية أبي دجاجة	٨٧
٧٢٤ - مجير الطير	٤٤٨	٦٧٠ - مشية السرطن	٤٢٠
١٠١٧ - مغ الأظعمة	٦١٢	٧٩٥ - مشية القبيج	٤٨٩
٨٢١ - مغ البعوض	٥٩٥		

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٢١٩	٢٩١ - منديل عبدة	١٦٣	مصب أموال الدنيا
٦٣٢	١٠٥٧ - منطقة الجوزاء	٦٨٨	١٢١٨ - مصباح السرور
١٢٣	١٧٤ - مهوور كندة	٥٣٨	مطارج ميسان
١٣١	١٨٦ - مواعيد عرقوب	٦٥٥	١١٠٨ - مطر الربيع
٦١٥	١٠٢٢ - مواعيد الكمون	٦٥٥	١١٠٩ - مطر مصر
٣٥	٣١ - موائد الله	٧٧٢	٧٧٢ - مطعمح النسر
٦٩٠	١٢٢٤ - مودة السوق	٦٩٠	١٢٢٣ - مطية الجهل
٤٤٥	٧١٦ - موق النعامة	٦٩١	١٢٢٦ - معترك النايا
٦٩٠	١٢٢٥ - مولى الموالى	٩٨٩	١٢٢١ - مفتاح الأمصار
١٣٨	١٩٥ - ميتة أبى خارجة	٦٨٩	١٢٢٠ - مفتاح باب الرزق
١٨٧	٢٦٨ - ميدان الخلفاء	٦٨٩	١٢٢٢ - مفتاح الفتن
٦٨٨	١٢١٧ - ميزان القوم	٦٨٨	١٢١٩ - مفتاح النجاح
٣٤	٢٩ - ميزان الله	٤٣	٤٦ - مقام إبراهيم
	(ن)	٧٥	١٠٠ - مكيال الشيطان
٣٣٥	٥٠٤ - ناب النوايب	٢٣٨	ملاحو بخارى
٤٣	٤٧ - نار إبراهيم	١٠١	١٤١ - ملاعب الأسنه
٥٧٢	٩٤٠ - نار إبراهيم	٥٩	٧٣ - ملك سليمان
٥٧٩	٩٥٣ - نار الاستسكنار	٢٣٣	٣٠٥ - ملكا بابل
٥٧٩	٩٥٤ - نار الاستمطار	٥٢٣	٨٥٩ - منارة الإسكندرية
٥٧٨	٩٥٠ - نار الاصطلاء	٦٥٣	مناط الثريا
٥٧٩	٩٥٢ - نار الإنذار	٦٥٣	١١٠٢ - مناط العيوق
٥٨٢	٩٦٠ - نار البرق	٥٣٧	منثور بغداد
٥٧٩	٧٥١ - نار التهويل	٥٠٣	٨١٦ - منجى الدباب
٥٨١	٩٥٩ - نار الحجاب		

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٩٤٦ - نار الحرب	٥٧٦	٥٨٨ - نافخ ضربة	٥٨٨
٩٤٣ - نار الحرتين	٥٧٣	٩٧٤ - نافخ النار	٥٨٨
٩٤٧ - نار الحلف	٥٧٧	٥٢ - ناقة صالح	٤٥
٩٥٨ - نار الخلفاء	٥٨١	٥٣٦ - ناقة صالح	٣٥٢
٩٦٢ - نار الحمى	٥٨٣	١٧ - ناقة الله	٢٩
٩٦٥ - نار الحياة	٥٨٤	٢١٨ - ناي زنام	١٥٥
٩٦٨ - نار الدبالة	٥٨٦	٨٤٢ - نبات الأرض	٥١٥
٩٥٦ - نار الزحفتين	٥٨٠	نبال الترك	٥٣٤
نار أبي سريع	٥٨٠	٧٩٠ - سنن المهدد	٤٨٧
٩٦٦ - نار الشياب	٥٨٥	٢٥١ - نجدة الخارجى	١٧٤
٩٤٤ - نار الشجر	٥٧٤	١١٠٣ - نجوم الشيب	٦٥٣
٩٦٤ - نار الشر	٥٨٤	٨٣٠ - نخل السكر	٥٠٨
٩٦٣ - نار الشوق	٥٨٣	٤٦٢ - نخلة مريم	٣٠٦
٩٥٥ - نار الصيد	٥٨٠	٩٧٦ - نخلة مريم	٥٩٠
٩٥٧ - نار الغضى	٥٨١	٩٧٥ - نخلنا حلوان	٥٨٩
٩٤٥ - نار القرى	٥٧٥	٢٢٦ - نخوة العرب	١٦١
٩٤٢ - نار القربان	٥٧٢	١١٤ - نخوة فرعون	٨١
٩٦٧ - نار الكى	٥٨٥	١٨٨ - ندامة الكسعى	١٣٣
١٣ - نار الله	٢٦	٢٥٨ - نديما جذيمة	١٨٢
٢٦ - » »	٣٤	نرجس جرجان	٥٣٧
٩٣٩ - » »	٥٧١	٦٩٣ - نسج العنكبوت	٤٣٣
٩٤٩ - نار المجوس	٥٧٧	٧٧١ - نسر لقمان	٤٧٦
٩٤٨ - نار المسافر	٥٤٧	١٠٢٨ - نسيم الراح	٦١٩
٩٦١ - نار المعدة	٥٨٢	٩٨١ - نسيم الروض	٥٩٢
٦٠ - نار موسى	٥٢	١٠٨١ - نسيم السحر	٦٤٥
٩٤١ - » »	٥٧٢	١١١٢ - نسيم الصبا	٦٥٦
نارنج الصيجرة	٥٣٧	نصل الردين	٥٣٤

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٦٢٧	نوم الفهد - ٤٠٠	٦٢٧	نصول الرى
٢٠٣	نومة عبود - ١٤٣	١٦٥	نطاق الإسلام - ٢٣٧
٩٤٧	نيل مصر - ٥٦٩	٣٩٥	نحاس الكلب - ٦٢٦
٥٣٧	نيلوفر السيروان	٥٤٩	نعمة المدينة - ٨٩٩
(ه)		٥٦	نعمة داود - ٦٨
٣١٦	هاشميات الكيت	٦٤٦	نفس الربيع - ١٠٨٦
٤٦٨	هداية الحمام - ٧٦٠	١٣٦	نفس عصام - ١٩٢
٤٨٢	هداية القطا - ٧٨٠		نقائض جريروالفرزدق ٢١٦
٤٨٥	هدهد سليمان - ٧٨٧	٦٩١	نقد البلد - ١٢٢٨
٦٤٨	هلال غوال - ١٠٩٣	٥٥٨	نقش الحجر - ٩١٣
٥٥٤	هواء جرجان - ٩٠٦	٥٩٤	نقع الخنظل - ٩٨٨
١٣٨	هوان قميس - ١٩٤	٤٧٢	نكاح أم خارجة - ٣١١
(و)		١٤١	نكاح حوثة - ٢٠٠
٥٢٧	وادي القصر - ٨٦٤	٣٨٤	نكهة الأسد - ٥٩٩
٤٣٥	وادي النيل - ٦٩٨	٣١	نهر عيسى
٤٥٠	واسطة القعد	٣٠	نهر الله - ١٨
٦٣١	واسطة القلادة - ١٠٥٤	٣٠	نهر معقل
١٠٧	وافد البراجم - ١٥٣	٣٥٧	نواصى الحيل - ٥٤٧
٣٣٩٧	واقية الكلاب - ٦٣٢	٨٥	نور القمرين
١٥٢	واو عمرو - ٢١٣	٣٤	نور الله - ٢٦
٣٨٥	وثبة الأسد - ٦٠٤	٦٩١	نور المسموم - ١٢٢٩
٤٠٠	وثبة النمر - ٦٣٦	٨٣	نوم أصحاب الكهف - ١١٨
٣٢٤	وجه الأرض	٣٩٠	نوم القذئب - ٦٤٢
٣٢٤	وجه الأمر		

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٧٣١			
٣٣٧	يد الدهر	٣٢٤	وجه التخت
٣٣٧	يد الشمال	٤٥٠	وجه الخبر
٣٣	٤٢ - يد الله	٣٢٤	وجه الدهر
٥٢	٦١ - يد موسى	٣٢٤	وجه القوم
١٣٧	١٩٣ - يدا عدل	١٧٣	٢٤٩ - وجه الناصي
١٠٨	١٥٤ - يسار الكواعب	٣٢٤	٤٨٩ - وجه النهار
٦٩٣	١٢٣٢ - ينبوع الأحزان	٥٣٧	٨٨٣ - ورد جور
٦٤١	يوم أحد	٩٠	١٣٢ - ورع ابن سرين
٦٤١	يوم بدر	٢٣٤	وحش وجرة
٦٤١	يوم بركوار	٣٨	٤١ - وصي آدم
٦٤١	يوم البسوس	١٠٩	١٥٧ - ومضاح الجن
٦٤١	يوم تحلاق اللحم	٤٥	٥١ - وعد إسماعيل
٣٤٩	٥٣١ - يوم الجمل	٤٨٣	٧٨٢ - وعيد الجباري
٦٤١	يوم جلولا	١٣٢	١٨٧ - وفاء السمور
٦٤١	يوم الجمل	٣٧	٤٠ - وفد الله
٦٤١	يوم حليمة	٦٩٢	١٢٣١ - وقاحة العميان
٣١١	٤٧١ - » »	٧٩٢	١٢٣٠ - وقار الشيب
٦٤١	» »	٧٦	١٠٥ - وكر الشيطان
٦٤١	يوم الحبرة	٣٧٢	٥٧١ - وله الحمار
٦٤١	يوم حنين	٨٨	١٢٩ - وليلة الأشمت
١٤٦	يوم خزازي		(ي)
٦٤١	يوم الخندق		
٦٤١	يوم الدار	٨٧٦	٨٧٦ - باقوت سرنديب ٥٤٠٠٥٣٤
٦٤١	يوم ذي قار	٣٧٤	٣٧٤ - يتيمة ابن القفص
٦٤١	يوم الشودي	٣٣٧	يد الحدنان

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٢٨٦	يوم صفيان	٦٤١	يوم قنسرين
٢٨٦	يوم عبيد	٦٤٠ ، ٢١٥	يوم المدائن
	يوم العنز	٦٤١	يوم النباج
٥٨٧ - » »		٣٧٩	يوم النهروان
	يوم الفجار	٣٤١	يوم اليمامة
	يوم القادسية	٦٤١	

فهرس الشعر

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٦٤٧	ابن حجاج	الكسائي	خفيف	٢٣٦	محمد بن عبد الملك	وافر	القضاء
٦٨٠	كشاجم	عشائر	»	٤٩١	أبو عثمان	كامل	دواء
٦٠٤	أبو عثمان	الكساء	مقارب	٢٠٣	...	خفيف	شعراء
٥٦٤	أبو تمام	الفناء	»	٥٦٠	...	طويل	ظاهي
٦٨٠	»	صفاء	»	٣٤٢	...	وافر	دواء
٦٢٤	...	من دأها	»	٦٦٥	المتنبي	كامل	بكاء
ب				٢٥١	...	طويل	الكبراء
٥٩٠	...	الرطب	طويل	٦٠٠	الحبزي أروى	»	هواء
٣٢٣	أبو الشيص	مختضب	»	٢٤٢	»	»	فساءهم
٢٦٤	...	العصب	كامل	٣٤	ابن الجهم	وافر	الفناء
٣٣٥	ابن المعتز	كواذب	»	١٨٣	...	»	الدماء
٤٩٩	...	الرتب	»	٢٦٣	...	»	ابن ماء
٤٣٠	الميكالي	عقرب	رمل	٣٣١	أبو تمام	»	الصفاء
٦٥٩	الصاحب	الأدب	مقتضب	٥٦٥	أبو تمام	كامل	بكاء
٦٧٢	...	الطرب	»	٥٨٣	ابن الرومي	»	الغيداء
١١٩	أبو هفان	العرب	مقارب	٦٣٢	ابن المعتز	»	عذراء
٤٩٠	...	الرطب	»	٢٦٣	أبو عينة	ابن ماء	رمل
٢٤٩	...	دائبا	طويل	٦٨٧	...	»	الدواء
٥٦٠	ضرار	مشربا	»	٣٢٦	...	خفيف	الحياء
٦٢٩	السري	ماشبا	طويل	٥٦٧	أبو عثمان	»	البهاء
٢٥٧	...	زغبا	بسيط	٥٩٢	ابن الرومي	»	الإباء
٣٢٣	الأعشى	أذنابا	»				

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٢٢٤	بشار	كواكب طويل	الدنيا	٣٥٤	بسيط	الخطيئة	الذنب
٣٠٤	أبو تمام	»	مشروبا	٣٨٧	رزين	»	طيبيا
٣٣٩	»	عواقبه	العيونا	٦٠	المتنبى	وافر	حيايا
٣٧٩	البحترى	»	»	٣٢٧	...	»	قرابة
٦٢٢	عميشل	»	الترجيا كامل	٤٨٩	...	»	الحجابه رمل
١٠٢	سحبان	»	الجزابه رمل	٢٨٦	...	»	كالمذبه مجتث
٤٦١	ابن ميادة	»	كالمذبه مجتث	٤٨	الحالدى	ابن الجوهري	صعبه
١٦	ابن المهدي	يرتكب بسيط	صعبه	٤٥٩	...	»	لطبيب طويل
٢١٥	عبيد	»	»	١٠٦	...	طويل	وطيب
٢٢٢	أبو تمام	»	»	٢٢٥	البحترى	»	المهلب
٢١١	الحريمى	قريب وافر	»	٢٣٨	زياد الأعجم	»	الجدب
٢٥٥	...	»	»	٢٩٨	مساافر	»	وينسب
٣٩٠	...	»	»	٣٢٠	المأمونى	»	سليب
٤٦٢	الجعدى	الغراب وافر	»	٣٥٣	علقمة	»	كتب
٤٦٥	أمية	»	»	٣٩٢	دعبل	»	الكلب
٥٦٥	أبو تمام	»	»	٣٩٣	مالك بن أسماء	»	المهذب
٦٤٣	أمية	»	»	٤٤٩	الكيت	»	مغرب
٦٩٠	النابعة	»	»	٤٥١	»	»	أتعجب
١٥١	...	وأذهب كامل	»	٥٥٤	...	»	يضرر
٢٠٠	أبو تمام	»	»	٥٦٢	ابن المعتز	»	ذنوب
٤٦٢	ساعدة	»	»	٥٦٣	علقمة	»	يتقلب
٥٩٧	البحترى	»	»	٦٢٧	...	»	
٤٣٦	أبو العتاهية	»	»				
٥٤٧	...	كارب سريع	»				
٢٥٢	ابن شبرمة	المريب خفيف	»				
٣٢٤	أبو تمام	»	»				

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٦	...	ربى	بسيط	١٠٥	أبو تمام	طويل	المقانب
٤٨	المتنبى	»	يعقوب	١٠٨	الفرزدق	»	مخاطب
١٦٦	الحسن بن هانى	»	من الذهب	١٢١	كثير	»	إلى لخب
١٩٢	ابن بسام	»	والحسب	١٣١	الشماع	»	يثر ب
٢٢٨	ابن المعتز	»	الذهب	١٣٩	شمحيل	»	ذاذنب
٢٣٤	ابن الميسانى	»	كتاب	٢١٩	امرؤ القيس	»	مضرب
٢٥٠	أبو تمام	»	أبو العجب	٣١١	النابعة	»	التجارب
٢٥٠	ابن الرومى	»	ذاذنب	٣١٩	...	»	غيب
٢٦٤	»	»	العنب	٣٢٠	المأمونى	»	معصب
٢٧٣	...	»	الكرب	٣٢٣	ابن المعتز	»	كعاب
٣٠٢	الفضل (١)	»	الخطب	٣٢٨	الناجم	»	بغائب
٣١٨	...	»	منجباب	٣٤٢	الأسود	»	الأقارب
٣١٨	..	»	الباب	٣٧٧	ابن حجاج	»	مغيب
٣٢٣	ابن المهدي	»	تعب	٣٩٥	أبو سفيان	»	لغروب
٣٣٠	...	»	مزراب	٣٩٧	...	»	فى الكلب
٣٤١	اللعام	»	الأدب	٤٠٩	النابعة	»	الكتائب
٣٤٧	المتنبى	»	الجلاليد	٤٨٣	...	»	الرعب
٣٥٤	ابن الرومى	»	والذنب	٥٠٥	الخوازمى	»	تعص به
٣٦٨	أبو غلالة	»	ربى	٥٢٧	...	»	الكرب
٤٣١	ابن الرومى	»	كرب	٥٦٠	ابن رالان	»	مأزب
٤٨٤	المتنبى	»	بالقرب	٥٨١	النابعة	»	الحجاب
٥٩٧	الكيمت	»	من ذهب	٥٨٢	ابن المعتز	»	»
٦٠٤	ديك الجن	»	عرب	٥٨٢	القطامى	»	»
٦١٩	...	»	الأدب	٥٨٨	الأحوص	»	مصعب
				٦٣٤	النابعة	»	الكواكب
				٦٦٧	العباس	»	حرب

الصفحة	القافية	البحر	القاتل	الصفحة	القافية	البحر	القاتل
٢٦٥	وتخضبي كامل	عنترة		٦٤٥	الحقير بسيط	أبو تمام	
٤٦١، ٣٢١	غراب »	حسان		٦٥٦	والطرب »	...	
٤٠٧	الجندي »	...		٦٥٩	الأدب »	ابن بسام	
٤٥٤	الياب »	مسرور		٦٦٥	مكروب »	»	
٤٩٠	الكرب »	...		٦٨٣	الرتيب »	»	
٤٨٧	الجورب »	...		٦٨٥	الخطب »	أبو تمام	
٥٠٣	الألقاب »	حضرى		٦٨٥	حيب »	العطوى	
٥٠٣	الباب »	ابن عروس		٣٨٢	وأصحابه »	البسقى	
٥٠٤	الأسباب »	ابن همام		٤٧	سكوب وافر	أبو الشيص	
٥٦٨	الطعلب »	البحترى		١٩٩	بالغيب »	...	
٦٤٦	أصحاب »	...		٢٥٢	الغراب »	...	
٦٥٤	بالعتاب »	...		٢٧٦	قلبي »	...	
٦٧٩	عذاب »	كشاجم		٣٢٥	المصيب »	...	
٦٨٢	لازب »	البحترى		٣٤٠	الشباب »	كشاجم	
٦٨٥	الأعراب »	...		٣٧٥	صلب وافر	...	
٥٤١	لم يثقب رجز	المأمونى		٣٩٤	كلاب »	...	
٦٧١	ذنبى رمل	...		٣٩٨	خضاب »	دريد	
٦٧٥	شراب »	...		٤٦٦	بالصواب »	الباهلى	
	يعقوب سريع	أبو عبدالله الكاتب	٤٦	٥٧٦	التهاب »	ابن الرومى	
٣٨٨	أعريب »	ابن الرومى		٥٩٨	الرجاب »	»	
٦٢١	كاعب »	الصاحب		٥٦٤	أقلوب »	أبو تمام	
٦٨٤	لحِبُّ »	...		٥٦٥	الشراب »	البياضى	
٦٩٧	الشباب »	أبو العتاهية		١٩	بكتاب كامل	ابن الرومى	
٤٢	تكذيب منسرح	...		٦٢	بني »	جعفر	
٥٥	أيوب »	ابن لنكك		٩٠	الغائب »	...	
				٢٢٤	بالرّكاب »	بشار	

الصفحة	القافية	البحر	القائل	الصفحة
			الكتب منسرح	٢٢٦
١٣٥	ربحت بسيط	...	أبو حكيم	٣٦٧
٢٠٩	وردت رجز	ابن أبي طاهر	أبو غلالة	٦٨٦
١٥٢	زيتا رمل	...	السري	٥٩٨
١٣٣	استقيت وافر	السموول	ابن طباطبا	٢٧٩
١٣٧	ميت	...	أبو نواس	٦٢٦
٦٣٠	نلت هزج	بشار	المطرائي	٥٦
٤٣٣	ثبوت رمل	...	البصير	١٧٣
٤٩١	عفريت سريع	...	الناشي	١٩٦
٦١٢	هنيته	...	عمرو بن عثمان	٢٥٩
٢٣١	أشتات خفيف	٣٣٨
٣٣٧	منحوت	...	ابن المعتز	٣٤٣
٤٤٠	ذرة طويل	٣٧٦
٢٧٠	بناتها	...	المحدوني	٤٥٤
١٣٢	لطيفتها منسرح	الصنوبري	ابن الرومي	٤٦٣
	ث		ابن المعتز	٥٦٤
٦٧	بتأنيث بسيط	ابن المعتز	...	٥٩٩
٦٥٦	العيث سريع	البسقي	البحري	٦١٧
	ج		ابن أبي ربيعة	٦٩٢
٤٩٠	فارح متقارب	...	ابن الرومي	٦٠٤
٦٢٤	الحوارج	...	ابن مكرة	٣٢٥
٥٨	لا ينسج	...	ابن المعتز	٣٣٥
٤٦٠	زنج خفيف	ابن المعتز	الميكالي	٣٣٨
١٠٩	المفرج طويل	٣٤٩
٢٣٢	العرج	...	الكيميت	٤٣٥
٤٨١	السوارج	٤٨٧
			العوى	
			طبيب	

الصفحة	القاتل	البحر	القافية	الصفحة	القاتل	البحر	القافية
٣٣٦	ابن فراس		الرياح وافر	٣٣٧	السري		عاج بسيط
٣٥٥	الحبزي أريزي	»	روحي	٦٢٦	البحثري		رجراج »
٣٥٨	أبو نواس	»	القيبح	٢٧	أبو دلالة		السراج وافر
٤٥٠	ابن هرمة	»	بالقراح	٣٣١	...		المنوهج كامل
٤٦٠	ابن المعتز	»	الجناح	٦٩٢	دعبل		المنخرج »
٥٩٩	»	»	بريح	٥٤٨	ابن طباطبا		الزنج سريع
١٢٦	ابن الرومي	»	تطويح	٥٣٩	الهرثمي		لم يدرج متقارب
٥٠٠	...		الأقروح كامل	٥٣١	الصنوبري		بأترجه »
٦١٢	ابن مالك	»	الرأح	ح			
٦١٩	السري	»	صباح	قروح متقارب الحامي			
٦٥٧	ابن طباطبا	»	المتاح	٢٤			
٣٥	...		والصفح سريع	٥١	ابن الرومي		تضعضعا طويل
١٥٢	...	»	صالح	٢٠٣	أبو نواس		كلعا بسيط
٦٤٧	المرادي	»	الراح	٥١٦	ابن الرومي		سطحا »
٤٠	...		الروح خفيف	٤٠٤	طرفة		واضحه سريع
١٩٠	المعلسي	»	كالصباح	٤٧٩	للمأموني		انفتاحا خفيف
خ				٥١	الشعيري		وأصبعا مقتضب
٥١٩	ابن لنسك	بسيط	تشميخ	٤٤٥	ابن هرمة		جناحا متقارب
٦٠٣	الحدوني	خفيف	سباح	٧٥	...		وضاح بسيط
٦٩٢	التميمي	طويل	سالخ	٤٢	أبو العتاهية		نوح رمل
د							
٣٤٥	...		يكذ طويل	١١١	الجنون		الأباطح طويل
٦٣٩	ابن المعتز	كامل	رقد	١٠٣	عروة		مطرح طويل
٦٩٥	ابن طباطبا	»	خلد	٦٠٠	ابن المعتز		بصباح »
٢٢٦	أبو حكيمة	سريع	أحد	٢٤٨	...		الصلاح بسيط
٦٩٢	عبيد الله بن طاهر	طويل	أسدى	٣٨٨	...		ياصاح »
٢٧٢	الصنوبري	بسيط	الصيدا	٤١	...		نوح وافر
٦٧٤	...	»	غدا	٣٣١	ابن المعتز		الرياح »

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
١٨٤	طويل	وإرعادُ بسيط	عددا	٣٨٠	...	كامل	باردا
٢١٥	عبيد	»	يَعِيد	٦٠٠	ابن عروس	»	جلدا
٦١٥	...	المواعيد	»	٦٣٢	أبو نواس	»	عمودا
٦٤٩	أبو تمام	»	الأحد	٦٤٦	أبو تمام	»	عهدَه رمل
٣٤١	بشار	فؤاد وافر	جديد	٦٩٠	...	»	كدا
٣٦٤	البحترى	»	الوليد	٢٠٣	ابن طباطبا	سريع	مازادا
٤٦٧	»	»	شهود	٢٠٣	...	»	الثريدا
١٨٤	ليد	كامل	الهند	١١٢	...	خفيف	وصدا
٥٣٤	الحازن	»	شاهد	٦٠٣، ٤٣٣	الحمدوني	»	جديدا
٥٩٣	ابن الرومي	»	شديد	٥٩٩	البحترى	»	حده
٦١٩	ابن المعتز	»	القرود هزج	٣٣	المرادى	مقتضب	أبا جمعه
٤٠٦، ٧١	حماد	»	القرود رمل	٢٥٢	عبيد	مقارب	أحمد
٤٠٧	ابن الرومي	»	هجوود	٧١	بشار	طويل	صدودُ
٦٥٢	...	»	لاينفد سريع	٢٩٠	...	»	مبرد
٤١	ابن مكرم	»	مشاهد	٣٣٧	ابن المعتز	»	الورد
٥٥٠	...	»	الصمد منسرح	٣٨٣	أبو تمام	»	أوقد
٢٢٩	أبو عثمان	»	جدد	٥٨٣	ابن أبي طاهر	»	يدُ
٣٢٣	الحزرجي	»	أمد	٥٨٤	علي بن عبدالعزيز	»	شهود
٤٧٧	»	»	مزيد	٦٠١	قيس بن سعد	»	وأرشد
٦٥٣	ابن الرومي	خفيف	البرد	٦٣٩	ابن الرومي	»	المصدر
٤٣	ابن المعتز	طويل	جنس	٦٧٦	ابن الرومي	»	شبهه
٦٩	...	»	شاهد	٤٣٣	...	»	عودها
٢٢١	الفرزدق	»	بخالد	١٦٧	العتابي	»	وليدها
٢٥٢	ابن الرومي	»	قصدي	٣٤٠	ابن مفرء	»	عبيدها
٢٦٩	...	طويل	الممدد	٣٤٠	ذو الرمة	»	سوادها
٢٧٠	...	»	فدغد	٤٤١	العماني	»	شديدها
٢٧٦	طرفة	»		٦٣٢	علي بن الجهم	»	

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٢٥١	...	وافر	أبو زياد	٣٢٣	ابن الرومي	طويل	يردى
٣٢٢	...	»	عاد	٣٢٨	علي بن عبد العزيز	»	القصاصد
٦٠٩	أمية	»	ينادى	٤١٩	المحمداني	»	أنفد
٦٩٥	ابن طباطبا	»	الخلود	٥٣٣	الفرزدق	»	القلائد
٦٨٧	العسكري	»	عهد	٥٧٤	الخطيئة	»	موقد
٥٩٥	أبو تمام	»	القتاد	٥٨٥	الحوارزمي	»	بجنود
٥٨٣	البحري	»	الرشاد	٥٩٨	أبو تمام	»	تتجدد
٣١٩	الصابي	»	قده	٥٩٩	طرفة	»	لم يتخذ
٥٣	العباس	كامل	حاسد	٦٤٤	ابن سكرة	»	ماعندي
٦٢	البحري	»	بواحد	١٧	النابعة	»	جسد
١٧٢	سهل بن هارون	»	أبدى	٥٨	»	»	الفند
١٨٦	بكر بن النطاح	»	العباد	٧٩	...	عن عاد بسيط	
١٨٦	البحري	»	الزهاد	١٠٨	الطرماع	»	بالحدود
١٩٧	الصابي	»	منضود	٢٧٢	النابعة	»	التمد
٢١٥	أبو تمام	»	شهود	٣٠٢	الأحوص	»	أحد
٢١٦	»	»	لييد	٣٨٢	الطرماع	»	الأسد
٢٠٠	...	»	عباد	٣٨٣	النابعة	»	الأمس
٤١٩	الميكالي	»	أنقد	٤٢٢	...	»	الوادي
٤٢٧	أبو تمام	»	كنود	٤٩٦	صنان	»	البلد
٥٢٨	دعبل	»	عباد	٤٩٦	الرائي	»	»
٥٢٩	»	»	بمقعد	٤٩٦	عمرة	»	جسدي
٥٦٥	أبو الفتح	»	العمود	٥٢٧	الخليل	»	غادي
٥٨٤	أبو تمام	كامل	وقود	٦٢٤	...	»	الأبد
٥٩٨	»	»	تزيد	٢١	سعيد الطبري	وافر	مشيد
٦٥٣	البحري	»	فرقد	١٢٨	قيس بن زهير	»	دواد
٢٢٥	»	»	تأيدته	١٢٨	...	»	للإيادي
٢٠٩، ١٩٧	...	رمل	سعيد	٢٢٤	مخلد	»	وجلد

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٥٢٦	ابن عينة	طويل	جزر	٣٤٠	ابن المعتز	رمل	القدود
٥٣٦	...	وافر	مبزر	٥٦	ابن الرومي	سريع	داود
٨٣	ابن حجاج	كامل	صراصر	٥٨	...	»	مسعود
١٢٢	قس	»	بصائر	٤٨٥	...	»	صفر
٣٢٠	...	كامل	ساهر	٤٨٧	...	»	المسجد
٣٤٧	بشار	»	أحمر	٦٠٠	...	»	واحد
٣٩٩	...	»	العسر	١٨٨	منسرح أبو نواس	منسرح	أحد
٦٠٢	الحمدوني	»	الكبر	١٩٣	ابن علاف	»	الولد
٣١١	طرفة	رمل	بالظهر	٣٨٠	جحظة	»	من نقد
٣٥٧	...	»	مقر	٦٦٥	الصاحب	»	آحاد
٣٩٩	...	»	النمر	٨٢	الزعفراني	خفيف	المستزيد
٥٢٩	الأموني	سريع	نصير	٩٨	الصاحب	»	إياد
٣٧٥	المعتز	متقارب	البقر	١٤٤	...	»	بالجدود
٥٣٧	كشاجم	»	نشر	١٥٢	ابن بسام	»	الميعاد
٦٣٤	امرؤ القيس	»	مقشعر	١٩٦	البحترى	»	عبد الحميد
٦٤١	...	»	نسر	٢٧٢	كشاجم	»	تليدي
	ابن الرومي	طويل	الكبرى	٣٤٢	أبو تمام	»	الفؤاد
١٢٢	الأعشى	»	خادرا	٤٢٢	»	»	واد
٣٣٩	ديك الجن	»	صبرا	٥٥٤	الصاحب	»	نديد
٣٥٠	...	»	أدبرا	٦٤٨	كشاجم	»	عيد
٤٦٠	مسلم	»	حمرا	٣٣٣	امرؤ القيس	متقارب	اليد
٢٦٩	ابن الرومي	»	إمرارا	٤١٨	ابن أبي الحقيق	متقارب	شديد
٢٨٦	ابن طباطبا	»	سورها	٤٢٧	دعبل	»	الصادي
٥٧٧	بشار	بسيط	استعارا	٤٨٦	ابن المعتز	»	تسجد
٥٨٥	البسقي	»	الفتورا	٥٦٧	ابن طباطبا	»	الفؤاد
٥٣٣	ابن مطران	»	سريه	٦٦٧	...	»	معبد
٦٣٧	جيرير	وافر	عارا				ر
٣٠٩	...	كامل	وشره	٢١٥	طويل	لييد	اعتذر
				٢٥٨	...	»	حجر

القافية	البحر	القائل	الصفحة
زهرا	كامل	بشار	٦٧
نظرا	هزج	أبو نواس	٥٢٥
كفرو	»	الخوازمي	٣٤٥
يسيرا	رمل	الميسكالي	٤٣٧
أبو مرة سريع	ابن حجاج		٢٤٥
مدري خفيف	ابن الرومي	١٨٢، ١٨٦	
عورا	»	...	٤٦١
بدرا	»	البسقي	٦٣٣
عمره	»	أبو إسحاق	٥٥٣
مطيرا	متقارب	...	١٠٤
والحمرة	»	ابن المعتز	٢٧٣
انوتر	طويل	ابن الرومي	٢٧٥
نحدر	»	»	٢٧٧
مسافر	»	محمود الوراق	٢٧٨
فاغر	»	أبو فراس	٣٣٢
الحفر	»	الحصين	٤١٤
كثير	»	...	٤٤٤
طائر	»	...	٤٤٥
يطير	»	الأخطل	٤٧٣
أنور	»	—	٤٧٣
عمرو	»	أبو فراس	٤٨٤
وكر	»	...	٤٩٤
تظهر	»	ذو الرمة	٥١٠
أجدر	»	ابن الرومي	٥٨٤
عمرو	»	أبو صخر	٥٩٧
تغير	»	ابن الرومي	٦٦٤
القافية	البحر	القائل	الصفحة
وأظافره	طويل	...	٣٩٤
أميرها	»	حرير	١٦٧
عارها	»	عبد الله بن الزبير	٢٩٤
حمار مديد	الأفوه		٨٤
المطر بسيط	سعد المطر		١٠٤
المطر	»	الفرزدق	٢٢١
الصور	»	أبو الشعمق	٢٤٣
إزار	»	ابن أحمر	٢٥٠
تبشير	»	...	٤١٣
الصقر	»	أعشى باهلة	٢٢٤
منتشر	»	ابن المعتز	٥١٥
لاتذر	»	السري	٦٧٨
الدار	»	...	٦٩٥
فالنار	»	...	٦٩٥
نوار	وافر	الفرزدق	١٣٤
حضار	كامل	...	٢٠٩
الصغار	وافر نصيب		٢٢٢
العقور	»	الأخطل	٢٧٥
المزار	»	البحترى	٢٧٧
نزور	»	...	٤٤٧
النهار	»	البحترى	٥٩٩
لاتدور	»	...	٦٥٠
إصدار	كامل	حبيب بن جدر	٢٧١
ينتظر	هزج	أبو العاتية	٣٥
وآثار	»	أبو فراس	٣٢٨
النار	»	...	٥٨١

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٨٩	...	طويل	أبا نصر
٥٢٣	...	»	البحر
٥٦٧	...	»	معنبر
٦١٣	أبو نواس	»	كالبدر
٦٢٠	..	»	الحجر
٦٢٦	ابن الطرية	»	للزاهر
٦٣٢	المزداني	»	البدر
٦٣٣	..	»	القدر
٦٤٥	ابن طباطبا	»	المهجر
٦٥٦	..	»	مصر
٦٩٢	أبو نواس	»	وقار
٢٢٥	السلامي	»	وغمره
٣٤٩	أعشارها	كامل	النمر
١٢٠	متره	مديد	امرؤ القيس
٣٢	بشار	بسيط	أبو نواس
١٣٣	الأعشى	»	جرار
١٤٠	...	»	والنفر
٢٢٦	أبو حكيمة	»	الكبر
٢٦٤	ابن المعتز	»	الظفر
٣٣٧	السري	»	مزور
٣٧٥	ابن الرومي	»	ثور
٤٩٠	حسان	»	العصافير
٤٩٠	دريد بن الصمة	»	عصفور
٥٤٢	بشار	»	قرارير
٥٥٦	علي بن عبد العزيز	»	عمر
٥٨٠	الورل	»	العشر
٦٠٠	ابن المعتز	»	حذر

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٥٠٥	ولا عذر سريع	ابن أحمر	
٦٧٧	لا يشمر	»	الصاحب
٦٨٩	يسر	سريع	...
٥٩٢	نمر	منسرح	ابن لنكك
٣٢٦	حمر	خفيف	...
٣٦٧	يطير	»	أبو غلالة
٣٨١	ودار	»	...
٥٨٤	استعار	»	الضنوبري
٣١	والساحر	متقارب	...
٦٤	عمر و	طويل	حسان
٧١	أبشري	»	أعشى بن سليم
٧٢	بدر	»	منظور
٩٧	البدر	»	حذافة
١١١	مايدري	»	المجنون
١٣٠	طفر	»	...
٢٣٤	صقر	»	ليد
٢٤٩	جابر	»	...
٢٥٠	عنبر	»	...
٢٥٨	عامر	»	...
٢٩٠	بكثير	»	خالد بن يزيد
٣٤٩	الصنابر	»	لبي الأخيلية
٣٥٤	تدري	»	...
٤٠٢	أم عامر	»	...
٤٤٩	طائر	»	ابن الرومي
٤٥٦	الزهر	»	ابن المرزبان
٤٦١	لم يكدر	»	أبو الطمعان

الفاقية	البحر	القائل	الصفحة	الفاقية	البحر	القائل	الصفحة
بالعمر	بسيط	أبو حمران	٦٠١	القصر	»	يامن	٦٢٣
للبحر	»	سيدوك	٦٣٥	سار	»	الصابي	٦٥٢
حافره	»	ابن حميد بن	٢٦٤	الحمار	وافر	...	٦٨
شور	»	...	١٢٨	الحجور	»	...	١٣٦
عمرو	»	ابن الزبيري	١٣٠	دار	»	الزبير بن	١٤١
		عبد المطلب		بدر	»	ابن الخطيم	١٤١
الخير	»	ابن بسام	٢٠٩	تضاري	»	زياد الأعجم	٢٣٧
صحرا	»	خفاف	٣٠٧	السعير	»	الصابي	٣٤٠
دهر	»	مكي بن سودة	٣٤٥	كالحير	»	ابن بسام	٣٦٤
الحمار	»	...	٣٧١	الدهور	»	...	٤٤٩
الضواري	»	ابن عروس	٦٨٦	وقار	كامل	أبو تمام	١٩
الأوتار	»	»	٩١	ضرار	»	الأخطل	١٨٦
أصفر	»	...	٢٢٥	عنبر	»	ابن المعتز	٢٢٧
الدهاق	»	النايفة	٥٥٤	الدهاق	»	النايفة	٥٥٤
الشهر	كامل	ابن أحمر	٣١٤	السافر	»	ابن حطان	٤٤٣
أنسر	»	ابن طباطبا	٤٧٧	الأقذار	»	أبو تمام	٥٦٤
المعيار	»	النايفة	٦٣٦	أوذر	»	ابن طباطبا	٦٣٧
الإفطار	»	أبو تمام	٦٤٨	الإعسار	»	...	٦٨١
تستر	»	أبو السمط	٦٨٣	يطار	هزج	آدم بن	٢٤٠
		عبد العزيز		بالذعر	»	...	٤٤١
بشر	رمل	...	٣٨٤	صقر	»	...	٤٥٦
النهار	»	أبو علي البصير	٦٢٠	حجر	سريع	بشر	٤١٣
غمر	»	البراني	٤٥١	القمرى	»	ابن حجاج	٤٨٨
قدر	»	سعيد بن جبر	٦٩٠	طنبور	منسرح	ابن حجاج	٥٧
المطر	»	...	٣٩٦	العكر	»	ابن الرومي	٤٨٦
العصافير	»	ابن الرومي	٤٩١	المدر	»	»	٥٦٥
حذره	»	»	٤٦٢	ظف	خفف	أبو ناس	١٥٣

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٥١٢	ابن زريق	الياس بسيط	قبر
١٢٨	...	جليس وافر	بصخر
٩٩	مهلهل	المجلس كامل	ظهره
٥٥٨	ابن طباطبا	أنيس	خنصر
٥١٣	...	الأنقس متقارب	بعير
١٠٩	عملاق العثماني	حارس طويل	آخر
٢٢٦	...	نفس	ز
٦٣٢	ابن المعتز	الحنافس	يفوز
٦٦٧	...	بالسباس	وجز
٦٩	جرير	القناعيس بسيط	رازي
٣٣١	...	مفروس	القر
٤٤٧	أبو العلاء السروي	للحاسي	تموز
١٣٤	محارب	خمسى وافر	الأهواز
١٤٦	البسقي	وكيس	
٢٥١	...	قيسى	س
٩٢	أبو تمام	إياسى كامل	أبوسا
٢١٧	الفرزدق	الملتس	عرائسا
٢١٧	شريح	الرجس	الناووسا
٢١٨	يعقوب بن الزبيح	الزرجس	أنيسه
٢٣٢	قس	لأتمسى	عيسى
٢٧٧	ابن الرومى	الرمس	تجنيسا
٣٠٨	المعلسى	البسوس	الراءوسا
٣٣٨	ابن الرومى	الأضراس	موسى
٣٩٥	...	الحارس	حارس
٥٧٨	...	المجوس	ناخس
٥٨٧	الصنوبرى	المجلس	خلاص

الصفحة	القائل	البحر	القافية
١٣٦	البهراى	خفيف	قبر
٤١٢	البهراى	»	بصخر
٧٤	...	مجت	ظهره
٢٦٣	ابن قميثة	متقارب	خنصر
٥٣٠	»	»	بعير
٦٣٤	خالد الكاتب	»	آخر
		ز	
٢٢٨	ابن المعتز	وافر	يفوز
٢٣١	ابن طباطبا	»	وجز
٥٣٩	المرادى	كامل	رازي
٤٩٢	ابن حجاج	سريع	القر
٣١٥	ابن الرومى	خفيف	تموز
٥٣٦	المنبى	»	الأهواز
		س	
٢١٤	امرؤ القيس	طويل	أبوسا
٤٠٣	العباس بن مرداس	»	عرائسا
٤٩١	المنبى	كامل	الناووسا
٤٣١	كشاجم	»	أنيسه
٢٠	ابن بسام	عيسى	رمل
٨١	الحوارزى	تجنيسا	سريع
٥٢	ابن طباطبا	الراءوسا	خفيف
٥٢	...	»	موسى
٣٩٦	النسفى	طويل	حارس
٥٥١	عبد الله بن همام	»	ناخس
٢٥	الوآواء	بسيط	خلاص

القافية	البحر	القائل	الصفحة	القافية	البحر	القائل	الصفحة
الذفس كامل	٦٥٨	التيس سريع	ابن بسام	٣٧٨	
البوس سريع	٤٨٠	الحبس »	العباس المصيصي	٦٧٣	
خمس »	حماد عجرد	٤٠٣		وسواسي منسرح	...	١٥٨	
بلقيس »	...	٣٠٧		لإدريس »	السري الموصلي	٣٠٧	
في الغلس »	طرفة	٣٩٣		عيسى خفيف	البحترى	١٨٢	
المانوس »	»	٣٢٦		الأملس متقارب	...	٣٣٣	
ش				المشاش وافر	المتنبى	٤١٠	
لم نخدش سريع	...	١٥٨		ص			
مخلصا طويل	...	٥٠٦		تنقص وافر	الفرزدق	٤١١	
الرماس رمل	ابن دوست	٦٦٨		ض			
قبضا طويل	...	٤٤٨		عرضا »	...	٦٣٠	
بعضا وافر	...	٢٤٦		قرضا كامل	ابن المعتز	٢٧٣	
حرض بسيط	أبو تمام	٦٧٤		الجاحظ كامل	الجزاز	٤٠٤	
يتصدعا طويل	متعم	١٨٣		المضجع هزج	مسيلة	٣١٥	

القافية	البحر	القاتل	الصفحة
مصرعا طويل	متعم	٣٤٨	
مرقعا »	ابن جذل الطعان	٢٩١	
جمعا مديد	أبو دهيل	٤٣٩	
سجعنا بسيط	الأعشى	٣٠٠	
صرعى وافر	ابن الرومى	٤٣٠	
القناعات »	...	٥٧٦	
خزاعه »	...	١٣٥	
طلعا كامل	عدى	٢٩٩	
معنه رمل	...	٦٥٥	
ويعنع طويل	...	٧٦	
يقطع »	المتنبى	٢٥٧	
أسجع »	ذو الرمة	٣١٩	
تدمع »	أبو تمام	٣٢٨	
الجوامع »	مسلم	٣٣٩	
تقلع »	أوس	٣٥٣	
هاجع »	حميد	٣٩٠	
جائع »	»	٤٠٠	
ألمع »	...	٤١٠	
جائع »	...	٥٥٢	
واسع »	بشر	٦٢٨	
قعاقع »	النايفة	٦٣٥	
ناقع »	»	٦٣٥	
ترقع بسيط	...	٥٩	
الضيع »	العباس بن مرادس	٤٠١	
يرتجع »	الفرى	٥٩٩	
مولع وافر	ذو الرمة	٢٦٩	
السميع »	...	٥٧٣	
القافية	البحر	القاتل	الصفحة
المسترضع كامل	جرب	١٠٨	
يقطع »	محمد بن موسى	٥٩٣	
يخدع »	...	٦٧١	
صدوعه رمل	ابن العلاف	٦٨١	
تبع كامل	أبو ذؤيب	٥٦	
مارى »	ابن المطرز	٣٢٠	
صريع خفيف	الأحوص	٦٤	
مساع »	أبو تمام	٤٢٨	
دعه كامل	...	٣٠٩	
الباغى »	...	٣٢٩	
كلف رمل	...	٦٥١	
اللطفا بسيط البسقى	...	٢	
الحلفا »	عبد السلام بن	٦٩	
شففا »	السلامى	٥٢٧	
مكشوف كامل	أبو تمام	٣٢٥	
قفا »	»	٣٢٥	
خفيفه »	...	١٧٠	
خلفا سريع	البعترى	٤٥	
مسافه خفيف	الشاشى	١٢١	
الزلفه متقارب	ابن جرموز	٣٧٩	
الكف طويل	أبو حكيمة	٢٢٦	
حالف »	أوس	٥٧٧	

الغافية	البحر	القاتل	الصفحة	الغافية	البحر	القاتل	الصفحة
ظريف	وافر	...	١٧٧	ظريف	طويل	الأعشى	٧٠
إلاف	»	...	١١٧	فيغرق	»	ذو الرمة	٣٢٩
الطف	كامل	الحبز أرزى	٤٧٨	أبلق	»	الأعشى	٥٢١
الظرف	طويل	..	٤٥٦	طريق	»	...	٥٢٩
ظراف	»	...	٥٠٩	تحمق	»	الأعشى	٥٧٥
الصوف	بسيط	...	٣٩٦	عقيق	»	ابن المعز	٥٩٣
القطف	وافر	الميكالى	٢٧	رونق	»	السرى	٦٥٧
الخلاف	»	سيدوك	٢٧٦	فاتمه	»	الراعى	٤١٧
الحصاف	»	الطرماع	٣٥٥	فتحرق	»	...	٥٨٢
الخلاف	»	الهمذاني	٥٥٧	مذق	بسيط	أبو الخطاب	٥٨٧
عبدمناف	كامل	مطروود الخزاعى	١١٦	والخلق	»	ابن الرومى	٥٩١
المكتفى	»	ابن المعز	١٩٠	والورق	»	الهمذاني	٥٩١
متزلف	»	الجعدى	٣٥٣	أتملق	كامل	محمد بن عبد الجار	٣٣٢
الحيف	هزج	أبو نواس	١٨٩	رونق	»	المتنبى	٥٦٤
ظريف	رمل	ابن لنسكك	٥٥٥	الحق	»	ابن المعز	٥٨٦
خلف	سريع	ابن حجاج	٣٥٠	البرق	سريع	الصنوبرى	٦٠١
ق							
فائق	كامل	...	١٠٥	عشقوا	منسرح	العباس	٥٨٦
للقلق	سريع	كاتب بكر	٥٥٥	ينطبق	»	الأمونى	٦٨٧
فأورقا	طويل	البحترى	٥٦٦	وضيق	متقارب	...	٢٥٩
صديقك	»	...	٦١٩	ناطق	»	السرى	٣٧٣
اللباقه	بسيط	ابن حجاج	٦١٠	معلق	طويل	ذو الرمة	٦٣
بقه	هزج	...	٥٠٤	يسبق	»	الشماخ	٤٤٣
للتقى	سريع	...	٤٣٩	ريقه	»	الصاحب	٤٣٠
حقيقا	خفيف	...	٤٩٤	أخلاق	بسيط	»	٣٣٥
مطيقا	»	كشاجم	٥٨٥	السوق	»	...	٦١٠

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٢٠٣	...	طويل	البرامك
١٥٣	ابن عيونة ؟	»	تحكي
٦٦	البيق	بسيط	الفلك
٤٩٦	بشار	»	الديك
٤٨٩	»	»	المساويك
٢٧٦	ابن الرومي	كامل	معترك
٤٧٠	الجني	خفيف	شريك

ل

٤٢٣	الكيت	طويل	الجبل
٤٨٩	...	»	الحجل
٣٥٠	ابن مهران	كامل	قفل
٢٥١	ابن الرومي	رمل	لم تزل
٢٩٥	...	متقارب	الحل
٣٢٦	...	»	الأملى

٢٤٦	الخوارزمي	طويل	عجلى
٣٧٠	ابن أحمر	طويل	فضلا
٤٥٢	الفرزدق	»	أخيلاً
٢٦٩	ابن الرومي	»	قاتله
٣٩١	الكيت	طويل	عيالها
٣٦	الصاحب	بسيط	الأملا
٢١٠	الثعالبي	»	مقلا
٣٣٩	ابن الرومي	»	كفلا
٢٢٨	ابن المعتز	»	له
٦٩٤	أبو تمام	»	مقفلها
٦٢٦	...	وافر	طولا

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٢٦٧	الفرياني	وافر	الطريق
٢٦٧	دعبل	وافر	العبوق
١٨٥	...	كامل	التعديق
٣٢٦	»	»	المشرق
٣٤٢	...	»	الآفاق
٣٨٩	...	»	الأرزاق
١٠٧	الحدوني	سريع	مستنشق

٢٤٢، ١٧٧	أبونواس	منسرح	زنديق
٤٧٤	هلال	خفيف	الأنوق
٤٩٤	...	»	الأنوق
٥٤٩	...	خفيف	العراق
٤٨٢	...	متقارب	العقق
٤٩٥	الخوارزمي	»	صدوق

ك

١٨٥	الظريفي	سريع	سلوك
٣٦٨	أبو غلالة	خفيف	الفلك
٦٧٨	...	متقارب	الفلك
٣٢١	...	طويل	مالكا
٦٨٥	...	بسيط	تغشاك
١٣٤	...	وافر	يداك
٥٨٦	العباس	كامل	كذاكا
١٦٨	دعبل	سريع	هناكه
٣٢٤	ابن المعتز	طويل	مسلك
٣٤٥	...	»	مدرك
٤٧٤	...	بسيط	الديوك

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٦	عبيد الله	طويل	دليل	٦٤٨	ذو الرمة	وافر	الهلالات
	السكاتب			٣٥	الحمدوني	»	اله
١٠٢	حميد الأرقط	»	قاتل	٥٤٠	...	كامل	فهللا
١٣٢	السموأل	»	جميل	٦٢٤	...	»	ظلالا
١٨٣	...	»	عقيل	٣٢٥	كشاجم	»	مقبلة
١٨٤	ليبد	»	شامل	٥١٥	الأعشى	منسرح	ما فعلا
١٨٤	..	»	وابل	١٧٦	...	»	متكله
٢٣٤	زهير	»	يستملوا	٢٠٢	صالح بن	رمل	المقبلة
٢٣٩	...	طويل	يقبل		ظريف		
٢٦٣	نصيب	»	صقيل	٢٦٦	...	»	خردله
٣٣٤	...	»	تقتل	٥٩٤	النايفة	خفيف	يزولا
٣٤٥	الأيرد	»	يتبدل	٦٨٤	...	»	الحليلا
٣٩٤	الكيت	»	حومل	٣٤٥	ابن قيس	»	خاله
٥١٤	...	»	حابل		الرقيات		
٥٠٦	...	»	أجهل	٤٩٣	...	مجتث	سهله
٦٢٦	...	»	أتحول	٢١٠	الصاحب	»	مقله
٦٢٣	أبو الهول	»	تطول	٤١٤	كثير	حجولا	متقارب
٣٨٠	الفرزدق	»	خاذله	٥٠٣	إبراهيم بن	»	شمالا
٣٨٩	طرفة	»	آكله		عباس		
٤٨٣	جرير	»	باطله	٩٦	خلف بن	»	الداخله
٦٧٠	...	»	مجاهله		خليفة		
١٢٢	الحطينة	»	نكلها	١١٩	...	»	باهله
٥١٤	الفرزدق	»	مالها	١١٩	اليزيدي	»	باهله
٥٤٩	أوس	»	ملالها	١١٩	...	متقارب	الحافله
				٢١٠	الثعالبى	»	ونقله
				٦١٤	...	»	نزله
٦١	كعب	مأ كول بسيط	مأ كول بسيط	١٩	...	مرسل طويل	مرسل طويل
١٠٥	..	»	رجل	٤٤	...	»	المعجل

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
١٥٣	أبو سعيد	طويل	مثنى	١٣٩	كعب	بسيط	الأباطيل
	الرستمى			٢٦٩	...	»	المراجيل
٢٠٣	يزيد بن خالد	»	الفضل	٣٥٧	السرى	»	الدول
٢٠٨	..	»	جهل	٦٥٤	الأعشى	»	عجل
٢٤٢	صقلاب	»	إلى طفل	٣٣٨	ابن الرومى	بسيط	كلاكاه
٢٦١	مرداس	»	ليال	٢٦٠	ابن عنمة	وافر	السبيل
٢٦٦	أبو نواس	»	السهل	٦١١	عدى	»	أقول
٣٣١	ابن المعتز	»	من أكله	٤٨٠	الصاحب	»	نجله
٣٥١	النايفة	»	الرسائل	٨٥	البحترى	كامل	التوكل
٣٩١	امرؤ القيس	»	تنقل	١٣٢	للتلس	»	لا تثل
٤٤٤				١٦١	الأعشى	»	الفضل
٤٠٨	»	»	مطفل	٢٤٧	...	»	لا يمحوا
٤١٩	أبو كبير	»	الهوجل	٢٦٨	المتنبى	كامل	والجبل
٤٣٥	أبو تمام	»	عقلى	٣١٦	الأحوص	»	موكل
٤٥٠	أبو نواس	»	لثل	٤٣٢	الفرزدق	»	المنزل
٤٥٣	امرؤ القيس	»	القواعد	٥٠٤	مسلم	»	ذليل
٤٦٧	أبو نواس	»	بحالى	٥٥٦	الفرزدق	»	يتحلل
٥٠٧	أبو تمام	»	السهل	٥٩١	ابن الجهم	»	تنزل
٥٠٨	..	»	الأجهل	٥٨٣	..	»	ما تأكله
٥٤٨	أبو الشحمة	»	من فعل	٦٦٨	..	رمل	ثقل
٥٦١	أبو ذؤيب	»	المفاصل	٤٤٠	..	سريع	الثل
٦١٨	ابن الرومى	»	بابل	٥٤٢	المأمونى	منسرح	ينتقل
٦٣٠	...	»	حابل	٤٨	العباس بن	طويل	من فعل
٦٥٣	..	»	المتناول		الأخنف		
٦٥٧	امرؤ القيس	»	القرنفل	٧١	أعشى سليم	»	الحبيل
٢٠	البحترى	بسيط	الندمل	٧٨	امرؤ القيس	»	أغوال
١٢٠	أبو مسلم	»	خطل	٨٤	امرؤ القيس	»	العيل
				١٠٠	أبو نواس	»	الأكل

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٣٠	...	كامل	الجحفل	٣٤٠	علي بن	بسيط	البخل
٣٦٤	ابن خازم	»	للرجل		عبد العزيز		
٣٦٤	...	»	الأبغال	٣٤٨	بلعاء	»	الإبل
٣٩٧	ابن لسكك	»	العمل	٤٢٣	النايفة	»	أصلال
٤٣٥	امرؤ القيس	»	النمل	٦٢٠	إبراهيم بن	»	حيلي
٤٤٣	جرير	»	عقال		المهدي		
٤٧٦	ليد	»	مثقل	٦٣٢	الصابي	»	فحل
٥٧٨	...	»	فليصطل	٦٦٠	أبو عثمان	»	من مثل
٥٦١	كثير	»	مفصل		الحالدي		
٥٦٤	أبو تمام	»	زلال	١٠٩	...	وافر	طفيل
٥٩٤	...	»	الحنظل	١٣٦	مسكين	»	رغال
٥٩٤	عنتره	»	الحنظل	٢٤٣	...	»	وطفل
٦١١	البحترى	»	معجل	٣٦١	أبو دلامة	»	البغال
٦٢٩	حسان	»	المفضل	٤٨٠	المتبي	»	الفرال
٦٩٠	أبو نواس	كامل	الهزل	٥٦٦	البحترى	»	الأميل
٣٩٦	...	رمل	طل	٥٦٨	...	»	السيول
٦٩١	...	»	مثال	٥٨٤	الموسوى	»	زلال
٢٣٣	...	سريع	الحائل	٥٩٢	البحترى	»	الشكول
٦٢٨	امرؤ القيس	»	الباسل	٦٧٤	...	»	السؤال
٦٦	...	منسرح	لتعجيل	٦٧٥	ابن المعتز	»	المدل
١٤٥	ابن حجاج	»	النقل	٤٧	...	كامل	المنزل
٢٧٢	امرؤ القيس	»	الحبل	١٤٥	مصعب	»	أبا جهل
٥١٨	البسى	»	الحلل	١٤٥	حسان	»	أبي جهل
٦٤٨	ابن المعتز	»	تمثال	١٧٠	ابن طباطبا	»	المنزل
١٥٤	...	خفيف	كفيل	١٩٠	الموسوى	»	المفضل
٢٢٧	ابن المعتز	»	المبلول	٢١٧	البحترى	»	الحنظل
٣٢٦	...	»	الليالى	٢٩٩	جرير	»	الأحوال
٦٦٠	ابن الرومى	خفيف	رجال				
٦٧٠	»	»	قبول				
٦٧٥	ابن المعتز	»	مذال				

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٢٥	أبو تمام	طويل	راغم
٣٣٤	جرير	»	نادم
٤٦٤	...	»	المحرم
٥٥٥	ابن خالويه	»	مقيم
٢٣٤	ليد	»	أقدامها
٣٣٧	»	»	زمامها
٤٦٤	...	»	حمامها
٥٦	السلاي	بسيط	الأمم
٦٥٨	...	»	شوم
٥٦٥	أبو تمام	»	دمه
٢٨	...	وافر	جذام
٢٨	الصاحب	»	الندام
١٣٧	النايفة	»	عصام
٢٩٨	عبد الله	»	هشام
	ابن ثور		
٣٣٢	المتنبي	»	اقتسام
٣٧١	ذو الرمة	»	ختام
٣٩٠	المتنبي	»	نيام
٤٦٦	»	»	الحمام
٤٨٤	أبو الأسود	»	تلم
٢٦١	ابن الرومي	كامل	مشيم
٣٠٤	...	»	خصوم
٣٣٣	...	»	يتكلم
٣٥٩	...	»	ينام
٤٠٨	عبد الله	»	حرام
	ابن حسن		
٤٢٩	الهاشمي	»	المعلم
١٧٩	عمرو بن مسعدة	رمل	حرام

الصفحة	القائل	البحر	القافية
١١٠	...	طويل	حرم
٢٤٢	...	كامل	الأدم
٣٣٠	بشار	رمل	مصطلم
٦٣٩	ابن المعتز	سريع	النسيم
٢٧٢	...	متقارب	العدم
٣٣٠	بشار	»	الكرم
٤٦٥	عبد الله	»	الحرم
١٥٨	...	طويل	محرم
٢٢٤	ابن أبي ربيعة	»	تضرم
٢٣٤	حاتم	»	المقوما
٢٤٣	...	»	معطى
٣٣٩	...	»	متندما
٣٤٥	أبو اليقظان	»	مععما
٣٩٠	...	»	ويظلم
٤٢٨	التمس	»	لصعما
٥٦٩	الأعشى	»	مفعما
٦١٧	...	»	الظما
٢٧٠	الطراي	بسيط	السلما
١٧٤	كشاجم	»	الأئمة
٣	ابن طباطبا	كامل	نظامه
٤٦٧	عيد	»	الحمامه
٦٦٦	الناظم	هزج	القمامه
٢٢٧	كشاجم	منسرح	الحى
٢٠	ابن ماذان	طويل	قاسم
٣٢	...	»	رميم
٢١٩٠	عبد الله	»	سالم
	ابن عمر		

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٥٥	زهير	طويل	فيهرم	٨٤	أبو الليث	خفيف	سقيم
٣٨٥	ابن المعتز	»	كظيم	٢٩٥	ابن الرقيات	»	المظلوم
٣٨٩	الفرزدق	»	على الدم	٣٠٦	...	»	كريم
٤٢٤	أبو خراش	»	بالطم	٤٦٤	»	»	المظلوم
٥٧٧	...	»	للتندم	٦٠٢	الحنوني	»	سقيم
٥٧٩	الأعرج	»	جهم	١١٣	الأعشى	طويل	نرمزم
٥٨٠	طفيل	»	مجرم	٥٥٩			
٦٤٩	ابن حجاج	»	قام	١٦	زهير	»	جرم
٦٥٩	الوصل	»	وعام	٣٣	...	»	بظالم
٦٧١	إبراهيم بن المهدي	»	أحلام	٥٧	...	»	مريم
٦٨٢	...	»	المواسم	٦٠	الحوارزي	»	بالتيهم
٣٦٧	أبو غلالة	بسيط	الكرام	٧٠	الأعشى	»	مرجم
٤٦٦	ابن هرمة	»	الكلم	٧٠	»	»	الذمم
٤٦٧	الفرزدق	»	الحكم	٨٠	زهير	»	فتعظم
٥٦٣	أبو سعيد الطائي	»	الحزم	٨٣	الثنائي	»	عزى
٥٦٤	البحام	»	دم	١٥٣	...	»	إيا الجهم
٥٧٤	...	»	العلم	١٥٥	البحترى	»	غمام
٥٣	أبو نواس	وافر	الرحام	٢٢١	جرير	»	ابن ظالم
١٠٧	ابن دارة	»	تميم	٢٢١	الفرزدق	»	المغارم
١١٧	أبو تمام	»	لثيم	٢٤٢	...	»	مليد
١٢٥	السري	»	الحكيم	٢٦٠	زهير	»	قشعم
٢٣٣	أبو دلف	»	اللكام	٢٧٥	...	»	برام
٢٣٢	الثنائي	»	اللكام	٢٩٢	ابن الرومي	»	نادم
٢٦٩	ليد	»	شمام	٢٩٥	كثير	»	غلام
٤٧٣	ابن اللند	»	الرحام	٢٩٨	ابن هرمة	»	سوام
٣٣٥	البصير	»	رزوم	٣٠٠	الثنائي	»	عطى
				٣٠٩	زهير	»	قشعم

القافية	البحر	القاتل	الصفحة	القافية	البحر	القاتل	الصفحة
الرافدينيا	وافر	عمرو بن كلثوم	٥٧٩	الرافدينيا	وافر	عمرو بن كلثوم	٥٧٩
لاعبينا	»	»	٦٢٤	لاعبينا	»	»	٦٢٤
المارنا	كامل	ابن الردي	٣٣٠	المارنا	كامل	ابن الردي	٣٣٠
إنسانا	»	»	٣٧٨	إنسانا	»	»	٣٧٨
الجنة	هزج	»	٤٧٩	الجنة	هزج	»	٤٧٩
السنة	»	»	٦٩٧	السنة	»	»	٦٩٧
مفي	رمل	»	٢٣٥	مفي	رمل	»	٢٣٥
بقينا	»	»	٥١١	بقينا	»	»	٥١١
كانا	سريع	ليلى	١١١	كانا	سريع	ليلى	١١١
وكتانا	»	الطرائفي	٣٣٥	وكتانا	»	الطرائفي	٣٣٥
فأاذانا	»	عمر بن علي	٣٣٥	فأاذانا	»	عمر بن علي	٣٣٥
المضلونا	منسرح	ابن الرومي	٦١٥	المضلونا	منسرح	ابن الرومي	٦١٥
مبطنه	مقتضب	»	٦١٦	مبطنه	مقتضب	»	٦١٦
ياينه	»	الهمذاني	٣٠٣	ياينه	»	الهمذاني	٣٠٣
كارهينا	متقارب	كعب بن جعيل	٥٩٥	كارهينا	متقارب	كعب بن جعيل	٥٩٥
جلاصنا	»	»	٦٦٧	جلاصنا	»	»	٦٦٧
فظنون	طويل	»	٣٢٩	فظنون	طويل	»	٣٢٩
آمن	»	السري	٦٧٨	آمن	»	السري	٦٧٨
فتون	»	ابن أبي السرح	٦٧٥	فتون	»	ابن أبي السرح	٦٧٥
جنونها	»	ابن ميادة	٧٢	جنونها	»	ابن ميادة	٧٢
عيونها	»	»	٤٤٦	عيونها	»	»	٤٤٦
شيان	بسيط	ابن الرومي	١٨	شيان	بسيط	ابن الرومي	١٨
وتأين	»	أبو قاسم	٥٨	وتأين	»	أبو قاسم	٥٨
		الأصفهاني				الأصفهاني	
وطن	»	الأخنف	٤٣٢	وطن	»	الأخنف	٤٣٢
وزمان	»	ابن الرومي	٥٢٠	وزمان	»	ابن الرومي	٥٢٠
الزمن	»	الحدوني	٦٠٣	الزمن	»	الحدوني	٦٠٣
القافية	البحر	القاتل	الصفحة	القافية	البحر	القاتل	الصفحة
ظهران	بسيط	ابن الرومي	٦٦٠	ظهران	بسيط	ابن الرومي	٦٦٠
اللسان	وافر	»	٣٣٤	اللسان	وافر	»	٣٣٤
حصون	»	المأموني	٦٩٤	حصون	»	المأموني	٦٩٤
عيون	كامل	أبو تمام	٣٢٨	عيون	كامل	أبو تمام	٣٢٨
أهرن	»	الحكم بن عبد	٤١٨	أهرن	»	الحكم بن عبد	٤١٨
مأمون	»	»	٥٥٥	مأمون	»	»	٥٥٥
إحسان	سريع	محمد بن	١٥	إحسان	سريع	محمد بن	١٥
		عبد الملك				عبد الملك	
فقدان	»	»	١٠٣	فقدان	»	»	١٠٣
نمن	منسرح	الخليل	٥٢٨	نمن	منسرح	الخليل	٥٢٨
بهتان	خفيف	الحدوني	٦٠٢	بهتان	خفيف	الحدوني	٦٠٢
الأمين	»	أبو الهول	٦٢٣	الأمين	»	أبو الهول	٦٢٣
عدن	مجتث	»	٩٧	عدن	مجتث	»	٩٧
لسان	طويل	»	٧٩	لسان	طويل	»	٧٩
الألوان	»	العبدوني	٤٢٠	الألوان	»	العبدوني	٤٢٠
يمان	»	»	٥٣٥	يمان	»	»	٥٣٥
تكفان	»	العباس	٥٦٦	تكفان	»	العباس	٥٦٦
حنين	»	ابن المعتز	٥٩٣	حنين	»	ابن المعتز	٥٩٣
ذابلتين	»	»	٥٩٧	ذابلتين	»	»	٥٩٧
كالسن	»	الحدوني	٦٠٣	كالسن	»	الحدوني	٦٠٣
لبان	»	»	٦١٩	لبان	»	»	٦١٩
مزنه	طويل	الصاحب	٣٦	مزنه	طويل	الصاحب	٣٦
ظنمه	»	»	٦٧	ظنمه	»	»	٦٧
أوطاني	بسيط	أبو تمام	٥٣	أوطاني	بسيط	أبو تمام	٥٣
الطين	»	البعيث	٥٨	الطين	»	البعيث	٥٨
خراسان	»	الفرزدق	٧١	خراسان	»	الفرزدق	٧١
سيرين	»	»	٩٠	سيرين	»	»	٩٠

القافية	البحر	القائل	الصفحة
عائدي	بسيط	الحطيطه	١١٨
وسنان	»	ابن المعتز	٢٢٨
صبيان	»	ابن الرومي	٢٦١
الشياطين	»	...	٢٧٠
الرياحين	»	...	٢٧٠
الليمين	»	...	٢٨٠
عن	»	الحميري	٣١٢
العين	»	منصور الفقيه	٣٢٩
النون	بسيط	ابن الرومي	٤٧٨
لليمن	»	...	٥٢١
اليمين	»	البحترى	٥٣٤
اثنتين	»	...	٦٧٤
الزمان	وافر	جحظة	٢٢٨
منجلان	»	...	٢٥٨
لساني	»	زياد الأعجم	٢٥٩
تعرفوني	»	سحيم	٢٦٥
رعين	»	الحماني	٢٨٠
باليمين	»	الشمخ	١٩١
شاني	»	...	٣٣٣
الأمانى	»	ابن طباطبا	٣٦٠
أمانى	»	...	٣٨٦
عين	»	البحترى	٤٧٨
الزمان	»	المتنبى	٥٢٧
لاقائي	كامل	أبو السمط	٧٢
الشیطان	»	...	٧٤
الصبيان	»	...	٣٠٦
البان	»	...	٣٣٦
جران	»	...	٣٤٣
القافية	البحر	القائل	الصفحة
بالخرقان	كامل	الخوارزمي	٤١٢
أجفاني	»	الصابي	٥٩٣
ترجان	»	عرف بن محم	٦١٠
الثاني	»	عصاة	٦١٩
الميدان	»	...	٦٢٤
المقلتين	»	...	٦٥٣
الخرمان	»	المصيبي	٦٧٣
هوان	»	...	٦٧٩
الأذقان	»	ابن الحياط	٦٨٥
بلسانه	»	»	٦٨٥
يرهقني	هرج	...	٢٧٤
الناعين	»	أبو عبد الله	٤١٨
		العواص	
النجاني	رمل	وضاح	١١٠
المنون	»	...	٢٨٦
بمجران	سريع	سلم بن عمرو	٥٩
مطران	»	اللعام	١٤٦
غضبان	»	ابن الحجاج	١٧١
الداني	»	ابن القاشاني	٢٠٨
سليمان	سريع	البلاذري	٢٠٨
تربان	»	الصاحب	٣٢٤
الطين	»	...	٦٤٧
إنسان	»	ابن الحجاج	٣٢٩
مأمون	منسرح	...	١٨٦
وردان	»	الصاحب	٢٧٧

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٦٧	...	طويل	المحور	٣٣٦	...	منسرح	القدقن
	ي			٣٧٩	والبه	»	الحسن
٢٧٥	البحري	طويل	لبيه	٦٧٤	...	»	مقبون
٥٦٦	ابن المعتز	مديد	فيه	٣٦	...	خفيف	مظعون
٣٠	...	منسرح	تقصيها	٧٣	البصير	»	الصبيان
١٥٩	...	بسيط	تكفيه	١٢٦	ابن الرومي	»	الكهان
٢٤٧	الحوارزمي	»	نواحيه	١٨٠	المرزباني	»	البيان
٣٦٨	أبو غلاله	»	فيه	٣٣٧	سعيد بن حميد	»	الحدثان
٤٣١	...	»	أفاعيه	٣٩٣	ابن يرض	»	جنتي
٥٨	البحري	»	معانيها	٥٨٩	حماد بن	»	دعائي
٩٧	»	»	روايتها		إسحاق		
٢٢٥	»	»	راعيها	٥٨٩	حماد بن حميد	»	حلوان
٦٧٨	السري	»	أواخيا	٥٨٩	مطيع	»	الزمان
٦٩٦	الوراق	»	مباينها	٦٢٠	...	»	الزمان
٦٦٤	جعطة	وافر	تيه	٦٣٤	ابن بسام	»	مختلفان
٥٣٧	»	كامل	إليه	٦٤٤	أبو الفرج	»	أوان
٦٨٧	العلوي	خفيف	شبه	٦٦٨	ابن الرومي	»	عين
٧٥	جرير	طويل	راقيا	٣٥٥	...	متقارب	السواني
١٠٩	عبد بن	»	ورائيا				
	الحساس						
٢٤٦	الحوارزمي	»	أبو يحيى	١١٩	الحطيطه	وافر	فاها
٣٦١	عيسى بن إدريس	»	بداليا	٣٢٥	أبو العتاهية	كامل	قفاها
٦٩٠	ابن المعتز	طويل	الدواهي	٢٥٩	...	سريع	دواه
٦٠٢	الحمدوني	»	غنيّا	٦٩٢	أبو العتاهية	سريع	شبهوا
٦١٢	المتنبي	»	فانيا	٣٠١	ابن الرومي	منسرح	فاها
٦٩٠	الفرزدق	»	مواليا				
٢٤١	أبو المنهمر	»	ثمانية				

و

٧٠	متقارب	حسان	هوه
٢٧٥	سريع	المأموني	موه

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٢٦٧	أبو تمام	وافر	الخصبي
١٩١	الزعفراني	كامل	على
٤٢	كشاجم	سريع	المهدي
٥٨٥	ابن المعتز	»	للشي
١٧٤	الخوارزمي	خفيف	الشيبي
٩٧	أبو الشمقمق	مجت	بني

الألف المقصورة

٤٦٥	جهم بن خلف	مقارب	الضحي
٤٨٨	جنيد	رجز	تبغى
٦٥٧	ابن الرومي	سريع	الصبا

الصفحة	القائل	البحر	القافية
١٢٠	المصاحب	وافر	الحذايا
٣٥٣	الجمدي	»	الأشعريا
١٥٥	ابن الرومي	»	الحكاية
٤٠٧	»	»	غاية
٢٢٨	ابن المعتز	كامل	عالية
٥٢٤	المصاحب	»	الخلية
٥٦٨	ابن المعتز	»	صافية
٤٢٦	ابن الحجاج	سريع	حية
٦٧	المصاحب	خفيف	أبي يحيى
٣٧٨	المصاحب	مقارب	عالية
١٦	الحارث بن ظالم	وافر	لوى

الرجز

ث			د		
الصفحة	القائل	القافية حادثه	الصفحة	القائل	القافية
٥٢	...				
ج			كشاجم		
٢٣٦	الصابي	أعْلَجْ	٥٦٧		ماء
٦٦٦	...	زَرْجَحْ		ب	
ح			—		
٣١٤	...	نَا كَعَنَ	٤٧٢		الذهب
٤٨٤	...	الفَصِيحَة	٥٧٨	ابن المعتز	الذهب
٢٥٦	الأموني	أَبُوحْ	٣٦٩	...	عجبا
١٠٢	ليد	النواحر	٢٤٨	...	الأحساب
د			٢٩١		المهذب
٦٤٩	إسماعيل الناشئ	الأحدُ	٣٩٥	رؤبة	الكلب
٦٤٣	...	أردا	٣٩٦		
١٣٤	...	عدها	٦٤٠	بشر بن المعتمر	عجائب
١٠٦	...	إيادُ	٦٦٤	ابن أبي البغل	الغراب
٥٢	...	البائد	٦٦٤	الحوارزمي	طبيب
٤٠١	...	الفهد	٢٩	أبو نخيلة	شبيبها
٤٠٥	ابن الرومي	الطرائد	ت		
٤٣٦	أبو فراس	الهادي	٢٤٨	أبو فرعون الشامي	حجرتي
			٤٢٦	علي بن الجهم	الزيات
			٦٣٤	أبو نواس	عرفت

الصفحة	القائل	القافية	الصفحة	القائل	القافية
٧٦١					
٦٣٢	...	الدر	٥٣٤	الصاحب	الهند
٦٤٥	إبراهيم الصولي	الغر	٥٤٩	...	استعدى
	س		٦٨٠	...	الجند
				ر	
٤٧٩	...	رئيس			
٣٢٠	الصاحب	كالطاوس	٧١	أبو النجم	البشر
	ش		٤٢٤	...	الكبر
			٤٢٦	...	تحقر
٦٤٩	٨٠٠	وحش	٥٥٧	...	حجر
	ص		٥٥٧	...	الحجر
٢٦٦	...	المقص	٥٧٦	...	صر
	ط		٥٣	...	منكرآ
٢٣٨	المأمون	النبط	٢٥٨	..	بالبشرى
	ع		٢٧١	...	شرا
٢٤٧	...	سريع	٥٨٦	...	زارا
	ف		١٠٦	...	يديره
			٣٦٩	عميلة بن خالد	سياره
٦٢٨	...	الصفاء			
١٦٩	...	الشريفه	٤٢٩	أبو فرعون	الكوره
			٣٦٠	أبو نخيلة	مقمر
٢٤٣	الرقاشي	الوصيف	٦٤٦	عبد الله بن طاهر	المصاير
٢٥٦	...	والصيف	٢٤٩	...	جار
٥٦٧	...	إسعافه	٢٥٧	ابن الرومي	أم دفر
	ق		٢٦٤	...	الفجر
			٤٨٢	...	القفر
٢٦٠	خلف الأحمر	طب-ق	٥٣٧	...	الحور

الصفحة	القائل	القافية	الصفحة	القائل	القافية
١٥٨	...	أكثمه	٢٩٧	هند بنت عتبة	طارق
٣١	...	فمى	٥١٧	ابن المعتز	العاشر
٣٨٩	رؤبة	الأشم	ك		
٥٦٠	أبو هفان	الزمزم	٢٧١	ابن بسام	السكك
	ن		٢٤٩	...	المالك
٢٤٧	...	قلمون	٢٦١		
٢٢	...	سبعانك	٤١٣	...	الفك
٥٦٣	رؤبة	دونكا	٤٧٣	...	تدليك
٦٨	العاني	الجن	ل		
٧٢	الزفيان	عاداني	٥١٠	ابن المعتز	مفسدل
٧٢	...	السن	٦٥١	...	قنزل
٢٨٧	ابن طباطبا	أسودين	٤١٧	رؤبة	الحسل
٤٥٩	...	البي	٤٤١	»	الحكل
٤٥٩	أبو عثمان	الملجين	٤٤٤	...	جمل
	ى		٦٤٢		
٩٨	...	إلى	٥٣١	...	غزل
٢٥٨	...	العافية	٦١٨	...	العافل
	الألف المقصورة		٢٦٤	علي بن أبي طالب	أهواله
			٢		
			١٣	...	الأمم
٣٧٨	...	الحي	١٣٧	النايفة	عصاما

أنصاف الآيات*

[illegible]

(*) مرتب بحسب أوائلها ثم بحسب ورودها في الكتاب .

الصفحة

٤١٩	فبات يقاسى ليل أتعذ دائبا
٤٥٠	وبعض القول يذهب بالرياح
٤٦١	وأزهى إذا ما مشى من غراب
٤٨٠	وأى نعيم لا يكدره الدهر
٤٩٧	ويبدروهم إلى بيض البقيلة
٥٣٥	ولو كنت عطرا كنت من عنبر الشجر
٥٥٨	والرشح أذى ما يكون من السيل
٥٦٤	وكف ترقرق ماء الحياة
٥٩٤	وهن أصح من ليض النعام
٥٩٥	ولا تحسبني ققع قاع بقرقر
٦٥٥	وقول بلا فعل كبلوق خلب
٤٨٢	يا صدقها حين تدعوها فتنتسب

فهرس الأعلام

إبراهيم بن المدبر ٢٢٤
 إبراهيم بن المهدي ١٥ - ١٧ ، ١٢٤ ،
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٣٢٣ ، ٦٢٠ ،
 ٦٧١
 إبراهيم الوصلي ٦٥٩
 أبوز ١٦١
 ابن أزي ١٢
 إبليس ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،
 ٧٥ ، ٨١ ، ٣٠٧
 أبي بن خلف الجمعي ١٤٠
 الأيبرد ٣٤٥
 أنرجة = داود بن عيسى
 أحمد بن إبراهيم الأسدي ١٩٠
 أحمد بن إسرائيل ٤١
 أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب ٢٠ ،
 ٤٢٠ ، ٦٧٦
 أحمد بن أبي خالد ٢٠٦ ، ٦١٣ - ٦١٥
 أحمد بن أبي دواد ٣٣ ، ٢٠٦ ، ٣٦٥
 أحمد بن أبي طاهر ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
 ٥٨٣
 أحمد بن عمار بن شاذي ٢٠٤
 أحمد النسفي ٣٩٦

(٤)

آدم (عليه السلام) ١٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
 ٥٧ ، ٢٠٣ ، ٣٠٧
 آدم بن عمر بن عبد العزيز ٥٠
 آذريون (غلام) ٨٣
 آصف ٣٠٧
 ابن آل الله = محمد بن عبد الملك
 ابن صالح
 آمنة بنت سعيد بن العاص ٢٩٠
 أبان عثمان ٢٠٦
 إبراهيم (عليه السلام) ٤ ، ١٠ ، ١٦ ،
 ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٨ ،
 ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١١٥ ،
 ١٢١ ، ١٨٩ ، ٢٤٥ ، ٢٨٤ ،
 ٥٧٢ ، ٦٤٩ ، ٦٩٢
 إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب
 ٧٨
 إبراهيم الأشتري ٩٢
 إبراهيم بن جبلة ١٩٨
 إبراهيم بن العباس الصولي ١٩٧ ،
 ٥٠٣ ، ٥٥٠ ، ٦٤٥

أسد بن عبد العزى ٥١٨
 أسد بن عبد الله القسرى ٧١
 أسد الله = حمزة بن عبد المطلب
 إسرائيل النحاس النصراني الأعور
 . ٤٧٨

أسعد بن النذر ١٠٨، ١٠٧
 الإسكندر ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٢٨٠،
 ٢٨٤، ٢٨٥، ٤٩٨، ٦٥٣،
 . ٦٧١

أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين)
 ٢٩٤، ٣٠٠

أسماء بن خارجة ٩١
 إسماعيل (عليه السلام) ١٠، ١٦،
 ٣٨، ٤٥، ١٣٥، ٤٧١،
 . ٦٧٣

إسماعيل بن أحمد الساماني ١٣٧
 إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ١٥٨
 إسماعيل الساحر ٣١٢
 إسماعيل بن عباد = صاحب بن عباد
 إسماعيل بن محمد ٤١٩
 إسماعيل الناشئ ٦٤٩
 إسماعيل ينيخت ١٠٠
 أبو الأسود الدؤلي ٤٨٤
 الأسود الغنسي ١٤٨
 الأسود بن النذر ١٢٩
 الأسود بن الهيثم النخعي ٣٤٢

أحمد بن هشام ٦٥٩
 أحمد بن وهب ٢٠٦
 أحمد بن يحيى البلاذري ٢١٨
 أحمد بن يوسف ١٥٤
 ابن أحمز ٢٥٠، ٣٧٠، ٥٠٤، ٥٠٥
 أحمز ثمود ٣٠، ٣٥٣
 الأخنف بن قيس ٤، ٨٥، ٨٩، ٩٢
 ١٦٢، ٣٤١، ٥٥٨، ٣٧٧،
 ٤٣٢، ٦٦٨

الأحوص ٦٤، ٣٠٢، ٣١٦، ٣١٧
 ٥٨٧، ٥٨٨

أبو أحيحة = سعيد بن العاص
 الأخطل ١٨٦، ٢٧٥، ٤٧٣
 الأخفش ٤٠٧، ٤٨٦، ٥٠٢
 إدريس (عليه السلام) ٦٢، ٣٠٧
 ابن إدريس ٥٤٨

أزدشير ٤، ١٧٨، ٥٢٢
 أسامة بن زيد ١٢١
 أبو إسحاق = المختار بن أبي عبيد الله
 إسحاق (عليه السلام) ٦٩٦
 إسحاق بن إبراهيم اللصعي ٢٢٦
 إسحاق بن إبراهيم اللوصلي ١٢٤،
 ١٥٣، ١٥٤، ٣١٣، ٣٦٠،
 ٤٧٣

إسحاق بن خلف ٦٥٧
 أبو إسحاق الصابي = الصابي

أشج بنى أمية = عمر بن عبد العزيز

أشجع السلمي ١٥٢

أشعب ١٢٤، ١٥٠، ١٥١، ٣٧٧

الأشعث بن قيس ٨٥، ٧٨، ٨٩، ٩١

ابن الأشنب ٦٨٩، ٦٩٠

أصبغ (أخو عمر بن عبد العزيز) ١١٣

أصرم بن حميد الطوسي ٩٧

الأصلع = طلي بن أبي طالب

الأصمعي ١٩، ٢٠، ٢٨، ٥٨، ٩٣

١٢٨، ١٥٥، ١٨٩، ٢٣٩

٢٦٠، ٣١٠، ٣١١، ٣٣٦

٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٧٣

٣٨١، ٤١٧، ٤٢٥، ٥٣٢

٥٣٥، ٦٣٤، ٦٦٥، ٦٦٧

٦٦٩

أطر كسر كس ٢٨١

ابن الأعرابي ٢٥٨، ٤٠١، ٤٥٨

٤٩٤، ٦٢٨

أعشى بنى سليم ٧١

أعشى قيس ١٣، ٧٠، ١٢٢، ١٣٣

١٦١، ٣٠٠، ٣٢٣، ٥١٥

٥٢٠، ٥٢١، ٥٥٩، ٥٦٩

٣٤٦

أعشى همدان ٩١

الأعشى ٤، ١٦٩، ١٧١

الأفشين ٥٦٤

الأفوه الأودي ٨٤

الافرع بن حابس ٢٩٥

أقليدس ٦٦٧

أكثم بن صيفي ٦٩١

ابن الغزالي ١٢٢، ١٢٤، ١٤٢

امرو القيس ٧٨، ٨٤، ١٢٠، ٢١٤

٢١٥، ٢١٩، ١٣٢، ١٣٣

٢٧٢، ٣٣٣، ٣٤٦، ٣٩١

٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٨، ٤٣٥

٤٤٤، ٤٥٣، ٦٣٤، ٦٣٥

٦٥٦

أمية بن الصلت ٦٠٩، ٦٤٢

أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر

ابن مخزوم ١٠٣

الأمير السيد = عبيد الله بن أحمد

البكالي

الأمين (الخليفة) ٤٩، ١٧٨، ١٨٨

١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ٢٩١

٥١٣

أمين الأمة = أبو عبيدة بن الجراح

أنس بن مالك ٥٩٦

أنف الناقة = جعفر بن قريع

أنوشروان ٤، ٦٩، ١٧٨، ١٨٠

أهبان بن أوس ٤٨٦

ابن أهتم ٦٠

أوس بن حارثة بن لأم ١١٧، ١١٨

١١٩

أوس بن حجر ٣٥٣، ٥٤٩، ٥٧٧

ابن أوس السلمي ٣٨٦

أوس بن مغراء ٣٤٠

أم أوفى العبدية ٢٥٦

أوفى بن مطر ١٣٥

إياس بن معاوية أبو وائلة ٨٥ ، ٩٢ ،

٩٤ ، ٩٣

أيوب (عليه السلام) ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٨ ،

٥٥ ، ٥٧

أبو أيوب المورياني ٢٠١

(ب)

باذان ١٤٠

باغر التركي ١٩٠

ياقل ٦٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٤ ،

١٢٧ .

الباهلي ٤٦٦

البحترى ٢٠ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٨٥ ،

٩٧ ، ١٥٥ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،

١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٨ ،

٢٥٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٢٦ ،

٣٣٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ ، ٤٣١ ،

٤٦٧ ، ٤٧٨ ، ٥٣٤ ، ٥٦٦ ،

٥٦٨ ، ٥٨٣ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧ ،

٥٩٩ ، ٦١١ ، ٦٢٦ ، ٦٤٦ ،

٦٥٢ ، ٦٧٥ ، ٦٨١

بخف نصر ٦١ ، ٢٨٣

بخثيشوع ٤٠٦ ، ٦٧٢

البديع الحمذاني ٤٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ،

٣٠٣ ، ٣٤٨ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ،

٤٥٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٦ ، ٥١٧ ،

٥٥٧ ، ٥٩١ ، ٦٣٢ ، ٦٨٣ .

٦٩٢

بديل بن ورقاء ٢٢٦

أبو براء = عامر بن مالك بن جعفر

ملاعب الرياح

البراض بن قيس السكناني ١٢٤ ،

١٢٨ ، ١٢٩

البرسخي ٢٦٧

البرقي ٣١

بركوار ١٥٦ ، ١٦٦ ،

بزرجمهر ٣٧١ ، ٤٦٢

ابن بسام ٢٠ ، ١٥٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ ،

٢٧٠ ، ٣٧٨ ، ٦٣٤ ، ٦٥٩

البسقي = طلي بن محمد

بسطام بن قيس بن مسعود ١٠١

البسوس ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

بشار بن برد ٣١ ، ٣٢ ، ٦٧ ، ٧٠ ،

٧١ ، ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٣٣٠ ،

٣٤٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،

٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤٤٣ ، ٤٩٦ ،

٥٤٢ ، ٥٧٧ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ،

بشر بن أبي خازم ١١٨ ، ٦٢٨

بشر المريسي ٣٠٨ ، ٥٣١

بهرام ٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩
 البهراني = الحكم بن عمرو
 بهمن بن دارا ٣٣٠
 بهنام = عمرو بن قطن
 بنان ١٥٥ ، ١٩٥
 أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان
 . ١١٠
 بوران بنت الحسن بن سهل ١٦٥ ،
 . ١٦٦
 بوران (صاحب حمام ببغداد) ٣١٨
 بهس ٤٤٥
 بيو راسب = الضحاك

(ت)

تأبط شراً ٢٥٦ ، ٢٦٤
 تبع ٥٦ ، ١٣٧
 أبو تراب = علي بن أبي طالب
 أبو تغلب (الحماني) ٢٠٥
 أبو تمام ١٩ ، ٥٣ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٧٠ ،
 ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ،
 ٢٥٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٨٣ ،
 ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ،
 ٥٠٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ،
 ٥٨٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٦٣٩ ،
 ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ،

بشر بن المعتز ٤١٣ ، ٦٤٠
 البعلبي المؤذن ١٩٩ ، ٣٥٩
 البعث ٥٨
 ابن أبي البغل ٦٦٤
 بضيض بن عامر ٣٥٤
 أبو بكر الخوارزمي ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠ ،
 ٨١ ، ٨٢ ، ١٣٨ ، ١٧١ ،
 ١٧٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٩ ، ٣٣٥ ، ٣٧٢ ، ٤١٢ ،
 ٤٢٠ ، ٤٨٣ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤ ،
 ٥٢٦ ، ٥٨٥ ، ٦٤٠ ، ٦٦٤ ،
 . ٦٨٦
 أبو بكر الصديق ٢٣ ، ٢٤ ، ٨٥ ،
 ٨٩ ، ١٢٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٤٩٨ ، ٥٩٤
 بكر بن عبد الله المزني ٥١١
 أبو بكر بن عياش ٦٨
 أبو بكر الفارسي ٦٣
 بكر بن مالك ٣٣
 أبو بكر الهذلي ٣١٧ ، ٤١٨
 بكر بن النطاح ١٨٦
 ابن أبي بكرة ٦٣٨
 بلال بن أبي ردة ٣٦٣
 بلعاء بن قيس الكناني ٣٤٨
 بلقيس ٨٢ ، ٣٠٧
 بنان (صاحب العود) ١٢٤ ، ١٥٥

، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٤
 ، ٢٠٠ ، ٢٩٨ ، ٢٨٩ ، ٢٨٠
 ، ٣٤٣ ، ٣٢٩ ، ٣١٦ ، ٣٠٣
 ، ٣٦٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩
 ، ٣٩٤ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٦٩
 ، ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٠ ، ٣٩٥
 ، ٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٠٧ ، ٤٠٦
 ، ٤٢٥ ، ٤١٦ ، ٤١٤ ، ٤١٣
 ، ٤٣٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٣ ، ٤٢٩
 ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٠
 ، ٤٥١ ، ٤٥٠ ، ٤٤٨ ، ٤٤٧
 ، ٤٦٥ ، ٤٦٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٢
 ، ٤٧٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧١ ، ٤٦٦
 ، ٥٠١ ، ٥٠٠ ، ٤٩٧ ، ٤٨٥
 ، ٥٠٩ ، ٥٠٧ ، ٥٠٥ ، ٥٠٤
 ، ٥٢٤ ، ٥٢١ ، ٥١٩ ، ٥١٦
 ، ٥٤٤ ، ٥٣٠ ، ٥٢٨ ، ٥٢٥
 ، ٥٥٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٠ ، ٥٤٩
 ، ٥٧٣ ، ٥٧١ ، ٥٦٩ ، ٥٥٣
 ، ٥٨١ ، ٥٧٧ ، ٥٧٥ ، ٥٤٧
 ، ٦١٨ ، ٥٨٦ ، ٥٨٣ ، ٥٨٢
 ، ٦٤٠ ، ٦٣٨ ، ٦٢٦ ، ٦٢٣
 ، ٦٨٨ ، ٦٦٩ ، ٦٦٨ ، ٦٥٦
 ٦٩٦ ، ٦٩٠

جالينوس ٤٦

جبار بن عباس = الرشيد

جيريل (عليه السلام) ١٥ ، ٦٣ ،

، ٦٨٤ ، ٦٨٠ ، ٦٧٥ ، ٦٧٤
 ٦٩٤ ، ٦٩٢ ، ٦٨٥

(ث)

ثابت البناني ٣٢

ثابت بن سنان بن ثابت ٢١٢ ، ٢١٠

ثابت بن يحيى أبو عباد ٢٣٨

التريا (صاحب عمر بن أبي ربيعة)

٢٢٣ .

ثعلب (أحمد بن يحيى) ٦١١ ، ٢٧٨

أبو ثعلب الأعرج ٥٨٩

أبو ثمامة = مسيلة بن جبيب الحنفى

ثمامة بن أثال الحنفى ١٤٩

ثمامة (بن أشرس) ٢٠٤ ، ٤٥٢

ثور بن يزيد ٣٤

ثور بن شجنة ٤٤٨

(ج)

جابر بن رالان ٥٦٠

الجاحظ ١٣ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٤٠ ،

٤٦ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ،

٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٧ ،

٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،

١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٣ ،

١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،

٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ،

الجدى (الناقة) ٣٥٣
 جعفر = المتوكل
 أبو جعفر = المنصور
 جعفر (رفيق طياب) ٣٦٧
 جعفر بن سعيد ٦٩٨، ٤٨١
 جعفر بن سليمان الهاشمي ١٦٢
 جعفر الصادق ٥٦٨
 جعفر بن أبي طالب ٣٢٦، ٢٩١
 جعفر بن عمير بن عطار ٦٢٦
 جعفر بن قريع ٣٥٤
 أبو جعفر اللوسوي ٣١٩، ١٨٨
 ٥٨٣، ٥٤١، ٤٩٨
 جعفر بن يحيى ١٨٩، ١٥٥، ٧٣
 ٢٠٤
 جعفر الموسوس ٦١
 الجندى ٤٦٢، ١٨٣، ١٧٨
 الجواز ٥٨٢، ٤٠٤، ٢٠٢، ١٠٧
 الجمحي ٤٣٩
 حمزة = أبو الحارث
 حميل ١٥٤
 أم حميل بنت حرب (حمالة الخطب)
 ٣٠٢
 حميلة الموصلية ٢٠٥
 حميد الكاتب ٤٨٨
 أبو جهل بن هشام ١٢٤، ٢١
 ١٤٥، ١٢٨
 أبو الجهم ١٥٣، ١٢٤

١٤٦، ٨٠، ٦٦، ٦٥، ٦٤
 ٦٠٥، ٥٥٩، ٢٢٠، ١٤٧
 جبير بن مطعم ٥١٩
 جعظة البرمكي ٣٨٠، ٣٤٣، ١٣٨
 ٦٦٤، ٦١٢
 جحا ٤٥٥، ١٤٤
 الجحاف بن حكيم ١٢٩
 ابن جدعان = عبد الله بن جدعان
 جديع بن طي ٦٧١
 ابن جذل الطعان ٣٩١
 جذيمة الأبرش (الوضح) ١٧٨،
 ٦٢٩، ٤٥٣، ٣١١، ١٨٢
 ابن جرموز (قاتل الزبير) ٣٧٩، ١١٣
 أبو جرم ٢٨٣
 ابن جريح ٥٧
 جرير (الراوى) ٧٦
 جرير بن عبد الله البجلي ٦٥
 جرير بن عبد المسيح = التمس
 جرير بن عطية بن الخطفي ٧٣، ٦٩
 ٧٤، ١٠٨، ١٣٦، ١٦٧،
 ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٩٩،
 ٣٣٤، ٤٤٣، ٤٨٣، ٦٣٧،
 ٦٦٢، ٦٦٥
 جساس بن مرة ٣٠٨، ٣٠٧
 ابن الجصاص الجوهري = أبو عبد الله
 ابن الحسين بن الجصاص

جهم بن خلف ٤٦٥

(ح)

أبو حاتم السجستاني ٤٢٧

حاتم الطائي ٩٢، ٩٦، ٩٧، ٩٨،

٩٩، ١١٧، ١١٨، ١٢٦،

٢٠٣، ٢٣٤

أبو حاتم الوراق ٣٥٩

حاجب بن زرارة ٤، ٦٢٥، ٦٢٦

أبو الحارث حمير ٤٧، ٦١٠

الحارث بن سدوس ١٢٤، ١٤٢، ١٤٣

الحارث بن ظالم المري ١٦، ١٢٨،

١٢٩

الحارث بن عباد ٣٠٠

الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة

٢٢٣

الحارث بن هشام ٢٩٨

الحارث بن مالك النسائي ٦٨

حارثة بن بدر العدائي ٤٠٧

حارثة بن قدامة ١٦٢

الحارثي ٤٩٧

ابن حازم الباهلي ٣٦٤

أبو حازم الأعرج ٣١، ٦٢٩

حباب بن المنذر بن الجوح (ذوالرأى)

٢٨٨

حبيب بن أوس = أبو تمام

حبيب بن جدرة الهلالي ٢٧١

حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ٢٣٧،

٣٤٥

ابن الحجاج أبو عبد الله ٣٩، ٥٧،

٨٣، ١٤٣، ١٤٥، ١٧١،

٢٤٥، ٣٢٩، ٣٥٠، ٤٢٦،

٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٢، ٦١٠،

٦٤٧، ٦٤٩

الحجاج بن خيثمة ٦٦٩

الحجاج بن يوسف الثقفي ٢٤، ٧٣،

٧٥، ٨٠، ٨٥، ٩١،

٢١٨، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٩٤،

٢٩٥، ٣٤٩، ٤٤٣، ٤٧٤،

٤٨١، ٥٣٨، ٥٤٧، ٥٩٦،

٦٢٨، ٦٣٨

حنافة بن غاتم ٩٧

حنيفة بن بدر ٥٩، ١٢٤، ١٤١

حنيفة بن اليمان ١٨١

ابن حرب = محمد بن حرب

حرب بن أمية ١٢٩، ٢٨٩

حسان بن تبع ٣٠٠

حسان بن ثابت ٦٤، ٦٥، ٧٠،

١٤٥، ٢٠٦، ٢١٩، ٤٦١،

٤٩٠، ٦٠٨، ٦٢٩

حسان بن مالك ٢٢٠

ابن الحسن ٤٩٢

الحسين (خادم المعتضد) ٦٨٣
 الحسين الجمل ٤٤ ، ٦٨٨
 أبو الحسين بن الجوهري ٢٣٦
 أبو الحسين بن سعد ٦١٠
 الحسين بن علي بن أبي طالب ٩٠ ،
 ١٧٧ ، ٢٩١ ، ٦٠٥ ، ٦٢٥ ،
 ٦٨٩ ، ٦٩٠
 الحسن بن علي الكاتب ٦٨٩
 أبو الحسين بن فارس ٤٣٦
 الحسين بن قيس بن حصين ٣١٣
 الحصين بن قعقاع ٤١٤
 حضرمي بن عامر ٥٠٣
 الخطيئة ١١٨ ، ١٢٢ ، ٢١٢ ، ٣٥٤ ،
 ٥٧٥ ، ٦٧٦
 أبو حفص الوراق ٢٣٥
 حفصويه ٤٥٤
 الحكم بن أيوب الثقفي ٤٧٥ ، ٤٧٦
 الحكم بن عبدل ٤١٨
 الحكم بن عمرو البهراني ١٣٦ ،
 ٤١٢ ، ٤٥٠
 حكيم بن حزام ٥١٨ ، ٥١٩
 أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ٢٩٩
 أبو حكيمة = راشد بن إسحاق
 (راشد بن إسحاق)
 حليلة بنت الحارث بن أبي ثمر ٣١١
 حليلة السعدية ٢٨
 حماد بن إسحاق الموصلی ٥٨٩

أبو الحسن الأخفش = الأخفش
 أبو الحسن الإفريقي ٢٥
 الحسن بن أبي الحسن البصري ٤ ،
 ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٨٥ ،
 ٨٧ ، ٩٠ ، ١٨٦ ، ٢٦٠ ،
 ٢٨٣ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧
 الحسن بن ذكوان ٦٢
 الحسن بن رجاء ١٦٥
 أبو الحسن السلاحي = السلاحي
 الحسن بن سهل ٣٨ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ،
 ٤٢٨
 أبو الحسن بن طباطبا = ابن طباطبا
 العلوي
 أبو الحسن بن عبد الحميد ٤٥١
 الحسن بن علي بن أبي طالب ٦٠٥
 الحسن بن عمارة ٤٦٩
 أبو الحسن القاضي = علي بن عبدالعزيز
 أبو الحسن اللعام = اللعام
 الحسن بن مخلد ١٨
 أبو الحسن المدائني ٩٢ ، ٣٨٢ ،
 ٥٤٧
 أبو الحسن المرزباني ٤١٢
 أبو الحسن الموسوي ١٨٩ ، ٣٣١
 أبو الحسن بن الناصر العلوي ٤٨١
 الحسن بن هاني = أبو نواس
 الحسن بن وهب ١٦٨ ، ٢٠٠ ،
 ٦٠٠

حوارى رسول الله = الزبير بن العوام

ابن أبي الحواري ٤٢

الحولاء (الجبازة) ٣١٠

حوثر (رجل من عبد القيس)

١٤١، ١٢٤

أبو حية النخعي ٦٨٧

(خ)

أبو خارجة ١٢٤، ١٣٨

أم خارجة = عمرة بنت سعد بن

عبد الله بن بجيلة

الحارزنجي ٢٦٥

ابن خازم = عبد الله بن منازم

ابن أبي خالد = أحمد بن أبي خالد

خالد بن برمك ١٨١

خالد بن جعفر بن كلاب ١٢٩

خالد بن سنان ٥٧٣، ٥٧٤

خالد بن صفوان ٣٦٩، ٣٧٠، ٤١٢،

٦٧٩

خالد بن العاص ٦٢٢

خالد بن عبد الله القسري ٦٦٢

خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم

١٥١، ١٢٤

خالد بن معدان ٣٤

خالد بن الوليد بن للغيرة أبو سليمان

١٤٠، ٢٤، ٢١

حماد مجرد ٧١، ١٧٦، ٤٠٣، ٤٠٥،

٥٨٩، ٥١٥

حماد الراوية ١٧٦

حماد بن موياع ٧٤

حمالة الخطب = أم جميل

حمدون بن إسماعيل النديم ١٥٥

حمدونه بنت الرشيد ١٦٦

الحمدوني ٣٥، ١٠٧، ٣٦٦، ٣٧٦،

٤٩٧، ٤٣٣، ٦٠١، ٦٧٣

أبو حمران السلمي ٦٠٣

حمزة بن بيض ٣٩٣

حمزة بن الحسن الأصهباني ١٤٣، ١٤٤،

٣٠٩، ٣٦٧، ٣٦٩، ٤٩٢

حمزة الحنفي ٣٨١

حمزة بن عبد الله بن الزبير ٥٨٧

حمزة بن عبد المطلب ٢١، ٦٤، ٢٨٥،

٢٩١، ٣٨١، ٤٦٠

حميد الأرقط ١٠٢

حميد بن ثور ٤٠٠

حميد طي ٩٨

حنظلة بن أبي عامر الأنصاري ٦٤

ابن الحنفية = محمد بن الحنفية

حنيف الخاتم ٩٦، ١٠٧

أبو حنيفة ٧٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨،

١٤٩، ١٧٠، ٦٦٧

حنين (صاحب المثل) ٦٠٦، ٦٠٧

حواء ٥٩

الحوارزى = أبو بكر الحواري

(د)

ابن دارة ١٠٦

دارم ٢٢١

دارا (ملك الفرس) ٢٨٤ ، ٢٨٥

دارا بن دار ٤٨٩

داود (عليه السلام) ٣٨ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

١٤٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٣٠٧

داود بن عيسى ٣٧٥

أبو دجاجة الأنصاري سماك بن خرشة

٨٥ ، ٨٧ ، ٢٨٩

دحية ٤٤٤

دحية بن خليفة الكلبي ٦٥ ، ٦٦

ابن دريد ٣٠٩

دريد بن الصمة ٣٩٧

دعبل ١٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٩١ ، ٤٢٧ ،

٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٦٩٢

دعيمي الرمل ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥

دغة بنت منيع ١٤٤ ، ٣٠٩

دكين (الراجز) ٦٠٦ ، ٦٠٧

أبو دلامة ، زيد بن الجون ٢٦ ، ٢٧ ،

٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٩٢

أبو دلف = عيسى بن إدريس

ابن أبي دواد = أحمد بن أبي دواد

أبودواد الأيادي ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ،

خالد بن يزيد بن معاوية ٢٩٠

ابن خالويه ٥٥٥

الحبزي أرزي (نصر) ٣٥٥ ، ٤٧٨ ،

٦٠٠

خديجة بنت خويلد ٢٩٥ ، ٦٤٤

ابن الحراساني ٦٨٨

أبو خراش الهذلي ٣٧٣ ، ٤٢٤

خرافة (صاحب الأحاديث) ٤ ، ١٢٤ ،

١٣٠

الحزرجي ٣٢٣ ، ٤٧٧

خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ٨٧ ،

٢٨٨

الحضر ٣٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠

أبو الخطاب ٥٣٠

أبو الخطاب الصابي ٥٥

أبو الخطاب الكاتب ٥٨٧

خفاف بن ندبة السلمي ١٥٩ ، ٣٠٧

خلف الأحمر ٢٦٠ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٤٦

خلف بن خليفة ٩٦

الخليل بن أحمد ١٦٠ ، ١٧٠ ، ٣٢٣

٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٦٤٢ ، ٦٥٨

خليل الله = إبراهيم عليه السلام

خوات بن خبير الأنصاري ١٤١ ،

٢٩٣

خوارزم شاه الملك المؤيد ٢٠٣

١٢٨ ، ١٤٢

ابن دوست ٦٦٨

ديك الجن (عبد السلام بن رغبان)

٢٧ ، ٦٩ ، ٣٣٩ ، ٤٧٠ ،

٦٠٤

دينار بن عبد الله ٦١٤ ، ٦١٥

أبو ديونه ١٢٤ ، ١٥٥

(ذ)

ذات الحار = هنية

ذات النحين ٢٩٣

ذات التطاقين = أسماء بنت أبي بكر

أبو الذبان = عبد الملك بن مروان

الذبيح = إسماعيل عليه السلام

أبو ذر الغفاري ٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ،

١٤٥

ذو الإصبع العدواني ٥١٧

ذو التدبيرين = صاعد بن مخلد

ذو الثدية ٢٩٠

ذو الثغفات = علي بن الحسن = علي

بن عبد الله بن العباس

ذو الرأي = عمير بن عبد عمرو

ذو رعين الحميري ٢٨٠

ذو الرمة ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٣١٩ ،

٣٢٩ ، ٣٧١ ، ٥٠٩ ، ٦٤٨

ذو الرياستين = الفضل بن سهل

ذو شنار ٢٧٩

ذو الشهادتين = خزيمه بن ثابت

ذو العينين = قتادة

ذو الفناءين = صاعد بن مخلد

ذو القرنين ٥٥ ، ٢٨٠ - ٢٨٦ ،

٤٧٧ ، ٥٢٣

ذو القروح = امرؤ القيس

ذو القلمين = علي بن أبي سعيد

ذو السكفائتين = أبو الفتح بن أبي

الفضل بن العميد

ذو مرحب ٢٨٠

ذو المشهرة = أبو دجانه

ذو المنار الحميري ٢٨٠

ذو نواس الحميري (صاحب الأخدود)

٢٧٩

ذو النور = عبد الله بن طفيل

ذو النورين = عثمان بن عفان

ذو الوزاراتين = صاعدين مخلد

ذو اليد ٢٩٠

ذو اليمينين = طاهر بن الحسين

ذو يزن الحميري ٢٨٠ ، ٣١٢

أبو ذؤيب الهذلي ٥٦ ، ٥٦١

(ر)

راشد بن إسحاق أبو حكيمة ٢٢٥ -

٢٢٧ ، ٦٠٦

الراضى بالله (الخليفة) ١٩٥ ، ٢١٠ ،

٥١٤ ، ٢١١

الراعى ٤٩٦ ، ٤١٣

أبو رافع (المرادى ١١١

ربانى الأمة = عبد الله بن العباس

الريع بن أبي الحقيق

الريع بن يونس (وزير المنصور) ٢٧ ،

٣١٧ ، ١٩٤

رجال بن عنفة ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨٠

الرحال = عروة بن عتبة

رحمة الله (جارية) ٣١ ، ٣٢

رزين العروضى ٣٨٧

ابن رستم = أبو على بن رستم

الرشيد (الخليفة) ٦٨ ، ٩٦ ، ١١٢ ،

١١٤ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٣٣١ ،

٥١٣ ، ٥٩٠ ، ٥٩٩ ، ٦٣٥ ،

٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٦٩

رعين ٣١٢

أبو رغال ١٢٤ ، ١٣٦

أبو رغوان ٢٢١

الرقاشى ٢٤٣ ، ٦١٣

ابن الرقيات = عبيد الله بن قيس

رقية بنت محمد رسول الله ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،

رملة بنت الزبير ٢٩٠

رؤبة ٣٩٥ ، ٣٩٦

روح بن حاتم ٦٢٥

روح بن زنباع ٥٤٦

روح الله = عيسى عليه السلام

ابن الرومى ١٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٣ ،

٥١ ، ٥٦ ، ١٢٥ ، ١٥٥ ،

١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ،

٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ،

٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ،

٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨ ،

٣٣٩ ، ٣٥٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٨ ،

٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٣٠ ،

٤٣١ ، ٤٤٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ،

٤٦٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٤٩١ ،

٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٦٥ ، ٥٧٦ ،

٥٨٣ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ،

٥٩٨ ، ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦١٥ ،

٦١٩ ، ٦٣٩ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ،

٦٥٧ ، ٦٦٠ ، ٦٦٤ ، ٦٦٨ ،

٦٨٦ ، ٦٩٢

رياح بن كحلة (عراف اليمامة) ١٠٥ ،

١٠٩

زنام (مطرب التوكل) ١٢٤ ، ١٥٥	أبو رياش ٣٩٧
زهير بن أبي سلى ٢٦ ، ٧٩ ، ٢١٦ ، ٣٥٤ ، ٣٠٩ ، ٢٣٤	الرياشى ٢٥
زياد بن أبيه ٤٤٠	(ز)
زياد الأعجم ٢٣٧ ، ٢٥٨	الرباء ٣١١ ، ٤٥٣
زياد بن أبي زياد ٢٥١	زبان الذهلى ٣٥٤
زياد بن صالح ٥٤٣	الزبرقان بن بدر ١٩٥ ، ٣٤٦
الزيادى ٤١٧	ابن الزجرى ١٣٠ ، ١١٩
أبو زيد الأنصارى ٤٤٧ ، ٦٩٠	زبيبة (أم عنترة) ١٥٩
زيد بن الجون = أبو دلالة	زيدة (زوج الرشيد) ١٦٥ ، ٢٠٥
زيد بن حارثة ١٢١	ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
زيد الحيل = زيد بن مهلهل الطائى	الزبير بن بكار ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢
زيد بن عدى ٦١١	الزبير بن عبد المطلب ١٤٠
زيد بن على ٢٧١	الزبير بن العوام ١٤ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ٣٧٩ ، ٢٩٤
زيد بن مهلهل الطائى ٩٦ ، ١٠١	الزجاج ٧٤
(س)	أم زرع ٤٠٠
سابور ذو الأكتاف ١٨٠	أبو زرعة ٥٥١
ساعدة بن جوية ٤٦٣	زرقاء اليمامة ٣٠٠
سالم بن أبي الجعد ٤٦٩	ابن زريق ٥١٢
سالم بن زياد ٦٥٨	زريق ٢٩١
سالم بن عبد الله بن عمر ١٥٠ ، ٢١٨	الزفيان العوفى ٧٢
٢١٩	زيمة بن الأسود ١٠٣
سبعة بنت عوف ٣٨٥	ابن أبي الزناد ١٥٠
سجاح بنت عقفان التميمية ٣١٥ ، ٣١٦	

سحبان وائل ٩٦، ١٠٢، ١٠٣
 سدوم (ملك جائر) ٧٩، ٨٣، ٢٠٧
 سراقه بن مالك ٦٦، ١٢٠
 ابن أبي السرح ٦٧٥
 السري الرقاء ١٢٥، ٢٢٩، ٣٠٧
 ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٥٧، ٥٦٤
 ٥٦٧، ٦١٩، ٦٢٩، ٦٣٦
 ٦٥٧، ٦٠٨، ٦٨٦
 سطيج الكاهن ١٠٥، ١٢٤، ١٢٥
 ١١٦
 أبو سعد الإسماعيلي ٢١٨، ٢١٩
 سعد بن قيس ٣٠٧، ٣٠٨
 سعد العشيرة ٩٦، ١٠٤
 سعد القرقرة (مضحك النعمان) ٩٦، ١٠٩
 سعد بن مصعب بن الزبير ٥٨٧، ٥٨٨
 سعد المطر ٩٦، ١٠٤
 سعد بن معاذ ٦٤
 أبو سعد بن ملة الهروي ٦٦
 سعد النار ٥٨٧، ٥٨٨
 سعد بن أبي وقاص ٣٤٦، ٤٤٩
 سعدان ١٢٤، ١٥٢
 ابن سعدى = أوس بن حارثة بن لأم
 سعيد (صاحب الشاة) ٢٢٦، ٣٦٧
 ٣٧٥ - ٣٧٧
 أبو سعيد = الأصمعي

أبو سعيد = الحسن البصري
 أبو سعيد بن أبي بكر الإسماعيلي ٤٩٥
 سعيد بن جبر ٦٩٥
 سعيد بن حميد ٣٣٧، ٣٨٤
 أبو سعيد الرستمى ١٥٣
 سعيد بن سالم ٣٩٢
 أبو سعيد الطائي ٥٦٣، ٥٦٣
 سعيد بن العاص ٢٩، ٢٨٩، ٣٧١
 سعيد بن محمد الطبري ٢١
 أبو سعيد الخزومي ٢٦٧
 سعيد بن السيب ٦١، ١٢٥
 أبو سعيد بن يعقوب ٥٠٧
 السفاح (الخليفة) ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٢
 ٣٦٠، ٦٢٢
 أبو سفانة = حاتم الطائي
 سفيان ٤، ١٥، ٣٩، ٤٠، ٦٩٠
 سفيان الثوري ١٦٩، ١٧٠، ١٧١
 سفيان بن عيينة ٥٩٤
 أبو سفيان بن حرب ١٢٠، ١٢١
 ٣٩٥، ٥١٩، ٦٧٠
 أبو السقاء ١٢٤، ١٥٥
 سكر (جارية) ٥٦
 ابن سكرة الهاشمي ٢٢٩، ٦٠٤، ٦٤٤
 سلام الحادي ١٩٩، ٣٥٩
 السلاحي أبو الحسن ٥٦، ٢٢٥، ٣٣٢
 ٥٢٥، ٥٢٧

أم سلمة الخزومية (زوج السفاح)

٢٠٢ ، ٢٠١

سلم بن عمرو ٥٩

سلم بن قتيبة ٦٠

سلمان (الفارسي) ١٦٢ ، ١٨١

سليك بن السلكة ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٦٠ ،

سليك للقائب = السليك بن السلكة

سلم (صيدلاني بالبصرة) ١٢٤ ، ١٥١ ،

أبو سليمان = خالد بن الوليد

سليمان (عليه السلام) ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ،

٥١٠ ، ٥٢١ ، ٦٠٩ ،

سليمان بن عبد الله بن طاهر ٢٥١ ،

٤٤٠

سليمان بن عبد الملك بن مروان ٣١ ،

٢٢٠ ، ٥١٤ ، ٦٧٦ ،

أبو سليمان الغنوي ٥١٠

سليمان بن وهب ٢٠٩

سليمان بن يسار ٨٧

سماك بن خرشة = أبو دجانة

أبو السمط = مروان بن أبي الجنوب

ابن ممكة ٢٢٢ ، ٢٤٤ ، ٣٠٦ ،

السموول ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٥٢٠ ،

سنان بن أبي حارثة ٤٥٤

سنان ٤ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ،

سهيل بن عمرو ٥١٩

سهل بن للرزمان أبو نصر ٣٣ ، ٤٥٦ ،

٥٢٠

سهل بن هارون ١٧٢ ، ٣٣٠ ،

سويد بن الحارث ٣٢٤

أبو سيارة = عميلة بن خالد

السيد الحميري ٣١٢

سيدوك الواسطي ٢٧٦ ، ٦٣٥ ،

ابن سيرين ٨٥ ، ٩٠ ، ٢٠٦ ،

سيف الدولة ٢٥ ، ٣٥٧ ، ٤٧٠ ،

سيف بن ذي يزن ٢٧٠ ، ٥٢١ ،

(ش)

شأس زهير ٥٦٣

شبة بن عقال ٤٤٣

ابن شبرمة ٦٥٣

شبيب بن شينة ١٩ ، ٤٢٤ ،

شعم الحزين = عبد السميع بن محمد

شراعة بن الزندبور (ظريف العراق)

٥١٥ ، ٢٣٨

الشرقي بن القطامي ١٤٣

شرحيل الكلبي ١٣٨ ، ١٣٩ ،

شريك النخعي ٧٦

شرح ٢١٧

الشعي ٤٤ ، ٨٥ ،

شعيب (عليه السلام) ٦٠

شق (الكاهن) ١٠٥ ، ١٢٥ ،

٤٤٥ ، ٤٥٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ ،
 ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥٣٤ ،
 ٥٦١ ، ٥٦٧ ، ٥٧٦ ، ٥٩٢ ،
 ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦٢١ ، ٦٣٠ ،
 ٦٥٣ ، ٦٥٩ ، ٦٦١ ، ٦٧٧ ،
 ٦٨٥ ، ٦٨٧ ،
 صاعد بن مخلد (ذو الوزارتين) ٢٩٢
 صافي الحرمي ١٩١ ، ١٩٥ ،
 صالح (عليه السلام) ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٨ ،
 ٤٥ ، ٦٠ ، ١٣٦ ، ٣٥٢ ،
 صالح بن حسان ١١٠
 صالح بن شيرازاد ٤٠٠
 صالح بن طريف ٢٠٢
 صالح العباسي ٦٦٩
 صالح بن عبد القدوس ١٧٦
 أبو صالح بن ميمون ١٥٢
 صخر بنت لقمان بن عاد ٣٠٧
 أبو صخر الهذلي ٥٩٧
 صصعة بن ناجية ٥٩٥ ، ٤٤٦ ،
 صفية بنت عبد المطب ٣٠١
 أبو الصقر (ممدوح ابن الرومي) ١٨ ،
 ١٩٦ ، ٢٥٧ ، ٥٢٠ ، ٦١٢ ،
 ٦٦٠
 صقلاب المعلم ٢٤٢

الشماخ بن ضرار ١٣١ ، ٢٩١ ، ٤٤٣ ،
 شمس العالي (الأمير) ١٦١ ، ٤٧٩ ،
 أبو الشمقمق ٩٧ ، ٥٢٨ ،
 ابن شملة ٣٨٢
 الشفري ١٣٥
 شهر بن حوشب ١٦٩
 شية الحمد = عبد للطلب بن هاشم
 شية بن الوليد ١٤٤
 شيخ هو ٩٦
 شيرين (صاحبة الإكليل) ٨٢
 أبو الشيص ٤٧ ، ٣٢٣ ،
 (ص)

الصابي أبو إسحاق ٤٢ ، ١١٧ ، ١٥٤ ،
 ١٨٩ ، ٢٣٦ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ ،
 ٤٠٤ ، ٤٤٢ ، ٥٠٦ ، ٥٥٣ ،
 ٥٨٦ ، ٥٩٣ ، ٦٣٢ ، ٦٥٢ ،
 الصاحب بن عباد (إسماعيل بن القاسم)
 ٢١ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ،
 ٤٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٦ ،
 ٨١ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ،
 ١٢٧ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ،
 ٣٤٠ ، ٣٨٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،

ابن أبي الصلت ٤٦٥

الصنوبري ١٣٢، ٢١٦، ٢٧٢، ٣٣٤

٤٩٣، ٥٣١، ٥٨٤، ٥٩٣،

٦٧١، ٦٠١، ٦٠٠

صهيب ١٦٢

الصولي = محمد بن يحيى

(ض)

ضاميرس (أحد ملوك بابل) ٢٨١

الضحاك يوراسب (ملك الفرس) ٢٨٤

الضحاك بن عثمان الخردى ٢٠٧، ٢٩٨

ضرار السعدى ٥٦٠

ضرار بن عمرو ٥٥١

(ط)

أبو طالب المأمونى = المأمونى

ظاهر بن الحسين (نو اليمينين) ٢٩١

أبو ظاهر الكرماني ٢٤٧

ظاهر بن عبد الله ٥٩٠، ٥٩١

طاوس (بن كيسان) ٢٢٣

الطائع لله (الخليفة) ١٦٤، ١٨٩،

٣٣١، ٥١٤

ابن طباطبا العلوى ٣، ٨٣، ١٧٠

٢٣١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٦٠،

٤٧٠، ٤٧٧، ٥٣٨، ٥٤٨،

٥٥٨، ٦٣١، ٦٣٧، ٦٤٥،

٦٥٧، ٦٩٥

ابن الطتيرة ٣٢٦

الطرائفى الأيوردى ٣٣٥

طرفة بن العبد ٢١٦، ٢١٧، ٢٧٠،

٣١١، ٣٨٩، ٤٠٤، ٥٦٣،

٥٩٩

الطرماح ١٠٨، ٣١٣، ٣٥٥، ٤١٩،

٤٨٣

طفيل العرائس ٩٦، ١٠٨، ١٠٩،

طفيل بن عمرو بن طفيل ٢٨٩

طفيل الغنوى ٥٨٠

طلبة بن قيس بن عاصم ٣٤٥

طلحة بن شيبة ٦٧٧

طليحة (الأسدى) ٢٣، ٣١٦،

أبو الطمغان القينى ٤٦١، ٦٣٧،

طويس ١٢٤، ١٤٥،

طياب (السقاء) ٢٢٦، ٣٦٦، ٣٦٧،

٣٦٨، ٦٠٢،

أبو الطيب الشعيرى ٥١

طيبة (صاحبة الحمام) ٣١٨

(ظ)

ظبيان (بن عمارة) ٩١

ظلوم ١٩٢

(ع)

عائكة بنت يزيد ٣١٦، ٣١٧،

عادياء (أبو السمود) ٥٢٠

ابن عادياء = السمود

العاص بن وائل السهمي ١٤٠

أبو عاصم ٥٧

عاصم بن الزبير ٢٥٤

أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب

١١٣

عامر بن الطفيل ملاعب الأسنة ٩٦،

١٠١، ١٠٢، ٣٢٥

عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الرماح

١٠١، ١٠٢، ٢٠٣

ابن عائشة ٥٢، ٣١٣

عائشة بنت أبي بكر الصديق ٢٥٦،

٢٩٤، ٢٩٧، ٣٤٩

عائشة بنت عثمان ٥٠

عائشة بنت معاوية ٣٤١

عبادة ٣٥

عباد بن كثير الخزاعي ٦٢

ابن عباس = عبد الله بن عباس

العباس بن الأحنف ٤٨، ٥٣، ٥٦٦،

٥٨٦، ٦٦٧

العباس الأرخسي ١٨٨

العباس بن الحسن (وزير المكتفي)

١٩٥، ٦٨٧

أبو العباس الضبي ٤٨

العباس بن عبد للطلب ٨٩، ٦٧٧

العباس بن مرداس ٤٠٢

العباس المصيصي ٦٧٣

عبد الجبار ١٩٩

عبد بنى الحساس ١٠٩

عبد الحميد بن عبد الله بن عمر ٨٥،

٥٩

عبد الحميد بن يحيى الكاتب ١٩٦ -

١٩٩، ٣٥٩

عبد الدار بن قصي ١٣٥

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ٤٧٤،

٤٨١

عبد بن رغبان = ديك الجن

عبد السميع بن محمد المنصور ٣٧٥

عبد شمس (بن عبد مناف) ١١٦

عبد الصمد بن بابك ٥١٧

عبد الصمد بن المذل ٢٧٣، ٦٧٥

عبد العزيز بن الوليد بن عبد الله ٢٩٩

عبد العزيز بن يوسف ٢٢٩

عبد الله بن أحمد الخازن الأصمعي ١٢٠

عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ٨٨

٩٦ ، ١١٣ ، ٢٨٤ ، ٤٨٥ ،
٥١٦ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٨١ ،
٥٨٢ ، ٦٢١ ، ٦٢٧ ، ٦٥٠ ،
٦٩٠

عبد الله بن عمر بن الخطاب ٢١٨ ، ٢١٩ ،
عبد الله بن عمرو بن العاص ٨٨
أبو عبد الله الغواص ٤١٨
عبد الله بن محمد بن عزيز ٦٠
عبد الله بن معاوية بن جعفر ٣٢٦ ،
٦٦٨

عبد الله بن العز ٤٣ ، ٦٧ ، ١٧٨ ،
١٩٠ — ١٩٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ،
٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ،
٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
٤٤٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،
٥١٠ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٦٢ ،
٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٧٨ ،
٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧ ،
٥٩٩ ، ٦١٩ ، ٦٢٦ ، ٦٣٢ ،
٦٣٩ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٩ ،
٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٥ ،
٦٨٢

عبد الله بن مسعود ٨٨
أبو عبد الله الغلي ١٩٠
عبد الله بن هلال ٨٣

عبد الله بن أبي بكر ٨٨ ، ٢٩٤
عبد الله بن يدره ١٠٦
عبد الله بن ثور الحفاجي ٢٩٨
عبد الله بن جدعان ١٢٣ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ٦٠٩ ، ٦٧٢ ،
عبد الله جعفر بن أبي طالب ٨٨
أبو عبد الله بن الحجاج = ابن الحجاج
عبد الله بن حسن بن حسن ٤٠٨ ،
٥٤٠ ، ٥٤٧

أبو عبد الله بن الحسين بن الحصص
الجوهري ١٩٥ ، ٤٥١ ، ٥٣٤
عبد الله بن خازم السلي ٨٢ ، ٩٠ ،
١٦٠ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩
عبد الله بن خالد بن أسيد ٣٠١
عبد الله بن خالد بن سنان ٥٧٣
عبد الله بن الزبير ٧٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ،
١٤٩ ، ١٦٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
٢٤٩ ، ٣٠١ ، ٤٦٥

عبد الله بن سوار القاضي ٥٠١ — ٥٠٣
عبد الله صالح ٥٤
عبد الله بن الضحاك ٢٨٤
عبد الله بن طاهر ١٩٨ ، ٢٨٠ ، ٣٨٤
٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١

عبد الله بن طفيل (ذو النور) ٢٨٩
عبد الله بن عباس ٧٦ ، ٨٨ ، ٩١ ،

الميكالي ٣، ٨، ٢٧، ٤٨،

١٠٠، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٥،

٤١٩، ٦٣٧، ٤٦٣، ٥٠٧،

٥٤٥، ٦٠٨، ٦٨١،

أبو عبيد الله بن الحجاج الكاتب ٤٦

عبيد الله بن زياد ٩٢، ١٦٠، ٦٤٨،

عبيد الله سليمان ٦٨٩

عبيد الله بن عبد الله طاهر ٢٠٩،

٢٩٢، ٥٧٦، ٦١١، ٦٣٤،

٦٤٦، ٦٦٦، ٦٩٣،

عبيد الله بن أبي عبيد الله الكاتب ٤٦

عبيد الله بن عمر بن الخطاب ٨٨

عبيد الله بن عمرو بن العاص ٥٢٤

عبيد الله بن عمير الليثي ٥٧

عبيد الله بن قيس الرقيات ٥٢٩ ٣٤٥

٤٦٤

أبو عبيد الله المرزباني ٤٧، ١٦٤،

٥١٥^(١)

عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١٦٤،

٢٠٧

عتاب بن أسيد ١٢، ٥١٩،

العتابي ١٦٧

أبو العتاهية ٣٥، ٤٢، ١٧٦، ٢١٦،

أبو عبد النعم = طويس

عبد الواحد بن - إيمان ٤٥٠

عبد الواحد بن قيس ٦٢

عبد المطلب بن هاشم ٢٨، ٨٩،

٩٦، ٩٧

عبد الملك بن مروان ٧٥، ٨٥، ٨٩،

٩٦، ٩٧، ١٢٢، ١٣٠،

١٤٢، ١٦٤، ١٨٦، ٢٠٦،

٢١٨، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٤٦،

٢٥٧، ٥٠٨، ٥٤٦، ٥٥٨،

٦٣٨، ٦٣٩

عبد الملك بن هلال ١٨٧، ١٨٨،

عبدان الأصهباني ٤٦٥

عبدة بن بن الطيب ٢١٩

عبود (عبد أسود خطاب) ٨٣، ١٢٤،

١٤٣

عبيد بن الأبرص ٤، ٢١٥، ٢٥٢،

٤٦٧، ٦٤٠،

عبيد بن شهاب ٥٠٩

أبو عبيدة بن الجراح ٩٦، ١١٢،

أبو عبيدة (معمر بن النقي) ٤٠، ٧٧،

٧٨، ١٠١، ١٠٣، ١٣٥،

٢٤٩، ٢٦١، ٢٧٢، ٣٣٦،

٣٤٥، ٤٠٩، ٤٨٥، ٥٢١،

٥٤٧، ٥٦٨، ٦٩٠،

عبيد الله بن أحمد الأمير أبو الفضل

(١) طبع خطأ « عبيد الله بن

المرزبان ».

عروة بن الزبير ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٥٠٩
 عروة الصعاليك = عروة بن الورد
 عروة بن عتبة ١٢٩
 عروة بن الورد ٩٦ ، ١٠٣
 ابن عروس ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٦٠٠ ،
 ٦٨٦
 العسكري ٦٨٧
 عصاة الجرجاني ٦١٩
 عصام الباهلي ١٣٦ ، ١٣٧
 عضد الدولة ٥٦ ، ٢٠٥ ، ٥٢٧ ،
 ٥٩٢
 عطاء ٥٧
 عطاردين حاجب بن زرارة ٦٢٥
 العطوي ٤٢٠ ، ٦٨٣
 عقاب بن شبة ١٨٧ ، ١٨٨
 عقبة بن عامر ١٦٤
 عقيل (نديم جذيمة) ١٨٣ ، ٦٢٩
 عكرمة بن أبي جهل ٢١ ، ٧٦
 أبو العلاء السروي ٣١٠ ، ٤٤٧
 العلاء بن صاعد ٤٥
 العلاء بن طارق ٢٩٧
 العلاء بن وهب العامري ١٦٩
 ابن علاف النهرواني ١٩٣ ، ٦٨١
 أبو علقمة ٤٦
 علقمة بن عبدة ٥٦٣
 علقمة بن علاثة ٣٥٢
 العلوئ الحامي ٢٤ ، ٢٨٠

٣٢٤ ، ٤٣٦ ، ٦٩٦
 عتبة بن ربيعة ٢١
 عتبة بن أبي لهب ٢٦
 العتبي = أبو نصر
 عتبية بن الحارث بن شهاب ١٠١
 ابن أبي عتيق ٣٤٩
 أبو عثمان الخالدي ٣٩ ، ٤٨ ، ١٥٤ ،
 ٢٢٩ ، ٤٥٩ ، ٤٩١ ، ٥٦٧ ،
 ٦٠٤ ، ٦٦٠
 عثمان بن عفان ٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٨ ،
 ١٤٦ ، ٢٨٦ ، ٣٤٢ ، ٣٧٩ ،
 ٦٨٩ ، ٦٩٠
 أبو عثمان الناجم ٣٢٨
 عدل بن سعد العشيرة ١٣٧
 عدى بن حاتم ٩٨ ، ٣٧٩
 عدى بن الرقاع ٢٩٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
 عدى بن زيد ٦١١
 عز الدولة أبو منصور بختيار ٥٥
 عزيز ٤ ، ٣٨ ، ٥٩ ، ٣٧٢
 عزيز مصر ٢٣١
 عزة (صاحبة كثير) ٢٠٠
 عراف اليمامة = رياح بن كيلة
 عرباض ١٤٤
 العرجي ٥٨
 عرقوب ٤ ، ١٢٤ ، ٢٣١ ، ١٣٢ ،
 أبو عروة ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤

على بن أبي عبيدة ٤٨٠
 على بن عيسى بن ماهان ٢٠ ، ١١٤
 ١٩٥
 أبو علي كاتب بكر ٥٥٥
 على بن محمد البسقي أبو الفتح ٣ ، ٢٨ ،
 ٣٦ ، ٦٦ ، ٢٥٠ ، ٣٨٥ ،
 ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥٤٢ ، ٥٦٥ ،
 ٥٨٥ ، ٦٠٧ ، ٦٣٢ ، ٦٥٦ ،
 ٦٧٥
 على بن محمد بن موسى أبو الحسن المعروف
 بابن القرات ٨٤ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣
 على بن هارون بن علي بن يحيى النجم
 ٤٢
 ابن عمار = أحمد بن عمار
 عمار (رجل من بني مالك) ١٠٧
 عمار بن ياسر ٨٠ ، ٣٧١
 عمار بن حمزة ٢٠١
 عمار بن عقيل ٥١٣
 العناني ٦٨ ، ٤٤١
 عمر بن الخطاب ٤ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
 ٨٥ ، ٨٦ ، ١١٣ ، ١٢١ ،
 ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٦٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ،
 ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٤٣٩ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٥٠٩ ، ٥٤٧ ،
 ٦٤٥ ، ٦٨٩
 عمر بن أبي ربيعة ٢٢٣ ، ٥٠٨ ، ٦١٧

أبو علي البصير ٥٦ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٢٠٧ ،
 ٣٣٥ ، ٦٠٤ ، ٦٢٠
 على بن الجهم ٣٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٨٤ ،
 ٤٢٦ ، ٥٩١ ، ٦٣٢ ، ٦٧٣
 على بن الحسين بن علي (ذو الثغفات)
 ٢٩١ ، ٦٢٥
 على بن حمزة الأصهباني ٥٣٨
 على بن الخليل ١٧٦
 أبو علي بن رستم ٨٣ ، ١٠٧ ، ٢٧٦ ،
 ٢٨٩
 على بن أبي سعيد بن كنداجين (ذو
 القلمين) ٢٩٢
 أبو علي السلامي (صاحب كتاب تنف
 الظرف) ٦٠٩
 أبو علي بن سيمجور ١٤٦
 على بن أبي طالب ٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، ٨٠ ،
 ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٤٣ ،
 ١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٨١ ،
 ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ،
 ٢٩٠ ، ٣٧٩ ، ٤٠٣ ، ٤٩٦ ،
 ٥٤٦ ، ٥٨٨ ، ٦٠٥ ، ٦١٧ ،
 ٦٢١ ، ٦٢٧ ، ٦٧٧ ، ٦٩٦
 على بن عبد العزيز الجرجاني ٥٤ ، ٢٨٠ ،
 ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٥٥٥ ،
 ٥٥٦ ، ٥٨٤ ، ٦٤٢
 على بن عبد الله بن العباس ٢٩١ ،
 ٢٩٢
 على بن عبيد الريحاني ٤٧٩

عمرو بن عثمان بن إسفنديار الكاتب

١٩٦

عمرو بن عدى ٤٥٣ ، ٦٢٩

أبو عمرو بن العلاء ١٦ ، ١٦٧ ،

٣٣٠

عمرو بن قطن ٧٠

عمرو بن كلثوم ٦٩ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،

٦٢٤

عمرو بن مرة ٤٦٩

عمرو بن مسعدة ١٧٩ ، ٦٦٨

عمرو بن معديكرب ٤٣٩ ، ٥٣٥ ،

٦٢٢ ، ٦٢١

عمرو بن هند ١٠٧ ، ٢١٧ ، ١١٨ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ٢١٦

عملاق بن غيلان ١٠٩

أبو العيثل ٣٨٤

عميثل بن جزى ٦٢٢

ابن العميد ٩٨ ، ٢٢٢ ، ٣١٠ ، ٣٣٣

٥١٢ ، ٥١٠

عميلة بن خالد أبو سيارة ٤ ، ٣٦٩

عنان (صاحبة أبي نواس) ٦٠٨

عنبرة بن شداد العبسى ١٥٩ ؛ ٢٦٥

٥٠٠ ، ٥٩٤

ابن عثمة ٢٥٩

ابن أبي العوجاء ١٧٦

عوف بن محلم ٦١٠

ابن أبي عون ٨٢ ، ٢٠٩ ، ٣٨٧

أبو عمر الزاهد ٦١٠

عمر بن عباد ٥٨٠

عمر بن عبد العزيز ٧٤ ، ٩٦ ، ٤٩٤

عمر بن عبد الله الهربذى ١٧٦

عمر بن على أبو حفص ٣٣٥

عمر بن على الطوعى ٣٨٣

عمر بن الليث ٥٣٩

عمر بن هبيرة ٣٢٤

عمران بن حصين ٦٥

عمرة بنت سعد بن عبد الله بن بحيلة

٣١١ ، ٣١٢

عمرة ابنة عمر بن عبدود ٤٩٦

عمرو بن الأهم ٣٤٦

أبو عمرو بن جعفر بن شريك ٤٧٠

عمرو بن سعيد بن العاص ٧٥ ؛ ١٣٠

١٦٤

أبو عمرو الشيبانى ٦١ ، ٦٤ ، ١٤٣

٢٤٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨

٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٩

٤٠٩ ، ٤٤٥ ، ٤٩٤ ، ٥٦١

٦٣٦

عمرو بن العاص ٦٨ ، ٨٦ ، ٨٨

٣٤١

عمرو بن عبدود ٤٩٦

عمرو بن عبيد ٥٠١

(ف)

فارس تميم = عتيبة بن الحارث

ابن شهاب

الفاروق = عمر بن الخطاب

فاطمة الزهراء ٢٩٥، ٦٠٥

أبو الفتح الإسكندري ٣٠٣

أبو الفتح البسق = علي بن محمد

أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد

(فو الكفائتين) ٢٩٢ ،

٢٩٣، ٤٣٦، ٤٤٩

أبو الفتح كشاجم = كشاجم

نظر الدولة ١٩١ . ٣٢٤

الفراء ١٤٣

ابن الفرات = علي بن محمد بن موسى

أبو فراس الحمداني ١٥٢ ، ٣٢٨ ،

٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٤٣٦ ،

٤٦٧

أبو الفرج البيهقي ٨٠ ، ٦٤٤

أبو الفرج = يعقوب بن إبراهيم

فرحة بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري

٣١٢

الفرزدق ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٠٨ ،

١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٩٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٩ ، ٤١١ ،

٤٣٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٢ ، ٤٦٦ ،

٤٧٦ ، ٤٩٥ ، ٥١٤ ، ٦٣٧ ،

٦٦٥

عون بن عبد الله ٣٥

عيرى ٢٨٠

عيسى (عليه السلام) ٢٠ ، ٢٦ ،

٣٨ ، ٥١١ ، ٦٠٠ ، ٥٢٠ ،

عيسى بن إدريس أبو دلف ١٨٦ ،

٣٦١

أبو عيسى بن الرشيد ٤٩ ، ١٥٤ ،

٢٨٨ ، ١٨٩

عيسى بن القاشاني ٢٠٨ ، ٤٦٧

أبو العيلاء ٣٣ ، ٣٨ ، ١٨٧ ، ٣٧٤ ،

٤٠٠ ، ٤٤٨ ، ٥٨٢ ، ٦٢٠ ،

٦٣٤ ، ٦٧٤ ، ٦٩٣

ابن عينة ١٥٣ ، ٥٢٦

عينة بن حسن ٤٩٤

أبو عينة الهلبي ٢٦٣

(غ)

غالب بن صعصعة ٢٩٥

غاثم بن أبي العلاء الأصفهاني ٥٨

أبو غبشان ١١٤ ، ١٣٥

غريب ١٩٢

أبو غسان التميمي ٦٥٨

غسان بن عبد الحميد ٢٩٧

أبو غلالة الخزومي ٣٦٦ ، ٢٦٧

غنية الأعرابية ٦١٧

غيلان بن سلمة ١٣٦

قارون ٤٢ ، ٧٩ ، ٨٢
 أبو القاسم الآمدي ٦٦٨ ، ٦٦٧
 أبو القاسم الإسكافي ٢٧٠
 قاسم النار ١٨١
 القاسم بن الربيع ١٨٧
 القاسم بن الرشيد ١١٣
 أبو القاسم الزعفراني ٨١ ، ١٩١
 أبو القاسم الطهماني ٦٣
 القاسم بن محمد رسول الله ٢٩٥
 أبو القاسم النقيب الموسوي (الشريف المرتضى) ٥٨٤
 ابن القاشاني = عيسى
 القاضي الجرجاني = علي بن عبدالعزيز
 القاهر (الخليفة) ٢١٠ ، ٥١٤
 قبيحة (أم المعتز) ٨٦
 قتادة بن دعامة السدوسي ٦٩ ، ٩٠
 قتادة بن النعمان الأنصاري ٢٨٨
 قتول ٥٦٧
 ابن قتيبة ٢٨٩ ، ٣٠٨
 قتيبة بن مسلم ١١٩ ، ٢١٨ ، ٥٢٧ ،
 ٥٣٢ ، ٥٨٠
 قدار بن سالف ٣٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
 ٦٤٨
 قدير بن منيع ٦٧١
 قراد العقيلي ٢٢٩
 ابنة قرطة (فاخته زوج معاوية) ١٦٢

فرعون ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢
 أبو فرعون الشامي ٢٤٨ ، ٤٢٩
 أم فروة بنت أبي خافة ٨٩
 الفرياني ٢٦٧
 أبو الفضل البلعمي ٦٧٦
 الفضل بن الربيع ٧٧ ، ٧٨ ، ١٨٧
 الفضيل بن السائب ٣٢٦ ، ٣٢٧
 الفضل بن سهل ذو الرياسين ٢٩٢
 الفضل بن شراعة ١٤٠
 الفضل بن العباس بن أبي لهب ٣٠٢
 الفضل بن علي الرقاشي ٣٠٩ ، ٣٧٠
 أبو الفضل بن العميد = ابن العميد
 أبو الفضل العنبري ٤١٦
 الفضل بن عيسى الرقاشي ٦٠
 الفضل بن قضاة ١٤٠
 أبو الفضل الميسكالي = عبيد الله بن
 أحمد الميسكالي
 الفضل بن نصاعة ١٤٠
 الفضل بن يحيى بن خالد ٢٠٣ ،
 ٣٧٠
 فلهيد المني ٣٥٩
 فيليس (والد الإسكندر) ٢٨٥
 (ق)
 أبو قابوس = النعمان بن المنذر
 القارظ العنزي ٤١

الكسائي، ٥٦٩
 كسرى ٨٢٠٤، ١٧٨، ٣٥٨، ٣٥٩
 ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٨١، ٦٨٦
 كسرى أبوز ١٨٠، ١٨١، ١٨٢،
 ١٨٤، ٢٣٥
 كسرى بن هرمز ١٤٠
 الكسعى = محارب بن قيس
 كشاجم أبو الفتح ١٧٣، ٢١٦، ٢٢٧،
 ٣٣٤، ٣٤٠، ٤٢٠، ٤٣١،
 ٥٣٧، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٨٥،
 ٦٤٨، ٦٧٩، ٦٨٠
 كعب الأخبار ٤٧٠
 كعب البقر = محمد بن أحمد بن عيسى
 الهاشمي
 كعب بن جعيل ٥٩٥
 كعب بن زهير ٦١، ١٣١
 كعب بن مالك ٢١٩
 كعب بن مامة ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦،
 ١٢٧، ١٢٨، ١٤٢
 كلاب بن حمزة أبو الهندام ٥١٩
 ابن الكلبي ٦٣، ٣٨٥
 أم كلثوم بنت عبد الله ٢٩٠
 أم كلثوم بنت محمد رسول الله ٢٨٦
 كليب وائل ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ٣٠٧،
 ٣٠٨
 الكهيت ٢١٦، ٣١٣، ٣٤٨، ٤٢٣،

أم قرفة بنت ربيعة بن بدر = أم قرفة
 بنت مالك بن حذيفة بن بدر
 أم قرفة بنت مالك بن حذيفة بن بدر
 ٣١٠، ٣١١
 قس بن ساعدة الإيادي ٦٠، ٩٨،
 ٢٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧،
 ١٤٢
 قعبي بن كلاب ١٣٥، ٥١٨
 قصير (صاحب جذيمة) ٣١١
 القطامي ٥٨٢
 قطرب ١٧٠
 قعقاع بن شور الذهلي ١٢٤، ١٢٨،
 ٤٧٧
 قعيس بن مقاعس ١٤٢، ١٣٨٠
 أبو قلابة ٢٠٦
 قيرى ٢٨٠
 قيس بن الحظيم ١٢٥، ١٤١
 ابن قيس الرقيات = عبيد الله
 قيس بن زهير ١٢٧، ٣٦٠
 قيس بن سعد بن عبادة ٨٨
 قيس بن عاصم ٨٩، ٣١٥
 قيس بن اللوح (الجنون) ٩٦، ١١١
 قصير ١١، ٢١٤
 (ك)
 كثير ١٢١، ٢٠٠، ٢٩٥، ٤١٤،
 ٤٦٤
 كثيف التغلبي ٣٥٤

٥٩٧ ، ٤٥١ ، ٤٣٩

كوثر الخادم ٣٥٩

كيسان ٤٠

(ل)

ليد بن ربيعة ٤٢ ، ١٠٢ ، ١٨٤ ،

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،

٤٧٦

اللعام ٥٢٥ ، ٣٤١ ، ١٤٦ ، ٨١ ، ٧٤ ،

٥٦٤

اللعاني ٤٩٥ ، ٣٥١

لقمان (الحكيم) ٤ ، ٥٧ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ٤٣٩ ، ٦٦٨ ،

لقمان بن عاد (صاحب الأنسر) ٧٩ ،

٨١ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٤٧٦ ،

٤٧٧

لقيط بن زرارة ٣٥٩

لقيم بن لقمان ٨٩ ، ٣٠٧ ،

ابن لنكك ٥٥ ، ٣٩٧ ، ٤٨٣ ،

٥١٩ ، ٥٥٥ ، ٥٩٢ ،

لهب بن أبي أحجن الأزدي ١٢١

أبو لهب بن عبد المطلب ٣٠٢

لوط (عليه السلام) ٨٠

ليث (رجل يضرب به المثل في الضعف)

٥٠٤

أبو الليث ٨٤

ليلي الأخيلية ٢٠٠ ، ٣٤٩ ،

(م)

ماء السماء (أم المنذر) ٥٦٢

مادر ١٢٤ ، ١٢٧ ،

ماروت ٦٧ ، ٢٣٣ ، ٢٨٣ ،

مارية بنت ظالم (صاحبة القرطين) ٤ ،

٦٢٩

ماس الحاجب ٤١٢

ابن مالك ٦١٢

مالك بن أسماء ٣٩٣

مالك بن أنس ٦٨٣

مالك بن طوق ٣٧٤

مالك بن عمرو (نديم جذيمة) ١٨٢ ،

١٨٣ ، ٦٢٩ ،

مالك بن مسمع ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٨ ،

مالك بن وبرة ٢٤ ، ٣٤٨ ،

المأمون (الخليفة) ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ،

١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

١٩٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،

٣٢٧ ، ٣٦٥ ، ٥١٣ ، ٥٢٢ ،

٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٦١١ ،

٦١٣ - ٦١٥ ، ٦٦٨ ،

المأموني أبو طالب ٢٢٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٩ ،

٣٢٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٥٣٩ ،

٦٨٧ ، ٦٩٤ ،

الماهاني ٢١١

المبرد = محمد بن يزيد

مترف (غلام المأمون) ١٥٧

المتقي (الخليفة) ٥١٤

محمد الأمين = الأمين
 محمد بن أحمد بن الحسين بن حرب ٣٧٥
 محمد بن أحمد بن الهاشمي ٣٧٥
 محمد بن بحر أبو مسلم ١٢٠
 أبو محمد بن مطران الشاشي = ابن مطران
 أبو محمد البياضي ٥٦٥
 محمد بن الجهم ٣٦٥
 محمد بن حبيب ١٦١ ، ٣٨٣ ، ٤٣٤ ، ٤٥٣
 محمد بن حرب (صاحب الطليسان)
 ، ٦٠١ ، ٤٣٣ ، ٣٦٧ ، ٢٢٦
 ٦٠٤
 محمد بن الحسين الفارسي ٢٢٩
 محمد بن حيد ٥٦٥
 محمد بن الحنفية ٩٠ ، ٢٩٥
 أيو محمد الخازن ٣٢٣ ، ٤٥٥ ، ٣٢٣ ،
 ٥٣٤
 محمد بن داود بن الجراح ١٩٢ ، ٣٧٦
 محمد بن زكريا ٥٣٩
 محمد بن عباد المهلي ١٨٧
 محمد بن العباس بن الحسن أبو جعفر
 ٦٤٦
 محمد بن عبد الجبار العتي ٣٣٢ ، ٣٣٣
 محمد بن عبد الرحمن السكوني ١٨٧
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٣٩
 محمد بن عبد الملك الزيات ١٩٦ ، ٢٩١
 ٦٦٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٦

التلمس ٤ ، ١٣١ ، ٢١٦ - ٢١٨ ، ٤٢٧
 متعم بن نورة ٣٤٨
 المنجي ٦٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٢١٦ ،
 ٢٣٢ ، ٢٧٣ ، ٣٩٠ ، ٤٠٩ ،
 ٤٨٤ ، ٥٣٧ ، ٥٦٤ ، ٥٩٠ ،
 ٥٩١ ، ٦١٢ ، ٦٣١ ، ٦٦٥ ،
 التوكل (الخليفة) ٦٠ ، ٦٩ ، ٨٥ ،
 ٨٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ ، ٥١٣ ، ٥١١ ،
 ابنة جماعة ٢٣
 مجاهد ٥٦٨
 مجز المدلجي ١٢١
 المحلول مولى آل سليمان ١٠٤
 محارب بن قيس ٩٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
 ١٢٤
 محرق = عمرو بن هند
 محمد (صلى الله عليه وسلم) ١٢ ، ١٣ ، ٤٠ ،
 ١٢ - ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ،
 ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
 ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ،
 ٨٥ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١٤١ ،
 ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٢ ، ٣٧٩ ، ٤٣٠ ، ٥١٩ ،
 ٥٦٦ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٣١٣ ،
 ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦١٩

الختار بن أبي عبيد الفقفي ٨٥ ، ٩٠ ،
٩٢ ، ٩١

مخلد بن علي السلاحي ٢٢٤

المدائني ٩٣ ، ٦٢٥ ، ٦٧٦

مدلج بن مرثد بن خيرى ٤٤٨

المرادي (أبو الحسين بن محمد) ٥٣٩

مرداس بن خداس ٢٦١

أبو مرة (إبليس) ٢٤٥ ، ٢٤٦

مروان بن أبي الجنوب أبو السمط ٧٢

٦٨٣

مروان بن الحكم ١٥ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١١١

٢٤٣

مرون الحمار = مروان بن محمد

مروان بن محمد (الخليفة) ١٩٥ ، ١٩٨ ،

١٩٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧١ ،

٣٧٢

مزيد ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٩٠

مسافر بن أبي عمرو بن أمية ١٠٣ ،

٢٩٨

المستعين بالله (الخليفة) ٨٦ ، ١٩٢ ،

٣٧٥ ، ٥١٣

المستكفي بالله (الخليفة) ٥١٤

مسرور (مولى حفصويه) ٤٥٤

مسعود بن عمرو ١٠٦

مسكين الدارمي ١٣٦

أبومسلم الخراساني ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٦٥

محمد بن عبد الملك بن صالح ١٥ ، ٦٦٥

أبو محمد العبد لسكاني (١) ٦١٣

أبو محمد العلوي ٤٢

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب ٢٨٣

محمد بن علي بن الفرات ٦١٠

محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ٢١٠ -

٢١٢

أبو محمد الفياض الكاتب ١٢٥ ، ٢٧٢

محمد بن مكرم ٤١ ، ٨٧

محمد بن المؤمل ٤٩٧

محمد بن واسع ٦٧٠

محمد بن يحيى ٢٩٧

محمد بن يحيى الصولي ٤٧ ، ٦٩ ، ٧٧ ،

١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ ، ٣١٢ ،

٣٥٠ ، ٣٧٥ ، ٤٥١ ، ٥١٩ ،

٥٨٩ ، ٦٨٩

محمد بن يزيد أبو العباس المبرد ٥٧ ،

١٠٣ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ١٨١ ،

٢١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،

٣١٢ ، ٦١٣

محمد بن يزيد المسلمي ١٥

محمد بن يوسف ٦٤٩

محمود الوراق ٢٧٨ ، ٦٩٥

مريم (أم عيسى عليه السلام) ٤٤ ، ٥٧

٣٠٦

أبو مسلم الحولاني ٦٨٨
 أبو مسلم = محمد بن محمد
 مسلم بن الوليد ٣٣٩ ، ٤٦٠ ، ٥٠٣
 مسلمة بن حبيب الحنفي ١٤٦ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١
 مسلمة بن عبد الملك بن مروان ١٥
 مسمع بن سنان ٣٩٨
 المسيب ٦٢٢
 مسيلة الكذاب ١٢٤ ، ٣١٥
 المسيح = عيسى عليه السلام
 مصعب بن الزبير ٥٠٨ ، ٥٠٩
 مصعب بن الوراق ١٤٥
 مصقلة ٤١
 ابن مطران ١٢١ ، ١٤٦ ، ٢٧٠ ،
 ٥٣٣ ، ٦٢٦
 ابن مطرة = خالد بن عبد الملك بن
 الحارث
 ابن المطرز ٣٢٠
 مطرف (بن عبد الله بن الشخير) ٩٠
 مطرود الخزاعي ١٢٦
 المطلب (بن عبد مناف) ١١٦
 المطيع (الخليفة) ٥١٤
 مطيع بن إلياس ١٧٦ ، ٥١٥٠ ، ٥٨٩ ،
 ٥٩٠
 معاذ بن جبل ٦٨ ، ٥٤٧
 معاذ بن مسلم ٤٧٧
 معاوية بن أبي سفيان ٦١ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
 ٨٨ ، ٩٣ ، ١١٢ ، ١١٧
 ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٨٧ ، ٣٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٩٤ ،
 ٥٨٨ ، ٥٩٥ ، ٦١٠
 المعز بالله (الخليفة) ٨٦ ، ١٥٥ ،
 ١٦٦ ، ١٨٨ ، ٣٧٥ ، ٥١٣ ،
 ٥١٦
 ابن المعز = عبد الله بن المعز
 المعتصم (الخليفة) ١٦ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،
 ٢٠٤ ، ٢٩١ ، ٣٦٥ ، ٣٩٢
 المعتضد (الخليفة) ٢٢٨ ، ٣٨٥ ، ٥١٣ ،
 ٦٨٢
 المعتمد (الخليفة) ١٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣٧٥ ،
 المعتمد بن سليمان ٦٦٩
 ابن العذل = عبد الصمد
 معز الدولة ٤٨
 أبو معشر النجم ٥٢٢
 مميم بن عامر بن لؤي ٩٧
 الفضل بن سلمة ١٤٣
 مقاتل بن سليمان ٦٠ ، ٦٤٣
 ابن مقبل ٢١٨
 المقنن (الخليفة) ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٥٤١ ،
 ٥١٣ ، ٥٣٤ ، ٥٤٧
 ابن المقفع ١٧٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٣١٦ ،
 ٤٠٣
 ابن مقلة = محمد بن عليّ بن الحسين
 المقوقس ١١

أبو مسلم الحولاني ٦٨٨
 أبو مسلم = محمد بن محمد
 مسلم بن الوليد ٣٣٩ ، ٤٦٠ ، ٥٠٣
 مسلمة بن حبيب الحنفي ١٤٦ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١
 مسلمة بن عبد الملك بن مروان ١٥
 مسمع بن سنان ٣٩٨
 المسيب ٦٢٢
 مسيلة الكذاب ١٢٤ ، ٣١٥
 المسيح = عيسى عليه السلام
 مصعب بن الزبير ٥٠٨ ، ٥٠٩
 مصعب بن الوراق ١٤٥
 مصقلة ٤١
 ابن مطران ١٢١ ، ١٤٦ ، ٢٧٠ ،
 ٥٣٣ ، ٦٢٦
 ابن مطرة = خالد بن عبد الملك بن
 الحارث
 ابن المطرز ٣٢٠
 مطرف (بن عبد الله بن الشخير) ٩٠
 مطرود الخزاعي ١٢٦
 المطلب (بن عبد مناف) ١١٦
 المطيع (الخليفة) ٥١٤
 مطيع بن إلياس ١٧٦ ، ٥١٥٠ ، ٥٨٩ ،
 ٥٩٠
 معاذ بن جبل ٦٨ ، ٥٤٧
 معاذ بن مسلم ٤٧٧
 معاوية بن أبي سفيان ٦١ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
 ٨٨ ، ٩٣ ، ١١٢ ، ١١٧

المكتفي بالله (ال خليفة) ١٩٠، ٥١٣،

٦٨٧، ٦٨٢

ابن مكرم ٦٧٤

مكي بن سودة ٣٤٥

ملاعب الأسنة = عامر بن الطفيل

ملاعب الرماح = عامر بن مالك

ملحان، ابن أخى ماوية امرأة حاتم ٩٨

ملك (جارية) ٢١٨

المنتشر بن وهب ١٣٥

المنتصر (ال خليفة) ٨٦، ١٩٠، ١٩١،

٥١٣

منجاب ٣١٨

النذر بن الزبير ٢٩٤

النذر بن ماء السماء ١٤١، ٣١١،

٥٦٢

منشم ٤، ٣٠٨، ٣٠٩

أبو منصور الأزهرى ٣٠٩

المنصور (أبو جعفر الخليفة) ٢٦، ٢٧،

٥٩، ٦٨، ٧٢، ١٣٠،

١٦٣، ١٦٥، ١٨١، ١٨٧،

١٨٨، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤،

٢٠١، ٢٠٢، ٢٦٠، ٣١٧،

٣١٨، ٥٠١، ٥١٣، ٥٩٠،

٦٢٢

المنصور بن الحسين الحلاج ٤٠٦

أبو منصور العبدونى الكاتب ٢٦،

٤٢٠

منصور بن عكرمة ١٦١

منصور النقيه ١٣٨، ٣٢٩، ٣٩٣

منصور بن ماذان ٢٠

منظور بن رواحة ٧٢

منيع (صاحب الشاة) ٣٧٥

المهتدى (ال خليفة) ١٨٦، ٥١٣،

المهتدى (ال خليفة) ٤٦، ١٥٤،

١٧٦، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٩،

٤١٢، ٥١٣، ٥٩٠، ٦٢٢،

٦٥٢

ابن مهران الدفاف ٣٥٠

المهلبى الوزير ٤٨، ١٥٦،

المهلب بن أبى صفرة ٢٤، ٢٣٧،

٢٣٨، ٢٤١، ٦٢٥،

مهلهل ٩٩، ١٠٠،

موسى (عليه السلام) ٤، ٢٠٠، ٣١،

٣٨، ٤٤، ٥٠، ٥١، ٥٢٠،

٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦٠،

١٠٩، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٩٦،

٤٢٥

أبو موسى الأشعرى ٣٥٣

موسى بن خلف ٨٤

مويس بن عمران ٤٧٤، ٤٧٥،

ابن الموسوى ١٦٤

الموصلى = إسحاق بن إبراهيم

الموفق (ال خليفة) ٢٩٢

أبو نصر العتيبي ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٥٣٧ ،

٦٧٩

أبو نصر العميدى ٢٣٦

أبو نصر المرزبانى ١٨٠ ، ٣٥٩

نصر بن مسعود ٣١٢

نصر بن ناصر الدين أبو المظفر ٥١٩

نصيب ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٩

النطف ٤ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠

النظام ١٦٩ ، ١٧١

النعمان بن امرىء القيس ١٣٩

النعمان بن المنذر ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧

١٦١ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤

٢١٥ ، ٣٨٣ ، ٦١١

النمر بن تولب ٣٤٩

نمرود بن كنعان ٢٨٣ ، ٤١٢

النمرى ٥٩٩

نوار (زدج الفرزدق) ١٣٤

أبو نواس ٣١ ، ٣٢ ، ٥٣ ، ١٠٠ ،

١١٦ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ ،

٢٤٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ،

٣٥٨ ، ٤٥٠ ، ٦٠٨ ، ٦١٣ ،

٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٩٢

نوبخت المنجم ٥١٣

نوح (عليه السلام) ٤ ، ٣٨ ، ٣٩

٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٨٠ ، ١٧١

مؤنس الحاجب ١٩١ ، ١٩٢

ابن ميادة ٧٢ ، ٤٦٠

الميدانى ١٩٦ ، ٦٦٧

ميمون بن مهران ٢٠١

(ن)

الناطقة الديبائى ١٧ ، ٥٨ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٦ ،

٢٣٤ ، ٣٠١ ، ٣١١ ، ٣٥١ ،

٤٠٩ ، ٥٨١ ، ٥٩٤ ، ٦٣٤ ،

٦٩٠

الناشئ الأصغر ١٧٣

ناصر الدولة بن حمدان ٢٠٥

أبو نافع ١٢٤ ، ١٥١

نافع بن عبد الحارث الخزاعى ١٢

نجاح بن سلة ٤٤٩

النجاشى ١١

نجدة الحرورى ٩٠ ، ٤٨٥

أبو النجم ٧١

أبو نخيلة ٢٩ ، ٣٦٠

نسيط ٤٠

نصر بن أحمد ١٨٨ ، ٦٥٨

نصر بن حفصويه ٤٥٤

نصر الحبز أرزى = الحبز أرزى

أبو نصر بن أبى زيد ٤٧٩

نصر بن سيار ٣٨٢

أبو نصر الظريفى الأيوردى ١٨٥

٢٣٣، ٤٦٥، ٤٧٧

نوفل ١١٦

(هـ)

هاروت ٦٣، ٦٧، ٢٣٣، ٢٨٣

المهادى (الخليفة) ٥٩، ١٩٠، ٥١٣

٦٢٢، ٦٢٣

هارون (عليه السلام) ٢٣٣

هارون الأعور ٥٣٢

هارون الرشيد = الرشيد

هامان ٧٩، ٨١، ٨٢

هاشم بن عبد مناف ١١٥، ١١٦، ٦٠٩

هبنقة ذو الودعات = يزيد بن ثروان

هبنقة القيسى = يزيد بن ثروان

ابن هبيرة ٩٦

أبو الهذيل ١٦٩، ١٧١، ١٧٢،

٤٧٤، ٤٧٥

هرقل ٥٢٨

هرم بن سنان ١٢٦

هرم بن قطبة ٣٥٢

ابن هرمة ٢٩٨، ٤٤٥، ٤٥٠،

٤٦٦

الهرمزان ٨٦

أبو هريرة ٢٢، ٩٦، ١١١، ١١٢

٢٨٩

هزار بن القعقاع ٥٣٢

هشام (أخو ذى الرمة) ٣٩٤

هشام بن عبد الملك ١٨٧، ٢١٩،

٢٢٣، ٢٩٨

أبو هفان ٧٣، ١١٩، ٢٠٦، ٣٨٤،

٥٦٠، ٦٢٣

هلال (صاحب الدجاجة) ٤٧٤، ٤٧٥

الهمذاني = البديع الهمذاني

هند بنت عتبة ٢٩٧، ٢٩٨

هند بن أبي هالة ١٩٥

هنيذة بنت صعصعة (ذات الحمار)

٢٩٥

هود (عليه السلام) ٦٠

هوذة بن علي ٢٨٠، ٥٢١

أبو الهول الحميري ٦٢٢، ٦٢٣

الهيثم بن عدي ١١٠

(و)

الوائق (الخليفة) ١٥٧، ٥١٣

أبو واقد الليثي ٢٩٦

والبة بن الحباب ٣٧٨، ٥١٤

الوأواء الدمشقي ٢٥

وحشى ١٤٩

أبو الورد ١٥٦

الورل الطائي ٥٨٠

وضاح اليمن ٩٦، ١٠٩، ١١٠

ولادة بنت العباس ٢٢٠

يزيد بن ثروان (هبتقة) ١٢٤ ، ١٤٣ ،
٣٧٧ ، ٣٥٣ ، ١٤٤

يزيد بن حاتم ٦٢٥

يزيد بن خالد ٢٠٣

يزيد بن معاوية ٦٤٨

يزيد بن المهلب ١١٣ ، ١١٩

اليزيدي ١١٩

يسار الكواعب ٩٦ ، ١٠٨ ،
١٠٩

يعقوب (عليه السلام) ٤٥ ، ٤٦ ،
٤٨ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ١٣٢ ،
٥٧٢

يعقوب بن إبراهيم أبو الفرج ٥٠٧ ،
٦١٠

أبو يعقوب الحريري ٢١١
يعقوب بن الربيع ٥٠ ، ٢١٨
أبو اليقظان ٣٤٥

يمن (غلام المكتفى) ١٩١

يوسف (عليه السلام) ٤ ، ٣٨ ،
٤٥ - ٤٨ ، ٥٧ ، ٢٣١ ،

٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤ ، ٥٢٢ ،
٥٧٢ ، ٦٤٩

يوشع (عليه السلام) ٢٣٣

يونس (عليه السلام) ٣٨ ، ٥٥ ،
٥٧ ، ٦٤٩

يونس الضبي ١٧٠ ، ٢٦٠

الوليد بن عبد الملك ١١٠ ، ٢٩٠ ،
٢٩٩

الوليد بن يزيد ٢٣٨

وهب بن جبر ٢٩٦

وهب بن سليمان ٢٠٦ - ٢٠٩ ،
٢٢٦ ، ٦٠٢

وهب بن منبه ٤١ ، ٤٣ ، ١٢٥ ،
٣٠١

(ي)

ياسر (خادم المأمون) ٦١٤

يامين البصري ٦٢٣

يحيى (عليه السلام) ٣٨ ، ٦١

يحيى بن إدريس ٣٦١

يحيى بن أكنم ١٢٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٥٨ ، ٦١١ ، ٦٩٣

يحيى بن جعفر ٣٦٠

يحيى بن خالد ١٥٢ ، ١٦٢ ، ٣١٦ ،
٣٦٠

يحيى بن زياد ١٧٦ ، ٥١٥

يحيى بن سعيد بن العاص ٧٣

يحيى بن عبد الملك ٢٩٧

يحيى بن علي المنجم ٣٠٦

يحيى بن محمد العلوي ٦٣

يحيى بن معاذ الرازي ٧٧

فهرس الأمم والقبائل

الترك ٣، ٨٦، ١١٤، ٢٧٥، ٣٨٢

بنو تزيذ ٥٩٨

تغلب ١٣٠، ٣٠٨، ٦٤١

تيم ٩١، ٩٦، ١٠١، ١٠٧، ١٣٨

١٤٠، ١٦٢، ٢٤١، ٣٧٧

٣٧٨، ٣٨٠، ٦٢٥، ٦٤١

٦٩٣

تيم بن غالب ٩٧

تيم اللات ١٠٧

(ث)

بنو ثعل ١١٥، ١٢٠، ٤١٩

ثعلبة بن سعد ١٦

ثقيف ٩٣، ١٣٦

تمود ٢٩، ٣٠، ٧٩، ٨٠، ٣٥٣

(ج)

جديس ٣٠٠

جذام ٢٨

بنو جذيمة ٢٣

جرهم ١٦

بنو جعفر بن كلاب ١١٧

جمع ٩٦

حسنة ١٠٥

(٠)

الأبطحيون ٩٦

الأتراك = الترك

الأذواء ٢٧٩

أزد عمان ٩١

بنو أسد ١١٧، ٦٤١

الأكاسرة ٨٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٤

٤٩٨، ٥١٢، ٥٨٩

بنو أمية ١٥، ١١٣، ١١٧، ١٩٤

٥٢٥

الأنصار ١٤، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٩

إياد ٩٨، ١٠٦، ١٠٧، ١١٥، ١٢١

١٢٢، ١٤٢

(ب)

باهلة ١٠٢، ١٠٥، ١١٥، ١١٩،

١٢٠

بنو برمك ٢٠٢، ٢٠٣

آل بسطام ١٠٨

بنو بقبيلة ٦٤١

بكر وائل ٣٠٨، ٣٧٧، ٣٧٨، ٦٤١

(ت)

التابعون ٨٥، ٨٥

جیلان ٤١٢

(ح)

بنو الحارث بن كعب ١٦٠

آل الحارث بن هشام ٢٩٩

الحبش ١٦٢، ٢٥٣، ٢٨٠، ٥١٦٠،

٦٤٤

بنو حمدان ٣٧٧، ٣٧٨

بنو حمدان ٣٧٤

حمير ٣٠٠

بنو حنظلة ١٤٠

(خ)

خنعم ١١٦

خزاعة ١٣٥

الخوارج ١٧٤، ٢٩٠، ٦٢١، ٦٢٣

الخوز ٢٣٨، ٨١

(د)

بنو دارم ١٠٧، ١٠٨

آل داود ٥٧

الدمشقيون ٥٢٥

دودان ٦٢٨

الديلم ٦٢٧

(ذ)

ذبيان ٣٠٩، ٣٦٠

(ر)

بنو راسب ١٤٤

الرافضة ٥٥٦

ربعة ٩٩، ١٠١

بنو رستم ٢٣١

آل الرسول = آل محمد

الرقاشيون ٦١٣

الروم ١٥، ١١٥، ١٢٣، ١٦٢،

٢٢٠، ٢١١، ٣٢٠، ٥١٦،

٥٢٣، ٥٣٥، ٦٠١، ٦٦٠

الزنادقة ١٧٧

الزنج ١٦٤، ٥١٦، ٥٤٨

بنو زهرة ٩٦

بنو زيد ٢٤٣

(س)

بنو أبي سرح ١٩

سعد ١٩، ١٦٢

بنو سعد بن بكر ٢٨، ٢٩

بنو سعد بن زيد مناة ٣١٠

سعد الله ٢٨

بنو السقيفة ٥٩٤

بنو سلول بن صصعة ٣٥٢

بنو سليط بن الحارث بن يربوع ١٤٠

بنو سليم ١١٥، ١٢٣، ١٦٠، ١٦١

بنو سهم ٩٦

(ش)

شيبان ١٨، ٤٩٠

بنو شيبة الحمد ٩٧

بنو الشيصيان ٧٠

الشيعة ١٧٣ ، ٤٨٠ ، ٥١١ ، ٦٣٧

(ص)

الصحابه ٨٥ ، ١١٢ ، ٣٧١ ،

٥١٦

الصقالبة ١٢٣ ، ٥١٦

الصوفية ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٥٢

(ض)

بنو ضبة ١٦٠ ، ٢٢١

(ط)

طسم ٣٠٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣

طفاوة ١٤٤

الطفيليون ١٠٩

بنو طهية ٥٠٥

طيء ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٥٧٣

(ع)

عاد ٨٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٥٢٤

بنو عامر ١٠١ ، ١٠٢ ، ٣٣٠ ، ٦٤١

بنو عامر بن لؤى ٩٦

العبادلة ٨٥ ، ١٨

بنو العباس ٦٨ ، ١١٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨

١٩٨ ، ٣٩٢ ، ٥٤٧ ، ٦٢٧

٦٣٨

العباهلة = ملوك اليمن

بنو عبد الدار ٩٦

بنو عبد العزى ٩٦

عبد قيس ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٤١ ،

٣٩٨

بنو عبد مناف ٩٦ ، ١١٦

عبس ١٦٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٣٠٩ ،

٣٦٠ ، ٥٧٣

بنو عتاب بن هرمى ١٨٤

المعجم ٤٩ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ٣٧٦ ،

٢٢٢ ، ٣١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٧٦ ،

٤٤٧

عدنان ١٨ ، ٦٤١

عدى ٦٨

بنو عدى بن كعب ٩٦

بنو عذرة ١٣٠

العالمقة ١٣١ ، ٣١١

عمرو بن دارم ١٠٨

بنو العنبر ٣٠٩

بنو غزرة ٩٨

(غ)

غداة ٤٠٧

غسان ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ٢١٩

غطفان ١٠٨ ، ١٦١

(ف)

فارس ١٦٢ ، ٢٨٤ ، ٦٤١

الفدادون ٢٤٤

آل فرعون ٦٠٢

بنو فزارة ٣٦٩

بنو فهر ١٣٥

(ق)

بنو قتيبة بن مسلم ١١٩

قطان ٦٤١

القرامطة ٨٠

قريش ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٢ ،

٢٨ ، ٦٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٥ ،

١١٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ،

١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ،

٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،

٣٠٢ ، ٣٣٠ ، ٥٠٨ ، ٥٥٠ ،

٥٥٩ ، ٦٣٨ ، ٦٧٢ ، ٦٩٠ ،

بنو قريظة ٦٥

قصي ١٦ ، ١٣٥

قضاة ١١٦ ، ٤٩٦

بنو قيس بن ثعلبة ١٤٣

قيس عيلان ٩١ ، ١٠١ ، ١٠٧ ،

١٢٩ ، ١٦٠ ، ٢٢٠ ، ٣٢٤ ،

٣٣٤ ، ٥٨٢ ، ٦٠١ ، ٦٤١ ،

(ك)

كنانة ٢٣ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ٣٤٥ ،

٦٤١

كندة ١١٥ ، ١٢٣ ،

بنو كنعان ٣١٢

الكنهان ١٠٥ ، ١٢٦ ،

(ل)

آل لأم ١١٨

بنو لهب ١١٥ ، ١٢١ ،

لؤي بن غالب ١٦ ، ١٧٣ ،

(م)

المجوس ٥٤ ، ٣٢٢ ، ٥٧٧ ،

بنو مالك بن حنظلة ١٠٧

محارب ٧٢ ، ١٦١ ،

آل محمد ٩٢ ، ١١٧ ، ٢٩٥ ، ٤٦٤ ، ٦٠٤ ،

بنو مخزوم ٩٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٨ ،

٥٧٣

بنو مدلج ١٢٠ ، ١٢٥ ،

للرجة ١٧٣ ، ١٨٥ ،

بنو مروان ٦٨ ، ١٣٠ ، ٣٧٢ ،

آل المصطفى = آل محمد

مضر ١٦٢ ، ٥٢٦ ،

بنو مظعون ٣٦

معد ٢٢ ، ٥٥٨ ، ٦١١ ،

بنو المغيرة ٢٤ ، ٥٤٧ ،

١١٧ ، ١١٩ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ،

١٩٠ ، ٢٩٥ ، ٤٧١ ، ٥٨٨ ،

الهنود ٣ ، ٢٢ ، ٣٠٣ ، ٥٥٢ ، ٦٢٧ ،

بنو هلال بن أهيب ٩٦

بنو هلال بن عامر ١٢٧

هوازن ١٦١

(و)

وائل ٩٩ ، ١٠٠

آل وهب ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٥٩٩

(ي)

بنو يربوع ١٦٠

اليمايون ٦٢١

يونان ٢٨٤ ، ٢٨٥

اليهود ٢٨٢ ، ٣٢٢

ملوك بابل ٢٧١

ملوك الحبشة ١١٥

ملوك الشام ١٣٢

ملوك اليمن ١١٥

مهو ١٠٦

(ن)

النييط ١٦١ ، ٢٣٨

نزار ٩٩

النصارى ٣٢٢ ، ٤٧٨ ، ٦٠٥

بنو نصر بن الأزد ١٢١

التمر بن قاسط ١٢٦ ، ٥٦٢

بنو نمير بن عامر ١٦٠

بني نوبخت ٢٩٢

(هـ)

بنو هاشم ١٣ ، ١٥ ، ٥٩ ، ٩١ ،

فهرس البلاد والأمكنة

لندج ٢٣٦
إيران شهر ٥١٥
إبوان كسرى ٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
٦٨٦ ، ١٨٢

(ب)

بابل ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٨١ ، ٤٨٩ ،
٦١٨ ، ٦١٧ ، ٥١٦
بدر ٢١ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ٢٨٩ ،
البحرين ٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٥٤٦ ،
٥٥٢ ، ٥٥٦
بخارى ٣٣ ، ٢٣٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٢ ،
بذخشان ٤٠٥
برذعة ٥٣١
بست ٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٨٩ ، ٦٠٧ ،
البصرة ٣١ ، ٤٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ،
٩٠ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٦٢ ،
١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،
٢٦٠ ، ٣١٨ ، ٣٧٠ ، ٤٦٨ ،
٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ،
٥٣٢ ، ٥٥٥ ، ٦٣٨ ، ٦٧٥ ،
البطحاء ١٤
بغداد ٣١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ١٥٤ ،

(د)

آمد ٦٦
الأبلق ٤٩٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ،
أحد ٥٥٦
أذربيجان ٥١٥
أذرعان ٥٦١
أرض سبأ ٥٦٠ ، ٥٦٨ ،
أرض مهرة ٤٢٧ ، ٥٩٨ ،
أرمينية ٥١٥ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣٤ ،
٥٤٤ ، ٥٣٨
الإسكندرية ٥١٨ ، ٥٢٤ ،
أصبهان ٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٥٣٠ ،
٥٤٠ ، ٥٣٨
إصطخر ٥٩ ، ٢٨٣ ،
الأقحوانة ٦٠٣
أم القرى = مكة
الأندلس ٥٢٤
أنطاكية ٨ ، ٢٣٢ ، ٥٤٩ ،
أنقرة ٢١٥
أهرام مصر ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،
الأهواز ٤ ، ٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤٢٤ ،
٤٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ،
٥٤٩ ، ٥٤٦

بوان ٥٢٧ ، ٥٢٦
 بيت عاتكة ٣١٧ ، ٣١٦
 البيت الحرام ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ،
 ١٨ ، ٣٧ ، ١١٦ ، ١٣٥
 ٢٩٥
 بيت لحم ٤٠٦
 بيت المقدس ٥٩

(ت)

تاهرت ١٧٤
 تبت ٢٨٥ ، ٣٨٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٤ ،
 تدمر ٥٨ ، ٢٦٠
 تستر ٥٣٧
 تسكرت ٥٤٤
 تهامة ١٢٩ ، ٥٢٩
 توج ٢٣٧
 تياء ١٣٣ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢١

(ث)

التمد ٣٠١
 ثيلان ١٣ ، ٥٥٦

(ج)

جاسم ٢٣٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
 جامع سفيان ٤ ، ٣٩
 جبيل ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٤١٢ ، ٦١٤
 جحفة ٣٧٩
 جرجان ٥٩ ، ٢٣٦ ، ٣٢٤ ، ٥٣٧ ،
 ٦٤٦ ، ٥٤١

١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢٢٨ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٠ ، ٣٧٥ ، ٤٢٩ ، ٤٦٨ ،
 ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٣٧ ،
 ٥٣٨ ، ٥٤١ ، ٦١٤ ، ٦١٨ ،
 بلاد الترك ٣ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ٢٣٨ ،
 ٥٤٢

بلاد الحبشة ١١ ، ١١٦ ، ١٦٢ ،
 بلاد الروم ١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
 ١٣٢ ، ١٦٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤٧ ،
 ٥٣٠

بلاد الصين ٤ ، ٢٣٨ ، ٢٨٥ ، ٥٣٠ ،
 ٥٤٣

بلاد فارس ٥٩ ، ٨٢ ، ١٦٢ ، ٢٣٩ ،
 ٣٨٤ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٦ ،
 ٥٥٢ ، ٥٣٧

بلاد الهند ٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٥٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ،
 ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ،

٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٦٨٦ ،
 بلاد اليمن ٦٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٤٠ ،

١٤٨ ، ٢٣٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
 ٣٠١ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٨٥ ،
 ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ،
 ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ،
 ٥٩٨ ، ٦٢١

بلاد يونان ٥ ، ٢٣٨ ،
 بلخ ٥١٥ ، ٥٤٠ ، ٥٦٩

(خ)

خراسان ٣٣ ، ٥٤ ، ٧١ ، ٩٠ ،
 ١٦٠ ، ١٧١ ، ٢٠٨ ، ٢٣٩ ،
 ٢٥٥ ، ٢٨٥ ، ٤١٣ ، ٥٣٠ ،
 ٥٤٢ ، ٥٤٦ ، ٥٥٣ ، ٥٩٠

٦٥٢

خرخير ٥٤٤

خزازی ٥٧٩

الخط ٥٣٤

الحنق ٦٥

خوارزم ٣٢٨

الخورنق ١٣٩

خوزستان ٨٦

خير ٤ ، ٥٥ ، ١٣١ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩

٦٠٨ ، ٦١٣

الخيف ١١١

(د)

داري ١٦٢

دار البطيخ ٥١٩

دار الزبير ٥١٩

دار القطن ٥١٩

دار الندوة ٥١٨

الدامغان ٥٣٤

دجلة ٢٠٥ ، ٢٧٦ ، ٥٣٦ ، ٥٦٩

دمشق ٦١ ، ٢٣٢ ، ٥٣١ ، ٥١٨

ديار ريعة ٥١٩

دير العاقول ٥١٤

الحزيرة ٤ ، ٧١ ، ٢٥٥ ، ٥٤٦ ، ٦٣٨

جلولاء ٦٤١

جو ٣٠٠

جور ٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣٧

جيحان ٥٦٩

(ح)

الحجاز ٣٢ ، ١٢٩ ، ٢٣٦ ، ٥٢٠ ،

٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩

الحجون ١٣ ، ٥٥٩

حديقة الموت ١٤٩

حران ٢٣٨ ، ٥٢٤

حرة بنى سليم ١٢٣ ، ١٦٩

الحرتان ٥٧١ ، ٥٧٣

الحرم ١٠ ، ١١٦ ، ١٣٦ ، ٢٩٥ ،

٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٥٥٩

الحرمان ٢٤٠

الحزن ١٠٧

الحسنية ٥١٣

حصن منصور ٥٢٦

حلوان ١٨٢ ، ٥٤١ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠

حمص ٢٣٢ ، ٢٤٨ ، ٣٦٠ ، ٥٣١

حمام منجاب ٣٠٥

حنين ٢٢ ، ٢٩٦

الحيرة ١٣٩ ، ١٨٣ ، ٢١٦ ، ٢٨٤ ،

٦٠٦

مدرة النتهى ٥٨٩، ٥٩٠
 مدوم ٨٤
 سرخس ٥١٩
 سر نديب ٥٣٠، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٠
 سمرقند ٢٨٥، ٥٣٠، ٥٤٣
 سميساط ٢٣٥
 السواد ٢٣٨
 السوس ٥٢٧
 سوق العروس ٣٠٥، ٣١٨، ٣١٩
 سوق عكاظ ١٠٦، ١١٥، ١٢٩
 ٢٩٣
 السيروان ٥٣٧
 سيحان ٥٦٩
 سيناء ٢٨٦

(ش)

شاذمهر ٥٢١
 الشام ٤، ١٧، ٢٤، ٥١، ٥٣، ٦٨
 ، ٩٠، ١١٥، ١١٦، ١٣٠
 ، ١٣١، ١٣٢، ١٥١، ٢١٧
 ، ٢٣٢، ٢٨٣، ٢٩٤، ٣٨٠
 ، ٤٦٨، ٥٢٠، ٥٣٠، ٥٣١
 ، ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٤٦، ٥٤٧
 ٥٩٥، ٦٣٨، ٦٧١

الشعر ٤، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٣٥
 الشرف ١٠٧
 شلبة ٢٣٦، ٢٣٧

دير هزقل ٥١٨، ٥٢٨
 الدينور ٢٣١، ٢٣٨
 (د)

ذات العشيرة ٨٠
 ذو الحجاز ١١٥

(ر)

الرجبة ٩٤
 رضوى ١٨٢
 الرقة ٤٦٨
 الرقتان ٥٣
 الرقتان ٥٠٩
 الرها ٥١٨، ٥٢٤
 رويان ٥٤٤
 الرى ٢٠٨، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٣٩
 ، ٥٣٠، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٩٠
 ٦٢٧
 الردين ٥٣٤

(ز)

زمزم ١٣، ٥٥٩، ٥٦٠

(س)

ساباط ٢٣١، ٢٣٥
 سجنان ٤، ٤١، ٢٠٨، ٢٣٨
 ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦
 سجن عارم ٢٩٥
 سر من رأى ١٦٤، ٥١٣، ٥١٩
 ٥٣١

العراق ٤ ، ١٧ ، ١١١ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ،
 ١٦٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٥٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٨ ، ٤٨٥ ،
 ٥٢٧ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ،
 ٥٥٢ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦٧١ ،

٦٢٨

العرج ٢٣٢

العرم ٥٦٨

عقبة حلوان ٥٩٠

عمان ١٨٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٦٠٤

عماية ٥٥٦

عمورية ٦٨٥

عيسى آباد ٥١٣

(ع)

غدير خم ٦٣٦ ، ٦٣٧

غمدان ٢٨٠ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٥٢١

القميصاء ٢٣

الغور ٧١

غوطة دمشق ٥٢٦

(ف)

الفرات ١٣٠ ، ١٣٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦ ،

٥٦٩

فرات الكوفة ١٣٩

الفسطاط ٥٣

فم الصلح ١٦٥ ، ١٦٦

(ق)

القادسية ٥١٥

ابنا شام ١٨٢ ، ٢٦٩

شيراز ٢١٢ ، ٥٥٢

شهر زور ٢٨٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠

٥٠٤

(ص)

صداء ٥٥٩ ، ٦٦٠

الصفد ٥٤٣

الصفاء ١٣ ، ٥١ ، ٥٥٩

الصفاح ٦٨١

صفد سمرقند ٦٢٦ ، ٦٢٧

صفين ٨٦ ، ٣٨٩ ، ٦٣٧

الصفان ١٠٧

صنعا ٢٠٨ ، ٦٢١

الصيمرة ٥٣٧

(ط)

الطائف ١٣٥

طبرستان ٢٣٦ ، ٦١٦ ، ٥٣١ ،

٥٣٧

طرسوس ٣٢٠ ، ٥١٣

الطومر ٢٨٦

طوس ١٤٦ ، ٢٣٨ ، ٤٨٠ ، ٥١٣ ،

٥٣٠ ، ٥٤٠ ، ٦٤١

طيبة = المدينة

(ع)

العالية ٦٥٦

عبقر ٢٣١ ، ٢٣٤

عدن ٥٣٩ ، ٦٠٤

١٠٩ ، ١٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٨١ ،

٥٣٧ ، ٥١٥ ، ٤٦٨

كيسوم ٥٢٦

كياك ٥٤٤

(ل)

لبنان ٢٣٢

اللكام ٢٣٢ ، ٢٣٣

(م)

مأرب ٥٦٠ ، ٥٦١

مارد (حصن) ٥٢١

ماسبذان ٥١٣

الماطرون ٤٣٩

ماوراء النهر ٦٥٢

المريد ١٦٢

مرو ٤٠ ، ١٥٦ ، ٢٣٨ ، ٣٥٥ ،

٥٣٠ ، ٦٥٢

مريس ٥٣١

مزدلفة ٣٦٩

المدائن ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٦١٤ ، ٦٤١

المدينة ٥ ، ٢٨ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١١١ ،

١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٣ ،

٢٦٦ ، ٣١٧ ، ٣٨٦ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ،

٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، ٥٨٧ ،

المسجد الأقصى ٦١ ، ٦٥

المسجد النبوي بالمدينة ٢٩٧

مسجد دمشق ٥٢٤ ، ٢٢٥

مصر ٤ ، ١١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ١١٩ ،

١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢٣١ ، ٣٤٧ ،

قاشان ٤٣٠

قالقلا ٥٣٨

أبوقيس ١٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٥٥٦ ،

قدس (جبل) ١٨٢

قزوين ٥٣٤

قسطنطينية ٢١٠ ، ٥٢٤

قصر شيرين ٥٨٩

قم ٥٣٧

قمار ٣٠٣

قندايل ٦٢٥

قنسرين ٣٦٠

قنطرة سنجة ٥٢٤

قومس ٢٨٥ ، ٥٤١

(ك)

كابل ٥١٦

كربلاء ٩١ ،

الكرج ٢٠

كرمان ٤٥٢

كسكر ٥٣٠ ، ٥٣٦

كش ٦٥٢

كشمير ٥٩٠

الكعبة ١٦ ، ١٨ ، ١٨ ، ٣٢ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٣٨ ، ٢٠٥ ، ٢٩٤ ،

٢٩٨ ، ٤٢٦ ، ٥١٨

قلعة نخجلان ٥٢١

كنيسة الرها ٢٢ ، ٢١٠ ، ٥٢٤

كوئي ٤٣

الكوفة ٢٥ ، ٢٤١ ، ٩٠ ، ٩١ ،

نسف ٦٥٢
 نصيبين ٤ ، ٤٢٩ ، ٥٣٨
 نهاوند ٦٤١
 نهر الأبله ٥٢٦
 نهر البصرة ١٤٤
 نهر بلخ ٢٧٥
 نهر الحيرة ٢١٧
 نهر عيسى ٣١
 نهر معقل ٣٠ ، ٣١
 نيسابور ٦٣ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ٥٣٠ ،
 ٥٩٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٠ ، ٥٣٩

(أ)

هجر ٥٣٢
 هراة ٢٨٥ ، ٥٣٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢
 هرثى ٥١٨ ، ٥٢٩
 هرقله ١١٤
 همذان ٥٤٦ ، ٥٥٥

(و)

واسط ٩٤ ، ٤٦٨
 وادى السباع ٥٧٩
 وادى القصر ٥١٨ ، ٥٢٧
 وادى النمل ٤٣٥
 وبار ١٠٥
 وجرة ٤٠٨ ، ٤٠٩

(ى)

يثرب ٢٨ ، ١٣١ ، ٢٨٢
 اليمامة ٢٣ ، ٩٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ٣٠٠

٢٨٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،
 ٤٢٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٤٠ ، ٥٤٣ ،
 ٥٤٤ ، ٥٥٩ ، ٥٦٩ ، ٦٥١ ،
 ٦٥٥ ، ٦٥٦

المصيصة ٢٣٢ ، ٥٥٢

المقام ٦٤٣ ، ٦٦٤

مكران ٥١٥

مكة ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٨ ،

٤٤ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٥ ،

١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٩٥ ،

٢٠٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،

٢٨٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،

٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥٤٧ ، ٥٥٦ ،

٦٠٩ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٨٥ ،

ملحوب ٢١٥

منارة الإسكندرية ٥٢٣ ، ٥٢٤

منبج ٦٣٣ ، ٦٣٨

مق ١١١ ، ٢٣١ ، ٢٣٥

الموصل ٣٢ ، ٤٦٨ ، ٥٣٨ ، ٥٥٢

ميسان ٥٣٨

(ن)

نجد ١٢٩

نجران ١٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٥١٢ ،

٥١٨ ، ٦٠٤

النجف - ٢١٦

المراجع

- أحسن التقاسم للمقدسى - (لیدن ١٨٧٧ م).
أخبار الحكماء للقفطى - (لیدن ١٩٠٣ م).
الاستيعاب لابن عبد البر، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ.
أسماء المغتالين من الأشراف - (ضمن مجموعة نواذر المخطوطات، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٥ م).
الاشتقاق لابن دريد، - (مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨ م).
الإصابة لابن حجر - (نشرة مطبعة مصطفى محمد ١٩٢٩).
الأصمعيات، - (دار المعارف سنة ١٣٧٠ هـ).
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - (مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ، دار الكتب).
الاقتضاب لابن السيد البطليوسى (بيروت ١٩٠١ م).
أمالى القالى (طبعة دار الكتب).
أمالى المرتضى، (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٠ م).
إنباه الرواة للقفطى، (طبعة دار الكتب).
البيخلاء للجاحظ، (دار المعارف ١٩٥٨ م).
البيان والتبيين للجاحظ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٠ م).
تاج العروس لمرتضى الزبيدى، (القاهرة ١٣٠٦ هـ).
تاريخ الطبرى، (دار المعارف بمصر).
التبصر بالتجارة للجاحظ (دمشق ١٩٢٤ م).
تتمة اليتيمة لأبى منصور الثعالبي (طهران ١٩٣٤).
تحفة الأمراء فى أخبار الوزراء للصائى (مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦٧ م).
التمثيل والمحاضرة لأبى منصور الثعالبي (مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦٧ م).

- جمهرة الأمثال للمسكوى (نشرة دار الكتب العربية).
 جمهرة أنساب العرب لابن حزم، (دار المعارف ١٩٦٢)
 حياة الحيوان للدميرى (المطبعة الشرفية بمصر ١٣٠٦ هـ)
 الحيوان للجاحظ، (مصطفى الحلبي ١٣٥٧).
 خزنة الأدب للبغدادى (بولاق ١٢٩٩ هـ)
 ابن خلكان (المطبعة اليمنية ١٣١٠ هـ).
 ديوان الأخطل - (بيروت ١٩٨١ م).
 ديوان أبى الأسود اللؤلؤى - (ضمن مجموعة نفائس المخطوطات، بغداد سنة ١٩٦٤ م)
 ديوان الأعشى (فيينا ١٩٢٧ م، المطبعة النموذجية ١٩٥٠ م)
 ديوان امرئ القيس - (دار المعارف ١٩٥٨).
 ديوان أوس بن حجر - (بيروت ١٩٦٠)
 ديوان البحترى - (مطبعة هندية بمصر ١٩١١ م)
 ديوان بشار بن برد - (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠ م).
 ديوان بشر بن أبى خازم - (دمشق ١٩٦٠)
 ديوان أبى تمام (دار المعارف ١٩٥١ م، بيروت ١٣٢٣ هـ).
 ديوان جرير - (الصاوى ١٣٦٣ هـ).
 ديوان حسان بن ثابت - (المطبعة الرحمانية ١٩٣٩ م).
 ديوان الخطيئة (مطبعة التقدم بالقاهرة)
 ديوان الحماسة - بشرح التبريزى - (مطبعة حجازى سنة ١٩٣٨)
 ديوان حميد بن ثور - (مطبعة دار الكتب).
 ديوان الحماسة - بشرح المرزوقى - (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦١ م)
 ديوان دعلج، - (بيروت سنة ١٩٦٢).
 ديوان زهير بن أبى سلمى - (دار الكتب ١٣٦٣ هـ).
 ديوان ذى الرمة - (كمبرج ١٩١٩).
 ديوان سحيم (دار الكتب ١٩٥٠).
 ديوان السرى الرقاء - (القاهرة ١٣٥٥ هـ)

ديوان السموئل - (ضمن مجموعة نفائس المخطوطات - مطبعة المعارف ببغداد ١٩٥٥ م)

ديوان الشريف الرضى - (بيروت سنة ١٣٠٧ هـ).

ديوان الشناخ - (السعادة ١٣٢٧ هـ).

ديوان طرفة (الأنجلو ١٩٥٨ م).

ديوان العباس بن الأحنف - (دار الكتب ١٩٥٤).

ديوان عبيد بن الأبرص - (مصطفى الحلبي سنة ١٩٥٧ م)

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - (بيروت ١٩٥٨).

ديوان أبي العتاهية - (بيروت ١٩١٤ م).

ديوان علقمة - (ضمن مجموعة خمسة دواوين، المطبعة الذهبية ١٢٩٣ هـ)

ديوان علي بن الجهم - (دمشق ١٩٤٩ م)

ديوان عمر بن أبي ربيعة - (مطبعة السعادة ١٣٧١ هـ)

ديوان أبي فراس الحمداني - (بيروت ١٩١٠ م)

ديوان الفرزدق - (الصاوي ١٣٥٤ هـ).

ديوان كشاجم - (بيروت ١٣١٣ هـ).

ديوان كعب بن زهير - (دار الكتب ١٩٥٠ م).

ديوان لبيد - (الكويت ١٩٦٢ م)

ديوان المتنبي - بشرح العكبري - (مصطفى الحلبي ١٩٣٦)

ديوان مجنون ليل - (مطبعة مصر)

ديوان مسلم بن الوليد (دار المعارف سنة ١٩٥٧ م)

ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (القاهرة ١٣٥٢ هـ)

ديوان ابن المعتز - (المحرسة ١٨٩١ م، الآستانة ١٩٤٥ م)

ديوان النابغة الذبياني (ضمن مجموعة خمسة دواوين - المطبعة الوهبية ١٢٩٣ هـ)

ديوان أبي نواس (العمومية ١٨٩٨ م)

ديوان الهذليين - (دار الكتب ١٣٦٩ هـ)

ديوان الواواء الدمشقي - (دمشق ١٩٥٠ م).

رسائل البديع الهمداني - (بيروت ١٨٩٠ م).

- الروض الأنف للسهيلي (الجمالية ١٣٣٢ هـ)
- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - (دارالفكر العربي ١٩٦٤ م)
- سيرة ابن هشام - (مطبعة حجازي ١٣٥٦ هـ).
- شذور الذهب لابن هشام - (مطبعة السعادة ١٩٤٨ م)
- شرح مقامات الحريري للشريشي - (بولاق ١٣٠٠ هـ)
- الشعر والشعراء لابن قتيبة - (عيسى الحلبي ١٣٦٤ هـ)
- صحيح مسلم - (عيسى الحلبي ١٩٥٥ م)
- عيون الأخبار لابن قتيبة - (مطبعة دار الكتب)
- غرر الحصائص الواضحة لرشيد الدين الوطواط - (بولاق ١٢٨٤ هـ).
- الفهرست لابن النديم (ليبسك ١٨٧١ م).
- القصاصد العشر - بشرح التبريزي - (السلفية ١٣٤٣ هـ).
- القول في البغال للجاحظ - (مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٥٥).
- الكتاب لسيبويه - (بولاق سنة ١٣١٦ هـ)
- الكامل للمبرد - (مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦ م)
- الكشاف للزمخشري - (المطبعة البهية بمصر ١٣٤٣ هـ)
- الكتايبات للجرجاني (مطبعة السعادة ١٩٠٨ م).
- اللائي في شرح أمالي القالي - (مطبعة لجنة الترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ)
- لسان العرب لابن منظور - (بولاق ١٣٠٠ هـ)
- لسان الميزان لابن حجر - (حيدر آباد ١٣٣٠ هـ)
- لطائف المعارف للثعالبي - (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٠ م)
- المبهيغ للثعالبي - (مطبعة محمد مطر).
- مجمع الأمثال للميداني - (مطبعة الاستقامة ١٩٥٥ م)
- المحاسن والمساوي للبيهقي - (مطبعة نهضة مصر ١٩٦٢ م)
- محاضرات الأدباء للراغب - (المطبعة الشرفية بمصر ١٣٢٦ هـ)
- المخصص لابن سيده - (بولاق سنة ١٣١٨ هـ)
- مروج الذهب للمسعودي - (مطبعة السعادة ١٩٤٨ م)
- المعارف لابن قتيبة - (مطبعة دار الكتب).

- معجم الأدباء لياقوت - (دارالمأمون ١٠٣٦ م)
 معجم البلدان لياقوت - (مطبعة السعادة ١٩٣٦)
 معجم ما استعجم للبكري - (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤ هـ)
 المفضليات - (دار المعارف سنة ١٣٦١ هـ).
 النجوم الزاهرة لابن تغري بردى - (طبعة دار الكتب).
 نساء الخلفاء -.. (دار المعارف ..)
 نهاية ابن الاثير - (المطبعة العثمانية ١٣١١ هـ)
 نهاية الأرب للنويرى - (طبع دار الكتب)
 نوادر المخطوطات (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١)
 الهاشميات للكميت - (مطبعة التمدن ١٩١٢ م)
 الوزراء للجهمشيارى - (مطبعة مصطفى كامل الحلبي ١٩٣٨ م)
 الوساطة بين المتنبي وخصومة - (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٤٥ م)
 يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي، (نشرة الصاوي ١٣٥٤ هـ)

فهرس المحتويات

صفحة

٣	تمهيد
٣	مقدمة الكتاب
١٠	موضوعات الكتاب
٦٩٨	فهرس الأبواب
٧٠٣	فهرس المضاف والمنسوب
٧٢٣	فهرس الشعر
٧٦١	فهرس الرجز
٧٦٣	فهرس أنصاف الأبيات
٧٦٥	فهرس الأعلام
٧٩٩	فهرس الأمم والقبائل
٨٠٥	فهرس البلاد والأمكنة
٨١٢	المراجع

رقم الإيداع	١٩٨٥ / ٥٣٨١
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-١٤٧٢-٨
١ / ٨٤ / ٢٢	

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)